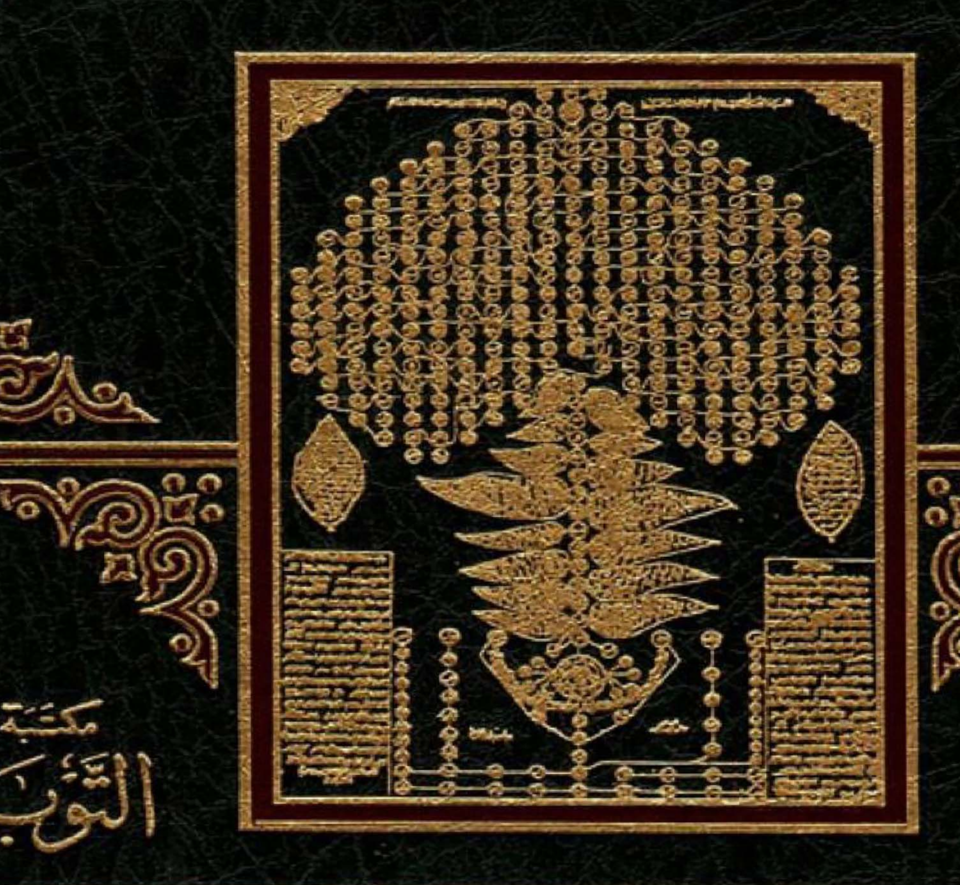


الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوّة

تأليف

اللواء الركن السيد يوسف بن عبد الله جمل الليل





مكتبة التوبة

مكتبة جل المعرفة

الشجرة الزكية
في الأنساب
وسير آل بيت النبوة

تأليف

اللواء الركن السيد يوسف بن عبد الله جمل الليل

الطبعة الثانية

مكتبة
جل المعرفة

مكتبة
التوبة

الطبعة الثانية

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

ⓒ مكتبة التوبة ، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جمل الليل ، يوسف عبد الله

الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة – الرياض .

٦٢٥ص ؛ ٢٤ سم .

ردمك : ٠ – ٥٨ – ٧٠٤ – ٩٩٦٠

١- الأنساب العربية ٢- السيرة النبوية أ- العنوان

ديوي ٩٢٩,١ ٢٢/٤٣٢٣

رقم الإيداع : ٢٢/٤٣٢٣

ردمك : ٠ – ٥٨ – ٧٠٤ – ٩٩٦٠

مكتبة جل المعرفة

الرياض – السليمانية شارع الأمير سلطان بن عبد العزيز

هاتف ٤٧٦٨٨٣١ فاكس ٤٧٧٧٢٦٧ ص.ب ٩٩٩٦١

الرياض ١١٦٥٢٥

مكتبة التوبة

المملكة العربية السعودية – شارع جرير

هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠

الرياض ١١٤١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عز من قائل في كتابه العزيز : ﴿ يَأَيُّهَاالنَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الذي خَلَقَكُم مِّن نَّفسٍ وَاحدةٍ وخَلَقَ منهَا زَوجَهَا وَبَثَّ منهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا ونِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيكُم رَقِيبا ﴾[١] .

وقال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إنَّا خَلَقنَاكُم من ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلنَاكُم شعوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أكرمكمُ عندَ اللهَ أتقَاكُم إِنَّ اللهَ عَلِيم خَبِيرٌ ﴾[٢].

---

(١) سورة النساء آية : ١ .

(٢) سورة الحجرات آية : ١٣ .

الحمد لله جل جلاله

والصلاة والسلام على أنبيائه ورسله وعلى خـــاتمهم ســـيدنا محمد وعلى آله وصحبه والمهتدين بأعماله وأقوالـــه ، ومـــن دعـــا بدعوته بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد ثبت في الصحيحين من حديث كعب بن عجرة وغيـــره ، قال : قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيـــف الصـــلاة عليك قال : (**قولوا اللهم صلّ على محمد وعلـــى آل محمـــد كمـــا صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلـــى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**) .

إني وإن كنت لم ألحق بهم عملاً

مقصرًا عنهم في ساعدي قصر

فإن حُبّي لهم صاف بلا كدر

ولا يضرهم إن كان بي كدر

هم الأحبّة لا يشقى بقربهم

جليسهم وبهم يُستَطيَبُ السمر

إهــــــداء

إلى آله ﷺ ..... المتفرعين من دوحة نبوته ..... المتــرفعين إلـــى ذروة الشرف بمنحة نبوته ..... أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ..... وسبطا رسول الله ﷺ الحسن والحسين رضي الله عنهما ..... وذريتهما ..... إلى العترة الشريفة النبويـــة ..... الغـــر الميـــامين الســـادة العلوية ..... أهل المكارم والنهى من آل بيت الوحي والنبوة إلى أولئك الأفذاذ الذين حافظوا على أنسابهم خالصة محصنة ..... وعلى أحســـاب أجـــدادهم صافية نقية ..... كابرًا عن كابر وخلفًا عن سلف إلى أولئك الأئمة الأعـــلام شموس الهدى وبحار الندى الذين أحيوا السنة وأماتوا البدعة ..... ودعوا إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة ..... إليهم جميعًا أهدي هـــذا الجهـــد المتواضع سائلاً المولى جلت قدرته ..... أن يجعله في صحيفة أعمالي يـــوم العرض عليه .

المؤلف

تنبيه

اعلم أنه يتأكد في حق الناس عامة وأهل بيت رسول الله ﷺ خاصة رعاية هذه الأمور :

١- الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية وآدابها وآداب العلماء فإنه لا فائدة في نسب من غير علم .

٢- ترك الفخر بالآباء وعدم التعويل عليهم من غير إكتساب العلوم الدينية . فقد قال الله تعالى : ﴿ **إن أكرمكم عند الله اتقاكم** ﴾[1] . وفي الصحيحين قيل : يا رسول الله من أكرم الناس قال : (**اتقاهم**)[2]. وروى بن جرير وغيره : (**إن الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة إلا عن أعمالكم ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم**)[3]. وروى مسلم من جملة حديث : (**من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه**)[4] .

ولقد حث رسول الله ﷺ أهل بيته على تقوى الله وخشيته ، وأن

---

(١) سورة الحجرات آية : ١٣ .

(٢) صحيح البخاري باب المناقب جـ٤ ص ٢١٦ مختصر صحيح مسلم الألباني كتاب ذكر الأنبياء وفضلهم م٨/٧١ رقم ١٨٨٨ .

(٣) جامع البيان للطبري ١٦/١٤٠ .

(٤) مختصر صحيح مسلم الألباني كتاب الذكر م/٨/٧١ رقم ١٨٨٨ .

لا يؤثروا الدنيا على الآخرة اغترارًا بأنسابهم ، وأن أولياؤه ﷺ يوم القيامة المتقون من كانوا وحيث كانوا .

٣- تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لأنهم خير الأمم قال الله تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾[١] الآية . وخير قرون هذه الأمة ما جاء في الحديث المتفق على صحته : (**خير القرون قرني**)[٢]. وقد جاءت الأحاديث الدالة على فضلهم وكمالهم ووجوب محبتهم وبراءتهم من النقائض والجهالات . عمن أراد توفيقه وهدايته ما تولى عليه المحن والغبون والفتون . فاحذر أن تكون إلا مع السواد الأعظم من هذه الأمة أهل السنة والجماعة ، وحاذر أن تتخلف مع أولئك المتخلفين عن الكمالات إخوان الهوى والبدع والضلال والجهالات . فلا ينفعك حينئذ نسب وربما سلبت الإسلام .

٤- اعلم أن ما أصيب به الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في يوم عاشوراء إنما هو الشهادة الدالة على حظوته ورفعته ودرجته عند الله . فمن ذكر ذلك اليوم مصابه لا ينبغي أن يشتغل إلا بالاسترجاع امتثالا لقول الله عز من قائل : ﴿ **أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وألئك هم المهتدون** ﴾[٣]. ويجب أن لا يشتغل ببدع الرافضة ونحوهم من الندب والنياحة والحزن ، إذ ليس ذلك من

---

(١) سورة آل عمران آية : ١١٠ .

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص٢٢٩ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٥٧ .

أخلاق المؤمنين . وإلا كان يوم وفاته ﷺ أولى بـذلك وأحـرى . أو ببدع الناصبة المتعصبين على أهل البيت من إظهار الفرح والسـرور وإظهار الزينة فيه . فصار هؤلاء لجهلهم يتخذونه موسمًا ، وأولئـك لرفضهم يتخذونه مأتما ، وكلاهما مخطئ ومخالف للسنة .

٥- إن الغيرة على ضبط هذا النسب الشريف من أولى العلم والفضل أو ممن ينتسبون إليه وضبطه حتى لا ينتسب إليه ﷺ أحـد إلا بحـق . وروى الإمام البخاري أنه ﷺ قال : (**ليس من رجل ادعى لغير أبيه، وهو يعلمه إلا كفر ، ومن ادعى قومًا ليس له فيهم فليتبوأ مقعده من النار**)[١] . وروى الإمام مسلم أنه قال ﷺ : (**من انتسب إلى غيـر أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً**)[٢] .

لم تزل أنساب أهل البيت النبوي مضبوطة على تطاول الأيـام ، وأحسابهم التي بها يتميزون محفوظة بتصحيحها فـي كـل زمـان ، وحفظ تفاصيلها في كل أوان وخصوصًا أنساب الطالبين والمطلبين . ومن ثم وقع الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة ببني فاطمـة الزهراء : (الحسن والحسين) من بين ذوي الشرف . وفي الحـديث الصحيح (**من أحب قومًا رجي أن يكون معهم**)[٣] .

---

(١) صحيح البخاري باب المناقب جـ٤ ص٢١٩ .

(٢) مختصر صحيح مسلم الألباني باب فضل المدينة م٤/١١٥ رقم ٧٧٧ .

(٣) الجامع الصحيح سنن للترمذي باب ما جاء المرء مع من أحب جـ٤ ص٥٩٥ رقم ٢٣٨٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، الصادق الوعد الامين ، امام المتقين وسيد المرسلين وقائد الغر المحجلين الى يوم الدين . أما بعد: فلقد قرأنا من كتب الانساب سواء ما كان منها من كتب التراث ، وما كان منها من المؤلفات المعاصرة فوجدناها ، اما أن تكون كتبا مقصورة على الانساب وموقوفة عليها . لايتطرق مؤلفوها لشيء غيرها البتة ، فى اختصار مخل يصل الى درجة البتر.. واما أن تكون متناهية فى الطول واسعة الحواشي ممتدة الشروح والتعليقات في أسفار كبيرة ومجلدات عديدة .. في أسلوب معقد يستغلق على الفهم ، ويدور في الانساب أينما تدور في اعادة مفرطة وتكرار ممل .. فتجد مادة أمثال تلك الكتب جامدة تفتقر إلى عنصر التشويق والتنويع .. وبالتالي فان المتلقى يجدها ثقيلة على النفس لاتدفعه إلى القراءة ولاتشجعه على المواظبة .. فما ان يصير القارىء فيها بضع صفحات حتى يمل قراءتها فيلقي الكتاب من يده مكرها ..صحيح أن أمثال هذه الكتب غزيرة في مادتها ثرة في اختصاصها الا انها لاتصلح إلا للعلماء النسب

والمتخصصين فيه .. فقارئ هذا الزمان ، سريع الملل كثير
الضجر ، لايستطيع أن يصمد طويلاً في القراءة في
موضوع واحد ، فاذا لم تنقل به الكاتب من موضوع إلى
موضوع فانه سرعان ما يمل الكتاب ويلقى به من يده
غير آسف عليه ؟..

ولقد عرف كاتبنا السيد يوسف جمل الليل داء قارئه ،
فأحسن التصرف في دوائه ، وعزف له على الوتر
الحساس فحقق له بغيته في تعدد الموضوعات التي
طرقها ، وأخذ على عاتقه التنقل به من موضوع إلى
آخر كلما أحس بقرب ملله .. فقد مهد لكتابه باعطاء
القارئ نبذة عن الانساب وفضل علم النسب ..

ثم ابتدأ بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم حتى
بلغ به إلى جده الاعلى إسماعيل بن إبراهيم
عليهما السلام ، وهو خلال ذلك لم يقتصر على الانساب
البحتة .. بل كان يتخلل ذلك استشهاده بالايات القرآنية
والاحاديث النبوية ، وأبيات من الشعر وبالحكايات الطريفة
الظريفة التي تشوق القارئ وتدفعه إلى الاستمرار
في القراءة دفعاً..

ثم يسير السيد/ أبوسهل بالقارئ رويداً رويداً ،فيحدثه عن الانبياء
ابراهيم الخليل ونوح وادريس وشيت وآدم أبى البشر عليهم جميعا
أزكى الصلاة وأتم التسليم .....

وفي الفصل الثاني يتحف القارئ بنفحات عبقة من السيرة النبوية العطرة ، فيتحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم منذ مولده ومراحل طفولته وصباه وشبابه وزواجه وبعثه ورسالته والجهر بدعوته وجهاده وهجرته . ثم ينتقل بالقارئ إلى غزوات الرسول وسراياه وقادة جيوشه . ثم يأتي بطائفة من مراسلات الرسول في سبيل الدعوة وكتبه إلى كل من هرقل والحارث الغساني وكسرى والمقوقس والنجاشي وغيرهم ..

ثم يحدثنا المؤلف عن زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ويتحفنا بنبذة عن كل واحدة منهن ، ثم يذكر لنا طرفاً من شمائل الرسول ودلائل نبوته ومعجزاته ..

ويبدأ كاتبنا المفضال السيد/ يوسف جمل الليل في الفصل الثالث فيتحدث عن فضل الذرية والقرابة وآل النبي صلى الله عليه وسلم ، ويورد جمهرة من الاحاديث النبوية في فضل أهل البيت والعترة والقرابة والآل، ثم يتحدث عن الامام علي وفضله ومبايعته وخلافته وشجاعته وزهده وعدله وحكمه ، كما أورد طائفة رائعة من شعره ، وتحدث عن وفاته وعقبه والتشيع له ، وتحدث عن طائفتين من الشيعة وهما الشيعة الإمامية والشيعة الزيدية . وتحدث عن غلو الشيعة الإمامية واعتدال الشيعة الزيدية والتاريخ السياسي للشيعة .. ثم ذكر الإمام الحسن بن علي وعقبه ، ومكانة الإمام الحسين بن علي ومناقبه وسيرته واستشهاده ..

أما الفصل الرابع فهو يتحدث عن مجموعة من آل البيت في طليعتهم علي زين العابدين بن الحسين وعقبه وهم: الإمام

محمد الباقر والإمام جعفر الصادق والإمام على العريض وولـده محمد وحفيده عيسى ، والإمام أحمد بن عيسى المهاجر إلـى حضرموت ،والامام عبيدالله بن أحمد بن عيسى .. ويعطينا نبذه عن كل امام منهم ويذكر لنا مناقبهم وكرمهم وما آل إليه أمرهم .

ثم يتحدث فى الفصل الخامس عن آل البيت من العلويين مقاتلهم وماواجهوا من الاضطهاد والتنكيل فى الدولتين الاموية والعباسية .. كما يتحدث عن الشرافة والسادة والتعريف لكل من السادة والاشراف وعن نقابتهم .

أما فى الفصل السادس فهو يتحدث عن الامام علوي بن عبيد الله بن أحمد الذي ينتسب إليه السادة العلوية الشافعية ويعطينا نبذة عن حياته وأعماله وتنقلاته ومناقبه ثم يترجم لطائفة من عقبه وآلهم وأعمالهم ومناقبهم

وقد وشى المؤلف كتابه .. بمجموعة كبرى رائعة من أبيات الشعر يجدها القارىء مبثوثة هنا وهناك ، كل منها يناسب المكان الذي وضع فيه كما زين كتابه بعدد كبير من اللوحات منها مجموعة من مشجرات الانساب ، كشجرة نسب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، وشجرة أنساب السادة العلوية ومشجرة آل البيت فرع

الحسين السبط رضي الله عنه ، ومشجرات أصحون وقبائل السادة العلوية وغير ذلك من

مشجرات الأنساب ، ومنها صور لبعض المخطوطات يدعم فيها المؤلف أقواله، ومنها لوحات كثيرة متعدّدة الأغراض ،تعتبر كل لوحة منها وثيقة تاريخية !

وان كان لنا من رأي مخالف لبعض ما تضمنه هذا الكتاب .. فهو أننا نرى أن المؤلف قد أطال في بعض الموضوعات التي تستحق الايجاز ، وأوجز في أماكن تستحق الإطالة .. ولكن هذا الأمر لا يغض من قيمة الكتاب ولا يزري به، فلكل مؤلف طريقته في العرض والأسلوب والتناول، والطول والقصر والاسهاب والإيجاز ..

والكتاب والحق يقال نفيس موثق .. فنظرة فاحصة إلى المصادر والمراجع التي استقى منها المؤلف موضوع كتابه.. تؤكد لك أن مادّة الكتاب موثقة ومعتمده.. ونظرة أخرى إلى اللوحات الإحدى والخمسين تؤكد لك صحة ما ذهبنا إليه من صحة مادة الكتاب وصوابها..

هذا وان الجهد الكبير الذي بذله المؤلف في هذا الكتاب لا يستغرب على مثله .. فهو من بيت عريق من بيوتات المدينة المنورة وسادتها.

فأسرته آل جمل الليل أسرة علم وثقافة برز منهم العلماء الأجلاء الذين تولوا امامة وخطابة الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة حقبة من الزمان .. فقد حفلت الكثير من كتب التراجم والسير بذكر مناقبهم ومكانتهم العلمية المرموقة .. هذا والله الموفق للصواب هو حسبنا ونعم الوكيل ......

المقدمون

علي حسن العبادي

رئيس نادي الطائف الأدبي

١٠/٠٩/١٤١٧

شعبان جبريل عبدالعال	الشريف محمد بن منصور
رئيس لجنة التراث	آل عبدالله بن سرور
والنشر بنادي الطائف الأدبي	رئيس لجنة التراث والآثار سابقاً
	وعضو نادي الطائف الأدبي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه ، وبعد :

فإن علم الانساب من العلوم الجليلة ، لما فيه من العناية بحفظ السلالات البشرية في كل زمان ومكان تعرف به الشعوب والقبائل ، وما يتفرع عنها من سلائل ، وقد جاءت الاشارة إلى هذا في قول الله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) (١)، فبالتعارف بين الشعوب والقبائل التي تضم العمائر ، والبطون ، والافخاذ ، والفصائل تحصل معرفة النسب والقربى بمعرفة الاصول ومايتحدر منها من فروع ، ويحصل بذلك التواد ، والتراحم ، والتواصل وهو من أنبل الغايات للتعارف ، ولذا فقد مدح الله تعالى الذين يصلون أرحامهم بقوله : (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) (٢) وتوعد بالعقاب على قطيعة الرحم بقوله تعالى :(فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) (٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم). (٤)

ولايجوز انتساب أو نسبة أي انسان ، أو عشيرة لغير نسبهم الصحيح لقول الله تعالى : (ادعوهم لابائهم) (٤) ووجه الدلالة من هذه الاية :

عدم جواز نسبة أي انسان أو انتسابه لغير نسبه الصحيح ، لصريح الامر بذلك في الاية الكريمة .

---

(١) سورة الحجرات آية ١٣

(٢) سورة الرعد آية ٢١

(٣) سورة محمد آية ٢٢

(٤) سورة الاحزاب آية ٥



ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم :(لعن الله من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه) (١) الحديث .

وفي لفظ :(من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله) (٢) .

<u>وجه الدلالة من الحديث :</u>

انه لو كان يجوز انتساب الانسان إلى غير أبيه لما توعده الله بالطرد والابعاد من رحمته .

ومن أهم فوائد علم الانساب : العلم بنسب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه القرشي ، الهاشمي الذي كان بمكة وهاجر منها إلى المدينة المنورة ، فإنه لابد لصحة الايمان من معرفة ذلك ، ولا يعذر مسلم في الجهل به .

وكذلك اعتبار النسب في كفاءة الزوج الزوجة في النكاح ، ففي مذهب الامام الشافعي لا يكافئ الهاشمية والمطلبية غيرهما من قريش ، ولا يكافئ القرشية غيرها من العرب ممن ليس بقرشي ، وفي الكنانية وجهان أصحهما أن لا يكافئها غيرها ممن ليس بكناني ولا قرشي (٣) .

هذا وقد اطلعت على عدة مواضع من هذا الكتاب : ((الشجرة الزكية في الانساب وسيرة آل بيت النبوة)) الذي قام بتأليفه اللواء الركن السيد : يوسف بن عبدالله جمل الليل وسررت بما حواه من معلومات قيمة عن نسب آل البيت الشريف وسيرهم . وإنه لمن المهم جداً أن يتولى التأليف من نسب القبيلة والعشيرة أحد أبنائها لاعتبارات منها أنه أدرى بنسب قبيلته وعشيرته من غيره ، وأكثر محافظة عليها من أن ينسب إليها من لا ينتمي إليها . وآل البيت الشريف أهم قبيلة تجب المحافظة على نسبها وصونه من أن يتجرأ عليه الدخلاء أو يدنسه الادعياء . ومن أبناء هذه العترة

---

(١) مسند الامام أحمد جـ ٤ ص ١٨٦

(٢) مسند الامام أحمد جـ ١ ص ١٨٠ ، ١٩٠ ، جـ ٥ ص ٢٦٧ ، انظر: صحيح البخاري جـ ٤ ص ٧٣ ، ٧٤

(٣) سبائك الذهب ص ٧ ط ١٤٠٩هـ .

الشريفة مؤلف هذا الكتاب : السيد أبوسهل يوسف بن عبدالله جمل الليل الذي لم تشغله مهامه العسكرية ولا تأليفه عن (الحرب الذرية) عن التأليف في نسب الشجرة الطاهرة الزكية - بارك الله فيه ، وفيما تم على يديه ، وجزاه كل خير على هذا العمل الجليل ، وهدفه النبيل . ومما تجدر الاشارة إليه أنه إذا ألف شريف وألف غيره فإن ما يورده الشريف من معلومات يجب ترجيحها على ما يورد غيره (ووجه الترجيح بشهرة النسب لكثرة تحرزه عما ينقص رتبته) (١).

هذا وآخر دعواى أن الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على رسوله القائل : إنما الاعمال بالنيات ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين ..

الدكتور : عبدالله بن محمد الزبن المخزومي
الخالدي - عضو ديوان المظالم - الرياض

حرر في ١٤١٢/١/١٠هـ

---

(١) شرح الكوكب المنير جـ ٤ ص ٦٤٧ ط جامعة أم القرى .



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم :

عبد الحميد عقيل ١١ ١٨ ١٥٤٥

أطلعت على هذا الكتاب القيم المسمى
الشجرة الزكية من أنساب وتراجم لفرع
السادة العلويين آل عقيل :
وقد بذل مؤلفه السيد الفاضل يوسف بن
السيد عبد الله جمل الليل الجهد والعناء
الكبير حتى أظهره بهذا الترتيب الواضح
والمفيد لكل من يهتم بعلم الأنساب وتراجم
السابقين من العلماء الأفاضل الذين
قضوا أوقاتهم للعلم وتأليف الكتب
العلمية :
وإنني من أحد الأشخاص الذين لهم اهتمام
بهذا العلم علم الأنساب . وحيث أن هذا
الكتاب كل طالب يفيد :
وأسأل الله لي وله ولجميع المسلمين حسن
التوفيق والنجاح .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خادم الأنساب نقيب آل عقيل
عبد الحميد زين علوي عقيل

المقـــدّمة

الحمد لله الذي (وعد فوفىّ) وعد عباده الثواب على الطاعة فوفى لهم بما وعدهم (وأوعد فعفا) أوعدهم العقاب على المعصية ، وهو سبحانه يعفو عن كثير . أحمدك اللهم حمدًا يليق بجلال عظمتك وأشـكرك شـكرًا يليـق بكرمك وكبريائك . الحمد لله الذي أصطفى من ينابيع جوده نبع بدائعه محمدًا ﷺ أكمل الخلق روحًا وعقلا وأعلاهم قدرًا وذكرًا وأرفعهم فضـلاً ونـبلاً ، وأشرفهم مجدًا وعزًا وأحسنهم خَلقًا وخُلقًا وأصدقهم قولاً وفعلاً ونبلاً وأهداهم طريقًا وهديًا وأكرمهم أصلاً ومحتدًا وأعزهم بيتًا ومنبعًا وأعـرقهم أرومـة وجمعًا . أدبه ربه فأحسن تأديبه ورفع له ذكره فقرنه إعزازًا له فـي تحقيـق الإيمان به بذكره . وجعل محبته شطر الإيمان ، فلا إيمان يقينًا لمن لم يكـن محمد ﷺ أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه وأحب من ولده ووالديه والنـاس أجمعين ، ولا إيمان يقينًا لمن لم يكن هواه تبعًا لما جاء به من الهدى والعلم .

فصلوات الله على من بعثه الله رحمة للعالمين بشيرًا ونذيرًا وسـراجًا منيرًا ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وأخرج الناس من الظلمات إلـى النـور . وسلام الله على محمد المجتبى من أشرف أرومه ، ورسولاً لخير أمة أشرقت به شمس الإنسانية وكان مشرق إشعاع الهداية الربانية . فسـعدت الإنسـانية بهديه وارتفعت بتعليمه ، وازدادت حضارة ورقيًا وفخارًا وسؤددًا .

وبعد : إذا كانت أعمار الناس تحسب بالأعوام ثـم تطـوي ذكـراهم

بانتهاء أعمارهم فإن من عظماء الرجال من تحسب أعمارهم بجلائل أعمالهم، ثم تظل ذكراهم باقية على مر الزمان وتعاقب الأجيال . وقد سجل التاريخ أسماء رجال حققوا لبلادهم أو للإنسانية أعمالاً عظيمة اقترنت بأسمائهم ، كما سجل أممًا سادت حقبة من الزمن بما كان لها من أمجاد ، ثم انزوت بعد ذلك أسماء أولئك الرجال وتلك الأمم في ثنايا التاريخ . عاجزة عن أن تفيد منها البشرية بمثل ما كان في مقدورها إبّان عنفوانها لاندثار أعمال الرجال وزوال أمجاد الأمم التي لم تكن مستمدة ولا مؤيدة من خالق الناس ومبدع الكون (الله) جل وعلا الذي لا يكون لهم من سند سواه ولا معين غيره . أمكنهم باعتمادهم عليه تبليغ ما أمرهم به فغيروا وجه التاريخ على امتداد العصور ، إذا قضى أحدهم أجله وبدأ الانحراف يدب في الناس بعده ، قام أخ له بأمر الله لتصحيح ما أفسدوه وتجديد ما أهملوه ، ولتتجلى الحكمة التي قصد إليها القرآن الكريم من اهتمامه إلى وضوح العبرة وضرب المثل وإيجاز حركة التاريخ الإنساني وبيان سننه .

إضافة إلى ما تضمنه " الفصل الأول " من معرفة الأنساب فإنه علم لا يليق جهله لما فيه من صلة الأرحام ، فالحمد لله الذي خلق من الماء بشرًا فجعله نسبًا وصهرًا .

لقد كان خاتم المرسلين الأخيار محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وأيد بالمعجزة الخالدة (القرآن الكريم) بهدايته التي أنزل بها وإعجازه في أداء المقاصد الشاملة لحاجات الحياة أفرادًا وجماعات ، عقيدة وتعبدًا ، وتشريعًا وأنظمة

اجتماعية يربي الإنسان قلبًا وروحًا ، ويربيه جسدًا وعقلاً ويربيه خلقًا وسلوكًا فهو مصدر تشريع الأمة الإسلامية المصحح لما دخل على الديانات السابقة من تحريف وتزييف إلى إفراد العبادة للخالق الواحد القهار . فلقي من عناد قومه وإيذائهم مما جعله يخرج من بلده مهاجرًا ، وتبعه من آمن به وكانوا قلة في عددهم ، ولكنهم كثرة بإيمانهم . فاستطاعوا في سنوات معدودات بعون الله نشر لواء الإسلام وهذا ما تضمنه " الفصل الثاني " للسيرة النبوية العطرة لسيدنا محمد عبد الله ورسوله المبعوث برسالته، والداعي إلى طاعته عليه وعلى آله وأطيب أرومته والمصطفين من عترته أفضل سلام الله ورحمته .

أما " الفصل الثالث " فشمل على آله المتفرعين من دوحة نبوته المترفعين إلى ذروة الشرف بمنحة نبوته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وسبطا رسول الله ﷺ الحسن والحسين رضي الله عنهما .

كما اشتمل " الفصل الرابع " على عقب الحسين الشهيد ابن الشهيد علي بن أبي طالب من ابنه علي زين العابدين السجاد ذي الثفنات ، ومن عقبة الأئمة من ذوي الفضل والدين ، وعن أسباب هجرة الإمام أحمد المهاجر بن عيسى النقيب من البصرة إلى حضرموت جد السادة العلويين .

أما " الفصل الخامس" فيتحدث عن آل البيت من العلويين مقاتلهم وألقابهم ونقابتهم .

أما " الفصل السادس " الآخر وليس الأخير فعن نسبة وسلالة أهل البيت النبوي السادة العلوية ذرية علوي بن عبد الله بن أحمد المهاجر مع نبذة

عن تراجمهم وسيرهم ومناقبهم فكان منهم خير خلف لخير سلف . فبحول الله وعونه يكون الجزء الثاني من هذا الكتاب لآل البيت من ذرية الحسن والحسين رضي الله عنهما لمن لديهم مشجرات تثبت أنسابهم أو من كتب التراجم التي يوجد لها تراجم لأسرهم .

أما سبب تأليفي لهذا الكتاب فإني وجدت أن عامة من كتب في هذا الموضوع على ضربين : إما أن يكون قد تناول الموضوع عرضًا ضمن موضوعات أخرى ، ولم يعطه ما يستحقه من العمق والشمول والتمحيص بل بتره بترًا ، وأما أن يكون قد تناول الموضوع في كتب كبار ومجلدات ضخام ... وجعل له ذيولاً ومستدركات وحواشي وملحقات وشروحًا وتعليقات .

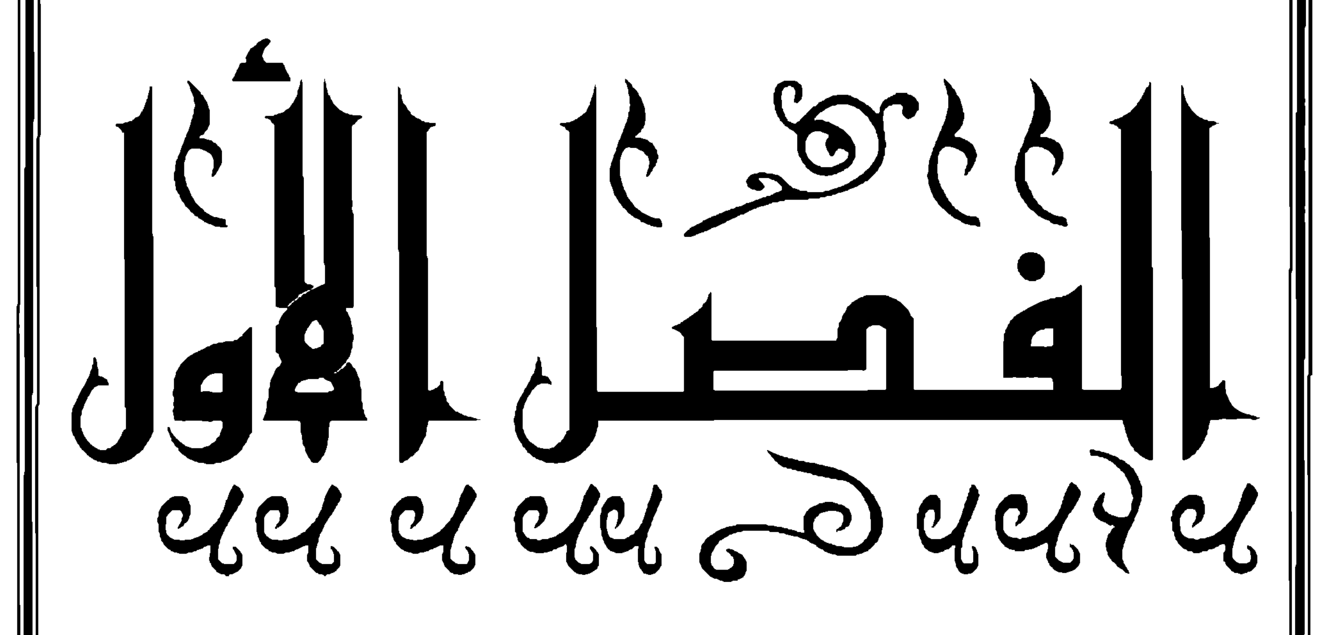
وليس معنى ذلك أنني أعيب كتب التراث أو أنتقص من قدرها أو أتجاهل مكانتها .. معاذ الله أن يخطر ذلك ببال . فأنا أعلم علم اليقين أنها المعين الزاخر والنبع الصافي الوافر .. التي أستقي من جداولها المعطاه جمهرة العلماء والمؤرخين . وإنما قصدت من ذلك أن العزائم أضحت فاترة في هذه الأيام والهمم قد أصبحت قاصرة في هذا الزمان عن قراءة المطولات والأسفار الضخمة وكتب الأمهات الموسعة . لأن الحياة المادية التي يعيشها الناس في هذا الأيام قد ملأت كل أوقاتهم ، فلم تدع لهم فراغًا إلا النزر اليسير. لذلك كله ... رأيت أن أتوسط الأمر في مؤلفي هذا وخير الأمور الوسط ، فلا إفراط ولا تفريط ... ولا إسهاب ولا إطناب ... ولا قصر يبلغ البتر ... نعم لقد اخترت الطريق الأوسط الذي هو ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل ، وإنما هو بين بين واعتدال دون ميل . مع ما بذلت من جهد

في هذا الكتاب إلا أنني أعترف بالتقصير (ومن اعترف بالتقصير خلا من التأنيب) .

والله أسأل أن يلهمنا الصواب في القول والإخلاص في العمل .. وأن يكلل أعمالنا بالنجاح والتوفيق .... وأقوالنا بالسداد والرشاد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين .

المؤلف

أبو سهل السيد / يوسف بن عبد الله جمل الليل


الفصل الأول

الأنساب

لم تعتن أمة من الأمم بالأنساب كعناية العرب بأنسابهم فقد أصبح لديهم علمًا له فوائده وقواعده . فقد كانت الأنساب في الجاهلية وسيلة تجمع العرب بعضهم إلى بعض تضم شملهم وتشد أزرهم ، وكانت أنسابهم رداءًا يدفعون به كثيرًا من الأخطار عنهم . ثم أصبحت الأنساب آية الشرف ، فمن صفا نسبه كان أرفع شرفًا وأكرم محتدًا[1] .

بعث الله جل وعلا رسوله الكريم ليخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الحق واليقين إلى الصراط المستقيم . فسعدت الإنسانية بهدية وارتفعت بتعاليمه ، وازدادت رقيًا وفخرًا وسؤددًا . مما قلل من شأن التفاخر بالأنساب وجعل التقوى مكرمة للإنسان . قال الله عز وجل من قائل : ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير** ﴾[2] ومعرفة أنساب الأمم مما أفتخرت به العرب على العجم ، لأنها احترزت على معرفة نسبها ، وتمسكت بمتين حسبها ، وعرفت جماهير قومها وشعوبها ، وأفصح عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها واتحدت برهطها وفصائلها وعشائرها، ومالت إلى أفخاذها وبطونها وعمائرها ونفت الدعي فيها ونطقت بملء فيها[3] .

---

(١) مجموعة الرسائل الكمالية في الأنساب ص ٤ محمد سعيد كمال .

(٢) سورة الحجرات آية : ١٣ .

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري جـ٢ ص ٢٧٦ .

وروى ابن تيمية بإسناد صحيح من حديث سعيد الجريري عن أبي نضرة قال (حدثنا من شهد خطبة النبي ﷺ بمنى في وسط أيام التشريق ، وهو على بعير فقال : (**يا أيها الناس ، ألا إن ربكم عز وجل واحد ، ألا وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ألا لا فضل لأسود على أبيض إلا بالتقوى ، ألا قد بلغت ؟ فقالوا : نعم قال : (ليبلغ الشاهد الغائب**)[1] .

روى الإمام أحمد رحمه الله في مسنده أن النبي ﷺ قال : (**يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد**) ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا أعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ألا هل أبلغت)[2] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (**إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية ، وفخرها بالآباء : مؤمن تقي وفاجر شقي . أنتم بنوا آدم ، وآدم من تراب ليدعَن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان ، التي تدفع بأنفها النتن**)[3] .

ومما ينسب لمحمد بن الربيع الموصلي :

النساس في صور التمثال أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم جـ١ ص ٣٦٣ لابن تيمية .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٥ / ٤١١ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٣ /٢٦٦ ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٣) رواه أبو داود في سننه في كتاب الأدب جـ٥ ص ٣٣٩ ، حديث رقم ٥١١٦ .

فمن يكن منهم من أصله شرف ... يفاخرون به فالطين والماء
ما لفخر إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

يذكر ابن تيمية رحمه الله من أن العبرة بالأسماء التي حمدها الله وذمها، كالمؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، والعالم والجاهل بالأعمال لا بالأنساب . فهناك الكثير من أصناف العجم من الحبشة وفارس والروم سابقون في الإيمان والدين لا يحصون كثرة على ما هو معروف عند العلماء . وإن كثيرًا منهم برزوا في الإيمان والدين والعلم مثل الحسن البصري ، وابن سيرين ، وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم حتى صار هؤلاء المبرزون أفضل من أكثر العرب إذ الفضل الحقيقي هو إتباع ما بعث الله به محمدًا ﷺ من الإيمان والعلم باطنًا وظاهرًا ، فكل من كان فيه أمكن كان أفضل ، والفضل إنما هو بالأسماء المحمودة في الكتاب والسنة مثل : الإسلام والإيمان، والبر ، والتقوى ، والعمل الصالح ، والإحسان ، ونحو ذلك ، لا بمجرد كون الإنسان عربيًا ، أو أعجميًا ، أسود ، أو أبيض ، وأصبح الأكرم هو الأتقى ، ولله در القائل[(1)] :

لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه ... فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس ... وقد وضع الشرك الحسيب أبا لهب

أما فضائل العرب على غيرهم من جنس العجم : (عبرانهم ، وسريانيهم ورومهم ، وفارسهم) فقد وردت أحاديث في فضائل العرب

(١) المشرع الروي جـ١ ص ٣٠ – ٩٢ .

ومزاياهم والذي عليه أهل السنة والجماعة وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم عن ابن عمر قال : قال ﷺ : (**إن الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مضر واختار من مضر قريش ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم فأنا من خيار إلى خيار**)[1] . وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل عليه السلام ، واصطفى قريشًا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**)[2] وهذا لا يعني أن فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم كون النبي ﷺ منهم ، وإن كان هذا من الفضل بل هم أنفسهم أفضل . وبذلك ثبت لرسول الله ﷺ أنه أفضل العرب (نفسًا ونسبًا) قال الشاعر :

قريش خيار بني آدم   وخير قريش بنوا هاشم
وخير بني هاشم كلهم   نبي الإله أبو القاسم

فاسم العرب في الأصل كان اسمًا بقوم جمعوا ثلاثة أوصاف : أحدهما أن لسانهم كان اللغة العربية ، الثاني أنهم كانوا من أولاد العرب ، والثالث : أن أماكنهم كانت أرض العرب وهي جزيرة العرب . فلما جاء الإسلام وفتحت الأمصار سكنوا سائر البلاد ، ومن أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، وإلى سواحل الشام وأرمينية . ثم انقسمت هذه البلاد قسمين : منها ما غلب على أهله لسان العرب ، ومنها ما العجمية كثيرة فيهم . فهذه البقاع

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي جـ١ ص٣٨ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الفضائل ص ٤٠٢ رقم ١٥٢٣ م ٧ / ٥٨ .

انقسمت : إلى ما هو عربي ابتداءً ، وإلى ما هو عربي انتقالاً ، وإلى ما هو أعجمي ، كما تقسم الأنساب إلى ثلاثة أقسام : قوم من نسل العرب ، وهم باقون على العربية لسانًا ودارًا ، أو لسانًا لا داراً ، أو دارًا لا لسانًا . وقوم من نسل العرب صارت العجمية لسانهم ودارهم . وقوم مجهولوا الأصل ، لا يدرى أمن نسل العرب هم أم من نسل العجم[١] .

وأن العروبة والعجمية باللسان والخلق والصفات لا بالنسب . كما أن العصبية للجنس من أسباب التفرق والخلاف . وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**)[٢] .

فضل علم النسب

إن معرفة الأنساب علم لا يليق جهله بذوي الهمم لما فيه من صلة الأرحام ، والوقوف على ما ندب إليه النبي ﷺ [٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (**تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأجل . أو في الأثر**)[٤] . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (تعلموا أنسابكم تصلوا

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية جـ١ ص ٤٠٢ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني ص٤٧٢ رقم ١٧٧٣ م ٨ / ٢٠ .

(٣) الإنباه على علم قبائل الرواة ص ٥٤ ابن عبد البر .

(٤) رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم صحيح الجامع ٢٩٦٥ / ١ .

أرحامكم ، ولا تكونوا كنبط السواد إذ سئل أحدهم ممن أنت قال من قرية كذا، فوالله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء لو يعلم الذي بينه وبينه من دخله الرحم لردعه عن انتهاكه) .

فالرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه كان حريصًا على حفظ الانتساب . وروى قتيبة أن رجلاً قال للبراء بن عازب رضي الله عنهما : أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين . قال لكن رسول الله ﷺ لم يفر ، فلقد رأيته وإنه لعلى بغلته البيضاء ، وإن أبا سفيان آخذ بلجامها والنبي ﷺ يقول : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب[١] . وأجاب الإمام الحليمي عن الأحاديث التي وقع فيها الانتساب إلى الآباء أنه ﷺ لم يرد بذلك الفخر ، وإنما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم . ومن ثم جاء في بعض الروايات قوله : (لا فخر) فهو من التعريف بما يجب اعتقاده ، أو هو إشارة إلى نعم الله تعالى فهو من التحدث بالنعمة[٢] .

عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : (**ليس من رجل ادعى لغير أبيه ، وهو يعلمه إلا كفر ، ومن أدعى قومًا ليس له فيهم فليتبوأ مقعده من النار**)[٣] . وعن أبي عثمان قال : (لما ادعى زياد لقيت أبا بكرة فقلت له : ما هذا الذي صنعتم ؟ أن سمعت أن سعد بن أبي وقاص يقول : سمعت أذناي من رسول الله ﷺ وهو يقول : (**من ادعى أبًا في الإسلام غير**

(١) صحيح البخاري باب من قاد دابة غيره في الحرب جـ٤ ص ٣٧ .

(٢) المشرع الروي للشلي جـ١ ص ٦٣ .

(٣) صحيح البخاري باب المناقب جـ٤ ص ٢١٦ – ٢١٩ .

أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام)[١] . وقد روى عن النبي ﷺ من الوجوه الصحاح ما يدل على علمه بأنساب العرب . وكذا أبو بكر رضي الله عنه كان أعلم الناس بالنسب نسب قريش وسائر العرب . وكذلك جبير بن مطعم وابن عباس وعقيل بن أبي طالب كانوا من أعلم الناس بذلك . وهو علم العرب الذي كانوا يتفاضلون وإليه ينتسبون .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ **وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا** ﴾[٢] الآية . قال الشعوب القبائل العظام والقبائل البطون . وقال المفسرون في قوله الله عز وجل ﴿ **وفصيلته التي تؤويه** ﴾[٣] عشيرته الأدنون . وقال أهل النسب الشعوب الجماهير من القبائل ثم تفرقت الأفخاذ من البطون ، ثم تفرقت الفصائل من الأفخاذ وليس دون الفصائل شيء . فصيلة الرجل رهطه الأدنى وبنوا أبيه ، وقد قيل بعد الفصيلة العشيرة وليس بعد العشيرة شيء .

ويقول النويري : إن جميع ما بنت عليه العرب في نسبها أركانها ، وأسّست عليه بناينها ، عشر طبقات . الطبقة الأولى (الجذم) بمعنى قطع الخوض فيما فوق قحطان ومعد وعدنان ، واقتصر على ذكر دونهم ، لاجتماعهم على صحته . ومنه قول رسول الله ﷺ لما انتسب إلى معد بن عدنان (**كذب النسابون فيما فوق ذلك**) لتطاول العهد . الطبقة الثانية

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الإيمان ص١٩ رقم ٤٨ م ١ / ٥٧ .

(٢) سورة الحجرات آية : ١٣ .

(٣) سورة المعارج آية : ١٣ .

(الجماهير) بمعنى الاجتماع والكثرة ومنها قولهم : جماهير العرب، والطبقة الثالثة (الشعوب) وأحدها شعب ، وهو الذي يجمع القبائل وتتشعب منه . والطبقة الرابعة (القبيلة) وهي التي دون الشعب تجمع العمائر ، وإنما سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض . والطبقة الخامسة (العمائر) وأحد هما عمارة ، وهي التي دون القبائل وتجمع البطون . والطبقة السادسة (البطون) وأحد هما بطن : وهي التي تجمع الأفخاذ . والطبقة السابعة (الأفخاذ) وأحد هما فخذ : والفخذ تجمع العشائر . والطبقة الثامنة (العشائر) وأحد هما عشيرة : وهم الذين يتعاقلون إلى أربعة آباء وسميت بذلك لمعاشرة الرجل إياهم . الطبقة العاشرة (الرهط) وهم الرجل وأسرته ، والرهط دون العشرة والأسرة أكثر من ذلك[1]. قال أبو طالب بن عبد المطلب في قصيدة المشهورة التي يمدح فيها رسول ﷺ :

وأحضرت عند البيت رهطي وأسرتي   وأمسكت من أثوابه بالوصائل

لقد أوضح النويري بأن عدنان (جذم) ، قبائل معد (جمهور) نزار ابن معد (شعب) ، مضر (قبيلة) ، خندف (عمارة) وهم ولد إلياس بن مضر ، كنانة (بطن) ، قريش (فخذ) ، قصي (عشيرة) ، عبد مناف (فصيلة) ، بنوا هاشم (رهط) .

قال الكلبي : الشعب أكبر من القبيلة ، ثم العمارة ، ثم البطن ، ثم الفخذ، ثم الفصيلة ، ثم العشيرة ، قال الله تعالى : ﴿ **وفصيلته التي تؤويه** ﴾[2]

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري الباب الرابع في الأنساب ج١ ص ٢٧٧ – ٢٨٥ .

(٢) سورة المعارج آية : ١٣ .

وقال تعالى: ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ **وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا** ﴾[2] .

الشـــعب ثـــم القبيلـــة وعمــــارة	بطـــن وفخـــذ والفصـــيلة تابعـــة
فالشـــعب مجتمـــع القبيلـــة كلهـــا	ثـــم القبيلـــة للعمـــارة جامعـــة
والبطن مجمعة العمائر فـــاعلمهن	والفخذ مجمعة البطـــون الواســـعة
والفخذ مجمـــع الفصـــائل هاكهـــا	جاءت على نســـق لهـــا متتابعـــة
فخزيمـــــة شـــــعب وإن كنانـــــة	لقبيلـــة منهـــا الفصـــائل شـــائعة
وقريش تسمى بالعمارة يـــا فتـــى	وقصي بطـــن للأعـــادي قامعـــة
ذا هاشـــــم فخـــــذ وذا عباســـــها	أثر الفصيلة لا تنـــاط بســـابعة[3]

علم الأنساب علم يعرف به تفرع القبائل والبطون والأســـر وتناســـلها فرعًا من أصل ، وابنًا عن أب وأبًا عن جد مهما علا ، فإذا كان الاهتمام بـــه في الزمن السابق خصوصا عند العرب ، فقد أصبح الاهتمام بـــه فـــي هـــذا العصر أعظم . فالأطباء بتجاربهم الطبية والعلمية قد قرروا أن الأمـــراض ، والأعراض ، والميول ، والنزعات، والأخلاق يتوارثها الفروع عن الأصول ، وكذا علماء النفس وتكلم بذلك الشعراء والأدباء . وتجي بذلك الدماء المتفرعة من الأصول الأسرية والقبليّة والشعبية والجنسية مما جعل المرء يتحرى فـــي مصاهرته وزواجه النسب الذكي والصهر الأبي والعنصر النظيف[4] .

---

(١) سورة الشعراء آية : ٢١٤ .

(٢) سورة الحجرات آية : ١٣ .

(٣) كنزر الأنساب ومجمع الآداب للحقيل ص ٢٥ .

(٤) المعجم اللطيف للشاطري ص ١١ – ١٥ .

لقد أطلق العرب على الأنساب اسم (العلم) فهو علم رفيع وعلم فاضل، وهذا العلم لهذه الأمة من أهم العلوم ، فمعرفة النسب وسيلة للتعارف الذي ينتج عنه التقارب ، وأداء الحقوق بين الناس والأقربون أولى بالمعروف ، وله فوائد جمة كما هو معروف في كتب الشريعة الإسلامية ، وفي الأبواب الفقهية (كالحضانة ، والوصية ، والإقرار ، والرضاع ، والوقف ، والمواريث ، وغيرها)[1] .

وقد أمر رسول الله ﷺ بمعرفة الأنساب والعلم بأصلها يقع بتظاهر الأخبار ، ونظام جيوش الجهاد في صدر الإسلام قام في الأكثر على وشائج الأنساب . ودراسة الأنساب بالغة القدم كما نصر النسب شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : لا سبيل لضبط الدين وفهمه إلا باللسان العربي والفكر العربي . وقال الإمام ابن حزم : إن علم النسب علم جليل رفيع إذ يكون التعارف ، وكل علم هذه صفته فهو فاضل لا ينكره إلا جاهل أو معاند . أما الذي تكون معرفته من النسب فضلاً في الجميع وفرضًا على الكفاية – نعني على من يقوم به من الناس دون سائرهم – فمعرفة أسماء أمهات المؤمنين المفترض حقهن على جميع المسلمين ، ومعرفة أسماء أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم الذين حبهم فرض ، وإذا لم نعرف الأنساب لم نعرف إلى من نحسن ولاعمن نتجاوز، ولمعرفة من يجب له الحق في الخمس من ذوي القربى ، ولمعرفة من تحرم عليهم الصدقة من آل محمد ﷺ [2] .

---

(١) مجموعة الرسائل الكمالية في الأنساب ص ١٥ – ١٦ .

(٢) كنز الأنساب ومجمع الآداب للحقيل ص ٢١ – ٢٢ .

نسب الرسول ﷺ

هو : الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[1] .

عبد الله بن عبد المطلب

ومعنى عبد الله الخاضع الذليل له تعالى وقد هدى الله تعالى أباه أن سماه بأحب الأسماء إلى الله تعالى فقد قال ﷺ : (**أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن**)[2] . وقال ﷺ : (**أحب الأسماء إلى الله تعالى ما تعبد به**)[3] . وقد سمي ﷺ بعبد الله في القرآن في قوله تعالى : ﴿ **وأنه لما قام عبد الله** ﴾[4] . وسبب تسمية عبد الله (ذبيحًا) أن أباه عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم كما سيأتي في ترجمته منعته قريش ، وآذاه سفهاؤهم ولم يكن له من الولد إلا الحارث فنذر أن كمل له عشرة بنين أن يذبح أحدهم تقربًا إلى الله تعالى . فلما صاروا عشرة وهم : الحارث ، وأبو طالب واسمه

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ج٢ ص ٢٧٢ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الأدب رقم ١٣٩٧ م ١٦٩/٦ .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط والكبير .

(٤) سورة الجن آية : ١٩ .

عبد مناف ، والغيداق ، وجحل بتقديم الجيم وهو السقاء الضخم وقال الدار قطني بتقديم الحاء وهو القيد والخلخال ويسمى المغيرة ، والزبير ، وضرار ، والمقوم ، وأبو لهب واسمه عبد العزى ، وعبد الله وقرت عينه بهم . نام ليلة عند الكعبة المطهرة ، فرأى في المنام قائلاً يقول يا عبد المطلب أوف بنذرك لرب هذا البيت ، فاستيقظ فزعًا مرعوبًا وأمر بذبح كبش وأطعمه الفقراء والمساكين ، ثم نام فرأى ما هو أكبر من ذلك فاستيقظ وقرب ثورًا ، ثم نام فرأى أن قَرّب ما هو أكبر من ذلك فانتبه وقرب جملاً ، ثم نام فنودي أن قرب ما هو أكبر من ذلك وما أكبر من ذلك ، فقال : قرب أحد أولادك الذي نذرته فاغتم غمًا شديدًا ، وجمع أولاده وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء فقالوا إنا نطيعك فمن تذبح منا ، فقال ليأخذ كل واحد منكم قدحًا والقدح السهم بغير نصل ثم ليكتب فيه اسمه ثم أتوا به ففعلوا وأخذوا قداحهم ودخل على هبل ، وكان في جوف الكعبة وكانوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده فيستقسمون بها أي يرضون بما يقسم لهم ثم يضرب بها القيم الذي لها فدفع عبد المطلب القداح إلى القيم ، وأقام يدعو الله تعالى فخرج على عبد الله وكان أحب ولده إليه فقبض عبد المطلب على يد عبد الله ، وأخذ الشفرة ثم أقبل على إنسان وناوله صنمين عند الكعبة ينحر ويذبح عندهما النسائك فقام إليه سادة قريش فقالوا ما تريد أن تفعل فقال أوفي بنذري فقالوا لا ندعك تذبحه حتى تعتذر فيه إلى ربك ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه ويكون سنة وقالوا انطلق إلى فلانة الكاهنة قيل اسمها قطية ، وقيل سجاح فلعلها أن تأمرك بأمر فيه فرج لك فانطلقوا حتى أتوها بخمير ، فقص عليه عبد المطلب

القصة فقالت : كم الدية فيكم قالوا عشرة من الإبل فقالت ارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من الإبل فاضربوا عليه وعليها بالقداح فإن خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الإبل ثم اضربوا أيضًا وهكذا حتى يرضى ربكم فإذا أخرجت الإبل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم .

فخرجوا حتى قدموا مكة ، فلما أجمعوا لذلك من الأمر قام عبد المطلب يدعو الله ، ثم قربوا عبد الله وعشرًا من الإبل ، فخرج القدح على عبد الله ، فزادوا عشرًا ، فكانت الإبل عشرين ، ثم ضربوا فخرج السهم على عبد الله ، فزادوا عشرة من الإبل، ثم لم يزالوا يضربون بالقداح ويخرج القدح على عبد الله ، فكلما خرج عليه زادوا من الإبل عشرًا حتى ضربوا عشر مرات ، وبلغت الإبل مائة، وعبد المطلب قائم يدعو ، ثم ضربوا فخرج القدح على الإبل ، فنحرت ثم تركت لا يصد عنها إنسان ولا سبع[١] .

ثم انصرف عبد المطلب آخذ بيد ابنه عبد الله فمر فيما يزعمون على امرأة من بني أسد يقال لها أم قتال وهي أخت ورقة بن نوفل وهي عند الكعبة فقالت : لك عندي مثل الإبل التي نحرت عنك ، وقع على الآن ، قال معي أبي ولا أستطيع خلافه ، فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة ، ووهب يومئذ سيد بني زهرة سنًا وشرفًا فزوجه آمنة بنت وهب ، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبًا وموضعًا . فزعموا أنه دخل عليها ، فحملت بمحمد ﷺ . ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التي عرضت

(١) تاريخ الطبري ج٢ ص ٢٤٢ – ٢٤٥ .

عليه ما عرضت ، فقال لها : مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت علي بالأمس فقالت له : فارقك النور الذي كان معك بالأمس ، فليس لي بك حاجة . وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل أنه كائن لهذه الأمة نبي من بني إسماعيل .

كان عبد المطلب يأتي اليمن فرآه رجل كان يقرأ الكتب فقال له : ائذن لي أن أقبل منحرك فأذن له ، فقال له أرى نبوة وملكًا ، وإنما هو في المنافين يعني عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة ، فقدم عبد المطلب وزوج عبد الله بآمنة وتزوج هالة بنت عمها وهيب فولدت له حمزة . ورجح ابن عبد البر أن عمر عبد الله حين تزوج آمنة ثلاثون سنة[١] .

قال ابن سعد والواقدي : الثابت عندنا ليس بين أصحابنا فيه اختلاف ، أن عبد الله بن عبد المطلب أقبل من الشام في عير لقريش ، فنزل بالمدينة وهو مريض . فأقام بها حتى توفي ، ودفن في دار النابغة وقيل التابعة[٢] .

عبد المطلب بن هاشم[٣]

واسمه شيبة لأنه ولد وفي رأسه شعرة بيضاء ويكنى أبو الحرث ويلقب الفياض لجوده . وإنما سمي عبد المطلب لأن أباه هاشمًا مر بيثرب في

---

(١) المشرع الروي للشلي ج١ ص ٢١١ .

(٢) تاريخ الطبري للطبري ج٢ ص ٢٤٦ .

(٣) كتاب عمدة الطالب في أنمساب آل أبي طالب مخطوط انظر اللوحة رقم (٣) ص ١١٥ .

بعض أسفاره فنزل على عمرو بن زيد بن خداش بن أمته بن البيد بن غنم بن عدي بن تجاد وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمر بن الخزرج . فرأى أي ابنته سلمى فخطبها إليه فزوجه إياها وشرط عليه أنه إذا حملت أتى بها لتلد في دار قومها . وبنى عليها هاشم بيثرب ومضى بها إلى مكة ولما أثقلت أتى بها إلى يثرب في السفرة التي مات فيها وذهب إلى الشام فمات هناك بغزة وولدت سلمى عبد المطلب وشب عند أمية . فمر به رجلاً من بني حارث بن عبد مناف وهو مع صبيان ينتاضلون فرآه أجملهم وأحسنهم إصابة ، وكلما رمى فأصاب قال أنا ابن هاشم فأعجب الرجل ما رأى منه ودنا إليه قال من أنت قال أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف ولما أتى مكة لم يبدي بشيء حتى أتى المطلب بن عبد مناف فأصابه جالسًا في الحجر فخلا به وأخبره خبر الغلام وما رأى منه فقال المطلب والله أغفلته ثم ركب قلوصًا ولحق بالمدينة وقصد محلة بني النجار فإذا هو بالغلام في غلمان منهم فلما رآه عرفه وأناخ قلوصه وقصد إليه فأخبره بنفسه وإنه قد جاء للذهاب به . وقيل إن أمه قد علمت بمجيء المطلب ونازعته فيه فغلبها عليه ، ومضى به إلى مكة وهو خلفه . فلما رأته قريش قالوا من أين أقبلت قال : من يثرب قالوا من هذا الذي معك قال : عبدا ابتعته . فلما أتى محله اشترى له حلة ألبسه إياها وأتى به مجلس بني عبد مناف فقال : هذا ابن أخيكم هاشم فغلب عليه عبد المطلب ، وساد عبد المطلب قريشًا ، وأخباره مشهورة مع أصحاب الفيل وفي حفر زمزم . واسمه شيبه سمي به لأنه ولد وفي رأسه شيبه أو تفاؤلاً بأن يبلغ سن الشيب ويقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء لأنه كان يدفع من مائدته للطير

والوحوش في رؤوس الجبال ، وقد قيل اسمه عامر وإنما قيل له عبد المطلب لأن أباه هاشمًا قال لأخيه المطلب وهو بمكة حين حضرته الوفاة أدرك عبدك بيثرب ، فمن ثم سمي عبد المطلب وقيل ، إن عمه المطلب لما جاء به إلى مكة رديفه وهو بهيئة بذة فسئل عنه فقال هو عبدي حياء إن يقول هو ابن أخي ، فلما أدخله وأحسن حاله أظهر أنه ابن أخيه فقيل له عبد المطلب وغلب عليه هذا الوصف قيل لأنه تربى في حجر عمه وكنيته أبو الحرث وأقام لقومه ما كانت تقيمه آباؤه من قبله(١) .

وفي أمر عبد المطلب وعمه نوفل بن عبد مناف وكان آخر من بقي من بني عبد مناف ظلم عبد المطلب على أركاح له وهي الساحات ، وكانت أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو النجاويه من الخزرج ، فتنصف عبد المطلب عمه ، فلم ينصفه ، فكتب إلى أخواله(٢) .

يا طول ليلى لأحزاني وأشغالي	هل من رسولٍ إلى النجار أخوَالي
يُنبي عديًا ودينارًا ومَازِنَها	ومالِكًا عصمة الجيرَان عن حالي
قد كنتُ فيكم ولا أخشَى ظُلامةَ ذي	ظلمٍ عزيزًا مَنيعًا ناعمَ البالِ
حتى ارتحلتُ إلى قَومِي وأزعجني	عن ذاك مطلب عمي لي بِترحَالِ
وكُنتُ ما كان حيًا ناعمًا جذلاً	أمشي العِرضنَةَ سحَابًا لا نيالي
فغابَ مُطلِب في قَعرِ مُظلِمَةٍ	وقام نَوفَلُ كي يعدُ وعلى مالي

(١) المشرع الروي ، محمد الشلي ج١ ص ٢١٣ – ٢١٥ .

(٢) تاريخ الطبري ج٢ ص ٢٥٠ – ٢٥١ .

أأن رَأى رجُلاً غَابَـت عمومتـه وغَـابَ أُخوَالُـهُ عنـه بِـلا والِ
أنجَى عليه ولَم يَحفَظ لـه رحمًـا ما أنعم المَرءَ بينَ العَـمَ والخَـالِ
فاستنفرُوا وَامنعوا ضَيَمَ ابن أختِكمُ لا تَخـذُلُوه ومـا أنـتمُ بخـذَّالِ
ما مِثلُكم في بني قحطـانَ قاطبـةً حتـى لجـارٍ وَإنعـامِ وَإفضَـالِ
أنتم لِيـان لِمـن لانَـت عَرِيكتُـهُ سلِم لكم وسِمام الأبلَـخِ[1] الغـالِي

فقدم منهم ثمانون راكبًا فلما رآهم نوفل قالوا له : انصف ابن أختنا من ظلامته . قال أفعل ، فرد عليه الأركاح وأنصفه . وكان إلى عبد المطلب بعد مهلك عمه المطلب ما كان إلى قبله من بني عبد مناف مـن أمـر السـقاية والرفادة ، وشرف في قومه ، وعظم فيهم خطره ، فلم يكن يعدل بـه مـنهم أحد .

ولما قدم أبرهة ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي لهدم الكعبة ، وبلغ عبد المطلب ذلك قال يا معشر قريش لا يصل إلى هدم البيت لأن لهذا البيـت ربًا يحميه ويحفظه ، ثم جاء أبرهة فاستاق إبل قريش وغنمها ، وكـان لعبـد المطلب فيها أربعمائة ناقة .

ولما توجه جيش أبرهة ومعهم الفيل إلى الحرم برك الفيل فضربوه في رأسه ضربًا شديدًا ليقوم فأبى ، فوجهوه راجعًا إلى اليمن فقام ، ثم أرسل الله تعالى طيرًا أبابيل من البحر مع كل طائرٍ منها أحجارٍ في منقاره وحجران في رجليه كأمثال العدس لا يضرب أحد منهم بها إلا أهلكته . فخرجوا هـاربين

---

(١) الأبلخ : المتكبر .

يتساقطون بكل طريق وأصيب أبرهة في جسده بداء فتساقطت أناملـه أنملـة أنملة وسال منه الصديد والقيح والدم ، وما مات حتى انصدع قلبه . وإلى هذه القصة أشار سبحانه وتعالى بقوله لنبيه عليه السلام ﴿ **ألم تر كيف فعل ربـك بأصحاب الفيل** ﴾[1] إلى آخر السورة ، وكان هلاكهم قرب عرفة قبل دخـول الحرم على الأصح .

ومن مآثره حفره لزمزم بعد أن كانت مجهولة ، وسبب ذلك أن عمرو ابن الحارث الجرهمي لما أستباح قومه الحرم وقيض الله لهم من أخرجهم من الحرم جعل نفائس الأموال في زمزم وبالغ في طمسها وفر لقومه باليمن فلـم تزل مجهولة إلى أن رأى عبد المطلب وهو نائم بالحجر من أمـره بحفرهـا وعين له محلها وتكررت رؤيته لذلك فحفر فيها عين له ومعه ابنه الحـارث فلما بداله طي البئر كبر فالتمست منه قريش أن يشركهم في الحفر فـامتنع . وقال لا أمنع أحدًا منها نظير ما وقع لجدته هاجر ، وأمنّ سقاية الحاج منهـا فبنى عليها حياضًا فانهال إليها أكثرهم لفضلها وكونها بالمسجد الحرام وكـان يأمر ولده بترك الظلم والبغي ، ويحثهم على مكارم الأخـلاق ويـنههم عـن دنيات الأمور .

وعندما تولى مسروق بن أبرهة اشتدت وطأته على الـيمن وعـم أذاه سائر الناس ، وكانت أمه من آل ذي يزن . وكان سيف بن ذي يزن ذهب إلى قيصر يستنجده فأبى أن ينجده ، فمضى إلى كسرى فوعده بالنصر ، ومـات سيف ذي يزن . فأتى بعده ابنه معد يكرب بن سيف ، فوجه معه وهرز فـي

---

(١) سورة الفيل آية ١ - ٥ .

أهل السجون فقال : إن فتحوا فلنا ، وإن هلكوا فلنا وكلا الوجهين فتح . فهزم مسروق وجيشه بعد أن ملكت الأحابيش اليمن خمسة وسبعين سنة وأتت معد يكرب الوفود من العرب تهنئه بعودة الملك إليه وأشراف العرب وزعماؤهم ، وفيهم عبد المطلب بن هاشم ، فدخلوا إليه وهو في أعلى قصره بمدينة صنعاء المعروفة بغمدان وعلى يمنيه ويساره الملوك وأبناء الملوك . فتكلم الخطباء ، ونطق الزعماء ، وقد تقدمهم عبد المطلب فقال :

إن الله جل جلاله قد أحلك الملك محلاً رفيعًا ، صعبًا منيعًا ، شامخًا ، باذخًا ، وأنبتك منبتًا طابت أرومته ، وعزت جرثومته ، وثبت أصله ، وبسق فرعه ، في أكرم معدن ، وأطيب موطن . فأنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي تخصب به ، وأنت أيها الملك ذروة العرب الذي به تنقاد ، وعامودها الذي عليه العماد ، ومعقلها الذي تلتجئ إليه العباد ، سلفك خير سلف وأنت لنا منهم بر خلف . فلن يحمل ذكر من أنت سلفه ولن يهلك من أنت خلفه . أيها الملك نحن أهل حرم الله وسدنة بيته ، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا ، ونحن وفد التهنئة لا وفد المرزءة فقال له الملك : وأيهم أنت أيها المتكلم قال : أنا عبد المطلب بن هاشم ، فقال الملك : ابن أختنا أدنوه مني . ولمعد يكرب جرى كلام كثير مع عبد المطلب وكوائن أخبره بها في أمر النبي ﷺ وأخبره عن أحواله وما يكون من أمره[1] . فولد عبد المطلب بن هاشم : (عبد الله) أبا رسول الله ﷺ ، (وأبي طالب) واسمه عبد مناف ، (الزبير) ، (أم حكيم) البيضاء وهي توأمة أبي

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ج٢ ص ٨٠ – ٨٤ .

رسول الله ﷺ ، (عاتكة) ، (مرة) ، (أميمة) ، (أروة) ، أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

(حمزة) ، (المقوم) ، (حجل) واسمه المغيرة ، (صفية) أمهم هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة .

(العباس) ، (ضرار) . أمهما نتلية بنت جناب بن كليب بن مالك ابن عمرو بن النمر بن قاسط .

(الحارث) وهو أكبر ولده ، (قثم) هلك صغيرًا أمهما صفية بنت جندب بن حجير من بني هوازن .

(أبا لهب) واسمه عبد العزي . وأمه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف من خزاعة .

(الغيداق) واسمه مصعب . وأمه خزاعية[1] .

هاشم بن عبد مناف

واسمه عمرو العلا وقيل : له هاشم لأنه أول من هشم الثريد بسبب مجاعة حصلت لقريش وذلك أنه أصابهم جدب شديد فخرج هاشم إلى الشام فاشترى دقيقًا وكعكا ونحر الجزر وجعله ثريدًا وأطعمهم واشتهر بالكرم والجود ، وكان له جفان كبار للثريد قال

(١) نسب قريش ، أبي عبد الله بن الزبيري ج١ ص ١٧ – ١٨ .

الشاعر :

عمرو العلا ذو الندى من لا يسابقه مر السحاب ولا ريح تجاريه
جفانه كالجواب للوفود إذا لبوا بمكة ناداهم مناديه
أو أمحلوا أخصبوا منها وقد ملئت قوتًا لحاضره منهم وباديه[1]

وقال وهب بن قصي في ذلك يعني في إطعام هاشم قومه الثريد :

تحَمّل هاشِم ما ضاق عنهُ وأعَيَا أن يقومَ بهِ ابنُ بِيضِ
أتاهم بالغَرائر مُتَأقاتٍ من أرضَ الشام بالبرُ النفيضِ
فأوسَعَ أهلَ مكةً من هَشيمٍ وشابَ الخُبزَ باللحمِ الغَريضِ
فظلَ القَومُ بين مُسكلاتٍ من الشّيزى وحَائرها يفيضُ[2]

إن أول من أخذ لقريش العصم (العهود) بني عبد مناف وهم : هاشم ، وعبد شمس ، والمطلب ، ونوفل ، فانتشروا من الحرم . أخذ لهم هاشم حبلاً من ملوك الشام الروم وغسان ، وأخذ لهم عبد شمس حبلاً من النجاشي الأكبر، وأخذ لهم نوفل حبلاً من الأكاسرة ، وأخذ لهم المطلب حبلاً من ملوك حمير . فاختلفوا بذلك السبب إلى الشام والحبشة والعراق وأرض فارس واليمن ، فجبر الله بهم قريشًا فسموا المجبرين .

وكان إذا هل ذو الحجة قام خطيبًا في قريش وحثهم على إكرام الحجاج من طيب أموالهم فيجتهدون في ذلك ويضعونه في دار الندوة وكان

---

(١) المشرع الروي لمحمد الشلي ج١ ص ٢١٦ – ٢١٨ .

(٢) تاريخ الطبري ج٢ ص ٢٥٢ .

يقال لأولاد عبد مناف وهم هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل اقداح النضار بالكسر جمع نضارة بالضم وهو الذهب ويقال لهم الخيرون لكرمهم وفخرهم وسيادتهم على العرب . قال الشاعر :

قل للذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف
الرائشون وليس يوجد رائش والقائلون هلم للأضايف[1]

وسمع رسول الله ﷺ هو وأبو بكر الصديق بباب بني شيبة رجلاً يقول :

يا أيها الرجل المحول رحله ألاَّ نزلت بآل عبد الدار
هبلتك أمك لو نزلت برحلهم منعوك من عُدم ومن إقتار

فالتفت ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال : (**أهكذا قال الشاعر**) قال لا ولكنه قال :

يا أيها الرجل المحول رحله ألاَّ نزلت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت برحلهم منعوك من عُدم ومن إقراف
الخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يعود فقيرهم كالكافي

فتبسم رسول الله ﷺ وقال : (**هكذا سمعت الرواة ينشدونه**) وهاشم وعبد شمس والمطلب أشقاء أمهم عاتكة بنت مرة ونوفل أخوهم لأبيهم أمه قائدة بنت حرمل[2] . وولد هاشم وعبد شمس توأمين ورجل هاشمٍ ملتصقة

---

(١) كتاب عمدة الطالب في نسب آل بيت أبي طالب مخطوط انظر اللوحة رقم (٣) .

(٢) المشرع الروي للشلي ج١ ص ٢١٧ – ٢١٨ .

بجبهة عبد شمس بينهما عرق لا يمكن فصلهما إلا بقطعه فسألوا كاهنًا عن ذلك فقال : اقطعوه وسيكون بينهما عداوة ودم فكان ذلك . وأول عداوة وقعت أن هاشمًا لما ساد قومه حسده ابن أخيه أمية بن عبد شمس فتكلف أن يصنع مثل ما يصنع هاشم ، فعجز فعيرته قريش وقالوا له انتشبه بهاشم فغضب ودعا هاشمًا للمفاخرة فأبى هاشم لسنه وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم أفاخرك على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضي أمية بذلك ، وجعلوا بينهما الكاهن الخزاعي وكان بعسفان فخرج كل منهما في نفر فنزلوا على الكاهن ، فقال لقد سبق هاشم أمية إلى المفاخر فعاد هاشم إلى مكة ، ونحر الإبل وأطعم الناس ، وخرج أمية إلى الشام فأقام عشر سنين وتوارث العداوة بنوا هما . ولم يزل المطلب مواليًا لهاشم لقد قال رسول الله ﷺ : (**أن بني المطلب لم يفارقونا**)[1] ، وقال ﷺ : (**إنما بنوا هاشم وبنوا المطلب شيء واحد**)[2] ، ولهذا اختصوا بكونهم آله ﷺ لأنه ﷺ قسم سهم ذوي القربى بينهم تاركًا منه غيرهم من بني عمهم نوفل وعبد شمس مع سؤالهم له لما روى البخاري وغيره عن جبير بن مطعم رضي الله عنه ، وهو من بني نوفل مشيت أنا وعثمان بن عفان رضي الله عنه وهو من بني عبد شمس إلى رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال النبي ﷺ : إنما بنوا هاشم وبنوا المطلب شيء واحد[3] . وتوفي هاشم بغزة من أرض الشام تاجرًا ، وتوفي

---

(١) تاريخ الطبري ج٢ ص ٢٥٢ – ٢٥٤ .

(٢) صحيح سنن النسائي ج٣ ص ٨٦٥ وهو بلفظ (إنما أرى هاشمًا والمطلب شيئًا واحدًا) .

(٣) صحيح البخاري باب المناقب ج٤ ص ٢١٨ .

عبد شمس بمكة وكان كثير الأسفار مقلا ذا ولد وتوفي المطلب برومان من أرض اليمن ، وكان ذا شرف واسع وكرم شاسع ولذلك سمي الفياض ، وتوفي نوفل بالعراق ، وهاشم بن عبد مناف واسمه المغيرة ، ويقال له قمر البطحاء لحسنه وجماله وهو الجد الثالث لرسول الله ﷺ .

فولد هاشم بن عبد مناف : (عبد المطلب) ، و (الشفاء) وأمهما سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار تيم الله بن ثعلبه بن عمرو بن الخزرج ، و (نضلة) انقرض وأمه أميمة بنت أد بن قضاعة .

(أسد) انقرض إلا من بنته فاطمة ابنة أسد وأمه قيلة ويقال لها الجزور لعظمها وهي من خزاعة .

و (رقية) ، و (صيفيا) ، و (درج) وأمهن هند بنت عمرو بن ثعلبة بن الخزرج .

و (ضعيفة) ، و (خالدة) وأمهما واقدة بنت أبي عدي .

(حية) أم عدي بن منبه بن بكر بن هوازن(١) .

هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو ويقال له عمرو العلا ويكنى أبا نضلة وإنما سمي هاشمًا لهشمه الثريد للحجاج . وكانت إليه الوفادة والرفادة وهو الذي سن الرحلتين رحلة الشتاء إلى اليمن والعراق ، ورحلة الصيف إلى الشام ومات بغزة من أرض الشام وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاع عمرو:

---

(١) نسب قريش للزبيري ص ١٥ – ١٦ .

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف[1]

عبد مناف بن قصي

واسمه المغيرة وإنما سمته أمه عبد مناف ومناف اسم صنم مستقبل الركن الأسود ، وكان أيضًا يدعى السيد لشرفه . وفي المشرع الروي أن مناف أصله مناة وهو اسم لأعظم أصنامهم جعلته أمه خادمًا لذلك الصنم ، وقيل وهبته له لأنه أول أولاد أبيه ويليه في الشرف أخوه المطلب ويقال لهما البدران .

يقال لعبد مناف القمر من جماله وحسنه ، واسمه المغيرة ، وأمه حبي بنت حلي بن حبيشة بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة . وكانت أمه دفعته إلى مناف وكان أعظم أصنام مكة تدينًا بذلك ، فغلب عليه عبد مناف ، وهو كما قيل له[2] :

كانَت قُرَيْش بيضَةً فتفلقَت فالمحُ[3] خالِصَةً لِعبدِ مَنَافِ

فولد عبد مناف بن قصي : (هاشم) واسمه عمرو ، (عبد شمس) وهما توأمان (المطلب) ، (تماضر) ، (حية) ، (أم الأخثم) واسمها هالة ، (وأم سفيان) وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن

---

(١) عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب مخطوط انظر اللوحة (٣) ص ١١٥ .

(٢) تاريخ الطبري ج٢ ص ٢٥٤ .

(٣) المح : صفرة البيض .

ثعلبة[1] . (ونوفلاً) ، (وأبا عمرو) وأمهما واقدة بنت أبي عدي (وريطة) وأمها هند بنت كعب من ثقيف . هاشم ، والمطلب : رهط (عبيدة بن الحارث المقتول يوم بدر) ونوفل : رهط (جبير بن مطعم) وعبد شمس : فمن بطون عبد شمس (أمية) وهم صنفان : (الأعياص) وهم العاص وأبو العاص ، والعيص وأبو العيص منهم : (عثمان بن عفان ، عتاب بن أسيد ، آل سعيد بن العاص) . و (العنابس) وهم حرب وأبو حرب ، وسفيان وأبو سفيان بنوا أمية منهم : (أبو سفيان بن حرب وولده معاوية) . والابن الثالث عبد العزي : رهط (أبي العاص بن الربيع) زوج ابنة رسول الله ﷺ[2] .

قصي بن كلاب

واسمه زيد وسمي قصيًا لأن أمه فاطمة بنت سعد بن شبل الأزدية تزوجت بعد أبيه كلاب ربيعه بن حزام القضاعي فمضى بها إلى قومه . وكان فهر بن كلاب كبيرًا فتركته عند قومه وحملت زيدًا معها لأنه كان فطيمًا فسمي قصيًا لأنه أقصى عن داره وشب في حجر ربيعة بن حزام لا يرى إلا أنه أبوه إلى أن كبر ، فنازع بعض بني عذرة فقال له العذري : الحق بقومك فإنك لست منا . قال : ومن أنا : سل أمك تخبرك فقالت له : أنت ابن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، وقومك إلى الله في حرمه وعند بيته فكره قصي المقام دون مكة . فأشارت عليه أمه أن يقيم حتى يدخل الشهر

---

(١) نسب قريش للزبيري ص ١٤ – ١٥ .

(٢) نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٢١ – ٢٢ .

الحرام ثم يخرج مع حجاج قضاعة ففعل فلما صار تزوج إلى حليل بن حبيشة الخزاعي ابنته حي ، وكان حليل يلي أمر الكعبة . وعظم أمر قصي حتى استخلص البيت من خزاعة فولي البيت وأمر مكة ، وصارت إليه السدانة والرفادة والسقاية ، وجمع قبائل قريش وكانت متفرقة في البوادي فأسكنها الحرم ولذلك سمي مجمعًا . وبنى دار الندوة وهي أول دار بنيت بمكة فلم يعقد أمر يجتمع فيه قريش إلا فيها فصار له مع السدانة والرفادة والسقاية الندوة واللواء[١] واسمه زيد ولقب قصي لبعده عن عشيرته مع أمه بنت سعد ابن شبل ، فإن كلابًا تزوجها أولاً فولدت له زهرة وقصيًا فهلك كلاب وقصي صغير ثم تزوجت بعد موت كلاب بربيعة بن حزام فرحل بها إلى الشام فولدت له رزاحًا ، لما كبر قصي عيروه بالغربة وكان يظن أن أباه ربيعة فقالت له أمه أنت أكرم منهم أبًا وقومك عند البيت الحرام ، وقد قالت لي كاهنة رأتك صغيرًا أنك تلي أمرًا جليًا فاصبر حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج مع الحجاج فلما خرج حجاج قضاعة خرج معهم ، فقدم مكة وعرف له قومه فضله ، وكان أمر مكة لخزاعة وسدانة الكعبة لكبيرهم حليل بضم الحاء المهملة بن حبيشه ، فتزوج قصي حي بنت حليل وأوصى بمفتاح الكعبة لبنته حي ، فقالت لا أقدر على السدانة فأوصى به لأبي غبشان بضم العين المعجمة وهو سليم بن عمرو بن بوى بن ملكان بن أفصى ، فاشترى قصي منه مفتاح الكعبة وقالت العرب أخسر صفقة من أبي غبشان فعظم ذلك على خزاعة ، وكثر كلامهما عن قصي فدعا قصي قريشًا وبني كنانة إلى حرب

---

(١) عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب مخطوط انظر اللوحة رقم ٤ – ٥ ص ١١٧ – ١١٩ .

خزاعة فأجابوه ، وانضم إليهم قضاعة ، وحذرتهم قريش الظلم والبغي وذكرتهم ما صارت إليه جرهم بعد بغيهم وظلمهم حتى أخرجتهم خزاعة من مكة[1] .

وفي ذلك يقول قائلهم :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر

ولم يتربع واسطًا فجنوبه ... إلى المنحنى من ذي الأراكة حاضر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

وأبدلنا عنها الأسى دار غربة ... بها الذئب يأوى والعدو محاصر

وكنا ولاة البيت من بعد نابت ... نطوف بهذا البيت والخير ظاهر

وكنا لإسماعيل صهرًا وجيرة ... فأبناؤه منا ونحن الأصاهر

فأخرجنا منها المليك بقدرة ... كذلك ياللناس تجري المقادر

واقتتلوا آخر أيام منى ، وكثر القتل والجرح في الفريقين ، ثم اتفقوا على أن يحكموا عمر بن عوف ، فحكم بإسقاط الدماء بينهم وحكم لقصي بولاية البيت ، ولما تم لقصي أمر مكة جمع قريشاً بعد تفرقها ومن ثم قيل له مجمع بل قيل أن النبي ﷺ سماه بذلك . وجعل قريشاً اثني عشر قبيلة ، وأنزلهم بنواحي مكة بطاحها وظواهرها ، وقيل لمن سكن البطاح قريش البطاح ، ولمن سكن الظواهر قريش الظواهر والأولى أشرف إذ منهم رسول الله ﷺ ، وإلى ذلك أشار حذافة بن غانم في قصيدته :

---

(١) المشرع الروي محمد الشلي ج١ ص ٢١٨ .

أبوكم قصي كان يـدعى مجمعًـا ... به جمـع الله القبائـل مـن فهـر

وأنتم بنـوا زيـد وزيـد أبـوكم ... به زيدت البطحاء فخرًا على فخر

هم ملكوا البطحاء مجدًا وسـؤددًا ... وهم طردوا عنها غزاة بني عمرو

فكان قصي أول ملك من بني كعب بن لؤي أصاب ملكًا فأطاعه قومه، ثم جمع قصي أحسن أمواله وهدم الكعبة وبناها بناء لم يبنها أحد قبله ، وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل ، ولم يسقفها أحد قبله وهو أول من بنى بمكة بيتًا لأن العرب كانت تهاب أن تبني بيتًا عند بيت الله تعالى ، فقال لهم قصي : إن سكنتم حول البيت هابكم العرب ، ولم تستحل قتالكم وابتدأ هو فبنى دار الندوة وقسم جهات البيت بين قريش فبنوا حوله وكانوا يهابون قطع الشجر الذي في البيوت وقالوا : نكره أن ترى العرب إنا استخفينا بحرمنا ، فقال لهم قصي : إنما تقطعونها لمنازلكم وما تريدون فسادًا ، وأمرهم بقطعها وحاز قصي جميع مناصب مكة، فكان بيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء والقيادة[١] .
أما السقاية فهي سقاية الحجيج للماء العذب في حياض توضع بفناء الكعبة وينقل إليها الماء العذب لكونه عزيزًا بمكة قبل حفر زمزم ، وأما الرفادة فهي الطعام لسائر الحجاج تمد لهم الأسمطة أيام الموسم ، وأصلها أن قصيًا قال لقريش قد سمعت العرب بما صنعتم وهم لكم معظمون، ولا أعلم مكرمةً عندهم أعظم من إطعام الطعام ، ليخرج كل واحد منكم من ماله خرجًا فكانت تخرج من مالها فتدفعه لقصي يصنعه للحجاج ، وأما الحجابة فهي سدانة البيت أي تولية مفتاح بيت الله ، وأما الندوة فهي لغة الاجتماع ، وبنى لذلك

(١) المشرع الروي للشلي جـ١ ص ٢١٩ – ٢٢١ .

قصي دارًا فسميت دار الندوة فكانوا يجتمعون فيها للمشـــورة فـــي المهمـــات ويعقد فيه لواء الحرب ، ولا تنكح امرأة إلا فيها ولا يدخلها إلا ابن أربعين ، وإذا حاضت الجارية دخلتها ثم يشق عليها قصي درعها ، ثم يدرعها إياه ثـــم تحجب ، وأما اللواء فهو راية يعقدها قصي بيده على رمح علامة للعسكر في الحرب يجتمعون تحته ، وأما القيادة فهي إمارة الجيش إذا خرجوا للحـــرب . وكان عبد الدار أكبر أولاد قصي ولم يكن له شرف كشرف أخويـــه البـــدرين عبد مناف والمطلب ، فقال له أبوه لألحقنك بهما فأعطاه تلك المناصب فكانت بيد عبد الدار حتى مات . ثم اجتمع بنوا مناف على أن يأخذ تلك المناصب من بني عبد الدار ، ورأوا أنهم أحق بها لشرفهم وفضـــلهم ، وأخرجـــوا جفنـــة مملوءة طيبًا وغمسوا أيديهم وتعاقدوا وقالوا من تطيب منها فهو منا فتطيـــب بنوا زهرة وبنوا أسد بن عبد العزي وبنوا تيم وبنوا الحارث بن فهر فســـموا المطيبين . وتحالف بنوا عبد الدار وحلفاؤهم وهم بنوا مخزوم وبنـــوا ســـهم وبنوا جمح وبنوا عدي بن كعب وأخرجوا جفنة مملـــوءة دمًـــا مـــن جـــزور نحروها وقالوا : من أدخل يده فعلق منه فهو منا فسمو لعقة الدم ، ويقال لهـــم الأحلاف ، أيضًا لتحالفهم ثم اصطلحوا على أن السقاية والرفادة والقيادة لبني عبد مناف والحجابة واللواء لبني عبد الدار ، وقيل : إن أباهم لما كبر قسمها كذلك بينهم فكانت السقاية والرفادة لهاشم حتى توفي فقام أخوه المطلب بهمـــا حتى توفي ثم قام بهما عبد المطلب ثم ابنه أبو طالب ثم اســـتدان مـــن أخيـــه العباس عشرة آلاف درهم إلى الموسم فصرفها وجاء الموسم ، ولم يكن معـــه شيء ثم طلب من العباس أربعة عشر آلاف درهم إلى الموسم القابل فقال لـــه العباس : بشرط إن لم تعطني تترك لي السقاية فقبل ، فجاء الموسم ولم يكـــن

معه وفاء فترك له السقاية ثم مات أبو طالب فولى العباس الرفـــادة واســـتمر باقي بنيه ونوابهم عليها إلى أن انقضت خلافتهم . وقام بالقيادة عبد شمس ، ثم ابنه أمية ثم ابنه حرب ثم ابنه أبو سفيان فقاد قريشًا يوم أحد والأحزاب . وأما الحجابة فكانت مع عبد الدار ثم ولده عثمان واستمرت مع أولاده ولما طـــاف ﷺ يوم فتح مكة طلب المفتاح من عثمان بن طلحة بن عبد العزي بن عثمان ابن عبد الدار بن قصي ففتح الكعبة ، ودخلها ولما خرج ﷺ فقام إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومفتاح الكعبة بيده ، فقال : يا رسول الله اجمع لنـــا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك . فقال رسول الله ﷺ : أين عثمـــان بـــن طلحة فدعي له ، فقال: هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء .

ولما توفي عثمان ولا ولد له وليها ابن عمه شيبة بن أبـــي طلحـــة ، واستمرت مع بني شيبة إلى زماننا ؟، وأما دار الندوة فكانت بعد عبد الدار مع ولده عبد مناف ثم عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار ، ثم صارت لعكرمـــة ابن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ثم صارت لحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد فجاء الإسلام وهي بيده ، فباعها لمعاوية بن أبي ســـفيان بمئـــة ألف درهم ، فقال له عبد الله بن الزبير بعت مكرمة قريش فقال حكيم ذهبـــت المكارم إلا التقوى يا ابن أخي ، لقد اشـــتريتها فـــي الجاهليـــة بـــزق خمـــر وسأشتري بها دارًا في الجنة أشهدك أني جعلت ثمنها في سبيل الله تعـــالى ، وجعلها معاوية رضي الله عنه دار الإمارة . ولقصي كلمات تؤثر عنه منها : من أكرم لئيمًا شاركه في لؤمه ، ومن استحسن قبيحًا ترك إلى قبحه ، ومن لم تصلحه الكرامة أصلحه الهوان ، ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان .

فولد قصي بن كلاب : (عبد مناف) ، و (عبد الدار) ، و (عبد العزي) ، و (عبدا) ، و (بره) ، و (تخمر) وأمهم حُبّى بنت بن حبيشة ابن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة . فأسد بن عبد العزي بن قصي : رهط (خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ ، والزبير بن العوام)[١] .

كلاب بن مرة

كلاب واسمه حكيم وإنما سمي كلابًا لأنه كان يحب الصيد فجمع كلابًا كثيرة يصطاد بها فكانت إذا مرت على قريش قالوا هذا كلاب بني مرة يعنون حكيمًا فغلبت عليه وفيه يقول الشاعر :

حكيم بن مرة ساد الورى ... ببذل النوال وكف الأذى
أباح العشيرة إفضاله ... وجنبها قارصات الردى[٢]

كلاب بكسر الكاف وتخفيف اللام وهو إما منقول من المصدر الذي في معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة ، وإما جمع كلب لأنهم يريدون الكثرة كما يسمون بسباع ، وسئل أعرابي لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب ، وعبيدكم بخير الأسماء مرزوق ورباح فقال إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا يريدون أن الأبناء عدة للأعداء ، وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه الأسماء[٣] .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ٤ ص ٥٥ .

(٢) عمدة الطالب في أنساب أبي طالب مخطوط انظر اللوحة رقم (٦) ص ١٢١ .

(٣) المشرع الروي محمد الشلي جـ١ ص ٢٢٣ – ٢٢٤ .

واسم كلاب حكيم وقيل عروة وقيل المهذب ، ولقب بكلاب لأنه كـان يحب الصيد وأكثر صيده كان بالكلاب ، وهو الجد الثالث لآمنة أم النبي ﷺ .

بنوا كلاب ثلاثة هم : قصـي ، ونعـم ، وزهـرة فزهـرة : رهـط (عبد الرحمن بن عوف ، سعد بن أبي وقاص ، ومنهم آمنة بنـت وهـب أم النبي ﷺ)[1] .

مرة بن كعب

مرة منقول من اسم الحنظل وهو الجد السادس لأبي بكـر الصـديق رضي الله عنه وفيه يجتمع الإمام مالك بن أنس مع النبي ﷺ . فولـد مـرة (كلابًا) وأمه هند بنت سرير بن ثعلبه بن الحارث بن مالك بن كنانـة بـن خزيمة ، وسريرًا أول من نسأ الشهور ، و (تيم) رهط أبي بكر الصـديق ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الله بن جدعان ، و (يقظة) أبو مخزوم منهم آل المغيرة منهم أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ ، وخالد بـن الوليد بن المغيرة ، وسعيد بن المسيب الفقيه[2] .

كعب بن لؤي

وكعب منقول من كعب القَدَم سمي به لا رتفاعه على قومـه وشـرفه عليهم ، وقيل لستره عليهم ولين جانبه لهم وهو الجد الثامن لأمير المـؤمنين

---

(١) نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٢٢ .

(٢) نسب قريش للزبيري جـ١ ص ١٣ .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قيل وهو أول من قال : أما بعد وأول من سمى يوم الجمعة ، وكان يسمى في الجاهلية يوم العروبة وكان يخطب فيه فتجتمع إليه قريش كل يوم جمعة ، وكان يقول في خطبته ما حكاه الزبير بن بكار أما بعد : فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا . ليل مباح ، ونهار صاح وأرض مهاد ، جبال أوتاد والسماء بناء والنجوم أعلام ، والأولون كالآخرين والأنثى والذكر زوج إلى البلى ما تجمعون فصلوا أرحامكم ، واحفظوا أصهاركم ، ونموا أموالكم فهل رأيتم من هالك رجع ، أو ميت انتشر الدار أمامكم والظن غير ما تقولون ، حرمكم زينوه وعظموه وتمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم وسيخرج له نبي كريم ، وكان بين موت كعب ومبعث النبي ﷺ خمسمائة وستون سنة[١] .

بنوا كعب ثلاثة هم : (مره) ، (عدي) رهط عمر بن الخطاب ، زيد بن عمر بن نفيل ، (هصيص) فمنهم بنوا سهم عمر بن العاص ، وبنوا جمح رهط عثمان بن مظعون ، صفوان بن أمية[٢] .

لؤي بن غالب

لؤي تصغير اللأى وهو الثور الوحشي فولد لؤي ثلاثة هم : (كعبًا ، عامرًا) وهما البطاح ، و (سامة) بنوا ناجية نزلوا بعمان وأمهم مارية بنت كعب بن القين من قضاعة .

---

(١) المشرع الروي محمد الشلي جـ١ ص ٢٢٣ – ٢٢٤ .

(٢) نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٢٢ .

فمن بن لؤي بنوا مالك بن حسل رهط سهيل بن عمرو ، وسودة بنت زمعة زوج ﷺ .

غالب بن فهر

وقد ولد غالب اثنين هما : (لؤيًا ، وتيمًا) وهو الأدرم كان منقوص الذقن وأمهما عاتكة بنت يخلد بن النضر بن الكنانة . فتيم رهط ابن خطل الذي أمر النبي ﷺ بقتله يوم فتح مكة فقتله علي بن أبي طالب[١] .

فهر بن مالك

وأصله الطويل الأملس من الحجارة وهو الجد السادس لأبي عبيدة أحد العشرة المبشرين بالجنة . ولما جاء حسان بن عبد كلال من اليمن لأخذ أحجار الكعبة ليبني بيتًا في اليمن ويجعل حج الناس إليه ونزل بنخلة خرج فهر لمقاتلته بعد أن جمع قبائل العرب فأسر حسان وانهزمت حمير ، واستمر حسان في الأسر ثلاث سنين ثم افتدى بمال كثير ومات بين مكة واليمن . فهابت الناس فهرًا وعظمته وهو جامع قريش عند المحققين[٢] .

فولد فهر بن مالك هم : (غالب ، والحارث ، ومحارب ، وجندلة) والدتهم ليلى بنت الحارث من هذيل . فمحارب رهط الضحاك بن قيس .

وقد قالوا: اسم فهر بن مالك (قريش) ومن لم يلد فهر فليس من قريش.

---

(١) نسب قريش للزبيري ص ١٣ .

(٢) المشرع الروي للشلي جـ١ ص ٢٢٤ .

مالك بن النضر

سمي بمالك لأنه ملك العرب وله ابن هو (فهر) وهو قريش وأمه جندلة بنت الحارث من جرهم .

النضر بن الكنانة

النضر واسمه قيس وإنما سمي النضر لوضائه وجماله وهو جامع قريش في أصح الأقوال . وإنما سميت هذه القبيلة قريشًا لتجمعها والتجمع والتقرش بمعنى واحد وقيل لا لجمعها بل لأنهم كانوا تجارًا ، وقيل بل التقرش والتفحص والتفتيش . وكان النضر أو ابنه مالك أو فهر يتفحصون عن الرجال المحتاجين والمضطرين ليعينوهم . والقول الأشهر أنه سموا باسم دابة في البحر عظيمة لا تذر شيئًا أتت عليه يسميها أهل الحجاز القرش وتصغر على قريش لشدة هذه القبيلة وفي ذلك قيل شعرًا :

وقريش هي التي تسكن البحر ... بها سميت قريش قريشا

تأكل الغث والسمين ولا ... تترك فيه لذي الجناحين ريشا

هكذا في الأنام حي قريش ... يأكلون الأنام أكلاً كشيشا[1]

النضر ، لقب به لنضارته وجماله واسمه قيس وهو جماع قريش عند الأكثر ، وقال الزين العراقي في ألفية السير ، أما قريش فالأصح فهر

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب مخطوط انظر اللوحة رقم (٥ – ٦) ص ١١٩ – ١٢١ .

جماعها، والأكثرون النضر ، قيل : ولعل الأولين اعتمدوا على تسمية فهر بقريش ولا حجة فيه لأن كثيرًا ما يسمى الإنسان باسم أحد من أجداده فعليه دليل للثاني . قيل للنبي ﷺ مَن قريش ؟ فقال : (**من ولد النضر**) وسميت قريشًا بدابة في البحر يقال القرش قال الفراء : والقرش الكسب والجمع به وسميت قريش ، قال الثعلبي في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب كان يقال لقريش في الجاهلية أهل الله ، لما تميزوا به عن سائر العرب من المحاسن والفضائل والمكارم التي أكثر من أن تحصر ، ولما جاء الإسلام وبعث فيهم خير الخلق محمد ﷺ تظاهر شرفهم وصاروا على الحقيقة أهل لأن يدعوا أهل الله ، فاستمروا عليهم وعلى سائر أهل مكة وعلى أهل القرآن هذا الاسم(١) ، فولد النضر : (مالكًا ويخلد والصلت) وأمهم عكرشة بنت عدوان بن عمر بن قيس بن عيلان(٢) .

(فهؤلاء قبائل قريش)

كنانة بن خزيمة

كنانة بلفظ وعاء السهام سمي به لأنه لم يزل في كنّ من قومه أو لستره عليهم ، وحفظه لأسرارهم وكان شيخًا حسنًا عظيم القدر ويحج العرب إليه لعلمه وفضله وكان يأنف أن يأكل وحده ، إذا لم يجد أحدًا أكل لقمة ورمى لقمة على صخرة بين يديه(١) .

---

(١) المشرع الروي الشلي جـ١ ص ٢٢٤ – ٢٢٥ .

(٢) نسب قريش للزبيري ص ١٠ .

فولد كنانة : (النضر ، ملكًا ، ملكان ، مليكًا ، غـزوان ، فرسـان ، عمرًا، عامرًا) وأمهم برة بنت مُرّ أخت تيم ، خلف عليها كنانة بعـد أبيـه ، وذلك نكاح كانت الجاهلية تنكحه إذا مات الرجل نكح أكبر بنيه زوجته إذا لم تكن أمه ، وورث خيار ماله فأنزل الله جل ثناؤه قوله تعالى ﴿ **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنـه كـان فاحشـة ومقتـا وسـاء سبيلاً** ﴾[١] .

ومن ولد كنانة : (حدال ، سعد ، عوف مجربة) وأمهم هالـة بنـت السويد بن الغطريف. ومن ولد كنانة (عبد مناة) أمه الزفراء من قضاعة[٢].

فمن بطون بني عبد مناة بني ليث ، بنوا سعد ، بنوا جنـدع ، رهـط نصر بن سيار . والدئل بن بكر بن عبد مناة رهط أبـي الأسـود الـدؤلي ، وضمرة بن بكر رهط أبي ذر الغفاري[٣] .

(فهذه قبائل بني كنانة)

خزيمة بن مدركة

فولد خزيمة : (كنانة) وأمه عوانه بنت قيس بن عيلان ، (أسـدًا ، وأسدة ، والهون) وأمهم برة بنت أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نـزار وهي أخت تيم بن مرة قال جرير بن الخطفي :

---

(١) سورة النساء أية : ٢٢ .

(٢) نسب قريش للزبيري ص ١٠ .

(٣) نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٢٤ – ٢٥ .

فما الأم التي ولدت قريشًا ... بمقرفة النجار ولا عقيم

فما ولد بأكرم من أبيكم ... ولا خال بأكرم من تميم

فأما (أسدة) فيزعمون أنهم (جزام ، ولخم ، وعاملة) وقد قال أبو سمال الأسدي وهو يذكر نسب جزام ولخم وعاملة :

أبلغ جزامًا ولخمًا إن عرضت بهم ... والقوم ينفعهم علمًا إذا علموا

والقوم عملة الأثرين قل لهم ... قولاً ستبلغه الوسّاجة الرُسم

لأنتم في صميم الحق إخوتنا ... إذ يخلق الماء في الأرحام والنسم

لم أر مثل الذي يأتون جاء به ... قوم يذر على مختومهم خمم

فأما (الهون) فهم : عضل ، وديش ، والقارة وبطنان من خزاعة يقال لهم (الحيا ، والمصطلق) حلفاء لبني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وهم كلهم يقال لهم (الأحابيش) أحابيش قريش . لأن قريشًا حالفت بني الحارث بن عبد مناة ، فهم وأحلافهم حلفاء قريش . وعن كعب بن مالك لأنصاري في قوله في وقعة أحد :

وجئنا إلى موج من البحر وسطه ... أحابيش منهم حاسر ومقنع

وهي قصيدة طويلة رواها بن هشام في السيرة ، وكذا في طبقات ابن سعد .

ولد خزيمة (كنانة) أمه هند بنت عيلان بن مضر ، (وأسدا ، والهون) أمهما برة بنت مُرّ فمن بني أسد بن خزيمة بن جحش بن رئاب :

(عبد الله بن جحش ، وزينب زوج النبي ﷺ ، وأختها حمنة وأم حبيبة) كلهم بنوا جحش . ومن بني أسد بنوا سعد بن الحرث وفيهم جرى المثل في كل واد بنوا سعد ، وفي هذيل بطون منهم لحيان بن هذيل ومنهم صاهلة فخذ بن مسعود رحمه الله تعالى[1] .

مدركة بن إلياس

مدركة قيل له ذلك لأن أدرك كل عز وفخر كان في آبائه واسمه عمرو بن إلياس[2] . مدركة اسمه عمرو إنما سمي مدركة لأن إبلاً لهم نفرت فتفرقت فذهب عمرو في أثرها فأدركها فسمي مدركة . وصاد أخوه عامر أرنبًا فطبخها فسمي عمرو طابخة ، وأنقمع أخوهما في البيت فسمي قمعة ، وخرجت أمهم خلف ابنتها تسعى فقال لها أبوهم مالك تخندفين فسميت خندف والخندف نوع من المشي وكان مدركة يكنى أبا هذيل وقيل أبا خزيمة[3] .

فولد مدركة وهو عامر بن إلياس : (خزيمة ، وهذيلاً) أمهما سلمى بنت أسد بن ربيعة بن نزار . قال علي بن كيسان : أمهما هند بنت مروة . ومن بطون هذيل بن مدركة : (بنوا لحيان ، بنوا صاهلة ، بنوا تريم ، بنوا قرد) فهؤلاء بنوا مدركة بن إلياس وهم : (قريش وكنانة ، أسد ، هذيل)[4].

---

(١) نسب قريش للزبيري ص ٨ – ٩ . وجمهور أنساب العرب لابن حزم ص ٢٢٢ .

(٢) الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٧٩ – ٨٠ .

(٣) المشرع الروي للشلي جـ١ ص ٢٢٥ .

(٤) عمدة الطالب في أنساب أبي طالب انظر اللوحة رقم (٦) ص ١٢١ .

إلياس بن مضر

سمي إلياس لأن أباه مضر كان قد كبر سنه ولم يولد له ، ثم ولد له هذا الولد بعد إياسه من الأولاد فسماه إلياس . وعظم أمر إلياس عند العرب ، وكانت تدعوه بسيّد عشيرته ولا يقضى أمر دونه ، وكان عند العرب مثل لقمان في قومه . وهو أول من أهدى البدن إلى البيت الحرام ، وأول من ظفر بمقام إبراهيم عليه السلام بعد الطوفان فوضعه في زاوية البيت . وكان ينكر على بني إسماعيل ما غيروا من سيرة أبيهم ويقوم فيهم خطيبًا ويعظهم حتى دخلوا تحت رأيه ومات بعلة السل ، ولما مات حزنت عليه زوجته خنّرف حزنًا شديدًا ولذا قيل (أحزن من خنّرف)(١) .

فولد إلياس (مدركة واسمه عامر ، وطابخة واسمه عمرو ، وقمعة واسمه عمير) وأمهم خندف واسمها ليلى بنت حلوان من قضاعة ويقال لهم خندف باسم أمهم . أما قمعة فيزعمون أنه أبو خزاعة . ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : (**أول من سيب السائبة ، وبحر البحيرة ، وحمى الحامي**) عمر ابن لحى بن قمعة . وأما طابخة فهو أبو (مزينة ، ومُرّ ، وتميم ، وضبة ، وعكل)(٢) .

خندف امرأة ينسب إليها بنواها وهم : (إلياس بن مضر ، وعيلان بن مضر) ومضر جذمان : (خندف ، وقيس) والمقدم منها خندف ، لأنها جذم

(١) المشرع الروي للشلي جـ١ ص ٢٢٦ .

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب رقم (٦) ص ١٢١ .

رسول الله ﷺ وأصل قريش . ففي تميم أسيد بن عمر بن تميم رهط هند وهالة ابني أبي هالة التميمي ، أمهما خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ .

والعنبر ، وبالهجيم ، وملك ، والحرث ، كلهم بنوا عمر بنوا تميم ويعرفون (بالحبطات). أما زيد بن مناة بن تميم بن مرة بن أدّ بن طابخة بن إلياس منهم (البراجم)وقيل لهم البراجم لأنهم تجمعوا كالأصابع وهم (عمرو، وقيس ، وغالب ، وكلفة) قال جرير :

يعد الناسبون إلى تميم	بيوت المجد أربعة كبارًا
يعدون الرباب وآل سعد	وتيمًا ثم حنظلة الخيارا
ويسقط وسطها المُرّى لغوًا	كما ألغيت في الدية الحوارا[1]

وأما (مزينة) فهم (عثمان وأومس) ابنا عمر بن أدّ بن طابخة بن إلياس ينسبان إلى أمهما مزينة بنت كلب بن وبرة . روى منهم عن النبي ﷺ خمسة من بني مقرن هم (النعمان ، وسويد ، ومعقل ، وسنان ، وعقيل) . أما (ضبة) أخو عمر بن أدّ فقد روى منهم عن النبي ﷺ(سلمان ، وعتاب) الضبي . وأما (الرباب) فهم (تيم ، وعدي ، وعوف ، وعكل) بنوا عبد مناة بن أدّ وسموا الرباب لأنهم غمسوا أيديهم في الرب حين تحالفوا .

ومن قبائل طابخة بن إلياس بنوا أد بن طابخة وهم (بنوا مر) ولد تميم بن مر وهم ثلاثة (عمرو) ومن قبائله العنبر ، واسيد ، والهجيم ، والقليب ، وكعب ، ومالك والحرماز والحارث ، و (زيد مناة) بنوا حنظلة

---

(١) الإنباه على قبائل الرواة لابن عب البر ص ٧٣ – ٨٥ .

ابن مالك فمن قبائلهم: بنوا دارم ومن بطونهم بنوا العدوية نسبوا إلى أمهم من بني عدي ، والبراجم . ومن بني ربيعة بن مالك علقمة ، ثم قبائل بني سعد ابن زيد مناة وبطونها : عوافة ، وكعب ، والحارث ، وجشم ، وعبد شمس ، وعوف ، ومالك ، وعمرو رهط البسوس و(الحارث) أبا شقرة والابن الثاني لأد (عبد مناة) فهم أربعة قبائل (تيم ، عدي عكل ، ثور رهط سفيان الثوري) أما الابن الثالث لأد (عمرو) وهم مزينة ونسبوا إلى أمهم[1] .

مضر بن نزار وسمي مضر لأنه كان يضمر قلب من رآه لحسنه ولجماله ، أو لأنه كان يحب شرب اللبن الضامر وهو الحامض . وأخرج ابن سعد في الطبقات قال ﷺ : (**لا تسبوا مضر فإنه كان قد أسلم**) وقال السهيلي : قال ﷺ (**لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإنما كانا مؤمنين**) ومن كلام مضر : من يزرع شرًا يحصد ندامة وقيل وهو جماع قريش فتحصل في جماع قريش أربعة أقوال أحدهما أنه (فهر) ، ثانيها أنه (النضر) ، ثالثها أنه (إلياس) ، رابعها أنه (مضر) . وأصحها عند الشافعي أنه النضر . وقبر مضر بالروحاء قرب المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام[2] .

أجمعوا على أن مضر بن نزار له ابنان : أحدهما (إلياس) لا خلاف في اسمه ولا في أنه ولد مضر لصلبه . والثاني (الناس) قيل إنه عيلان وقول أكثر النسابين العرب أن عيلان ولد قيسًا . ولقيس ثلاثة أبناء هم : (عمرو ، سعد ، خصفة) منها تشعبت بطون قيس وأفخاذها وشعوبها فمن

---

(١) نسب عدنان وقحطان للمبرد ٢٦ – ٢٩ .

(٢) المشرع الروي للشلي جـ١ ص ٢٢٧ .

ذلك جديلة هوازن وهم عدوان وفي عدوان بطون وأفخاذ منهم (يشكر ، ودوس ، وباهلة رهط أبي أمامة الباهلي ، أشجع رهط معقل بن سنان الأشجعي ، وعبس رهط حذيفة بن اليمان العبسي ، وفزارة رهط سمرة بن جندب ، ومرة وإليها ينسب كل مري ، وسليم رهط عباس بن مرداس السلمي ، وسعد رهط حليمة السعدية أم الرسول ﷺ من الرضاعة . ونصر رهط مالك بن أوس النصري ، وجشم رهط دريد الصمة ، صعصعة وفيهم بطون كثيرة منهم هلال بن عامر بن صعصعة رهط ميمونة وزينب بنت خزيمة زوجي رسول الله ﷺ [(١)] .

عيلان بن مضر ولد قيس وله من الولد ثلاثةً هم : (سعدًا ، وعمرًا ، وحفصة) فأما (سعد) فهم أعصر وقبائلها (غنى) منهم : عبيد ، زوبان ، صريم ، ضبينة ، بنوا عريف ، (باهلة) منهم : بني قتيبة ومن بطونها بنوا سهم رهط أبي أمامة الباهلي صاحب رسول الله ﷺ ، بنوا الأصمع رهط الأصمعي وقتيبة بن مسلم . (غطفان) وقبائلها (ذبيان) ومن بطونها ثعلبة، مرة ، فزارة ، (عبس) وفي بطونها جذيمة ، بنوا جروة رهط حذيفة بن اليمان ، بنوا بجاد بنوا هرم . فأما (خصفة) فمنهم محارب ومن بطونها بنوا جسر، بنوا طريف ثم بطون سليم منهم بنوا عميرة ، بنوا عصية ،بنوا حرام ، بنوا نشبة ، بنوا بهز ومنهم بنوا طفر ، بنوا الحارث ومنهم بنوا فاعة ، بنوا ذكوان . ثم بطون هوازن بن منصور ومن بطونهم بنوا متعب رهط عروة بن مسعود الذي يروى أن النبي ﷺ قال فيه : مثله مثل صاحب ياسين ، وبنوا

---

(١) الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٨٧ – ٩١ .

غيرة ، بنوا عقدة ، بنوا حبيب، بنوا اليسار فهؤلاء ثقيف سعد بن بكر رضعاء النبي ﷺ منهم بنوا همدان ، بنوا غلاب رهط دريد بن الصمة فهو فخذ منهم يقال لهم بنوا جداعة ، بنوا سلول وهم بنوا مرة بن صعصعة ثم من بطونهم بنوا كعب ومن بني كعب : جعدة ، قشير ، العجلان ، بنوا هصان ، هؤلاء رهط قيس بن عيلان بن مضر[1] .

فأما ثقيف فاختلف أهل العلم بالأنساب فيهم فزعم أنهم من إياد قالوا : ثقيف هو قسي بن منبه بن منصور بن يقدم بن أقصى بن إياد بن نزار . وممن قال إن ثقيفًا من حلفاء قيس بن إسحاق وغيره ، وقد قيل إن ثقيفًا من بقايا ثمود وكان الحجاج ينكر هذا ويتلوا (وثمودًا فما أبقى) . وروي أن عبد الملك بن مروان حرش بين الحجاج بن يوسف وبين كثير من هراشة فقال : يا كثير ممن ثقيف فقال أمير المؤمنين العلماء بالنسب يزعمون أنهم من إياد وقد قال شاعرهم :

قومى إياد لو أنهم أمم أولَوا أقاموا فتهزل النعم

قومى لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعًا والخط والقلم

فقال الحجاج معاذ الله يا أمير المؤمنين نحن من قيس ، ثابتة أصولنا باسقة فروعنا ويعرف ذلك قومنا وقد قال شاعرنا :

وإنا معشر من جزم قيسٍ فنسبتهم ونسبتنا سواء

---

(١) نسب قريش للزبيري ص ٦ – ٧ . نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٣٠ – ٣٦ .

هـــم آباؤنـــا وبنـــوا علينـــا كما بنيت على الأرض السـماء[١]

وإن الذي عليه أكثر أهل العم بالنسب أن ثقيفًا لا من قيس ومنهم مـن ينسبهم في إياد وفي ثقيف بطون كثيرة . وقد روي عن النبي ﷺ جماعة منهم المغيرة بن شعبة ، أبو محجن ، أبو بكرة ، ومن أفضلهم وأكبر صحابي فـي ثقيف وأجلهم عروة بن مسعود بن متعب بعثه رسول الله ﷺ ، إلـى ثقيـف يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه ، فقال فيه رسول الله ﷺ **(هو مثله مثل صـاحب ياسين)**[٢] .

نزار بن معد

نزار من النزر وهو القليل ، فرح والده بمولده وأطعم كثيرًا وقال هذا نزر لحق هذا المولود فسمي نزار . وهو أول من كتب بالكتاب العربي وقيل أول من كتب العربي إسماعيل ، وأما ما جاء من أول من خط بالقلم إدريـس فالمراد به خط بالرمل[٣] .

فأما نزار فولد : (مضر ، ربيعة ، أنمار ، إياد) وهو إياد الأصـغر وإياد الأكبر بن معد بن عدنان ، وأما أنمار فأكثر أهل النسب يقولون إنه ولد خثعم وبجيلة . والصحيح من أنساب معد ولد نزار ، والمجتمع عليه في نزار

---

(١) الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٩٣ – ٩٦ .

(٢) رواه الطبراني وروى عن الزهري نحوه تكلاهما مرسل وإسناده صحيح / مجمـع الزوائـد ٣٨٦/٩ .

(٣) المشرع الروي للشلي جـ١ ص ٢٢٨ .

ربيعة ومضر وذلك أن إياد وأنمارًا لحقا بأرض اليمن فانتمى أكثــرهم إلــى اليمن[1] .

فولد نزار : (مضر ، وإيادًا) وأمهما خبية بنت عك بــن عــدنان ، و (ربيعة ، أنمار) وأمهما حدالة بنت وعلان من جــرهم . وكــان يقــال : (ربيعة ، مضر) الصريحان من ولد إسماعيل ودخل كل منهم العراق والشام على نسبهم في نزار . وقد قال امرئ القيس بن حجر :

ولقد رحلت العيس ثــم زجرتهــا وهنًا وقلــت عليــك خيــر معــد

فعليك سعد بن الضباب فأســرعى سيرًا إلــى ســعد عليــك بســعد

قــوم تفــرع مــن إيــادٍ بيتهــا بــين النبيــت الأكــرمين وبــرد

ســعد يجيــر الخــائفين وكفــه تندى نوالاً من طريــفٍ وتلــد[2]

وأما أنمار فمنهم بجيلة انتسبوا إلى اليمن إلا من كــان مــنهم بالشــام والمغرب فهم على نسبهم إلى أنمار بن نزار وقد قال جريــر عنــدما نــافر الفرافصة إلى الأقرع :

يا ابنَى نــزارٍ انصــرا أخاكمــا إن أبــي وجدتــه أباكمــا

لن يخدل اليوم أخ والاكُما

ذفنفره الأقرع على الفرافصة .

---

(١) الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٧٢ .

(٢) نسب قريش للزبيري ص ٦ – ٧

(خزاعة) قال إسحاق والزبيري خزاعة في مضر ولد قمعة بن إلياس بن مضر وعن أبي هريرة إن النبي ﷺ قال : عمر بن لحى بن قمعة ابن خندف هو أبو خزاعة . وقل محمد بن عبده بن سليمان النسابة افترقت خزاعة على أربعة شعوب : فالشعب الأول (ربيعة) وهم بنوا جفنة، الثاني (أسلم) بن افضي ، الثالث (ملكان) ، الرابع (مالك) . قال وإنما قيل لهم خزاعة لأنه تخزعت عن عظم الأزد والانخزاع التقاعس والتخلف ، وأقاموا بجنبات الحرم دهرًا وهم حلفاء بني هاشم . قال ابن عباس :نزل القرآن بلغة الكعبين (كعب بن لؤي ، كعب بن عمر بن لحى) . ويقال لخزاعة حلفاء رسول الله ﷺ معه في كتاب القضية عام الحديبية حين قاضى مشركي قريش. وأعطاهم النبي ﷺ منزلة لم يعطها أحدًا من الناس أن جعلهم مهاجرين بأرضهم وكتب لهم بذلك كتابًا . وفي خزاعة من الصحابة جماعة منهم : بديل ابن ورقاء ، عمران بن حصين .

أما ربيعة فإن العرب وجميع أهل العلم بالنسب أجمعوا على أن ربيعة ومضر من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام . وأن بعض قبائل ربيعة تشتمل على : (ضبيعة ، بكر بن وائل منهم بنوا شيبان وفيهم بنوا ذهل وبنوا سدود وبنوا محلم وبنوا زمان وبنوا رقاض وبنوا ضنة) ويقول أبو عمر وفي ربيعة بني حنيفة وحنيفة امرأة نسب إليها ولدها ، وبنوا عجل ، وبنوا يشكر ، وبنوا تغلب ، وعنزة بن وائل ينتهي إلى بن ربيعة بن نزار .

(بجيلة وخثعم) أكثر أهل النسب يقولون إنهما إبنا أنمار بن نزار وأنهما التحقا باليمن وانتسبا عن جهل منهما إلى أنمار بن أراش الذي نسبه

إلى سبأ . وروى عن النبي ﷺ من حديث فروة بن مسيك الغطيفي وتميم الداري وعبد الله بن عباس واللفظ لحديث أحمد بن زهير قال قلت : يا رسول الله أأقاتل من أدبر بمن أقبل منهم وأقاتل أهل سبأ قال : نعم قلت يا رسول الله أخبرني عن سبأ ما هو أجبل أم وادٍ فقال ﷺ ليس بأرض ولا امرأة ، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب تيامن منهم ستة ، وتشاءم أربعة . فأما الذين تشاءموا (فلخم ، وجذام ، وغسان ، وعاملة) وأما الذين تيامنوا : (فالأزد ، وكِندة ، وحمير ، والأشعريون ، ومذحج ، وأنمار التي فيها بجيلة وخشعم) ومن بطون خشعم ناهس بن عفير ، وشهران بن عفير وإلى شهران وناهس عدد خثعم وشرفهم . وقال الزبير بن بكار تحالف أفتل بن أنصار وجماعة معه على جبل يقال له خثعم فسموا خثعم .

معد بن عدنان

قيل له معد لأنه كان صاحب حروب وغارات على بني إسرائيل ، ولم يحارب أحدًا إلا رجع بالنصر والظفر . وكان متقشفًا يقنع من العيش بأدناه ، ولذا قال الرسول ﷺ (**تمعددوا واخشوشنوا واستقبلوا وامشوا أي تشبهوا بعيش معد في التقشف**)[1] .

فولد معد بن عدنان : (نزار ، قضاعة) وأمهما معانة بنت جوشم من جرهم . وقد انتسبت قضاعة إلى حمير ، فقالوا قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ وأمه عكبرة من سبأ خلف عليها معد فولدت قضاعة على فراش معد

---

(١) المشرع الروي للشلي جـ١ ص ٢٢٨ .

وزوروا في ذلك شعرًا :

يا أيها الداعي ادعنا وأبشر   وكن قضاعيًا ولاتتنزر

قضاعة بن مالك بن حمير   النسب المعروف غير المنكر[1]

وأشعار قضاعة فيّ الجاهلية وبدع الجاهلية تدل على أن نسبهم في معد . قال جميل من بني الحارث من قضاعة :

وأي معدٍ كان في رماحهم   كما في أفانا والمفاخر منصف

قضاعة ولد إلحاف بن قضاعة وولد إلحاف رجلين (عمران ، عمر) ومنهما تشعبت بطون قضاعة كلها . وفي قضاعة القبائل التي روت عن النبي ﷺ وهم (جرم ، كلب ، خشين ، تنوخ ، بلى بهراء ، خولان ، أسلم ، جهينة، الحرقة ، عذرة ، نهد ، بنوا القين ، سليح ، مهرة ، ضنة)[2] .

أما عاملة فقيل هو الحرث بن مالك بن وديعة بن قضاعة وقيل عاملة أم الزهر ، ومعاوية بن عدي أخي لخم بن عدي ، وقال آخرون عاملة بنت سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . قال أبو عمر روى عن النبي ﷺ من القبائل (غامد ، وجيشان ، ومنع وغبر) وفي جيشان أبو سالم الجيشاني ، وفي متع أبو سيارة المتعي روى عن النبي ﷺ في زكاة العسل .

خزاعة هم ولد عمر بن ربيعة وهي لحي بن حارثة بن عمر بن عامر من بطونهم : بنوا مليح ، بنوا قمير ، بنوا حليل ، ثم أسلم بن أفضى بن

---

(١) نسب قريش للزبيري ص ٥ .

(٢) الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ١٢٠ – ١٢٢ .

حارثة ، بارق ، العتيك رهط المهلب بن أبي صفرة ، هداد ومنهم بطن يقال لهم الندب ، وغامد ، وزهران ، ودوس رهط أبي هريرة ، جذيمة ، جهضم ، هناءة منهم بطن اليحمد ، بنوا سلامان بن مفرج من بني دهمان ، مرة بن عك ابن قرن[١] .

وذكر بعضهم أن لمعد ثمانية من الولد منهم قضاعة وإياد وقنص ونزار، وأنكر أكثر أهل العلم أن يكون لمعد ولد غير نزار وأجمعوا على أن كل معدي وعدناني نزاري .

عدنان بن أدد

قيل سمي عدنان لأن أعين الإنس والجن كانت ناظرة إليه[٢] . فولد عدنان بن أدد هم : (معد ، والحارث وهو عك) وأمهما بنت لهم بن جليد بن طسم . فكل من بالمشرق من عك ينتسبون إلى الأزد يقولون : عك بن عدنان ابن عبد الله بن الأزد ، وسائر عك في البلاد وفي اليمن ينتسبون إلى عدنان ابن أدد . قال ابن إسحاق وابن الكلبي : الأزد الغوث بن النبت بن زيد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وافترقت الأزد على نحو سبع وعشرين قبيلة فمنهم (الأنصار) وهم حيان ، الأوس ، والخزرج وكل الأوس والخزرج غساني . عن غيلان بن جرير قال : قلت لأنس بن مالك أرأيت اسم الأنصار كنتم تتسمون به في الجاهلية أم هو اسم

---

(١) نسب عدنان وقحطان للمبرد ٤٥ – ٤٦ .

(٢) نسب قريش للزبيري ص ٥ المشرع الروي للشلي ج١ ص ٢٢٨ .

سماكم الله به في القرآن فقال : بل اسم سماننا الله به قال حسان بن ثابت الأنصاري في انتسابه في الأزد :

يا بنت آل معاذ إنني رجل — من معشر لهم في المجد بنيان

إما سألت فإنا معشر نجب — الأزد نسبتنا والماء غسان[1]

وقال ابن الكلبي : مازن بن الأزد إليه جماع غسان وغسان اسم ماء شربوا منه . وفي (الأوس) بطون كثيرة منهم : (بنوا عوف ، بنوا ضبيعة، بنوا عمر بن عوف ، جحجبا ، بنوا ثعلبة ، بنوا الحرث ، بنوا عبد الأشهل ، بنوا الحارثة) . وأما الخزرج فمن بطونهم النجار وفي النجار بطون كثيرة منهم (بنوا غنم ، وبنوا مازن) منهم : الحرث ، كعب عوف ، سلمه ، بنوا أدى رهط معاذ بن جبل ، بنوا غنم بن عوف ، بنوا مالك ، بنوا بياضة ، بنوا زريق ، وفي كل قبائل الأنصار صحابة روى أكثرهم عن النبي ﷺ .

ومن غسان بنوا جفنة ملوك الشام وقال الزبيري ملك منهم ثلاثون ملكا . ومن غسان قبائل (دخلت في مراد مثل : (غطيف ، سلمان ، كدارة ، الحرث ، مزحج ، وداعه في همدان) وغسان ماء شرب منه من الأزد أيام تفرقهم بعد سيل العرم فمن شرب منه فهو غساني . أما القبائل التي قعدت عن الأزد واكتفت بأسمائها في النسبه هم : (الأنصار ، خزاعة ، بارق ، دوس) وأما أسلم بن أفصى في خزاعة ومن أسلم بطون منها (سلامان ، هوازن ، سهم ، حراز) وعدادهم في همدان . وقد روى النبي ﷺ جماعة من أسلم

---

(١) الإنباه عن قبائل الرواة لابن عبد البر ص ١٠٩ – ١١٣ .

منهم : (بريدة الأسلمي ، وعبد الله بن أبي أوفى) وفي دوس (أبو هريرة ، والطفيل بن عمرو) .

ثم من قبائل اليمن سبأ وتفرقت من كهلان ، العرنجج وهو حمير (من نبت وهو الأشعر بن أدد) . (ومالك وطي أبناء أدد) فهم مذحج فمن بطون (طيء) بنو تيم بن ثعلبة ، بنو نبهان ، بنو سنبس ، ومنبطون (مالك) سعد العشيرة ، مراد النخع مران ، حريم ، منبه بني حرب ومن بني حرب رهاء ابن منبه بن حرب ، صداء بن زيد بن حرب وهم الحارث ، الغلى ، سيحان ، شمران ، هفان ، هؤلاء الستة يقال لهم (جنب) فهؤلاء بنو جلد بن مالم ، وعنس وهو زيد بن مالك رهط عمار بن ياسر صاحب رسول الله ﷺ . ثم من قبائل (مرة بن أدد) لخم ، جزام ، عاملة ، كندة . ثم (همدان) من زيد ابن كهلان ومن بطونهم السبيع ، خولان . ثم (الأزد) منهم عسان ومنهم الأوس والخزرج[١] .

أجمع النسابون جميعًا أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام إلا إنهم اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل من الآباء . فذكر عن طائفة سبعة آباء ، وعن طائفة مثل ذلك إلا أنها خالفتها في بعض الأسماء ، وعن طائفة تسعة آباء . وقد روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا انتهى في النسب إلى معد بن عدنان قال : كذب النسابون قال الله عز وجل ﴿ **وقرونا بين ذلك كثير** ﴾ . وقالت عائشة رضي الله عنها : ما وجدنا أحدًا يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلا تخرصا . وكان قوم من

---

(١) نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٤١ – ٤٥ .

السلف منهم عبد الله بن مسعود وعمر بن ميمون الأودي ومحمد بن كعب القرظي إذ تلوا : ﴿ **والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله** ﴾[1] قالوا كذب النسابون فإنه لا يحصيهم إلا الذي خلقهم فإنه هو الذي أحصاهم وحده لا شريك له . والذي عليه أئمة هذا الشأن في نسب عدنان قال بن هشام عن قتادة ابن دعامة إنه قال إسماعيل بن إبراهيم خليل الله بن تارح وهو آزر بن ناحور ابن أسرع ، بن أرغو ، بن فالغ ، بن عابر ، بن شالح ، بن أرفخشد ، بن سام، بن نوح ، بن لامك ، بن متوشلخ ، بن خنون ، بن يرد ، بن مهلاييل ، ابن تينان ، بن أنوش بن شيث ، بن آدم عليه السلام . قال أبو عبد الله الزبيري : قال بعضهم إبراهيم بن تارح ، بن ناحور ، بن أسرع ، بن أرغو ، ابن فالغ ، بن عابر ، بن شالح ، بن أرفخذ ، بن سام ، بن نوح صلوات الله عليهم بن لامك ، بن متوشلخ ، بن خنوخ ، وهو إدريس عليه السلام ، بن يارد ، بن هليل ، بن قنان ، بن أنش ، شاث ، بن آدم صلوات الله عليه[2] .

قال ابن عنبة في كتابه عمدة الطالب في الأنساب : إلى عدنان انتهى النبي ﷺ في الأنساب ثم قال كذب النسابون . وفيما بين عدنان وإبراهيم الخليل اختلاف كثير وقد اشتهر فيما بين النسابة أن (أد، بن أدد ، بن اليسع، ابن الهميسع ، بن سلامان ، بن النبت ، بن حمل ، بن قيدار ، بن إسماعيل ، ابن إبراهيم الخليل عليهما السلام . وهناك روايات كثيرة منها أنه بلغ ما بين عدنان وإبراهيم أربعين رجلاً ، ومنها عشرون . وأن الرواية الأولى محتملة

---

(١) سورة إبراهيم آية : ٩ .

(٢) الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٥٧ – ٦٠ نسب قريش للزبيري ص ٤٠ .

صحتها لأن بين وفاة إسماعيل ومولد رسول الله ﷺ (ألفان وستمائة وبضعة عشر سنة) . أما نسب إبراهيم عليه السلام إلى نوح عليه السلام ففيه ثلاثة روايات أشهرها أن ابن تارح (آزر) ، بن ناحور ، بن سروع ، بن أروغ ، ابن والع، بن عابر ، بن شالخ ، بن أرفخشد ، بن سام ، بن نوح عليه السلام. ثم اختلف فيما بين نوح وآدم عليهما السلام خسة أقوال أشهرها أنه نوح ، بن مسجد ، بن لمك ، بن منوشلح ، بن أخنون ، بن اليارد، بن مهلاسل ، بن قينان ، بن أنوش ، بن شيت ، بن آدم عليه السلام[١] .

ومن أحسن ما جاء في ذلك ما نظمه أبو العباس عبد الله بن محمد الناشي في قصيدة أوردها ابن كثير في تاريخه يمدحا بها رسول الله ﷺ وهي قوله[٢] :

مدحت رسول الله أبغي بمدحه	وفور حظوظي من كريم المآرب
مدحت امرءًا فات المديح موحدًا	بأوصافه عن مبعدٍ ومقارب
نبيًا تسامى في المشارق نوره	فلاحت هواديه لأهل المغارب
أتتنا به الأنبا قبل مجيئه	وشاعت به الأخبار في كل جانب
وأصبحت الكهان تهتف باسمه	وتنفى به رجم الظنون الكواذب
وأنطقت الأصنام نطقًا تبرأت	إلى الله فيه من مقال الأكاذب
وقالت لأهل الكفر قولا مبينا	أتاكم نبي من لؤي بن غالب

(١) كتاب عمدة الأنساب للشريف ابن عنبة مخطوط انظر اللوحة رقم (٥ – ٦ – ٧) .

(٢) كتاب عمدة الأنساب لابن عنبة مخطوط انظر اللوحة رقم (٥ – ٦ – ٧) ص ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ .

ورام استراق السمع جن فزيلت مقاعدهم منها رجوم الكواكب
هدانا إلى ما لم نكن نهتدي له لطول العمى من واضحات المذاهب
وجاء بآياتٍ تبين أنها دلائل جبار مثيب معاقب
فمنها انشقاق البدر حين تعممت شعوب الضيا منه رؤس الأخاشب
ومنها نبوع الماء بين بنانه وقد عدم الوارد قرب المشارب
فروى به جما غفيرًا وأسهلت بأعناقه طوعًا أكفّ المذانب
وبئرٍ بالماء من مسم سهمه ومن قبل لم تسمح بمذقة شارب
وضرعٍ مراه فاستدر ولم يكن به درة تصغي إلى كف حالب
ونطقٍ فصيح من ذراع مبينةٍ لكيد عدو للعداوة ناصب[1]
وإخباره بالأمر من قبل كونه وعند بواديه بما في العواقب
ومن تلكم الآيات وحي أتى به قريب المآتي مستجم العجائب
تقاصرت الأفكار عنه فلم يطع بليغًا ولم يخطر على قلب خاطب
حوى كل علم واحتوى كل حكمةٍ وفات مرام المستمر الموارب
أتانا به لا عن روية مرتئ ولا صحف مستملٍ ولا وصف كاتب
يواتيه طورًا في إجابة سائل وإفتاء مستفتٍ ووعظ مخاطب
وإتيان برهان وفرض شرائع وقص أحاديث ونص مآرب
وتصريف أمثال وتثبيت حجة وتعريف ذي جحد وتوقيف كاذب
وفي مجمع النادي وفي حومة الوغى وعند حدوث المعضلات الغرائب

(١) انظر اللوحة رقم (٩) شجرة الأنبياء عليهم الصلوات الله ص ١٢٧

فيأتي على ما شئت من طرقاته ... قويم المعاني مستدر الضرائب
يصدق منه البعض بعضاً كأنما ... يلاحظ معناه بعين المراقب
وعجز الورى عن أن يجيئوا بمثل ما ... وصفناه معلوم بطول التجارب
تأبى بعبد الله أكرم والد ... تبلج منه عن كريم المناسب
وشيبة ذي الحمد الذي فخرت به ... قريش على أهل العلا والمناصب
ومن كان يستسقى الغمام بوجهه ... ويصدر عن آرائه في النوائب
وهاشم الباني مشيد افتخاره ... بغر المساعي وامتنان المواهب
وعبد مناف وهو علم قومه ... اشتطاط الأماني واحتكام الرغائب
وإن قصيا من كريم غراسه لفي منهل ... لم يدن من كف قاضب
به جمع الله القبائل بعد ما ... تقسمها نهب الأكف السوالب
وحل كلاب من ذرى المجد معقلاً ... تقاصر عنه كل دان وغائب
ومرة لم يحلل مريرة عزمه ... سفاه سفيهٍ أو محوبة حائب[1]
وكعب علا عن طالب المجد كعبه ... فنال بأدنى السعي أعلى المراتب
وألوى لؤي بالعداة فطوعت ... له همم الشم الأنوف الأغالب
وفي غالب بأس أبي البأس دونهم ... يدافع عنهم كل قرنٍ مغالب
وكانت لفهر في قريش خطابةٌ ... يعوذ بها عند اشتجار المخاطب
ومازال منهم مالك خير مالك ... وأكرم مصحوبٍ وأكرم صاحب
وللنضر طول يقصر دونه ... بحيث التقى ضوء النجوم الثواقب

---

(١) انظر اللوحة رقم (٩) شجرة الأنبياء عليهم صلوات الله ص ١٢٧ .

لعمري لقد أبدى كنانة قبله ... محاسن تأبى أن تطوع لغالب
ومن قبله أبقى خزيمة حمده ... تليد تراثٍ عن حميد الأقارب
ومدركة لم يدرك الناس مثله ... أعف وأعلى عن دنيء المكاسب
وإلياس كان اليأس منه مقارنًا ... لأعدائه قبل اعتداد الكتائب
وفي مضرٍ يستجمع الفخر طله ... إذا اعتركت يومًا زخوف المقانب
وحل نزارٌ من رياسة أهله ... محلاً تسامى عن عيون الرواقب
وكان معد عدةً لوليه ... إذا خاف من كيد العدو المحارب
ومازال عدنان إذا عد فضله ... توحد فيه عن قرينٍ وصاحب
وأدٌّ تأدى الفضل منه بغاية ... وإرثٍ حواه عن قرومٍ أشايب
وفي أددٍ حلم تزين بالحجا ... إذا الحلم أزهاره قطوب الحواجب
ومازال يستعلى هميسع بالعلا ... ويتبع آمال البعيد المراغب
ونبت بنته دوحة العز وابتنى ... معاقله في مشمخر الأهاضب
وحيزت لقيذارٍ سماحة حاتم ... وحكمة لقمان وهمة حاجب
هم نسل إسماعيلٍ صادق وعده ... فما بعده في الفخر مسعى لذاهب
وكان خليل الله أكرم من عنت ... له الأرض من ماشٍ عليها وراكب[1]
وتارح مازالت له أريحية ... تبين منه عن حميد المضارب
وناحور نحار العدى حفظت له ... مآثر لما يحصها عُدّ حاسب
وأشرع في الهيجاء ضيغم غابة ... يقد الطلي بالمرهفات القواضب

---

(١) انظر اللوحة رقم (٩) شجرة الأنبياء عليهم صلوات الله ص ١٢٧ .

وأرغو ناب في الحروب محكم ضنين على نفس المشح المغالب
وما فالغ في فضله تلو قومه ولا عابر من دونهم في المراتب
وشالخ وأرفخشد وسام سمت بهم شجايا حمتهم كل زارٍ وعائب
ومازال نوح عند ذي العرش فاضلاً يعدده في المصطفين الأطايب
ولمك أبوه كان في الروع رائعًا جريئًا على نفس الكمي المضارب
ومن قبل لمك لم يزل متوشلخ يذود العدى بالذائدات الشوارب
وكانت لإدريس النبي منازل من الله لم تقرن بهمّة راغب
ويادر بحر عند أهل سُراته أبيٌّ الخزايا مستدق المآرب
وكانت لمهلاييل فهم فضائل مهذبةً من فاحشات المثالب
وقينان من قبل اقتنى مجد قومه وفات بشأو الفضل وخذ الركائب
وكان أنوش ناش للمجد نفسه ونزهها عن مرديات المطالب
ومازال شيت بالفضائل فاضلاً شريفًا بريئًا من ذميم المعايب
وكلهم من نور آدم أقبسوا وعن عوده أجنوا ثمار المناقب
وكان رسول الله أكرم منجب جرى في ظهور الطيبين المناجب
مقابلة آبائه أمهاته مبرأةً من فاضحات المثالب
عليه سلام الله في كل شارقٍ ألاح لنا ضوءًا وفي كل غارب

قحطان

اختلف النسابون جميعًا في نسبة قحطان على ثلاثة مقالات وتفرقوا إلى ثلاث فرق :

الفرقة الأولى :

فنسبته : إلى (إرم ، بن سام ، بن نوح) فقالت هو : قحطان ، بن هود ، بن عبد الله ، بن الجلود ، بن عاد ، بن عوض ، بن إرم ، بن سام ، ابن نوح عليه السلام .

الفرقة الثانية :

فنسبته إلى : (عابر ، بن شالخ ، بن سام ، بن نوح) فقالت هو : قحطان (بالعربية) ويقطن (بالعبرانية) ويقطان (بالسريانية) ، بن عامر وهو : (هود) نبي الله ، بن شالخ ، بن أرفخشد ، بن سام ، بن نوح عليه السلام(١) .

الفرقة الثالثة :

فنسبته إلى : (إسماعيل ، بن إبراهيم) عليهما السلام فقالت : هو قحطان ، بن هميسع ، بن تيمن ، بن نابت ، بن إسماعيل ، بن إبراهيم عليهما السلام . وابن عبد البر يشهد لقول من جعل (قحطان) وسائر العرب من ولد إسماعيل عليه السلام . قول رسول الله ﷺ لقوم من أسلم والأنصار : **(ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا)**(٢) . وقول المنذر بن حرام جد حسان بن

---

(١) الأنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٦٥ – ٨٦ .

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ٢١٩ .

ثابت حيث يقول :

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر وحارثه الغطريف مجدًا مـؤثلا

مـآثر مـن نبـت بـن مالـك ونبت بن إسماعيل مات إن تحولا

ولا خلاف بين أهل العمل بالنسب أن العرب كلها جميعها جـذمان ، والجذم (الأصل) فأحدهما عدنان والآخر قحطان . فـإلى هـذين الجـذمين ينتهى كل عربي في الأرض ، ولا يخلو أحد من العرب من أن ينتمـي إلـى أحدهما ولابد أن يقال (عدناني) أو (قحطاني) . ولهذين الجذمين خمسـة شعوب تفرقت منها قبائل العرب فالخمسة : مضر بحشوتها من إياد ، وربيعة بحشوتها من أنمار ، وقضاعة شعب ، وسبأ شعب ، وحضرموت شعب[١] .

نسب عدنان إلى إسماعيل عليه السلام

أد بن أدد .

أدد بن اليسع .

اليسع بن الهميسع .

الهميسع بن سلامان .

سلامان بن نبت .

نبت بن حمل .

حمل بن قيدار .

قيدار بن إسماعيل عليه السلام .

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير جـ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٦ .

إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام

وقد كان للخليل بنون ، ولكن أشهرهم الأخوان النبيان العظيمان الرسولان ، أسنهما وأجلهما : الذي هو الذبيح إسماعيل بِكرُ إبراهيم الخليل من هاجر القبطية المصرية عليها السلام من العظيم الجليل .

وقد أثنى الله تعالى عليه ووصفه بالحلم والصبر وصدق الوعد ، والمحافظة على الصلاة ، والأمر بها لأهله ليقيهم العذاب ، مع كان يدعو إليه من عبادة رب الأرباب ، قال الله تعالى : ﴿ **فبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين** ﴾[1] فطاوع أباه على ما إليه دعاه ، ووعده بأن سيصبر ، فوفى بذلك وصبر على ذلك . وقال تعالى ﴿ **واذكر في كتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيًا . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيًا** ﴾[2] . وقال تعالى : ﴿ **وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين . وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين** ﴾[3] . وقال تعالى ﴿ **قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ...** ﴾ الآية[4] وقال تعالى : ﴿ **أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا**

---

(١) الأيتان : ١٠١ – ١٠٢ من سورة الصافات .

(٢) الآية ٥٤ – ٥٥ سورة مريم .

(٣) الأيتان ٨٥ ، ٨٦ سورة الأنبياء .

(٤) الآية ١٣٦ من سورة البقرة .

هودًا أو نصارى ، قل أنتم أعلم أم الله .... ﴾ الآية[١] .

فذكر الله عنه كل صفة جميلة ، وجعله نبيه ورسوله ، وذكر علماء النسب : أنه أول من ركب الخيل ، وكانت قبل وحوشًا فأنسها وركبها ، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يلوى ناصية فرس بأصبعه ، وهو يقول **(الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة : الأجر والغنيمة)**[٢] .

وأنه أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة ، وكان قد تعلمها من العرب العاربة للذين نزلوا عندهم بمكة من جرهم والعماليق وأهل اليمن ، من الأمم المتقدمين من العرب قبل الخليل[٣] .

قال الأموي : حدثني علي بن المغيرة ، حدثنا أبو عبيدة ، سمع بن مالك ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن آبائه ، عن النبي ﷺ أنه قال : **(أول من فتق لسانه بالعربية البينة إسماعيل ، وهو ابن أربع عشرة سنة)**[٤] . تزوج لما شب امرأة من العماليق ، وأن أباه أمره بفراقها ففارقها. قال الأموي : هي عمارة بنت سعد بن أسامة بن أكيل العماليقي . ثم نكح غيرها فأمره أن يستمر بها ، فاستمر بها، وهي السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي ، وقيل هذه ثالثة فولدت له اثنى عشر ولدًا ذكرًا . وقد سماهم محمد

---

(١) سورة البقرة آية ١٤٠ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الجهاد جـ٢ ص ٢٩٢ رقم ١١٠٥ م ٣٢/٦ .

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير جـ١ ص ٩٦ .

(٤) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ١٧٧ (مختصر لما ورد في الحديث) .

ابن إسحاق رحمه الله تعالى وهم : (نابت ؟، وقيـــذر ، وازيـــل ، ومســـمع، وماشي ، ودوصا ، وأرر ، ويطور ، ونبش ، وطيمـــا ، وقيـــذما) وهكـــذا ذكرهم أهل الكتاب في كتابهم . وعندهم أنهم الإثنا عشر عظيمًا المبشر بهم . ودفن نبي الله إسماعيل بحجر إسماعيل مع أمه هاجر ، وكان عمره يوم مات مائة وسبعًا وثلاثين سنة .

وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال : شكا إسماعيل عليه الســـلام إلى ربه عز وجل حر مكة ، فأوحى الله إليه : إني سأفتح لك بابًا إلى الجنـــة إلى الموضع الذي تدفن فيه يجرى عليك رواحها إلى يوم القيامة .

وعرب الحجاز كلهم ينتسبون إلى ولديه : نابت ، وقيذار .

إبراهيم الخليل بن تارخ (آزر) عليه السلام

إبراهيم بن تارح (٤٣٣) بن ناحور (١٤٨) بن ساروغ (٢٣٠) ابن راغو (٢٣٩) بن فالغ (٤٣٩) بن عابر (٤٦٤) بن شـــالح (٤٣٣) ابن أرفخشد (٨٩٣) بن سام (٦٠٠) بن نوح عليه السلام . هذا نص أهل الكتاب في كتابهم . موضحًا بها أعمارهم[١] .

وحكى الحافظ بن عساكر في ترجمة إبراهيم الخليل من تاريخه عـــن إسحاق بن بشر الكاهلي صاحب المبتدأ أن اسم أم إبراهيم (أميلة)[٢] وقـــال الكلبي : اسمها (بونا) بنت كربتا بن كرثي ، من ابن أرفخشد بن ســـام بـــن

(١) شجرة نسب الأنبياء لوحة رقم (٩) ص ١٢٧ .

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير جــ١ ص ١٦٧ – ٢٨٦ .

نوح . وروى ابن عساكر من غير وجه عن عكرمة أنه قال : كان إبـراهيم عليه السلام يكنى (أبا الضيفان) . قالوا : ولما كـان عمـر تـارح خمسًا وسبعين سنة ولد له إبراهيم عليه السلام ، وناحور وهاران ، وولـد لهـاران (لوط) وعندهم أن إبراهيم عليه السلام هم الأوسط ، وأن هاران مات فـي زمن أبيه في أرضه التي ولد فيها ، وهي أرض الكلدانيين يعنون أرض بابل. وهذا هو الصحيح المشهور عند أهل السير والتواريخ والأخبار ، وصحح ذلك الحافظ بن عساكر ، بعد ما روى عن ابن عباس قال : ولد إبـراهيم بغوطـة دمشق ، في قرية يقال لها برزة ، في جبل يقال لـه قاسـيون . ثـم قـال : والصحيح أنه ولد ببابل . وإنما نسب إليه هذا المقام لأنه صلى فيـه إذ جـاء معينًا للوط عليه السلام . قالوا فتزوج إبراهيم سارة وكانـت عـاقرًا لا تلـد وانطلق إبراهيم وسارة وامرأته وابن أخيه لوط بن هاران ، فخرج بهـم مـن أرض الكلدانيين إلى أرض الكنعانيين وهي بلاد بيت المقدس فأقاموا بحـران وهي أرض الكشدانيين في ذلك الزمان وكذلك أرض الجزيرة والشام وكـانوا يعبدون الكواكب السبعة بأنواع من الفعال والمقال . ولهذا كان على كل بـاب من أبواب دمشق السبعة القديمة هيكل لكوكب منها ، ويعملـون لهـا أعيـادًا وقرابين . وهكذا كان أهل حران يعبدون الكواكب والأصنام وكل مـن كـان على وجه الأرض كانوا كفارًا . سوى إبراهيم وامرأته وابن أخيه لوط عليهم السلام .

وكان الخليل عليه السلام هو الذي أزال الله به تلك الشرور ، وأبطـل به ذاك الضلال ، فإن الله سبحانه وتعالى آتاه رشده فـي صـغره ، وابتعثـه

رسولاً واتخذه خليلاً في كبره ، قال الله تعالى : ﴿ **ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به من العالمين** ﴾[١] .

أي كان أهلاً لذلك . وقال تعالى : ﴿ **وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾ الآية[٢] . وقال الله تعالى :﴿ **فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون** ﴾[٣] .

وكان أول دعوته لأبيه وكان أبوه ممن يعبد الأصنام ، لأنه أحق الناس بإخلاص النصيحة له كما قال تعالى : ﴿ **واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقًا نبيًا . إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئًا** ﴾[٤] . فذ ذكر تعالى ما كان بينه وبين أبيه من المحاورة والمجادلة ، وكيف دعا أباه إلى الحق بألطف عبارة وأحسن إشارة ، وبيّن له بطلان ما هو عليه من عبادة الأوثان التي لا تسمع دعاء عابدها ولا تبصر مكانه ، فكيف تغني عنه شيئًا أو تفعل به خيرًا من رزق أو نصر ؟ ثم قال له منبهًا على ما أعطاه الله من الهدى والعلم النافع : ﴿ **يا أبت قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطًا سويا** ﴾[٤] . أي مستقيمًا واضحًا سهلا حنيفًا ، يفضي بك إلى الخير في دنياك وأخراك . فلما عرض هذا الرشد عليه وأهدى هذه

---

(١) سورة الأنبياء آية : ٥١ .

(٢) سورة العنكبوت آية : ١٦ .

(٣) سورة العنكبوت آية : ٢٤ .

(٤) سورة مريم آية : ٤١ – ٤٣ .

النصيحة إليه ، لم يقبلها منه ولا أخذها عنه ، بل تهدده وتوعده : ﴿ **قال أراغب أنت عن ءالهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك** ﴾[1] قيل بالمقال وقيل بالفعال : ﴿ **واهجرني مليا** ﴾ أي واقطعني وأطل هجراني . فعندها قال له إبراهيم : ﴿ **سلام عليك** ﴾ أي لا يصلك مني مكروه ولا ينالك مني أذى ، بل أنت سالم من ناحيتي . وزاده خيرًا من ذلك فقال له : ﴿ **سأستغفر لك ربي إني كان بي حفيًا** ﴾ قال ابن عباس وغيره : أي لطيفًا يعني في أن هداني لعبادته والإخلاص له . ثم قال تعالى : ﴿ **وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين ....** ﴾ الآية[2] .

وهذا المقام مقام مناظرة لقومه ، وبيان لهم أن هذه الأجرام المشاهدة من الكواكب النيرة ، لا تصلح للألوهية ، ولا يصح أن تعبد مع الله عز وجل، لأنها مخلوقة مربوبة مصنوعة مدبرة مسخرة ، تطلع تارة وتأفل تارة أخرى فتغيب عن هذا العالم ، والرب تعالى لا يغيب عنه شيء ولا تخفى عليه خافية بل هو الدائم الباقي بلا زوال ، لا إله إلا هو ولا رب سواه .

يخبر الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام أنه أنكر على قومه عبادة الأوثان وحقرها عندهم صغرها وتنقصها : ﴿ **ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون** ﴾ أي معتكفون عندها وخاضعون لها قالوا : ﴿ **وجدنا آباءنا لها عابدين** ﴾[3] ما كان حجتهم إلا صنيع الآباء والأجداد ، وما كانوا عليه من

---

(١) سورة مريم آية : ٤٦ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٧٥ .

(٣) سورة الأنبياء آية : ٥٢ – ٥٣ – ٥٤ .

عبادة الأنداد : ﴿ **قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين** ﴾ : ﴿ **قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين**﴾[1].

وقوله ﴿ **وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين** ﴾[1] . أقسم ليكيدن هذه الأصنام التي يعبدونها بعد أن تولوا مدبرين إلى عيدهم . فلما خرجوا إلى عيدهم ، واستقر هو في بلدهم (**راغ إلى الهتم**) أي ذهب إليها مسرعًا مستخفيًا ، فوجدها في بهو عظيم ، وقد وضعوا بين أيديها أنواعًا من الأطعمة قربانا إليها فقال لها على سبيل التهكم والازدراء : (**ألا تأكلون ، مالكم لا تنطقون ، فراغ عليهم ضربًا باليمين**) لأنها أقوى وأبطش وأقهر ، فكسرها بقدوم في يده كما قال تعالى : ﴿ **فجعلهم جذاذًا** ﴾[1] . أي حطامًا ، كسرها كلها ﴿ **إلا كبيرًا لهم لعلهم إليه يرجعون** ﴾[1]. فلما رجعوا من عبدهم ووجدوا ما حل بمعبودهم ﴿ **قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين** ﴾[1]. ﴿ **قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم** ﴾[1] . أي يذكرها بالعيب والتنقص لها والازدراء بها ، ﴿ **قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون** ﴾[1] . أي في الملأ الأكبر على رؤوس الأشهاد ، لعلهم يشهدون مقالته ويسمعون كلامه، ويعاينون ما يحل به من الاقتصاص منه . وكان هذا أكبر مقاصد الخليل عليه السلام أن يجتمع الناس كلهم ،فيقيم على جميع عُبّاد الأصنام الحجة على بطلان ما هم عليه ، فلما اجتمعوا وجاءوا به كما ذكروا وقالوا : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم . قال بل فعله كبيرهم هذا . قيل معناه : هو الحامل لي على تكسيرهم وإنما عرض لهم في القول ﴿ **فسألوهم إن كانوا ينطقون** ﴾[1].

---

(١) سورة الأنبياء آية : ٥٦ - ٥٧ .

﴿ **فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون** ﴾[1] أي فعادوا على أنفسهم بالملامة ، فقالوا إنكم أنتم الظالمون ، أي في تركها لا حفظ لها ولا حارس عندها . فعند ذلك قال لهم الخليل عليه السلام : ﴿ **أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئًا ولا يضركم . أفٍ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون** ﴾[1] كما ﴿ **فأقبلوا إليه يزفون** ﴾ قال مجاهد : يسرعون . عدلوا عن الجدال والمناظرة لما انقطعوا وغلبوا ، ولم تبق لهم حجة ولا شبهة إلى استعمال قوتهم وسلطانهم ، لينصروا ما هم عليه من سفههم وطغيانهم ، فكادهم الرب جل جلاله ، وأعلى كلمته ودينه وبرهانه . كما قال تعالى : ﴿ **قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين . قلنا يا نار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم ... وأرادوا به كيدًا فجعلناهم الأخسرين** ﴾[1] . ثم وضعوا إبراهيم عليه السلام في كفة منجنيق صنعه لهم رجل من الأكراد يقال له هيزن وكان أول من صنع المجانيق ، فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة . ثم أخذوا يقيدونه ويكتفونه وهو يقول لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك ، لا شريك لك . فلما وضع الخليل عليه السلام في كفة المنجنيق مقيدًا مكتوفًا ثم ألقوه منه إلى النار قال : حسبنا الله ونعم الوكيل . كما روى البخاري عن ابن عباس أنه قال : حسبنا الله ونعم الوكيل قال إبراهيم حين ألقي في النار . قالها محمد حين قيل له : ﴿ **إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمةٍ من الله وفضل لم يمسهم سوء ....** ﴾ الآية[2] عن سعيد بن المسيب

---

(1) سورة الأنبياء الآيات ٦٤ – ٧٠ .

(2) سورة آل عمران الآيات ١٧٣ – ١٧٤ .

عن أم شريك رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ ، وقال (**كان ينفخ على إبراهيم**)[١] .

ذكر مناظرة إبراهيم الخليل مع من أراد أن ينازع العظيم الجليل في إزار العظمة ورداء الكبريا ، فادعى الربوبية ، وهو أحد العبيد الضعفاء[٢] . قال الله تعالى:﴿ **ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك...** ﴾ الآية[٣] .

ويذكر الله تعالى مناظرة خليله مع هذا الملك الجبار المتمرد . الذي ادعى لنفسه الربوبية ، فأبطل الخليل عليه دليله ، وبيّن كثرة جهله وقلة عقله وألجمه الحجة . وأوضح له طريق الحجة ، ولم يبق له كلام يجيب الخليل به، بل انقطع وسكت ولهذا قال : ﴿ **فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين** ﴾[٣] . فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس ، فأرسل الله عليه ذبابًا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس ، وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظامًا بادية ، ودخلت منها في منخر الملك. عذبه الله عز وجل بها . قال المفسرون وغيرهم من علماء النسب والأخبار : وهذا الملك هو ملك بابل ، واسمه النمرود بن كنعان . قال مجاهد وغيره : وكان أحد ملوك الدنيا ، فإنه قد ملك الدنيا فيما ذكروا أربعة : مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان : ذو القرنين ، وسليمان والكافران : النمرود وبختنصر. وذكروا أن

---

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ١٧١ .

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير جـ١ ص ١٨٧ – ١٩٠ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

النمرود استمر في ملكه أربعمائة سنة . وكان طغى وبغي ، وتجبر وعتا ، وآثر الحياة الدنيا .

إن الخليل إبراهيم عليه السلام لما هجر قومه في الله ، وهاجر من بين أظهرهم ، وكانت امرأته عاقرًا ولم يكن له من الولد أحد بل معه ابن أخيه لوط وهبه الله بعد ذلك الأولاد وجعل في ذريته النبوة والكتاب ، فكان كل نبي بعث بعده هو من ذريته ، وكل كتاب نزل من السماء على نبي من الأنبياء من بعده فعلى أحد من نسله وعقبه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ **(لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات : قوله حين دعي إلى الهتم فقال : إني سقيم ، وقوله : بل فعله كبيرهم هذا ، وقوله لسارة : إنها أختي)**[١] .

وأوحى الله تعالى إلى إبراهيم الخليل ، فأمره أن يمد بصره شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا ، وبشره بأن هذه الأرض كلها سأجعلها لك ولخلفك وهذه البشارة اتصلت بهذه الأمة بل ما كملت ولا كانت أعظم منها إلا في هذه الأمة المحمدية ، ويؤيد ذلك قول الرسول ﷺ **(إن الله زوى (جمع) لي** الأرض **مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها)**[٢] .

قال أهل الكتاب إن إبراهيم عليه السلام سأل الله ذريةً طيبة وإن الله بشره بذلك . وإن سارة قالت لإبراهيم عليه السلام إن الرب حرمني الولد

---

(١) مختصر صحيح مسلم الألباني كتاب ذكر الأنبياء وفضلهم ص ٤٢٥ رقم ١٦٠٩ م/٧/٩٨ .

(٢) مختصر صحيح مسلم الألباني كتاب الفتن ص ٥٣١ رقم ٢٠٠٠٠ م/١٧١ .

فأدخل على أمتي هاجر لعل الله يرزقني منها ولدًا ، فلما وهبتها له حملت منه فتعاظمت على سيدتها فغارت منها سارة فشكت ذلك إلى إبراهيم فقال لها افعلي ما شئت فخافت هاجر . فقال لها ملك من الملائكة لا تخافي فإن الله جاعل من هذا الغلام خيرًا ، وبشرها أنها ستلد ابنًا تسميه إسماعيل يملك جميع بلاد إخوته فشكرت الله عز وجل على ذلك .

وهذه البشارة إنما انطبقت على ولده محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه الذي سادت به العرب ، وملكت جميع البلاد وآتاها الله من العلم النافع والعمل الصالح ما لم تؤت أمة من الأمم قبلهم . وما ذاك إلا بشرف رسولها على سائر الرسل ، وبركة رسالته ويمن سفارته (بشارته) وكما له فيما جاء به ، وعموم بعثه لجميع أهل الأرض[1] ولما ولد إسماعيل أوحى الله إلى إبراهيم يبشره بإسحاق من سارة فخر لله ساجدًا وقال له : قد استجبت لك في إسماعيل وباركت عليه وكثرته ونميته ، ويولد له اثنا عشر عظيمًا ، وأجعله رئيسًا لشعب عظيم . وهذه أيضًا بشارة بهذه الأمة العظيمة ، وهؤلاء الإثنا عشر هم : الخلفاء الراشدون الإثنا عشر المبشر بهم عن عامر بن أبي وقاص عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال : (**يكون اثنا عشر أميرًا**) ثم قال كلمه لم أفهمها فسألت أبي : ما قال : قال كلهم من قريش أخرجاه في الصحيحين ، فهؤلاء منهم الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، ومنهم عمر بن عبد العزيز ، وليس المراد الأئمة الإثنا عشر الذين يعتقد فيهم الرافضة . لما ولدت هاجر ولدها إسماعيل اشتدت غيرة سارة

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير جـ١ ص ١٩١ – ٢٠٢ .

منها، ذكر الشيخ أبو محمد بن أبي زيد في كتاب النوادر أن سارة تغضبت على هاجر فحلفت لتقطعن ثلاثة أعضاء منها ، فأمرها الخليل أن تثقب أذنيها وأن تخفض فتبر قسمها . قال السهلي فكانت أول من اختتن من النساء ، وأول من ثقبت أذنها منهن ، وأول من طولت ذيلها ، كما طلبت سارة من الخليل عليه السلام أن يغيب وجه هاجر عنها ، فذهب بها وبولدها إلى مكة . فلما تركها وولى ظهره قامت إليه وتعلقت بثيابه وقالت : أين تذهب وتدعنا هنا وليس معنا ما يكفينا فلم يجيبها فألحت عليه وقالت آلله أمرك بهذا قال نعم قالت فإذا (لا يضيعنا) .

فانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال : ﴿ **ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** ﴾[1] .

لما عطشت أم إسماعيل وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها . فقامت عليه ثم استقبلت الوادي فهبطت من الصفا ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها ففعلت ذلك سبع مرات[2] . قال ابن عباس : قال النبي ﷺ (**فلذلك سعى الناس بينهما**) . فلما

---

(١) سورة إبراهيم آية : ٣٧ ، وانظر ذلك قصص الأنبياء لابن كثير جـ١ ص ٢٠٢ .

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ١٧٢ – ١٧٣ .

أشرفت على المروة سمعت صوتًا فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء . وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف . قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : (**يرحم الله أم إسماعيل لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينًا معينًا**)[1] . فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك : لا تخافي الضيعة فإن هنا بيتًا لله يبنيه هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله .

ثم لبث الخليل إبراهيم عليه السلام عنهم ما شاء الله ثم جاء وقال يا إسماعيل إن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتًا ، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها . فعند ذلك رفعا القواعد من البيت وإسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني وهما يدوران حول البيت ويقولان : ﴿ **ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** ﴾[2] . حتى إذا ارتفع البناء عن قامته وضع له ولده هذا الحجر المشهور ليرتفع عليه . وقد قال الله تعالى : ﴿ **إن أول بيتٍ وضع للناس الذي ببكة مباركًا وهدىً للعالمين ، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ...** ﴾ الآية[3] . أي إن أول بيت لعموم الناس للبركة والهدى ، وأنه بناء الخليل والد الأنبياء من بعده وإمام الحنفاء من ولده الذين يقتدون به ويتمسكون بسنته . ولهذا قال: (مقام إبراهيم) أي الحجر الذي كان يقف عليه قائمًا لما ارتفع البناء عن قامته ، فوضع له ولده هذا الحجر ليرتفع عليه تعالى البناء وعظم الفناء . وقد كان هذا الحجر ملصقًا بحائط الكعبة من قديم الزمان إلى أيام عمر بن الخطاب

---

(١) صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ١٧٢ ١٧٣ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٢٧ .

(٣) سورة آل عمران آية ٩٦ – ٩٧ .

رضي الله عنه ، فأخره عن البيت قليلاً . (أما الحجر الأسود) فإن إبراهيم قال لإسماعيل عليهما السلام عندما بلغا القواعد وبنيا الركن : يا بني اطلب حجرًا حسنًا أضعه هاهنا عندئذ جاء جبريل بالحجر الأسود من الهند وكان أبيض ياقوتة بيضاء . وكان آدم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس[1] (انظر اللوحة رقم ١) .

إن الخليل عليه السلام بنى أشرف المساجد في أفضل البقاع في وادي غير ذي زرع ودعا لأهلها بالبركة . وأن يرزقوا من الثمرات ، وأن يجعله حرمًا آمنًا محتما . فاستجاب الله وله الحمد له مسألته ولبى دعوته وآتاه طلبته . قال تعالى ﴿ **أولم يروا أنا جعلنا حرمًا آمنًا ويتخطف الناس من حولهم أفبالبطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون** ﴾[2] . وسأل الله أن يبعث فيهم رسولاً وأي رسول اختتم به أنبياءه ورسله وأكمل له من الدين ما لم يؤت أحد قبله وعم بدعوته أهل الأرض على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وصفاتهم . وكان هذا من خصائصه من بين سائر الأنبياء لشرفه في نفسه وكمال ما أرسل به ، وشرف بقعته وفصاحة لغته وكمال شفقته على أمته .

وقد ظلت الكعبة على بناء الخليل مدة طويلة ، ثم بعد ذلك بنتها قريش فقصرت بها عن قواعد إبراهيم من جهة الشمال . وفي الصحيحين عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : (**ألم تر أن قومك حين بنو الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم**) فقلت يا رسول الله ألا تردها على قواعد إبراهيم قال : (**لولا**

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير جـ١ ص ٢٢٤ – ٢٣١ .

(٢) سورة العنكبوت آية ٦٧ .

أن قومك حديثوا عهد بجاهلية أو قال بكفر لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض ولأدخلت فيها الحجر)[1] . وقد بناها عبد الله بن الزبير في أيامه على ما أشار إليه رسول الله ﷺ . فلما قتله الحجاج كتب إلى عبد الملك بن مروان معتقدًا إنما صنع ذلك من تلقاء نفسه فأمر بردها إلى ما كانت عليه . ثم بلغهم أن ابن الزبير فعل هذا لما أخبرته عائشة أم المؤمنين ندموا على ما فعلوا ، وبقيت على ما هي عليه اليوم . قال الله تعالى : ﴿ **ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ....** ﴾[2] الآية . فكل كتاب أنزل من السماء على نبي من الأنبياء بعد إبراهيم الخليل فمن ذريته . وذلك أنه ولد له ولدان (إسماعيل) فكانت منه العرب على اختلاف قبائلها ولم يوجد من سلالته من الأنبياء سوى خاتمهم وسيدهم وفخر بني آدم في الدنيا والآخرة والجوهرة الباهرة ، والدرة الزاهرة سيدنا محمد ﷺ بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم القرشي المكي ثم المدني صلوات الله وسلامه عليه. (إسحاق) وولد له يعقوب وهو إسرائيل الذي ينتسب إليه سائر أسباطهم فكانت فيهم النبوة .

قال الله تعالى : ﴿ **وإذ قال إبراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبلٍ منهن جزءًا ثم ادعهن يأتينك سعيًا واعلم أن الله**

---

(١) مختصر صحيح مسلم الألباني كتاب الحج جـ١ ص ٢٠٢ رقم ٧٧١ م ٤/٩٩ ، صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ١٧٨ .

(٢) سورة الحديد آية : ٢٦ .

عزيز حكيم ﴾[1] ذكر المفسرون أن الله عز وجل أجابه إلى ما سأل فأمره أن يعمد إلى أربعة من الطيور وأن يمزق لحومهن وريشهن ويخلط ذلك بعضه في بعض ويجعل على كل جبل منهن جزءًا . ويقال أنه أمر أن يأخذ رؤوسهن في يده ، فجعل كل طائر يأتي إليه فيلقي عليه رأسه فيتركب على جثته كما كان . وقد كان إبراهيم عليه السلام يعلم قدرة الله تعالى على إحياء الموتى ، ولكن أحب أن يشاهد ذلك ويترقى من علم اليقين إلى عين اليقين فأجابه الله إلى سؤاله .

قال الله تعالى : **﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ﴾**[2] الآية . ينكر الله تعالى على أهل الكتاب من اليهود والنصارى في دعوى كل من الفريقين كون الخليل على ملتهم فبرأه الله منهم ، فبين أنه كان على دين الله الحنيف ، وهو القصد إلى الإخلاص والانحراف عمدًا عن الباطل إلى الحق . كما قال تعالى : **﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾**[3] . فنزه الله عز وجل خليله عليه السلام عن أن يكون يهوديًا أو نصرانيًا وبين أنه كان حنيفًا مسلمًا ولم يكن من المشركين. ولهذا قال تعالى : **﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾**[4] . يعني الذين كانوا على ملته

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٦٠ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٦٥ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٣٠ .

(٤) سورة آل عمران آية : ٦٨ .

ومن تمسك بدينه من بعدهم وهذا النبي يعني محمدًا ﷺ فإن الله شرع له الدين الحنيف الذي شرعه للخليل ، وكمله الله تعالى له ، وأعطاه ما لم يعط نبيًا ولا رسولاً من قبله . كما قال تعالى : ﴿ **قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم، دينًا قيمًا ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين** ﴾ الآية[١] . وقال تعالى : ﴿ **ومن أحسن دينًا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفًا واتخذ الله إبراهيم خليلا** ﴾[٢] . والخله هي غاية المحبة . وهكذا أنال هذه المنزلة محمدًا صلوات الله وسلامه عليه .

وقد ذكر الله تعالى إبراهيم في القرآن في غير موضع بالثناء عليه والمدح له ، وهو أحد أولي العزم الخمسة المنصوص على أسمائهم تخصيصًا من بين سائر الأنبياء في آيتي الأحزاب والشورى ، وهما قوله تعالى : ﴿ **وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا** ﴾[٣] . وقوله تعالى : ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** ﴾ الآية[٤] ولما كان إبراهيم عليه السلام أفضل أولي الرسل وأولي العزم بعد محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أمر المصلي أن يقول في تشهده ما ثبت في الصحيحين من حديث كعب وغيره قال : (قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة

---

(١) سورة الأنعام آية : ١٦١ .

(٢) سورة النساء آية : ١٢٥ .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٧ .

(٤) سورة الشورى آية : ١٣ .

عليك قال : (**قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**)[١] .

وقال الله تعالى : ﴿ **وإبراهيم الذي وفى** ﴾[٢] . قالوا : في جميع ما أمر به وقام بجميع خصال الإيمان وشعبه ، وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن ....** ﴾ الآية[٣] . قال ابتلاه الله بالطهارة (خمس في الرأس) : قص الشارب ، المضمضة ، السواك ، الاستنشاق ، وفرق في الرأس ، (خمس في الجسد): الأظافر ، حلق العانة ، الختان ، نتف الإبط ، غسل أثر الغائط والبول بالماء .

أما عن ذكر صفة إبراهيم الخليل عليه السلام فعن سمرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**أتاني الليلة آتيان فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا وإنه إبراهيم ﷺ**) . وعن مجاهد أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما ، وذكروا له الدجال بين عينيه مكتوب كافر . قال لم اسمعه ، ولكنه قال أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم ، وأما موسى فجعد آدم على جمل أحمر مخطوم بحبله كأني انظر إليه انحدر في الوادي[٤] . وعن أبي هريرة رضي

---

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ١٧٨ ، مختصر صحيح مسلم الألباني كتاب الصلاة جـ١ ص ٨٨ رقم ٣٠٩ م ١٦/٢ .

(٢) سورة النجم آية : ٣٧ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٢٤ .

(٤) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ١ ص ١٧٠ .

الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ **(اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم)**[1] .

أول من ولد لإبراهيم الخليل عليه السلام : (إسماعيل) من هاجر المصرية ، ثم ولد له (إسحاق) من ابنة عمه سارة ، ثم (مدين ، زمران ، سرج ، يقشان ، نشق) من قنطور ابنة يقطن . ثم (كيسان ، سورج ، أميم ، لوطان ، نافس) من حجون بنت أمين . فقبر إبراهيم الخليل عليه السلام وقبر ولده إسحاق وقبر ولده يعقوب عليهما السلام في المربعة التي بناها سليمان بن داوود عليه السلام ببلد حيرون وهو البلد المعروف بالخليل اليوم . وروى ابن عساكر بسنده إلى وهب بن منبه قال : وجد عند قبر إبراهيم الخليل على حجر كتابة خلقه[2] :

ألهى جهولا أمله ... يموت من جا أجله
ومن دنا من حتفه ... لم تغن عنه حيله
وكيف يبقى آخرًا ... من مات عنه أوله
والمرء لا يصحبه ... في القبر إلا عمله

تارح (ازار) بن ناحور[3] :
ناحور بن ساروغ .
ساروغ بن راغو .

---

(1) المرجع السابق كتاب بد الخلق جـ٤ ص ١٧٠ .
(2) قصص الأنبياء لابن كثير جـ١ ص ٢٤٧ – ٢٥٣ .
(3) شجرة نسب الأنبياء لوحة رقم (٩) ص ١٢٧ .

راغو بن فالغ .

فالغ بن عابر .

عابر بن شالح .

شالح بن أرفخشد .

أرفخشد بن سام .

سام بن نوح .

نوح بن لامك عليه السلام

هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو إدريس عليه السلام . واختلفوا في مقدار سنه يوم بعث فقَيل ابن ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل ابن أربعمائة وثمانين سنة[1] .

وقد ذكر الله عز وجل قصته وما كان من قومه ، وما أنزل بمن كفر به من العذاب بالطوفان ، وكيف أنجاه وأصحاب السفينة في غير ما موضع من كتابه العزيز ففي : (الأعراف ، يونس ، هود ، الأنبياء ، المؤمنون ، الشعراء، العنكبوت ، الصافات ، واقتربت) وأنزل الله فيه سورة كاملة قال تعالى : ﴿ **إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم** ﴾ الآية[2] .

وأما مضمون ما جرى له مع قومه فمأخوذ من الكتاب والسنة والآثار،

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير جـ١ ص ٧٤ - ١١٩ .

(٢) سورة نوح آية : ١ .

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام ، وإن المراد بالقرن الجيل أو المدة وهي مائة سنة . ثم بعد تلك القرون الصالحة حدثت أمور اقتضت أن آل الحال بأهل ذلك الزمان إلى عبادة الأصنام . وكان سبب ذلك ما رواه البخاري من حديث بن جريج عن عطاء عن ابن عباس عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرا** ﴾[١] . قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما أهلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا[٢] . وصارت هذه الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب . والمقصود أن الفساد لما انتشر في الأرض وعم البلاء بعبادة الأصنام فيها . بعث الله عبده ورسوله نوحًا عليه السلام يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وينهى عن عبادة ما سواه فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض .

وقد تطاول الزمان والمجادلة بينه وبينهم كما قال تعالى : ﴿ **فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا فأخذهم الطوفان وهم ظالمون** ﴾[٣] . أي ومع هذه المدة الطويلة فما آمن به إلا القليل منهم . وكلما انقرض جيل وصَّوا من بعدهم بعدم الإيمان به ومحاربته ، ومخالفته وكانت سجاياهم تأبى الإيمان

---

(١) سورة نوح آية : ٢٣ .

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير جـ٦ ص ١٩٩ .

(٣) سورة العنكبوت آية : ١٤ .

وإتباع الحق ولهذا قال: ﴿ **ولا يلدوا إلا فاجرًا كفارا** ﴾[1]. ﴿ **وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلــون** ﴾[2] . وهذه تعزية لنوح في قومه فاجتمع عليهم خطاياهم مــن كفــرهم وفجــورهم ودعوة نبيهم عليهم . فعند ذلك أمر الله تعالى أن يصنع الفلك وهــي الســفينة العظيمة . وقدم الله تعالى إليه أنه إذا جاء أمره ، وحل بهم بأسه أن لا يعاوده فيهم ولا يراجعه ولهذا قال تعالى : ﴿ **ولا تخاطبني في الذين ظلمــوا إنهــم مغرقون** ﴾[2] . وقد كانت سجاياهم الكفر الغليظ والعناد البالغ فــي الــدنيا ، وهكذا في الآخرة يجحدون أيضًا أن يكون جاءهم رسول .

كما قال البخاري حدثنا موسى حدثنا عبد الواحد حدثنا الأعمش عــن أبي صالح عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ (**يجيء نوح عليه السلام وأمته ، فيقول الله عز وجل هل بلغت فيقول : نعم أي رب فيقول لأمته هــل بلغكم فيقولون : لا ما جاءنا من نبي فيقول لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأمته فنشهد أنه قد بلغ**)[3] . وهو قوله تعالى : ﴿ **وكــذلك جعلنــاكم أمــة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرســول علــيكم شــهيدًا ....** ﴾ الآية[4] . والوسط العدل فهذه الأمة تشهد على شهادة نبيها الصادق المصدوق بأن الله قد بعث نوحًا بالحق ، وأنزل عليه الحق وأمره به ، وأنه بلغــه إلــى أمته . قال بعض علماء السلف : لما استجاب الله له أمره أن يغــرس شــجرًا

---

(١) سورة نوح آية : ٢٧ .

(٢) سورة هود آية : ٣٦ – ٣٧ .

(٣) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ١٦٣ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٤٣ .

ليعمل منه السفينة وانتظره مائة سنة ثم نجره في مائة سنة أخرى . وعن الثوري كانت من خشب الساج وقيل من الصنوبر وهو نص التوراة وعن ابن عباس : كان طولها ألفًا ، ومائتا ذراع في عرض ستمائة ذراع ، وكان ارتفاعها ثلاثين ذراعًا ، وكانت ثلاث طبقات . السفلى للدواب والوحوش ، والوسطى للناس ، والعليا للطيور ، وكان بابها في عرضها ولها غطاء من فوقها مطبق عليها .

قال الله تعالى : ﴿ **فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون** ﴾(١) . فإذا جاء أمر الله عز وجل بأسه يحمل في هذه السفينة من كل زوجين اثنين من الحيوانات وسائر ما فيه روح ، وأن يحمل معه أهله إلا من سبق عليه القول منهم ، أي إلا من كان كافرًا فإنه قد نفذت فيه الدعوة التي لا ترد . والمراد (بالتنور) عند الجمهور وجه الأرض أي نبعت الأرض من سائر أرجائها حتى نبعت التنانير التي هي محال النار .

قال الله تعالى : ﴿ **فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ، وقل رب أنزلني منزلا مباركًا وأنت خير المنزلين** ﴾(١) . أمره أن يحمد ربه على ما سخر له ، وهكذا يؤمر بالدعاء في ابتداء الأمور وأن تكون عاقبتها محمودة . كما قال تعالى لرسوله ﷺ حينما هاجر : ﴿ **وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ، واجعل لي**

---

(١) سورة المؤمنون آية : ٢٨ – ٢٩ .

من لدنك سلطانًا نصيرًا ﴾[1] . وقد امتثل نوح عليه السلام هذه الوصية وقال ﴿ **وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحـــيم** ﴾[2] . أي على اسم الله ابتداء سيرها وانتهاؤه .

قال الله تعالى : ﴿ **وهي تجري بهم في موج كالجبال** ﴾ [2] . وذلك أن الله تعالى أرسل من السماء مطرًا لم تعهده الأرض قبله ولا تمطـــره بعـــده ، وأمر الأرض فنبعت من جميع فجاجها وسائر أرجائها كما قال تعالى﴿ **ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض عيونًا والتقى الماء على أمر قد قدر ، وحملناه على ذات ألواح ودسر** ﴾ (أي مسامير)[3]. ﴿ **وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمـــر واســـتوت علـــى الجودي وقيل بعدًا للقوم الظالمين** ﴾[4] . أي لما فرغ من أهل الأرض ولـــم يبق أحد ممن عبد غير الله عز وجل أمر الله الأرض أن تبلع ماؤهـــا وأمـــر السماء أن تقلع أي تمسك عن المطر ، وغيض الماء أن نقص عما كان عليه ، وقضي الأمر أي وقع بهم الذي كان قد سبق في علمه وقدره .

ثم قال الله تعالى ﴿ **قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلـــى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم** ﴾[5] . هذا أمر نـــوح عليه السلام لما نضب الماء عن وجه الأرض، وأمكن السعي فيها والاستقرار

---

(١) سورة الإسراء آية : ٨٠ .

(٢) سورة هود آية : ٤١ – ٤٢ .

(٣) سورة القمر آية : ١١ – ١٣ .

(٤) سورة هود آية : ٤٤ .

(٥) سورة هود آية : ٤٨ .

عليها فإن الله لم يجعل لأحد ممن كان من المؤمنين نسلاً ولا عقبًا سوى نوح عليه السلام فقد قال تعالى : ﴿ **وجعلنا ذريته هم الباقين** ﴾[١] . فكل من على وجه الأرض اليوم من سائر أجناس بني آدم ينسبون إلى أولاد نوح الثلاثة وهم (سام ، حام ، يافث) . قال الإمام أحمد في حديث عن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال (**سام أبو العرب ، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم**)[٢]، أما عن أخبار نوح نفسه عليه السلام فقد قال الله تعالى:﴿ **إنه كان عبدًا شكورًا** ﴾[٣] . قيل إنه كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله . قال ابن ماجة في صيام نوح عليه السلام حدثنا سعيد عن أبي لهيعة عن أبي فراس أنه سمع عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول (**صام نوح الدهر إلا يوم عيد الفطر ويوم الأضحى**)[٤]. وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا سفيان عن زمعة عن سلمة عن عكرمة عن ابن عباس قال : حج رسول الله ﷺ فلما أتى وادي عسفان قال : يا أبا بكر أي وادي هذا قال هذا وادي عسفان . قال : لقد كر بهذا نوح ، وهود ، وإبراهيم على بكرات (النوق الفتية) لهم حمر خطمهم الليف ، أزرهم العباء ، وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق[٥] .

---

(١) سورة الصافات آية : ٧٧ .

(٢) مسند الإمام أحمد ج٥ ص ٩ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٣ .

(٤) سنن ابن ماجة كتاب الصيام ج١ ص ٥٤٧ رقم ١٧١٤ .

(٥) مثير الغرام الساكن إلى أشراف الأماكن لابن الجوزي ، وسبل الهدى والرشاد للصالحي ج١ ص ٢٤٣ .

أما عن وصية نوح عليه السلام لولده قال الإمام أحمد : حدثنا سليمان حدثنا حماد عن الصقعب عن زيد عن عبد الله بن عمرو قال : كنا عند رسول الله ﷺ فجاء رجل من أهل البادية عليه جبة سيحان مزرورة بالديباج فقال : **(ألا إن صاحبكم هذا قد وضع كل فارس ابن فارس ، ورفع كل راعٍ ابن راع)** . قال فأخذ رسول الله ﷺ بمجامع جبته وقال **(ألا أرى عليك لباس من لا يعقل)** ثم قال **(إن نبي الله نوحًا عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه : إني قاص عليك الوصية آمرك باثنين وأنهاك عن اثنين آمرك بلا إله إلا الله ، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله ، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة (مصمتة) ضمتهن لا إله إلا الله ، وبسبحان الله وبحمده فإن بها كل شيء وبها يرزق الخلق ، وأنهاك عن الشرك والكبر)** . قال : يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه فما الكبر أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنتان ؟ قال : لا ، قال : هو أن يكون لأحدنا حلة يلبسها ؟ قال : لا ، قال : هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها قال : لا ، قال : هو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه قال : لا ، قلت : يا رسول الله فما الكبر قال **(سفه الحق وغمض الناس)**[(١)] .

والعقب من لامك بن متوشلح في ابنه نوح عليه السلام ، وهو ابن آدم الثاني لأنه لا عقب لآدم عليه السلام إلا من نوح وولده . واختلف في عمر نوح فقيل عاش ألف سنة إلا خمسين عامًا ، ستمائة قبل الطوفان وثلاثمائة

---

(١) موسوعة السنة مسند الإمام أحمد جـ٢ ص ١٦٩ – ١٧٠ .

وخمسين سنة بعده[١] . وعمود النسب من نوح في ابنه سام وسام هـو الجـد الأربعون لرسول الله ﷺ . وأمه عمودة وإخوانه سام ، حام ، يافث ، بوناطل، وسالوم وهو الذي غرق في الطوفان[٢] .

لامك بن متوشلخ . والعقب منه ابنه نوح النبي عليه السلام[٣] . متوشلخ ابن أخنوخ (وهو إدريس عليه السلام)[٣] .

إدريس (أخنوخ) عليه السلام بن يارد

إدريس بن يارد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بـن آدم أبـي البشر عليه السلام قال تعالى ﴿ **واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقًا نبيا، ورفعناه مكانًا عليا** ﴾[٤] . فإدريس عليه السلام قـد أثنـى الله تعـالى عليـه ووصفه بالنبوة والصديقية ، وكان أول بني آدم أعطي النبوة بعد آدم وشـيث عليهما السلام . وقوله تعالى ﴿ **ورفعناه مكانـا عليـا** ﴾[٤] فقـد ثبـت فـي الصحيحين في حديث الإسراء أن رسول الله ﷺ مر به وهـو فـي السـماء الرابعة وقول ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : إدريس رفع ولم يمت كما رفـع عيسى عليه السلام ، وقال العوفي عن ابن عباس (رفع إلى السماء السادسـة فمات بها)[٥] .

---

(١) تعليق : دعوة نوح عليه السلام ألف سنة إلا خمسين عامًا ، وعمره أكثر من ذلك .

(٢) نهاية الأرب للنويري جـ٢ ص ٢٨٦ .

(٣) شجرة نسب الأنبياء لوحة رقم (٩) .

(٤) سورة مريم الآيات : ٥٦ – ٥٧ .

(٥) قصص الأنبياء لابن كثير جـ١ ص ٧١ – ٧٣ .

قال البخاري : ويذكر عن ابن مسعود وابن عياش أن إلياس هو إدريس عليه السلام ، ويذكر ابن إسحاق أنه أول من خط بالقلم ، وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثماني سنين . وفي حديث معاوية بن الحكم السلمي لما سأل رسول الله ﷺ عن الخط بالرمل فقال : **(إنه كان نبي يخط به فمن وافق خطه فذاك)**[1] .

يارد بن مهلاييل .

مهلاييل بن قينان .

قنينان بن أنوش .

أنوش بن شيث .

شيث بن آدم عليه السلام

ومعنى شيث : هبة الله ، وسمياه بذلك لأنهما رزقاه بعد أن قتل هابيل قال أبو ذر رضي الله عنه في حديثه عن رسول الله ﷺ : **(إن الله أنزل مائة صحيفة وأربع صحف ، على شيث خمسين صحيفة)** .

قال محمد بن إسحاق : لما حضرت آدم الوفاة عهد إلى ابنه شيث وعلمه ساعات الليل والنهار . قال : ويقال إن أنساب بني آدم اليوم كلها تنتهي إلى شيث ، وسائر أولاد آدم غيره انقرضوا وبادوا . والله أعلم .

وقال عطاء الخراساني : لما مات آدم عليه السلام قام بعده ولده شيث

---

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ١٦٤ – ١٦٥ .

عليه السلام ، وكان نبيًا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحة عن أبي ذر مرفوعًا أنه أُنزل إليه خمسون صحيفة ، فلما حانت وفاة شيث عليه السلام أوصى إلى ابنه أنوش فقام بالأمر بعده ، ثم بعده ولده قاين ثم من بعده ابنه مهلاييل وهو الذي يزعم الأعاجم من الفرس أنه ملك الأقاليم السبعة ، وأنه أول من قطع الأشجار وبني المدائن والحصون ، وأنه هو الذي بنى مدينة بابل ومدينة السوس ، وكان له تاج عظيم وكان يخطب الناس ودامت دولته أربعين سنة[١] .

آدم أبو البشر عليه السلام[٢]

قال الله تعالى: ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ الآية[٣] ، وقال تعالى : ﴿ **إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون** ﴾[٤] . وقال تعالى : ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونساءًا ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا** ﴾[٥] . وقال تعالى : ﴿ **ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا**

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير جـ١ ص ٦٧ – ٧٠ .

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير جـ١ ص ١ – ١٠ .

(٣) سورة البقرة آية : ٣٠ .

(٤) سورة آل عمران آية : ٥٩ .

(٥) سورة النساء آية : ١ .

إلا إبليس لم يكن من الساجدين ﴾ الآية[١] . وقال تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإٍ مسنون** ﴾ الآية[٢] . وقال تعالى : ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً** ﴾ الآية[٣] . وقال تعالى : ﴿ **إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرًا من طين** ﴾ الآية[٤] . وقال تعالى : ﴿ **ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما** ﴾ الآية[٥] . وقال الله تعالى ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس** ﴾ الآية[٦] . ذكر الله سبحانه وتعالى قصة آدم عليه السلام من مواضع متفرقة من القرآن الكريم ، ومضمون ما دلت عليه هذه الآيات وما يتعلق بها من الأحاديث الواردة في ذلك عن رسول الله ﷺ ، أن الله تعالى أخبر أنه خاطب الملائكة قائلاً لهم ﴿ **إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾[٧] يخلق من آدم وذريته الذين يخلف بعضهم بعضًا كما قال تعالى : ﴿ **وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ...** ﴾ الآية[٨] . كما يخبر سبحانه وتعالى بالأمر العظيم قبل كونه فقالت الملائكة سائلين عن وجه الحكمة لا عن وجه الاعتراض ،

---

(١) سورة الأعراف آية :١١ .

(٢) سورة الحجر آية : ٢٦ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٦١ .

(٤) سورة ص آية : ٧١ .

(٥) سورة طه آية : ١١٥ .

(٦) سورة الكهف آية : ٥٠ .

(٧) سورة البقرة الآيات : ٣٠ - ٣٤ .

(٨) سورة الأنعام آية : ١٦٥ .

والنقص لبني آدم والحسد لهم قالوا : ﴿ **أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** ﴾[1] قال قتادة وعبد الله بن عمر: كانت الجن قبل آدم بألفي عام فسفكوا الدماء فبعث الله إليه من الملائكة جندًا فطردهم إلى جزائر البحور . ﴿ **قال إني أعلم ما لا تعلمون** ﴾ أي سيوجد منهم الأنبياء والمرسلون والصديقون والشهداء الصالحون . ثم بين لهم شرف آدم عليهم في العلم فقال ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها** ﴾ قال ابن عباس هي الأسماء التي يتعارف بها الناس قال مجاهد : علمه اسم كل دابة وكل طير وكل شيء ، قال تعالى : ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر** ﴾[2] هذا إكرام عظيم من الله تعالى لآدم حين (خلقه له بيده الكريمة ونفخه من روحه، وأمر الملائكة بالسجود له ، وتعليمه أسماء الأشياء) .

قال تعالى ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا آدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ....** ﴾ الآية[3] . أي خرج عن طاعة الله عنادًا واستكبارًا وما ذاك إلا أنه خانه طبعه ومادته الخبيثة فإنه مخلوق من نار كما قال ، وكما جاء في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال (**خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم**)[4] . وقال ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة كان إبليس رئيس الملائكة

(١) سورة البقرة الآيات : ٣٠ – ٣٤ .

(٢) سورة البقرة آية : ٣٤ .

(٣) سورة الكهف آية : ٥٠ .

(٤) مختصر مسلم الألباني كتاب فضائل القرآن جـ٢ ص ٥٨٧ م ٢٢٦/٨ .

بالسماء وكان اسمه عزازيل وكنيته أبو كردوس ، وكان من حي من الملائكة يقال لهم (الجن) وكان من أشرفهم وأكثرهم علمًا وعبادة ، وكان من أولـي الأجنحة الأربعة فمسخه الله شيطانًا رجيمًا[1] .

وقال الله تعالى في سورة الأعراف ﴿ **قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم** ﴾[2] . أي بسبب إغوائك إياي لأقعدن لهم كل مرصد ولآتينهم من كل جهة فالسعيد من خالفه والشقي من اتبعه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : (**كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بأصبعه يولد غير عيسى طعنه في الحجاب**)[3] . وقوله تعالى : لإبليس ﴿ **اهبط منها** ﴾ و ﴿ **اخرج منها** ﴾ دليل على أنه كان في السماء فأمر بالهبوط منها ، والخروج من المنزلة التي كان قد نالها ، ثم سلب ذلك بكبره وحسده ومخالفته لربه ، فأهبط إلى الأرض مذمومًا مدحورًا . وأمر الله آدم عليه السلام أن يسكن هو وزوجته الجنة فقال تعالى ﴿ **ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** ﴾[4] . وقال تعالى : ﴿ **فقلنا يا آدم هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ، إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لا تظمؤا فيها ولا تضحى** ﴾[5]. عن ابن عباس وابن مسعود وأناس من الصحابة

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣/٤٨٣ والطبري في تفسيره ٨/١٠٠ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٦ .

(٣) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ١٥١ .

(٤) سورة الأعراف آية : ١٩ .

(٥) سورة طه الآيات : ١١٧ – ١١٩ .

أنهم قالوا : (أخرج إبليس من الجنة وأسكن آدم الجنة وكان يمشي فيها وهو وحشي ليس له فيها زوج يسكن إليها ، فنام نومه فاستيقظ وعند رأسه امـرأة خلقها الله من ضلعه قال : لم خلقت قالت : لتسكن إلي ، فقالت لـه الملائكـة ينظرون ما بلغ من علمه ما اسمها يا آدم فقال : (حواء) ، قالوا : ولم كانت حواء قال : لأنها خلقت من شيء حي) . وذكر محمد بن إسحاق عـن ابـن عباس : أنها خلقت من ضلعه الأقصر الأيسر وهو نائم ولأم مكانـه لحمـا ، ومصداق هذا في قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم مـن نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجـالاً كثيـرًا ونسـاءًا** .... ﴾ الآية[1] . وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : (**استوصوا بالنساء خيرا ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج شيء فـي الضـلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يـزل أعـوج ، فاستوصـوا بالنساء خيرًا**)[2] . وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى ﴿ **ولا تقربـا هـذه الشجرة** ﴾ فقيل هي (٧٤١ الكرم) العنب ، وعن ابن عباس وابن مسعود : تزعم يهود أنها (الحنطة)، وقال الثوري أنها هي (النخلة) ، وقـال ابـن جريج عن مجاهد هي (التينة) . قال تعالى : ﴿ **وقلنا يا آدم اسـكن أنـت وزوجك الجنة** ﴾[3] والجمهور على أنها هي التي في السـماء وهـي جنـة (المأوى)[4] وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال : قال رسـول الله

---

(١) سورة النساء آية : ١ .

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ١٦١ .

(٣) سورة البقرة آية : ٣٥ .

(٤) قصص الأنبياء لابن كثير جـ١ ص ٢٠ – ٢١ .

ﷺ : (**يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم**)[1] . وقال تعالى : ﴿ **فأزلهما الشيطان عنها** ﴾ أي عن الجنة ﴿ **فأخرجهما مما كانا فيه** ﴾[2] . أي من النعيم والنضرة والسرور ، وذلك بما وسوس لهما ، كما قال تعالى : ﴿ **فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين** ﴾ ، ﴿ **وقاسمهما** ﴾ أي حلف لهما على ذلك ﴿**إني لكما من الناصحين**﴾[2] كما قال تعالى في الآية الأخرى﴿ **فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى**﴾[3] ، والمقصود أن قوله شجرة الخلد التي إذا أكلت منها خلدت عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال (**إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها**)[4] (شجرة الخلد) ، ففي سورة طه قال تعالى ﴿ **فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة** ﴾[3] . وكانت حواء أكلت من الشجرة قبل آدم وهي التي حثته على أكلها وعليه يحمل الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : (**لولا بني إسرائيل لم يخنز اللحم أي (ينتن) ، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها**)[5] .

---

(١) صحيح مسلم جـ١ ص ٨٤ رقم ١٩٥ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٢٠ – ٢١ .

(٣) سورة طه آية : ١٢٠ – ١٢١ .

(٤) مختصر صحيح مسلم الألباني كتاب صفة الجنة ص ٥٣٢ رقم ١٩٦٥م /١٤٤/٨ .

(٥) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ١٦١ .

عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (**خلق آدم وطوله ستون ذراعًا**)[١] .

أي كثير الشعر مواري العورة ، فلما أصاب الخطيئة في الجنة بدت له سوأته ، فخرج من الجنة ، فلقيته شجرة فأخذت بناصيته ، فناداه ربه : أفرار مني يا آدم قال : بل حياء منك يا رب مما جئت به قال الله تعالى ﴿ **وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ، قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** ﴾[٢] ، وهذا اعتراف ورجوع إلى الإنابة وخضوع وافتقار إلى الله تعالى ، قال الله تعالى ﴿ **اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين** ﴾[٣] . وهذا خطاب لآدم وحواء وإبليس ، وقيل والحية معهم ، أمروا أن يهبطوا من الجنة في حال كونهم متعادين متحاربين ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أمر بقتل الحيات قال : (**اقتلوا ذا الطفيتين والأبتر فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحمل**)[٤] . وروى الحافظ بن عساكر عن مجاهد قال : أمر الله ملكين أن يخرجا آدم وحواء من جواره ، فنزع جبريل التاج عن رأسه ، وحل ميكائيل الإكليل عن جبينه ، وتعلق به غصن ، فظن آدم أنه قد عوجل بالعقوبة فنكس رأسه يقول : العفو العفو ، فقال الله

---

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ١٦٠ .

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير جـ١ ص ٢٣ -٢٧ .

(٣) سورة الأعراف الآيات : ٢٢ – ٢٤ .

(٤) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ١٥٤ .

تعالى (**أفرارًا مني** قال : بل حياء منك يا سيدي ، قال الأوزاعي عن حسان: مكث آدم في الجنة مائة عام ، وفي رواية ستين عامًا ، وبكى على الجنة سبعين عامًا ، وعلى خطيئته سبعين عامًا ، وعلى ولده حين قتل أربعين عامًا.

وعن أبي حاتم حدثنا جرير عن ابن عباس قال : أهبط آدم عليه السلام إلى أرض يقال لها (دحنا) بين مكة والطائف ، وعن الحسن قال أهبط آدم بالهند ، وحواء بجده ، وإبليس بدستيمان من البصرة ، وأهبطت الحية بأصبهان ، وعن ابن عمر قال : أهبط آدم بالصفا وحواء بالمروة ، قال السدي : نزل آدم بالهند ونزل معه الحجر الأسود وبقبضة من ورق الجنة فبثه في الهند فنبتت شجرة الطيب هناك[1] ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : (**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة**)[2] .

إن آدم أبو البشر عليه السلام هو الجد الخمسون لرسول الله ﷺ ، وعامود النسب الطاهر المحمدي من آدم عليه السلام في ابنه شيث بن آدم عليهما السلام : وهو هبة الله ، وأمه حواء أمة الله : وقال آدم عليه السلام هذه هبة من الله وخلف صالح ، وهو الذي بنى الكعبة شرفها الله تعالى بالطين والحجارة على موضع الخيمة التي كان الله تعالى وضعها لآدم من الجنة[3] .

---

(١) تاريخ الطبري جـ١ ص ١٢١ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني أبواب الجمعة ص ١١٠ رقم ٦/٣٢٤٠٠٠ .

(٣) نهاية الأدب للنويري جـ٢ ص ٢٨٦ .

أما الأحاديث الواردة في خلق آدم عليه السلام ، فقد ذكر الإمام البخاري خلق آدم صلوات الله وسلامه عليه وذريته من صلصال طين خلط برمل ، فصلصال كما يصلصل الفخار ، أو كما يقال صر الباب وصرصر عند الإغلاق ، وقال الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصا (بريق) من نور ، ثم عرضهم على آدم فقال : أي رب من هؤلاء قال : هؤلاء ذريتك ، فرأى رجلا فأعجبه وبيص ما بين عينيه فقال : أي رب من هذا قال هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داواد قال : رب وكم جعلت عمره قال : ستين سنة : قال : أي رب زده من عمري أربعين سنة ، فلما انقضى عمر آدم عليه السلام جاءه ملك الموت ، أولم يبق من عمري أربيعين سنة قال : أولم تعطها ابنك داود قال : فجحد فجحدت ذريته ، ونسي آدم فنسيت ذريته ، وخطئ آدم فخطئت ذريته**)[1] . وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : (**إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان يوم عرفة ، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلا قال : (ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون**)[2] .

---

(١) الجامع الصحيح سنن الترمذي باب من سورة الأعراف جـ٥ ص ٤٨ رقم ٣٠٧٦ .

(٢) سورة الأعراف الآيات : ١٧٢ - ١٧٣ .

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (**إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعًا فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن**) ، وذكر ابن جرير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : (**يا آدم إن لي حرمًا بحيال عرشي ، فانطلق فابن لي فيه بيتًا ، فطف به كما تطوف ملائكتي بعرشي ، وأرسل الله له ملكًا فعرفه مكانه وعلمه المناسك ، وعنه أول طعام أكله آدم في الأرض ، أن جاءه جبريل بسبع حبات من الحنطة ، وكان أول كسوتهما من شعر الضأن فنسج آدم له جبة ، ولحواء درعًا وخمارًا ، وأنه كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى ، وأمر أن يزوج كل ابن من أخت أخيه التي ولدت معه ، ولم يكن تحل أخت لأخيها الذي ولدت معه**)[1] .

أما ما جاء في قصة ابني آدم : قابيل وهابيل قال الله تعالى ﴿ **واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانًا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين ....** ﴾ الآية[2] . ذكر السدي عن ابن عباس وابن مسعود أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى الأخرى وأن هابيل أراد أن يتزوج بأخت قابيل ، وكان أكبر من هابيل وأخت هابيل أحسن، فأراد قابيل أن يستأثر بها على أخيه ، وأمره آدم عليه السلام إياها فأبى ، فأمرهما أن يقربا قربانًا ، فقرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة من رديء زرعه ، فنزلت نار أكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال : لأقتلنك ، فقال إنما يتقبل الله من المتقين .

---

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ١٦٠ .

(٢) سورة المائدة آية : ٢٧ .

قوله تعالى لما توعده بالقتل : ﴿ **لئن بسطت إلي يدك لتقتلني مـا أنـا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين** ﴾[1] . دل علـى خلـق حسن وخوف من الله تعالى ، أما قابيل فإنه قتل هابيل بحديدة وقيل إنما رماه بصخرة وهو نائم فشدخته وقيل إنه خنقه ، وقد روى الإمام أحمد عن سعد بن أبي وقاص أنه قال عند فتنة عثمان بن عفان : أشهد أن رسول الله ﷺ قال : **(إنها ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي قال : أفرأيت إن دخل علي بيتي فبسط يده ليقتلني قال (كن كابن آدم) ، وبجبل قاسيون شمال دمشق مغارة يقال لها مغـارة الدم مشهورة بأنها المكان الذي قتل قابيل أخاه هابيل)**[2] .

وقوله تعالى ﴿ **فبعث الله غرابًا يبحث في الأرض ليريه كيـف يـواري سوأة أخيه ....** ﴾ الآية[3] . ذكر بعضهم أنه لما قتله حمله على ظهره سنة ، ولم يزل كذلك حتى بعث الله غرابين فتقاتلا فقتل أحدهما الآخر ، فلمـا قتلـه عمد إلى الأرض يحفر له فيها ثم ألقاه ودفنه ، فلما رآه يصنع ذلك فعل مثلما فعل الغراب فواراه ودفنه .

وعن عبد الله بن الإمام أحمد أنه لما مات آدم قامت الملائكـة بغسـله والصلاة عليه ودفنه ثم قالوا : يا بني آدم هذه سنتكم واختلفوا في موضع دفنه والمشهور أنه في الهند وقيل بجبل أبي قبيس بمكة وروى ابـن عسـاكر أن

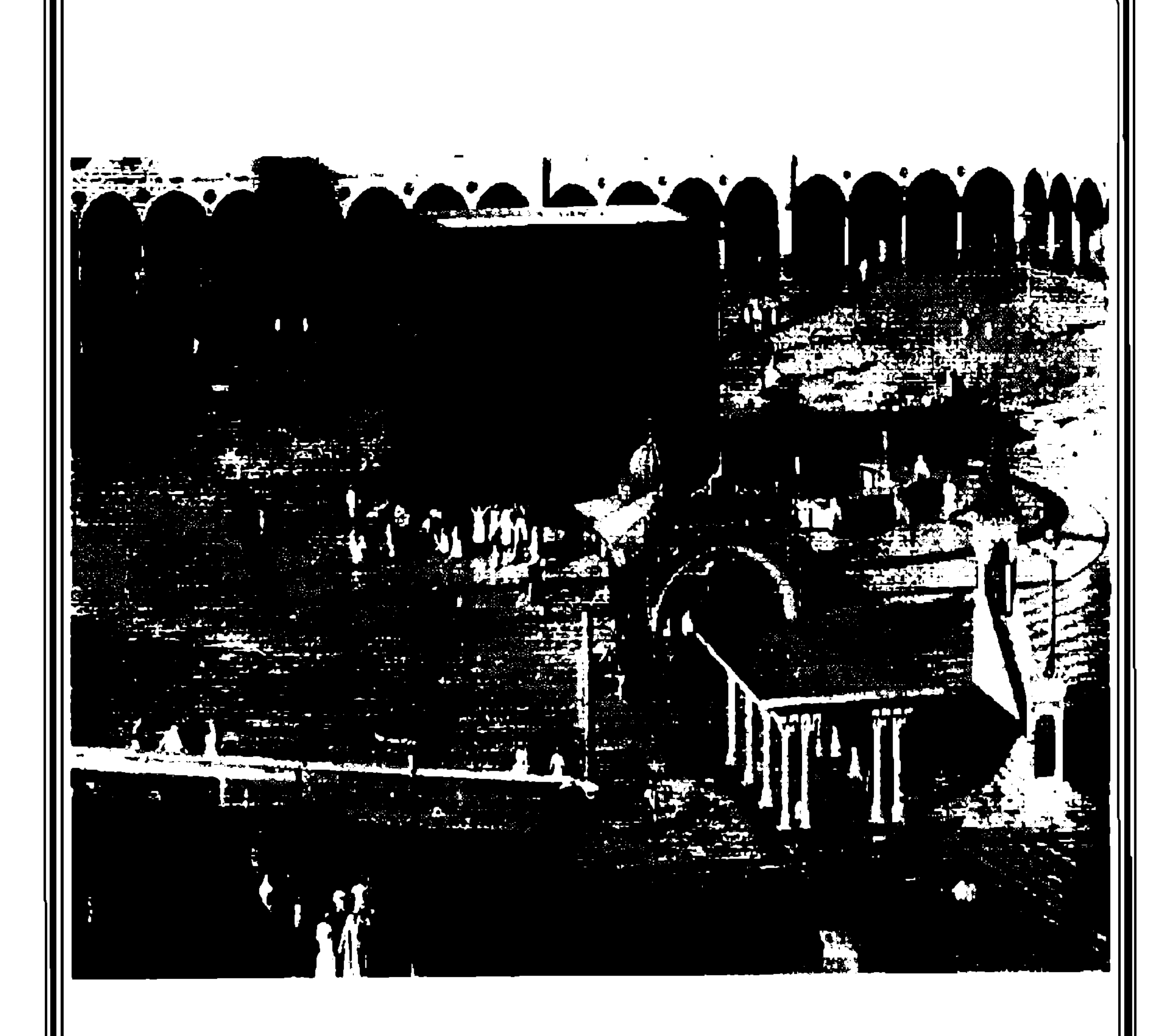
---

(١) سورة المائدة آية : ٢٨ .

(٢) مختصر صحيح مسلم الألباني كتاب الفتن جـ١ ص ٥٣ رقم ١٩٩٥ .

(٣) سورة المائدة آية : ٣١ .

حواء ماتت بعده بسنة ، وعن ابن عباس وأبي هريرة أن عمره اكتتب في اللوح المحفوظ ألف سنة .



لوحة رقم (١)
الكعبة المشرفة ومقام إبراهيم والحجر الأسود في منتصف القرن العشرين تقريباً

- ٩٤ -

لوحة رقم (٢)

عن مخطوط كتاب العمدة في الأنساب لابن عنبة

اخي لامتي من بينهم وابيه الي غير ذلك ومن مناقبه انه استسقي بعد وفاة
ابيه عبد المطلب فسقي وام ابي طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم
بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب وفاطمة ايضا ام عبد الله بن عبد المطلب
والد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يشركهما في ولادتهما غير الزبير بن عبد
المطلب وقد انقرض الزبير وهذه فضيلة اختص بها ابو طالب وولده دون
باقي عبد المطلب واما نسبه فهو ابن عبد المطلب واسمه شيبة ويقال
له شيبة الحمد وقد قيل ان اسمه عامر والصحيح الاول ويقول انه سمي شيبة
لانه ولد وفي راسه شعرة بيضاء ويكنى ابو الحرث ويلقب الفياض لجوده وانما
سمي عبد المطلب لان اباه هاشما مر بيثرب بعض اسفاره فنزل على عمرو بن زيد
وقيل زيد بن عمرو بن خداش بن اسد بن لبيد بن غنم بن عدي بن نجار وهو تيم
الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وهو المعتمد فراى ابنته سلمى فخطبها اليه فزوجها
وشرط عليه انها اذا حملت اتى بها لتلد في دار قومها وبنى عليها هاشم بيثرب ومضى
بها الى مكة فلما اثقلت اتى بها الى يثرب في السفرة التي مات فيها وذهب الى الشام
فمات هناك بغزة من ارض الشام وولدت سلمى عبد المطلب وشب عند امه
فمر به رجل من بني الحارث بن عبد مناف وهو مع صبيان يتناضلون فرآه
اجملهم واحسنهم اصابة وكلما رمى فاصاب قال انا ابن هاشم انا ابن سيد
البطحاء فاعجب الرجل ما رأى منه ودنا اليه وقال من انت قال انا شيبة
بن هاشم بن عبد مناف قال بارك الله فيك وكثر فينا مثلك قال ومن
انت يا عم قال رجل من قومك قال حياك الله ومرحبا بك وسأله عن احواله
وحاجته فرأى الرجل منه ما اعجبه فلما اتى مكة لم يبدأ بشيء حتى اتى المطلب
بن عبد مناف فاصابه جالسا في الحجر فخلا به واخبره خبر الغلام وما رأى
منه فقال المطلب والله لقد اغفلته ثم ركب قلوصا ولحق بالمدينة

لوحة رقم (٣)
عن مخطوط كتاب العمدة في الأنساب لابن عنبة

محلة بني النجار فاذا هو بالغلام في غلمان منهم فلما رآه عرفه واناخ قلوصه
وقصد اليه فاخبره بنفسه وانه قد جاء للذهاب به فما كذب ان اجلسه على
عجز الرحل وركب المطلب القلوص ومضى به وقيل بل كانت امه قد علمت
بمجيء المطلب ونازعته فيه فغلبها عليه ومضى به الى مكة وهو خلفه فلما رأته
قريش قامت اليه وسلمت عليه وقالوا من اين اقبلت قال من يثرب قالوا ومن
هذا الذي معك قال عبداً ابتعته فلما اتى محله اشترى له حلة البسه اياها
واتى به مجلس بني عبد مناف فقال هذا ابن اخيكم هاشم واخبرهم خبره
فغلب عليه عبد المطلب لقول عمه انه عبد ابتعته وساد عبد المطلب قريشاً
واذعنت له سائر العرب بالسيادة والرياسة واخباره مشهورة مع اصحاب
الفيل وفي حفر زمزم وفي سقياه حتى استسقى مرتين مرة لقريش ومرة
لقيس الى غير ذلك ومن فضائله واخباره واشعاره يدل على انه كان
يعلم ان سبطه محمداً نبي وهو ابن هاشم واسمه عمرو ويقال له عمرو العلى
ويكنى ابا نضلة وانما سمي هاشماً لهشمه الثريد للحاج وكانت اليه
الرفادة والوفادة وهو الذي سن الرحلتين رحلة الشتاء الى اليمن
والعراق ورحلة الصيف الى الشام ومات بغزة من ارض الشام وفيه يقول
مطرود بن كعب الخزاعي عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
وكان هاشم يدعى القمر ويسمى زاد الراكب وقد سمي بهذا ازواد من قريش
ايضاً وهو ابن عبد مناف واسمه المغيرة وانما سمته عبد مناف امه ومناف
اسم صنم مستقبل الركن الاسود وكان ايضا يدعى السيد لشرفه وسؤدده وهو
ابن قصي واسمه زيد وانما سمي قصياً لان امه فاطمة بنت سعد بن سيل الا
زدية من ازد شنوءة تزوجت بعد ابيه كلاب ربيعة بن حرام بن سعد بن زيد
القضاعي فمضى بها الى قومه وكان زهرة بن كلاب كبيراً فترك عند قومه

لوحة رقم (٤)
عن مخطوط كتاب العمدة في الأنساب لابن عنبة

وحملت زيداً معها لانه كان فطيماً فسمي قصياً لانه اقصي من داره وشب
في حجر ربيعة بن حرام لا يري الا انه ابوه الي ان كبر فنازع بعض بني عذره
فقال له العذري الحق بقومك فانك لست منا قال وممن انا قال سل امك
تخبرك فقالت انت والله اكرم منهم نفساً وولداً ونسباً انت بن كلاب بن
مره وقومك آل الله في حرمه وعند بيته فلما قصي المقام دون مكه فابت
عليه امه ان يقيم حتي يدخل الشهر الحرام ثم يخرج مع حجاج قضاعه ففعل
فلما صار الي مكه تزوج الي حليل بن حبشيه الخزاعي بابنته حبي وكان حليل
يلي امر الكعبه وعظم امر قصي حتي استخلص البيت من خزاعه وحاربهم وا
جلاهم عن الحرم وصارت اليه السدانه والرفاده والسقايه وجمع قبايل
قريش وكانت متفرقه في البوادي فاسكنها الحرم ولذلك سمي مجمعاً قال الشاعر
ابوكم قصي كان يدعي مجمعاً ٭ به جمع الله القبايل من فهر وبني دار الندوه
وهي اول دار بنيت بمكه فلم يكن يعقد امر يجتمع فيه قريش الا فيها فصار له
مع السدانه والرفاده والسقايه الندوه واللواء وهو ابن كلاب واسمه حكيم وا
نما سمي كلاباً لانه كان يحب الصيد فجمع كلاباً كثيره يصطاد بها فكانت اذا مرت علي
قريش قالوا هذه كلاب بن مره يعنون حكيماً فغلبت عليه وفيه يقول الشاعر
حكيم بن مره ساد الوري ببذل النوال وكف الاذي ٭ اباح العشيره افضاله وجنبها الجار
وهو بن مره بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر وهو في كثير من الاقوال جماع قريش
فكل من ولده قرشي وهو ابن مالك وهو جامع قريش في قول اخر وهو ابن النضر واسمه
قيس وانما سمي النضر لوضاءته وجماله وهو جامع قريش في اصح الاقوال وانما سميت
هذه القبيله قريشاً لتجمعها والتجمع والتقرش بمعني واحد وقيل لانهم كانوا تجاراً وقيل بل التقرش التفتيش وكان النضر او ابنه مالك او فهر
يتفحص عن رجال المحتاجين والمضطرين ليعينهم وقيل بل كان دليلهم الي الشام

[في الهامش: رع — قال الوكيل — النضر]

لوحة رقم (٥)
عن مخطوط كتاب العمدة في الأنساب لابن عنبة

رجل منهم يقال له قريش بن مخلد وكانت قافلتهم اذا قدمت قيل قدوم
قريش ثم غلبت على القبيلة والقول الاشهر انهم سموا باسم اهل الحجاز
دابة في البحر عظيمة لا تذر شيئاً الا اتت عليها تسميها اهل الحجاز القرش
وتصغر على قريش وذلك لشدة هذه القبيلة وفي ذلك قيل شعر

وقريش هي التي تسكن البحر ه بها سميت قريش قريشا
تاكل الغث والسمين ولا ه تترك فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في الانام حي قريش ه ياكلون الانام اكلا كشيشا
ولهم اخر الزمان نبيا ه يكثر القتل فيهم والخموشا
يملأ الارض خيله ورجاله ه يحشرون المطي حشراً كميشا

وهو بن كنانة ويكنى ابا قيس وهو بن خزيمة بن مدركة واسمه عمرو انما
سمي مدركة لان ابلا لهم نفرت فتفرقت فذهب عمرو في اثرها فادركها فسمي
مدركة وصار اخوه عامراً ربيئاً فطبخها فسمي طابخة وانقمع اخوهما في البيت
فسمي قمعة وخرجت امهم خلف ابنيها تسعى فقال لها ابوهم مالك تخذ
فين فسميت خندف والخندفة ام نوع من المشي وكان مدركة يكنى ابا
الهذيل وقيل ابا خزيمة وهو بن الياس بن مضر ويقال لعقبة مضر الحمر
وربما قيل له ذلك ايضاً بل هو الاصل في هذه التسمية ولها قصة عجيبة
مشهورة وتركناها خوف الاطالة وهو بن نزار بن معد بن عدنان بن
اليه انتهى النبي صلى الله عليه وآله في الانتساب ثم قال كذب النسابون
وفيما بين عدنان وابراهيم الخليل عليه السلام اختلاف كثير وقد اشتهر
فيما بين النسابين انه ادّ بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن
النبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم وروى الكلبي انه بن
ادد بن هميدع بن اليسع بن سلامان بن عوص بن بوز بن قوال بن آبي

العوام

لوحة رقم (٦)
عن مخطوط كتاب العمدة في الأنساب لابن عنبة

العوام بن ناشد بن حذار بن ندلاس بن ندلان بن طابخ بن خاجم بن
ناجس بن ماحي بن عبقي بن عبقر بن عبيد بن الدعاد بن حمد بن منتين بن
يثرن بن يجز بن بلحق بن ارعون بن عبق بن رهبان بن عيصر بن اقياد بن
ابن ابهامي بن مقصر بن ناحث بن زارخ بن شما بن مزي بن عوض بن عوام بن
قيدار وعن بعض اهل الكتاب بان نوح بن مارنا كانت ارميا قال عدنان
بن ادد بن هميدع بن همشع بن سلامان بن عوض بن نواري بن حوشي بن
نماني بن كداني بن حداني بن قلدساني بن بدلاني بن الجهني بن جهم بن بحش بن
محاك بن عاوني بن عافا بن اداعي بن همداني بن بشتاني بن بتراني بن عمراني
بن بلجاني بن رهاني بن عافاني بن ديشاني بن عاصار بن قياده بن تاملي
بن مقصاره بن قاحث بن زارخ بن شما بن مزي بن صفا بن جعثم بن قيذار
وقد روي غير ذلك ففي هاتين الروايتين قد بلغ عدد ما بين عدنان
وابراهيم اربعين رجلاً وفي الرواية الاولى تسعة رجال وربما روي
ستة الى اكثر من ذلك وربما وصل الى خمسة عشر والى عشرين واشباه
تكون الروايات التي دلت على ما اقل من الاربعين لختصروا وصنعهم فان
بين رسول الله صلى الله عليه واله وبين عدنان عشرين اباً وبعضاً زوايا
المقلين تستقل ان يكون بين رسول الله صلى الله عليه واله وبين ابراهيم
عليه السلم اقل من اربعين اباً وبعضها يوجب اقل من ثلاثين وبين وفاة
اسمعيل ومولد رسول الله صلى الله عليه واله الفان وستمائة وبضع عشرة
سنة وتناسق هذه الولادات في مقدار هذه المدة مستنكر فان لما اطلعنا على
الاعمار اعتبرنا من ضبط نسبه من بني اسرائيل وهم رؤس رجالات الذين
تنتهي انسابهم الى سليمان بن داود عليه السلام لان تلك الانساب محفوظة
مدونة رواية وكتاباً متواتراً فقد وجدنا بين من لحق عصر رسول الله

لوحة رقم (٧)
عن مخطوط كتاب العمدة في الأنساب لابن عنبة

صلى الله عليه وآله منهم وبين ابراهيم عليه السلام بضعاً وستين اباً فلا
هذا الاعتبار يوجب ان يكون بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين ابراهيم
عليه السلام هذا العدد او ما يقاربه لان الطرفين والمعقود وان كانا يتفقا
فقدر العادة فيهما مضبوط وانما يقع مثل ذلك ايضاً في الواحد من القبيله
وفي القبيله من الامم كما وقع لعبد الصمد بن علي بن عبد الله ومتى روي
في نسب عدنان روايات يوجب بعضها اتفاق ولادات بني اسمعيل وبني
واسمعيل اوجبت الاخرى بعد التفاوت الخارج عن العادة فالموافق للعادة
اولى بالتقديم ولعل الاختلاف في الاسماء الواقعة في الروايتين اللتين
يوجب ان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وابراهيم عليه السلام وبين عدنان
اربعين اباً للاختلاف اللغتين ويقوي ايضاً اعتبارات اخر تركناها هاهنا
واما نسب ابراهيم عليه السلام الى نوح عليه السلام ففيه ثلاث روايات
اشهرها انه بن تارخ بن ناحور بن سروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ
بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام صاحب السفينه ثم اختلف فيما بين
نوح وادم عليه السلام خمسة اقوال اشهرها انه نوح بن لمك بن متوشلخ
بن اخنوخ بن البارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم
عليه السلام فهذا ما اردنا ذكره في هذه المقدمة وكان ابو طالب
اولد اربع بنين طالباً وعقيلاً وجعفراً وعلياً وكان كل منهم اكبر من
الاخر بعشر سنين فيكون طالب اسن من علي بثلثين سنة وبه كان
يكنى ابوه وامهم اجمع فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي وكانت جليلة القدر كان رسول الله
صلى الله عليه وآله يدعوها امي ولما توفيت صلى الله عليها ودخل قبرها
وترحم عليها اما طالب فاكرهته قريش على الخروج الى بدر ففقد فلم يعرف له
خبر

بن عباس ... ولد الرشيد وهو هرون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله [illegible]

لوحة رقم (٨)
عن مخطوط كتاب العمدة في الأنساب لابن عنبة

الفصل الثاني

السيرة النبوية العطرة

محمد رسول الله ﷺ

ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم النبي العربي القرشي الهاشمي الحرمي الأبطحي المنتخب من خير بطون العرب وأعرقها في النسب وأشرفها في الحسب . قال ابن حزم : (فأما الغرض من علم النسب فهو أن يعلم المرء أن محمدًا الذي بعثه الله إلى الجن والإنس هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي الذي بمكة ورحل منها إلى المدينة ، فمن شك في محمد أهو قرشي أم يماني أم تميمي أم أعجمي فهو كافر غير عارف بدينه) .

ومن الأعاجيب الكونية والخوارق المعجزة التي تستند إلى روايات تاريخية صحيحة ترويها المصادر العالية من كتب الحديث والسنة ، ويؤيدها القرآن الكريم بشائر أهل الكتاب من اليهود والنصارى وإنباءاتهم بزمن مولده ﷺ ومبعثه وبحثهم عن بلده وأسرته ، وأخباره وأوصافه ونبوته ، اعتمادًا على ما ذكرته كتبهم المقدسة وتناقلته أخلافهم عن أسلافهم من التنويه بذكره والتصريح باسمه ودلائل وجوده وتعيين بعض خصائصه ، مما لا يقدم على إنكاره إلا ممار مكابر ومعاند جاحد[١] .

---

(١) محمد رسول الله ﷺ محمد العرجون جـ١ ص ١١٩ .

قال الله عز وجل من قائل في كتابه العزيز : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون** ﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿ **وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقًا لما بين يدي من التوراة ومبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد** ﴾[٢] . فهم قبل أن يستبين لهم حظهم من رسالته كانوا يظهرون ما عندهم من دلائل وأمارات يعرفون بها أمر سيدنا محمد ﷺ معرفة لا يداخلها شك . فقد طغت عليهم نزعات البغي والحسد ، ودفعتهم إلى كل خبيثة من خبائث الفجور والغدر ، وكتمان ما علموا من الحق ، وتحريف ما وجدوا من الآيات إلا من عصم الله منهم من خيرتهم الذين استجابوا لله ولرسوله .

إن محمدًا ﷺ سليل أسرة جمعت أمجاد العرب في خلائقها فدوحته الكبرى (قريشًا) وفرعيها الفارعين وغصنيها الزكيين (عبد مناف، زهرة) ، اللذين انفرجا عن سيدنا محمد ﷺ ، فعبد مناف غصن من الدوحة القرشية[٣] ، زكى وأينع فأثمر لعبد المطلب بن هاشم ابنه (عبد الله) بن عبد المطلب . وزهرة غصنها الذي زها ونما فأثمر لوهب بن عبد مناف ابنته (آمنة) بنت وهب ، فكان منهما (محمد) سيد البشر ورسول الرحمة للعالمين . فأبو محمد ﷺ سبق ترجمته في نسب الرسول ﷺ ، ويذهب ابن سعد في الطبقات

---

(١) سورة البقرة آية : ١٤٦ .

(٢) سورة الصف آية : ٦ .

(٣) تاريخ الطبري : ذكر نسب الرسول ﷺ جـ٢ ص ٢٤٦ .

إلى أن سن عبد الله يوم وفاته خمسًا وعشرين سنة والرسول ﷺ حمل في بطن أمه وعلى ذلك تكون سنة وفاة عبد الله أبي الرسول ﷺ سنة تزوجه بأمه (انظر اللوحة رقم ١٠) مكان قبره كما يعتقد ابن كثير والذي رجحه الواقدي أنه عليه الصلاة والسلام لما توفي أبوه وهو جنين في بطن أمه وهذا أبلغ اليتم وأعلى مراتبه ، وهكذا مات عبد الله بن المطلب بيثرب مدينة الأنوار ، ومأوى المهاجرين والأنصار ومهبط الوحي ، ومثوى الكملة الأبرار .

وعلى عبد مناف اقتصر النبي ﷺ في بيان القرابة في قوله تعالى ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾[1] ، روى ابن سعد في الطبقات عن ابن عباس قال : لما أنزلها الله تعالى على نبيه ﷺ خرج حتى أعلى المروة ثم قال : (**يا آل فهر**) فجاءته قريش ، فقال أبو لهب بن عبد المطلب هذه فهر عندك فقل : فقال (**يا آل غالب**) فرجع بنوا محارب وبنوا الحارث أبناء فهر ، فقال (**يا آل لؤي بن غالب**) فرجع بنوا تيم فقال (**يا آل كعب بن لؤي**) فرجع بنوا عامر ، فقال (**يا آل مرة بن كعب**) فرجع بنوا عدي وبنوا جمح ، فقال (**يا آل كلاب بن مرة**) فرجع بنوا مخزوم وبنوا تيم فقال (**يا آل قصي**) فرجع بنوا زهرة فقال (**يا آل عبد مناف**) فرجع بنوا عبد الدار وبنوا أسد وبنوا عبد بن قصي ، فقال أبو لهب : هذه بنوا عبد مناف عندك فقل ، فقال رسول الله ﷺ (**إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، وأنتم الأقربون من قريش وإني لا أملك لكم من الله حظًا ولا من الآخرة نصيبًا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله فأشهد بها لكم عند ربكم ، فتدين لكم بها العرب وتذل لكم بها**

---

(١) سورة الشعراء آية : ٢١٤ .

العجم)[١] . عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ جعل النبي ﷺ ينادي يا بني فهر يا بني عدي بطون قريش ، ويدعوهم قبائل قبائل ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : يا بني عبد مناف اشتروا أنفسكم من الله يا بني عبد المطلب اشتروا أنفسكم من الله يا أم الزبير بن العوام عمة رسول الله ﷺ يا فاطمة بنت محمد اشتريا أنفسكما من الله لا أملك لكما من الله شيئًا سلاني من مالي ما شئتما) وهذه الأحاديث تكفي لوقوفنا عند (عبد مناف) في تطلب الأصل القريب الذي ترجع إليه شخصية محمد ﷺ بالوراثة[٢] .

مولده عليه الصلاة والسلام

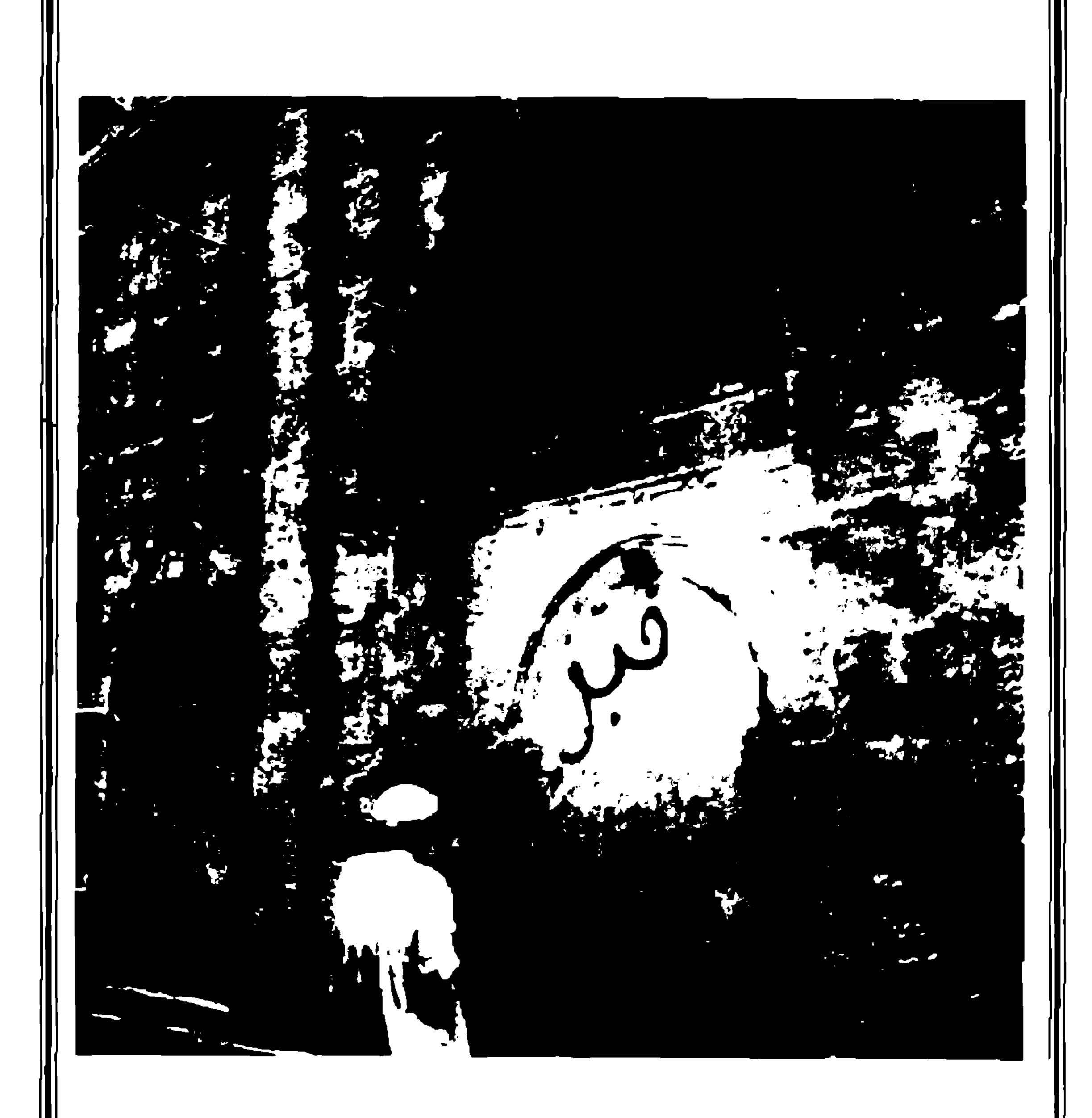
تذكر كتب السيرة ومصادر التاريخ ميلاد سيد البشر محمد ﷺ ، روى القسطلاني في مواهبه أنه ﷺ بقي في بطن أمه تسعة أشهر كاملة لا تشكو وجعًا ولا مغصًا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء ، وكانت تقول (والله ما رأيت من حمل هو أخف منه ولا أعظم بركة منه)[٣] .

فميلاد محمد ﷺ إنسانا ولدته أمه في يسر وبهجة وضيئًا حلو الملامح جميل المحيا ، وقابلته على يديها قابلته (الشفاء) أم عبد الرحمن بن عوف

(١) محمد رسول الله ﷺ محمد العرجون جـ١ ص ٥٥ – ٥٧ .

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ٢٢٤ .

(٣) المشرع الروي محمد جـ١ ص ٩١ – ٩٢ .



لوحة رقم (١٠)
قبر والد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة كما يعتقد
وقد أدخل ضمن توسعة الحرم النبوي الشريف

رافعًا بصره إلى السماء واضعًا يده على الأرض ، وقد بشر به جده عبد المطلب ففرح به فرحًا شديدًا ، فأخذه بين يديه ودخل به الكعبة المشرفة، وقام عندها يدعوا الله ويشكره ما أعطاه، وقد شارك عمومة محمد ﷺ أباهم وعمهم الفرح وشملهم البشر فتصدقوا وأهدوا واعتقوا حتى من كشف الغيب عن عداوته لمحمد عليه السلام ، فهذا عمه أبو لهب وقد سجل القرآن في ذمه ما سجل ، تذكر الرواية الصحيحة أنه لما بشرته مولاته ثويبة بولادة النبي ﷺ أعتقها[1] .

واختلف في عام ولادته والأكثرون على أنه (عام الفيل) ، والمشهور أنه بعد الفيل بخمسين يومًا وقيل غير ذلك ، واختلف في الشهر الذي ولد فيه والمشهور (ربيع الأول) وقيل في الربيع الثاني ، واختلف في اليوم الذي ولد فيه وقيل (يوم الاثنين) وقيل لليلتين خلتا من ربيع الأول وقيل لثمان وهو اختيار أكثر المحدثين ، وقيل لعشر وقيل (لاثني عشر) وهو المشهور ، واختلف في الوقت الذي ولد فيه والمشهور هو عند (طلوع الفجر) لعشرين مضت من برج الحمل ووافق ذلك في الشهور الشمسية شهر نيسان ، ويقول أصحاب التوفيقات التاريخية أن ذلك يوافق اليوم المكمل للعشرين من شهر أغسطس سنة ٥٧٠ بعد ميلاد المسيح عليه السلام ، وقد صح من طرق كثيرة أن محمدًا ﷺ(ولد فجر يوم الاثنين لاثني عشر مضت من شهر ربيع الأول) عام الفيل في زمن كسرى أنوشروان[2] .

---

(١) محمد رسول الله ﷺ محمد العرجون جـ١ ص ٩٩ – ١٠٤ .

(٢) المشرع الروي : محمد الشلي جـ١ ص ١٩١ – ١٩٢ .

ومكان ولادته ﷺ معروف بمكة المكرمة تقلبت عليه الأحداث فتغلب عليها ، فمكان ولادته مشهور في سوق الليل آخر شعب بني هاشم في الدار التي صارت تدعى بدار محمد بن يوسف الثقفي وأدخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجته الخيرزان أم الهادي والرشيد فجعلته مسجدًا يصلى فيه حتى انتهى به الأمر أن صار دارًا للحديث والكتب . ولا شك أن هذا المكان كان جزءًا من دار جده عبد المطلب ، انتقلت إليه آمنة وهي حامل به ﷺ . وروى البيهقي عن أبي الحكم قال : فلما كان اليوم السابع ذبح عنه جده عبد المطلب ودعا له قريشًا فلما أكلوا قالوا : يا عبد المطلب أرأيت ابنك هذا الذي أكرمتنا على وجهه ما سميته قال : سميته (محمدًا) ، قالوا فما رغبت به عن أسماء أهل بيته قال (أردت أن يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض)[1] . وفي روايه أن أمه حدثت أنه قيل لها في النوم سميه محمدًا فسمته به . ومن عجيب ما وقع عند ولادته ﷺ خمود نار فارس وكان على ما يقال لها ألف عام كما رواه البيهقي وابن عساكر ، ومن ذلك ما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين واستراقهم للسمع . وقال اليعقوبي في تاريخه : وأصابت الناس زلزلة عمت جميع الدنيا ، وقد أحسن الشقراطيسي حيث قال :

أضاءت لمولده الآفاق واتصلت ... بشرى الهواتف في الإشراق والطفل

وصَرح كسرى تداعى من قواعده ... وانقضّ منكسر الأرجاء ذا ميل

ونار فارس لم توقد وما خمدت ... منذ ألف عام ونهر القوم لم يسل

---

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ١ ص ١٠٢ .

خرت لمبعثه الأوثان وانبعثت ثواقب الشهب ترمي الجن بالشهب

أخرج الطبراني وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال :(**من كرامتي على ربي أني ولدت مختونًا ولم ير أحد سوأتي**). وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي بكرة أن جبرائيل ختن النبي ﷺ حين طهر قلبه[1] .

رضاعته عليه الصلاة والسلام[2]

أرضعته ﷺ من النساء ثمان وقيل أكثر ، أولهن أمه آمنة ثم ثويبة الأسلمية جارية عمه أبي لهب التي أعتقها حين بشرته بولادته وأرضعت معه عمه حمزة بن عبد المطلب قبل قدوم حليمة ، وخوله بنت المنذر ، وأم أيمن ، وامرأة سعدية ، وثلاثة نسوة من العواتك ، وأكثرهن إرضاعًا له حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية وتكنى أم كبشة . وكان من عادات العرب إذا ولد لهم مولود أن يلتمسوا له مرضعة من غير قبيلتهم ليكون أنجب للولد وأفصح له ، فأخذته حليمة السعدية وخرجت به إلى منازل بني سعد ، ولم تزل حليمة تتعرف الخير والسعادة ، وتقول ما أعلم من أرض الله أجدب من أرض بني سعد ، فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به معنا شباعًا لبنًا فنحلب ونشرب،

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي جـ١ ص ٥٣ ، ومجمع الزوائد جـ٨ ص ٢٢٤ .

(٢) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ٢٣ – ٢٥ ، العقد الفريد لابن عبد ربه ج٣ ص ٥٧ تاريخ ابن عساكر ج١ ص ١٩٣ .

فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلامًا (جفرا) أي شديدًا فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فلم نزل به حتى ردته معنا قالت : فرجعنا وبعد مقدمنا بأشهر إذ أتانا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه فشقا بطنه ، قالت : فخرجت أنا وأبوه نحوه ، فوجدناه قائمًا منتقعًا وجهه فالتزمته فقلت له مالك يا بني : قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني فالتمسا فيه شيئًا لا أدري ما هوا ، فقال لي أبوه يا حليمة خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله ، فاحتملناه فقدمنا به على أمه ، فقالت : ما أقدمك به وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك ، قالت تخوفت الأحداث عليه فأديته إليك كما تحبين قالت : ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك ، فلم تدعني حتى أخبرتها قالت : أفتخوفت عليه الشيطان قلت : نعم ، قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإن لابني لشأنًا أفلا أخبرك خبره قلت بلى ، قالت: رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء لي به قصور بصرى من أرض الشام ، فشق صدره عليه الصلاة والسلام كان في السنة الثالثة من عمره وذلك لتطهيره ، وكما شق صدره الشريف ليلة الإسراء[1] كما رواه البخاري ، وإلى قصة إرضاعه ﷺ يشير صاحب الهمزية حيث يقول :

وبدت في رضاعه معجزات	ليس فيها من العيون خفاء
إذ أبته ليتمه مرضعات	قلن ما في اليتيم عنا غناء
فأتته من آل سعد فتاة	قد أبتها لفقرها الرضعاء

(١) صحيح البخاري باب حديث الإسراء جـ٥ ص ٦٦ .

وإذا سخّر الإله أناسا لسعيد فإنهم سعداء

وقد رأت حليمة السعدية من النبي ﷺ الخير والبركة وأسعدها الله بالإسلام هي وزوجها وبنوها .

طفولته عليه الصلاة والسلام

خرجت به أمه آمنة إلى أخواله بني النجار بالمدينة سنة ٥٧٦م وأقامت عندهم شهرًا وكان نزولهم في دار النابغة ، فمرضت وهي راجعة وماتت ودفنت بالأبواء بين مكة والمدينة ، وعمره ﷺ ست سنين وكان عمر آمنة حين وفاتها ثلاثين سنة . وعن أسماء بنت وهب عن أمها قالت شهدت آمنة في علتها التي ماتت بها ومحمد عليه السلام عند رأسها فنظرت إلى وجهه ثم قالت: كل حي ميت ، وكل جديد بال ، وكل كثير يفنى ، وأنا ميتة وذكرى باق ، وقد تركت خيرًا وولدت طهرًا ثم ماتت[1] . (انظر اللوحة رقم ١١) مكان قبر والدته (بالأبواء) بين مكة المكرمة والمدينة المنورة .

تنفس محمد ﷺ نسيم الحياة يتيمًا فَقَدَ أباه قبل أن يشهد الوجود طلعته ، وقد ترك له خمسًا من الإبل وقطعة من الغنم وجارية هي حاضنته أم أيمن بركة الحبشية ، وقد أعتقها ﷺ وزوجها مولاه زيد بن حارثة فولدت له أسامة ابن زيد . حضنته أم أيمن وحملته إلى جده عبد المطلب الذي كان يحبه

---

(١) المشرع الروي لمحمد الشلي جـ١ ص ١٩١ – ١٩٢ .

ويكرمه فقد كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له ، فكان رسول الله ﷺ يأتي وهو غلام حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم : (دعوا ابني فوا الله إن له لشأنًا) . إن عبد المطلب لم يكن يعلم أن محمدًا ذلك الطفل الصغير سيكون رسول الله ، لكنه كان يشعر في قرارة نفسه بتلك الجاذبية وبتلك العظمة الكامنة فيه ، وهذا السر في محبته وشدة رعايته له ، ولا سيما أن عبد المطلب كان رجلاً عظيمًا جليلا ذا فطنة وفراسة[1] .

لما بلغ رسول الله ﷺ ثماني سنوات توفي جده عبد المطلب ، ولما حضرته الوفاة أوصى به إلى عمه شقيق أبيه (أبي طالب) ، وكان كريمًا لكنه كان فقيرًا كثير الأولاد ، وكان يرى ﷺ الخير والبركة ويحبه حبًا شديدًا، وقد أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال : قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش : يا أبا طالب أقحط الوادي وأجدب فهلم فأستسق فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجى ، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة وأشار الغلام بأصبعه إلى السماء وما في السماء قطعة من سحاب ، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق وانفجر الوادي وأخصب النادي وفي ذلك يقول أبو طالب مادحًا النبي ﷺ :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

---

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ٢٦ – ٣٣ ، العقد الفريد لابن عبد ربه ج١ ص٥٨ ، تاريخ ابن عساكر جـ١ ص ١٩٤ .



لوحة رقم (١١)
مكان قبر والدته (بالأبواء) بين مكة المكرمة والمدينة المنورة

يلوذ به الهلاك من آل هاشم   فهم عنده في نعمة وفواضل

لما بلغ رسول الله ﷺ (اثني عشر سنة) خرج معه عمه أبي طالب إلى الشام للتجارة ، فلما نزل الركب ببصرى كان بها راهب يقال له (بحيرا) وكان ذا علم من أهل النصرانية[1] ، وكانوا كثيرًا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام نزلوا قريبًا من صومعته ، فصنع لهم طعاما ثم أرسل إليهم أني صنعت لكم طعاما يا معشر قريش فأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم ، فحضروا وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه في رحال قومه ، فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده قال : لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي ، فقالوا لم يتخلف أحد ينبغي أن يأتيك إلا غلامًا هو أحدث القوم سنًا فتخلف في رحالهم قال أدعوه ليحضر هذا الطعام . فلما رآه بحيرا جعل يلحظه وينظر إلى أشياء من جسده حتى إذا فرغ القوم من طعامهم قام إليه بحيرا فجعل يسأله عن أشياء من حاله ومن نومه وهيئته فجعل رسول الله يخبره بخبره فيوافق ذلك ما عنده من صفته ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه وكان مثل أثر المحجمة فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له : ما هذا الغلام قال ابني قال : له ما هو بإبنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًا ، قال : فإنه ابن أخي قال : فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت ، فارجع بابن أخيك إلى بلده[2] . إن

---

(١) قصة بحيرا في سيرة ابن هشام جـ١ ص ١٩١ - ١٩٤ ، وطبقات بن سعد جـ١ ص ١١٩ - ١٢٥ .

(٢) تاريخ الطبري جـ٢ ص ٢٢٧ .

بحيرا لما عرف رسول الله تخوف عليه من اليهود فنصح لأبي طالب بالرجوع به سريعًا والمحافظة عليه . ليس في حياته ﷺ قبل البعثة ما يشعر بشيء سوى أنه وجه إلى لون من الحياة يملؤها الإحساس بعظمة الكون وعظمة مدبره جل شأنه ، والشعور بسلطان قوته المبسوط على الوجود ، ومن هنا كان جوابه على تعجب عمه له من أقوال الرهبان وأحاديثهم عنه وعن نبوته (أي عم لا تنكر الله قدره) .

ففي مقتبل رجولته عليه الصلاة والسلام فضل العزلة عن حياة قومه تلك الحياة الصاخبة الجوفاء ، فهو شاب يستقبل الرجولة فلا بد أن يعمل ليعيش كريمًا ، إنه طفل كان يخرج في بيداء بني سعد مع إخوته يرعون الغنم ، فما أيسر هذا العمل وأقربه إلى نفسه ، فهو يتفق مع ميله إلى الهدوء تحت ظلال الأشجار أو قلل الجبال ، ويتيح له التطلع إلى مظاهر جلال الله في عظمة الخلق ، ويتيح له لونًا من الصبر والحلم والأناة والرأفة والرحمة والعناية بالضعيف ، وهذا لون من الحياة اختارته الإرادة الإلهية لكل من اصطفاهم الله لرسالته[١] . ففي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**ما بعث الله نبيًا إلا راعي غنم**) فقال له أصحابه : وأنت يا رسول الله قال : (**وأنا رعيتها لأهل مكة بالقراريط**)[٢] وهي أجزاء من الدراهم ، قيل : من حكم ذلك أن راعي الغنم التي هي من أضعف البهائم تسكن في قلبه الرأفة واللطف ، فإذا انتقل من ذلك

---

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ١ ص ١٧٦ – ١٨٠ /١٩٢ – ١٩٥ .

(٢) وهو أيضًا في صحيح سنن ابن ماجة جـ٢ ص ٦ – ٧.

إلى رعاية الخلق كان قد هذب أولاً .

قال ابن سعد في الطبقات : وشب رسول الله ﷺ مع أبي طالب يكلـؤه الله ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهلية ومعايبها لما يريد الله به من كرامتـه حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقًا وأكرمهم مخالطة ، وأحسنهم جورًا وأعظمهم حلما وأمانة وأصدقهم حديثًا حتى سماه قومه الأمين لما جمع الله له من الأمور الصالحة[1] .

وهكذا كانت طفولة سيدنا محمد ﷺ طفولة مرحة محببـه يحوطهـا الله تعالى برعايته ويرعاه فيها بعنايته فشب محفوظًا من أقذار الجاهلية وشناعتها ومعايبها لما يريد الله من كرامته ورسالته .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ١ ص ١١٩ - ١٣٣ .

[عن أبي مرثد قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة أتى جذم قبر فجلس إليه وجلس الناس حوله ، فوقف كهيئة المخاطب ، ثم قام وهو يبكي فاستقبله عمر وكان من أجرأ الناس عليه ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! ما الذي أبكاك ؟ قال : **هذا قبر أمي ، سألت ربي الزيارة فأذن لي ، وسألته الاستغفار فلم يأذن لي ، فذكرتها فوقفت فبكيت .**

فلم يُر يوم كان أكثر باكياً من يومئذ .

قال ابن سعد : هذا غلط ، ليس قبرها بمكة إنما قبرها بالأبواء .

عن أبي هريرة قال: زار رسول الله ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله. فقال رسول الله ﷺ : (**استأذنت ربي عز وجل في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فإذن لي فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت**) انفرد بإخراجه مسلم(١)](٢) .

---

(١) سنن النسائي ٩٠/٤ ، أبو داود ٣٢٣٤ ، ابن ماجه ١٥٧٢ ، أحمد ٤٤١/٢ ، ابن حبان ٣١٦٩ ، الحاكم ٣٧٥/١ ، ابن أبي شيبة ٣٤٣/٣ ، البيهقي في السنن الكبرى ٧٦/٤ .

(٢) الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي جـ١ ص ١١٨ .

شبابه عليه الصلاة والسلام

حفظه الله تعالى في شبابه من نزعات الشباب ودواعيه البريئة التي تنزع إليها الشبوبية بطابعها ، ولكنها لا تلائم وقار الهداة وجلال المرشدين . وروى ابن إسحاق واليعقوبي والطبري عن محمد عن أبيه علي بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**ما هممت بشي مما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا ليلتين، كلتاهما عصمني الله عز وجل فيهما ، قلت ليلة لصاحبي أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة أسمر فيها فقال بلى ؟ فدخلت حتى جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفًا بالغرابيل والمزامير فجلست أنظر ، فضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس . ثم قلت له ليلة أخرى أبصر لي غنمي حتى أسمر ، فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة فضرب على أذني فو الله ما أيقظني إلا مس الشمس ، فوالله ما هممت ولا عدت بعدها لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته**)[1] .

كان ﷺ يكره كشف العورة ، ويأبى أن يحضر مع قومه العيد الذي كانوا يقيمونه لصنم يقال له : (بوانه) حتى غضب عليه عمه أبو طالب وعماته ، ولم يذق شيئًا ذبح على الأصنام حتى أكرمه الله برسالته . وكان ﷺ مع تساميه عن دنس الجاهلية ومعايبها يشارك قومه في أعمال الخير

---

(١) تاريخ الطبري ج٢ ص٢٧٩ ، أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨ ص٢٢٦ بألفاظ مختلفة.

والمكرمات . وكان ﷺ كلما تقدمت به سنة واقترب من كمال الرجولة، ويرى ما عليه قومه من ضلال الوثنية زاد انطواء على نفسه ، وفر من المجتمعات إلى الإنفراد والعزلة كراهة لحياتهم وفرارًا من أقذارهم وسقطاتهم[١] .

الحرب سنة من سنن العرب المألوفة التي قضت بها عليهم حياتهم الاجتماعية والاقتصادية في بيئتهم الطبيعية التي وضعهم الله فيها . والمقتضي لأسباب تلك الحروب التي استأثرت بالحياة العربية يجد في كثرتها توافه ، بيد أن أيامًا من أيام تلك الحروب كانت أسبابها تتصل بالكرامة القومية أو الدفاع عن النفس، فكانت جديرة أن تثبت في تاريخ العرب لتسجل لهذا الشعب الكريم طبيعة من طبائعه الغلابة ، تلك هي طبيعة الأنفة عن قبول الضيم والتسامي عن الرضا بالذل . فمن دواعي حرب كنانة وقيس في يوم الفجار الذي شهده محمد ﷺ في شبابه مع عمومته ، فأيام الفجار أربعة : الأول بين كنانة وهوازن ، الثاني بين قريش وكنانة، الثالث بين كنانة وبني نضر، والرابع بين قريش وكنانة وهوازن ، وقد شهد النبي ﷺ يوم الفجار الأخير . وسببها أن النعمان بن المنذر أمير الحيرة بعث (نوافح المسك) إلى سوق عكاظ للتجارة، وأجارها له عروة الرحال من بني هوازن فنزلوا على ماء يقال له (أوراة) فوثب البراض من بني كنانة على عروة فقتله . ولم تقم تلك السنة سوق عكاظ فمكثت قريش وغيرها من كنانة يتأهبون لهذه الحرب وتأهبت قيس عيلان ، فبعد القتال اصطلحوا على أن يعدو القتلى وردت قريش لقيس ما قتلت فضلاً عن قتلاهم ، ووضعت الحرب أوزارها ، قال رسول الله ﷺ أحضرت مع

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ١ ص ١٩١ /١٨٤ – ١٨٦ .

عمومتي ورميت فيهم بأسهم وما أحب أني لم أكن فعلت ، وكنت أنبل على أعمامي أي أناولهم النبل .

كان حلف الفضول أكرم حلف سمع به في الجاهلية وأشرفه في العرب، وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص ابن وائل فحبس عنه حقه ، فاستعدى عليه الأحلاف ، عبد الدار ومخزومًا وجحما وسهما ، فأبوا أن يعنيوه على العاص . فلما رأى منهم الشر أوفى على أبي قبيس وقريش في أنديتهم حول الكعبة فنادى بأعلى صوته :

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفر

ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحِجر والحجر

فقام الزبير بن عبد المطلب وقال : ما لهذا ، فاجتمعت هاشم وبنوا زهرة وتيم في دار عبد الله بن جدعان ، وتحالفوا بالله ليكونن يدًا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى إليه حقه . فسمت قريش ذلك الحلف (حلف الفضول) وقالوا : لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر ، ثم مشوا إلى العاص فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه ، وفي ذلك يقول الزبير بن عبد المطلب :

إن الفضول تعاقدوا وتحالفوا ألا يقيم ببطن مكة ظالم

أمر عليه تعاقدوا وتواثقوا فالجار والمعر فيهم سالم

وقد شهد النبي ﷺ هذه الحلف وسنه عشرون سنة ، وأثنى عليه حين ذكره في الإسلام ، وقال ﷺ : (**لقد شاهدت حلفًا لو دعيت به في الإسلام**

لأحببت ، تحالفوا أن يردوا الفضول على أهلها ، وألا يعز ظالم مظلومًا)[1] .

الناظر إلى موضع الكعبة المشرفة من مكة المكرمة يراها في مطمئن من الأرض تحيط بها الجبال من كل جانب مما جعلها عرضة لجوارف السيل، وقد حذرت قريش عواقب ذلك وخافت على البيت أن تهدمه السيول. فاجتمعت قريش وقالوا : لو بنينا بيت ربنا ، وكان البيت شرفهم وعزهم ولما أجمعوا أمرهم على هدم الكعبة وبنيانها قام فيهم أبو وهب عمرو بن عابد بن عبد عمران بن مخزوم وهو خال أبي رسول الله ﷺ وكان رجلاً شريفًا فقال لهم : يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيبًا ، ولا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس[2] .

كان رسول الله ﷺ يعمل في بنائها مع عمومته ، وينقل الحجارة إليها، روى البخاري ومسلم من حديث عبد الرزاق عن عمرو بن دينار عن جابر ابن عبد الله قال : لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله ﷺ ينقل الحجارة فقال العباس لرسول الله ﷺ : اجعل إزارك على عاتقك من الحجارة ففعل فخر على الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم قام فقال (إزارة) فشد عليه إزاره[3] . وروى البيهقي عن عكرمة قال: حدثني ابن عباس عن أبيه أنه كان ينقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش البيت ، قال العباس وأفردت قريش رجلين رجلين فكنت أنا وابن أخي ، وكنا نحمل على رقابنا وإزارنا تحت

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي : جـ٦ ص ٣٧ من طريق طلحة بن عبد الله بن عوف وكذلك رواه الحميدي نقلاً عن ابن كثير في البداية والنهاية .

(٢) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ١ ص ١٨٧ - ١٩٠ .

(٣) صحيح البخاري كتاب الصلاة جـ١ ص ١٠٣ .

الحجارة ، فإذا غشينا الناس اتزرنا، فبينما أنا أمشي ومحمد ﷺ أمامي فخـر منبطحًا على وجهه فجئت أسعى وألقيت حجري وهو ينظر إلى السماء فقلت: ما شأنك؟ فقام وأخذ إزاره فقال: **(إني نهيت أن أمشي عريانًا)** وكنت اكتمهـا من الناس مخافة أن يقولوا مجنون . ولما رآه عمه أبو طالب يلبس إزاره قال له: يا ابن أخي اجعل إزارك على رأسك فقال **(ما أصابني ما أصابني إلا من التعري)**[1] .

أخذت قريش في البناء فلما انتهوا حيث يوضع الحجر الأسود من البيت اختلفوا فيمن يضع الحجر الأسود موضعه أرادت كل قبيلة رفعه وتواعدوا للقتال ثم تشاوروا بينهم ، فجعلوا أول من يدخل من باب بني شيبة يقضي بينهم . فكان أول من دخل رسول الله ﷺ فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا به فأخبروه الخبر فوضع رسول الله ﷺ رداءه وبسطه على الأرض ثم أخذ الحجر فوضعه فيه، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه، ففعلوا فلما بلغ موضعه وضعه هو بيده الشريفة فرضوا بذلك . وكانت قريش تسمي رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي (الأمين) لوقاره وهديه وصدق لهجته وبعده عن الأدناس[2] .

بنت قريش البيت على أسسه التي هو عليها اليوم ، وأخرجت منه الحجر وكان داخلاً فيه على قواعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فلما قصرت النفقة بقريش تركوا منه ما تركوا، وقد ثبت في الصحيحين عن

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي جـ١ ص ٨٨ .

(٢) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ٤٢ .

عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: **(ألم تري أن قومك قصرت بهم النفقة ، ولولا حدثان قومك بكفر لنقضت الكعبة وجعلت لها بابًا شرقيًا وبابًا غربيًا ، وأدخلت فيها الحجر)**[1] .

وقد اختلفت الروايات في سن رسول الله ﷺ يوم بنت قريش الكعبة ، فذهب ابن إسحاق إلى أنه كان قد بلغ خمسًا وثلاثين سنة ، وذهب مجاهد وعروه وجبير بن مطعم إلى أن سن رسول الله ﷺ كانت خمسًا وعشرين سنة ، فبناء الكعبة سنة التزوج بخديجة ، هذا في أول العام وذاك في أخره .

لما بلغ رسول الله ﷺ خمسًا وعشرين سنة ، قال له عمه أبو طالب أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا ، وهذه عير قومك قد حضر خرجها إلى الشام ، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيرها . فبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له فأرسلت إليه في ذلك وقالت : أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً من قومك ، فخرج مع غلامها ميسرة حتى قدم بصرى من الشام فنزلا تحت ظل شجرة فقال نسطور الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ، ثم قال لميسرة : أفي عينه حمرة ؟ قال : نعم قال : هو نبي وهو آخر الأنبياء ، وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس فوعى ذلك كله ميسرة وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون ، فلما رجعوا أخبرها ميسرة بما قال الراهب نسطور .

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني في جدار الكعبة جـ١ ص ٢٠١ رقم ٧٧٠ ، صحيح البخاري كتاب العلم جـ١ ص ٤٣ .

فلما رأت خديجة رضي الله عنها الربح الكبير أضعفت له الضعف ما سمت له . وقد روى البيهقي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ (**أجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوص**) فهذا الحديث صريح في أنه ﷺ سافر في مال خديجة سفرتين . فرواية الزهري حددت سوق حباشة بتهامة ، ورواية الجمهور حددت الشام فتحمل كل سفره على جهة بعينها لتوافق روايات التاريخ[1] .

تزوج رسول الله ﷺ

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها[2]

كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي امرأة حازمة جلدة شريفة غنية جميلة من أوسط قريش نسبًا وأعظمهم شرفًا ، وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وبسيدة قريش ، وقد عرض كثيرون عليها الزواج فلم تقبل . لقد كان تقدير خديجة لمحمد ﷺ تقديرًا واقعيًا دافعًا لها على أن تفكر في شأنه تفكيرًا آخر أكبر من كونه عاملاً في مالها يتجر لها فيه فتربح ويربح. إنها عرفت محمدًا ﷺ أكثر مما عرفه قومه ، عرفته عاملاً في مالها، وصحبه في سفره غلامها الأمين ميسرة فحدثها عن أخلاق محمد ﷺ في السفر والعمل ، وحدثها عما شهد من دلائل مستقبل هذا الفتى الكريم ، وحدثها عن تنبؤات الرهبان ، وحدثها عن مظاهر رعاية الله تعالى له .

---

(١) تاريخ الطبري جـ٢ ص ٢٨٠ ، مروج الذهب للمسعودي جـ٢ ص ٢٠٨ .

(٢) محمد رسول الله لمحمد عرجون جـ١ ص ٢٠٢ ٢٠٨ .

ذكر ابن إسحاق في المبتدأ قال : كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه ، فاجتمعن يومًا فيه فجاءهن يهودي فقال : يا معشر نساء قريش إنه يوشك فيكن نبي ، فأيتكن استطاعت أن تكون له فراشًا فلتفعل ، فحصبنه وقبحناه وأغلظن له . وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء ووقر ذلك في نفسها ، فلما أخبرها ميسرة بما رآه من الآيات وما رأته هي قالت: إن كان ما قال اليهودي حقًا ما ذاك إلا هذا (تعني محمدًا ﷺ) . ثم هي امرأة شريفة حسيبة ذات مال كثير، يحتاج إلى يد أمينة تديره وتنميه، ومحمد ﷺ في ذروة الشرف من قومها ، أليس هو ابن عبد المطلب شريف قريش وسيدها ؟ وهو أنبل فتى وأعقلهم ، وأعظمهم أمانة وأكملهم مروءة وقد بلغ سن اكتمال الشباب ، فما يمنعها أن تكون زوجًا له وما يمنعه أن يكون زوجًا لها[1] .

روى ابن سعد من طريق شيخه الواقدي عن نفيسه بنت منية قالت : كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جلدة شريفه مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير . وهي يومئذ أوسط قريش نسبًا وأعظم شرفًا وأكثرهم مالاً ، وكل قومها كان حريصًا على نكاحها لو قدر على ذلك . فأرسلتني دسيسًا إلى محمد ﷺ بعد أن رجع من عيرها من الشام فقلت : يا محمد ما يمنعك أن تزوج؟ فقال: (**ما بيدي ما أتزوج به**) قلت : فإن كفيتك ذلك ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والحسب ألا تجيب؟ قال: (**فمن هي؟**) قلت: خديجة، قال : (**وكيف إلى ذلك**) قلت : علي قال : فأنا أفعل . فذهبت فأخبرتها ، فأرسلت إليه أن ائت لساعة كذا وكذا ، وأرسلت إلى عمها عمر بن أسد

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ١ ص ٢٠٢ – ٢٠٨ .

ليزوجها فحضر ، ودخل رسول الله ﷺ في عمومته فزوجه أحدهم فقال عمر
ابن أسد : (هذا البضع لا يقرع أنفه) أي لا يضرب أنفه لكونه كريمًا لأن
غير الكريم إذا أراد ركوب الناقة الكريمة يضرب أنفه ليرتدع بخلاف الكريم
وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ بنت
أربعين سنة .

قال : أخبرنا محمد بن عمر عن محمد بن عبد الله بن مسلم عن أبيه
عن محمد بن جبير بن مطعم وعن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن
أبيه عن عائشة وعن ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصني عن عكرمة عن
ابن عباس قالوا : إن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله ﷺ وإن أباها
مات قبل الفجار[1] .

وقد حضر رؤساء مضر وحضر أبو بكر رضي الله عنه ذلك العقد
فقال أبو طالب : (الحمد لله لذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل
وضئضئ معد (معدنه) وعنصر مضر (أصله) ، وجعلنا حضنة بيته
وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتًا محجوجًا وحرمًا آمنًا وجعلنا الحكام على
الناس . ثم ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح به شرفًا
ونبلاً وفضلاً وعقلاً فإن كان في المال قلّ فإن المال ظل زائل وأمر حائل
ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله
وعاجله كذا (أصدقها رسول الله ﷺ إثنى عشر أوقية ونصفًا من الذهب)
وهو بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل . ثم تكلم ورقة بن نوفل بن عم خديجة

(١) طبقات ابن سعد جـ١ ص ١٣٢ .

فقال : (الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم ، وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي معشر قريش بأني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا) ، فقبل النبي ﷺ النكاح ، وأولم عليها ﷺ فنحر جزورًا وقيل جزورين وأطعما الناس ، وفرح أبو طالب فرحًا شديدًا ، وقال : الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم وهي أول وليمة أولمها رسول الله ﷺ [1] .

---

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ٣٩ – ٤٠ ، طبقات بن سعد جـ١ ص ٨٥ .

تعبده ﷺ قبل البعثة[1]

إن تعبده ﷺ في خلواته واعتزاله قبل مبعثه كان أساسه التفكير في آيات الله الكونية ، والتأمل في مظاهر الطبيعة ودلائل الإبداع الإلهي في نظام الوجود ، وسيره على سنن متناسقة مقدرة تدل على حكمة التدبير . وما ثبت عند رسول الله ﷺ من معالم الحنفية ملة جديه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام . وتعظيمه للكعبة المشرفة والطواف بها رغم ما كانت تعج به ساحاتها من الأصنام والأوثان التي كانت أبغض شيء إلى نفسه المطهرة .

فهناك ظاهرتان اجتماعيتان كانتا تسودان حياة محمد ﷺ منذ أن ولد ثم نهد ، واستوى غلامًا يافعًا ، وفتى سويًا إلى أن اقترن بزوجه الطاهرة الوفية السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها . فالظاهرة الأولى هي ظاهرة شظف العيش وخلو اليد من حطام الدنيا ، فقد ولد محمد ﷺ يتيمًا لم يرث من أبيه غير شيء ضئيل ، وإن جده وعمه كفلاه حتى اشتدت قناته فأجر نفسه يرعى غنم أهله . ثم أجر نفسه من خديجة ليعمل في مالها تاجرًا لها ، فليس في تاريخ محمد ﷺ فترة تغير فيها وضعه المادي ، ولهذه الظاهرة أثرها العميق في تمحيص الإنسانية العليا في الأفراد التي تلزمهم أيام شبابهم . وهي أيام اجتماع قوى الاندفاع وعناصر الهوى النفسي ، ونزعات المراهقة ومنافذ الغرائز المادية النهمة ، ومسارب استطالة الشباب وطموحه ، وهو تمحيص

---

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ١ ص ٢٠٩ - ٢٠٨ .

شاق لا تبصر له إلا نفس قوية التركيب في جوهر تكوينها . فمحمد ﷺ في شبابه أكمل الناس إنسانية وأعظمهم خلقًا وأضخمهم أمانة ، وأبعدهم عما يشين مروءة الرجال . فشخصيته هي النموذج الأعلى لكمال خصيصة الإنسان العليا في فرد من بني الإنسان .

أما الظاهرة الثانية فهي ظاهرة التكافؤ الخلقي في شخصية محمد ﷺ . إن أخلاقه ﷺ كانت كلها تنبع من فطرته بنسب متفقة . فصبره مثل شجاعته، وشجاعته مثل كرمه ، وكرمه مثل حلمه ، وحلمه مثل رحمته ، ورحمته مثل مروءته ، ومن هنا كان جماع أمره عند قومه (الأمين) . وهذا اسم يمثل التكافؤ الخلقي أصدق تمثيل في شخصية محمد ﷺ يوشك أن يكون معجزة الحياة في الإنسان ، لأن التاريخ لم يذكر من النماذج العليا للبشرية من كان هذا التكافؤ الخلقي خليقته العامة سوى محمد ﷺ .

فشخصية محمد ﷺ كانت خلقًا عظيمًا في شبابه حتى تزوج خديجة ، وهي امرأة حسيبة شريفة كثيرة المال . عرفت محمدًا ﷺ في شظف عيش وقلة ذات اليد ، وعرفته في تاكفئه الخلقي وتزوجته . وغدا محمد ﷺ من أغنياء قريش مالها ماله وثراؤها ثراؤه ، ولكن محمد ﷺ ظل بعد هذا الثراء كما كان منذ ولد ، ونهد ، وشب يعيش في شظف عيشه لا من قلة المال في يده . بل لأن خصيصة التكافؤ الخلقي عنده طبعته على الزهادة في الحياة المادية المترهلة وعلى التسامي بنفسه عن المطامع . ومضى محمد ﷺ في حياته الجديدة أمينًا مع نفسه، أمينًا مع قومه ، أمينًا مع زوجه ، أمينًا لماضيه،

أمينًا لمستقبله ، وبقي يعيش في ظاهريته من شظف العيش والتكافؤ الخلقي حتى كان آخر حياة شبابه منهما صورة من أولها .

إن محمدًا ﷺ كان في المدة التي تقع بين زواجه وبعثته يتسبّب لمعاشه بالتجارة بنفسه في الأسواق الداخلية ، ويؤجر عليها أهل المعرفة في الرحلات الخارجية . وكان ﷺ كلما تقدمت به الحياة ازداد انطواء عن حياة الناس ، وحبب إليه الاعتزال والتنسك . فكان يتسنك في (غار حراء) يطعم المساكين ويفكر في جلال الوجود وعظمة الكون ، ويتأمل فيما حوله من حال قومه وإغراقهم في وثنيتهم وماديتهم المظلمة .

كان محمد ﷺ يخلو بغار حراء حتى إذا قضى تحنفه نزل فطاف بالبيت ثم ألمّ بأهله وتزود لمثلها ، وعاد إلى معتكفه . فالتعبد عمل شرعه الله في ملة إبراهيم عليه السلام ، وعرفه محمد ﷺ قبل بعثته واطمأنت نفسه إلى شرعيته . فعبد الله به كما عبده بمحض التفكير والتأمل في بديع جلال الكون وما أودع الله فيه من آيات حتى جاء الحق .

وبعثه الله رسولاً إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرا ، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا . على (رأس أربعين) سنة من عمره الشريف المبارك ، فصلوات الله وتسلمياته وبركاته عليه وعلى آله الأطهار ، وأصحابه الأخيار ما تعاقب الليل والنهار .

رسالة محمد ﷺ

بعث الله تعالى محمدًا ﷺ برسالته خاتمة للرسالات الإلهية ، إن بدء الوحي أساس النبوة وهي الحقيقة الإلهية الكبرى في ميلاد جديد للنبي ﷺ ، ميلاد روحاني بروحانيته مع ربه الذي اختاره لتلقي كلماته ووحيه ، وبصور حياته مع نفسه التي اصطفاها الله لتكون منزل أمره ونهيه . والرسالة هي الحقيقة الإلهية العظمى مع ربه الذي اختاره سفيرًا بينه وبين من شاء من عباده ، يبلغهم عنه ضروب هدايته . ويصور حياته مع نفسه رسولاً يخرج الناس من ظلمات الجهالة والضلالة إلى نور العلم والهداية ، ويصور حياته مع الناس في طريق دعوتهم إلى الله ، ودعوتهم إلى الحق والخير[١] .

روى البخاري عن بدأ الوحي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ، فكان لا يرى رؤية إلا جاءت مثل فلق الصبح) . ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء وجاءه جبريل عليه السلام يحمل إليه الرسالة فقال :(اقرأ) قال : (**ما أنا بقارئ**) قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال: (اقرأ) قلت (**ما أنا بقارئ**)، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم**﴾ إلى قوله ﴿ **علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾[٢]. فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ،

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ٦٧ ، الخصائص الكبرى للسيوطي جـ١ ص ٩٢ .

(٢) سورة العلق الآيات : ١ – ٥ .

فدخل على خديجة رضي الله عنها فقال : (**زملوني،زملوني**) فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة : (**لقد خشيت على نفسي**) فأخبرها الخبر فقالت : كلا والله لا يخزيك الله أبدًا ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عم خديجة ، وكان امرءًا تنصر في الجاهلية وكان شيخًا كبيرًا قد عمي . فقالت خديجة : يا ابن عم : اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزله الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعًا ، ليتني أكون حيًا إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : (**أو مخرجي هم**) قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي . وجاء في صحيح البخاري[1] عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما وهو يحدث عن فترة الوحي فقال : قال رسول الله ﷺ في حديثه **(بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتًا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت ، فقلت زملوني زملوني فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر﴾**[2] فحمى الوحي وتتابع .

وحدث رسول الله ﷺ زوجته الوفية عن خلجات ضميره ، وما شغل تفكيره إزاء ما ينتظره في مستقبل حياته من عظائم الأمور ، وكبريات

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير جـ ٢١٤ – ٢١٥ .

(٢) سورة المدثر الآيات : ١ - ٥

الأحداث، وما يتطلبه هذا المستقبل من عمل دءوب وعزيمة صارمة ، وصبر من الاحتمال، وقد مضى وقت النوم ﴿ **يا أيها المدثر، قم فأنذر** ﴾ فنهض ﷺ مستجيبًا لأمر ربه مشمرًا عن عزيمة لا تفل، وهو يفكر في ما حمله من أعباء رسالة ليس كمثلها رسالة من رسالات من سبقه من الأنبياء والمرسلين.

فالناس كلهم في مشارق الأرض ومغاربها ، ومن دنا منهم ومن بعدهم أمة دعوته ، مكلف تبليغ رسالته لهم ، ودعوته ﷺ تستهدف إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى وحده إلى جانب تخليصهم من رذائل الأخلاق ليكونا ربانيين في حياتهم وأخلاقهم ، متحلين بالفضائل مستقيمي السلوك . كما تستهدف دعوته ﷺ تخليصهم من شراسة القوة الطاغية التي يصب المتجبرون في الأرض سياط عذابها على الضعفاء والمستضعفين .

هذه أهداف رسالة محمد ﷺ لكن المجتمع البشري الذي أرسل فيه وإليه محمد ﷺ بجميع أممه وشعوبه ، وجماعته وأفراده لم يكن يعرف هذه الأهداف ولا يحاول أن يعرفها . بل كان هذا المجتمع يعيش على نقائض هذي الأهداف التي تتطلب في قوة حازمة ، وعزيمة صارمة من حاملي أمانتها ووارثي تبليغ رسالتها لكسر حدة تلك النقائض ، ليخرجوا الحياة بمن فيها من ظلمات الأثرة وظلم الأنانية إلى نور الإيمان والهداية وعدل المساواة بتطبيق هذه الرسالة الخالدة . تكليف شاق وجهد مثقل ولكنه تشريف دونه كل شرف لرسول الله محمد ﷺ (١) .

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي جـ١ ص ٩٧ .

لقد كانت نبوة محمد ﷺ متقدمة بمراتب وحيها ، وكانت لرؤيته الصادقة في النوم أول مراتب وحي النبوة ، حتى جاء وحي الرسالة في اليقظة بنزول القرآن الكريم ، ومجيء الملك في غار حراء ، فاستقرأه وغطه، وأوحى إليه ما أوحى من آيات القرآن الكريم . فالنبوة كانت توطئة وتمهيدًا للرسالة ، فهي حالة من التربية الإلهية بالوحي الخاص إلى من يصطفيه الله تعالى لمقامها من عبادة . أما الرسالة فهي إعداد وتكليف لمن يصطفيه الله تعالى لهذه المكانة السامية من مراتب السمو البشري . يقول الإمام ابن تيمية النبي هو الذي ينبئه الله وهو ينبئ بما أنبأه الله ، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول ، وأما إذا كان يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول(١) .

فمحمد ﷺ خاتم الأنبياء وسيد المرسلين نبئ بأول مراتب وحي النبوة وهي الرؤيا الصادقة ، وأنه دام على نبوته حتى جاه الملك بالرسالة في وحي اليقظة الذي بدأ بنزول أوائل سورة (اقرأ) ونزل قوله تعالى: ﴿ **يا أيها المدثر ، قم فأنذر** ﴾ . جاء هذا الأمر الإلهي ليوجّه الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى التبليغ والتخويف من بطش الله ونقمته وعذابه ، حتى جاء الوحي بمراتبه . وتعين من اختارته العناية الإلهية ليكون أول من يعز إلى الله بقبول رسالاته ، وقد تمثل ذلك في دعوة الخواص الذين يجيبون دون تردد ، فكانوا هم أسبق السابقين إلى الإيمان بالرسالة(٢) .

---

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد عرجون جـ١ ص ٣٣٥ – ٣٣٨ .

(٢) محمد رسول الله ﷺ لمحمد عرجون جـ١ ص ٥٠٦ – ٥٤١ .

كانت طليعة هؤلاء السابقين زوج النبي ﷺ الوفية الأمينة أعقل نساء العالمين السيدة **خديجة بنت خويلد** رضي الله عنها وأرضاها ، التـــي كانـــت على أكمل المعرفة ببشائر نبوته ﷺ ، بل كانت متطلعة على اصطفائه نبيًـــا ورسولاً ، حتى اختاره الله تعالى لنبوته ورســـالته رحمـــة للعـــالمين . روى البخاري أن النبي ﷺ قال : للسيدة عائشة رضي الله عنها حين قالت له فـــي معرض ذكره ﷺ السيدة خديجة ووفائه لذكرها بعد وفاتها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثها في صدائق خديجة ، فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ، فيقول إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد[1] .

علي بن أبي طالب كان ثاني اثنين في السبق إلى الإسلام وهو ربيـــب النبوة المتقلب على فراش الإيمان ، الشاهد في مهد أكرم المكارم . آمن فـــي سن الصبا قبل أن يبلغ الحلم ، فشب معه الإيمان حتى خالط مشاعره ووجدانه وملأ قلبه ، وأفعم بالنور روحه ، وكانت العناية الربانية قد ساقته إلى حجـــر رسول الله ﷺ .

زيد بن حارثة ثالث ثلاثة في السبق إلى الإسلام حب رســـول الله ﷺ ومولاه الذي أفرده الله بأشرف الشرف ، فذكره في القرآن الكـــريم باســـمه : ﴿ **وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه ....** ﴾ الآية[2] قال : ابن عبد البر روي عنه ﷺ أنه قال : (**أحب الناس إلى من أنعم الله عليـــه وأنعمـــت**

---

(١) صحيح البخاري باب تزويج النبي ﷺ جـــ٥ ص ٤٨ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٣٧ .

عليه)[1] . فزيد الحب من صميم العرب وعليا قبائلهم .

أبو بكر الصديق أول البشر إسلام دعوة وتبليغ ، الصديق الأعظم ثاني اثنين في أعظم منازل الفداء ، من وسمه الله تعالى بأشراف الألقاب ، قرآنًا يتعبد به ويتلى إلى يوم القيامة . قال الله تعالى : ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا** ﴾[2] . يقول الإمام الشعبي : عاتب الله أهل الأرض جميعًا في هذه الآية غير أبي بكر رضي الله عنه . وفي حديث البخاري في الصحيح أن النبي ﷺ قال (**إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي**)[3] . انتهض الصديق رضي الله عنه فور إيمانه إلى الدعوة ليحمل لواءها في ظل رسول الله ﷺ مشمرًا في تبليغها ، وكان رجلاً مألوفًا لقومه محببًا سهلاً ميسورًا وكان رجال قومه يحفون به ويعظمونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته ، وكان يدعو من يثق به من بيوتات قومه واستجاب له خمسة من بيوتات قومه فكانوا أعمدة الدعوة ، وركائز تبليغ الرسالة وهم :

١- عثمان بن عفان العبشمي .
٢- طلحة بن عبيد الله التيمي .

---

(١) مختصر صحيح مسلم كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ جـ٢ ص ٤٤٦ رقم ١٦٨٢ م ١٣١/٧.
(٢) سورة التوبة آية : ٤٠ .
(٣) صحيح البخاري باب فضائل النبي ﷺ جـ٥ ص ٦ .

٣- الزبير بن العوام الأسدي .

٤- عبد الرحمن بن عوف الزهري .

٥- سعد بن أبي وقاص الزهري .

وإن من أسلم من النساء بعد خديجة رضي الله عنهما **أم أيمن** ، **وأم الفضل** زوج العباس ، **وأم جميل** فاطمة بنت الخطاب أخت عمر الخطاب ، **وأسماء** بنت أبي بكر **وبلال بن رباح الحبشي** . وقد أسلم بعد هؤلاء **أبو عبيدة عامر بن الجراح ، وعبد الله بن عبد الأسد ، والأرقم بن أبي الأرقم ، وعثمان بن مظعون ، وعبيد بن الحارث ، وسعيد بن زيد ، وخباب بن الأرت ، وعمير بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، ومسعود بن ربيعة، وسليط بن عمر ، وعياش بن أبي ربيعة ، وخنيس بن حذافة ، وعبد الله بن جحش ، وأحمد بن جحش ، وجعفر بن أبي طالب ، وحاطب بن الحارث**[١] .

نهض محمد ﷺ متمثلاً أمر ربه مجيبًا داعي الله في تبليغ رسالته بالإستنسرار بالدعوة وأن لا يسرع إلى معالنة مجتمع قومه المتعزز بوثنيته ، المتعظم بشروره ومفاسده الخلقية والاجتماعية ، وأن لا يجهر لهم بتبليغ رسالته إليهم . فلتكن الخطوة الأولى في سير الرسالة بمثابة إلقاء البذر في الأرض الصالحة ، رجاء أن تنبت وتثمر حتى تصل الدعوة إلى قلوب مستعدة لتقبل دعوة الحق ، وليعد لها أرضًا صلبة تقف عليها في كفاحها ونضالها عند الجهر بها للذين على قلوبهم أقفالها عنادًا وجحودًا واستكبارًا في الأرض . وهؤلاء المستكبرون هم الذين يحتاجون من الذين آمنوا برسالة محمد ﷺ إلى

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ٦٨ – ٧٩ .

صبر الكفاح ، ونضال العناء ، ومجاهدة البغي ، ومقاومة الظلم. واتخذ رسول الله ﷺ من دار الأرقم أول معهد لتعليم المسلمين أمور دينهم ، وإقرائهم ما ينزل عليه من القرآن ، ويستقبل فيها من يقبل الإسلام يريد اعتناقه . وكانوا قد تسامعوا بدعوته ، وصكت آذانهم معالم هدايته ، وعرفوا الكثير ممن اتبعه وآمن به . وبهذه المعاملة التي كانت أثرًا من آثار الحكمة في الاستسرار بالدعوة ، تمكنت بها الدعوة في زمن استسرارها من السير إلى القلوب والعقول ، فدلف إلى حظيرتها عدد غير قليل من فتيان قريش وذوي بيوتاتها ، والوافدين على مكة من غير أهلها من صادقي الإيمان أقوياء العقيدة الذين تخشى قريش في عتوها شجاعتهم وقوة بأسهم . فكان هؤلاء قوة للضعفاء والمستضعفين الذين آمنوا على حذر من قومهم أن يفتنوهم في دينهم .

يذكر رواة السيرة النبوية[١] أن الله تعالى فرض على رسوله ﷺ صلاة أول ما أوحى إليه أي قبل فرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء .

كما يؤخذ من حديث أسامة بن زيد عن أبيه قال : كان ﷺ يصليها ويعلمها أصحابه ، وهم مستخفون بإيمانهم ودعوتهم إلى الله . وأخرج ابن إسحاق في سيرته أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيًا من أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصليان فيها ، فإذا أمسيا رجعا كذلك ، فمكثا ما شاء الله أن يمكثا[٢] .

---

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ١ ص ٥٩٨ – ٦٠٥ .

(٢) تاريخ الطبري جـ٢ ص ٣١٣ ، سيرة ابن هشام جـ١ ص ١٦٣ .

ثم إن أبا طالب عثر عليهما يومًا وهما يصليان ، فقال لرسول الله ﷺ يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال : أي عم هـذا ديـن الله ، ودين ملائكته ورسله ، ودين أبينا إبراهيم ، بعثني الله به رسولاً إلى العباد . وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ، ودعوته إلى الهدى ، وأحق من أجابني إليه ، وأعانني عليه . فقال أبو طالب : أي ابن أخي ، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ، ولكن لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت . فعمومة النبي ﷺ وخاصة زعيمهم وكبير قومه أبو طالب كانوا في الذروة من قريش مكانة ، واحترامًا وكانوا من العرب عامة في القمة سيادة وشرفًا ، وتمجدًا . هذا الوضع الاجتماعي جعلهم أحرص العرب على التمسك بدين آبائهم وتقاليدهم في الجاهلية فهم بزعامته لقريش جيران البيت المعظم وسدنته .

إن الذين دخلوا في الإسلام مدة استسرار الدعوة لم يكونوا من الضعفاء ، فأنساب وأسماء هؤلاء السابقين الأولين قد بلغوا عددًا كان يمكنهم به رد الاعتداء على أنفسهم ، لو أنه كان قد أذن لهم في ذلك . ولكن دعوة محمد ﷺ إلى رسالته والإيمان بهديه لم تكن تقصد إلى إشعال نيران القتال في بيوتات قريش . التي دلف كثير من شبابها إلى الاستجابة لدعوة محمد ﷺ ، لأن هدف هذه الدعوة فتح القلوب والعقول إليها وتقبلها . إن الخطة الحكيمة في الاستسرار بالدعوة ظهرت آثارها فيما حققته من نجاح يتمثل عدد وقوة إيمان من دلف إليها إيمانًا بها وتصديقًا بهديها . وتسامع العرب بها في مواسمهم ومحافلهم . فأقبل إلى مكة فريق منهم يتحسس أخبارها ويتعرف

مكانها في خفية وحذر ، حتى إذا بلغوا مأمنها في دارها دار الأرقم أسلموا لله تعالى واتبعوا رسوله ﷺ واهتدوا بهديه ، وصدقوا رسالته ، وآمنوا بما جاء به من الحق .

ولو لم يكن من آثار (الاستسرار) بالدعوة وسداد حكمتها إلا إنها جذبت أول خطوتها إلى ساحة الإيمان برسالة محمد ﷺ أشجع رجلين كانا في قريش هما (حمزة بن عبد المطلب ، وعمر بن الخطاب) رضي الله عنهما . بهما أعز الله دينه ، وأعلى كلمته وأيد نبيه ﷺ ، وقوى جانبه ففي السنة الثانية للوحي أسلم كل من :

حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وأخوه من الرضاعة ، وابن خالته نسبًا ومنزلة ، أعز فتى في قريش وأشدهم شكيمة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء رافع راية الإسلام والتوحيد . وكان سبب إسلامه أن أخته صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وأم الزبير بن العوام ، أخبرته وهو عائد من قنصه . أن أبا جهل قد آذى ابن أخيه محمد ﷺ ولم يرد عليه سفاهته . فاحتمل الغضب والحمية حمزة رضي الله عنه ، لما أراد الله به من الكرامة ولدينه ونبيه من الإعزاز . فخرج يشتد غضبًا معدًا لأبي جهل الإيقاع به ، فلما دخل المسجد نظر إلى أبي جهل جالسًا في قومه ، فأقبل نحوه وضربه بقوسه فشجه شجة منكرة وقال له : أتشتمه وأنا على دينه . فحمى لأبي جهل رجال من قوم بني مخزوم لينصروه . فقال لهم أبو جهل : دعوا أبا عمارة فإني والله قد سببت ابن أخيه سبًا قبيحًا . ومضى حمزة رضي الله عنه في طريق الإيمان حتى بلغ مقامًا لم يبلغه غيره من المسلمين ، فهو سيد

الشهداء بشهادة سيد الخلق ﷺ ، وهو أسد الله وأسد رسوله ، وكان إسلامه عزًا للمسلمين ومنعة وقوة للنبي ﷺ . أذل كبرياء قريش وقتل كبراءها ، وظهرت به الدعوة بعد استخفائها ، وأعلنت بصوته كلمة الحق بعد استتارها ، وجهر بالتكبير لله تعالى على سمع طغاة قريش فأراهم عزة الحق وانتصاره[1] .

عمر بن الخطاب فاروق الإسلام وعز المسلمين ، كان إسلامه بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما بثلاثة أيام . وكان رسول الله ﷺ يعرف شهامة عمر وشجاعته وجرأته على الجهر بما يعتقد . فكان يحب أن يهديه الله إلى الإسلام ، ليكون ناصرًا له ، وتكون شجاعته قوة لهذا الدين الحق الذي بعث الله نبيه رحمة للعالمين : فكان ﷺ يدعو الله تعالى أن يهديه للإيمان ، ويجعله درعًا من أدرع هذا الدين . فيقول : فيما أخرجه الترمذي عن النضر عن عكرمة عن ابن عباس : (**اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب**)[2]. لقد استجاب الله دعاء نبيه ﷺ وألقى في قلب عمر الإيمان وأعز الله به الإسلام والمسلمين . وروى ابن ماجه عن ابن عباس قال : لما أسلم عمر رضي الله عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ **فقال : يا محمد** لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر رضي الله عنه . وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب وأبي جبير قالا : لما أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً ، وستة نسوة ثم أسلم عمر نزلت ﴿ **يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من**

---

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ١ ص ٦٠٧ ٦٠٩ .

(٢) الجامع الصحيح سنن الترمذي كتاب المناقب جـ٥ ص ٦١٨ رقم ٣٦٨٣ .

المؤمنين ﴾[1] . لم يسلم عمر رضي الله عنه طمعًا ولا تقليدًا ، ولكنه أسلم مستقلاً حرًا كريمًا ، فإسلامه إسلام إيمان وصدق .

وأذن الله تعالى لدعوة الإسلام أن تعلن عن نفسها ، وأذن لرسولها ﷺ أن يجهر بها بعد أن تحققت حكمة الاستسرار بها ، وبعد أن توافرت عوامل الجهر ، وأصبح المسلمون في قوة تمكنهم من الانتصاف لأنفسهم . وخرج رسول الله ﷺ كما يقول عمر في صفين من أصحابه ، أنا في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد ، فنظرت إلينا قريش فأصابتهم كآبة لم تصبهم قط . ودخل الناس في دين الله أفواجًا وجماعات وتمت كلمة الله ومضت الرسالة الخالدة في سيرها تفتح القلوب ، وتكافح أعداءها متدرعة بالصبر الجميل ، وتنزل نصر الله متدرجًا مع تدرج الوحي بالتشريع ، حتى أكمل الله نعمته على عبده ورسوله وعلى المؤمنين .

الجهر بالدعوة (إظهار الإسلام)

كان إسلام حمزة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما بدء دخول دعوة الإسلام المتخفية دور العلانية والجهاره ، وأعز الله بإسلامهما دينه وشد بهما عضد نبيه ﷺ . وخرج المسلمين من اختفائهم بدعوتهم ، وأعلنوا عن إيمانهم، وجهر صوتهم بتوحيد الله وتكبيره وطافوا بالبيت المحرم علانية . واستشر الأمر بين الطغيان وبين رسالة محمد ﷺ ، وهي رسالة تستهدف الإيمان بالله إلهًا واحدًا منفردًا بالخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير ، فلا يعبد سواه .

---

(١) سورة الأنفال آية : ٦٤ .

كما تستهدف إزالة جميع ألوان الكفر والضلال . ونشأ الإسلام ودخل كثير في رحابه أرسالا ، واشتد ساعد المسلمين ، وقويت عزائمهم ، وصبروا على احتمال الأذى . وأتم الله تعالى على رسوله ﷺ ما كان ينبغي من استسراره لدعوته في مطلعها ، ذلك الاستسرار الذي استمر قريبًا من ثلاث سنين ، كانت محضناً لتربية الرعيل الأول من كتائب الإسلام[1] .

أمر الله سبحانه وتعالى النبي ﷺ بالجهر بالدعوة إلى عشيرته الأقربين قال تعالى : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين** ﴾[2] . فصعد رسول الله ﷺ مكانًا مرتفعًا في أسفل جبل أبي قبيس في مواجهة الكعبة فقال : (**يا معشر قريش فأقبلوا واجتمعوا فقالوا مالك يا محمد ؟ قال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقوني ؟ قالوا : نعم أنت عندنا غير متهم وما جربنا عليك كذبًا قط . قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف يا بني زهرة حتى عدد الأفخاذ من قريش . أن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، وأني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبًا إلا إن تقولوا لا إله إلا الله** . فقال أبو لهب : تبًا لك ألهذا جمعتنا[3] . فأنزل الله تبارك وتعالى قوله : ﴿ **تبت يدا أبي لهب وتب** ﴾[4] . فلما سمع أبو لهب قوله قال : إن كان ما يقول محمد حقًا افتديت منه بمالي وولدي . فنزل قوله تعالى:

---

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٢ ص ١٥٦ – ١٧٤ .

(٢) سورة الشعراء آية : ٢١٤ – ٢١٥ .

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير جـ٦ ص ١٤٠ .

(٤) سورة المسد آية : ١– ٢ .

﴿ **ما أغنى عنه ماله وما كسب** ﴾ ، فكان أبو لهب إذا سأله وفد عن النبي ﷺ قال إنه ساحر ومجنون لينصرفوا عنه. وقد أغضبت هذه السورة أبا لهب فأظهر شدة العداوة وصار متهمًا فلم يقبل قوله في رسول الله ﷺ . وروى عن طارق المحاربي قال : رأيت رسول الله ﷺ في السوق يقول : (**أيها الناس : قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد أدمى عقبه** ، ويقول لا تطيعوه فإنه كذاب . فقلت من هذا ؟ قالوا محمد وعمه أبو لهب .

إن ما قام به رسول الله ﷺ في تنفيذ أمر ربه بإنذار قرابته ، وتبين أن أحدًا كائنًا من كان قريبًا أو بعيدًا لا يخلصه من عذاب الله وسخطه إلا إيمانه بربه . وأن الناس في هذا جميعًا سواسية قريبًا قرابته ، فالخلق كلهم عباد الله، فمن آمن منهم بالله ورسوله ﷺ كان عند الله برًا تقيًا ، ومن لم يؤمن بالله ورسوله كان عند الله فاجرًا شقيًا . أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالجهر العام بالدعوة لكل من يستطيع صوت الدعوة أن يصل إليه قال تعالى ﴿ **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين** ﴾[1] . أي لا تبالي بهم ولا تلتفت إلى لومهم . وينادي رسول الله ﷺ سائر قومه بدعوتهم إلى توحيد الله وترك عبادة الأصنام ، ولم يعلنوه بشديد العداوة حتى عاب عقائدهم وهزأ بآلهتهم ، فعظموا ذلك وأنكروه وحاولوا معه ﷺ أن يكف عن عيب آلهتهم والسخرية من عقيدتهم . فلم يعتبهم ﷺ ولم يقم لعتبهم وزنًا ، فتذامروا عليه وانتهضوا لمقاومته والوقوف أما دعوته ، ولكنهم كانوا يرون حماية عمه أبي طالب له

(١) سورة الحجر آية : ٩٤ .

ودفاعًا عنه ، وهم يعلمون مكانة أبي طالب منهم . فعمدت بطون قريش إلى أبي طالب شاكين إليه ابن أخيه من أنه سبّ آلهتهم وعاب دينهم وسفه أحلامهم ، فردهم أبو طالب ردًا جميلاً ، ولم يبد منه لرسول الله ﷺ شيئًا يصده عن دعوته[١] .

رأت قريش أن أبا طالب لم يعتبهم في شأنه ، وازداد حرصه على منعه وحمايته فمشوا إليه مرة ثانية يذكرونه بأمرهم معه . فقالوا له : إن لك سنًا وشرفًا ومنزلة فينا ، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا حتى تكفه عنا ، أو ننازله وإياك حتى يهلك أحد الفريقين . فكر أبو طالب وعظم عليه هذا الموقف ، فعرض الأمر على ابن أخيه ، وليشعره بوعيد قومه وتهديدهم عسى أن يلين جانبه ثم استعطفه فقال : فأبق علي وعلى نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق . فظن رسول الله ﷺ أن عمه ضعف عن القيام معه ، وعن حمايته ونصرته فقال له : (**والله يا عم لو وضعوا الشمس في يمني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله تعالى أو أهلك فيه ما تركته**) . ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى ثم قام ، فلما ولى ناداه أبو طالب فقال : أقبل يا ابن أخي اذهب فقل ما أحببت فوا الله لا أسلمك لشيء أبدًا[٢] .

روى ابن إسحاق[٣] عن ابن كعب قال حدثت أن عتبة بن ربيعة قال

---

(١) محمد رسول ﷺ لمحمد العرجون جـ٢ ص ٨٠ – ٨٦ .

(٢) تاريخ الطبري جـ٢ ص ٣٢٣ – ٣٢٦ ، ابن إسحاق في السيرة النبوية من دون مسند وقال الألباني لكن وصله الأموي وسنده حسن .

(٣) الخصائص الكبرى للسيوطي .

يومًا وهو جالس في نادي قريش ، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورًا لعله يقبل بعضها ، فنعطيه أيها شاء ويكف عنا قالوا : بلى ، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة ، والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم ، وسفهت به أحلامهم ، وعبت به آلهتهم ، فاسمع أعرض عليك أمورًا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها . فقال رسول الله ﷺ : **(قل يا أبا الوليد أسمع)** . قال عتبة : يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا مالاً ، وإن كنت تريد شرفًا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرًا دونك ، وإن كنت تريد به ملكًا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه .

فلما فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يسمع منه قال: **(فاسمع مني) (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرءانًا عربيًا لقوم يعلمون﴾** إلى قوله **﴿ لهم أجر غير ممنون ﴾**[١]. فلما سمعها منه رجع عتبة إلى أصحابه ، فلما قال بعضهم لبعض لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به . قال : إني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر ولا بالكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي ، خلو بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه ، فوا الله ليكونن

---

(١) سورة فصلت آية : ١ – ٨ .

لقوله الذي سمعت منه نبأ ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به . قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال عتبة : هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم .

لقد انتهى موقف الحوار والمفاوضة مع رسول الله ﷺ مع طغاة قريش نتيجة لما أفعم نفوسهم من اليأس وملأت قلوبهم حقدًا وعتوًا بعد أن تجلى لهم موقف رسول الله ﷺ في حوارهم معه أن تجد عنده هواده في عزيمة القيام بأمر دعوته ، ويئست أن تجد لها منفذًا فيما عرضته عليه من مظاهر دنياها . فأعرض عنها متساميًا في عبودية ربه مترفعًا برسالته عن دناءات دنيا المادية من ثراء ، وزخرف وزينة ، وشرف وسيادة ، وملك وسلطان . وأبى عليهم إلا أن يقولوا كلمة واحدة (لا إله إلا الله) فإذا قالوها ملكوا به الدنيا من أطرافها والحياة من أقطارها شرفًا حقيقيًا وسؤددا[١] .

قابل رسول الله ﷺ وأصحابه سفه قريش وإيذاءها بأجمل الصبر وأعلى مراتب العفو ، والإعراض عن المجازاة والصفح عن الإساءات .

روى البخاري عن عروة بن الزبير قال : سألت عبد الله بن عمرو بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي ﷺ ؟ قال : بينما النبي ﷺ في حجر الكعبة إذ أقبل عليه عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه ، فخنقه خنقًا شديدًا . فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله ﷺ ثم قال (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله)[٢] .

---

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٢ ص ٢٦٥ – ٢٧٤ .

(٢) صحيح البخاري باب فضائل أصحاب النبي ﷺ جـ٥ ص ١٢ ، ٥٧ .

أخرج البيهقي من حديث ابن عباس عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت : اجتمع المشركون في الحجر فقالوا : إذا مرّ محمد ضربه كل رجل منّا من ضربة . فسمعت فاطمة فأخبرته أي أباها رسول الله ﷺ فقال لها : (**اسكتي بنّيه**) . ثم خرج فدخل فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا قالت فاطمة عليها السلام :

فأخذ النبي ﷺ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال : (**شاهت الوجوه**) فما أصاب رجلاً منهم إلا قتل يوم بدر كافرًا . وأخرج أبو يعلى عن أنس بن مالك قال : لقد ضربوا رسول الله ﷺ حتى غشي عليه فقام أبو بكر فجعل ينادي : ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، فتركوه وأقبلوا على أبو بكر رضي الله عنه[1] .

وفي رواية البخاري كان رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم إذ قال قائل منهم ألا تنظرون إلى هذا المرائي ؟ أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه وثبت النبي ﷺ ساجدًا فضحكوا فانطلق منطلق إلى فاطمة فأقبلت تسعى وثبت النبي ﷺ حتى ألقته عليهم تسبهم . فلما قضى رسول الله ﷺ قال اللهم عليك بقريش ثم سمى فقال : اللهم عليك بعمرو بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، وعمارة بن الوليد ، وقد سقطوا جميعهم كلهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى قليب بدر . أما عقبة بن معيط فكان من أسرى

---

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ٨٩ .

بدر وأمر رسول الله ﷺ بقتله .

أما أصحاب رسول الله ﷺ فقد اشتدت عليهم المحن وعظم البلاء . روى ابن إسحاق عن ابن العباس رضي الله عنه من طريق سعد بن جبير قال : قلت لعبد الله بن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما كانوا يعذرون به في ترك دينهم ؟ قال : نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه ما يقدر أن يستوي من شدة الذي نزل به[1] .

وقد اشتهر من هؤلاء المعذبين الصابرين أبطال كانوا غرة اليقين في جبين الإسلام ، فمن الذين عذبوا من أجل إسلامهم : **بلال بن رباح الحبشي** كان أمية بن خلف يلقيه إذا حميت الشمس في الرمضاء على ظهره وبطنه ثم يأمر بصخرة كبيرة فتلقى على ظهره ، ويقول لا تزال هكذا أو تكفر بمحمد وهو يقول أحد أحد فاشتراه أبو بكر وأعتقه فقال : المشركون ما فعل أبو بكر ببلال هذا إلا ليد كانت لبلال عنده فنزلت ﴿ **وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى** ﴾[2] .

عمار بن ياسر أسلم هو وأبوه وأمه ، وكان ياسر حليفًا لبني مخزوم يخرجونهم الإبطح إذا حميت الرمضاء يعذبونهم ، فمر بهم النبي ﷺ فقال : (**صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**) . مات ياسر في العذاب وأغلظت

---

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٢ ص ٢٢٨ – ٢٢٩ .

(٢) سورة الليل آية : ٢١ .

امرأته القول لأبي جهل فطعنها فماتت وهي أول شهيدة في الإسلام . أما عمار فشددوا عليه العذاب وقالوا لا نتركك حتى تسب محمد ففعل فأتى النبي ﷺ يبكي فقال : ما وراءك فقال : شرٌ يا رسول الله كان الأمر كذا وكذا ، فقال : كيف تجد قلبك ؟ قال : أجده مطمئنًا بالإيمان . فقال : يا عمار إن عادوا فعد . فأنزل الله تعالى قوله :﴿**إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾[1] .

خباب بن الأرت كان إسلامه قديمًا عذبه الكفار عذابًا شديدًا فكانوا يعرونه ويلصقون ظهره بالرمضاء والحجارة المحماة بالنار[2] .

روى البخاري عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ وهو متوسد برده ، وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة وقلت ألا تدعو الله ؟ فقعد وهو محمر الوجه فقال : (**قد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلا حضرموت ما يخاف إلا الله عز وجل ، والذئب على غنمه ، لكنكم تستعجلون**)[3] .

صهيب بن سنان الرومي كناه رسول الله ﷺ أبا يحيى وكان ممن عذب في الله فلما أراد الهجرة منعته قريش فافتدى بنفسه . مضى رسول الله ﷺ في النهوض بدعوته وتبليغ رسالته قويًا لا يبالى ما يلاقي من بلا وعناء . فبسط مدى دعوته في أكناف مكة وما حولها ، فكان لا يسمع برئيس قبيلة أو

---

(١) سورة النحل آية : ١٠٦ .

(٢) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٨٨ ت ٩٠ .

(٣) صحيح البخاري باب فضائل أصحاب النبي ﷺ جـ٥ ص ٥٦ .

زعيم عشيرة من بيوتات العرب وبطونهم في منزل من منازل الوافدين إلى مكة للتجارة أو الحج إلا ذهب إليه يدعوه وقومه إلى الله . بدأ أبو لهب تكذيبه والتحذير من قبول دعوته ولهذا قال النبي ﷺ : (**ما أوذي أحد ما أوذيت**) بيد أن جماهير القبائل العربية وفيهم عقلاؤهم كانوا يرجعون من مواسمهم ولا حديث لهم إلا في رسول الله ﷺ وشأن دعوته[١] .

واجتمع ملأ قريش إلى طاغيتهم وصاحب ثرائهم الوليد بن المغيرة وكان قد بلغ من الهرم عتيًا فقال لهم : إن وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم ، فأجمعوا فيه رأيًا نقول به قالوا : هو كاهن ، فقال : والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان . فقالوا : هو مجنون ، وقال : ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه . قالوا : هو شاعر ، فقال : ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه ، وهزجه ، وقريضه ومقبوضه ، ومبسوطه ، فما هو بشاعر . وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا : ساحر جاء بقول هو السحر ليفرق بين المرء وأخيه وزوجه وأبيه وعشيرته . فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره . ورد الله كيدهم في نحورهم وانتشرت الدعوة إلى الله وسارت في كل منزل من منازل العرب وأحيائهم .

أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه . فإنك أتيت محمدًا

---

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٢ ص ٢٣٢ – ٢٣٧ .

لتعرض ما قبله ، قال : قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً . قال : وماذا أقول : فوا الله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني والله ما يشبه هذا ، الذي يقوله شيئًا من هذا ، والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلوا ولا يعلى عليه ، وإنه ليحطم ما تحته ، قال أبو جهل : والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قولاً : فقال الوليد بن مغيرة : دعني حتى أفكر ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر[١] . فأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ قوله : ﴿ **ذرني ومن خلقت وحيدًا** ﴾ . ثم أتبع القرآن الحكيم الجزاء العادل الذي ينتظر هؤلاء فقال : ﴿ **سأصليه سقر** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **لواحة للبشر** ﴾[٢] . والوليد بن المغيرة هو المقصود فيما جاء في هذه الآيات من خبائث الصفات وأرذل الرذائل . قال الإمام القرطبي أن آيات من سورة (ن) أنزلت في الوليد بن المغيرة وكان يطعم أهل منى حيسًا ثلاثة أيام وكان ينفق في الحجة الواحدة أكثر من عشرين ألفًا ، ولا يعطي المسكين درهمًا واحدًا فقيل (مناع للخير) . وفيه نزل قوله تعالى : ﴿ **وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهو بالآخرة هم كافرون** ﴾[٣] .

قال ابن إسحاق[٤] كان النضر بن الحارث من شياطين قريش ، وممن كان يؤذي النبي ﷺ . وكان قدم إلى الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس ، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلسًا فذكر فيه الله . خلفه في مجلسه إذا قام

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي جـ١ ص ١١٣ .

(٢) سورة المدثر الآيات : ١١ – ٢٩ .

(٣) سورة فصلت آية : ٦ – ٧ .

(٤) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٢ ص ٢٦٠ – ٢٦٣ .

قال : أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثًا منه . وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن كل ما في القرآن من ذكر الأساطير أي في وصف آياته قد نزل في النضر بن الحارث جلس مرة يقص على ملأٍ من قريش أحاديث الخرافات والأباطيل .

فبعثوه هو والشقي عقبة بن أبي معيط إلى يهود المدينة ليسألاهم عن محمد ﷺ وعن دعوته ورسالته فذهبا إليهم وقالا لهم : أنتم أهل توراة فأخبرونا عن صاحبنا هذا ؟ فقالت أحبار اليهود لهما : اسألوه عن ثلاث نأمركم بهن ، فإن أخبركم فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم :

١- سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، ما كان من أمرهم ؟ فإنهم قد كان لهم حديث عجب .
٢- وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ؟ .
٣- وسلوه عن الروح ما هي ؟ .

فإذا أخبركم فاتبعوه فإنه نبي ، وإن لم يفعل فهو رجل متقول . فأقبل النضر وعقبه حتى قدما مكة فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد . فذهبوا إلى رسول الله ﷺ وذكروا له مسائل يهود مستخبرين عنها . فقال لهم رسول الله ﷺ : (**أخبركم بما سألتم غدًا**) ولم يستثن أي لم يقل ﷺ : إن شاء الله . فمكث رسول الله ﷺ خمسة عشر ليلة لا يحدث الله

إليه وحيًا ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة ، فشق على رسول الله ﷺ تأخير الوحي وما يتكلم به أهل مكة . ثم جاءه جبريل بسورة أصحاب الكهف[1] .

وهنا نجد درسًا تربويًا فيما يتعهد به الله تعالى نبيه ورسوله ﷺ في تعليمه وتأديبه حتى يكمله في خصائص الدعوة إلى الله تعالى ليكون أسوة حسنة لأمته ، وأن يكون رأيه في جميع أفعاله تعليق ذلك على مشيئة الله لترتبط أعماله كلها بإرادة الله مهما كان مقامه من الله تعالى . قال لنبيه ﷺ : ﴿ **واذكر ربك إذا نسيت** ﴾[2] .

جاء جبريل من الله عز وجل يخبره ما سألوه عنه[3] ، فقال تعالى في شأن الفتية : ﴿ **أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا** ﴾[4] وقال ما سألوه عن الرجل الطواف : ﴿ **ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرًا** ﴾[5] . وقال تعالى فيما سألوه عن أمر الروح : ﴿ **ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أتيتم من العلم إلا قليلاً** ﴾[6] .

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي جـ١ ص ١٤٣ .

(٢) سورة الكهف آية : ٢٤ .

(٣) السيرة النبوية لابن شام جـ١ ص ٣٢١ – ٣٣٤ .

(٤) سورة الكهف آية : ٩ .

(٥) سورة الكهف آية : ٨٣ .

(٦) سورة الإسراء آية : ٨٥ .

وأنزل الله عليه ﷺ فيما سألوه قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وبعث من مضي من آبائهم من الموتى ﴿ **ولو أن قرآنًا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعًا** ﴾[١] . أي لا أصنع من ذلك إلا ما شئت . وأنزل عليه في قولهم خذ لنفسك ما سألوه أن يجعل له جنانًا وقصورًا وكنوزًا ويبعث ملكًا يصدقه بما يقول ويرد عنه : ﴿ **وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرًا** ﴾[٢] الآية . وأنزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبي أمية ﴿ **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعًا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرًا . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفًا أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابًا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرًا رسولاً** ﴾[٣] . وأنزل عليه فيما قال أبو جهل وما هم به ﴿ **أرءيت الذي ينهى . عبدًا إذا صلى** ﴾[٤] . وأنزل عليه فيما عرضوا من أموالهم ﴿ **قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد** ﴾[٥] .

كانت هذه الفترة من سير الرسالة مشحونة بشدائد المحن وفوادح

---

(١) سورة الرعد آية : ٣١ .

(٢) سورة الفرقان آية : ٧ .

(٣) سورة الإسراء الآيات : ٩٠ – ٩٣ .

(٤) سورة العلق آية : ٩ – ١٠ .

(٥) سورة سبأ آية : ٤٧ .

البلاء ، وقف فيها رسول الله ﷺ يكافح في سبيل دعوته وتبليغ رسالته صابرًا محتسبًا. وسدت قريش بطغيانها على نفسها منافذ الإيمان وتقبل الحق وعتت عن أمر ربها ورسالته . وأنزل عليه قوله تعالى : ﴿ **إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون . وجعلنا بين أيديهم سدًا ومن خلفهم سدًا فأغشيناهم فهم لا يبصرون . وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون** ﴾[1] . وكان هذا بيانًا من الله تعالى أن هؤلاء قد طبع الله على قلوبهم فهم عمي بكم صم لا يرجعون عن غيهم وعتو كفرهم ، وقد أمر الله رسوله أن يعرض عنهم . وكان هذا توجيهًا لرسول الله ﷺ إلى الانتقال بدعوته وتبليغ رسالته بعيدًا عن مكة وقريش . وكان هذا التوجيه منفذًا من منافذ سريان الدعوة إلى العقول والقلوب .

---

(١) سورة يس الآيات : ٨ - ١٠ .

المقاطعة الظالمة

لم يتوقف رسول الله ﷺ لحظة واحدة عن القيام بأمر ربه في تبليغ رسالته ونشر دعوته . وهو يلقى من محن البلاء وسفاهةِ السفهاء في سبيل سير الدعوة والوصول بها إلى غايتها صابرًا محتسبًا كريمًا حليمًا . مما جعل الدعوة تدخل كل مجتمع ، وتحدث الناس عن هذه الدعوة بين موافق معجب مقلد . أما كبار المشركين من قريش فقد راحوا يمكرون لينفذوا أبشع جريمة خئون ، فلم يبق أمام ظلم ذوي القربى إلا قاصمة الظهر . ذلك أن يقتلوا محمدًا ﷺ ليجعلوا قومه بني هاشم أمام عاصفة لا قبل لهم بالوقوف أمام زمجرتها[١] .

أخرج البيهقي في الدلائل : ثم إن المشركين اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ بالمسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء ، واجتمعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية .

فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بني عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ، ويمنعوه ممن أراد قتله . فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم فمنهم من فعل حمية ومنهم من فعل إيمانًا ويقينًا ما عدا أبو لهب فقد تظاهر مع قريش ، وذلك في السنة السابعة من النبوة . ثم أمر رسول الله ﷺ من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى الحبشة وهي

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٢ ص ٢٩٣ – ٣٠١ .

الهجرة الثانية ومن قوي على البقاء بمكة دخل مع النبي ﷺ وقومه الحصار بالشعب .

فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوا رسول الله ﷺ واجتمعوا على ذلك . اجتمع المشركون من قريش فأجمعوا أمرهم أن لا يجالسوهم ، ولا يبايعوهم ، ولا يدخلوا بيوتهم إلا أن يسلموا رسول الله ﷺ للقتل . وكتبوا بمكرهم صحيفة ألا يقبلوا من بني هاشم أبدًا صلحًا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا محمدًا ﷺ للقتل . فلبث بنوا هاشم في شعبهم ثلاث سنين واشتد عليهم البلاء والجهد ، وأنفق أبو طالب ماله وأنفقت خديجة مالها وصاروا إلى حد الفاقة . ثم أطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم وأن الأرضة قد أكلت ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله ، فذكر ذلك لأبي طالب فأخبر إخوته وخرجوا إلى المسجد[١] . فقال أبو طالب لكفار قريش : إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكن يكذبني قط أن الله قد سلط على صحيفتكم الأرضة . فلحست ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله فإن كان ابن أخي صادقًا نزعتم عنه سوء رأيكم ، وإن كان كاذبًا دفعته إليكم فاقتلوه فقالوا أنصفتنا ، فأرسلوا إلى الصحيفة ففتحوها فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ فسقط في أيديهم ونكسوا على رؤوسهم . فقال أبو طالب : علام نحبس ونحصر وقد بان الأمر ، وتلاعم رجال من قريش على ما صنعوا ببني هاشم فلبسوا السلاح، ثم خرجوا إلى بني هاشم وبني عبد المطلب فأمروهم بالخروج إلى مساكنهم ، وكان خروجهم من الشعب في السنة العاشرة من النبوة .

---

(١) تاريخ الطبري جـ٢ ص ٣٤١ – ٣٤٢ .

قال ابن إسحاق[1] فلما اجتمعت على ذلك قريش ، وتظاهروا على رسول الله ﷺ قال أبو طالب :

ألا أبلغا عني على ذات بيننا ... لؤيا وخُصّا من لؤي بني كعب

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدًا ... نبيًا كموسى خط في أول الكتب

وأن عليه في العباد محبة ... ولا خير أخير ممن خصه الله بالحب

وأن الذي ألصقتم من كتابكم ... لكم كائن نحسًا كراغية السقب

أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى ... ويصبح من لم يجن ذنبًا كذي الذنب

ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا ... أواصرنا بعد المودة والقرب

إلى أن قال :

فلسنا ورب البيت نسلم أحمدًا ... لعزاء من عض الزمان ولا كرب

أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة الزهري[2] قال : فلما كان رأس الثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن بني قصي ورجال سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بني هاشم رأوا قد قطعوا الرحم، وأجمعوا أمرهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراء منهم . وبعث الله على صحيفتهم الأرضة فلحست كل ما كان بينها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم . وأطلع الله رسوله على الذي صنع في صحيفتهم فذكر ذلك لأبي طالب فقال : ما كذبني ، فانطلق حتى أتى المسجد وهو حافل بقريش فقال :

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ١ ص ٣٧٧ – ٣٧٩ .

(٢) الخصائص الكبرى للسيوطي جـ١ ص ١٥٠ – ١٥١ .

إن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أن الله بريء من هذه الصحيفة . ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق ﷺ قد أخبر خبرها فخرج النبي ﷺ ورهطه فعاشوا وخالطوا الناس .

عام الحزن

وقد حزّ في نفس طغاة الشرك أن يبوء بالخسران تدبيرهم السيئ إذ رد الله تعالى كيدهم في نحورهم . فافتتنوا في تعذيب من تمكنوا من تعذيبه من المؤمنين ، ولا سيما أن النبي ﷺ بعد أن أخرج بمن معه من المؤمنين من محنة الحصار مظفرًا لا يصده عن المضيّ في نشر دعوته فادح البلاء ، ولا يثنيه عن تبليغ رسالته زمجرة الطغيان . ومن ثم لم تكن هذه المحن سوانح تمر ، ولكنها كانت ثوابت تتوالى ، وكان الاعتصام بالصبر هو الدرع الحصينة التي يئول إليها رسول الله ﷺ وأصحابه[1] .

وفاة أبي طالب[2]

كان أبو طالب بن عبد المطلب من أشد الناس دفاعاً عن رسول الله ﷺ ولكن نفسه لم تطاوعه على اعتناق الإسلام وفراق دين آبائه . وكان النبي ﷺ يحب أن يسلم عمه لأنه هو الذي كفله وزاد عنه إلى آخر لحظة من

---

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٢ ص ٣٠٢ - ٣٠٦ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام جـ٢ ص ٥٧ – ٦٠ .

حياته . ولما اشتد مرضه قال رسول الله ﷺ يا عم قلهـا اسـتحل لـك بهـا الشفاعة يوم القيامة (يعني قل الشهادة) .

فقال له أبو طالب : يا ابن أخي لولا مخافة المسبة وأن تظن قـريش إنما قلتها جزعًا من الموت لقلتها ، فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ **إنـك لا تهـدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾[١] .

ولما مات أبو طالب قال له رسول الله ﷺ [٢] رحمك الله وغفر لك لا أزل استغفر لك حتى ينهاني الله . فأخذ المسلمون يستغفرون لموتـاهم الـذين ماتوا وهم ومشركون ، فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ **ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولوا كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهـم أنهـم أصحاب الجحيم** ﴾[٣] . روى مسلم عن ابن عباس أن رسـول الله ﷺ قـال : (**أهون أهل النار عذابًا أبو طالب منتعلاً بنعالين يغلي منهما دماغه**)[٤] .

ولأبي طالب في مواقفه هذه قصائد مشهورة تعد من أجـود الشـعر العربي في أقوى عصوره ومن أشهر ذلك لاميته يقول فيها في مدح رسـول الله ﷺ وحوطه وحمايته وحقيقة ما جاء به من رسالة خالدة[٥] :

---

(١) سورة القصص آية : ٥٦ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الإيمان ص ٨ الحديث رقم ٣ (م١ – ٤٠) رواه بمـا يفيد الحديث .

(٣) سورة التوبة آية : ١١٣ .

(٤) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب صفة النار جـ٢ ص ٥٢٥ رقم م ١٩٧٨ م١/١٣٥ .

(٥) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٢ ص ٣١٤ – ٣١٦ .

كـــــذبتم وبيــــت الله نُبـــزَى ... ولمـــا نطـــاعن دونـــه ونناضـــل
ونســلمه حتــى نُصــرَّع حولـــه ... ونــذهل عــن أبنائنــا والحلائــل
وينهض قوم في الحديد إليكم نهـو ... ض الروايات تحت ذات الصلاصل
وما ترك قوم لا أبـــا لـــك سـيدًا ... يحوط الذمار غيــر ذرب مواكــل

إلى أن قال :

وأبيض يستسقي الغمـــام بوجهــه ... ثمال اليتــامى عصــمةً للأرامــل
يلوذ به الهـــلاك مـــن آل هاشـــم ... فهم عنده فغي رحمـــة وفواضـــل
لعمري لقد كلفــت وجــدًا بأحمــد ... وإخوته دأب المحــب المواصــل

إلى أن قال :

فلا زال في الدنيا جمـــالاً لأهلهـــا ... وزينًا لمــن والاه رب المشـــاكل
فمن مثله في النــاس أي مؤمــل ... إذا قاسه الحكـــام عنـــد التفاضـــل
حليم رشيد عــادل غيــر طــائش ... يوالي إلهـــا لـــيس عنـــه بغافـــل
لقــد علمــوا أن ابننـــا لا مكــذب ... لدينا ولا يعنـــى بقـــول الأباطـــل
فأصبح فينا أحمــد فـــي أرومـــة ... تقصر عنـــه ســـورة المتطـــاول
حـــدبت بنفســـي دونـــه وحميتـــه ... ودافعت عنه بالـــذرى والكلاكـــل
فأيـــــده رب العبـــــاد بنصـــــره ... وأظهر دينًـــا حقـــه غيـــر باطـــل

وقد ظل أبو طالب على حدبه وحرصه على رسول الله ﷺ إلى آخـــر لحظة من حياته ، بل أراد أن يبقى ذلك بعد وفاته . قال السهيلي في الروض

الأنف وحكى هشام بن السائب قال : لما حضرت الوفاة أبا طالب جمع إليه قريش فأوصاهم فقال[1] :

يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه ، وقلب العرب ، فيكم السيد المطاع ، وفيكم المقدم الشجاع ، والواسع الباع . واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبًا إلا أحرزتموه ، ولا شرفًا إلا أدركتموه ، فلكم بذلكم على الناس فضيلة ، ولهم به إليكم الوسيلة ، والناس لكم حرب ، وعلى حربكم ألب ، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية فإن فيها مرضاة للرب ، وقوامًا للمعاش ، وثباتًا للوطأة . صلوا أرحامكم ولا تقطعوها ، فإن في صلة الرحم منسأة في الأجل . وسعة في العدد . واتركوا البغي والعقوق ، ففيهما هلكت القرون قبلكم ، أجيبوا الداعي ، وأعطوا السائل ، فإن فيهما شرف الحياة والممات ، عليكم بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، فإن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام . وإني أوصيكم بمحمد خيرًا ، فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب ، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به ، وقد جاء بأمر قبله الجنان ، وأنكره اللسان مخافة الشنان ، وأيم الله كأني انظر إلى صعاليك العرب ، وأهل البر في الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته ، وعظموا أمره ، فخاض بهم غمرات الموت ، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابًا ، ودورها خرابًا وضعفاؤها أربابًا ، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه ، وأبعدهم منه أحظاهم عنده . قد محضته العرب ودادها ، وأصغت له فؤادها ، وأعطته قيادها دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم.

---

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٢ ص ١٣٧ – ٣١٨ .

كونوا له ولاة ولحزبه حماة لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشد ، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ، ولو كان لنفسي مدة ، ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ، ولدفعت عنه الدواهي . ثم هلك أبو طالب .

وفاة خديجة رضي الله عنها[1]

كانت السيدة خديجة رضي الله عنها وزيرة صدق رسول الله ﷺ على دعوته تواسيه وتخفف عنه مواجع ما يلقى من الناس . فكانت حياتها معه أوفى حياة زوجة لزوجها ، وكانت تشاركه مباهجه وتهيئ له أسباب تفرغه لعبادة ربه . تخدمه في بيته ، وترد عنه عاديات الحياة بين قومه ، حتى إذا جاءته النبوة كانت أول من آمن به .

توفيت رضي الله عنها بعد أبي طالب عم الرسول ولها خمسة وستون سنة وكان مقامها مع رسول الله ﷺ بعد ما تزوجها أربعًا وعشرين سنة وستة أشهر . وتتابعت بعد موت أبي طالب وخديجة المصائب لأنهما كانا من أشد المعضدين له المدافعين عنه . فاشتد أذى قريش عليه حتى نثر بعضهم التراب على رأسه ، وطرح بعضهم سلى الشاة عليه وهو يصلي . وسمي هذا العام عام الحزن ، ولم ينس رسول الله ﷺ محبته لخديجة بعد وفاتها ، وكان دائمًا يثني عليها ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت إكرامًا لها[2] .

---

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٢ ص ٣٠٦ – ٣١٢ .

(٢) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١١٢ .

سفره ﷺ إلى الطائف[1]

سافر إليها النبي ﷺ لثلاثة بقين من شوال سنة عشر من المبعث ، ومعه مولاه زيد بن حارثة يلتمس من ثقيف النصرة . فعمد إلى جماعة من أشراف ثقيف دعاهم إلى الله ، وأغروا سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويرمونه بالحجارة ، ويصيحون به حتى اجتمع الناس ، وألجأوه إلى حائط وقد أدموا رجليه . فلما اطمأن ورجع عنه السفهاء قال عليه الصلاة والسلام : (**اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس . اللهم يا ارحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري . إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع ، إني أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة . من أن تنزل بي غضبك أو تحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة إلا بك**) وهذا الدعاء مشهور بدعاء الطائف .

ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعًا إلى مكة حين يئس من خير ثقيف . وفي رجوعه من الطائف مر به نفر من جن أهل تصيبين اليمن وهو يقرأ سورة (الجن) فاستمعوا له وآمنوا به ، ولم يشعر بهم ﷺ حتى نزل عليه : ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين** ﴾[2]. ولما عاد من الطائف لم يستطع دخول مكة إلا بجوار رجل كالمطعم بن عدي .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ٢ ص ٦٠ – ٦٢ .

(٢) سورة الأحقاف آية : ٢٩ .

الإسراء والمعراج[1]

أعظم آيات الإعجاز الكوني لنبينا محمد ﷺ هذه الآية العظيمة التي فتحت به نفحات الفرج ، وانكشاف غمم المحن والبلاء التي كان يقيمها طغاة الشرك أمام رسول الله ﷺ في طريق تبليغ رسالته ونشر دعوته . أسرى الله بعبده محمد ﷺ فأبلغه منازل القرب كما شاء ، وأحله مكانة لا مطمع لمخلوق فيها، وأراه من آياته وعجائب ملكه وملكوته ما لم يره أحدًا من خلقه ، وزاده رفعة وشرفًا وجعله أعلم العالمين بجلال الله وعظمته وسلطانه ، وجعل له من لدنه سلطانًا نصيرًا .

كان الإسراء قبل الهجرة بسنة ، وبه جزم ابن حزم في ليلة سبعة وعشرين من شهر رجب . (كان الإسراء إلى بيت المقدس ، والمعراج إلى السماوات) . وقد ذكر الإسراء في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** ﴾[2] . واختلف في كيفية الإسراء ، واتفق الأكثرون من طوائف المسلمين على أنه بجسد رسول الله ﷺ وهو الصحيح. والطبري في تفسيره ينكر أن الإسراء كان بالروح فقط ، والصواب من القول أن يقال : أن الله أسرى بعبده محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى

---

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ٢ ص ٣٢٦ – ٣٢٧ .

(٢) سورة الإسراء آية : ١

المسجد الأقصى كما أخبر الله عباده وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ . أن الله حمله على البراق حتى آتاه به وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل ، فأراه ما أراه من الآيات . والحديث المروي في الصحاح وهو يدل على الذهاب من مكة إلى بيت المقدس (انظر اللوحة رقم ١٢) ثم منه إلـــى السماوات والمعراج به ﷺ إلى السماوات ليطلع على عجائب الملكوت كمـــا قال تعالى ﴿ **لنريه من آياتنا** ﴾ . ورأي به تلك الليلة وأوحى إلى عبـــده مـــا أوحى وفرض عليه خمس صلوات ، وجمع له الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في بيت المقدس. ثم استقبلوه في السماوات ، ورجع ﷺ من ليلته إلى مكة[١] .

لما أصبح رسول الله ﷺ أخبر الناس بما رآه فصدقه كل من آمن بـــه إيمانًا قويًا . وكذبه الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقـــدس فوصـــفه لهـــم ، وسألوه عن عير لهم فأخبرهم وبوقت قدومها فكان كما أخبر . حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعه رضي الله عنهما أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به قال[٢]: (**بينما أنا في الحطيم مضجعًا إذ أتاني آت فقد قال وسمعته يقول فشق ما بين هذه إلى هذه، فاستخرج قلبي ، ثم أتيت من ذهب مملوءة فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد . ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض (البراق) فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاســـتفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل : ومن معك ؟ قال : محمد قيل وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قيل : مرحبًا به فنعم المجيء جاء ففتح ، فلما خلصت فإذا فيهـــا**

---

(١) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١١٤ – ١٢٢ .

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ١٣٣ – ١٣٥ .



لوحة رقم (١٢)
الاسراء من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى

آدم فقال : هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبًا بالابن الصالح . ثم صعد بي إلى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال: محمد قيل وقد أرسل إليه ؟ قال: نعم قال مرحبًا فنعم المجيء جاء، ففتح فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا : مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح؟ ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال: جبريل قيل ومن معك ؟ قال : محمد وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل مرحبًا فنعم المجيء جاء ، ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال: هذا يوسف فسلم عليه فرد ثم قال مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل ومن معك ؟ قال : محمد وقيل وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قيل فمرحبًا فنعم المجيء جاء ، ففتح فلما خلصت إذا إدريس قال هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد فقال : مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتيت السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال : جبريل قيل ومن معك ؟ قال : محمد قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قال : فمرحبًا فنعم المجيء جاء ، فلما خلصت فإذا هارون قال : هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال : جبريل قيل ومن معك ؟ قال : محمد قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قال : مرحبًا فنعم المجيء فلما خلصت فإذا موسى قال : هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ، ثم قال : مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، فلما تجاوزت بكى قيل له وما يبكيك قال : أبكي لأن غلامًا بعث

بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخل من أمتي. ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال : جبريل . قيل ومـــن : معــك ؟ قـــال : محمد . قيل: أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم مرحبًا فنعم المجيء جاء ، فلمـــا خلصت فإذا إبراهيم قال : هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه فسلمت عليـــه فـــرد السلام ، فقال : مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم رفعت إلى ســـدرة المنتهى فإذا نبقها (ثمر السدرة) مثل قلال هجر ، وإذا ورقهـــا مثـــل آذان الفيلة ، قال هذه سدرة المنتهى ، وإذا أربعة أنهار نهران ظاهران ونهـــران باطنان فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال أما الباطنان فنهران في الجنـــة ، وأمـــا الظاهران فالنيل والفرات . ثم رفع لي البيت المعمور فإذا هو يدخله كل يوم سبعين ألف ملك. ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإنا من عسل فأخذت اللبن فقال : هي الفطرة التي أنت عليه وأمتك . ثم فرضت علي الصـــلوات (خمسون) صلاة كل يوم ، فرجعت فمررت على موسى فقال بم أمـــرت ؟ قلت : بخمسين صلاة كل يوم ، قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإني والله خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشـــد المعالجـــة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فرجعت فوضع عني عشرًا فرجعـــت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرًا ، فرجعت إلى موسى فقال: مثله فرجعت فوضع عني عشرًا ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعـــت فوضع عني عشرًا . فأمرت بعشر صلوات كل يوم فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت . قلت : بخمس صلوات كل يوم . فقال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم ، وإنـــي جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلـــى ربـــك

فاسأله التخفيف لأمتك . قلت وسألت ربي حتى استحيت ولكن أرضى وأسلم، قال : فلما جاوزت ناداني منادي : أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي) . وهذا من أقوى ما يستدل به على أنه ﷺ كلم ربه ليلة الإسراء بغير واسطة .

وقد كان هذا التشريف بالإسراء وما رأى فيه النبي ﷺ من الآيات الإلهية المثبوتة في ملكوت الله نقطة تحول في توجيه مسيرة الرسالة وتقوية عزيمة النبي ﷺ في المضي بها قدمًا ، تخطيًا للعوائق والعقبات .

عرض الرسول ﷺ على قبائل العرب

كانت المرحلة المكية من مراحل رسالة الإسلام أشق مرحلة مر بها رسول الله ﷺ والسباقون من أصحابه ، وأشدها ابتلاء ، وأعظمها محنًا ، وأقساها احتمالاً . تحمل فيها النبي ﷺ وأصحابه من السابقين الأولين الذين جعلهم الله طلائع لكتائب الإيمان والجهاد ، واتخذ منهم شموسًا في آفاق الهداية من صنوف البلاء والمحن ، وجهالة الغوغاء ما لم تحتمله الشامخات من الشم الشداد[1] .

لقد أخفى رسول الله ﷺ رسالته بادئ الأمر ثم أعلنها في السنة الرابعة للنبوة ، ودعا إلى الإسلام عشر سنين ، يوافي الموسم كل يوم يتبع الحجاج في منازلهم ، ويأتي إليهم في أسواق الموسم ويقول (**يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا**)[2] .

---

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد العرجون جـ٢ ص ٣٦٩ .

(٢) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ١٢٢ .

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ، فقال : لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة . إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل ، فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا (بقرن المنازل) فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلتني . فنظرت فإذا فيها جبريل ، فناداني فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، قال : فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قولك ، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني فما شئت إن شئت أطبق عليهم الأخشبين . فقال له رسول الله: (**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا**)[1] .

خرج رسول الله ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب وحجاجهم كما كانت كعادته كل موسم . فبينما هو عند جمرة العقبة إذا لقي رهطًا من الأوس والخزرج ، فعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن وقبلوا ذلك منه وأثر في قلوبهم فلما قدموا إلى المدينة ذكروا لقومهم النبي ﷺ ودعوهم إلى الإسلام فأسلم كثيرون منهم حتى إذا كان في العام المقبل وافى من الأنصار اثنا عشر رجلاً فلقوه فبايعوه بيعة النساء وسميت بذلك لأنها كانت خاصة بالأمور التي ذكرها في سورة الممتحنة ببيعة النساء وهي في الآية قال تعالى : ﴿ **يأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك .....** ﴾ الآية[2] . وبعد أن تمت هذه البيعة

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني ص ٣١٣ رقم ١١٦٥ م٥/١٨١ .

(٢) سورة الممتحنة آية : ١٢ .

بعث معهم ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام .

ففي بيعة العقبة الثانية اتفق جماعة من الأنصار على لقاء النبي ﷺ مستخفين ، وأجمعوا به وواعدوه في أوسط أيام التشريق . فلما كان الليل خرجوا بعد مضي ثلثه حتى اجتمعوا بالعقبة ، وجاءهم رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، وكان لا يزال على دين آبائه وأحب أن يتوثق لابن أخيه ، وكان أول من بايع تلك الليلة وهو أول من تكلم . فقال : يا معشر الخزرج والأوس إن محمدًا منا حيث علمتم في عزّ ومنعة وأنه أبى إلا الانقطاع إليكم . فإن كنتم ترون أنكم توفون له بما دعوتموه إليه ومانعوه فأنتم وذلك . وإن كنتم ترون أنكم مسلموه فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة . فقال الأنصار : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله ﷺ وخذ لنفسك وربك ما أحببت ، فتكلم وتلا القرآن ورغب في الإسلام . ثم قال تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، وكان للبراء في تلك الليلة المقام المحمود في الإخلاص والتوثق لرسول الله ﷺ إذا أخذ بيده وقال : والذي بعثك بالحق لنمعنك ما نمنع منه ذرارينا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحرب . فأعترض الكلام أبو الهيثم فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبالاً إن قاطعوها (يعني اليهود) فهل عسيت وإن أظهرك الله عز وجل أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فتبسم النبي ﷺ وقال : بل الدم الدم ، الهدم الهدم ، أنتم مني وأنا منكم أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم ، وكانت عدة الذين بايعوه في تلك الليلة سبعون رجلاً وامرأتين . واختار رسول الله ﷺ اثنى عشر نقيبًا يكونون

على قومهم وقال لهم : أنتم كفلاء على قومكم[١] .

استبشر رسول الله ﷺ بهذا اللقاء وقرت به عينه واستيقن أن الله ناصره ، ومنجزًا له وعده . لقد أخذ رسول الله ﷺ على هؤلاء الأنصار في هذه البيعة ما لم يأخذه على أحد غيرهم ، وبهذا كانت حجر الأساس في بناء صرح دولة الإسلام على دعائم القوة المؤيدة للحق الناشرة لنور الهداية في الدعوة إلى الله تعالى . كانت هذه البيعة اللبنة الأساسية في تكوين كتائب الجهاد لرد العدوان من الظلمة المتجبّرين . عاد أنصار الله إلى بلدهم بعد أن تقلدوا في أعناقهم هذه البيعة مؤمنين أشد ما يكون الإيمان في قلوب ملؤها الإخلاص واليقين . أوفياء لعهودهم لا يشغلهم إلا ترقب وصول رسول الله ﷺ ، ليكونوا من حواليه سامعين مطيعين ، يغدونه ويغدون أصحابه بكل ما يملكون من وسائل الحياة . وكانوا أسمح الناس بالوفاء بما عاهدوا عليه من التضحية مهما بلغت متطلباتها من الأرواح والدماء والأموال .

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص١٢٤ .

هجرة الصحابة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة[1]

بعد أن تمت بيعة السبعين من الأنصار التي نقلت الدعوة الإسلامية من مضايق الحياة إلى وسيع آفاقها . طابت نفس رسول الله ﷺ كما جاء في حديث عائشة وأبي أمامة لما صدر السبعون من عنده طابت نفسه ، وقد جعل الله منعة أهل حرب ، ونجدة . وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلنون من الخروج فضيقوا على أصحابه وأتعبوهم ، ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى . فشكوا للنبي ﷺ فقال لهم : (**قد أريت دار هجرتكم سبخة**) ثم مكث ﷺ أيامًا ثم خرج مسرورًا فقال : (**قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب ، فمن أراد منكم أن يخرج ليخرج إليها**) . فجعلوا يتجهزون ويترافقون ، ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك ، فخرجوا أرسالاً ، فاستقبلهم إخوتهم الأنصار أطيب استقبال وأنزلوهم من أنفسهم منازل الحب والإيثار والوفاء والتكريم . وقد خلد الله تعالى هذا الموقف للأنصار قال تعالى: ﴿ **والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾[2] .

---

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ١ ص ٣٨٤ – ٤١٢ .

(٢) سورة الحشر آية : ٩ .

مؤامرة قريش على قتل رسول الله ﷺ

لما علمت قريش تتابع أصحاب محمد رسول الله ﷺ بالهجرة إلى المدينة ، وقد صارت له شيعة وأنصار من غيرهم وأنه أجمع على اللحاق بهم . تشاوروا فيما يصنعون في أمره ، فاجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في حبسه أو إخراجه عنهم ثم اتفقوا على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم شابًا جلدًا فيقتلوه جميعًا ، فيتفرق دمه في القبائل ولا يقدر بنوا عبد مناف على حربهم جميعًا ، ويقال أن هذا كان رأي أبي جهل . استعدّوا القتلى لقتله عليه السلام من ليلتهم ، وأتى جبريل إلى رسول الله فقال : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه . فلما كانت العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه . فأمر ﷺ عليًا أن ينام على فراشه ويتشح ببرده الأخضر وأن يتخلف عنه ليؤدي ما كان عند رسول الله ﷺ من الودائع إلى أربابها . فامتثل أمره فكان أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ووقي بنفسه رسول الله ﷺ. حكى البيهقي عن ابن إسحاق قال : آخر من قدم المدينة من الناس لم يفتن في دينه أو يحبس على بن أبي طالب ، وذلك أن رسول الله ﷺ أخره بمكة وأمره أن ينام على فراشه ، وأجله ثلاثًا ، وأمره أن يؤدي إلى كل ذي حق حقه ففعل ذلك ثم لحق برسول الله ﷺ .

القرآن وما نزل منه بمكة(١)

عن ابن العباس قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة . والقرآن منه المكي ومنه المدني ، فالمكي ما نزل قبل الهجرة أي بمكة ، والمدني ما نزل بعد الهجر أي بالمدينة أو بغيرها من أي البلاد حتى لو كان بمكة أو عرفة ، والسفير بين الله تعالى ومحمد ﷺ جبريل عليه السلام كما قال تعالى : ﴿ **نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين** ﴾(٢) وقد تحداهم الله تعالى بأن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا ، فالقرآن معجزة رسول الله ﷺ الباقية إلى يوم القيامة . ونزل القرآن بلغة قريش ، وقريش خلاصة العرب ، وللقرآن أسماء كثيرة منها الفرقان ، والتنزيل ، والحديث . قال ابن العباس القرآن والقراءة واحد . يشتمل كتاب الله العزيز على (١١٤) سورة ، أطولها سورة البقرة ، ونزل من القرآن بمكة (٨٢) سورة ونزل تمام بعضها بالمدينة . وعن ابن العباس أنه قال : كان القرآن ينزل مفرقًا لا ينزل سورة سورة فما نزل أولها بمكة وإن كان تمامها بالمدينة ، وكذلك ما نزل بالمدينة وإنه كان يعرف فصل ما بين السورة والسورة إذ نزل بسم الله الرحمن الرحيم ، فيعلمون أن الأولى قد انقضت وابتدئ الأخر .

---

(١) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١٢٦ – ١٢٧ .

(٢) سورة الشعراء آية : ١٩٣ .

هجرة النبي ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة[1]

كانت الهجرة النبوية أعظم حدث حول مجرى التاريخ ، وقد كانت مكة مطلع شمس التوحيد في رسالة الإسلام ، ومشرق نور الهداية ، ومهبط أول وحي إلهي ختمت به رسالة الخلود . ومنزل أول كلمة شرفت بها الحياة ، تلك الكلمة الأبدية الجامعة لصنوف الخير مادة ومعنى (اقرأ) إذ جعلت من العلم الركيزة العظمى التي قام عليها بناء رسالة الخلود صرحًا شامخًا . هذه الرسالة العامة زمانًا ، الشاملة مكانًا ، المحيطة أجيالاً ، الشافية قلوبًا ، المشرقة أرواحًا ، البانية لحضارات الخير ، الفاتحة لأبواب السعادة في الدارين .

وصارت المدينة المنورة بإشراق نور النبوة بكل معالمها وآياتها مسرى هذه الرسالة الخالدة إلى آفاق العالم غيثًا أسال وديانها بمنهمر من الخير الذي أبت مكة بملئها العتي العنيد أن تتقبله استكبارًا في الأرض بغير حق . لقد حولت الهجرة النبوية روافد هذا النمير إلى المدينة المنورة ، فجرت في أوديتها أنهارًا أغاص في أعماقها المذخورين في سجل الأزل لحمل أمانة الحقيقة الكبرى في قيادة الإنسانية . رافعين ألوية الحق والخير والهدى من الأكرمين السابقين الأولين الذين وفدوا مهاجرين إلى طيبة الطيبة . ومن

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٢ ص ٤٢٣ – ٤٢٤ .

الأنصار الذين باعوا أنفسهم لله تعالى يوم أن بايعوا رسول الله ﷺ على أن يكونوا حربًا لمن حارب سلمًا لمن سالم . وقد وفوا بما عاهدوا الله وصدقوا رسوله ﷺ ، فيما بايعوه عليه ، فكانوا كتيبة الجهاد ، وكانت مدينتهم قلعة الإسلام الحصينة ، وحصنه القوي الأمين .

خرج رسول الله ﷺ وهم يرصدونه فأخذ حفنة تراب وجعله على رءوسهم ، وهو يتلو قوله تعالى : ﴿ **يس** ﴾ إلى قوله : ﴿ **فأغشيناهم فهم لا يبصرون** ﴾[1] ثم انصرف فلم يروه فلما أفاقوا من غشيتهم وأصبحوا قام علي من الفراش فقالوا له أين صاحبك قال : لا أدري فعلموا أن النبي ﷺ قد نجا . وقصد النبي ﷺ دار أبي بكر رضي الله عنه وأعلمه بأن قد أذن له بالهجرة إلى يثرب دار هجرته ودار رسالته ودعوته، وأنزل عليه آية الدعاء والتضرع قال تعالى: ﴿ **وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق** ﴾[2] فالله سبحانه وتعالى كما آنسه في مدخل صدقه ودار هجرته ، أخبره أنها دار أمن واستقرار ونصرة . فأرضاه بمفارقة بلده الحبيب إليه ، فأكرمه في مخرج صدقه ، فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال : الصحبة فبكى أبو بكر فرحًا . ولم يعلم بخروج رسول الله ﷺ غير أبي بكر وعلي وآل أبي بكر ، وكان خروجه من مكة يوم الخميس أول يوم من الربيع الأول ، وقدم المدينة لاثنتي عشر خلت منه يوم الاثنين لثلاث وخمسين سنة من مولده[3] .

---

(١) سورة يس آية : ١ – ٩ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٨٠ .

(٣) تاريخ الطبري جـ٢ ص ٢٧٩ – ٢٨٢ .

روي أن النبي ﷺ قال حين خروجه من مكة إلى المدينة[1] : (**اللهم إنك تعلم أنهم أخرجوني من أحب البلاد إلي ، فأسكني أحب البلاد إليك**) . وكان مدة إقامته بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة . ثم أتيا الغار الذي بجبل (ثور) غربي مكة ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يستمع لهما بمكة ثم يأتيهما ليلاً ، وأمر عامر مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يأتيهما بها ليلاً ليأخذ حاجتهما من لبنها ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بسفرة بها طعام فشقت نطاقها وربطت السفرة فسميت (ذات النطاقين) . وناما في الغار ثلاثًا . ولما فقدته قريش اتبعوه ومعهم قفاف الأثر حتى وقف عند الغار وقال هنا انقطع الأثر وإذا بنسيج العنكبوت على فم الغار وقد عششت على بابه حمامتان ، فقالت : قريش ما وراء هذا شيء ، وجعلوا مائة ناقة لمن يرده عليهم . فلما مضت الثلاث وسكن الناس أتاهما دليلهما ببعيرين ، فأخذ أحدهما رسول الله ﷺ من أبي بكر بالثمن لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه الصلاة والسلام في استكمال فضل الهجرة إلى الله تعالى .

وصل رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ونزل قباء وأقام بها ثلاثة أيام أسس فيها مسجد قباء وهو الذي أنزل الله فيه قوله عز من قائل : ﴿ **لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين** ﴾[2] .

---

(١) قال ابن عبد البر أن هذا الحديث موضوع الاستذكار جـ٦ ص ١١٠ إلا أن هناك أحاديث صحيحة قريبة من معناه : الترمذي ٥/٧٢٢ رقم ٣٩٢٦ ومسلم بشرح النووي ج٩ ص١٥٠

(٢) سورة التوبة آية : ١٠٨ .

والذي ثبت في الصحيحين[1] أن النبي ﷺ كان يأتيه كل يوم سبت راكبًا أو ماشيًا[2] . وعن ابن عمر رضي الله عنهما كان لا يصلي من الضحى إلا في يومين في يوم يقدم مكة فإنه كان يقدمها ضحى فيطوف بالبيت ثم يصلي ركعتين خلف المقام . ويوم يأتي مسجد قباء فإنه كان يأتيه كل سبت وإذا دخل المسجد كره أن يخرج منه حتى يصلي فيه . وكان ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيًا أو راكبًا . ثم ركب النبي ﷺ يوم الجمعة يريد المدينة فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي بمن معه من المسلمين ، وكانوا مائة وهي أول جمعة صلاها بالمدينة وأول خطبة خطبها في الإسلام وهذا نصها[3] : (**الحمد لله رب العالمين أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره ، وأعادي من يكفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل ، وقلة من العلم وضلالة من الناس ، وانقطاع من الزمان ، ودنو من الساعة وقرب من الأجل . من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالاً بعيدًا . وأوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلمُ المسلمَ ثم إن من ذلك ذكرًا ، وأن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة . ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكرًا**

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني باب إتيان مسجد قباء والصلاة فيه جـ١ ص ٧١ رقم ٢٣٩ .

(٢) صحيح البخاري باب مسجد قباء جـ٢ ص ٧٦ .

(٣) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٢ ص ٥٨١ – ٥٨٢ .

في عاجل أمره ، وذخرًا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم . وما كان من سوى ذلك يودُ لو أن بينه وبينه أمدًا بعيدًا . ويحـــذركم الله نفســه والله رؤوف بالعباد . والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فإنه يقول عز وجل :﴿ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد﴾[1]. فاتقوا الله في عاجل أمركم وأجله في السر والعلانية فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرًا ، ومن يتق الله فقد فاز فوزًا عظيمًا وإن تقوى الله توقي مقته وتـــوقي سخطه وإن تقوى الله تبيض الوجه ، وترضي الرب وترفع الدرجة . خـــذوا حظكم ولا تفرطوا في جنب الله تعالى ، قد علمكم الله كتابـــه ، ونهـــج لكـــم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين . فأحسنوا كما أحســـن الله إلـــيكم وعادوا أعداءه ، وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بيّنه ويحيى من حيي عن بينه ، ولا قوة إلا بالله فأكثروا واذكروا الله ، وأعملوا لما بعد الموت فإنه من يصلح ما بيّنه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس. ذلك بأن الله يقضي على الناس، ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ، ولا يملكون منه والله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم)[2] .

إن خطبة رسول الله ﷺ لم يذكر فيها أهل مكة ، ولا مكان من عنادهم وإصرارهم على الكفر ، وإيذائهم للمسلمين وتآمرهم على قتلـــه بـــل قصـــر خطبته على حض المسلمين على التقوى ، وتذكيرهم بالله تعالى ، وهذا غايـــة منتهى وما يصل إليه حلم الحليم . ولو كان غيـــر رســـول الله ﷺ لأســـتفزه

---

(١) سورة ق آية : ٢٩ .

(٢) تاريخ الطبري خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة بالمدينة جـ١٢ ص ٣٦٩-. ٣٩٤ .

الغضب وعدد مثاليهم لأنهم هم الذين خذلوه واضطهدوه وأخرجوه من أحب البلاد إليه . وقد كانوا عقبة في سبيل تبليغ رسالة ربه ، وقد صدق الله تعالى ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾[1] .

فرح أهل المدينة بمقدم النبي ﷺ فرحًا شديدًا وقابلوه بالابتهاج ، وصعدت ذوات الخدور إلى الأسطحة . وعن عائشة رضي الله عنها قالت[2] : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جلس النساء والصبيان والولائد يقلن جهرًا :

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع

ولعبت الحبشة بحرابهم فرحًا بقدومه ﷺ . وكان الأنصار يتقربون إلى رسول الله ﷺ بالهدايا رجالهم ونساؤهم .

كان الأنصار خزرجهم وأوسهم ، رجالهم ونساؤهم وشيوخهم وشبابهم، أصدق الناس وعدًا، وأوفاهم عهدًا ، وأرعاهم لرسول الله ﷺ ودًا ، وأسرعهم لدعوة الحق استجابة، وأنبلهم في عهودهم خلقًا ، وأعظمهم في العطاء إيثارًا ، وأقواهم في الذود عن الحق عزيمة . قدموا أرواحهم وأموالهم وفلذات أكبادهم فداءًا لرسول الله ﷺ ، ولأصحابه الذين هاجروا إليهم . وقد أحبهم رسول الله وأثنى عليهم ونوه بفضلهم على الناس . روى البخاري من حديث عدي بن

---

(١) سورة القلم آية : ٤ .

(٢) وفاء الوفى للسمهودي جـ١ ص ٢٦٢ .

ثابت قال :

سمعت البراء يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله**)[١] .

ولو لم يكن للأنصار من شمائل الفضائل التي سبقوا فيها ما أنزله الله فيهم قرآنًا يتلى ويتعبد به إلى يوم القيامة ، ثناء عليهم وتنويهًا بفضلهم[٢] ، وذلك قوله تعالى : ﴿ **والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾[٣] .

وذكر ابن إسحاق عن عجوز من الأنصار قالت : رأيت عبد الله بن عباس يختلف إلى صرمة بن قيس ليحفظ هذه الأبيات :

ثوى في قريش بضع عشر حجة ... يذكر لو يلقى صديقًا مواتيًا

ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوى ولم ير داعيًا

فلما أتانا واستقرت به النوى ... وأصبح مسرورًا بطيبه راضيا

فأصبح لا يخشى الناس واحدً ... وقريبًا ولا يخشى من الناس نائيا

بذلنا له الأموال من حل مالنا ... وأنفسنا عند الوغى والتآسيا

---

(١) صحيح البخاري باب مناقب الأنصار جـ٥ ص ٤٠ .

(٢) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٢ ص ٥٤٩ .

(٣) سورة الحشر آية : ٨ .

نعادي الذي عادى من الناس كلهم   جميعًا ولو كان الحبيب المواسيا[1]

ركب رسول الله ﷺ راحلته (القصوى) يريد المدينة وأرخى زمامها، فكان لا يمر بدار من دور الأنصار إلا قالوا هلم يا رسول الله إلى العدد والعدة والمنعة ، ويعترضون ناقته . فيقول رسول الله ﷺ : (**خلوا سبيلها فإنها مأمورة**) حتى بركت عند موضع مسجده اليوم ، وكان مربدًا موضع يجفف فيه التمر لغلامين يتيمين من بني النجار هما سهل وسهيل نزل رسول الله ﷺ عن ناقته ، واحتمل أبو أيوب الأنصاري رحل ناقته إلى بيته ، فأقام عنده حتى بني حجره ومسجده . (انظر اللوحة رقم ١٣)، ودعا رسول الله ﷺ صاحبي المربد فساومهما ليتخذه مسجدًا، فقالا بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى أن يقبل منهما هبة حتى ابتاعه منهم بعشرة دنانير ذهبًا . ثم بنى مسجدًا وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه وهو يقول[2] :

إن الأجر أجر الآخرة   فأرحم الأنصار والمهاجرة

يثرب سميت بعد الإسلام بالمدينة ، مدينة رسول الله ﷺ جاء في معجم البلدان لياقوت لها تسعة وعشرين اسمًا ، وذكر السمنهودي في كتاب (وفاء الوفاء) أربعة وتسعين اسمًا ، وقال إن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى . فمن أسمائها أثرب ويثرب قال الله تعالى : ﴿ **وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم اليوم فارجعوا** ﴾[3] . والبلد قال تعالى : ﴿ **لا أقسم**

---

(١) تاريخ الطبري جـ٢ ص ٣٨٥ .

(٢) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١٣٠ – ١٤١ .

(٣) سورة الأحزاب آية : ١٣ .

بهذا البلد ، وأنت حل بهذا البلد ﴾[١] . ودار الهجرة ، وطيبة ، وطابة ، وقرية الأنصار، ومدينة الرسول ، والمباركة ، والعذراء، والبارة ، والفاضحة لأن من أضمر فيها شيئًا من السوء أظهر الله ما أضمر وافتضح به[٢] .

(الأوس والخزرج) هما ابنا حرائة بن ثعلبة العنقاء الذي خرج من اليمن بعد تفرق أهل اليمن بسيل العرم . وقد لبثت الأوس والخزرج حينًا من الدهر يحيون الأرض ويزرعونها ، وجدّ نزاع بينهم وبين اليهود . ثم نشبت حروب بين الأوس والخزرج ، وأخيرًا حالفت قريظة والنضير الأوس ، وانضم بنوا قينقاع إلى الخزرج، وقد بلغت العداوة بين الخزرج والأوس مبلغًا عظيمًا قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة . فلما سئموا القتال أجمعوا على تتويج عبد الله بن أبيّ بن سلول ملكًا عليهم وهو الملقب برأس المنافقين ، وهو الذي قال في غزوة المصطلق : ﴿ **لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ....** ﴾ الآية[٣] . فقال ابنه عبد الله للنبي ﷺ وهو والله الذليل وأنت العزيز يا رسول الله إن أنت أذنت لي في قتله قتلته ، فوا الله لقد علمت الخزرج ما كان بها أحد أبر بوالدي مني فقال ﷺ : (**بل نحسن صحبته ولا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه ، ولكن بر أباك وأحسن صحبته**)[٤] .

---

(١) سورة البلد آية : ١ – ٢ .

(٢) وفاء الوفى للسمنهودي جـ١ ص ٨ .

(٣) سورة المنافقون آية : ٨ .

(٤) دلائل النبوة جـ٤ ص ٦٢ مسند الحميدي تحقيق الأعظمي جـ٢ ص ١٣٠ وفي صحيح البخاري باب المناقب جـ٤ ص ٢٢٣ ما يفيد الحديث .

أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة فخرجوا أرسالاً وبعد قدومه إلى المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار ، لتذهب عنهم وحشة الغربة ويشد بعضهم أزر بعض . وقد آخى بينهم على الحق والمواساة ويتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام ، وأخذ رسول الله ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخي . فلما كانت وقعة بدر أنزل الله تعالى قوله : ﴿ **وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم** ﴾[1] . نسخت هذه الآية ما قبلها وانقطعت المؤاخاة في الميراث ، ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه ذوو رحمه[2] . عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال للأنصار : (**إن شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم وأموالكم ، وقسمت لكم من الغنيمة كما قسمت لهم وإن شئتم كان لهم الغنيمة ولكم دياركم وأموالكم . فقالوا : لا بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا ولا نشاركهم في الغنيمة ، فأنزل الله تعالى قوله :** ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾[3] فالأنصار أكرموا المهاجرين ليدفعوا عنهم غوائل الحاجة ، فكانوا يحرمون أنفسهم لمساعدة إخوانهم في الإسلام على حداثة عهدهم به حتى صاروا مثلاً يضرب للتعاون وحسن الخلق .

عرف بعض اليهود بالمدينة بشدة عداوتهم لرسول الله ﷺ ، مع أن علماؤهم يعرفون أنه سيبعث نبي وكانوا يعرفون صفاته من التوراة فمن أعدائه الذين أنتصبوا لعداوته : حي ، أبو ياسر ، سلام بن مشكم ، كنانة بن الربيع ،

---

(١) سورة الأنفال آية : ٧٥ .

(٢) تفسير ابن كثير جـ١ ص ٣٣١ .

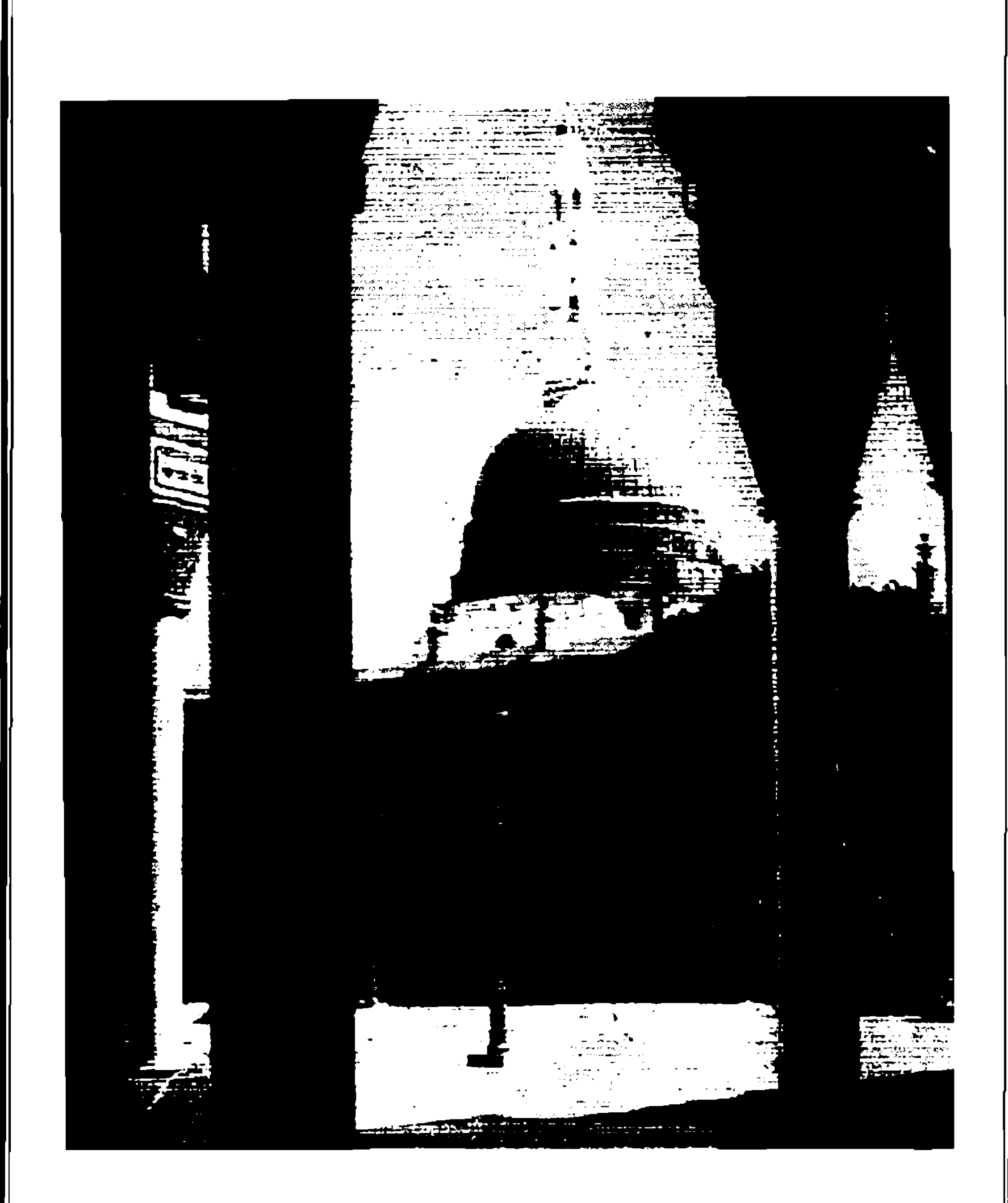
(٣) سورة الحشر آية : ٩ .

كعب بن الأشرف، عبد الله بن صوريا ، ابن صلوبا، مخيريق ، ولبيد بن الأعصم الذي سحر النبي ﷺ وجاء جبريل وأخبره بذلك السحر، مالك بن الصلت ، شأس بن قيس اليهودي كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم . مرّ يومًا على الأنصار وهم مجتمعون يتحدثون فغاظه ما رأى من ألفتهم بعد ما كانوا بينهم من العداوة فأمر فتى شابًا من اليهود أن يجلس معهم ويذكر لهم يوم (بعاث) أي الحرب التي كانت بينهم وأنشدهم ما كانوا يتقاولون به من الأشعار ، ففعل وذكر كل قوم شاعرهم وتنازعوا وتواعدوا على المقاتله فنادى هؤلاء يا آل الأوس ونادى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا للحرب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال . فلما بلغ رسول الله خرج إليهم فيمن كان معه من المهاجرين فقال : يا معشر المسلمين الله الله اتقوا الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله إلى الإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر وألف به بينكم ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارًا ؟ فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم، فبكوا وتعانقوا ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين[1] . وأنزل الله تعالى في شأس بن قيس قوله : ﴿ **يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا** ... ﴾الآية[2] . وأنزل الله تعالى في الأنصار قوله : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقًا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم** ﴾[3] .

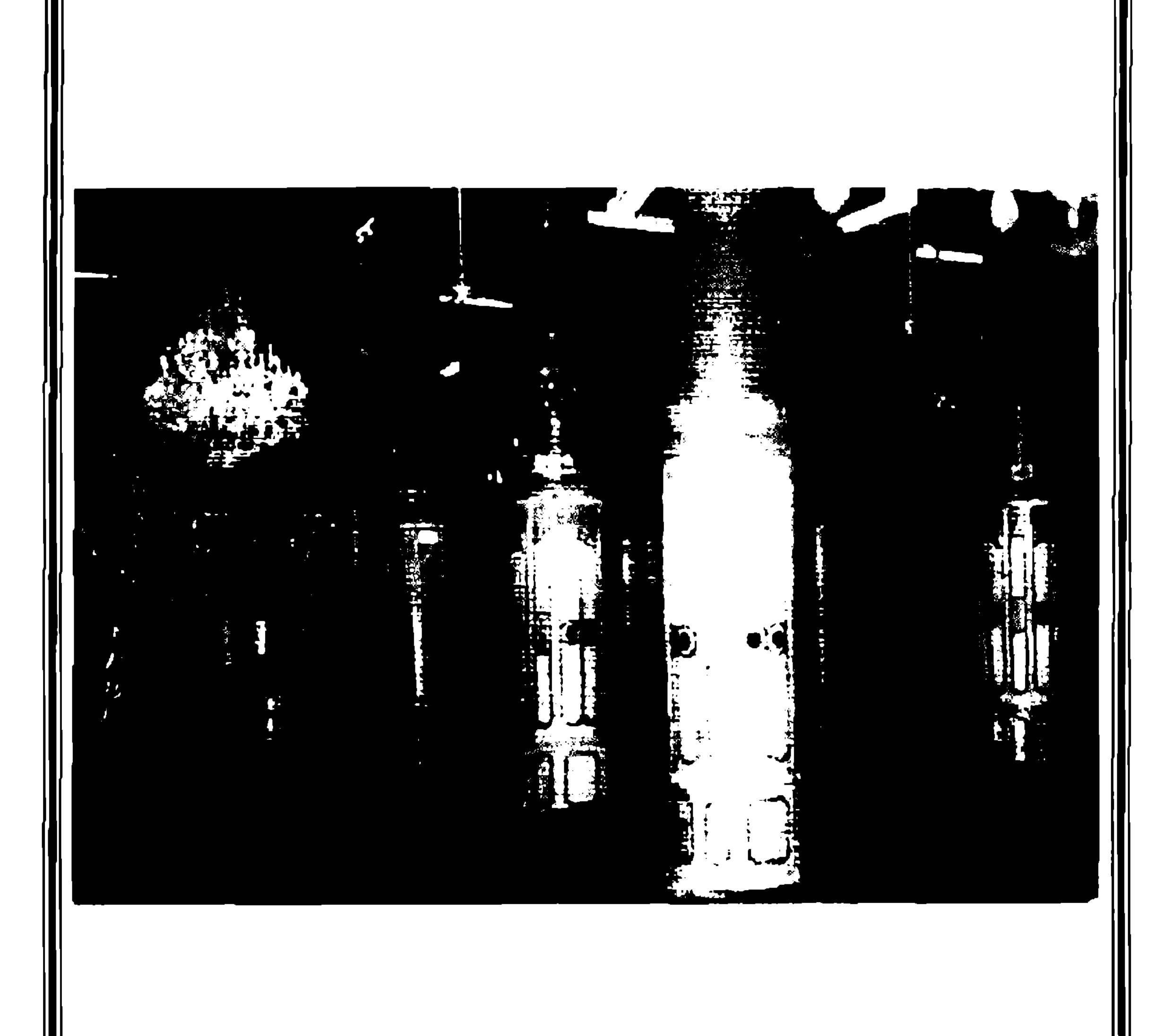
---

(١) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١٥٢ – ١٥٤ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٩٩ .



لوحة رقم (١٣)
المسجد النبوي الشريف



لوحة رقم (١٣)
المسجد النبوي الشريف

كان عبد الله بن أبي بن سلول وهو رأس المنافقين جميل الصورة ممتلئ الجسم فصيح اللسان وهو المعني بقول الله تعالى : ﴿ **وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ....** ﴾الآية(١) . ومن نفاقه ما أخرجه الثعلبي عن ابن العباس قال : نزلت الآية ﴿ **وإذا لقو الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم** ﴾(٢) . إلى آخر الآية التي في المنافقين كلها فيه وفي أصحابه . لقد لاقى النبي ﷺ من شدة الأذى من المنافقين واليهود بالمدينة شيئًا كثيرًا ، ولكنه بالنسبة لأذى أهل مكة لا يقارن .

فكان ﷺ بالمدينة في غاية العز والمنعة والقوة ، وأذى اليهود غايته المجادلة والتعنت(٣) .

لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا ، وكان يحب أن يصرف إلى الكعبة لما بلغوه أن اليهود قالوا : يخالفنا ويتبع قبلتنا ، فقال يا جبريل : وددت أن الله صرف وجهي عن قبلة يهود . فقال جبريل : إنما أنا عبد فادع ربك وسله ، وجعل إذا صلى إلى بيت المقدس يرفع رأسه إلى السماء ينتظر أمر ربه فنزلت عليه قوله تعالى : ﴿ **قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ...** ﴾(٤) الآية . وفي البخاري(٥) بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن رسول

---

(١) سورة المنافقون آية : ٤ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٤ .

(٣) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١٤٦ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٤٢ .

(٥) كتاب صحيح البخاري باب قد نرى تقلب وجهك في السماء جـ١ ص ١١٠ .

الله ﷺ قد أنزل عليه قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها فاستداروا إلى الكعبة . قال تعالى : ﴿ **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم** ﴾[١] . وهذا رد اليهود والمنافقين الذين ساءهم ذلك .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أراد أن يجعل شيئًا يجمع به الناس للصلاة ، فذكر عنده البوق وأهله وذكر الناقوس وأهله ، فكره حتى أرى رجل من الأنصار يقال له عبد الله بن زيد الأذان وأريه عمر بن الخطاب تلك الليلة فأما عمر فقال: إذا أصبحت أخبرت رسول الله ﷺ ، وأما الأنصاري فطرق رسول الله في الليلة فأخبره . وأمر رسول الله ﷺ بلالاً فأذن بالصلاة وزاد بلال في الصبح (الصلاة خير من النوم) فأقرها رسول الله ﷺ [٢] .

فرض صيام رمضان على رأس ثمانية عشر شهرًا من هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾[٣] الآية . وقال تعالى : ﴿ **فمن شهد منكم الشهر فليصمه ....** ﴾[٢]الآية فأثبت صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر ، وأثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام . وكان رسول الله ﷺ صام يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من محرم وأمر بصيامه

---

(١) سورة البقرة آية : ١٤٢ .

(٢) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١٤٧ – ١٤٩ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٨٣ – ١٨٥ .

فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه . وكان يهود المدينة يصومونه لأن الله أنجى فيه موسى وقومه من الغرق وأغرق فرعون وقومه ، فصامه وأمر رسول الله ﷺ بصيامه قائلاً : نحن أحق بموسى منكم[1] . وأمر ﷺ بزكاة الفطر قبل أن تفرض الزكاة في الأموال وأمر بإخراجها قبل أن يذهب لصلاة العيد ، وأقام ﷺ بالمدينة عشر سنين يضحي في كل عام ، وكان يضحي بكبشين أملحين أحدهما عن أمته والآخر عن نفسه وآله ، فيأكل هو وأهله منهما ويطعم المساكين .

الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة وقد فرضت في السنة الثانية للهجرة قال الله تعالى ﴿ **وأتوا الزكاة ....** ﴾ الآية[2] وقال تعالى : ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** ﴾[3]. وقول الله تعالى : ﴿ **خذ من أموالهم صدقة ...** ﴾ الآية[4] وكان رسول الله ﷺ يأخذ الزكاة من الناس ويوزعها على المحتاجين .

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني جـ١ ص ١٦ حديث ٦١٣ (م٣/١٥٠) .

(٢) سورة البقرة آية : ٤٣ .

(٣) سورة التوبة آية : ٦٠ ، ١٠٣ .

(٤) سورة التوبة آية : ١٠٣ .

الجهاد في سبيل الله(١)

أذن رسول الله ﷺ في القتال في السنة الثانية للهجرة ، وقد مكث النبي ﷺ يدعو كفار قريش ثلاث عشرة سنة إلى عبادة الله الواحد الأحد بغير قتال صابرًا على أشد الأذى والاضطهاد هو وأصحابه . ولما هاجر النبي ﷺ وكثر أصحابه وقام الأنصار بنصره ، وأصر المشركون على الكفر أذن لهم الله جل جلاله بالقتال . وأول ما أنزل في أمر القتال قوله تعالى : ﴿ **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا وإن لله على نصرهم لقدير** ﴾(٢) .

فالجهاد في منهج النبي ﷺ وسيلة لا غاية ، وطريق إلى هدف وإذا وصل عنده يحميه ويذود عنه . فالجهاد بأنواعه الحجاجيه أو القتالية إنما يستهدف هداية أبناء الإنسانية أينما كانوا أو كيفما كانوا على كلمة سواء هي كلمة التوحيد التي تجعل من المجتمع المسلم كله على اختلاف أوطانه وأجناسه وحدة إيمانية متساوية الحقوق والواجبات . ومن هنا كان ﷺ لا ينفر إلى جهاد القتال إلا بعد أن يستنفذ كل ما منحه الله من قوة البيان والرغائب الوجدانية التي تجذب النفوس إلى الدخول في الإسلام. إن الجهاد وسيلة لدفع ما يعترض طريق الدعوة إلى الله وتبليغ رسالته ونشر العدل ، ومقاومة الظلم والفساد في الأرض . ولم يكن قط هجومًا لإكراه الناس على اعتناق الحق الأعلى وقبول دعوته .

---

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٣ ص ١٥٦ – ١٥٧ .

(٢) سورة الحج آية : ٣٩ .

فالجهاد في سبيل الدعوة إلى الله تعالى هذه الدعوة التي جمعت أشتاتًا من الأمم كانت متخالفة لا تجمعها عقيدة ، فوحدت بينهـا بعقيـدة التوحيـد والإيمان .

إن المؤاخاة التي عقدها رسول الله ﷺ على أساس الحب في الله تعالى بين المهاجرين والأنصار ، فكانوا وحدة ذهبت بها الفواصل بين الأفراد حتى انتهت هذه الوحدة إلى الإيثار، وتسنمت ذرا الإيمان. الذي جعل منها قوة روحية تعاضدت على المكايد وتخطت أعتى العقبات ، وتسامت في إيمانها إلى قمة الحب في الله . وقد كانت هذه المؤاخاة أول عمل قام به رسول الله ﷺ في منهجه التربوي الاجتماعي . الذي أقام على قواعده تركيب مجتمعه ليعده في مواجهة الحياة في سيره بدعوته إلى الله تعالى ، وتبليغ رسالته إلى الناس كافة. مما جعله عرضة لمكايد أعدائه في الداخل من شراذم اليهود الحانقين ، ومن ملأ الكفر والفجور في مكة ، ومن يتعصب لها ممن حولها من قبائل الشرك والوثنية . إن الوحدة القائمة على أساس الحب في الله والإخاء الصادق بين المسلمين من المهاجرين والأنصار ، ومن تبعهم وجاهد معهم . فجعلهم الله تعالى ورسوله أمة واحدة دون الناس يتكاثرون عددًا وعدةً وقوةً ، ضابطًا مصححًا تركيب مجتمعهم راسمًا لهم منهج السير في مستقبل حياتهم في حروبهم وسلمهم . مما حقق لهم وحدة اجتماعية روحية فكرية مادية مرهوبة الجانب[١] .

إن براعة الحكمة التي انتهجها رسول الله ﷺ في تحركه الإيجابي بعد الهجرة لينفتح الطريق أمام مسيرة رسالته . تقديرًا منه ﷺ لما ينتظـر هـذه

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٣ ص ٢٠٦ .

المسيرة من عقبات وعوائق بما يتطلب استعدادًا للمسلمين ووحـدة قويـة لا تنفصم عراها، يخوض غمرات الجهاد بسلاح الإيمان وقوة المؤاخاة المتكافلة بروح فدائية تحب الاستشهاد في سبيل الله أشد مما يحب أعداؤها الحيـاة . لا تبالي في جهادها أجاءها النصر منزلاً من سماء العزة أم لقيها المـوت فـي حياض الجهاد ، وهي تتغنى بقول قائلها خبيب[1] :

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا على أي جنب كان فـي الله مصـرعي

روى الأئمة : ابن حنبل ومسلم والترمذي وابن ماجة أن الرسـول ﷺ كان إذا أمر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا ثم قال لهم : **(اغزوا باسم الله في سبيل الله ، وقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلو ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدًا ، وإذا لقيت عدوك من المشركين ، فأدفعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن مـا أجـابوك فاقبل منهم وكفَّ عنهم . أدعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكـف عنهم ، ثم أدعهم إلى التحول من دارهم إلي دار المهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ، فإن أبوا أن يتحولوا عنها فـأخبرهم أنهـم يكونـون كـأفراد المسلمين يجري عليهم ما يجري على المسلمين ، ولا يكون لهم في الفـيء أو الغنيمة شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا فسلهم الجزية ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، وإن أبو فاستعن بالله وقاتلهم)**[2] .

كان عدد مغازيه ﷺ التي خرج فيها بنفسه تسعة عشرة وكانت أولهـا

---

(١) صحيح البخاري باب خبيب وأصحابه جـ٥ ص ١٠٢ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب السير جـ٢ ص ٢٩٤ رقم ١١١ م ١٤١/٥ .

غزوة العشير[١] ، وسراياه التي بعث بها سبعة وأربعون سرية . وأول بعوثه سنة اثنين من الهجرة بعث عمه حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين رجلاً يعترضون عيرًا لقريش ، وكانوا جميعًا من المهاجرين ولم يبعث رسول الله ﷺ أحدًا من الأنصار مبعثًا حتى غزا بهم بدرًا ، وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونه في دارهم . ثم سرية عبيد بن الحارث بن عبد المطلب وكانوا ستين رجلاً إلى رابغ . ثم سرية سعد بن أبي وقاص ومعه عشرين رجلاً من المهاجرين يعترض لعير قريش .

إن أول مغازيه بنفسه التي خرج فيها بنفسه ﷺ (**غزوة ودان أو غزوة الأبواء**) في وادي الفرع على رأس ستين رجلاً من المهاجرين مريدًا لعير قريش ، فلما لقي بني ضمره عقد بينه وبينه صلحًا على أنهم لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعًا ولا يعينون عليه عدوًا ، وأن عليهم النصر على من رامهم . ثم غزوة (بواط) في مائتين من أصحابه يعترض لعير قريش ولم يلق حربًا . ثم (غزوة العشيرة) خرج ﷺ على رأس مائة وخمسين يعترض عير قريش فبلغ العشيرة بناحية ينبع وبعد رجوعه منها أغار ابن كرز الفهري على سرح المدينة فخرج ﷺ في طلبه حتى بلغ واديًا يقال له سفوان من ناحية بدر ، فرجع رسول الله إلى المدينة وهذه الغزوة هي غزوة بدر الأولى .

ثم سرية عبد الله بن جحش في اثني عشر رجلاً إلى نخلة (بستان قرب مكة) فمرت بهم عير لقريش قادمة من الطائف ، فتشاوروا وقالوا إن قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر وإن تركناهم دخلوا حرم مكة فأجمعوا على قتلهم .

---

(١) صحيح البخاري باب غزة العشير جـ٥ ص ٩٠ .

فقتلوا عمر الحضرمي واستأسروا رجلين واستاقوا العير وقدموا على النبي ﷺ فقال : ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ، وتكلمت قريش إن محمدً سفك الدماء وأخذ المال في الشهر الحرام[1] فأنزل الله تعالى قوله :﴿ **يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله** ﴾[2] الآية .

غزوة بدر الكبرى[3]

بدر هي الفتح الأعظم الذي أعز الله به الإسلام والمسلمين ، وهي النصر المؤزر الذي توج الله به جبين نبيه محمد ﷺ . يوم بدر يوم التقى الجمعان جمع المجتمع المسلم في رسوخ يقينه وقوة إيمانه مع قلة عدده وضآلة عدته القتالية . وجمع الفجور الظلوم والكفر الغشوم في غروره وكثرة عدده ووفرة عدته المادية القتالية[3] . فغزوة بدر كانت يوم سبعة عشر من رمضان على رأس تسعة عشر شهرًا من الهجرة ، وكان سببها إقبال أبي سفيان من الشام في عير عظيمة وفيها أموال كثيرة ، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ ندب المسلمين إليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها . وكان أبو سفيان قد سمع أن رسول الله ﷺ يريده فحذره ، وبعث إلى مكة يستنفر قريشًا ، وكان السبب في خروجهم حماية العير وإنقاذها .

كان الذين خرجوا من قريش نحو ألف منهم ستمائة دارع ومعهم مائة

---

(١) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١٥ – ١٦١ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢١٧ .

(٣) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٣ ص ٢٨٣ .

فرس، وكان معهم سبعمائة بعير، وخرجوا ومعهم المغنيات يضربن بالدفوف، وهم في غاية البطر والخيلاء اعتمادًا على كثرة عددهم وعدتهم قال الله تعالى: ﴿ **ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرًا ورياء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط** ﴾[1] . وكان المطعمون لهذا الجيش اثني عشر رجلاً منهم أبو جهل ينحر كل يوم منهم عشرة جزر، وفيهم أنزل الله تعالى قوله: ﴿ **إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدون عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون حسرة عليهم ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون** ﴾[2] .

أما قوة المسلمين فكان عدة الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً فرح وقال: عدة أصحاب طالوت الذين جاوز معهم النهر[3] . وخرجت الأنصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه ، وكانت الإبل سبعين والأفراس خمسة . ولما أراد رسول الله ﷺ الخروج لبس درعه ذات الفضول وتقلد سيفه العضب. وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان إحداهما مع علي ابن أبي طالب يقال لها العقاب والأخرى مع بعض الأنصار .

استشار النبي ﷺ أصحابه في طلب العير أو إلى محاربة النفير ، وأخبرهم بمسيرة قريش . وقال لهم : إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إما العير وإما قريش وفي رواية يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو ، فتغير وجه رسول الله ﷺ . تكلم المهاجرون فأحسنوا ، وكان يخشى أن تكون الأنصار لا

---

(١) سورة الأنفال آية : ٤٧ .

(٢) سورة الأنفال آية : ٣٦ .

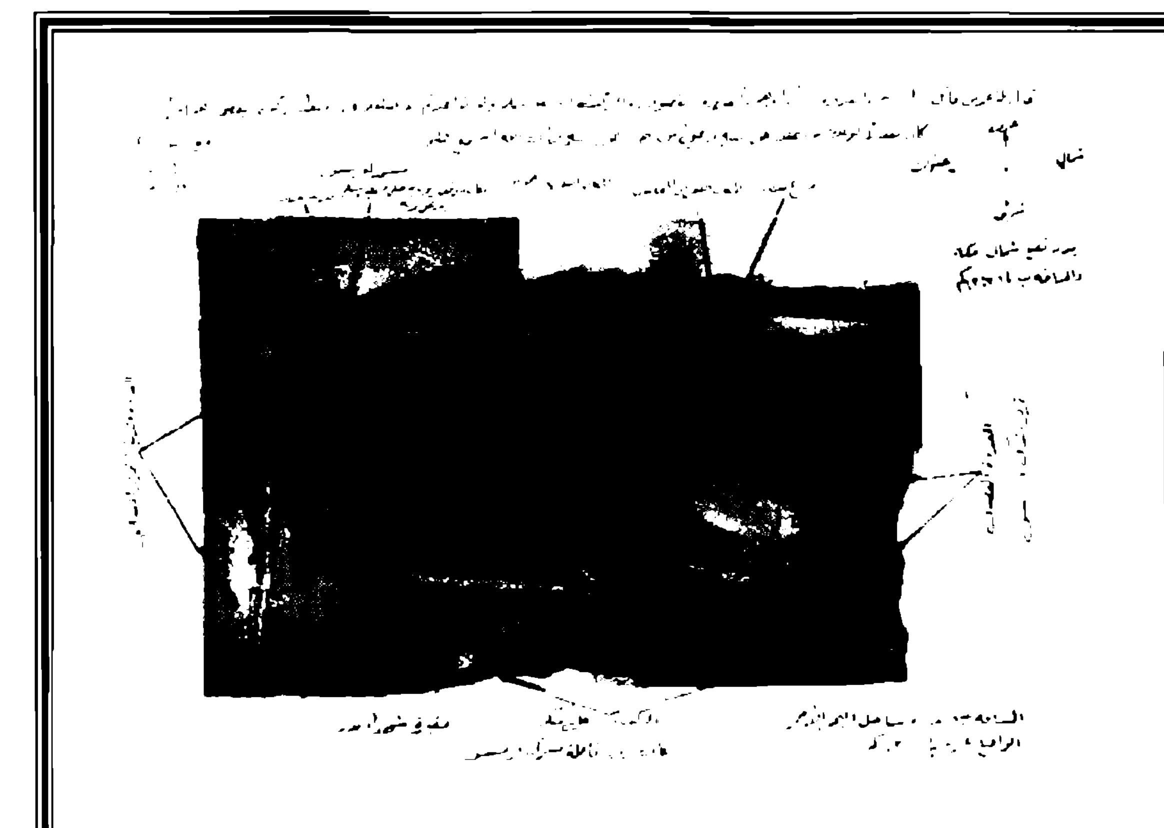
(٣) صحيح البخاري باب قصة غزوة بدر جـ٥ ص ٩٤ .

ترى وجوب نصرته . فلما قال لهم أشيروا عليّ قال له سعد بن معــاذ وهــو سيد الأنصار : قد آمنا بك ، وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحــق ، وأعطيناك على ذلك عهودًا ومواثيق على السمع والطاعة ، فامض يا رســول الله لما أردت فنحن معك . فوا الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنــا البحــر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا . إنا لصبُر عند الحرب ، صدُق عند اللقاء لعل الله يريك فينا ما تقر به عينك فسر على بركة الله . فسرّ رسول اللهﷺ لقوله ثم قال : ســيروا علــى بركــة الله وأبشروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين إما العير وإما النفير[1] .

كان أبو سفيان قد ساحل وترك بدرًا يسارًا ثم أسرع لما علــم بمقــدم المسلمين ، فلما رأى أنه أحرز عيره أرسل إلى قريش وهم في الجحفة أن الله قد نجى عيركم وأموالكم فارجعوا . فقال أبو جهل لا نرجع حتى نــرد بــدرًا فنقيم فيها ثلاثًا فتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا . ومضت قريش حتــى نزلت (بالعدوة القصوى) من الوادي (انظر اللوحــة رقــم ١٤) . نــزل المسلمون على كثيب أعفر تسوخ فيه الأقدام وحوافر الــدواب إلــى الجانــب الآخر من الوادي وهي (العدوة الدنيا) (انظر اللوحة رقــم ١٤) وســبقهم المشركون إلى ماء بدر فأحرزوه ، وأدرك المسلمون النعاس فأرسل الله عليهم مطرًا سال منه الوادي فشرب المسلمون واتخذوا الحياض ثم حفروا عند الماء (القليب) وبنو حوضًا مليئًا بالماء[2] .

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الهجرة والمغازي ج٢ ص٣٠٩ رقم١١٥٦ م ١٧٠/٥ .
(٢) محمد رسول الله محمد رضا ص ١٦٤ .





لوحة رقم (١٤)
غزوة بدر الكبرى

قال ابن إسحاق[١] : خرج رسول الله ﷺ حتى جاء أدنى ماء بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر : يا رسول الله هذا منزل أنزلكه الله تعالى لا تتقدمه ولا تتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيده ؟ فقال : بل الرأي والحرب والمكيدة . قال : فإن هذا ليس بمنزل فانهض الناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فإني أعرف غزارة ماؤه فأنزل به ثم نفوز بما وراءه من القليب ، ثم نبني عليه حوضًا فنملؤه ماء فنشرب ولا يشربون . فقال ﷺ أشرت بالرأي . واطفأ المطر الغبار حتى ثبتت عليها الأقدام والحوافر . وضر ذلك بالمشركين لكون أرضهم كانت سهلة لينة ، وأصابهم ما لا يقدرون معه على الارتحال . وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله تعالى ﴿ **إذ يغشيكم النعاس أمنةً وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام** ﴾[٢] . قال سعد بن معاذ رضي الله عنه : يا رسول الله ألا نبني لك عريشاً تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ماأحببناه وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا . ولو ظنوا أنك تلقى حربًا لما تخلفوا، فأثنى عليه ﷺ . ثم بني له العريش فوق تلّ مشرف على المعركة ومعه أبو بكر الصديق وسعد بن معاذ[٣] . (انظر اللوحة رقم ١٤)

لما أصبح المسلمون عدل النبي ﷺ صفوف أصحابه وأقبلت قريش ورآها ﷺ فقال : (**اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها تحادك وتكذب رسولك**

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام غزة بدر الكبرى ج٢ ص٢٧٢ وقد وصله الحاكم ج٣ ص١٢٦ .

(٢) سورة الأنفال آية : ١١ .

(٣) محمد رسول الله محمد رضا ص ١٦٥ – ١٧٢ .

اللهم فنصرك الذي وعدتني)[1] . خرج الأسود المخزومي وقال لأشربنّ من حوضهم أو لأهدمنه، فلما أقبل قصده حمزة بن عبد المطلب فقتله في الحوض. ثم خرج عتبه بن ربيعة بين أخيه شيبه وابنه الوليد ودعا إلى المبارزة . فأمر النبي ﷺ عبيدة بن الحارث وعمه حمزة وعلي بن أبي طالب بالخروج إليهم فقتل عبيدة عتبه إلا أن عبيدة أصيب في ركبته فمات منها، وقتل حمزة شيبه ، وقتل علي الوليد ، وقيل إنها أول مبارزة وقعت في الإسلام .

خرج رسول الله ﷺ من العريش لتعديل الصفوف ثم قال لهم (**إن دنا القوم منكم فانصحوهم واستبقوا نبلكم ولا تسلو السيوف حتى يغشوكم**)[2] وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد والمصابرة. تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض . عن ابن العباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال وهو في العريش يوم بدر : (**اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد**)[3] . ثم خرج رسول الله ﷺ وهو يقول : (**سيهزم الجمع ويولون الدبر**). وقال: (**والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرًا محتسبًا مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة**)[4] . لما رمى رسول الله ﷺ المشركين بالحصى ولم يبق من المشركين رجل إلا امتلأت عينه وأنفه وفمه لا يدري أين يتوجه، فانهزموا وردفهم المسلمون يقتلون ويأسرون. وإلى هذا أشار الله تعالى: ﴿ **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت**

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني ص ٣١٠ الحديث رقم ١١٥٨ رواه بما يفيد الحديث .

(٢) صحيح البخاري باب غزوة بدر جـ٥ ص ٩٩ بألفاظ مختلفة بما يفيد الحديث .

(٣) رواه البخاري باب غزوة بدر جـ٥ ص ٩٣ .

(٤) رواه البخاري في الصحيح ج٦ ص١١٦ رقم ٢٩١٥ ورواه أحمد في المسند ج٢١ ص٣٥ .

ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسنا إن الله سميع علـــيم ﴾[1] .
واقتتل الناس اقتتالاً شديدًا ، فانهزم المشركون ، كان بدء القتال في الصباح ، وكانت الهزيمة في الظهر . وبلغ عدد القتلى من المشركين سبعين والأســـرى أربعة وسبعين وعدد القتلى من المسلمين أربعة عشر .

إن الله تعالى أمد المسلمين بالملائكة يوم بدر فقاتلوا معهم ، فلما انقضى أمر بدر أنزل الله تعالى فيه من القرآن في سورة الأنفال قال تعالى ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ، وما جعلها الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم** ﴾[2] . وقوله تعالى : ﴿ **إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذي آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان** ﴾[3] . وقال تعالى : ﴿ **ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون . إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين. بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** ﴾[4] .

كان فداء الأسرى على قدر أموالهم فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة

---

(١) سورة الأنفال آية : ١٧ .
(٢) سورة الأنفال الآيات : ٩ – ١٠ .
(٣) سورة الأنفال آية : ١٢ .
(٤) سورة آل عمران الآيات : ١٢٣ – ١٢٦ .

غلمان من غلمان المدينة فعلمهم فإذا حذقوا فهو فداؤه . وكان من بين الأسرى العباس عم النبي ﷺ ، وقد جاء في بعض الروايات أن العباس قال : عــلام يؤخذ منا الفداء وكنت مسلمًا ولكن القوم استكروهوني فقال النبي ﷺ : **(الله أعلم بما تقول إن يك حقًا فإن الله يجزيك)** . وقد أنزل الله تعالى في العباس: ﴿ **يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيــرًا يؤتكم خيرًا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم** ﴾[1] .

استشار رسول الله ﷺ أصحابه في الأسرى فقال أبو بكر : يا رسول الله أهلك وقومك أرى أن تستبقيهم وتأخذ منهم ، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضدا ، وقد وافق الصحابة أبا بكر على أخذ الفداء . أما عمر بن الخطاب قال : يا رسول الله كذبوك وأخرجوك وقاتلوك ما أرى أن تكون لك أسرى فاضرب أعناقهم . لكن رسول الله ﷺ أخذ برأي أبي بكر وقال : **(لا يفلتن أحد منهم إلا بفداء أو ضرب عنق)**[2] . وأنزل الله تعالى قوله : ﴿ **ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم . فكلوا مما غنتم حلالاً طيبًا واتقوا الله إن الله غفور رحيم** ﴾[3] . فبكى النبي ﷺ وقال : **(إن كاد ليمسنا في خلاف عمر بن الخطاب عذاب عظيم، ولو نزل العذاب ما أفلت منه إلا ابن الخطاب)** . وفي فضل أهل

---

(1) سورة الأنفال آية : ٧٠ .

(2) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الهجرة والمغازي ج٢ ص٣١١ رقم ١١٥٨ م١٥٧/٥ .

(3) سورة الأنفال الآيات : ٦٧ – ٦٩ .

بدر عن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ : (**اطلع الله على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**)[1] .

إن غزوة بدر كانت وما تزال أول وأعظم نموذج وضع فيه المنهج الإلهي موضع التطبيق . والذي لا تتحكم فيه القوة المادية وحدها مهما كانت . وتطبيق هذا المنهج الإلهي كانت غزوة بدر المثل المضروب لإعلاء شأن كلمة الحق ، وإسفال كلمة الشرك دون أن يكون للقوة المادية التي يملكها المجتمع المشرك منفذ لإنقاذ مجتمعها من البوار .

لما قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة غزا بنفسه (**بني سليم**) فبلغ رسول الله ماء من مياههم يقال له (الكدر) فأقام رسول الله ﷺ ثلاث ليال لم يلق حربًا ثم رجع إلى المدينة ، فهرب القوم وبقيت نعمهم . (**أما غزوة بني قينقاع**) فقينقاع اسم لشعب من اليهود الذين كانوا في المدينة ، وكان عددهم قليلاً وصناعتهم الصياغة وهم أغنى سكان المدينة . قال ابن إسحاق : كان من أمر بني قينقاع أن رسول الله ﷺ جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال : (**يا معشر اليهود احذروا من الله عز وجل مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وفي عهد الله إليكم . قالوا يا محمد : إنك ترى أنا كقومك ، لايغرنك أنك لقيت قومًا لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة وإنا والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس**) . لقد أغلظوا لرسول ﷺ له في الجواب ، ولم يقفوا عند حدود الأدب وادعوا الشجاعة وقد حاصرهم رسول الله ﷺ خمسة عشر ليله لا يطلع منهم

(١) صحيح البخاري باب فضل شهداء بدر جـ٥ ص ٩٨ .

أحد حتى نزلوا على حكمه فكتفوا وهو يريد قتلهم ويبلغ عـــددهم أربعمائـــة . فقام عبد الله بن أبي بن سلول فقال: أحسن في موالي فقال رسول الله ﷺ : هم لك لا بارك الله لك فيهم . ثم أمر بإجلائهم وغنم الله ورسوله والمسلمون مــا كان لهم من مال ، ولم يدر الحول عليهم حتى هلكوا بدعوته ﷺ [(١)] .

غزا أبو سفيان بن حرب (**غزوة السويق**)، وكان حين رجع إلى مكة نذر أن لا يأتي النساء حتى يغزوا محمد ﷺ . فخرج بمائتي راكبٍ من قريش لبير بيمينه فنزل بجبل يقال له نيب من المدينة ، فبعث رجالاً من أصحابه إلى المدينة فأتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا أسوارًا من نخل بها وقتلــوا اثنين بها وانصرفوا راجعين . وخرج رسول الله ﷺ في طلبهم في مائتين من المهاجرين والأنصار حتى بلغ (قرقرة الكدر) ثم انصرف راجعًــا بعــد أن فاته أبو سفيان ورجاله وقد رأوا أزوادًا من أزواد القوم قــد طرحوهــا فــي الحرث يتخففون منها للنجاة هي (السويق) فسميت (غزوة السويق) . لمــا رجع رسول الله ﷺ من غزوة السويق غزا نجدًا يريد غطفان ، وهي غــزوة (ذي آمر) لأن جمعًا من بني ثعلبة ومحاربة تجمعوا بــذي آمــر يريــدون الإغارة جمعهم دعثور بن الحارث المحاربي . فخرج لهم رسول الله ﷺ فــي أربعمائة وخمسين من رجاله ، فلما سمعو بمجيئه هربوا في رؤوس الجبــال فرجع رسول الله ﷺ ولم يلق كيدًا . ثم أسلم دعثور بمعجزة من النبــي ﷺ وكان سيدًا شجاعًا ودعا قومه إلى الإسلام فاهتدى به خلق كثير .

بعث ﷺ بسرية زيد بن حارثة إلى (**القرد**) ماء من مياه نجد، وسببها

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ٣ ص ٤٧ – ٤٨ ، ٥٣ .

أن قريشًا غيرت اتجاه سير قوافلها عن طريق العراق . فخرج من قريش تجار فيهم أبو سفيان . وأصاب العير وما فيها وهرب الرجال . أما قتل كعب ابن الأشرف اليهودي فهو قد أساء إلى نفسه إذ قد ساقه الغرور إلى ارتكاب متن الشطط بعداء النبي ﷺ معتمدًا على ثروته وجاهه وشعره . فإنه بعد أن عاهد النبي مع من عاهده من اليهود نقض العهد ونشط يهجو رسول الله والمسلمين بأشعاره .

غزوة أحد[1]

في السنة الثالثة للهجرة ، وأحد جبل مشهور بالمدينة في شمالها الغربي . وسمي بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال ، (انظر اللوحة رقم ١٥) . نظر رسول إلى أحد فقال : (**هذا جبل يحبنا ونحبه**)[2] . فغزوة أحد كانت امتدادًا لغزوة بدر التي كانت قاصمة لملأ الفجور الوثني ترنح منها طواغيته ترنحًا أدار رؤوسهم . ولكنهم بعد صحوة من سكر الهزيمة تماسكوا مستمسكين بعتو كفرهم ، وأبوا إلا أن يعودوا إلى موافقة جند الله . فكفار قريش وقفوا أمام دعوة الحق التي جاءتهم على يد رجل منهم يعرفون صدقه وأمانته . وانبعثوا لمناهضة هذه الدعوة الراشدة التي أرادتهم سندًا لها يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . ولكن هؤلاء الكفرة ركبوا متن الشيطان غرورًا وعتوًا وطغيانًا وكفرًا ، فكانت غزوة بدر نكالاً لهم ووبالاً عليهم هزموا فيها شر هزيمة حست صناديدهم، واستأصلت أشراف

---

(١) محمد رسول الله لمحمد العرجون جـ٣ ص ٥٤١ - ٥٤٦ .

(٢) صحيح البخاري باب فضل الجهاد والسير جـ٤ ص ٤٣ .

جاهليتهم قتلاً واسرًا وتشريدًا وقد منّ عليهم رسول الله ﷺ بما جبل عليه من مكارم الأخلاق والعفو عند المقدرة ، فأطلق أسراهم وقبل منهم الفداء .

ذهب طلقاء بدر يجرون أذيال الخيبة إلى مكة والحقد الحانق يشوي أبدانهم وحفائظ الضغينة تملأ قلوبهم ، فلم تترك فيها مكانًا لغير المناداة بالثأر لقتلى أشرافهم في بدر .

اتفق أشراف قريش ممن أصيب من آبائهم وأبنائهم وإخوانهم أن تكون أرباح تلك العير التي كانت سببًا في وقعة بدر تجهيزًا على حرب رسول الله ﷺ . فكونوا جيشًا بقيادة أبي سفيان بن حرب عدده ثلاثة آلاف مقاتل معهم مائتي فرس ، وجملة من النساء بالدفوف يحرضن على القتال وعدم الهزيمة والفرار . سارت قريش حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل جبل أحد مقابل المدينة[١] .

كتب العباس بن عبد المطلب للنبي ﷺ وأخبره بجمعهم وخروجهم ، فتشاور رسول الله ﷺ مع أصحابه وقال : امكثوا بالمدينة فإن دخل القوم المدينة قتلناهم ، وكان ذلك رأي أكابر المهاجرين والأنصار . وأرسل إلى عبدالله بن أبي بن سلول يستشيره تألفًا له ولم يستشره قبل ذلك ، فكان رأي عبد الله مع رأيه ﷺ فقال رجال من المسلمين لم يحضروا بدرًا وأسفوا على ما فاتهم : يا رسول الله إنا كنا نتمنى هذا اليوم اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرون أن جبنا عنهم ووافقهم حمزة بن عبد المطلب فترجح عنده ﷺ موافقة

---

(١) محمد رسول الله لمحمد رضا ص١٩٣ - ١٩٤ .

رأيهم وإن كرهه ابتداء ليقضي الله أمرًا كان مفعولا ، ولم يكن أوحي إليه في شأن البقاء أو الخروج فأنفذ مشورتهم[1] . ثم دخل ﷺ بيته وتقلد سيفه وخرج وقد لبس لامته وألقى الترس في ظهره وأخذ قناته بيده . ولما خرج رسول الله ﷺ متقلدًا سيفه ندم الطالبون لخروجه على ما صنعوا ، وقالوا : ما نبغي لنا أنا نخالفك فاصنع ما شئت ، فقال: ما ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه .

عقد رسول الله ﷺ ثلاثة ألوية ، لواء الأوس جعله بيد أسيد بن حضير ، ولواء للخزرج جعله بيد الحباب بن المنذر ، ولواء المهاجرين جعله بيد علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم . وكان المسلمون مائة دارع وفرسين ، وكان الخارجون معه ﷺ ألفًا ثم انخذل عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه من المنافقين وكانوا ثلاثمائة ، فبقي المسلمون سبعمائة ، ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد فجعل ظهره وعسكره إلى جبل أحد ، وجعل الرماة وكان عددهم خمسين رجلاً على جبل صغير مرتفع. (انظر اللوحة رقم١٦). عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أجلس النبي ﷺ جيشًا من الرماة وقال : (**لا تبرحوا إن رايتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا**)[2] .

خرج طلحة بن أبي طلحة وكان بيده لواء المشركين فطلب المبارزة وخرج إليه علي بن أبي طالب فضربه فقطع رجليه . فكان لواء المشركين

---

(١) صحيح البخاري باب غزوة أحد جـ٣ ص ١٣٠ – ١٣١ .

(٢) صحيح البخاري باب غزوة أحد جـ٣ ص ١٢٠ – ١٢١ .

شؤمًا عليهم فكلما حمله أحد قُتل ، وهكذا قتل أحد عشر رجلاً ممن حملوا اللواء . ولما قتل أصحاب اللواء صاروا كتائب متفرقة فجاش المسلمون فيهم ضربًا حتى أجهضوهم وأزالوهم عن أمكنتهم ، انهزم المشركون ووقع المسلمون ينتهبون المعسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم ، واشتغلوا عن الحرب . حتى إن الرماة طمعوا في الغنيمة ناسين أمر الرسول القائد ﷺ ظنًا منهم أن الحرب قد انتهت وأن قريشًا قد هزمت . وكر المشركون راجعين فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم ، ووقعت الهزيمة في المسلمين .

ثبت رسول الله ﷺ لم يفارق مكانه ففقد المسلمون التمييز بين إخوانهم وأعدائهم ووقع القتل في المسلمين بعضهم في بعض . وكان الشهداء من المسلمين سبعين رجلاً ، وعدد القتلى من المشركين ثلاثة وعشرون رجلاً . ووصل العدو إلى رسول الله ﷺ وأصابته حجارتهم حتى وقع وأغمي عليه ، وخدشت ركبتاه فأخذ علي بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائمًا ، وأصيبت رباعيته اليمنى السفلى وشج في وجهه وكلمت شفته السفلى ، وكسرت الخوذة على رأسه . ثم أراد الرسول أن يعلو الصخرة التي في الشعب ، فلما ذهب لينهض لم يستطع لأنه ضعف لكثرة ما خرج من دم من رأسه الشريف ووجهه وهو يقول[١] : (**كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم**)[٢] فنزل قوله تعالى ﴿ **ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون** ﴾[٣] .

---

(١) سيرة بن هشام جـ٣ ص ١٠٦ ، محمد رسول الله لمحمد رضا ص ١٩٣ – ٢٠٧ .

(٢) صحيح البخاري باب ليس لك من الأمر شيء جـ٥ ص ١٢٧ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٢٨ .

صار المسلمون ثلاث فرق : فرقة استمروا في الهزيمة إلى قرب المدينة فما رجعوا حتى انفض القتال ، وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى ﴿ **إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم** ﴾(١) . والفرقة الثانية ثبتت مع النبي ﷺ ثم تراجعت إليه الفرقة الثالثة لما عرفوا أنه حي . قال موسى بن عقبة : لما غاب النبي ﷺ عن أعين بعض القوم واختلط بعضهم ببعض وسمعوا الصارخ قال رجال من المنافقين لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا ، وقال بعضهم لو كان نبيًا ما قتل فارجعوا إلى دينكم الأول . فأنزل الله تعالى : ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئًا وسيجزي الله الشاكرين** ﴾(٢) .

اشتغل المشركون ذكورًا وأناثاً بقتلى المسلمين يمثلون بهم ، وهم يظنون أنهم أصابوا رسول الله ﷺ وأشراف الصحابة . والتمس رسول الله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب فوجده مبقور البطن ومجدوع الأنف والأذنين فساءه التمثيل به ، فقال : (**لئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم**) . ولما رأى المسلمون حزن رسول الله وغيظه على من فعل بعمه ، قالوا والله لئن أظفرنا الله بهم يومًا في الدهر لنمثلن بهم . فعن بن العباس قال : إن الله عز وجل أنزل في قول رسول الله ﷺ وقول أصحابه قوله تعالى : ﴿ **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به**

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٥٥ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٤٤ .

ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾[1] . فعفا رسول الله ﷺ ونهى عن المثلة وقال : (**أصبر وأحتسب**)[2] كثرت القتلى يوم أحد فكان الرجل والرجلان والثلاثة يكفنون في الثوب الواحد ثم يدفنون في القبر الواحد بدمائهم . وأمر النبي ﷺ بدفن الشهداء . ولم يصل على أحد منهم ولم يغسلهم (انظر اللوحة رقم ١٧) مقبرة شهداء أحد .

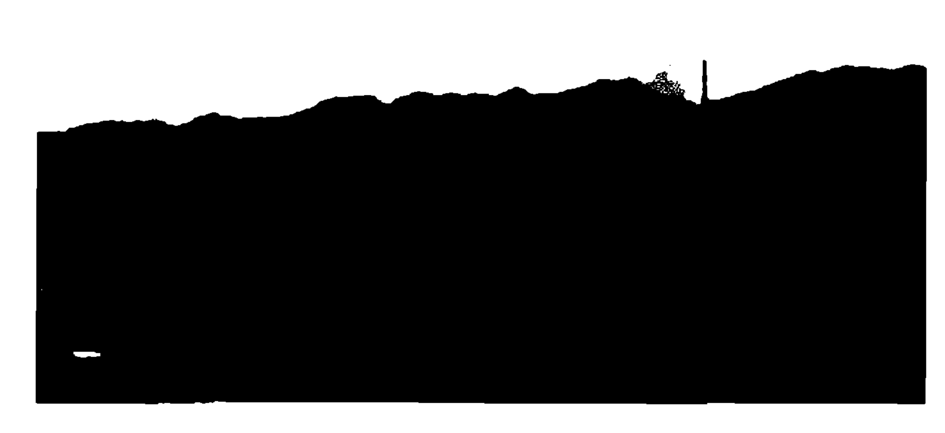
لما أراد رسول الله ﷺ الرجوع إلى المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون حوله فقال : (**اللهم لك الحمد كله لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لمن أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما أبعدت ، و لا مبعد لما قربت**) . ثم عاد إلى المدينة يهدئ روع نساء القتلى ويدعوا لهن . وقد نهاهن عن اللطم وحلق الرؤوس ، وتخميش الوجوه ، وشق الجيوب . وقال الله تعالى تعزية لأصحاب رسول الله على ما أصابه من الجراح والقتل بأحد : ﴿ **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** ﴾[3] .

---

(١) سورة النحل آية : ١٢٦ – ١٢٧ .

(٢) صحيح البخاري باب من قتل من المسلمين يوم أحد جـ٣ ص ١٣١

(٣) سورة آل عمران آية : ١٣٩ .



لوحة رقم (١٥) جانب من جبل أحد



لوحة رقم (١٦) جبل الرماة



لوحة رقم (١٧)
مقبرة شهداء أحد وخلفها جزء من جبل أحد
غزوة أحـــد

غزوة حمراء الأسد

كانت صبيحة أحد تبعد عن المدينة ثمانية أميال قال الواقدي[1] : باتت وجوه المدينة على بابه ﷺ ، فلما طلع الفجر أذن بلال بالصلاة جاء عبد الله ابن زيد المزني فأخبر النبي ﷺ أنه أقبل من عند أهله بالقرب من المدينة فسمع قريشًا يقولون ما صنعتم شيئًا . أصبتم شوكة القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم تبيدوهم وصفوان بن أمية يأبى ذلك عليهم . فقال رسول الله ﷺ : أرشدهم صفوان ولم يكن رشيداً . صلى رسول الله ﷺ الصبح وأمر بلالاً أن ينادي أن رسول الله يأمركم بطلب العودة ، وألا يخرج معنا أحدًا إلا من شهد أحدًا . أراد بذلك إظهار الشدة بالعدو والزيادة في تعظيم من شهد أحدًا ، أقام رسول الله ﷺ ثلاثة أيام بحمراء الأسد ، و كان المسلمون يوقدون تلك الليالي خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد ، وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه ، فكبت الله بذلك عدوهم . ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة .

أما (**بعث الرجيع**) قال ابن إسحاق والواقدي أنه ماء لهذيل بين مكة والطائف ، وسبب هذا البعث أن بني لحيان من هذيل مشوا إلى قبيلتين من بني الهون بن خزيمة ، فجعلوا لهم إبلاً على أن يكلموا رسول الله ﷺ أن يخرج إليهم نفرًا من أصحابه يفقهوهم في الدين . بعث معهم رسول الله ﷺ ستة من أصحابه برئاسة عاصم بن ثابت. خرج هؤلاء حتى أتوا الرجيع فغدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلاً ليعنيوهم على قتلهم ، وأخذ عاصم ومن معه أسيافهم ليقاتلوا القوم .

---

(١) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

إلا أن القوم كانوا يريدون أن يسلموهم إلى كفار قريش ويأخذوا في مقابلهم أجرًا إلا أن الصحابة رضي الله عنهم قاتلوا حتى قتلوا[١] .

أما (**سرية بئر معونة**) وتسمى أيضًا بسرية القراء كانت في السنة الرابعة للهجرة . قال ابن إسحاق : إنه قدم على رسول الله ﷺ أبو براء عامر ابن مالك فعرض رسول الله عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال له : يا محمد إني أرى أمرك هذا حسنًا شريفًا وقومي خلفي ، فلو أنك بعثت معي نفرًا من أصحابك لرجوت أن يتبعوا أمرك ، فإن هم اتبعوك فما أعز أمرك . فقال رسول الله ﷺ : (**إني أخشى عليهم**) فقال : أنا لهم جار . فبعث رسول الله المنذر بن عمرو ومعه القراء وهم سبعون ، فلما وصلوا إلى بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان بكتابه ﷺ إلى عامر بن الطفيل ، وهو ابن أخي أبي البراء . فلم ينظر في الكتاب بل وثب على حرام فقتله ، فاستصرخ عليهم قبائل من سليم فنفروا معه . واستبطأ المسلمون حرامًا فأقبلوا في أثره فأحاط بهم القوم فكاثروهم فقاتلوا فقتل أصحاب رسول الله ﷺ ، وجاءه خبر بئر معونة فقال ﷺ : هذا سبب عمل أبي البراء حيث أخذهم في جواره قد كنت لهذا كارهًا متخوفًا . فبلغ ذلك أبا البراء فمات عقب ذلك أسفًا . وقال العلامة الزرقاني : وإنما لم يخبره سبحانه وتعالى بما ترتب على ذهاب القراء وأهل الرجيع قبل خروجهم كما أخبره بنظير ذلك من الأشياء لأنه في سبق علمه تعالى إكرامهم بالشهادة[٢] .

---

(١) محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام بئر معونة ج٣ ص١٩٣-١٩٨، تاريخ الطبري ج٢ ص٥٤٥- ٥٥٠

(**كانت غزوة بني النضير**) في السنة الرابعة للهجرة ، والنضير اسم قبيلة من اليهود الذين كانوا في المدينة ، وكانوا هم وقريظة نازلين بظاهر المدينة في حدائق وآطام (حصون) لهم . خرج رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه وصلى في مسجد قباء ثم أتى بني النضير فكلمهم أن يعينوه في دية الرجلين الذين قتلهما عمر بن أمية الضمري ظنًا منه أنه ظفر بثأر بعض أصحابه الذين قتلوا ببئر معونة ، وأخبروا رسول الله بذلك فقال ﷺ : (**بئس ما صنعت**) لقد كان لهم من أمان وجوار .

فلما عرض عليهم رسول الله ذلك قالوا : نفعل يا أبا القاسم ، وكان رسول الله ﷺ جالسًا إلى جنب جدار من بيوتهم ، فخلا بعضهم ببعض وهموا بالغدر به ، وجاء رسول الله الخبر وما هموا به فنهض سريعًا متوجهًا إلى المدينة . ثم بعث لهم أن أخرجوا من بلدي فلا تساكنوني وقد تبين ما هممتم به من الغدر ، وقد أجلتكم عشرًا فمن رئي ذلك ضربت عنقه . فأرسل إلى رسول الله إنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك . فكبر رسول الله ﷺ وكبر المسلمون لتكبيره .

فسار إليهم رسول الله في أصحابه فصلى العصر بفضاء بني النضير . فحاصرهم فقالوا : نخرج ، فقال ﷺ : اخرجوا منها ولكم دماؤكم و ما حملت الإبل إلا الحلقة (السلاح) ، فرضوا بذلك وكان حصارهم خمسةَ عشر يومًا. قال ابن إسحاق : نزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها يذكر فيها ما أصابهم الله به من نقمته ، وما سلط عليهم به رسول الله ﷺ .

(غزوة ذات الرقاع) أو غزوة صلاة الخوف ، جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد فوازينا العدو فصاففنا لهم . فقام رسول الله ﷺ يصلي بنا فقامت طائفة معه وأقبلت طائفة على العدو وركع رسول الله بمن معه وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل فجاءوا فركع رسول الله بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم ، فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين . وسبب خروجه ﷺ إلى هذه الغزوة أنه بلغه أنهم جمعوا جموعاً لمحاربته فخرج في أربعمائة من أصحابه ، وسار إلى أن وصل إلى موضع يسمى وادي الشقرة ولم يرَ أحدًا ، فسار حتى نزل نخلاً وهو موضع من نجد من أرض غطفان ، فلم يجد في مجالسهم إلا نسوة فأخذهن . فبلغ الخبر القوم فخافوا وتفرقوا في رؤوس الجبال . ثم اجتمع جمع منهم وجاء لمحاربة جيش رسول الله ﷺ وأخاف الناس بعضهم بعضًا ، ولم يكن بينه وبين القوم حرب .

(غزوة بدر الثالثة) وتسمى غزوة السويق خرج رسول الله ﷺ إلى بدر ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه لميعاد أبي سفيان بن حرب . وخرج أبو سفيان في قريش وهم ألفان حتى نزل موضعًا قريبًا من مر الظهران ثم بدا له الرجوع . فرجع ورجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون إنما خرجتم تشربون السويق . وهذه الحيلة دبرها أبو سفيان لأنه لم يكن يريد حربًا بل خرج لئلا يقال أخلف وعده ولم يخرج . على أنه لم يعارضه أحد من قريش في الرجوع ، فكان الجيش أيضًا لا يريد الحرب . وأقام رسول الله ﷺ ببدر ثمانية أيام ينتظر أبا سفيان ، وفي هذه المدة باع المسلمون ما معهم

من التجارة فربحوا كثيرًا .

(**غزوة دومة جندل**) وهي أول غزوات الشام في السنة الخامسة للهجرة وسببها أنه بلغ رسول الله ﷺ أن بها جمعًا كثيرًا يظلمون من مر بهم، وأنهم يريدون الدنو من المدينة . فخرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه فأصاب أهل دومة الجندل الرعب وتفرقوا ثم عاد إلى المدينة . قال ابن الأثير: وغنم المسلمون إبلاً لهم .

(**غزوة المريسيع**) أو غزوة بني المصطلق فقد كانت في السنة الخامسة من الهجرة. وسببها أن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي كان قد جمع الجموع لمحاربة النبي ﷺ فخرج حتى بلغ عليه السلام المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل، وحملا المسلمون على المشركين فقتلوا عشرة وأسروا باقيهم وكانوا أكثر من سبعمائة . وسبوا الرجال والنساء والذرية وساقوا الغنم ولم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد[1] .

غزوة الخندق

وهي الأحزاب كانت في السنة الخامسة للهجرة وسببها أنه لما وقع إجلاء بني النضير سار جمع من كبرائهم إلى أن قدموا مكة على قريش يدعونهم ويحرضونهم على حرب رسول الله ﷺ قالوا لهم : يا معشر اليهود إنكم أهل كتاب أفديننا خير أم دينه قالوا : بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى

(١) محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٢١٢ – ٢٢٧ .

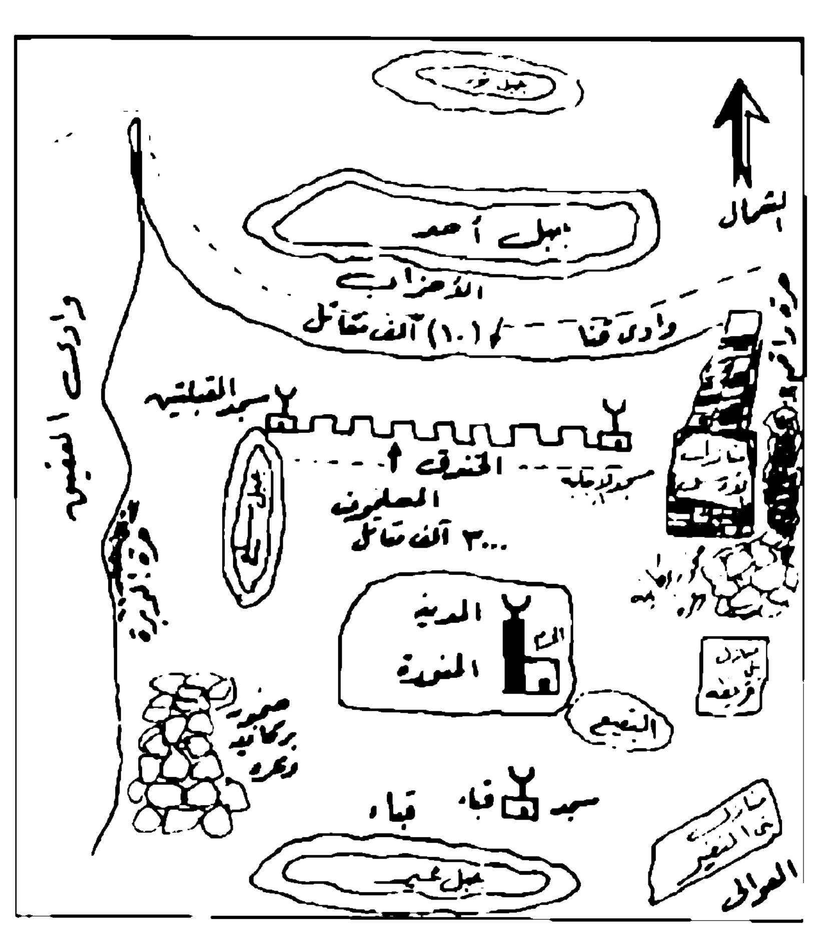
بالحق منه . فلما قالوا ذلك لقريش : سرهم ما قالوا واستعدوا للحــرب . ثــم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان ودعوهم إلى مشاركتهم فــي الحرب ، وذكروا لهم استعداد قريش فأجابوهم .

إن اليهود لعنهم الله أجابوا قريشًا بأن دين قريش الوثني خير من ديــن محمد مخالفين بذلك دينهم الداعي إلى عبادة الله الواحد توصلاً إلى غرضــهم وهو محاربة المسلمين ووطردهم من المدينة، فأنزل الله تعالى فيهم قوله ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت** ﴾ الآية[1] .

خرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب ، وخرجت غطفان وقائدها عيينه بن حصن في بني فزارة ، والحارث بن عوف في بني مرة ، ومسعود ابن رخيلة في قومه من أشجع . فلما سمع رسول الله ﷺ بتحزّبهم وخروجهم لمحاربته أمر بحفر الخندق حول المدينة في الجهات التي لم تكــن حصــينة لتعوق العدو المهاجم . والذي أشار سلمان الفارسي عليه للنبــي ﷺ بحفــره واشتغل رسول الله ﷺ بحفر الخندق بنفسه ليقتدى به المســلمون . (انظــر اللوحة رقم ١٨) موضحًا بها مخطط تقريبي لغزوة الخندق لما فرغ رســول الله ﷺ من الخندق وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف . أقبلــت قــريش حتــى نزلت بمجتمع الأسيال بين الجرف والغابة في عشرة آلاف . وكان كعب بــن أسد القرظي قد وادع النبي ﷺ على قومه وعاقده على ذلك – إلا أنه نقــض العهد وصار هو وقومه بنوا قريظه مع الأحزاب على رسول الله ﷺ . وعلم بذلك رسول الله ﷺ وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف من تحزب الأحزاب،

---

(١) سورة النساء آية : ٥١ .



لوحة رقم (١٨)

غزوة الخندق



المدينة المنورة : منظر عام ١٨٥٢ م

ظن المؤمنون كل الظن ، يقول الله تعالى:﴿ **إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا** ﴾[(١)] .

فالذين جاءوهم من فوقهم بنوا قريظة بعد نقضهم للعهد ، والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان . يقول الله تعالى : ﴿ **هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديدًا . وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا . وإذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستئذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارًا** ﴾[(٢)] . انتهز المنافقون هذه الفرصة لتثبيط العزائم ، وهم بالفشل بنوا حارثة وبنوا سلمة معتذرين بأن بيوتهم عورة . ثم ثبتهم الله ودام الحصار على المسلمين قريبًا من شهر ولم يكن بينهم غير الرمي بالنبال .

جاء نعيم بن مسعود إلى رسول الله ﷺ فقال[(٣)] : يا رسول الله إني قد أسلمت إنّ قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله : (**إنما أنت فينا رجل واحد فخذّل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة**)[(٤)] . نجح نعيم بن مسعود في خدعته وأوقع الفشل بين بني قريظة وقريش . ثم جاءتهم ريح في ليالٍ شاتيه شديدة البرودة ، فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم وأصيبوا بالبرد وماتت مواشيهم . فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ما

---

(١) سورة ألأحزاب آية : ١٠ .

(٢) سورة الأحزاب الآيات : ١١ – ١٣ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام غزوة الخندق ج٣ ص٢٤٠ ، تاريخ الطبري ج٢ ص٥٧٨-٥٧٩ .

(٤) مختصر صحيح مسلم للألباني ص ٢٢٩ حديث رقم ١١٢٨ (م٥ – ١٤٣) .

اختلف من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم . قال الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تورها وكان الله بما تعملون بصيرًا** ﴾[1] . قال ﷺ بعد انصراف الأحزاب : (**الآن تغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم**)[2] . وكان كما أخبر ﷺ . هذه الغزوة كانت آخر محاولة من جانب قريش للقضاء على الإسلام .

(**غزوة بني قريظة**) روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل وقد عصب رأسه فقال : وضعت السلاح فو الله ما وضعته .فقال رسول الله ﷺ : فأين ؟ قال : هاهنا وأومأ إلى بني قريظة ، قالت : فخرج إليهم رسول الله ﷺ [3] . فأمر مؤذنًا في الناس من كان سامعًا مطيعًا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة . فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال : يا إخوان القردة والخنازير هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته ؟ قالوا يا أبا القاسم : ما كنت جهولا . حاصرهم رسول الله ﷺ خمسًا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب . فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله فتواثبت الأوس فقالوا يا رسول الله : إنهم ماولينا . فقال رسول الله ﷺ : (**ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم**) ؟ قالوا : بلى قال : فذاك إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه . قال رسول الله ﷺ : أحكم فيهم قال : فإني

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٩ .

(٢) صحيح البخاري با غزوة الأحزاب جـ٥ ص ٢٤١ . .

(٣) صحيح البخاري باب مرجع النبي ﷺ في أحزاب مخرجه إلى بني قريظة محاصرتهم إياهم جـ٥ ص ١٤٢ .

أحكم فيهم أن تقتل مقاتلهم ، وأن تسبى ذراريهم ، وأن تقسم أموالهم . فقال رسول الله ﷺ : (**لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله**)[١] . قال الله تعالى ﴿ **وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقًا تقتلون وتأسرون فريقًا** ﴾[٢] . ظاهروهم أي عاونوهم من أهل الكتاب وهم بنوا قريظة من صياصيهم من الحصون والآطام التي كانوا فيها .

كان بين الأوس والخزرج حروب قديمة ، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة لقبهم بالأنصار لأنهم هم الذين نصروه وانمحى ما كان بينهما من العداوة وصاروا بنعمة الإسلام إخوانًا . أما يهود المدينة فكانت (بنوا قريظة، بني النضير ، بني قنيقاع) قد عاهدهم رسول الله ﷺ وأقرهم على دينهم وأموالهم . لكنهم ثاروا ونقضوا عهده وتعنتوا في مناقشته وحسدوه على انتصاراته وكادوا له وعادوا ينكرون عليه نبوته . فلما رأى رسول الله منهم الغدر وشدة العناد ودس الدسائس أراد التخلص منهم فمكنه الله تعالى منهم وأجلاهم عن المدينة . وبعد غزوة بني قريظة الذين حزبوا الأحزاب عليه في غزوة الخندق لم تقم لليهود قائمة في المدينة وخضع المنافقون كل الخضوع وكانوا فئة قليلة . أما المدينة فقد صارت مركزًا لسلطة دينية عظيمة واستطاعت إخضاع جزيرة العرب بعد سنين قليلة .

(**سرية القرطا**) بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة الأنصاري في

---

(١) صحيح البخاري جـ٥ ص ١٤٣ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٢٦ .

ثلاثين راكبًا إلى القرطا من بني بكر على طريق البصرة إلى مكـة . فلمـا أغاروا عليهم هرب باقيهم بعد أن قتل منهم عشرة واستاق مائـة وخمسـين بعيرًا وثلاثة آلاف شاة وقدموا إلى المدينة وأسروا ثمامة بن أثال . ثم صـار ثمامة رضي الله عنه من فضلاء الصحابة وهدى الله به خلقًا كثيرًا من قومه ؟ وقام مقامًا حميدًا بعد وفاة النبي ﷺ حين ارتدت اليمامة مع مسيلمة الكذاب . فأطاعه ثلاثة آلاف وانحازوا إلى المسلمين[1] .

(**غزوة بني لحيان**) : كانت سنة ست من الهجـرة ، وسـببها أن رسول الله ﷺ حزن على عاصم بن ثابت وأصحابه القراء الذين قتلـوا ببئـر معونة . فأظهر ﷺ أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة ثم غير اتجاهه حتى نزل على غران وهي منازل بني لحيان وقد وجد أن القوم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال ثم خرج حتى أتى عسفان فبعث أبا بكر رضي الله عنه في عشرة فوارس لتسمع بهم قريش فيذعرهم ثم رجع رسول الله ولم يلق كيدًا[2] .

(**إغارة عيينة بن حصن**) : في خيل لغطفان على لقاح رسول الله ﷺ في الغابة وكانت عشرين لقحة وفيها رجل من بني غفار وزوجته فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة ، فانطلقت المرأة على حين غفلة منهم وركبت ناقة النبي ﷺ اسمها العضباء. وقالت: يا رسول الله إني نذرت أن أنحرها إن نجاني الله عليها؟ فقال : (**بئسما جزيتها أن حملك الله عليها ونجاك أن تنحريها ، إنه لا نذر لأحد في معصية ولا لأحد فيما لا يملك إنما هي ناقة من إبلي**) .

---

(١) محمد رسول الله ﷺ محمد رضا ص ٢٤١ – ٢٤٣ .

(٢) نهاية الأرب : النويري جـ١٧ ص ٢٠٠ .

(غزوة ذي قرد والغابة) : ماء ققريب من المدينة ، وسببها إغارة عيينة بن حصن الفزاري على لقاح رسول الله ﷺ . ركب رسول الله وأدركوا العدو فهزموه واستنقذوا اللقاح ، وكانت مدة غيبته خمسة أيام صلى بذي قـــرد صلاة الخوف . **(سرية الغمر)** فهي ماء لبني أسد قرب مكة خرج عكاشـــة في أربعين رجلاً فهرب القوم فوجدوا ديارهم خالية لهربهم فأغـــاروا عليهـــا فاستاقوا مائتي بعير ، وقدموا بالإبل على رسول الله ﷺ ولم يلقوا حربًا .

(سرية محمد بن مسلمة الأنصاري) : إلى ذي قصة موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً في طريق الربدة . وسببها ما بلغه أن بني ثعلبة وأنمار أجمعوا على أن يغيروا على سرح المدينة وهي ترعى ، وكانت الماشية قد ازدادت بسبب ما غنمه المسلمون . خرج محمد بن مسلمة ومعـــه عشرة إلى بني ثعلبة وقد كمن لهم المشركون فقتلوهم . فبعث رســـول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في أربعين رجلاً إلى منازلهم ولم يجـــدوا أحدًا وأخذوا نعمًا من نعمهم وشيئًا من متاعهم وقدموا به إلى المدينة .

(سرية زيد بن حارثة) : إلى بني سليم بالجموم موضع على أربعة أميال من المدينة ، سببها أنه عليه الصلاة والسلام بلغه أن عيرًا قد أقبلت من الشام فبعث زيدًا ومعه سبعون راكبًا ليتعرض لها فأخذها وما فيها وأسر أبـــا العاص بن الربيع وهو زوج زينب بنت رسول الله ﷺ فدخلت زينـــب علـــى رسول الله فسألته أن يرد عليه ما أخذ منه فقبل .

وقال ﷺ : **(أكرمي مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له)** . ثـــم ذهب أبو العاص إلى مكة فأدى إلى كل ذي مال ماله ثم أسلم وقدم المدينة .

(سرية زيد بن حارثة) بوادي القرى من جهة الشام ، وسببها أن رسول الله ﷺ كان قد أوفد دحية الكلبي بكتاب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام فأعطاه جائزة وكساه . فلقيه الهنيد وهو عائد وأصابوا كل شيء معه ، فسمع رهط رفاعة الجزامي ممن كان أسلم فاستنفذوا ما كان في أيديهم وردوه على دحية . قدم دحية على رسول الله ﷺ وأخبره فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل فأغاروا عليهم وأكثروا فيهم القتل وأخذوا ماشيتهم . ثم رحل رفاعة في نفر من قومه فدفع لرسول الله كتابه الذي كتبه له ولقومه حين قدم عليه فأسلم فأرسل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب إلى زيد فرد عليهم كل ما أخذ منهم(١) .

(سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل) : أمر رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لهذه السرية وقال له : **(خذ يا ابن عوف اغزوا جميعًا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم)**(٢) . فسار عبد الرحمن بجيشه وكانوا سبعمائة رجل حتى قدم دومة الجندل وأسلم رئيسهم الأصبغ وأسلم معه ناس كثيرون من قومه دون قتال .

(سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر) : خرج ومعه مائة رجل وكان قد بلغ رسول الله ﷺ أنهم ساعون في جمع الناس لإمداد يهود خيبر فأغاروا على نعم كثيرة وساقوا النعم معهم وكانت خمسمائة بعير

---

(١) تاريخ الطبري جـ٢ ص ٤٧١ ، ٥٩٦ – ٦٠٢ ، السيرة النبوية لابن هشام جـ١ ص ٢٩٣ – ٢٧٩ ، محمد رسول الله محمد رضا ص ٢٤٧ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب السير جـ٢ ص ٢٩٤ حديث ١١١١ (م٥/١٤١) .

ومائتي شاة وقدم علي رضي الله عنه . ومن معه المدينة .

(سرية زيد حارثة إلى أم قرفة) : وسببها أن زيد بن حارثة خرج في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي ﷺ فلما كان بوادي القرى لقيه ناس من فزاره فضربوه وأصحابه وأخذوا ما كان معهم ، وقدم على رسول الله ﷺ فأخبره فبعث إليهم بجيش فأحاطوا بمن وجدوه من بني فزاره فقتلوهم وأخبروا رسول الله بما ظفروا به .

(سرية عبد الله بن عتيك) : كانت لقتل سلام بن أبي الحقيق اليهودي وهو من أعداء رسول الله ﷺ . خرج إلى رسول الله خمسة من الخزرج واستأذنوه في قتل سلام بن أبي الحقيق ، و هو بخيبر لأن الأوس كانوا قد أصابوا كعب بن الأشرف فأراد الخزرج أن لا يكون للأوس فضل عليهم عند رسول الله ﷺ ، فأمرهم رسول الله بقتله وأن لا يقتلوا وليدًا ولا امرأة ، فذهبوا إلى خيبر وقتلوه .

(سرية عبد الله بن رواحه . إلى أسير بن رزام اليهودي بخيبر) : وسببها أنه لما قتل سلام بن أبي الحقيق أمرت يهود عليها أسيرًا فاقترح عليهم طريقة للانتقام من رسول الله ﷺ وهو أن يذهب إلى غطفان ويجمعهم ويسير إلى رسول الله في عقر داره فسار إلى غطفان فلما بلغه ﷺ بعث عبد الله بن رواحه في ثلاثين رجلاً فقدموا عليه فقالوا إن رسول الله بعثنا إليك لتخرج إليه يستعملك على خيبر فطمع وخرج معه ثلاثون من اليهود، ندم أسير على مسيره وأراد الفتك بعبد الله بن رواحه فتنبه له وقتلوهم

ثم قدموا على رسول الله ﷺ فحدثوه الحديث فقال: (**حقًا نجاكم الله من القوم الظالمين**)[1] .

(**سرية كرز بن جابر الفهرى**) : سببها أن ثمانية من عكل وعرينة قدموا على رسول الله ﷺ فبايعوه على الإسلام . وكانوا حين قدموا إلى المدينة سقامًا مصفرة ألوانهم ، فقالوا : يا رسول الله إنا كنا أهل ضرع أي ماشية ولم نكن أهل ريف ، وكرهنا الإقامة في المدينة فلو أذنت لنا فخرجنا إلى الإبل ، فأمر لهم بزود من الإبل ومعها راع . فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة وصحت أجسامهم كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي رسول الله ومثلوا به فقابلوا الإحسان بالإساءة وسرقوا الإبل . وقد بعث النبي ﷺ في آثارهم خيلاً من المسلمين وأمر عليهم كرز بن جابر فجاء بهم ، فأمر النبي ﷺ بقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركوا في ناحية الحرة في الشمس حتى ماتوا[2] . وأنزل الله تعالى في هؤلاء قوله تعالى ﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله** ﴾ الآية[3] .

---

(١) نهاية الأدب جـ١٧ ص ٢١١ – ٢١٢ ، محمد رسول الله محمد رضا ٢٤٨ – ٢٥١ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني جـ٢ ص ٢٧١ الحديث ١٠٤٢ (م ٥ / ١٠١) .

(٣) سورة المائدة آية : ٣٣ .

أمر الحديبية[1]

بئر سمي المكان باسمها قريبة من مكة بعضها في الحل وبعضها في الحرم وسببها أن النبي ﷺ رأى في منامه أنه دخل البيت هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين . فخرج رسول الله من المدينة معتمرًا زائرًا للبيت لا يريد حربًا بعد أن أمضى عليه الصلاة والسلام ست سنوات بعد الهجرة في المدينة . واستنفر من حوله من الأعراب ممن أسلم ليخرجوا معه وهو يخشى قريشًا أن يتعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من العرب وساق معه الهدي ، وكان جملة أصحابه الذين خرجوا معه ألف وستمائة ، وركب رسول الله ﷺ راحلته القصواء . وقد روى ابن إسحاق : أنه لم يخرج ﷺ معه بسلاح إلا سلاح المسافر فلما كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكلبي ، فقال يا رسول الله : هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فخرجوا ونزلوا بذي طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبدًا . فقال رسول الله : (**يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلو بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام فما تظن قريش ؟ فوا الله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله حتى يظهره الله**)[2] . ثم قال : من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من أسلم أنا يا رسول الله

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ٣ ص ٣٢٢ – ٣٢٥ ، محمد رسول الله ﷺ محمد رضا ص٢٥٢ – ٢٦٣ .

(٢) زاد الميعاد لابن القيم صلح الحديبية جـ٢ ص ٢٣ – ٢٤ .

فسلكوا بين ظهر الحمض على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة ، فقال رسول الله ﷺ (**لا تدعوني قريش إلى خطة يسألوني الرحم إلا أعطيتهم إياها**) . فلما اطمأن رسول الله أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة وسألوه ما الذي جاء به ، فأخبرهم أنه لم يأت حربًا وإنما جاء زائرًا للبيت معظمًا لحرمته . فرجعوا إلى قريش فقالوا : يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد ، إنه لم يأت لقتال وإنما جاء زائرًا لهذا البيت ، فاتهموهم وقالوا : وإن كان جاء ولا يريد قتالاً فوا الله لا يدخلها علينا عنوة ولا تحدث بذلك العرب . ثم بعثوا إلى رسول الله مكرز بن حفص ، ومن ثم الحليس سيد الأحابيش ، ثم عروة بن مسعود الثقفي الذي قال لأصحابه عندما رجع مكة وقد بهره ما رأى من احترام أصحاب رسول الله ﷺ له فقال لقريش : (أي قوم فوا الله وفدت الملوك وما رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدًا) . دعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه فبعثه إلى أشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحربهم وإنما جاء زائرًا لهذا البيت ومعظمًا لحرمته ، فخرج عثمان بن عفان إلى مكة واحتبسته قريش عندها بلغ رسول الله ﷺ أن عثمان بن عفان قد قتل . قال ﷺ (**لا نبرح حتى نناجز القوم**) .

دعا رسول الله المسلمين إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة .
قال سلمة بن الأكوع : بايعناه وبايعه الناس على عدم الفرار وأنه إما الفتح وإما الشهادة ، ولم يتخلف أحد من المسلمين . قال الله تعالى يذكر هذه البيعة : ﴿ **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل**

السكينة عليهم وأثابهم فتحًا قريبًا ﴾[1] . لما علمت قريش بهذه البيعة خافوا وأشاروا إليهم أهل الرأي بالصلح على أن يرجع ويعود من قابل .

بعثت قريش سهيل بن عمرو فطالت المراجعة بينه وبين النبي ﷺ ، فلما التأم الأمر بينهما على الصلح وكتب كتاب الصلح وجاء فيه (اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمدًا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشًا ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وإن بيننا منازعة مكفوفه أي أمور مطوية أي ترك المؤاخذة بما تقدم بينهما من أسباب الحرب وغيرها وإنه لا إسلال ولا إغلال أي لا سرقة ولا خيانة ، وإنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه)[2] .

إن من مزايا هذا الصلاح كما نقل النووي عن العلماء أن المصلحة المترتبة على هذا الصلح هي ما ظهر من ثمراته وفوائده المتظاهره التي علمها النبي ﷺ وخفيت عليهم وحمله ذلك على موافقتهم ، وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا تظهر عندهم أمور النبي ﷺ . فلما حصل الصلح جاءوا إلى المدينة وجاء المسلمون إلى مكة وخلوا بأهلهم وأصحابهم ممن يستنصحونهم وسمعوا عن أحوال الرسول ومعجزاته وحسن سيرته وجميل طريقته فمالت أنفسهم إلى الإسلام حتى بادر خلق منهم إلى

---

(١) سورة الفتح آية : ١٨ .

(٢) زاد الميعاد لابن القيم صلح الحديبية جـ٢ ص ١٢٦.

الإسلام قبل فتح مكة[1] .

قال الزهري في حديثه : ثم انصرف رسول الله حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح قال الله تعالى ﴿ **إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطًا مستقيمًا** ﴾[2] .
وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : ما كان فتح في الإسلام أعظم من فتح الحديبية ، لكن الناس قصر رأيهم عما كان بين محمد ﷺ وربه ، والعباد يعجلون والله لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد .

غزوة خيبر[3]

خيبر واحة كبيرة وهي ذات حصون ومزارع تبعد عن المدينة ستة وتسعين ميلاً وتعتبر مركزًا لدسائس اليهود الذين هاجروا إليها ، ويهود خيبر رجال محاربون ولهم عدة حصون منيعة . كانت هذه الغزوة في السنة السابعة للهجرة أراد رسول الله ﷺ التلخص من جوارهم حيث إنهم أهل مكر وخداع . لما عاد رسول الله ﷺ من الحديبية خرج إلى خيبر ، وكان معه ألف وستمائة مسلحين تسليحًا حسنًا منهم مائتي فارس. وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ أتى خيبر ليلاً فنام هو وأصحابه دونها ثم ركبوا إليها بكرة

(١) تاريخ الطبري جـ٢ ص ٦٣٢ – ٦٤٢ ، نهاية الأرب للنويري جـ١٧ ص ٢٢٩ – ٢٤٤ .
(٢) سورة الفتح الأيتان : ١ – ٢ .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام جـ٣ ص ٣٤٣ ، ونهاية الأرب للنويري جـ١٧ ، محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٢٧٨ – ٢٨٨ .

فصبحوها بالقتال . وفي رواية لابن إسحاق أنه ﷺ لما أشرف على خيبر قال لأصحابه قفوا ثم قال : (**اللهم رب السماوات وما أظللن ، ورب الأراضين وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وماذرين ، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها . ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها أقدموا بسم الله**)[1] . فتحت الحصون كلها عنوة إلا حصن الوطيح وحصن سلالم فقد مكث المسلمون على حصارها أربعة عشر يومًا فهم رسول الله أن يحمل عليهم فلما أيقنوا بالهلكة سألوا رسول الله الصلح على حقن دمائهم والخروج من خيبر مع ترك أموالهم فصالحهم على ذلك . وأخذ رسول الله كنز أبي الحقيق ويقوّم بعشرة آلاف دينار خلاف العقود والجواهر والذهب ، وكان الله سبحانه وتعالى قد وعد رسوله عند انصرافه من الحديبية بمغانم كثيرة بقوله تعالى : ﴿ **وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطًا مستقيمًا** ﴾[2] .

(**صلح أهل فدك**) بلد يهودية بالقرب من خيبر لما علم أهلها بانهزام خيبر بعثوا إلى الرسول ﷺ يصالحونه على النصف من فدك فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله ﷺ خالصة .

(**غزوة ذي القرى**) واد بين تيماء وخيبر فيها قرى كثيرة نزلها اليهود وزرعوها . لما انصرف رسول الله ﷺ من خيبر نزل وادي القرى فدعاهم إلى الإسلام فامتنعوا ففتحها رسول الله عنوة وغنمه الله أموالهم ،

---

(١) زاد الميعاد لابن القيم غزوة خيبر جـ٢ ص ١٣٤ .

(٢) سورة الفتح آية : ٢٠ .

وترك الأرض والنخيل بأيدي اليهود وعاملهم عليها . وصالح أهل تيماء على الجزية .

بعد عودة رسول الله من خيبر في السنة السابعة للهجرة بعث خمس سرايا : (**سرية عمر بن الخطاب**) إلى هوازن بجهة تربة (**سرية أبي بكر الصديق**) على بني كلاب قبيلة بنجد ،(**سرية بشير بن سعد الأنصاري**) إلى بني مرة بفدك ، (**سرية غالب بن عبد الله الليثي**) إلى أهل المنيعة بناحية نجد ، (**سرية بشير بن سعد أيضًا**) إلى يمن وجناب من أرض غطفان .

عمرة القضاء

تمت في السنة السابعة للهجرة لما رجع رسول الله ﷺ من خيبر خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون بالحديبية معتمرًا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها . فاقتص رسول الله منهم وأمر ألا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية . وكانوا ألفين سوى النساء والصبيان ، وساق معه ستين بدنة وحمل السلاح والدروع والرماح وقاد مائة فارس خوفًا من غدر أهل مكة . فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وصفوا له عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه فلما دخل رسول الله ﷺ اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال : (**رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة**) . وبعد فراغه نحر هديه وحلق رأسه وأمر أصحابه بالذهاب إلى بأجج (موضع على ثمانية أميال من مكة) يقيمون على السلاح ويأتي الآخرون ليقضوا نسكهم .

جاء في البخاري عن حديث البراء: فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليًا رضي الله عنه فقال قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج رسول الله ﷺ [١].

بعث رسول الله ﷺ عدة سرايا بعد عودته من عمرة القضاء وهـــي : (**سرية الأخرم إلى بني سليم**) ، (**سرية غالب بن عبد الله الليثي**) إلى بني الملوح بين عسفان والقديد ، (**سرية أخرى لغالب بن عبد الله الليثي**) بفدك، (**سرية شجاع بن وهب الأسدي**) إلى جمع من هوازن يقال لهم بنوا عامر، (**سرية كعب بن عمير الغفاري**) إلى ذات اطلاح وراء ذات القرى.

سرية مؤته[٢]

مؤته قريبة من بيت المقدس شرق البحر الميت وكانت هـــذه الغـــزوة سنة ثمانية من الهجرة . وقد سمى البخاري هذه الســرية غــزوة ، وإن لـــم يخرج النبي ﷺ فيها لكثرة جيش المسلمين فيها . وسببها أن رسول الله كـــان أرسل الحارث بن عمير الأزدي ؟ بكتاب إلى أمير بصرى من جهة هرقـــل ، فلما نزل مؤته تعرض له شرحبيل الغساني وهو من أمراء قيصر على الشام فقال : أين تريد لعلك من رسل محمد ؟ قال : نعم . فأوثقه وضرب عنقه ولم يقتل لرسول ﷺ غيره ، فلما بلغ رسول الله ﷺ اشتد الأمر عليه وجهز جيشًا لمقاتلة الروم . فأمر رسول الله مولاه زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف ونـــدب

---

(١) صحيح البخاري باب عمرة جـ٥ ص ١٧٩ – ١٨٠ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٢ ص ١٢٨ ، تاريخ الطبري ص ٤١ ، محمد رسول الله ﷺ محمد رضا ص ٢٩٦ .

رسول الله ﷺ الناس وقال : إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس ، فإن أصيب فليرتض المسلمون رجلاً من بينهم يجعلونه عليهم أميرًا . وأوصاه أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير ، وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام فإن أجابوا وإلا فاستعينوا عليهم بالله وقاتلوهم ، قال رسول الله ﷺ يوصي الجيش : **(أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرًا . اغزوا باسم الله في سبيل الله من كفر بالله ، لا تغدروا ولا تغلوا ، ولا تقتلوا وليدًا ولا امرأة ولا كبيرًا فانيًا ولا منعزلاً بصومعة ، ولا تقربوا نخلاً ، ولا تقطعوا شجرًا ، ولا تهدموا بناء)**[1] .

جمع العدو أكثر من مائة ألف من الروم وضم إليهم القبائل القريبة الموالية ، فلما نزل المسلمون معان إلى مؤته . فقاتل الأمراء الثلاثة حتى استشهدوا ، فاصطلح على خالد بن الوليد لتولي القيادة فقاتلهم قتالاً شديدًا واستطاع أن يجمع شملهم بعد أن تفرق المسلمون . وذكر ابن إسحاق اثني عشر قتيلاً من المسلمين ، وكان مدة القتال سبعة أيام . وأخبر النبي ﷺ أصحابه بما حدث في ساحة القتال قبل رجوع الجيش إلى المدينة ، ونادى في الناس الصلاة الجامعة ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان وقال : **(يا أيها الناس باب خير باب خير أخبركم عن جيشكم هذا الغازي إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدًا فاستغفروا له .**

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب السير جـ٢ ص ٢٩٤ رقم ١١١١ م٥/١٤١ .

ثم أخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدًا فاستغفروا له . ثم أخذ الراية عبد الله بن الرواحة وأثبت قدميه حتى قتل شهيدًا فاستغفروا له . ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء وهو أمير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فآب بنصره) ، فمن يومئذ سمي خالد سيف الله المسلول[1] .

(سرية عمرو بن العاص ذات السلاسل) : إلى بلاد بلي وسببها أن رسول الله ﷺ بلغه أن جموعًا من قضاعة تجمعوا للإغارة على المسلمين وأرادوا أن يدنوا من أطراف المدينة منتهزين فرصة انهزام المسلمين في مؤته . وسميت هذه السرية (ذات السلاسل) لأن الأعداء ارتبط بعضهم ببعض . بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص ومعه ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثين فرسًا . حمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا مذعورين بعد أن اقتتلوا ساعة فهزمهم المسلمون ولم يغنموا شيئًا .

(سرية أبي عبيدة بن عامر الجراح أو سرية الخبط) : بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة عامر بن الجراح على رأس ثلاثمائة رجل إلى أرض جهينة ليلقى عيرًا لقريش ولمحاربة حي من جهينة . كما أرسل رسول الله ﷺ **(أبا قتاده إلى نجد)** معه خمسة عشر رجلاً أن يشنّ الغارة على غطفان فقاتلهم وسبى سبيًا كثيرًا واستاق النعم . ثم أرسل رسول الله ﷺ **(أبا قتادة إلى إضم)** في ثمانية رجال ليوهموا قريشًا أنه توجه إلى تلك الناحية بعد أن نقضت قريش العهد حتى يفاجئهم على غير استعداد منهم لحربه .

---

(١) صحيح البخاري باب غزوة مؤته جـ٥ ص ١٨٣ ما يفيد الحديث .

خرج أبو قتادة ومن معه فلقوا عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم عليهم بتحية الإسلام فقتله ملحم بن جثامة لشيء بينه وبينه . فلما قدموا على رسول الله ﷺ وأخبروه الخبر نزل فيهم القرآن: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنًا** ﴾ الآيـــة[١] . وذكر الطبري أن ملحم بن جثامة توفي في حياة رسول الله ﷺ فدفنوه فلفظته الأرض مرة بعد أخرى فأمر به فألقي بين جبلين وجعل عليه حجارة . وقـــال رسول الله ﷺ : (**إن الأرض لتقبل من هو أشر منـه ولكن الله أراد أن يريكم آية في قتل المؤمن**)[٢] .

غزوة فتح مكة[٣]

لما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش ، كـــان فيمـــا شرطوا أن من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وفي عهده فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعهدهم فليدخل فيه . دخلت خزاعة فـــي عقد وعهد رسول الله ﷺ ، ودخلت بكر في عقد قريش وعهدهم . وكان بـــين خزاعة وبكر حروب وقتلى في الجاهلية وتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الإسلام . فلما كانت هدنة الحديبية تنص على وقف القتال بين المسلمين وقريش . قـــام رجل من بني بكر فهجا رسول الله وسار يتغنى بالهجاء ، فسمعه غـــلام مـــن

---

(١) سورة النساء آية : ٩٤ .

(٢) صحيح البخاري باب المناقب جـــ٤ ص ٢٤٦ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص٣٦ – ٣٧ ، محمد رسول محمد رضا ص٣٠٣ – ٣١٣ .

خزاعة فضربه فثار الشر بين القبيلتين مما كان بينهما من العداوة ، وناصرت قريش بني بكر على خزاعة ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله من الميثاق . عند ذلك خرج سيد خزاعة عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله ﷺ ودخل المسجد ووقف على رسول الله ﷺ وهو جالس بين الناس وأنشد :

يا رب إني ناشد محمدًا	حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولدًا وكنا والدا	ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرًا أعتدا	وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا	إن سيم خسفًا وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدًا	إن قريشًا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا	وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدًا	وقتلونا ركعًا وسجدا

فقال رسول الله ﷺ : (**نصرت يا عمرو بن سالم ودمعت عيناه**)[(١)] . وفي رواية قام وهو يجر رداءه ويقول : (**لا نصرت إن لم أنصركم بما أنصر به نفسي**) .

كان رسول الله ﷺ قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة . وإذا بأبي سفيان قدم على رسول الله ﷺ ، ولكن رسول الله أعرض عن أبي سفيان ولم يجبه بشيء ، ووجد من أبي بكر وعمر وعلي

---

(١) زاد الميعاد لابن القيم جـ٢ ص ١٦٠ .

وفاطمة رضي الله عنهم كل إعراض . حتى يئس ورجع لكنه علم أن رسول الله عزم على أمر على ما كان من تعدٍّ لنقض العهد .

أخذ رسول الله ﷺ يستعد سرًا للزحف على مكة وكان يقول : (**اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بغتة**) . أمر الناس بالجهاز وطوى عنهم الوجه الذي يريده . وأرسل إلى أهل البادية ومن حوله من المسلمين يقول لهم : (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيحضر رمضان بالمدينة**) . وذلك بعد أن تشاور مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في السير إلى مكة ، فقال له أبو بكر هم قومك وحضه عمر حيث قال هم رأس الكفر . فعندئذ ذكر رسول الله ﷺ أن أبا بكر كإبراهيم وكان في الله ألين من اللين ، وإن عمر كنوح وكان في الله أشد من الحجر وأن الأمر أمر عمر[١] . خرج رسول الله ﷺ لعشر مضين من شهر رمضان في السنة الثامنة للهجرة. فصام رسول الله وصام الناس معه حتى إذا كان ما بين عسفان وأصبح أفطر ثم مضى حتى نزل مر ظهران في عشرة آلاف من المسلمين خرج بهم من المدينة ثم تلاحق به ألفان فيكون المجموع اثني عشر ألفًا . خرج أبو سفيان تلك الليلة يتجسس الأخبار فرأى العباس وقال له ما الخبر قال : هذا رسول الله ﷺ ورائي وقد دلف إليكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال : فما تأمرني ؟ فقال : هذه بغلة رسول الله تركب معي عجزها فاستأمن لك رسول الله فوا الله لو ظفر بك ليضربن عنقك فخرجت به إلى رسول الله ، فقال رسول الله : اذهب فقد أمناه حتى تغدو به علي الغداة بعد أن تشهد أبو

---

(١) نهاية الأرب للنويري جـ١٧ ص ٢٩٠ ، الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٢ ص ١٣٤ .

سفيان وقال ﷺ : **(يا عباس احبسه خطم الجبل حتى تمر عليه جنود الله)**[١] . قال العباس : يا رسول الله أبو سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئًا يكون في قومه فقال نعم : **(من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن)**[٢] .

روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته القصواء مردفًا أسامة بن زيد خلفه . ودخل واضعًا رأسه الشريف على راحلته تواضعًا لله تعالى حين رأى ذلك الفتح العظيم وكثرة المسلمين وهو يقول : **(اللهم إن العيش عيش الآخرة)** وقد أمر رسول الله رؤساء الجيش أن يكفوا أيديهم وقال : **(لا تقاتلوا إلا من قاتلكم)** وكان دخوله لعشرين بقين من رمضان[٣] .

دخل رسول الله ﷺ في ناحية المسجد ثم دعا عثمان بن طلحة حاجب الكعبة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ودخلها وصلى ركعتين بين العمودين اليمانيين ثم وقف على باب الكعبة وقال : **(لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده)** ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدميّ هاتين إلا سدانة البيت أي خدمته . وسقاية الحاج . ألا وقتل الخطأ مثل العمد والسوط والعصا فيهما الدية مغلظة فيها أربعون خلفة أي الناقة الحامل في بطونها أولادها . يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة

---

(١) صحيح البخاري باب غزوة الفتح جـ٥ ص ١٨٦ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني جـ١ ص ٣٢٢ حديث ١١٨٢ (م٥/١٧٠ – ١٧٢) .

(٣) صحيح البخاري باب دخول النبي ﷺ من أعلى مكة جـ٥ ص ١٨٩ .

الجاهلية وتعظمها بالآباء . الناس من آدم وآدم من تراب . ثم تلا رسول الله ﷺ قوله تعالى ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾[1] .

يا معشر قريش ويا أهل مكة ما ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا خيرًا : أخ كريم وابن أخٍ كريم ثم قال : (**إذهبوا فأنتم الطلقاء**)[2] . أما مفتاح الكعبة فقد ردّه رسول الله ﷺ إلى عثمان بن طلحة وقال : (**خذوها يا بني أبي طلحة خالدة لا ينزعها منكم أحد إلا ظالم**) ودفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب . وفي هذا اليوم صار رسول الله سيد مكة بعد أن هاجر منها مضطهدًا .

اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله ﷺ فجلس لهم على الصفا فبينما رسول الله يبايع الناس جاءه رجل فأخذته الرعدة ، فقال رسول الله ﷺ : هون عليك ، إني لست بملك ، وإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد . دخل رسول الله مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا لكل حي من أحياء العرب . فجاء ومعه قضيب حديد يهوي به إلى كل صنم فيخر لوجهه وهو يقول : ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا** ﴾[3] . ثم أمر بلالاً أن يؤذن ظهر يوم الفتح على ظهر الكعبة . وبعد فتح مكة ترك العرب عبادة الأصنام واعتنقوا الإسلام وحاربوا مع رسول الله لنشر دينه

---

(١) سورة الحجرات آية : ١٣ .

(٢) زاد الميعاد لابن القيم جـ٢ ص ١٦٥ .

(٣) محمد رسول الله ﷺ محمد رضا ص ٣١٩ – ٣٣٤ .

فكان ذلك انتصارًا عظيمًا وفتحًا مبينًا[1] .

بعد أن قضى رسول الله ﷺ على الأصنام التي كانت حول الكعبة ، وجه نظره إلى هدم الأصنام الأخرى المجاورة حتى تطهر البلاد من الوثنية ويعبد الله الواحد القهار . فبعث خالد بن الوليد إلى (**العزى**) ليهدمها وكانت بنخله على بعد ليلة من مكة ، وبعث سرية سعد بن زيد إلى (**مناة**) صنم لأوس والخزرج وغسان . وكانت بالمشلل جبل على ساحل البحر الأحمر يهبط منه إلى قديد . وبعث سرية عمرو بن العاص إلى (**سواع**) صنم لهذيل على ثلاثة أميال من مكة . وأرسل خالد بن الوليد إلى (**بني جذيمة**) وكانوا بأسفل مكة ، داعيًا للإسلام ولم يبعثه مقاتلاً . فانتهى إليهم خالد وقالوا له إنا مسلمون وقد صلينا وصدقنا بمحمد فأسرهم فلما كان السحر نادى خالد من كان معه أسير فليدافه (الإجهاز بالسيف) فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك ما صنع خالد فرفع يده فقال : (**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**)[2] ، وبعث علي بن أبي طالب ومعه مال فودى لهم قتلاهم .

غزوة حنين[3]

حنين وادي بين مكة والطائف إلى جنب ذي المجاز ، وتسمى أيضًا غزوة أوطاس أو غزوة هوازن ، وكانت هذه الغزوة في العاشر من شوال من

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني جـ١ ص ٣٢٢ الحديث ١١٨٣ .

(٢) صحيح البخاري بعث النبي خالد إلى بني خزيمة جـ٥ ص ٢٠٣ .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص١٤٩ – ١٥٦ ، محمد رسول الله محمد رضا ص٣٢٥ .

العام الثامن للهجرة ، وسببها أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة خافت هوازن وثقيف أن يسير إليهم ويغزوهم فعزموا على قتاله ، وكان قائد جيشهم مالك بن عوف أمرهم أن يسوقوا معهم إلى الحرب كل شيء المواشي والأموال والنساء والأبناء كي يثبتوا ولا ينهزموا ، وكان مجموع جيشهم عشرين ألفًا. كان مع النبي ﷺ اثنى عشر ألفًا فقال أبو بكر لا نغلب اليوم من قلة ، وقيل قالها غيره . خرج رسول الله ﷺ من مكة ولما اقترب من مكان العدو ورتب أصحابه ووضع الألوية والرايات من المهاجرين والأنصار ، ولبس رسول الله ﷺ درعين والبيضة والمغفرة وركب بغلته دلدل حتى ورد جعرانة . ولما كان رسول الله ﷺ بحنين في الوادي عند غبش الصبح خرج عليهم القوم وكانوا قد كمنوا لهم في شعاب الوادي ومضايقه . فحمل عليهم المسلمون فانكشفوا ثم انشغلوا بالغنائم مثلما حدث في غزوة أحد ، فلما انشغلوا بالغنائم استقبلهم العدو بالسهام فعادوا منهزمين لا يلوي أحد على أحد . وقد ثبت رسول الله ﷺ وكان ثباته سببًا في كسب الموقعة ومعه نفر قليل لم يبلغوا المائة .

قال رسول الله ﷺ لعمه العباس و كان عظيم الصوت ناد : (**يا أصحاب البيعة يوم الحديبية ، يا أصحاب سورة البقرة**) . فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت على أولادها ، فأمرهما أن يصدقوا الحمله على العدو فاقتتلوا قتالاً شديدًا ، فنظر رسول الله ﷺ إلى قتالهم فقال : (**الآن حمي الوطيس**)[1] فولى المشركون الأدبار والمسلمون يقتلون ويأسرون فيهم ، وأسر المسلمون

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني باب غزوة حنين جـ٢ ص ٢٣٤ رقم ١١٨٩ (م١٦٧/٥) .

نحو ستة آلاف وغنموا من الإبل أربعة وعشرين ألفًا ومن الغنم أربعين ألفًا ومن الفضة أربعة آلاف وقية .

بدأ رسول الله ﷺ بالأموال فقسّمها وأعطى المؤلفة قلوبهم النصيب الأوفر من الغنائم . لما رأت الأنصار ما أعطى رسول الله في قريش والعرب تكلموا في ذلك وقالوا حن الرجل إلى أهله فقال رسول الله ﷺ : (**يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله إلى رحالكم**) فقالوا : رضينا يا رسول الله بك حظًا وقسمًا فقال ﷺ : (**لو سلك الناس واديًا ، وسلكت الأنصار شعبًا لاخترت شعب الأنصار**)[1] قدم وفد من هوازن على رسول الله وقد جاءوا مسلمين فسألوه أن يمن عليهم بالسبي فرضي رسول الله وردّ عليهم نساءهم وأبناءهم .

انصرف رسول الله ﷺ وكان قد انتهى إلى جعرانة ثم أحرم بعمرة ودخل مكة ثم أخذ الطريق إلى المدينة . وقد أنزل الله تعالى في قوله تعالى : ﴿ **لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئًا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودًا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين** ﴾[2] .

(**سرية أبي عامر الأشعري إلى أوطاس**) : لما فرغ رسول الله

---

(١) صحيح البخاري باب غزوة الطائف جـ٥ ص ٢٠١ .

(٢) سورة التوبة آية : ٢٥ – ٢٦ .

ﷺ من حنين بعثه إلى أوطاس خلف الفارين من هوازن واستشهد . ثم خلفه أبو موسى فقاتل القوم حتى هزمهم فظفر المسلمون بالغنائم والسبايا .

(**سرية الطفيل بن عمر الدوسي إلى ذي الكفلين**) : لما أراد الرسول ﷺ السير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمر إلى ذي الكفلين ليهدمه ، وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف فهدمه ووافى النبي ﷺ إلى الطائف وقدم بدبابة ومنجنيق وهي من أدوات الحرب وكانت لأول مرة تستخدم في غزوة الطائف .

غزوة الطائف

كانت في شوال سنة ثمانية للهجرة خرج رسول الله ﷺ من حنين يريد الطائف لما علم أن مالك بن عوف وجمعًا من أشراف قومه لحقوا بالطائف ودخلوا حصنهم وتهيأوا للقتال . سار رسول الله ﷺ قريبًا من حصن الطائف فرموا المسلمين بالنبل وقتل منهم اثنا عشر رجلاً . دام حصار الطائف ثمانية عشر يومًا ونصب عليهم المنجنيق ونادى منادي رسول الله ﷺ : أيما عبد ، نزل من الحصن وخرج لنا فهو ، حر فخرج منهم بضعة عشر رجلاً فأعتقهم رسول الله ﷺ . ولم يؤذن لرسول الله في فتح الطائف ، فأمر عمر بن الخطاب فأذن في الناس بالرحيل(١) .

(**بعث قيس بن سعد إلى صداء**) : بعث رسول الله ﷺ قيس بن

---

(١) نهاية الأرب للنويري جـ١٧ ص ٣٣٥ ، محمد رسول الله محمد رضا ص ٣٣١ .

سعد إلى ناحية اليمن بعد انصرافه من الجعرانة في أربعمائة فارس وأمــره ، أن يقاتل قبيلة صداء . فقدم زياد بن الحارث الصدائي فسأل عن ذلك البعـث فأخبر فقال يا رسول الله أنا وافدهم إليك فاردد الجيش وأنــا أتكفـل بإسـلام قومي . فقال رسول الله اذهب إليهم فردهم ورجع إلى قومه فأسلموا .

(سرية عيينة بن حصن الفزاوي إلى تميم) : بعثه رسول الله ﷺ في خمسين فارسًا إلى تميم . وسببها بعث رسول الله بشر بن سفيان إلى بنــي كعب لأخذ صدقاتهم فأخذ بشر صدقاتهم أما تميم فقالوا لا ندع بعيــرًا واحــدًا يخرج . فأخبر بشر رسول الله فبعث عيينه بن حصن فهجم عليهم وأخذ منهم أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيًا إلى المدينة . فقدم مــنهم ثمانين من رؤسائهم فأسلموا فرد الله عليهم أسراهم .

(سرية الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق) : بعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة لأخذ الصدقات من بني المصطلق فلما سمعوا بمجيء الوليـد لأخذ الصدقات ، خرج عشرون رجلاً بالإبل والغنم يؤدونها عــن زكـاتهم . فظن أنهم يريدون قتله لرؤية السلاح معهم ، فرجع وأخبر النبــي ﷺ أنهــم ارتدوا ولقوه بالسلاح . فهم رسول الله أن يبعث إليهم من يغزوهم فبلغ ذلــك القوم الذين لقوا الوليد فأخبروا النبي ﷺ الخبر على حقيقته فنزلت هذه الآية : **﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا أن تصيبوا قومًا بجهالــةٍ فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾**[1] .

---

(١) سورة الحجرات آية : ٦ .

(سرية قطبة بن عامر إلى خثعم) : في السنة التاسعة للهجرة أرسل رسول الله ﷺ قطبة بن عامر في عشرين رجلاً إلى حي من خثعم وأمره أن يشن الغارة عليهم ، فاقتتلوا قتالاً شديدًا وقتل قطبة مع من قتل وساقوا النعم والشاة والنساء إلى المدينة .

(سرية الضحاك بن سفيان إلى بني كلاب) : أرسل رسول الله ﷺ جيشًا إلى قرطاء موضع بنجد فدعوهم إلى الإسلام فأبوا فقاتلوهم فهزموهم وغنموا أموالهم[1] .

(سرية علقمة بن مجزر إلى الحبشة) : سببها أنه بلغ رسول الله ﷺ أن أناسًا من الحبشه تراياهم أهل جدة فبعث إليهم علقمة في ثلاثمائة فانتهى إلى جزيرة في البحر وقد خاض إليهم البحر فهربوا منه .

(سرية علي بن أبي طالب إلى الفلس) : بعث رسول الله ﷺ علي ابن أبي طالب إلى الفلس صنم بنجد كانت تعبده طيء ليهدمه ، ومعه مائة وخمسون رجلاً . فشنوا الغارة على محلة آل حاتم فهدموا الفلس وملأوا أيديهم من السبي والنعم والفضة ، وفي السبي سفانة بنت حاتم الطائي أخت عدي وهرب عدي بن حاتم إلى الشام . قدموا إلى المدينة وقد منّ رسول الله ﷺ على سفانة فأسلمت وكان المن عليها سببًا في إسلام أخيها عدي بن حاتم .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٢ ص ٢٦٢ ، محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٣٣٣ .

غزوة تبوك

وهي غزوة العسرة مأخوذة من قوله تعالى ﴿ **لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم** ﴾[1] وكانت هذه الغزوة هي آخر غزواته ﷺ في رجب سنة تسع من الهجرة ، وكان حين خروجه حر شديد وقحط شديد ولم يورّ عنها كعادته في سائر غزواته . وسببها أن الروم جمعت جموعًا كثيرة بالشام ، فندب رسول الله ﷺ أصحابه إلى الخروج وحثهم على النفقة . جاء الباكون يطلبون من رسول الله ما يركبون عليه قال : (**ما أجد ما أحملكم عليه**) ، فانصرفوا باكين وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ **ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا ألا يجدوا ما ينفقون** ﴾[2] .

سار رسول الله ﷺ بالناس وهم ثلاثون ألفًا والخيل عشرة آلاف وقد كان هذا الجيش بعد تخلف المنافقين أعظم جيش تألف في العرب[3] . واستخلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب على أهله فأرجف المنافقون بعلي ابن أبي طالب وقالوا : ما خلفه إلا استثقالاً له وتخففاً منه . فلما قال ذلك المنافقون أخذ عليّ سلاحه حتى أتى رسول الله وهو بالجرف فقال: يا نبي الله

---

(١) سورة التوبة آية : ١١٧ .

(٢) سورة التوبة آية : ٩٢ .

(٣) مختصر صحيح مسلم للألباني باب فضائل علي جـ٢ ص ٤٣٤ - ١٦٣٩ .

زعم المنافقون أنك إنما خلَّفتني أنك استثقلتني وتخففت مني . قال : (**كذبوا ولكني إنما خلفتك لما ورائي فارجع فأخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ ألا إنه لا نبي بعدي**)[١] .

(**بعث خالد بن الوليد إلى دومة الجندل**) : أرسل رسول الله ﷺ خالد ابن الوليد إلى أكيدر بدومة الجندل ، فانتهى إليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة هو وأخوه حسان فشدت عليه خيل خالد بن الوليد فاستأسر وقتل أخوه حسان وفتح له دومة الجندل وصالحه على ألفي بعير وثمانمائة فرس ، فقدم بأكيد وأخيه مصاد على رسول الله فصالحه على الجزية وحقن دمه ودم أخيه وخلى سبيلهما .

(**سرية خالد بن الوليد إلى بني الحارث بنجران**) : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في أربعمائة في السنة العاشرة للهجرة . وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً فإن استجابوا قبل منهم وإن لم يفعلوا أن يقاتلهم فأسلم الناس فيما دعاهم إليه .

(**بعث علي بن أبي طالب إلى اليمن**) : بعث رسول الله ﷺ علي ابن أبي طالب إلى اليمن في ثلاثمائة فارس دعاهم إلى الإسلام فأبوا فقتل منهم عشرين رجلاً ثم تفرقوا فكف عن ملاحقتهم ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا .

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني باب فضائل علي جـ٢ ص ٤٣٤ – ١٦٣٩ .

(**بعث أسامة بن زيد**) : ضرب رسول الله ﷺ على الناس بعثًا إلى الشام أمرّ عليهم أسامة بن زيد مولاه وأمره أن يوطيء الخيل تخـوم البلقـاء والدوارم من أرض فلسطين فتجهز الناس فبينما الناس على ذلـك ابتـدأ ﷺ شكواه التي قبضه الله عز وجل بها(١) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ٤ ص ١٥٩ ، نهاية الأرب للنويري جـ١٧ ص ٣٥٦ – ٣٧١ محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٣٣٦ .

المنهج النبوي للجهاد في الإسلام[1]

روى الأئمة : أن رسول الله ﷺ كان إذا أمرّ أميرًا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا ثم قال لهم : **(اغزوا باسم الله في سبيل الله ، وقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدًا . وإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعهم إلى ثلاثة خصال ، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين ، فإن أبوا أن يتحولوا عنها فأخبرهم أنهم يكونوا كأعراب المسلمين يجري عليهم الذي يجري على المسلمين ، ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة إلا أن يجاهدوا مع المسلمين . فإن هم أبوا فسلهم الجزية ، فإن أجابوك فاقبل منهم ، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم)**[2] .

وهذه الوصية عن رسول الله ﷺ كانت هي منهج الدعوة إلى الله تعالى التي التزمها قادة الجهاد . فكانت بيانًا لمنهج الدعوة الذي يحقق المقصود من شرعية الجهاد ، فلا يجوز لقادة الجهاد أن يتجاوزوا مرتبة منها إلى غيرها من المراتب ، أولها الدعوة إلى الإسلام وهي دعوة إلى الحق والهدى وإلى

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ٤ ص ١٥٩ ، نهاية الأرب للنويري ج١٧ ص ٣٥٦ – ٣٧١ ، محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٣٣٦ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب السير جـ٢ ص ٢٩٤ رقم ١١١١ (م٥/١٤١) .

المؤاخاة فالإسلام إيمان وأمان ، وعدل ورحمة ، فمن قبله فهو أخ لكل مسلم له من الحقوق ما لكل مسلم ، وعليه من الواجبات ما على كل مسلم . فإن لم يقبل الدعوة إلى الإسلام جاءت المرتبة الثانية وهي الإلزام بخراج من المال لا يؤود من يلزم به من القادرين عليه ، وهذا الخرج سماه منهج الدعوة (**الجزية**) وهي مقابل الدفاع عن دافعيها وحمايتهم ممن يدهمهم بالإعتداء عليهم . وتاريخ الدعوة إلى الله حافل بالذين اهتدوا وسارعوا مستجيبين لدعوة الحق ، فكانوا من أقوى المؤمنين إيمانًا وأزكاهم جهادًا في سبيل الله ، وذابت الجزية في موجبات التكافل الأخوي وكثر الداخلون إلى ساحة الإسلام .

وفي هذه الوصية النبوية نهي عن الفساد في الأرض ونهي عن الجبن والاعتداء ، وعن الغلول والغدر لأنهما من دنايا الأخلاق . وما أخرجه البيهقي عن أبي بن كعب قال : أتي النبي ﷺ بأسارى فقال رسول الله : (**هل دعوتموهم إلى الإسلام**) فقالوا : لا ، فقال لهم : (**هل دعوكم إلى الإسلام**) فقالوا : لا ، فقال : (**خلو سبيلهم حتى يبلغوا مأمنهم**) . ثم قرأ ﷺ قوله تعالى : ﴿ **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا ، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرا** ﴾[١] .

إن أول غزوات الرسول الله ﷺ (**غزوة بدر**) وما كان في هذه الغزوة من أحداث ووقائع انتهت بها إلى النصر المؤزر . وما كان لذلك من أثر عميق في قلوب من بقي من أعداء الإسلام ، مما جعلهم بعد إفاقتهم من الهزيمة التي حلت بهم فأهلكت أشرافهم يفكرون في الثأر من المجتمع المسلم

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٤٥ – ٤٦ .

بغزوه في عقر داره . وكانت (**غزوة أحد**) بأحداثها وشدائدها درسًا أفاد منها المجتمع المسلم ، ومسراجًا أضاء الطريق أمامه في سيره برسالته . وكانت محنة أحد صيقلاً أذاب صدا هزيمتها عن صدور أصحاب رسول الله ﷺ فجعلت منهم بطولات لا ترهب الموت ، وقيادات سياسية تحسن الرأي ، وقيادات عسكرية تدير المعارك بتفكير مجرب يعرف المخارج من أزمات المضايق[١] .

ومن ثم تتابعت البعوث والسرايا والغزوات ووقف أصحاب رسول الله ﷺ متأهبين لكل حادث ونازله يخوضون لججها بنفوس رضية سمحة بالفداء وحب الشهادة . وما كان يمضي يوم دون أن يكون فيه بعث أو سرية أو إعداد لغزوة تقاتل فيها كتائب الإسلام فتنتصر . أما ما كان من أحداث اليهود وربائبهم من المنافقين فقد بدأ انهيارهم بإجلاء بنوا قنيقاع أعتى وأجرم طوائف اليهود الذين نقضوا العهود . ثم حصار بني النضير وإجلائهم بعد خذلان المنافقين لهم . ثم حصار بني قريظة عقب غزوة الخندق لنقضهم عهد رسول الله ﷺ وممالأتهم أعداءه من شراذم الكفر والشرك . وهكذا كان القضاء على اليهود وقوتهم المادية وإجلائهم عن جزيرة العرب قضاء على المنافقين ودسائسهم . وكانت (**غزوة تبوك**) آخر غزواته ﷺ التي قادها بنفسه ، وعاد إلى المدينة بأصحابه موفور المكانة لم يلق في غزوته الخاتمة كيدًا ولا واجه حربًا . بعد أن أرى أصحابه أن ما كان في أنفسهم من تهيّب الروم إنما هو خيال ، كما أراهم أن عموم رسالته يقتضيهم أن يخرجوا بها

---

(١) محمد رسول الله ﷺ محمد العرجون جـ٤ ص ٣٢٠ – ٣٣٥ .

إلى هذه الأمم في أقطار الأرض وأنهم صـاروا بالإسـلام ورسـالته روادًا للإنسانية وقادة لمسيرتها تحقيقًا لقول الله تعالى : ﴿ **كنتم خير أمـة أخرجـت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾[1]. ليحقق الله تعالى لهم وعده باستخلافهم في الأرض وتمكين دينهم الذي ارتضاه لهم .

---

(١) سورة آل عمران آية : ١١٠ .

رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام

بعد صلح الحديبية بعث رسول الله ﷺ بالكتب إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام . وكانت شجاعة عظيمة من رسول الله في إرسال الكتب إلى هؤلاء ، ولا سيما إلى هرقل و كسرى فإن هؤلاء كانوا ملوكًا أقوياء على تخوم بلاده . إلا أن رسول الله ﷺ لما كان واثقًا من قوة رسالته ونصر الله سبحانه وتعالى ، أقدم على إرسال رسله بقلب ثابت وعزم صادق . على الخروج بالدعوة ونشر الرسالة خارج نطاق الجزيرة العربية إعلانًا لعموم الرسالة ، وربط ذلك بالجهاد في سبيل تعميم الدعوة إلى الله في آفاق الحياة وإظهار عزة الإسلام .

قيل لرسول الله ﷺ عندما أراد إرسال كتبه إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام إنهم لا يقرؤون الكتاب إلا إذا كان مختومًا . فاتخذ رسول الله ﷺ خاتمًا من فضة وكان نقشه من ثلاثة أسطر : (**محمد**) سطر (**رسول**) سطر (**الله**) سطر والأسطر الثلاثة تقرأ من أسفل إلى فوق . وكان ﷺ يفتتح أكثر كتبه بلفظ (**من محمد رسول الله إلى فلان**) وربما افتتحها بلفظ (**أما بعد**) . وكان يأتي في صدر كتبه فيقول (**سلام عليك**) أو (**السلام على من آمن بالله ورسله**) أو (**السلام على من اتبع الهدى**) .

ثم يأتي بالتحميد بعد السلام فيقول : (**فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو**) ويختم كتابه بالسلام فيقول (**السلام عليك ورحمة الله وبركاته**) أو (**السلام على من اتبع الهدى**)[١] .

كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل

كان إرسال الكتاب سنة ستٍ من الهجرة بعد رجوعه ﷺ من الحديبية، وهذا نص الخطاب : (**بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى أما بعد : أسلم تسلم . وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن تتولى فإن إثم الأكارين عليك**) . الأكار هو الفلاح والمراد إثم رعاياك[٢] . قال رسول الله ﷺ لأصحابه : (**من يذهب بهذا الكتاب إلى قيصر ، وله الجنة ؟**) فقال رجل من الصحابة : وإن لم يقبل ؟ فقال ﷺ : (**وإن لم يقبل**) . سياسة حكيمة من رسول الله على ما كان يعلمه من التهيب الذي كان يملأ قلوب العرب لمن حولهم من الأمم خارج جزيرتهم ، وإرادة النبي ﷺ من عرضه تجرئ المسلمين على الروم وغيرهم من الأمم . قام الصحابي الجليل (**دحية بن خليفة الكلبي**) بأخذ الكتاب وتسليمه إلى هرقل ، وهذا الكتاب مروي في الصحيح في حديث طويل كان لأبي سفيان حديث في قصته وهو يومئذ على كفره وعناده ، وكان حديث أبي سفيان سببًا من أسباب تأكيد قناعة هرقل بصدق رسالة الإسلام . ولكنه سبق

---

(١) محمد رسول الله محمد رضا ص ٢٦٢ – ٢٧٧ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني جـ٢ ص ٢٩٦ – ٢٩٧ حديث ١١٢٢ م ١٦٤/٥ – ١٦٦ .

عليه القضاء ولم يسلم ، واكتفى بأن كتب إلى النبي ﷺ كتابًا زعم فيه أنه مسلم ، فأكذبه النبي ﷺ وقال فيه : (**كذب عدو الله بل هو على نصرانيته**). وقبل هديته وهي دنانير على أنها فيء أفاءه الله على المسلمين فقسمها بينهم .

كتاب رسول الله ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني

بعث رسول الله (**شجاع بن وهب الأسدي**) إلى الحارث وكان أميرًا بدمشق من جهة قيصر ومعه كتاب رسول الله ﷺ وهذا نصه : (**بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله فإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى ملكك**) قرأ الكتاب ثم رمى به وقال من ينتزع مني ملكي ؟ وكتب إلى قيصر يخبره بالكتاب ، فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب إليه ألا تسر إليه واله عنه ولما بلغ رسول الله خبره قال : (**باد ملكه**) .

كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى

كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى وبعث بالكتاب مع (**عبد الله بن الحذافة السهمي**) وهذا نص الكتاب : (**بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس . سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيًا . أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس**) أي إثم أتباعك . مزق كسرى كتاب

رسول الله ﷺ فقال رسول الله : (**مزق الله ملكه**)[1] . ثم كتب كسرى إلى أمير له باليمن يقال له باذان أن ابعث إلى هذا الرجل رجلين من عندك جلدين فيأتياني به ، وبعث باذان قهرمانه ورجل من الفرس يقال له خر حسرة وكتب معهما إلى رسول الله يأمره أن ينصرف معهما . فقدما على رسول الله ﷺ وقالا إن كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك فإن فعلت ينفعك ويكفه عنك ، وإن أبيت فهو من قد علمت فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك . قال لهما رسول الله : (**ارجعا حتى تأتياني غداً**) ، وأتى رسول الله الخبر من السماء أن الله قد سلط على كسرى ابنه سيرويه . فدعاهما رسول الله فأخبرهما وقال لهما : (**إن ديني وسلطاني سيبلغا ما بلغ ملك كسرى ، وقولا له إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يدك وملكتك على قومك من الأبناء**) فخرجا حتى قدما على باذان فقالا ما هذا كلام ملك وإني لأرى الرجل نبياً ولننتظر ما قال . وما لبث أن جاء كتاب شيرويه من أنه قتل كسرى . قال باذان إن هذا الرجل لرسول فأسلم وأسلمت معه الأبناء من فارس[2] .

كتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس

بعث رسول الله (**حاطب بن أبي بلتعة**) إلى المقوقس صاحب مصر وهذا نص الخطاب : (**بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام . أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم كل**

---

(١) محمد رسول الله محمد رضا ص ٢٦٧ ، ص ١٦٩ – ٢٧٤ .

(٢) زاد الميعاد لابن القيم جـ٣ ص ٦٠ .

القبط : ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾[1] . (انظر اللوحة رقم ١٩) نسخه مصوره لخطابه ﷺ . قدم حاطب على المقوقس وأعطاه كتاب رسول الله ﷺ فضمه إلى صدره فكتب إلى النبي ﷺ : (**بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط . سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوا إليه . وقد علمت أن نبيًا قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام**) . وأكرم حاطب وبعث بمارية وأختها وأهدى له بغلاً وعسلاً وعشرين ثوبًا أبيضًا وعودًا ومسكًا ولكنه لم يسلم فقبل رسول الله ﷺ هذه الهدايا .

كتاب رسول الله ﷺ إلى النجاشي

بعث رسول الله ﷺ مع عمرو بن أمية الضمري كتابًا إلى النجاشي الذي يدعوه فيه إلى الإسلام وهذا نص الكتاب : (**بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة أسلم أنت فإني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن . وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه . وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له الموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول**

---

(١) سورة آل عمران آية : ٦٤ .

الله . وقد بعثت إليك ابن عمي جعفر ونفرًا معه من المسلمين فإذا جاءوك فأقرهم ودع التجبر فإني أدعوك وجنودك إلى الله . فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى) . فلما وصل إليه الكتاب وضعه على عينه ثم أسلم وكتب إلى النبي ﷺ بإسلامه . وجاء في مسند الشافعي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبّر أربع تكبيرات وهذا دليل على إسلام النجاشي لأن رسول الله ﷺ لا يصلي إلى على مسلم[1] .

كتاب رسول الله ﷺ إلى صاحب اليمامة

أرسل رسول الله ﷺ كتابًا إلى هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة مع سليط بن عمرو العامري وهذا نص الخطاب: (**بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي . سلام على من اتبع الهدى . واعلم أن ديني سيظهر إلى الخف والحافر . فأسلم تسلم واجعل لك ما تحت يدك**). ثم إن هوذة كتب إلى رسول الله ﷺ جواب كتابه وقال فيه : (**ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني . فاجعل لي بعض الأمر اتبعك**) . وكأنه أراد الشركة في النبوة أو الخلافة بعده . فلما قرأ الكتاب على النبي ﷺ قال : (**باد وباد ما في يديه**)[2].

---

(١) زاد الميعاد لابن القيم جـ٣ ص ٦٠ – ٦١ .

(٢) محمد رسول الله محمد رضا ص ٢٧٥ – ٢٧٦ .

كتاب رسول الله ﷺ إلى المنذر بالبحرين

بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي بكتاب إلى المنذر بن ساوى التميمي بالبحرين وهذا نص الخطاب : (**بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى . سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله . فإني أذكرك الله عز وجل فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح إلي . وإن رسلي فقد أثنوا عليك خيرًا**) فأسلم المنذر وحسن إسلامه[1] .

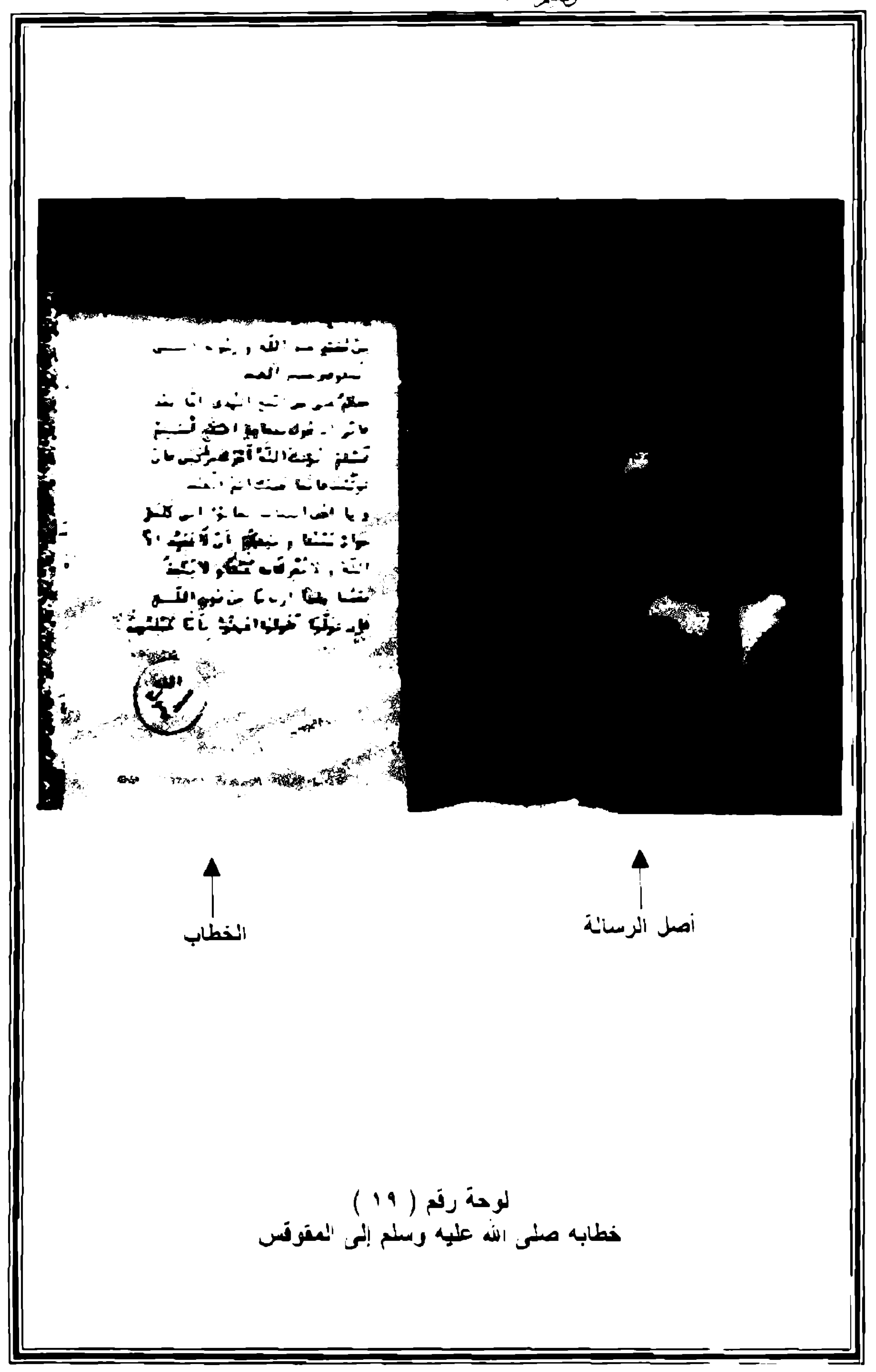
كتاب رسول الله ﷺ إلى ملكي عمان

بعث رسول الله ﷺ بكتابه مع عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندر وهذا نصه : (**أما بعد . فإني أدعوكما بدعاية الإسلام . أسلما تسلما فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيًا ويحق القول على الكافرين ، وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما . وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما. وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما**). وأسلما وأسلم معهما خلق كثير[2] .

---

(١) زاد الميعاد لابن القيم جـ٣ ص ٦١ .

(٢) زاد الميعاد لابن القيم جـ٣ ص ٦٢ .



لوحة رقم (١٩)
خطابه صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس

وفادة الوفود على رسول الله ﷺ

بدأت وفادة وفود القبائل التي كانت تتربص بدخولها الإسلام على النبي ﷺ ، بعد أن دوح المجتمع المسلم سائر القبائل التي تمثل جمهرة العرب في كثرتها وكثافة رجالها واعتزازها بقوتها المادية . ولكن انتصارات المسلمين بقيادة سيد المرسلين ﷺ كان دويها المرعب قد ملأ قلوب بقايا البطون العربية بالفزع ، مع تتابع هزائمهم أما البعوث والسرايا التي كان يرسلها إليهم ﷺ في مضارب أحيائهم ، مزودة بقوة الإيمان وحب الموت في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر دعوة الحق . فكانت تنزيلات النصر المؤزر تترى متوالية متتابعة ، وهكذا كانت مواقف الجهاد أمام مواقف الطغيان حتى فاء المنهزمون إلى كنف الإيمان فآمنت طوائفهم . ووسعهم حلم رسول الله ورحمته وقبل من أتاه منهم تائبًا مسلمًا وضمه أخًا للمسلمين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ولم يؤاخذهم بما كان منهم من أسواء وأذى ، ونشر بينهم التسامح والعفو ونسيان الماضي ، فقال لهم : ليمسح عن قلوبهم آثار الضغائن (**الإسلام يجب ما قبله**)[1] .

وقدمت الوفود على رسول الله ﷺ وفود كثيرة منها : وفد (**هوازن**) بالجعرانة ، ووفد (**مالك بن عوف**) سنة ثمان، ووفد (**بني تميم**) سنة تسع، ووفد (**نجران**) بعد الهجرة ، ووفد (**الداريون**) قبل الهجرة وبعدها . وبعد غزوة تبوك : وفد (**ثقيف**) ، ووفد (**بني عامر بن صعصعة**) ، ووفد

(١) محمد رسول الله محمد العرجون جـ٤ ص ٤٨٨ – ٤٩٠ .

(**ضمام بن ثعلبة**) ، ووفد (**عبد القيس**) ومنازلهم البحرين ، ووفد (**بني حنيفة بن لجيم**) ومعهم مسيلمة الكذاب ، ووفد (**طيء**) ، ووفد (**عدي بن حاتم الطائي**) ، ووفد (**بني زبيد**) ، ووفد (**كندة**) ، ووفد (**الأزد**) ، ووفد (**الحارث بن كعب**) ، ووفد (**رفاعة بن زيد الجذامي**)، ووفد (**بني فزارة**)، ووفد (**بني أسد**) قالوا يا رسول الله أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك العرب فأنزل الله تعالى : ﴿ **يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنّوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين** ﴾[1] . ووفد (**بلي**) ، ووفد (**بني مرة**) ، ووفد (**خولان**) ، ووفد (**بني محارب**) ، ووفد (**صداء**) ، ووفد (**سلامان**) ، ووفد (**بني عبس**) ، (**ووفد مزينة**) ، ووفد (**الأشعريين**) قال في حقهم رسول الله ﷺ [2] : (**أتاكم أهل اليمن كأنهم السحاب وهم خيار من في الأرض**) . ووفد (**دوس**) ، ووفد (**بهراء**) ، ووفد (**غامد**) ، ووفد (**الأزد**) قال في حقهم رسول الله ﷺ : (**حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء**)[3].ووفد (**بني المنتفق**) قال عنهم رسول الله ﷺ : (**إنهم من أتقى الناس في الدنيا والآخرة**)[4] . ووفود (**النخع**) قبيلة من اليمن وهم آخر الوفود وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل .

---

(١) سورة الحجرات آية : ١٧ .

(٢) زاد الميعاد لابن القيم جـ٣ ص ٣٤ .

(٣) زاد الميعاد لابن القيم جـ٣ ص ٥٤ .

(٤) زاد الميعاد لابن القيم جـ٣ ص ٥٦ .

حجة الوداع[1]

حج رسول الله ﷺ حجة الوداع لأنه ودع الناس فيها ، وتسمى هذه الحجة حجة التمام والكمال لنزول قوله تعالى: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾[2] . ورسول الله ﷺ واقف بعرفة ، قيل لم ينزل بعد هذه الآية شيء من الفرائض . ولم يحج رسول الله بعد أن هاجر غير هذه الحجة ، وعندما كان بمكة قبل الهجرة كان لم يترك الحج قط. قال ابن إسحاق ثم مضى رسول الله ﷺ على حجة فأرى الناس مناسكهم ، وخطب خطبته التي بيّن فيها ما بيّن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (**أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا . إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإنّ كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعًا في بني ليث فقتلته هذيل فهو أول ما أبدأ به في دماء الجاهلية . أما بعد أيها الناس : فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدًا ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك**

---

(١) محمد رسول الله محمد رضا ص ٣٤٧ – ٣٤٩ .

(٢) سورة المائدة آية : ٣ .

فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم . أيها الناس إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عامًا ويحرمونه عامًا ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله . وإن الزمان استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض (يعني أن الحج قد عاد في ذي الحجة) وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم ثلاث متوالية ورجب . أما بعد أيها الناس : فإن لكم على نسائكم حقًا ولهن عليكم حقًا ، لكم عليهن إلا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه ، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربًا غير مبرح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئًا ، وإنكم أخذتموهم بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا ، أيها الناس اسمعوا قولي فإني قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا أمرًا بينا : (كتاب الله وسنة نبيه) . أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلموا أنفسكم . اللهم قد بلغت فقال الناس : (نعم) ، فقال رسول الله ﷺ : (اللهم اشهد)[١] .

قال ابن إسحاق : إن رسول الله ﷺ قال حين وقف بعرفة : هذا الموقف للجبل وكل عرفة موقف . وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة : هذا موقف وكل مزدلفة موقف ، ثم لما نحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر . فقضى رسول الله الحج وقد أراهم مناسكهم .

(١) زاد الميعاد لابن القيم جـ٣ ص ٢٢٨ .

زوجات رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

إن خديجة هي التي تسامت بالرغبة في أن يكون محمد ﷺ زوجًا لها فدست إليه صديقتها . وفيها أن محمدًا ﷺ كان واضح القصد ، واضح العذر، فهو لم يتكلف التأبي على الزواج ولم يتظاهر بعدم حاجته إليه ، ولكن يمنعه من الإقدام أن يده لا تملك ما يتزوج به . لقد وضح الطريق وسهلت مهمة الصديقة الأمينة ودعي محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى الجمال والمال والشرف والعقل والكمال . إلى خديجة بنت خويلد سيدة نساء العالمين كفوًا كريمًا فزوجها عمها وزوجه عمه . ولدت خديجة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ جميع أولاده إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية . فأكبر أولاده القاسم وبه كان يكنى أبا القاسم ثم الطيب الطاهر ثم رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة الزهراء[١] .

سودة بنت زمعة

بعد وفاة السيدة خديجة بنت خويلد تزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة ابن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية جبرًا لخاطرها عزاء لها عن زوجها السكران بن عمرو الذي هاجر إلى الحبشة وعاد إلى وطنه مكة ومات[٢] .

---

(١) محمد رسول الله محمد عرجون جـ١ ص ٢٠٢ – ٢٠٤ . ٩٦٣.-

(٢) موسوعة آل النبي بنت الشاطئ ص ٢٣٨ – ٢٣٩ .

عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها[1]

ولدت في السنة التاسعة قبل الهجرة أسلمت صغيرة وتزوجها رسول الله ﷺ بمكة ودخل بها في المدينة بعد الهجرة بثماني أشهر . وكانت أحب نسائه إليه بعد خديجة . روت عن النبي ﷺ أكثر من ألف حديث ، وكانت من أكبر النساء عقلاً فصيحة الكلام صحيحة المنطق ، وتحفظ كثيرًا من القصائد كريمة لا تدخر شيئًا . قبض رسول الله ﷺ وهي بنت ثمانية عشر ولم يتزوج بكرًا غيرها، وقبض ﷺ ورأسه في حجرها ودفن في بيتها. وتوفيت سنة سبع وخمسين وقد قاربت سبعًا وستين سنة وصلى عليها أبا هريرة ودفنت بالبقيع .

حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

ولدت حفصة قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنوات وقد كان عمر رضي الله عنه قد عرض حفصة على أبي بكر ، وعرضها على عثمان فلم يجيباه بشيء فقال عمر لرسول الله فقال له: (**إن الله قد زوج عثمان خيرًا من ابنتك وزوج ابنتك خيرًا من عثمان**) . فتزوج عثمان أم كلثوم وتزوج رسول الله ﷺ حفصة بعد أن انقضت عدتها من زوجها خنيس بن حذافة وكان عمرها عشرين عامًا ، وتوفيت سنة واحد وأربعين من الهجرة في زمن معاوية .

---

(١) محمد رسول الله محمد رضا ص ١٤٥ – ١٤٦ ، ص ١٢٣٠ – ١٢٧٧ .

زينب بنت خزيمة بن الحارث

في السنة الرابعة من الهجرة تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة من بني هلال بعد أن استشهد زوجها في غزوة أحد وهو عبد الله بن جحش ابن عمة رسول الله وأخو زوجته زينب ، ولم تلبث عنده شهرين أو ثلاثة ثم توفيت[١] .

أم سلمة بنت زاد الراكب

دخل بها رسول الله ﷺ في السنة الرابعة للهجرة واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية عريقة المنبت ، ذات الجمال وإباء وفطنة أبوها أحد أبناء قريش المعدودين يلقب (زاد الراكب) لأنه كان إذا سافر لا يترك أحدًا يرافقه ومعه زاد بل يكفي رفقته من الزاد . وزوجها الذي مات عنها أبو سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة الصحابي الفارس ابن عمة الرسول برة بنت عبد المطلب وأخوه ﷺ من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب توفيت آخر سنة إحدى وستين ، وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ، وهي آخر من مات من نساء النبي ﷺ .

(١) موسوعة آل النبي د/ بنت الشاطئ ص ٢٣٥ – ٢٣٩ ، ص ٣٠٢ – ٣٠٥ .

زينب بنت جحش[1]

تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية وهي أخت عبد الله بن جحش ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ في السنة الخامسة من الهجرة . كان زيد بن حارثة مولى خديجة وهبته لرسول الله قبل البعثه فأعتقه وتبناه وكانوا يدعونه زيد بن محمد ، وقد زوّجه رسول الله بنت عمته زينب بنت جحش . ولما خطبها رسول الله ﷺ لزيد امتنعت ثم قالت أشاور نفسي فأنزل الله تعالى : ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا** ﴾[2] . وعند ذلك قالت لا أعصي رسول الله قد أنكحته نفسي . ثم إن زيدًا كان يشكو لرسول الله لأنها تؤذيه وتتكبر عليه بسبب النسب ورسول الله يقول له: (**أمسك عليك زوجك**) لكن لم يطق معاشرتها فطلقها . وبعد أن انقضت عدتها تزوجها رسول الله ﷺ ، وذلك أن الله تعالى أراد نسخ تحريم زوجة المتبنى قال تعالى: ﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ...** ﴾ الآية[3] وقال تعالى: ﴿ **ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ...** ﴾ الآية[1] فكان يدعى بعد ذلك زيد بن حارثة . وقال تعالى: ﴿ **فلما قضى زيد منها وطرًا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم إذا قضوا منهن وطرًا وكان أمر الله مفعولا** ﴾[3] .

---

(١) محمد رسول الله محمد رضا ص ٢١٩ – ٢٢٠ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٣٦ .

(٣) سورة الأحزاب الآيات : ٤٠ ، ٥ ، ٣٧ .

توفيت سنة عشرين من الهجرة وعمرها ثلاثة وخمسون سنة وهي أول نساء رسول موتاً بعده صلى عليها عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع . وقيل هي أول امرأة رضي الله عنها صنع لها النعش . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : يرحم الله زينب نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف إن الله زوجها نبيه ونطق به القرآن ، وإن الرسول ﷺ قال لنا ونحن حوله : (**أسرعكنَ بي لحوقًا أطولكنَ باعًا**) ، فبشرها رسول الله ﷺ بسرعة لحوقها به وهي زوجته في الجنة .

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار

كان اسمها برة وسماها رسول الله ﷺ جويرية وكانت تحت مسافع بن صفوان فقتل في هذه الغزوة . قالت يا رسول الله : أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك . وقد كاتبت على نفسي فأعني على كتابتي فقال رسول الله ﷺ **(أو خير من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك)** فقالت : نعم ففعل رسول الله فبلغ الناس أنه تزوجها فقالوا : أصهار رسول الله فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق . فلقد أعتق بها مائة من أهل بيت بني المصطلق فما أعلم أعظم بركة منها على قومها . وكانت حين تزوجها رسول الله بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين من الهجرة وعمرها خمس وستين سنة . وبسبب زواجها هدى الله أكثر بني المصطلق إلى الإسلام . ثم أسلم الحارث ومن هنا تظهر حكمة رسول الله من زواجها[1] .

---

(١) محمد رسول الله محمد رضا ص ١٨١ - ٢٧٤ .

صفية بنت حيي

في غزوة خيبر جمع رسول الله السبي فكان من نصيب دحية بن خليفة الكلبي صفية بنت حيي ، وكانت امرأة حسناء فتنافس الناس فيها . فجاءوا إلى رسول الله وقالوا: يا نبي الله أعطيت دحية صفية سيدة بني قريظة والنضير لا تصلح إلا لك . فقال ادعوه . فلما نظر إليها رسول الله قال: لدحية خذ جارية من السبيء غيرها . وكانت صفية بنت حيي من سبط هارون أخي موسى عليهما السلام فاصطفاها ﷺ لنفسه وأسلمت وأعتقها وتزوجها ، وكان عمرها سبعة عشر عامًا .

رملة أم حبيبة بنت أبي سفيان

أرسل رسول الله ﷺ إلى النجاشي ليزوّجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بعد أن تنصر زوجها عبيد الله بن جحش ومات بالحبشة . فأرسل النجاشي إلى رملة أم حبيبة يخبرها بخطبة رسول الله وأمرها أن توكل من يزوجها ، فوكلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها ، وقالت رملة أم حبيبة : فخرجنا في سفينتين وقدمت إلى المدينة حتى قدم رسول الله من خيبر . توفيت رملة أم حبيبة سنة أربعة وأربعين من الهجرة .

مارية القبطية أم إبراهيم

تلقى رسول الله ﷺ كتاب المقوقس عظيم القبط وهديته مارية القبطية وكانت بيضاء جعدة جميلة . فأسلمت وتزوجها رسول الله ﷺ في السنة الثامنة من الهجرة ، وكانت حسنة الدين ولدت لرسول الله ﷺ غلامًا فسماه إبراهيم وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب سنة ستة عشر للهجرة وصلى عليها ودفنت بالبقيع . وحسبنا أن نذكر أنها وحدها التي تظاهر عليها أزواج النبي جميعًا ، فكدن يظفرن بتحريمها على زوجهن الرسول ﷺ لولا أن أنزلت فيها آية التحريم . قال الله تعالى: ﴿ **يا أيها النبي لما تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم** ﴾[1] .

ميمونة بنت الحارث الهلالي

تزوج رسول الله ﷺ بها سنة سبع وكان اسمها برة فسماها ميمونة وهي أخت أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب ، وأخت أسماء بنت عميس لأمها زوج حمزة . وهي آخر امرأة تزوجها رسول الله وآخر من توفي من أزواجه بعد منتصف القرن الأول من الهجرة[2] .

---

(١) سورة التحريم آية : ١ .

(٢) زاد الميعاد لابن القيم جـ١ ص ٢٨ .

خولة بنت حكيم

وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فأنزل الله تعالى فيها قوله: ﴿ **يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عمّاتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورًا رحيمًا** ﴾[١] .

تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة أما الرابعة عشر فطلقها ولم يبن عليها ويقال لها (**عمرة**) وذلك أن أباها قال له وأزيدك أنها لم تمرض قط فقال ﷺ ما لهذه عند الله خير . وأما الخامسة عشر يقال لها : (**أميمة**) بنت النعمان طلقها قبل أن يدخل بها . جمع رسول الله بين إحدى عشرة زوجة وتوفي عن تسع وهن: (**سودة** ، **عائشة**، **حفصة** ، **زينب**، **رملة أم حبيبة** ، **أم سلمة** ، **صفية** ، **جويرية** ، **ميمونة**) .

إن الدين الإسلامي قد أباح تعدد الزوجات قال الله تعالى : ﴿ **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة** ﴾[٢]. اشترط العدل وإن خفتم ترك العدل فواحدة ذلك أدنى ألا تعدلوا أي لا تجوروا ولا تميلوا . وإن الحكمة من تعدد الزوجات جاء لضروريات اجتماعية مثل

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٥٠ .

(٢) سورة النساء آية : ٣ .

نقص عدد الرجال عن النساء ، وكذا بسبب قتلهم في الحرب. أما الضروريات الشخصية فهناك ظروف شتى قاهرة تضطر إلى الزواج بأكثر من امرأة واحدة منها: (**مرض الزوجة مرضًا مزمنًا ، بلوغها سن الشيخوخة ، عقم المرأة ، الرغبة في كثرة النسل**) . ثم إن زيادة عدد النساء بلا أزواج مدعاة للفسق والفجور والفاقة ، ولا شك أن إباحة تعدد الزوجات للقادرين عليه علاج لكل ما تقدم(١) .

إن الرسالة المحمدية قد أصرت على تقرير بشرية محمد عليه الصلاة والسلام ، كذلك لم تنزع من قلبه عواطف البشر ولا عصمته مما يجوز عليهم فيما عدا ما يتصل بالنبوة من وجوب الصدق والأمانة . فهو كما قال الله تعالى : ﴿ **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا** ﴾(٢) . فهو ﷺ يسكن إلى زوجة ويشغل بالأبناء ، ويعاني مثل الذي يعانيه ابن آدم من حب وكره ورغبة وزهد ، ويجري عليه مثلهم من تعب ويتم ومرض وموت . ولكن البشير النذير والسراج المنير لم يكن مع ذلك كأحد من البشر . وأن الله سبحانه وتعالى لم يدع لرسوله حياته الخاصة على نحو ما يفعل أي رجل من البشر ، وهو جل جلاله قد اصطفاه من بين المخلوقات جميعًا ليبعثه بآخر رسالات السماء . فكان ﷺ يتلقى من حين إلى آخر أوامر ربه في أخص الشئون الزوجية . وكانت علاقاته بنسائه تخضع أحيانًا لتوجيه رب العزة

---

(١) محمد رسول الله محمد رضا ص ٣٦٣ - ٣٦٦ .

(٢) سورة الكهف آية : ١١٠ .

والجلال : فمحنة الإفك لم يحسمها إلا نزول الوحي ببراءة عائشة ، وزواج الرسول من زينب ما كان ليتم لولا أنزل به عتاب صريح من الله الذي كره لمحمد أن يخفي في نفسه ما الله مبديه وأن يخشى الناس والله أحق أن يخشاه . ولطلاق الرسول لزوجته حفصة أشفقت منه السماء على أبيها عمر فنزل أمين الوحي على النبي ﷺ بأمر الله أن يراجع حفصة رحمة بعمر . وكذا ضيق نساء النبي بما فرض عليهن من حياة خشنة لم يضع أحدًا إلا قوله تعالى : ﴿ **يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحًا جميلا** ﴾ الآية[1] . وسلوك نساء النبي ﷺ كان يخضع لرقابة مباشرة من السماء والله تعالى يقول : ﴿ **يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفًا** ﴾[1] الآية .

(١) سورة الأحزاب آية : ٢٨ - ٢٩ ، وآية : ٣٢ - ٣٤ .

بنوه وبناته ﷺ

ولدت خديجة لرسول الله ﷺ أولاده كلهم إلا إبراهيم الذي ولد بالمدينة من مارية القبطية . وأكبر بنيه (القاسم) وبه يكنى وهو أول من مات من ولده ثم ولدت له زينب ثم رقية ، ثم أم كلثوم ثم فاطمة الزهراء ثم ولد له في الإسلام (عبد الله) وهو الطيب والطاهر ومات بعد القاسم . أما (إبراهيم) فولد سنة ثمان من الهجرة ومات في سنة عشر من الهجرة ، وبناته كلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه ﷺ .

لقد اختلفوا في عدد الذكور من أبناء رسول الله ﷺ من خديجة فقول ابن إسحاق : أكبر بنيه (القاسم ثم الطيب ثم الطاهر) . وفي تاريخ الطبري: (القاسم والطيب والطاهر وعبد الله) . وفي الروض الأنف رواية عن الزبير ابن العوام : (القاسم ، وعبد الله وهو الطاهر والطيب لأنه ولد بعد النبوة) . والمشهور عند جمهور المسلمين أن له ولدين من خديجة هما: (القاسم، وعبد الله وأما الطيب والطاهر سوى لقبين لعبد الله) . وكان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله قال لقومه دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له لو مات لانقطع ذكره ، فأنزل الله تعالى سورة (**الكوثر**) أي أن من أبغضك هو الأبتر ، وأن ذكرك مرفوع على المنابر إلى آخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثني بذكرك . فمثلك لا يقال له الأبتر ، وإنما الأبتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة وإن ذكر ذكر باللعن . أما الشقيقات الأربع فقد خرجن إلى الدنيا في

أكرم منبت ، واستقبلهن البيت الكريم استقبالاً لم تظفر بمثله لداتهن فقد كن ثمرة زواج قام على الحب والمودة الخالصة ، يرى فيهن الأب صورة لطيفة من زوجته الحبيبة التي أنسته بحنانها الغامر كل ما ذاق في طفولته من يتم ، وكانت له عوضًا جميلاً عما قاسى من حرمان . فالشقيقات الأربع هن(١) :

زينب بنت محمد ﷺ (٢)

لم تكن جاوزت العاشرة من عمرها حين رنت إليها عيون الهاشميين وتنافست بيوتات مكة على الظفر بها عروسًا. فتقدم ابن خالتها أبو العاص بن الربيع أحد رجال مكة المعدودين شرفًا ومالاً ، وكانت السيدة خديجة تنزله منزل الابن . تقدم أبو العاص إلى رسول الله ﷺ يعرب له عن رغبته في الزواج من زينب، فكان جوابه نعم الصهر الكفء . رزقت منه بولديها (علي وأخته أمامة) .

كانت موقعة بدر وأذيعت أسماء الأسرى فبعث ذووهم في الفداء ، وكان أبو العاص ذا مال وقد أراد أهله أن يغلوا في فدائه لكن زينب آثرت أن تفديه بما هو أعز من المال : تقدم عمر أخو أبي العاص فقال للنبي : بعثتني زينب بنت محمد ، بهذا في نداء زوجها ، وأخرج من ثيابه صرة بها قلادة لم يكد رسول الله يراها حتى رق له رقة شديدة . لقد كانت قلادة خديجة أهدتها

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٢٠٢، موسوعة آل النبي د/ بنت الشاطئ ص٤٦١-٤٦٧، محمد رسول الله محمد رضا ص ٣٣٦ .

(٢) تاريخ الطبري جـ٢ ص ٢٩٢ - ٤٦٨ ، موسوعة آل النبي د/ بنت الشاطئ ص ٤٨٣ .

إلى ابنتها زينب يوم عرسها . وتكلم رسول الله فقال : (**إن رأيتم أن تتركـوا إليها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا**) فقالوا : نعم يا رسول الله . أخبـر أبو العاص زينب بأن رسول طلب أن أردك إليه لأن الإسلام فرق بيني وبينك وقد وعدته وما كنت لأنكث عهدي ، وقد بعث رسول الله زيد بن حارثة وهو خارج مكة ليصحبك إلى أبيك بيثرب . انطلق كنانة أخو أبي العـاص يقـود بعيرها وإذا بهبّار بن الأسود الأسدي الذي روّعها بالرمح ونخس البعير فألقى بزينب على الصخرة فنزفت دمًا وقد طرحت جنينها .

استقبلت يثرب بنت رسول الله ومضت سنوات ست وهي تعيش علـى أمل أن الله يشرح صدر أبي العاص للإسلام . أسلم أبو العاص وفـي السـنة الثامنة للهجرة توفيت زينب وصلى عليها رسول الله ووجد الرسول في ابنتها أمامة ما يخفف حزنه على زينب . تزوج علي بن أبي طالب أمامة بعد وفـاة خالتها فاطمة ، وبعد وفاته تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحـارث بـن عبـد المطلب وأقامت معه حتى ماتت من غير خلف ، أما ابنها علي بن العاص فقد مات مراهقًا لم يكن له عقب .

رقية بنت محمد ﷺ [١]

لم يكن قد مضى على زواج زينب من أبي العاص غير وقت قصـير حتى جاء وفد من آل عبد المطلب يلتمسون مصاهرة ابن عمهم الأمين بخطبة

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني جـ٨ ص ٣٨ ، موسـوعة آل النبـي د. بنت الشاطئ ص ١٥٥ – ١٥٦ .

ابنتيه رقية لعتيبة وأم كلثوم لعتبة أبناء عمه عبد العزى (أبو لهب) فوافق ﷺ . فما كاد رسول الله يتلقى رسالة ربه ويدعو إلى الدين حتى أخرجت رقية وأم كلثوم من بيت أبي لهب وردتا إلى بيت أبيهما وكانت قريش قد ائتمرت في الرسول في بناته قائلة : إنكم فرغتم محمدًا من همه فردوا عليه بناته فأشغلوه بهنّ . تقدم عثمان بن عفان إلى رسول الله يسأله شرف المصاهرة فزوجه بنته رقية . ولما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء قال لهم : (**لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكًا لا يظلم أحد عنده**) ، فكان عثمان ورقية أول من هاجر إلى الحبشة ، وظلت أسماعهم مرهفة تتلهف على أنباء الرسول وصحبه فقررا العودة إلى مكة وعلمت بوفاة والدتها السيدة خديجة وعندما هاجر الرسول إلى المدينة وهاجرت هي وزوجها معه ، وفي دار الهجرة وضعت طفلها عبد الله الذي ماتت بعد ولادته فمرضت وتوفيت إلى رحمة الله رقية ذات الهجرتين وصلى عليها رسول الله ودفنت بالبقيع .

أم كلثوم بنت محمد ﷺ

أراد الله بها خيرًا ففارقها عتبة بن أبي لهب ونجت بذلك الفراق من نكد العيش مع حمالة الحطب . جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ ليشكوا إليه صاحبيه أبا بكر وعثمان من أنه عرض على أحدهما بعد الآخر أن يتزوج من بنته حفصة فلم يجيباه . فقال رسول الله لعمر تتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة . تزوجت أم كلثوم من عثمان بن عفان بعد وفاة أختها رقية ولذا سمي عثمان بن عفان

رضي الله عنه (ذو النورين) . توفيت أم كلثوم في السنة التاسعة للهجرة من غير ولد وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنت بالبقيع .

فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ

كانت أصغر إخواتها لكنها مع ذلك دخلت التاريخ الإسلامي كما لم يدخله أحد قط بعد أبيها وتركت فيه من خطير الآثار . لقد شاء الله أن يقترن مولدها بالحادث الجليل الذي ارتضت فيه قريش محمدًا حكمًا فيما اشتجر بينها من خلاف على وضع الحجر الأسود بعد تجديد بناء الكعبة . كما آثر الله سبحانه وتعالى فاطمة بالحظ الأوفى فكتب لها أن تشهد رسالة والدها وما لقاه من عناء في سبيل نشر الدعوة إلى توحيد الله تعالى منذ طفولتها وتعيش دون إخوتها جميعًا حتى يجود سيد الخلق بأنفاسه ويلحق بالرفيق الأعلى[1] .

لقد كانت يوم خرج أبوها رسول الله ﷺ إلى قريش وقد نزل عليه قوله تعالى: ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ فجعل ينادي: (**يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئًا ، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئًا ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئًا ، يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئًا**)[2] . فخفق قلبها حنانًا وتأثرًا من أن أباها رسول الله اختارها من بين إخوتها جميعًا ليؤكد أنه لا يغني من الله شيئًا عن أعز الناس عنده وأحبهم إليه وأدناهم منه . وليست

---

(١) موسوعة آل النبي د/بنت الشاطئ ص ٥٥٩ - ٥٧٠ .

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق جـ٤ ص ٢٢٤ .

هذه المرة الوحيدة التي يضرب النبي فيها المثل بابنته فاطمة تأكيدًا لما يريد نشره في أمته من الحق. فلقد حدثوا أن امرأة من قريش سرقت بعد أن أسلمت، وبلغ الرسول، أمرها فأشفقت قريش أن تقطع يدها . فاستشفعوا لها عند رسول الله حتى جاءوا أسامة بن زيد ليشفع فيها وكان الرسول يشفعه فلما فعل قال ﷺ : (**لا تكلمني يا أسامة فإن الحدود إذا انتهت إليّ فليس لها مترك ولو كانت فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**)[1] . ولم يقل رسول الله بنت محمد سمى فاطمة وهي من عرفت قريش مكانتها الأثيرة عند أبيها. ولقد سمع ﷺ يقول : (**فاطمة سيدة نساء أهل الجنة**)[2] . وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (**فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني**) وفي صحيح البخاري عن بن جريح قال لي غير واحد : كانت فاطمة أصغر بنات النبي ﷺ وأحبهن إليه إن تلك المكانة لفاطمة عند أبيها لم تنقص حبه لأخواتها الثلاث . إلا أن حظ مكانة الزهراء من حب أبيها قد ازداد بعد موت هؤلاء الأخوات ، ثم تضاعف بمولد (**الحسنين**) وانحصار ذريته في نسل هذه الابنة الوحيدة التي بقيت له .

جاءت فاطمة الزهراء مهاجرة من مكة لترى أباها ﷺ في أعز موضع ولتجد المهاجرين وقد اطمأن بهم المقام وآخى الرسول بين الأنصار وبينهم ثم يأخذ بيد علي بن أبي طالب ويقول : (**هذا أخي**)[3] .

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الحدود جـ١ ص ٢٧٨ رقم ١٠٤٦ .

(٢) صحيح البخاري باب مناقب فاطمة عليها السلام جـ٤ ص ٣٦ .

(٣) موسوعة آل النبي د/بنت الشاطئ ص ٥٩٤ .

وضعت فاطمة الزهراء بكرها (**الحسن**) في السنة الثالثة من الهجرة واحتفلت مدينة رسول الله ﷺ بمولده وتصدق جده رسول الله ﷺ على الفقراء بزنة شعره فضة . فلما بلغ من العمر عامًا أردفته بشقيقه (الحسين) سنة أربعة من الهجرة ، وتفتح قلب رسول الله لهذين الحفيدين الغاليين ، وأقبل على سبطيه الحسن والحسين يغمرهما بكل ما امتلأ به قلبه الكبير من حب وحنان . فلا عجب أن دعاهما ابنيه ، فعن أنس بن مالك أنه ﷺ كان يقول لفاطمة : (**أدعي لي ابنَي فإذا ما جاءا إليه شمهما وضمهما**) . ونقل الترمذي في سننه عن أسامة بن زيد أنه قال : طرقت باب النبي ﷺ في بعض الحاجة فخرج رسول الله وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو ، فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه يا رسول الله ؟ فكشفه فإذا الحسن والحسين وقال : (**هذان ابناي وأبناء ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما**)[١] .

لقد آثر الله فاطمة الزهراء بالنعمة الكبرى ، فحصر في وليدها ذرية نبيه ﷺ ، وحفظ بها أشرف سلالة عرفتها البشرية منذ كانت ، كما كرم وجه علي بن أبي طالب فجعل في صلبه نسل خاتم الأنبياء ، فكان له من هذا الشرف مجد الدهر وعزة الأبد . فعليّ أقرب أصهاره إليه وأمسهم رحمًا ، في عروقه يجري الدم الهاشمي الأصيل ، وكان محمد رسول الله عند أبي طالب منزلة الابن ، وضم إليهِ عليًا وأنزله رسول الله من بيته وفي قلبه منزلة الولد.

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني باب في فضائل الحسن والحسين جـ٢ ص ٤٣٧ رقم ١٦٥٣ م ٧/١٣٠ .

وكان علي يعرف منزلته عند صهره النبي ﷺ ويعتز بها إلى حد جعله يسأل رسول الله : أيهما أحب إلى رسول الله ابنته الزهراء أم زوجها علي ، فأجاب الرسول بابتسامه : (**فاطمة أحب إليّ منك ، وأنت أعز عليّ منها**) .

وحدث أن مر ﷺ على دار ابنته وسمع الحسن يبكي ويطلب طعامًا ، فأسرع إلى غنمه فحلبها وسقى الحسن حتى ارتوى . فسمع يومًا صوت بكاء الحسين فدخل يقول لابنته معاتبًا : (**أو ما علمت أن بكاءه يؤذيني**). تتابعت الثمرة المباركة وولدت الزهراء في العام الخامس طفلة سماها جدها (زينب) وبعد عامين ولدت طفلتها الثانية فسماها جدها (أم كلثوم). لقد سعد علي كرم الله وجهه أن تتصل به حياة ابن عمه ﷺ فيمتزج دمه بدم النبي ﷺ الزكي لتخرج من صلبه ذرية سيد العرب وبنوا بنته الزهراء ، ويذهب دون الناس جميعًا بمجد الأبوة لسلالة النبي وآل بيته الأكرمين(١) .

شكا رسول الله ﷺ من مرض ألم به في السنة الحادية عشر للهجرة جاءت فاطمة لزيارته وهو عند أم المؤمنين عائشة وأجلسها إلى يمينه ، وأسر إليها أنه يحسب أن قد حان أجله ، فلما بكت هون عليها بقوله واتقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك فقال : (**ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة**)(٢) . فضحكت بعد بكاء فعجبت عائشة وقالت : ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب إلى حزن . وبعد أيام مرض ﷺ وأقامت الزهراء إلى جانبه وأنه وقد اشتد به الوجع يأخذ الماء بيده ويجعله على رأسه وهو يقول : **(واكرباه)**،

---

(١) موسوعة آل النبي د/بنت الشاطئ ص ٦٠٩ – ٦١٦ ، الاستيعاب .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني باب في فضائل فاطمة عليها السلام ج٢ ص٤٣٨ رقم١٦٥٥

وهي تقول واكربي لكربك يا أبتاه . فرد رسول الله ﷺ عليها لا كرب على أبيك بعد اليوم ثم حمم القضاء ولحق بالرفيق الأعلى ، وقد لحقت به ولما تمض ستة شهور على وفاته ودفنت بالبقيع . وبات المسلمون محزونين بعد أن شيعوا إلى القبر آخر بنات النبي ﷺ .

وفاة رسول الله ﷺ

مرض رسول الله ﷺ في آخر صفر سنة إحدى عشر من الهجـرة . وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يومًا . فلما تعذر عليه الصلاة بالنـاس قـال : **(مروا أبا بكر فليصل بالناس)** وضج المسلمون لفقده ، فخرج معصوب الرأس فحمد الله وأثنى عليه وقال : (**يا أيها الناس بلغني أنكم تخافون مـن مـوت نبيكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث إليه فأخلد إليكم. ألا إني ألحق بربي وإنكم لاحقون بي فأوصيكم بالمهاجرين الأولين خيرًا ، وأوصي المهاجرين فيمـا بينهم فإن الله تعالى يقول : ﴿ والعصر . إن الإنسان لفي خسر . إلا الـذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾**[1] . وهذه آخر خطبة للنبي ﷺ [2] .

روى البخاري[3] من حديث أنس : أن المسلمين بينما هم فـي صـلاة الفجر يوم الاثنين وأبو بكر يصلي لهم ، لم يفاجئهم إلا رسول الله قد كشـف سجف حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضـحك . فنكص أبو بكر ليصل الصف ظن أن رسول الله يريد أن يخرج للصلاة . قال أنس : وهم المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرحًا برسول الله ، فأشار إلـيهم

---

(١) سورة العصر الآيات : ١ - ٣ .

(٢) محمد رسول الله محمد رضا ص ٣٥٣ - ٣٥٥ .

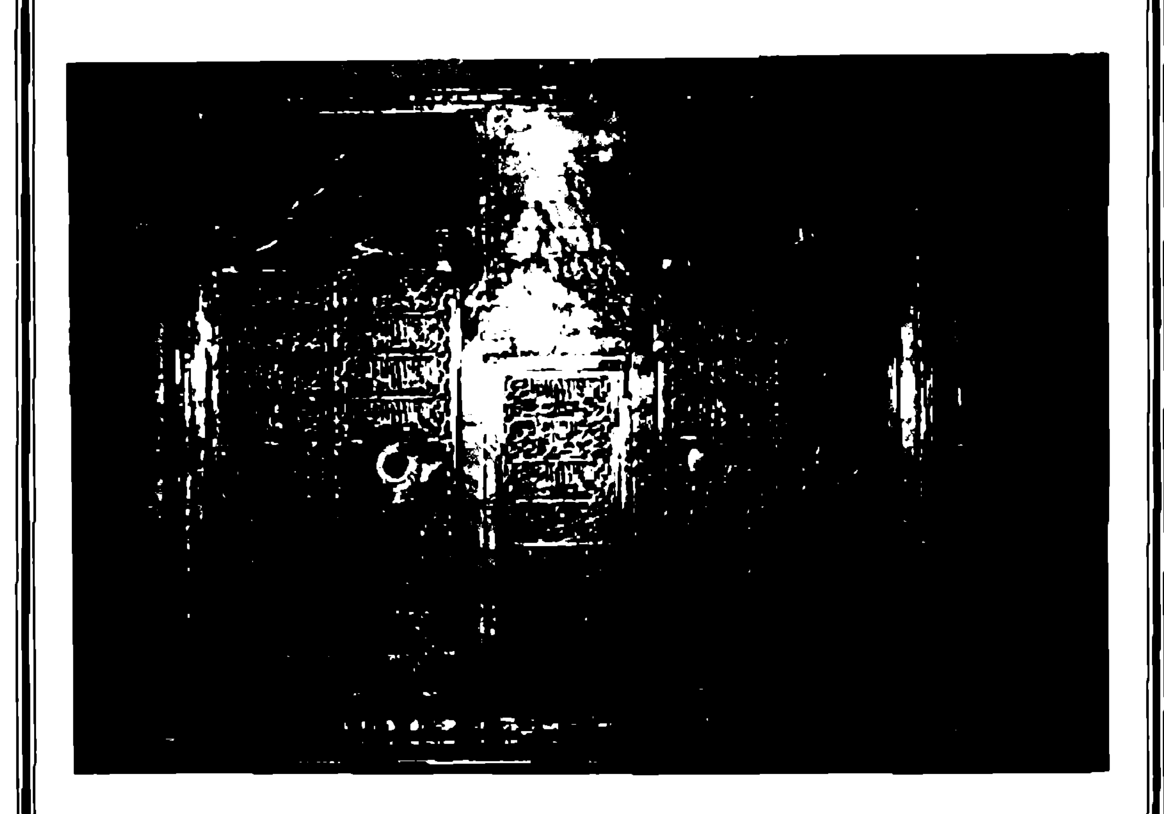
(٣) صحيح البخاري باب مرض النبي ﷺ ووفاته جـ٦ ص ١٥ .

بيده أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر فتوفي من يومه ودفن من الغد نصف النهار وذلك يوم الثلاثاء، غسلوه ﷺ وعليه قميصه غسله علي ابن أبي طالب والعباس وابنه يعينانه في تقليب جسمه الشريف وكفنوه في ثلاثة أثواب بيض. ولما فرغوا من جهازه وضع على سريره في بيته ، ودخل الناس عليه ﷺ أرسالاً أي جماعات متتابعين يصلون عليه . وحفر له في المكان الذي توفي فيه، وقال أبو بكر سمعت رسول الله يقول : (**ما مات نبي قط إلا يدفن حيث تقبض روحه**) . حفر لحده حيث قبض ونزل في قبره ﷺ عمه العباس وعلي والفضل وقثم بن العباس ورش قبره ﷺ بماء وجعل عليه حصباء ورفع قبره عن الأرض قدر شبر . (انظر اللوحة رقم ٢٠) الحجرة النبوية وبداخلها قبره الشريف . عن عائشة رضي الله عنها قالت : ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي فأكلته ففني فيا ليتني لم آكله[١] . وروى البخاري عن عمر بن الحارث رضي الله عنه ، توفي رسول الله ﷺ ولم يترك دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمة ، وما ترك رسول الله إلا سلاحه وبغلته وأرضًا جعلها صدقة[٢].

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الزهد جـ٢ ص ٥٥١ رقم ٢٠٧٤ .

(٢) صحيح البخاري باب مرض النبي ﷺ ووفاته جـ٦ ص ١٨ .



لوحة رقم (٢٠)
الحجرة النبوية وبداخلها قبره الشريف صلى الله عليه وسلم

ذكر ما أنزل الله تعالى في القرآن الكريم من فضائله ومنزلته ﷺ [1]

إن الله تعالى بعثه للعالمين رحمة فقال تعالى ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾[2] . فأمن أعداؤه مدة حياته عليه السلام فيهم وذلك قوله تعالى : ﴿ **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** ﴾[3]. وعن أبي هريرة قال : قيل يا رسول الله ألا تدعو على المشركين قال : (**إنما بعثت نعمةً ولم أبعث عذابًا**) .

ومن فضائله ﷺ إخبار الله عز وجل عن إجلال قدر نبيه وتبجيله وتعظيمه ، وذلك أنه ما خاطبه في كتابه العزيز إلا بالكناية التي هي النبوة والرسالة وخاطب غيره من الأنبياء بأسمائهم ولم يذكرهم بالكناية والكناية عن الاسم غاية التعظيم . فقال عز من قائل لنبيه ﴿ **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا** ﴾[4] الآية . ﴿ **يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين** ﴾[5] الآية . ﴿ **يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في**

(١) دلائل النبوة للأصفهاني جـ١ ص ٥ – ١٢ .

(٢) سورة الأنبياء آية : ١٧ .

(٣) سورة الأنفال آية : ٣٣ .

(٤) سورة الأحزاب آية : ٤٥

(٥) سورة الأنفال آية : ٦٤ .

الكفر﴾[1] الآية . ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك** ﴾[2] الآية .

ففي آيات كثيرة خاطب الله تعالى آدم ومن دونه من النبيين بأسمائهم قال تعالى : ﴿ **وعصى آدم ربه فغوى** ﴾[3] الآية. ﴿ **قيل يا نوح اهبط** ﴾[4] الآية . ﴿ **يا إبراهيم أعرض عن هذا** ﴾[5] الآية . ﴿ **قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس** ﴾[6] الآية . ﴿ **إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك** ﴾[7] الآية . ﴿ **ويا داود إنا جعلناك** ﴾[8] الآية . ﴿ **ولقد فتنا سليمان** ﴾[9] . الآية ﴿ **يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى** ﴾[10] الآية . ﴿ **يا يحيى خذ الكتاب بقوة** ﴾[11] الآية . فكل أولئك خوطبوا بأسمائهم .

فكل موضع ذكر الله تعالى محمدًا باسمه أضاف إليه الرسالة فقال تعالى : ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل** ﴾[12] الآية. ﴿ **محمد رسول**

---

(١) سورة المائدة آية : ٤١ .

(٢) سورة المائدة آية : ٦٧ .

(٣) سورة طه آية : ١٢١ .

(٤) سورة هود آية : ٤٨ .

(٥) سورة هود آية : ٧٦ .

(٦) سورة الأعراف آية : ١٤٤ .

(٧) سورة المائدة آية : ١١٠ .

(٨) سورة ص آية : ٢٦ .

(٩) سورة ص آية : ٣٤ .

(١٠) سورة مريم آية : ٧ .

(١١) سورة مريم آية : ١٢ .

(١٢) سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

الله ﴾[1] الآية . ﴿ **وما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** ﴾[2] الآية . ثم جمع الله تعالى في الذكر بين اسم خليله ونبيه فسمي خليله باسمه وكني حبيبه بالنبوة فقال تعالى: ﴿ **إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي**﴾[3] الآية. ثم قدمه في الذكر على من تقدمه في البعث فقال تعالى : ﴿ **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده** ﴾[4] الآية . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى : ﴿ **وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح** ﴾[5] الآية . قال ﷺ : (**كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث**)[6] .

ومن فضائله ﷺ أن الناس نهاهم الله عز وجل أن يخاطبوا رسول الله باسمه ، وأخبر الله تعالى عن سائر الأمم أنهم كانوا يخاطبون أنبيائهم ورسلهم بأسمائهم كقولهم قال تعالى: ﴿**يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة**﴾[7] الآية. ﴿**إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء**﴾[8] الآية ﴿**قالوا يا هود ما جئتنا**﴾[9] الآية. قال الله تعالى: ﴿ **لا**

---

(١) سورة الفتح آية : ٢٩ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٦٨ .

(٤) سورة النساء آية : ١٦٣ .

(٥) سورة الأحزاب آية : ٧ .

(٦) الجامع الصغير للسيوطي جـ٢ ص ٩٧ .

(٧) سورة الأعراف آية : ١٣٨ .

(٨) سورة المائدة آية : ١١٢ .

(٩) سورة هود آية : ٥٣ .

تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا ﴾[١] الآية فندبهم الله إلى تكنيته بالنبوة والرسالة ترفيعًا لمنزلته وتشريفًا لمرتبته وخصه الله بهذه الفضيلة من بين رسله وأنبيائه . ومن فضائله ﷺ أن من تقدمه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يدافعون ويردون عن أنفسهم ما يتهمونهم به مكذبوهم قال الله تعالى فيما أخبر عن قوم نوح : ﴿ **قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين**﴾[٢]. فقال دافعًا عن نفسه ﴿ **يا قوم ليس بي ضلالة**﴾[٣] الآية . وقولهم لهود ﴿**إنا لنراك في سفاهة**﴾[٣] الآية فقال نافيه عن نفسه ﴿**قال يا قوم ليس بي سفاهة**﴾ الآية وتولى الله عز وجل عن نبيه ﷺ فنزهه عما نسبوه إليه تشريفًا له وتعظيمًا فقال تعالى: ﴿ **ما أنت بنعمة ربك بمجنون** ﴾[٤] الآية . قال تعالى : ﴿ **وما علمناه الشعر وما ينبغي له** ﴾[٥] الآية ﴿ **ما ضل صاحبكم وما غوى** ﴾[٦] الآية .

ومن فضائله ﷺ أن الله تعالى خاطب داود عليه السلام بأن لا تتبع الهوى قال تعالى : ﴿ **يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله**﴾[٧]. وأخبر الله تعالى عن رسول الله ﷺ بعد أن أقسم بمساقط النجوم وطوالعها ونزول القرآن ومواقعه أنه لا

---

(١) سورة النور آية : ٦٣ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٦٠ .

(٣) سورة الأعراف الآيات : ٦١ ، ٦٦ – ٦٧ .

(٤) سورة القلم آية : ٢ .

(٥) سورة يس آية : ٦٩ .

(٦) سورة النجم آية : ٢ .

(٧) سورة ص آية : ٢٦ .

ينطق عن الهوى قال الله تعالى : ﴿ **ما ينطق عن الهوى** ﴾[١] الآية . تبرئة له وتنزيهًا عن متابعة الهوى .

ومن فضائله ﷺ أن كل نبي ذكر الله تعالى حاله وأنه غفر له ما كان منه ، فقال الله تعالى في قصة موسى: ﴿ **رب إن قتلت منهم نفسًا**﴾[٢] الآية . وقال تعالى ﴿**إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له**﴾[٣] . وأخبر الله تعالى عن داود إذ تسور عليه الملكان فقال الله تعالى : ﴿ **إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة** ﴾[٤] الآية . فقال الله تعالى : ﴿ **وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعًا وأناب . فغفرنا له ذلك** ﴾ الآية[٥] . وأخبر الله تعالى عن غفران نبيه ولم ينص على شيء من زنله إكرامًا له فقال عز من قائل : ﴿ **ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر** ﴾[٦] الآية . فهذه غاية الفضل والشرف . ومن فضائله ﷺ أن الله تعالى قرن اسمه باسمه في كتابه العزيز عند ذكر طاعته ومعصيته وفرائضه وأحكامه ووعده ووعيده قال عز من قائل:﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾[٧] الآية . ﴿ **ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينًا** ﴾[٨] الآية . قال الله

---

(١) سورة النجم آية : ٣ .

(٢) سورة القصص آية : ٣٣ .

(٣) سورة القصص آية : ١٦ .

(٤) سورة ص آية : ٢٣ .

(٥) سورة ص آية : ٢٤ – ٢٥ .

(٦) سورة الفتح آية : ٢ .

(٧) سورة النساء آية : ٥٩ .

(٨) سورة الأحزاب آية : ٣٦ .

تعالى: ﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله** ﴾[١] الآية . وقوله تعالى : ﴿ **ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب** ﴾[٢] الآية. ﴿ **قل الأنفال لله والرسول**﴾[٣] الآية. قرن الله جل جلاله اسمه بإسمه في هذه الأحكام والأحوال تعظيمًا له ﷺ .

بعث الله تعالى رسوله ﷺ إحسانًا إلى كل العالمين قـال الله تعـالى : ﴿ **لقد مَنّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم** ﴾[٤] الآية . أي من أهل بلدهم وقال تعالى (يثني على أخلاق رسول الله): ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[٥] . وليس بعد ذلك ثناء فإن حسن الخلق أعظم ما يتحلى به الإنسان. وقال الله تعالى : ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنـوا صلوا عليه وسلموا تسـليمًا** ﴾[٦] إن صلاة الله تعالى على رسوله ﷺ رحمته وحسن ثنائه عليه ، والصلاة من الملائكة دعاء واستغفار ومن الله رحمة وفيه تعظيم النبي ﷺ .

---

(١) سورة المائدة آية : ٣٣ .

(٢) سورة الأنفال آية : ١٣ .

(٣) سورة الأنفال آية : ١ .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٦٤ .

(٥) سورة القلم آية : ٤ .

(٦) سورة الأحزاب آية : ٥٦ .

شمائل النبي ﷺ [1]

ما ورد في حسنه : قال البخاري عن البراء بن عازب يقول : كان النبي ﷺ أحسن الناس وجهًا ، وأحسنهم خلقًا ، ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير . روى الإمام أحمد عن جابر بن سمرة يقول: كان رسول الله ﷺ قد شمط (بياض الرأس يخالطه سواده) مقدم رأسه ولحيته ، وكان كثير الشعر واللحية . فقال رجل : وجهه مثل السيف (في صقاله) قال بل مثل الشمس والقمر مستديرًا، وقد رأيت خاتمه عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده .

ففي حديث هند بنت أبي هالة ربيب رسول الله ﷺ أمه خديجة بنت خويلد وأبوه أبو هالة عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال : سألت خالي هند ابن أبي هالة عن حلية رسول الله ، وأنا اشتهي أن يصف لي منها شيئًا أتعلق به فقال : كان رسول الله ﷺ فخمًا مفخمًا يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من اليربوع وأقصر من المشذب (الطويل البائن) ، عظيم الهامة رَجِل الشعر إذا تعرقت عقيصته (الخصلة إذا ضفرت) فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، ذا وفرة ، أزهر اللون، واسع الجبين أزج (المقوس) الحواجب سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى العرنين (طول الأنف

---

(١) شمائل الرسول ﷺ لابن كثير ص ٥ – ٥٢ ، صحيح البخاري باب صفة النبي ﷺ جـ٤ ص ٢٢٦ ، الشمائل للترمذي جـ٢ ص ١٤٥ ، الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي جـ٢ ص ٤٧٠ .

ودقة أرنبته) ، لهو نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله حسبه أشمًا (ارتفاع قصبة الأنف) ، كث اللحية أدعج ، سهل الخدين ، ضليع (واسع) الفم أشنب (البياض والبريق في الأسنان) ، مفلج الأسنان (منفرجها) . دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية (الجيد العنق والدمية الصورة التي بولغ في تحسينها) في صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادن متماسك (الضخم المتماسك اللحم) سواء البطن والصدر، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس (رؤوس العظام) ، أنور المتجرد ما بين اللبة (النقرة التي فوق الصدر) والسُرّة بشعر يجري كالخط (في الطول والدقة) عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزندين الذراعين ، رحب الراحة ، وسبط القصب ممتد عظام الأصابع ، شثن الكفين والقدمين (غليظ الأصابع) ، وسائر الأطراف الممتد الأصابع ، خمصان الأخمصين ما ارتفع عن الأرض ، مسيح القدمين (ليس بكثير اللحم فيهما) ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعًا ، يخطو تكفيا ويمشي هونا ، ذريع المشية كأنما يحط من صبب وإذا التفت التفت جميعًا ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويبدأ من لقيه بالسلام(١) .

قلت صف لي منطقه قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة ، لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت ، يفتتح الكلام

---

(١) شمائل الرسول ﷺ لابن كثير ص ٥١ – ٥٢ ، الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي جـ٢ ص ٤٦٩ – ٤٧١ .

ويختمه بأشداقه يتكلم بجوامع الكلم ، فصل لا فضول ولا تقصير دمث ليس بالجافي ولا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم منها شيئًا ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له .

لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث يصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض طرفه ، جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام (البرد)[١] .

قال الحسين بن علي سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال : كان دخوله لنفسه ، مأذون له في ذلك ، وكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزءًا لله وجزءًا لأهله جزء لنفسه . ثم جزأ جزأه بين الناس فرد ذلك على العامة بالخاصة (أي أن الخاصة ترفع إلى العامة علومه) لا يدخر عنهم شيئًا . وكانت سيرته في جزء الأمة : إيثار أهل الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وأخبارهم بالذي ينبغي ، ويقول ليبلغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فإنه من بلغ سلطانًا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة. لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون عليه زوارًا ولا يفترقون إلا عن زواق العلم[٢] .

---

(١) الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي جـ٢ ص ٤٧١ .

(٢) شمائل الرسول ﷺ لابن كثير ص ٥٢ – ٥٣ ، والنهاية لابن الأثير جـ٢ ص ١٣٣ .

قال : وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه فقال : كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا فيما يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه ، ينتقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح ويوهيه ، معتدل غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة . قال : فسألته عن مجلسه كيف كان فقال : كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ، ولا يوطن (لا يلتزم في جلوسه مكانًا بعينه) الأماكن وينتهي عند إيطانها ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ، يعطي كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب جليسه أن أحد أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أبًا وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن (تنهك) فيه الحرم ولا تثنى (تشاع) فلتاته، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب .

قال : فسألته عن سيرته في جلسائه : فقال كان رسول الله ﷺ دائم البشر سهل الخلق ليّن الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش

ولا عياب ولا مداح ، يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤس (لا يجيبه) ولا يخيب فيه ، وقد ترك نفسه من ثلاث: المراء ، والإكثار، وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحدًا ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه . إذا تلكم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى إن كان أصحابه يستجلبونه في المنطق ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة فأرفدوه (أعينوه) ، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز (يجاوز الحق) فقطعه بانتهاء أو قيام .

قال : فسألته كيف كان سكوته قال : على أربع : الحلم ، والحذر ، والتقدير، والتفكر . فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس . وأما تذكره أو تفكره ففيما يبقى ويفنى ، وجمع له ﷺ الحلم والصبر ، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه ، وجمع له الحذر في أربع : أخذه بالحسنى ، والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والآخرة ﷺ . روى ذلك الترمذي والبيهقي والحاكم . وروى البخاري عن عقبة بن الحارث قال : صلى أبو بكر العصر بعد موت النبي ﷺ بليال فخرج هو وعلي يمشيان ، فإذا الحسن بن علي يلعب مع الغلمان قال : فاحتمله أبو بكر على كاهله وجعل يقول : يا بأبي ، شبه النبي ﷺ ليس شبيهًا بعلي وعلي يضحك منهما رضي الله عنهما . وقال البخاري عن جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ وكان الحسن بن علي يشبهه . وروى

البيهقي عن علي رضي الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك[١] .

أما ما ورد في ذكر أخلاقه وشمائله قال الله تعالى ﴿ **وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته** ﴾[٢] . وقال تعالى: ﴿ **ن . والقلم وما يسطرون . ما أنت بنعمة ربك بمجنون . وإن لك لأجرًا غير ممنون . وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[٣] . روى الإمام أحمد عن الحسن البصري قال : وسئلت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : (**كان خلقه القرآن**) أما عن كرمه ﷺ ففي الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال: لا. أما عن تواضعه ﷺ فعن أنس أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : يا سيدنا وابن سيدنا . فقال رسول الله ﷺ : (**يا أيها الناس قولوا لا ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله**). وقال البيهقي عن عمرة قالت لعائشة : ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته ؟ قالت : كان رسول الله ﷺ بشرًا من البشر يفلي ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه .

في ذكر مزاحه ﷺ قال الترمذي عن الحسن قال : أتت عجوز إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ادع لي أن يدخلني الله الجنة قال : يا أم فلان

---

(١) شمائل الرسول لابن كثير ص ٥٦ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٢٤ .

(٣) سورة القلم الآيات : ١ – ٤ .

إن الجنة لا يدخلها عجوز . فولت العجوز تبكي فقال : (**أخبروهــا أنهــا لا تدخلها وهي عجوز ، فإن الله تعالى يقول ﴿ إنا أنشأناهنّ إنشاءً . فجعلناهن أبكارًا ﴾**[1] . أما شجاعته ﷺ فكان من أشجع الناس وأصبر الناس وأجلدهم ، ما فرّ قط من مصاف ولو تولى عنه أصحابه قال بعض أصحابه كنا إذا اشتد الحرب وحمى الناس ، نتقي برسول الله ﷺ [2] .

وأما عن زهده ﷺ فالأحاديث كثيرة فيما رواه الإمام أحمد والبخــاري وأخرجه النسائي عن ابن عباس : أن الله أرسل إلى نبيه ملكًا من الملائكة معه جبريل ، فقال الملك لرسوله: (إن الله يخبرك بين أن تكون عبدًا نبيًا وبين أن تكون ملكًا نبيًا) فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريــل إلى رسول الله : أن تواضع فقال رسول الله ﷺ : (**بل أكون عبدًا نبيًــا**) . وفي الصحيحين عن عائشة أنها قالت : إن كنا آل محمد ليمر بنا الهلال مــا نوقد نارًا ، إنما هو الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه كان حولنا أهل دور من الأنصار يبعثون إلى رسول الله بلبن منائحهم فيشرب ويسقينا من ذلك اللبن[2]. أما في عبادته ﷺ واجتهاده في ذلك، فقد ثبت في الصحيحين عن أبي ذر: أن رسول الله ﷺ قام ليله حتى أصبح يقرأ هذه الآية : ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾[3]. وعن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ قام حتى تفطرت قدماه فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك

---

(١) سورة الواقعة آية : ٣٥ – ٣٦ .

(٢) شمائل الرسول لابن كثير ص ٨٦ – ٩٢ .

(٣) سورة المائدة آية : ١١٨ .

وما تأخر؟ قال : أفلا أكون عبدًا شكورًا . وروى البيهقي عن ابن عباس قال قال أبو بكر : يا رسول الله أراك شبت . قال[1] : (**شيبتني هود ، والواقعة والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت**) .

(١) الجامع الصغير للسيوطي ، وكنوز الحقائق لابن مردية جـ١ ص ١٤٩ بلفظ : (شيبتني هود وأخواتها) .

دلائل نبوته ﷺ

إنزال القرآن وهو أعظم المعجزات وأبين الحجج الواضحات ، لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله . قال الله تعالى: **﴿قل لئنّ اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا﴾**[(١)] . فبين الله تعالى أن الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن قال الله تعالى: **﴿ قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورًا رحيمًا ﴾**[(٢)]. أي أنزله عالم الخفيات الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن . قال تعالى : **﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾**[(٣)] . فبين الله تعالى أن نفس إنزال هذا الكتاب على مثل هذا النبي الأمي وحده كان من الدلالة على صدقه .

ففي هذا القرآن من الأخبار الصادقة عن الله جل جلاله وملائكته وعرشه ومخلوقاته العلوية والسفلية كالسماوات والأرضين وما بينهما وما فيهن . قال الله تعالى: **﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون . قرآنًا عربيًا غير ذي عوج لعلهم يتقون ﴾**[(٤)]. فالقرآن العظيم معجزة من وجوه كثيرة.

---

(١) شمائل الرسول ﷺ لابن الكثير ص ١٢٠ – ١٣٠ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٨٨ .

(٣) سورة هود آية : ٤٩ .

(٤) سورة الزمر آية : ٢٧ – ٢٨ .

من فصاحته وبلاغته ونظمه، وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلية ، وما اشتمل عليه من الأحكام المحكمة الجليلة. وفيما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (**ما من الأنبياء إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحاه الله إلي ، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**)[1] .

أما الدلائل النبوية الحسية فأعظم ذلك انشقاق القمر المنير فرقتين، قال الله تعالى : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾[2] الآية . وقد اتفق العلماء مع بقية الأئمة على أن انشقاق القمر كان في عهد رسول الله ﷺ . وفي الصحيحين عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما . استسقاء رسول الله ﷺ ربه عز وجل لأمته حين تأخر المطر فأجابه إلى سؤاله سريعًا بحيث لم ينزل عن منبره إلا والمطر يتحادر على لحيته . روى البخاري ومسلم عن أنس قال : بينما رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ جاء رجل فقال : يا رسول الله قحط المطر فادع الله أن يسقينا. فدعا فمطرنا فما كدنا أن نصل إلى منازلنا، فما زلنا نمطر إلى الجمعة المقبلة . قال: فقام ذلك الرجل أو غيره فقال: يا رسول الله ادع الله أن يصرفه عنا . فقال رسول الله ﷺ : (**اللهم حوالينا ولا علينا**)[3] . قال : فلقد رأيت السحاب يتقطع يمينًا وشمالاً لا يمطرون ولا يمطر أهل المدينة .

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني جـ١٢ ص ١٣ الحديث رقم (م ١ / ٩٢ – ٩٣) .

(٢) سورة القمر آية : ١ .

(٣) صحيح البخاري باب المناقب جـ٤ ص ٢٣٣ .

تكثيره ﷺ الماء في غير ما موطن ، قال البخاري عن أنس بن مالك
قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم
يجدوه. فأتي رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله يده في ذلك الإناء فأمر
الناس أن يتوضأوا منه ، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه[1] فتوضأ الناس
حتى توضأوا من عند آخرهم . وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال :
قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة أو أكثر من ذلك
وعليها خمسون رأسًا لا ترويها ، فقعد رسول الله على الركبة فإما دعا وإما
بصق فيها قال : فجاشت فسقينا واستقينا[2] .

تكثيره ﷺ الأطعمة للحاجة إليها في غير ما موطن. قال: الإمام أحمد:
في حديث عن أبي هريرة كان يقول: والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض
من الجوع ، فمر أبو القاسم فعرف ما في وجهي وما في نفسي ، فقال أبا
هريرة : الحق واستأذنت فأذن فوجدت لبنًا في قدح . قال أبا هريرة : انطلق
إلى أهل الصفة فادعهم لي ، وأهل الصفة أضياف الإسلام لم يأووا إلى أهل
ولا إلى مال . فانطلقت فدعوتهم ، فقال أبا هريرة : خذ فأعطهم . فأخذت
القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح
حتى أتيت على آخرهم، ودفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذ القدح فوضعه في يده
وبقي فيه فضله، ثم رفع رأسه إليّ وتبسم وقال: بقيت أنا وأنت فاقعد فاشرب،

---

1) صحيح البخاري باب المناقب جـ٤ ص ٢٣٧ .

2) شمائل الرسول ﷺ لابن الكثير ص ٢١٢ – ٢٧٦ من مسند الإمام أحمد الفتح الرباني ص ٢٢ – ٦٢ .

فشربت فما زال يقول لي اشرب حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق ما أجد له في مسلكا قال : ناولني القدح فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة .

قال الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال : بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لأدعوه وقد جعل له طعامًا ، فأقبلت ورسول الله مع الناس فقلت أجب أبا طلحة . فقال للناس قوموا ، فقال أبو طلحة: يا رسول الله إنما صنعت شيئًا لك قال : فمسها رسول الله ﷺ ودعا فيها بالبركة . ثم قال : أدخل نفرًا من أصحابي عشرة فقال : كلوا فأكلوا حتى شبعوا ، وقال : أدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا فما زال يدخل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد فأكل حتى شبع . ثم هيأها فإذا هي مثلها حين أكلوا منها .

قال الإمام أحمد عن سمرة بن جندب قال : بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أتي بقصعة فيها ثريد . قال : فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر، يأكل قوم ثم يقومون ويجيء قوم فيتعاقبونه . قال : فقال له رجل: هل كانت تمد بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا ، إلا أن تكون كانت تمد من السماء(١) .

أما عن انقياد الشجر لرسول الله ﷺ فقد روى مسلم عن جابر بن عبد الله قال : سرنا مع النبي ﷺ حتى نزلنا واديًا أفيح . فذهب رسول الله يقضي حاجته فأتبعه بأدواة من ماء فنظر فلم ير شيئًا يستتر به، وإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها وقال: انقادي علي بإذن

---

(١) شمائل الرسول لابن كثير ص ٢٣٤ - ٢٤٠ .

الله فانقادت معه حتى أتى الشجرة الأخرى وانقادت معه حتى كان في المنتصف جمعهما وقال : التئما علي بإذن الله فالتئما فحانت مني لفتة فإذا برسـول الله مقبل وإذا الشجرتان قد افترقتا[١] . ومنه أيضًا حنين الجذع شوقًا إلى رسـول الله ﷺ قال الإمام الشافعي: عن أبي كعب عن أبيه قال : كان النبي ﷺ يصلي إلى جذع نخلة إذ كان المسجد عريشًا وكان يخطب إلى ذلك الجذع. فلما صنع له المنبر بدا رسول الله أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه ، فمر إليه فلما جاوز ذلك الجذع خار حتى تصدع وانشق ، فنزل رسول الله لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع إلى المنبر[٢] .

قال الإمام أحمد عن سعيد بن المسيب عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسجد له، فقال أصحابه : يا رسول الله تسجد لك البهائم والشجر فنحن أحق أن نسجد لك. فقال : (**اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم، ولو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**)[٣] . روى البيهقي عن الحاكم عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال: رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثة أشياء ما رآها أحد قبلي. كنت معه في طريق مكة فمر بامرأة معها ابن لهابه لمم ما رأيت لممًا أشد منه فقالت: يا رسول الله ابني هذا كما ترى . فقال : إن شئت دعوت له فدعا له . ثم مضى فمر على بعير ناد جرانه يرغو فقال : علي بصاحب هذا البعير

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني كتاب الفضائل جـ٢ ص ٤٠٦ حديث ١٥٣٧ .

(٢) صحيح البخاري باب علامات النبوة جـ٤ ص ٢٣٧ .

(٣) الجامع الصغير للسيوطي جـ٢ ص ١٣١ ، وسنن الترمذي جـ٣ ص ٤٦٥ حـديث رقـم ١١٥٩ وقال حسن غريب .

فجيء به فقال : هذا يقول : نتجت عندهم فاستعملوني حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحروني . قال : ثم مضى ورأى شجرتين متفرقتين فقال لي : اذهب فمرهما فليجتمعا لي ، قال : فاجتمعتا فقضى حاجته. قال : ثم مضى فلما انصرف مر على الصبي وهو يلعب مع الغلمان وقد ذهب ما به ، فقال النبي ﷺ : (**ما من شيء إلا ويعلم أني رسول الله إلا كفرة أو فسقة الجن والإنس**) .

ما اختص الله تعالى به رسول الله ﷺ من المعجزات

القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . القرآن الذي أوحاه الله إليه فإنه معجزة متواترة عنه، مستمرة دائمة البقاء بعده مسموعة لكل من ألقى السمع وهو شهيد. كما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : (**أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي في الأرض مسجدًا وطهورًا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة**)[١] .

ذكر البخاري وغيره عن ابن عباس أنه قال : ما بعث الله نبيًا من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد والميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به وليتبعنه ولينصرنه ، فكل نبي بشّر بمبعثه وأمر بمتابعته كما قال تعالى : ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذالكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** ﴾[٢] .

أعطى الله جل وعلا أنبياءه عليهم السلام من الآيات البينات والخوارق والحجج ، وأن الله تعالى جمع لعبده ورسوله سيد الأنبياء وخاتمهم ما لم يؤت

---

(١) شمائل الرسول لابن كثير ص ٤٩٧ – ٥٠٠ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ٥١٤ – ٥٢١ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٨١ .

أحدًا قبله فأعطاه الله تعالى آيتان من كنوز العرش أخر سورة البقرة ﴿ **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ....** ﴾ الآية[1] .

أعطى الله تعالى إدريس عليه السلام من الرفعة فقال[2] : ﴿ **ورفعناه مكانًا عليًا** ﴾ . ونبينا محمد ﷺ أعطي أفضل وأكمل من ذلك لأن الله رفع ذكره في الدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾ فليس خطيب ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها: (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله) فقرن الله جل جلاله اسمه باسمه. روى الحاكم والبيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قول آدم: يا رب أسألك بحق محمد إلا غفرت لي فقال الله: وما أدراك ولم أخلقه بعد ؟ فقال: لأني رأيت اسمه مكتوبًا مع اسمك على ساق العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ولولا محمد ما خلقتك .

أما فيما أوتي داود عليه السلام قال الله تعالى: ﴿**اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب**﴾[3] . وقال تعالى : ﴿ **ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد** ﴾[4] . فالرسول ﷺ سبح الحصى في كفه ولأحجار والأشجار سلمت عليه . وأما المعجزة في إلانة الحديد ففي حفر الخندق عام الأحزاب سنة خمس عرضت لهم الكدية وهي

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٥ – ٢٨٦ .

(٢) شمائل الرسول لابن كثير ص ٥٤٤ – ٥٥٨ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ص ٧ – ١٢ .

(٣) سورة ص آية : ١٧ .

(٤) سورة سبأ آية : ١٠ .

الصخرة فلم يقدروا على كسرها . فقام رسول الله ﷺ وقد ربط حجرًا على بطنه من شدة الجوع ، فضربها ثلاث ضربات لمعت الأولى حتى أضاءت له قصور الشام ، وبالثانية قصور فارس ، والثالثة انسالت الصخرة كأنها كثيب من الرمل . ولا شك أن انسيال الصخرة التي لا تنفعل ولا بالنار أعجب من لين الحديد الذي إن أحمى لان . وأما قوله : وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقد كانت الحكمة التي أوتيها محمد ﷺ والشرعة التي شرعت له أكمل وآتاه الله تعالى ما لم يؤت أحدًا قبله وقد قال ﷺ : (**أوتيت جوامع الكلم واختصرت لي الحكمة اختصارًا**)[1] .

أما فيما أوتي سليمان عليه السلام قال الله تعالى : ﴿ **ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر** ﴾[2] . أما تسخير الريح لسليمان فقد قال الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرًا** ﴾[3] روى مسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: (**نصرت بالصَّبا وأهلكت عاد بالدبور**). وقال أبو نعيم سليمان سخرت له الريح ، وأعطى رسول الله أعظم وأكبر لأنه أسرى به في ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف سنة في أقل من ثلث ليلة[4] .

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني جـ١ ص ٧٥ حديث رقم ٢٧٥ (م٢ – ٦٤) .

(٢) سورة سبأ آية : ١٢ .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٩ .

(٤) شمائل الرسول ﷺ لابن كثير ص ٥٥٦ – ٥٦٨ ، ص ٥٧٧ – ٥٧٨ .

أما فيما أوتي عيسى عليه السلام ويسمى المسيح فقيل لمسحه الأرض وقيل لخروجه من بطن أمه ممسوحًا بالدهان ، وقيل لمسح جبريل له بالبركة ومن خصائصه أنه لم يمت وسينزل من السماء قبل يوم القيامة، فيملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا ويحكم بالشرعية المحمدية ثم يموت ويدفن بالحجرة النبوية كما رواه الترمذي . أما معجزات عيسى فهي إحياء الموتى ، وللنبي ﷺ من ذلك كثير ، وإحياء الأحجار أبلغ من إحياء الميت . وقد كلم رسول الله ﷺ الذراع المسمومة وكذا تسليم الأحجار والأشجار وشهادتها بالرسالة . أما إبراء عيسى من الجنون فالرسول ﷺ أبرأ من الجنون روى الإمام أحمد عن يعلى بن مرة أن امرأة أتت بابن لها صغير به لمم إلى رسول الله ففغر فاه ونفث فيه ثلاثًا وقال : (**بسم الله أنا عبد الله اخسأ عدو الله**) ثم ناولها إياه فذكرت أنه برئ من ساعته . وأما إبراء عيسى الأكمه وهو الذي يولد أعمى ، فقد رد رسول الله يوم أحد عين قتادة بن النعمان إلى موضعها بعد ما سالت على خدّه[١] .

قال الشيخ جمال الدين الأنصاري في ديوانه المكتوب عنه في مديح رسول الله ﷺ ، وقد كان مكفوف البصر منير البصيرة قال :

محمد المبعوث للناس رحمةً ... يشيّد ما أوهَى الضَّلالُ ويُصلحُ
لئن سبَّحت صُمُّ الجبال مجيبةً ... لداود أو لان الحديد المصفَّحُ
فإن الصخور الصُمُّ لانت بكفه ... وأن الحصى في كفه لَيسبِّحُ
وإن كان موسى أنبعَ الماء من عصا ... فمِن كفه قد أصبح الماء يَطفحُ

(١) الجامع الصغير للسيوطي جـ١ ص ٩٧ كتاب كنوز الحقائق رواه الديلمي .

وإن كانت الريح الرخـــاء مطيعـــةً
سليمان لا تَــألو تَــرُوح وتَســرحُ

فإن الصَّــبا كانـــت لنصـــر نبينـــا
برعبٍ على شَهرٍ به الخصم يَكلـــحُ

وأن أوتى الملك العظيم وسُــخِّرت
له الجن تَشفى ما رِضــيه وتلـــدحُ

فـــإن المفـــاتيح الكنـــوز بأَســـرها
أتتـــه فـــردَّ الزاهـــدُ المتـــرجِّحُ

وإن كـــان إبـــراهيم أُعطـــي خُلـــةً
وموسى بتكليمٍ على الطـــور يُمـــنحُ

فهـــذا حبيـــب بـــل خليـــل مكلَّـــم
وخُصِّص بالرؤيا وبـــالحق أشـــرحُ

وخُصِّص بالحوض العظيم وبـــاللِّوا
ويَشـــفع للعاصـــين والنـــار تَلفـــحُ

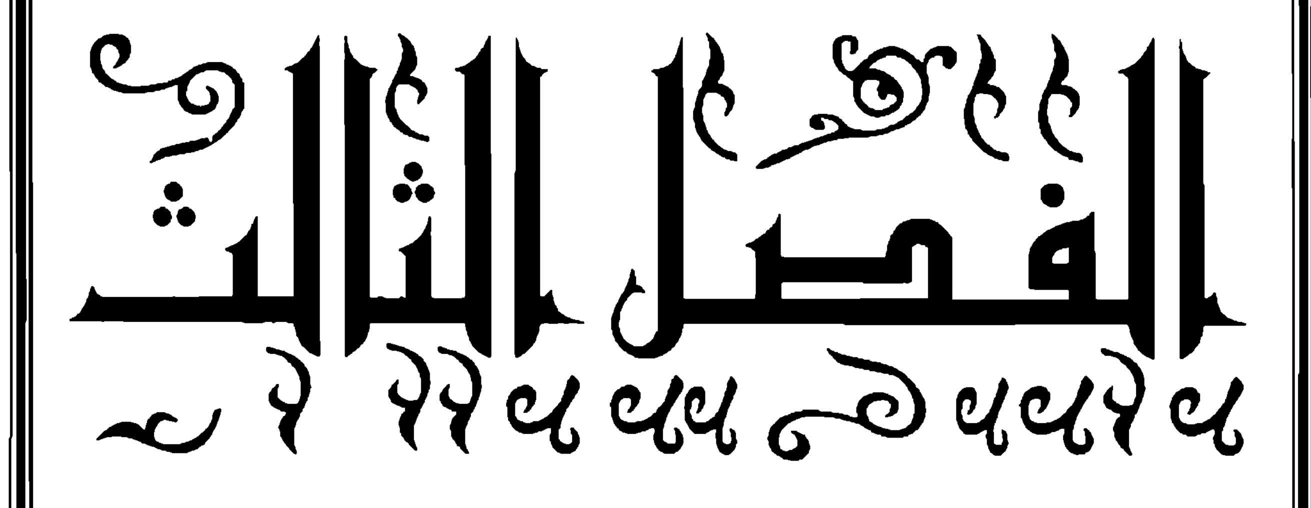
وبالمقعد الأعلـــى المقـــرَّب عنـــده
عطـــاء ببشـــراه أَقـــرّ وأَفـــرحُ

وبالرتبـــة العليـــا الأسِـــيلة دونهـــا
مراتب أربـــاب المواهـــب تلمـــحُ

وفي جنـــة الفـــردوس أول داخـــل
له سائر الأبواب بالغـــار تفـــتحُ[1]

---

(١) شمائل الرسول ﷺ لابن الكثير ص ٥٧٧ – ٥٧٨ .


الفصل الثالث

فضل الذرية والقرابة والعترة والآل من النبي ﷺ

فمن الآيات قوله تعالى : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا** ﴾[1] الآية . يذكر أكثر المفسرين أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين، وقال آخرون نزلت في نسائه لأنهن في بيت سكناه، ولقول الله تعالى : ﴿ **واذكرن ما يتلى في بيوتكن ...** ﴾[1] الآية . ولقد ورد في ذلك أحاديث منها ما يصلح متمسكًا للأول، ومنها ما يصلح متمسكًا للآخر. عن عمر بن أبي سلمه ربيب النبي ﷺ قال : نزلت هذه الآية على النبي ﷺ في بيت أم سلمه، فدعا النبي ﷺ فاطمة، وحسنًا ، وحسينًا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: (**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا**) قالت أم سلمه وأنا معهم يا رسول الله قال : (**أنت على مكانك وأنت على خير**)[2] .

ومنها قوله تعالى: ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا**﴾[1] الآية .

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٣٣ - ٣٤ - ٥٦ .

(٢) سنن الترمذي باب المناقب ج٥ ص٦٦٣ ، مختصر صحيح مسلم للألباني في فضائل أهل البيت ج٢ ص٤٣٨ رقم ١٦٥٦ م ٧ / ١٣٠ ، الذرية الطاهرة للإمام الدواليبي ص١٠٧ .

وعن أبي مسعود الأنصاري قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله عز وجل أن نسلم عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك . قال : فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال : قولوا : (**اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، والسلام كما علمتم**) . فبسؤالهم بعد نزول الآية وإجابتهم دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية . فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به . واستفيد من الآية أنا مأمورون بالصلاة على النبي ﷺ وعلى آله . وقد اختلف العلماء في الصلاة على النبي ﷺ وما زاد فهو من قبيل الأكمل . ومذهب الإمام الشافعي أنها تجب ووافقه جمع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم(١) .

ومن الأحاديث الواردة في فضل ذريته ﷺ

قال النبي ﷺ : (**فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني وهي سيدة نساء أهل الجنة**)(٢) .

عن أبي أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : طرقت النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة ، فخرج النبي ﷺ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو ،

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني باب الصلاة على النبي ﷺ جـ١ ص ٨٨ وفي صحيح البخاري كتاب الدعوات باب الصلاة على النبي ﷺ جـ٨ ص ٩٥ .

(٢) صحيح البخاري باب مناقب فاطمة عليها السلام جـ٢ ص ٣٦ .

فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هو الذي أنت مشتمل عليه فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال: (**هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما**). وقال ﷺ : (**أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**). وقال ﷺ : (**وهما ريحانتاي من الدنيا**)[1] . فالذرية نسل الإنسان من ذكر وأنثى أي من الذرء وهو الخلق ، وقيل من ذر بمعنى فرق من التفريق ، وقيل من الذر وهو النمل الصغير لأنهم خلقوا أولاً مثله . فمن الأحاديث السابقة أن خصائصه ﷺ أن أولاد بناته ينتسبون إليه ، وأولاد بنات غيره لا ينتسبون إلى جدهم من الكفاءة وغيرها . ثم معنى الانتساب إليه ﷺ الذي هو من خصوصياته أنه يطلق عليه أب لهم وأنهم بنوه حتى يعتبر ذلك في الكفاءة فلا يكافئ شريفة هاشمي غير شريف ، فأولاد هاشم بالمطلب أكفاء . وأما أولاد بنات غيره فلا يجري فيهم مع جدهم لأمهم هذه الأحكام .

وأنه يجوز للحسنين ابنا رسول الله ﷺ وهو أب لهما اتفاقاً . ولا يجري فيه القول الضعيف لأنه لا يجوز أن يقال له ﷺ أب المؤمنين ، ولا عبره بمن منع ذلك في الحسنين من الأمويين للخبر الصحيح الآتي في الحسن : (**إن ابني هذا سيد**) . وعلى الأصح فقوله تعالى : ﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ...** ﴾[2] الآية . إنما سبق لانقطاع حكم التبني ، لا لمنع هذا الإطلاق المراد به أنه أبو المؤمنين في الاحترام والإكرام .

---

(١) سنن الترمذي باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام جـ٥ ص ٦٥٦ رقم ٣٧٦٩ ورقم ٣٧٦٨ ورقم ٣٧٧٧ .

(٢) سورة الأحزاب الآية : ٤٠ .

ما ورد في فضل أهل البيت

قيل أهل بيت النبي ﷺ ، وقيل نساؤه ، وأهل بيت نسبه ، وقيل بنـــوا هاشم ، وقيل بنوا عبد المطلب ، وقيل آل علي ، وعقيل ، وجعفر ، والعباس، وقيل كل من اتصل بالنبي ﷺ بنسب أو سبب، وقيل من اجتمع معه في رحم، وقيل (**علي وفاطمة وابناؤهما**) وهو المعتمد الذي عليه جمهور العلمـــاء . ويدل عليه ما في مسلم أنه ﷺ : خرج ذات غداة وعليه مرط مرجّل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة رضي الله عنها فأدخلها ثم علي رضي الله عنه فأدخله ثم قال : (**إنما يريـــد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا**)[1] وقال الترمـــذي : حسن صحيح عن أم سلمه رضي الله عنها أن النبي ﷺ: جلل الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضوان الله عليهم بكساء وقال: (**هؤلاء أهل بيتي وحامتي أي خاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا**)[2] .

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني باب فضـــائل أهـــل البيـــت جـــ٢ ص ٤٣٨ رقـــم ١٦٥٦ م٧/١٣٠.

(٢) سنن الترمذي جــ٥ ص ٦٣٣ حديث ٣٧٨٨ .

إكرام آل بيت رسول الله ﷺ ووصيته عليه الصلاة والسلام بأهل بيته[1]

أخرج مسلم عن يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه ، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه ، وغزوت معه، وصليت خلفه. حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ قال : (يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه ، ثم قال : قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يدعى (خما) بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : (**أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا كتاب الله واستمسكوا به**) . فحث علي كتاب الله ، ورغب فيه ثم قال : (**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**) فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ قال هم : آل علي، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس . قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم[2] .

---

(١) حياة الصحابة للكاند هلوي جـ٢ ص ٧٦٢ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني باب فضائل أهل البيت جـ ٢ ص ٤٣٩ رقم ١٦٥٧ م ٧ / ١٢٢ – ١٢٣ .

العترة

العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون، وقيل أهل بيته الأقربون والأبعدون لقول خليفة رسول الله أبي بكر الصديق رضي الله عنه : (نحن عترة رسول الله وبيضته التي تفقأت عنه) . وقيل إن العترة تطلق لغة على الأقربين والأبعدين . وأشار ﷺ بقوله : (**أهل بيتي**) . ليبين أن المراد بهم الأدنون ، وقيل الذرية ورجحه في شرح المهذب .

ما ورد في فضل القرابة

قال ﷺ : (**إن الله أوصاني بذي القربى**) . أم ذوو القربى ، فقيل ما ينسبون إلى جده ﷺ الأقرب وهو (عبد المطلب) وقيل جميع قريش وإليه ذهب بن عباس وتبعه تلامذته من جماعته ، وخالفهم سعيد بن جبير فقال : (**علي وفاطمة وأبناؤهما**)[1] .

ما ورد في فضل الآل

قال ﷺ إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس ، المراد عند الشافعي والجمهور من حرمت عليهم الزكاة وهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب دون أخويهما نوفل وعبد الشمس لقوله ﷺ : (**إنما بنوا هاشم وبنوا المطلب شيء واحد**) ، وحكاه الطحاوي عن أبي حنيفة وذهب صاحبه أبو

---

(١) المشرع الروي للشلي جـ١ ص ٢٥ - ٤٣ .

يوسف إلى جوازها من بعضهم لبعض . وقيل المراد بالآل (**بنوا هاشم خاصة**) وإليه ذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد في رواية عنه .

قال الشوكاني في كتاب الزكاة : والمراد ببني هاشم آل علي ، وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس وآل الحرث .

قال النووي : آله ﷺ بنوا هاشم وبنوا المطلب . وقال في حاشية الروض المربع : من فقه الحنابلة كتاب الزكاة بنوا هاشم هم : آل العباس ، وآل علي، وآل جعفر ، وآل عقيل ، وآل الحارث بن عبد المطلب وآل أبي لهب ، ولا شك في أن عمه ﷺ قد مات على الكفر وأسلم ابناه عتبة ومعتب عام الفتح(١).

حدثنا قتيبة أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله ﷺ مغضبًا وأنا عنده فقال : ما أغضبك قال : يا رسول الله ما لنا ولقريش ، إذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مبشرة ، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك قال : فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه ، ثم قال : (**والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله**)، ثم قال: (**يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو أبيه**)(٢) .

عن أبي هريرة قال أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرًا من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي ﷺ : (**كخ كخ ليطرحها ثم قال أما شعرت**

---

(١) نيل الأوطار للشوكاني جـ٤ ص ٢٤١ ، شرح صحيح مسلم للنووي جـ٧ ص ١٧٦ باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ .

(٢) سنن الترمذي باب مناقب العباس ج٥ ص٦٥٢ رقم٣٧٥٨ كتاب المناقب ص٦٤١ رقم٣٧٣٣ .

أنا لا نأكل الصدقة)[1] .

ما ورد في فضل النسب

قال ﷺ : (**ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع إن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ، وإن رحمي موصلة في الدنيا والآخرة**). قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فتزوجت أم كلثوم لما سمعت رسول الله ﷺ يومئذ وأحببت أن يكون بيني وبينه سبب ونسب ولما خطبها إلى علي اعتل بصغرها وقال : أعددتها لابن أخي يعني جعفر فقال عمر : والله ما أردت الباه ، وما حملني علي كثرة ترددي إليك إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**كل حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا حسبي ونسبي وصهري**)[2].

علم مما ذكر في هذه الأحاديث عظيم نفع الانتساب إليه ﷺ وفضل آل بيته ووجوب حبهم ولا ينافيه ما في أحاديث أخرى من حثه لأهل بيته على خشية الله واتقائه ، وأن القرب إليه يوم القيامة إنما هو بالتقوى . وعن عمرو ابن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن آل بني فلان ليس بأوليائي ، إنما وليّي الله وصالح المؤمنين ، لكن لهم رحم سأبلها ببلالها ، يعني سأصلها بصلتها[3] . وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما نزل قوله تعالى : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ دعا قريش فاجتمعوا فعم وخص وطلب

---

(١) صحيح البخاري باب مناقب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ جـ١ ص ١٥٧ .

(٢) الذرية الطاهرة النبوية للإمام أبو البشر الدولابي ص ١١٤ .

(٣) صحيح البخاري كتاب الأدب ج٨ ص٧ ، باب انتسب إلى آبائه في الإسلام ج٤ ص٢٢٤ .

منهم أن ينقذوا أنفسهم من النار إلى أن قال: (**يا فاطمة بنت محمد ، يا صفية بنت عبد المطلب اشتريا أنفسكما من الله لا أملك لكما من الله شيئًا سلاني من مالي ما شئتما**) . إنه ﷺ لا يملك لأحد شيئًا لا نفعًا ولا ضرًا ، لكن الله عز وجل يملكه نفع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة، فهو لا يملك إلا ما يملكه له مولاه فخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل، والحرص على أن يكونوا أولى الناس حظًا في تقوى الله وخشيته(١) .

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب ج٨ ص٧ ، باب انتسب إلى آبائه في الإسلام ج٤ ص٢٢٤ .

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

نسبه :

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ابن عم الرسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، وحفيد عبد المطلب سيد قريش وزعيمها ، وابن أبي طالب الذي كفل ابن أخيه محمدًا ﷺ وشمله بالرعاية والعون والتأييد ، أما والدته فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أول هاشمية ولدت هاشميًا . وعلي أبو السبطين الحسن والحسين ورابع الخلفاء الراشدين وأول خليفة من بني هاشم .

ولد رضي الله عنه بمكة بعد مولد النبي ﷺ باثنين وثلاثين سنة قبل البعثة بثماني سنين ، ونشأ بها النشأة العالية في كفالة الرسول كأحد أولاده . أسلم قديمًا ، قال ابن عباس وأنس إنه أول من أسلم ، وعنه قال : بعث رسول الله ﷺ يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء وكان إسلامه وهو صغير في السنة الثامنة من عمره قبل أن يتدنّس بشيء من رجس الجاهلية ولذلك قيل فيه : **(كرم الله وجهه)** لأنه لم يسجد لصنم قط . ولما علم أبوه بإسلامه قال له :

أي بني أي شيء الذي أنت عليه ؟ قال : يا أبت آمنت بالله ورسوله وصدقت ما جاء به واتبعته . فقال له : أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه[1] .

علي رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأخو رسول الله ﷺ بالمؤاخاة ، ومن الشجعان المشهورين وكان بطلاً مغوارًا شجاعًا . وكان على جانب كبير من التقوى والزهد وعلمًا من أعلام الإسلام وأحد العلماء الربانيين قال عبد الله بن عباس: قسم علم الناس على خمسة أجزاء فكان لعلي منها أربعة ولسائر الناس جزء شاركهم فيه فكان أعلمهم به . وقال عبد الله بن مسعود : كان علي رضي الله عنه أفرض أهل المدينة وأقضاهم . كما كان رضي الله عنه خطيبًا مصقعًا وبليغًا مفوها ، وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله ﷺ .

إن أحب أسماء علي رضي الله عنه إليه: أبو الحسن ، وأبو تراب كناه بها النبي ﷺ . ولد علي وأبوه غائب فسمته أمه فاطمة بنت أسد باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب سماه عليًا. ومن هاهنا يسمى أمير المؤمنين علي (**حيدر**) لأن حيدرًا من أسماء الأسد . وقد ذكر ذلك في شعره يوم خيبر فقال: أنا الذي سمتني أمي حيدرة . وكان ذا منزلة سامية عند رسول الله ولما هاجر ﷺ إلى المدينة أمره أن يقيم بمكة أيامًا حتى يؤدي عنه أمانة الودائع ثم يلحقه بأهله ففعل ذلك ، ونام في الموضع الذي ينام فيه رسول الله ﷺ ليلة الهجرة ليفدي الرسول ويضمن نجاح هجرته، مع أنه كان يعلم مايترقبه من قتل وتعذيب[2] .

---

(١) تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ص ١٦٦ ، والأخبار الطوال للدينوري ص ١٤٠ .

(٢) الإمام علي د/الخفاجي ص ٤ .

شهد مع رسول الله ﷺ بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد إلا تبوك فإن رسول الله استخلفه على المدينة مدة غيابه فأرجف المنافقون بعلي وقالوا ما خلفه إلا استثقالاً له وتخففًا منه . فلما قال ذلك المنافقون أخذ علي سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله بالجرف على بعد ثلاثة أيام من المدينة. فقال : يا نبي الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استثقلتني وتخففت مني . فقال : (**كذبوا ولكني خلفتك مما ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك ألا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ ألا إنه لا نبي بعدي**)[١] فرجع علي إلى المدينة. أعطاه النبي ﷺ اللواء في مواطن كثيرة ، وقال سعيد بن المسيب : أصابت عليًا يوم أحد ست عشرة ضربة .

وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ أعطاه الراية يوم خيبر وقال : (**لأعطين الراية غدًا لرجل يحب الله ورسوله لا يولي الدبر**)[٢] ، وأخبر أن الفتح يكون على يديه . وأحواله في الشجاعة وآثاره في الحروب معروفة . وكان الإمام علي شيخًا، سمينًا ، أصلع ، كثير الشعر ربعة إلى القصر، عظيم البطن عظيم اللحية جدًا قد ملأت ما بين منكبيه بيضاء كأنها قطن ، آدم شديد الأدمة[٣] .

---

(١) صحيح البخاري باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه جـ٥ ص ٢٣ .

(٢) صحيح البخاري باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه جـ٥ ص٢٢-٢٣ ، مختصر صحيح مسلم للألباني باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه جـ٢٢ ص٤٣٤ .

(٣) تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ص ١٦٧ ، وانظر محمد رسول الله لمحمد رضا ص ٢٣٧ .

الأحاديث الواردة في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال الإمام أحمد بن حنبل : ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما ورد لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه . وذكر الطبري في ذخائر العقبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ليس من آية في القرآن : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ إلا وعلي أميرها . فلقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن وما ذكر عليًا إلا بخير[1] ذكره أحمد في المناقب .

وفي صحيح البخاري قال النبي ﷺ لعلي : (**أنت مني وأنا منك**)[2] . وأخرج الترمذي عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي ابن أبي طالب : (**أنت مني وأنا منك**) .

وفي صحيح البخاري عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النبي ﷺ لعلي: (**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى**). وفي مختصر صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة تبوك فقال : يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان، فقال: (**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي**) .

---

(١) ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى لمحب الدين الطبري ص ٨٩ .

(٢) صحيح البخاري باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه جـ٥ ص ٢٢ – ٢٤ .

أخرج الترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال : إن سعدًا قال لمعاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله ﷺ :(**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي**)[١]. وسمعته يقول يوم خيبر : (**لأعطين الراية رجلاً يحب الله وروسله ويحبه الله ورسوله**) . قال: فتطاولنا لها فقال: ادع لي عليًا ، فأتاه وبه رمد، فبصق في عينيه ، فدفع الراية إليه ، ففتح الله عليه . وأنزلت هذه الآية : ﴿ **قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم** ﴾ الآية ، دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فقال : (**اللهم هؤلاء أهلي**) . وفي صحيح البخاري[٢] عن سلمه قال : كان علي قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر وكان به رمد فقال أنا أتخلف عن رسول الله ؟ فخرج فلحق بالنبي ﷺ فلما كان في مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله: (**لأعطين الراية أو ليأخذنّ الراية غدًا رجلُ يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه**) . فإذا نحن بعلي وما نرجوه ، فقال هذا علي فأعطاه رسول الله ففتح عليه . وفي مختصر صحيح مسلم نفس الحديث مضافًا إليه (**فوا الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم**)[٣] .

عن يزيد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ (**إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم**) قيل: يا رسول الله سمهم لنا ، قال: (**علي منهم**) يقول

---

(١) سنن الترمذي باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه جـ٥ ص ٦٣٢ – ٦٤٣ .

(٢) صحيح البخاري باب مناقب علي بن أبي طالب جـ٥ ص ٢٢ – ٢٤ .

(٣) مختصر صحيح مسلم للألباني باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه جـ٢ ص ٤٤٣ – ٤٤٤ .

ذلك ثلاثًا ، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان أمرني بحبهم ، وأخبرني أنه يحبهم[١]. وعن المساور الحميري عن أمه قالت : دخلت على أم سلمه فسمعتها تقول : كان رسول الله ﷺ يقول: (**لا يحب عليًا منافق ولا يبغضه مؤمن**)[٢] وعن زيد بن أرقم ، عن النبي ﷺ قال : (**من كنت مولاه فعلي مولاه**)[٣] . وعن ابن عمر قال : آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجا علي تدمع عيناه فقال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال له رسول الله ﷺ : (**أنت أخي في الدنيا والآخرة**)[٤] .

مبايعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة

توفي رسول الله ﷺ وولي الخلافة أبو بكر بعده ، فوقف مع أبي بكر يشد أزره ويسند ظهره ، ويشير عليه في المشكلات . وتوفي أبو بكر وتولى الخلافة عمر فكان علي له ظهيرًا معينًا كان يشير عليه بالصواب والرشد إذا تفاقمت الأمور . وقامت الثورة على عثمان ومات فيها قتيلاً وبويع بالخلافة بعد عثمان علي على كره منه سنة خمس وثلاثين هجرية[٥] .

---

(١) سنن الترمذي باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه جـ٥ ص ٦٣٢ – ٦٤٣ ، ذخائر العقبي لمحب الدين الطبري باب في ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص ٦٦ .

(٢) سنن الترمذي جـ٥ ص ٦٣٥ حديث رقم ٣٧١٧ وهو حسن غريب .

(٣) سنن الترمذي جـ٥ ص ٦٣٣ حديث رقم ٣٧١٧ وهو حديث صحيح .

(٤) سنن الترمذي جـ٥ ص ٦٣٦ حديث رقم ٣٧٢٠ وهو حديث حسن غريب .

(٥) الإمام علي د. محمد الخفاجي ص ٥ – ٦ .

وذكر الدينوري[١] أنه لما قتل الخليفة عثمان رضي الله عنه بقي الناس ثلاثة أيام بلا إمام ، وكان الذي يصلي بالناس الغافقي ، ثم بايع الناس عليًا رضي الله عنه ، فقال: (**أيها الناس ، بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي وإنما الخيار قبل أن تقع البيعة ، فإذا وقعت فلا خيار وإنما على الإمام الاستقامة ، وعلى الرعية التسليم ، وإن هذه البيعة عامة ، من ردها رغب عن دين الإسلام**) .

أخرج أبو أحمد عن راشد بن شداد بن أوس رضي الله عنه يوم الدار دار عثمان رضي الله عنه أشرف على الناس فقال: يا عباد الله . قال : فرأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه خارجًا من منزله معتمًا بعمامة رسول الله ﷺ ، متقلدًا سيفه ، أمامه الحسن وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم في نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم . ثم دخلوا على عثمان رضي الله عنه فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه : السلام عليك يا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر أي (**المطيع بالعاصي**) ، وإني والله لا أرى القوم إلا قاتليك ، فمرنا فلنقاتل . فقال عثمان رضي الله عنه : (**أنشد الله رجلاً رأى الله حقًا وأقر أنا لي عليه حقًا أن يهريق في سببي ملء حجمة من دم أو يهرق دمه فيّ**) . فأعاد علي رضي الله عنه القول ، فأجاب بمثل ما أجاب به قال : فرأيت عليًا خارجًا من الباب وهو يقول : اللهم إنك تعلم أنا بذلنا المجهود . ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة ، فقالوا له : يا أبا الحسن تقدم فصلّ بالناس

---

(١) الأخبار الطوال للدينوري باب بيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

فقال: لا أصلي بكم والإمام محصور، ولكن أصلي وحدي فصلى وحده نصرف إلى منزله . فلحقه ابنه وقال : والله يا أبت قد اقتحموا عليه الدار قال : إنا لله وإنا إليه راجعون هم والله قاتلوه . قالوا : وأين هو يا أبا الحسن ؟ قال : في الجنة والله زلفى . قالوا: وأين هم يا أبا الحسن ؟ قال: في النار والله (ثلاثًا).

قضى رحمه الله في الخلافة خمس سنوات من ذي الحجة عام خمس وثلاثين إلى رمضان عام أربعين من الهجرة . وقد كانت الأحداث التي وقعت في خلافته أحداثًا عظيمة جعلته في كفاح دائم وحروب مستمرة[١] .

قال ابن سعد : بويع بالخلافة في الغد من قتل عثمان بالمدينة ، فبايعه جميع من كان بها من الصحابة رضي الله عنهم ، ويقال : إن طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين . ثم خرجا إلى مكة وعائشة رضي الله عنها بها فأخذاها وخرجا بها إلى البصرة يطلبون بدم عثمان . وبلغ ذلك عليًا ، فخرج إلى العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وهي : (**وقعة الجمل**) وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما . وأقام علي بالبصرة خمسة عشر ليلة ثم انصرف إلى الكوفة ، ثم خرج عليه معاوية بن أبي سفيان ومن معه بالشام فبلغ ذلك عليًا فسار إليه . فالتقوا (**بصفين**) ودام القتال بها أيامًا ، فرفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص . فكره الناس الحرب وتداعوا إلى الصلح وحكموا الحكمين ، فحكم علي أبا موسى الأشعري وحكم معاوية عمرو بن العاص ، وكتبوا بينهم كتابًا على أن يوافوا رأس الحول بـ (**أذرح**) قرية من قرى الشام فينظروا في أمر الأمة .

---

(١) حياة الصحابة لمحمد الكاند هلوي جـ٢ ص ٢٧٧ – ٢٧٩ .

فافترق الناس ورجع معاوية إلى الشام ، وعلي إلى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم إلا لله وعسكر بحوراء موضع بالكوفة، فبعث إليهم ابن عباس فخاصمهم وحجهم أي غلبهم في الحجة فرجع منهم قوم كثير ، وثبت قوم وساروا إلى النهروان فعرضوا للسبيل ، فسار إليهم علي بن أبي طالب فقتلهم بالنهروان . اجتمع الناس بأذرح وحضرها سعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة . فقدم عمرو أبا موسى مكيدة منه ، فتكلم فخلع عليًا ، وتكلم عمرو فأقر معاوية وبايع له ، فتفرق الناس على هذا ، وصار علي على خلاف من أصحابه حتى صار يعض على إصبعه ويقول : أُعصى ويطاع معاوية[1] .

أخرج ابن عساكر عن الحسن رضي الله عنه قال : لما قدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه البصرة قام إليه ابن الكواء وقيس بن عباد فقالا له : ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى على الأمة تضرب بعضهم ببعض ؟ أعهد من رسول الله ﷺ عهده إليك ؟ فحدثنا فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت . فقال : أما أن يكون عندي عهد من النبي ﷺ في ذلك فلا ، والله لئن كنت أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه. ولو كان عندي من النبي ﷺ عهد في ذلك ما تركت أخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدي ، ولو لم أجد إلا بردي هذا . ولكن رسول الله لم يقتل قتلاً ولم يمت فجأة مكث في مرضه أيامًا وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة ، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس ، وهو يرى مكاني . ولقد

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ ص ٣١ – ٣٢ .

أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال : أنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر يصلي بالناس . فلما قبض الله نبيه ﷺ نظرنا في أمورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه نبي الله ﷺ لديننا . وكانت الصلاة أصل الإسلام وهي أمير الدين وقوام الدين ، فبايعنا أبا بكر وكان لذلك أهلاً لم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم تقطع منه البراءة . فأديت إلى أبي بكر حقّه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده ، وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي . فلما قبض تولاها عمر ولم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم تقطع منه البراءة . فأديت إلى عمر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده ، وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي . فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي ، وأنا أظن أن لا يعدل بي . ولكن خشي أن لا يعمل الخليفة بعده ذنبًا إلا لحقه في قبره فأخرج منها نفسه وولده ولو كانت محاباة منه لآثر بها ولده ، فبرئ منه إلى رهط من قريش ستة أنا أحدهم . فلما اجتمع الرهط ظننت أن لا يعدلوا بي فأخذ عبد الرحمن بن عوف مواثيقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا. ثم أخذ بيد عثمان بن عفان وضرب بيده على يده ، فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا ميثاقي قد أخذ لغيري . فبايعنا عثمان فأديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه ، وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطي . فلما أصيب نظرت في أمري فإذا الخليفتان اللذان أخذ بعهد رسول الله ﷺ إليهما قد مضيا ، وهذا الذي أخذ له الميثاق قد أصيب. فبايعني أهل الحرمين وأهل هذين المصرين ،

فوثب فيها من ليس مثلي ، ولا قرابته كقرابتي، ولا علمه كعلمي ، ولا سابقته كسابقتي ، وكنت أحق بها منه(١) .

شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه(٢)

أخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال : دخل علي على فاطمة رضي الله عنهما يوم أحد فقال :

أفاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بلئيم

لعمري لقد أبليت في نصر أحمد ... ومرضاة رب بالعباد عليم

ذكر في البداية عن طريق البيهقي عن ابن إسحاق قال : خرج عمرو ابن عبد ودّ وهو مقنع بالحديد ، فنادى من يبارز ؟ وقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال أنا لها يا نبي الله فقال : إنه عمرو اجلس . ثم نادى عمر ألا رجل يبارز ؟ فجعل يؤنبهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منك دخلها ، أفلا تبرزون إلي رجلا ؟ فقام علي فقال : أنا يا رسول الله ﷺ فقال : اجلس ، ثم نادى الثالثة فقال : فذكر شعره قال فقام علي فقال : يا رسول الله أنا فقال : إنه عمرو فقال : وإن كان عمرًا فأذن له رسول الله ﷺ فمشى إليه حتى أتى وهو يقول :

لا تعجلن فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز

---

(١) تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٢) حياة الصحابة للكاندهلوي ج٢ ص٤ ، ص٥٦٩ ، وانظر الإمام علي د/الخفاجي ص١٩، ص٨٦

فـــي نيـــة وبصـــيرة — والصـــدق منجـــي كـــل فـــائز
أنـــي لأرجـــو أن أقـــيم — عليـــك نائحـــة الجنـــائز
مـــن ضـــربة نجـــلاء — يبقـــى ذكرهـــا عنـــد الهزاهـــز

فقال له عمرو : من أنت ؟ قال أنا علي قال : بن عبد مناف ؟ قـال : أنا علي بن أبي طالب . فقال : يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فإني أكره أن أريق دمك . فقال له علي: لكني والله لا أكره أن أريق دمك، فغضب وسل سيفه كأنه شعلة نار . ثم أقبل نحو علي مغضبًا واستقبله علي بدراقتـه فقدها أي قطعها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه. وضرب علي رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج أي الغبار وسمع رسـول الله ﷺ التكبير فعرفنا أن عليًا قد قتله ، ثم قال علي :

أعلـي تقـتحم الفـوارس هكـذا — عني وعـنهم خبـروا أصـحابي
فاليوم تمنعني الفـرار حفيظتـي — ومصمم في الرأس لـيس بنـابي
عبد الحجارة مـن سـفاهة رأيـه — وعبـدت رب محمـد بصـواب
فصدرت حـين تركتـه متجـدلاً — كالجذع بـين دكـادك وروابـي
لا تحسـبن الله خـاذل دينـه — ونبيـه يـا معشـر الأحـزاب

ثم أقبل علي نحو رسول الله ووجه يتهلل . فقـال لـه عمـر بـن الخطاب : هلا استلبته درعه ؟ فإنه ليس للعـرب درع خيـر منهـا . فقـال ضربته فاتقاني بسوأته فاستحييت ابن عمي أن أسلبه .

أخرج مسلم والبيهقي عن سلمه بن الأكوع فذكر حديثًا طويلاً ، وذكر فيه رجوعهم من غزوة بني فزارة . قال : لم نمكث إلا ثلاثًا حتى خرجنا إلى خيبر قال : وخرج عامر الأكوع لمرحب فاختلفا في ضربتين واستشهد عامر ابن الأكوع قال : وأرسل رسول الله ﷺ إلى علي يدعوه وهو أرمد ، وقال : **(لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله)** قال : فجئت به فبصق رسول الله في عينه فبرأ فأعطاه رسول الله الراية[١] .فبرز مرحب وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحرب أقبلت تلهب أطعن أحيانًا وحينًا أضرب

قال فبرز له علي وهو يقول :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كريه المنظره

أكيلهم بالصاع كيل السندرة « أي أقتلكم قتلاً »

قال : فضرب مرحبًا ففلق رأسه فقتله وكان الفتح[٢] وذكر الطبري أنه قال :

أنا الذِي سمتني أمي حيدرة أكليكم بالسيف كيل السندرة[٣]

ليث بغابات شديد قسورة

فاختلفا ضربتين ، فضربه علي ، فقد الحجر والمغفر ورأسه ، وأخذ المدينة .

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ج٢ ص٤٤٤.
(٢) تاريخ الطبري باب غزوة خيبر جـ٣ ص ١٣ .
(٣) السندرة : مكيال كبير .

ومن كلامه رضي الله عنه في التحريض على القتال لما أغار سفيان الأسدي على الأنبار وقتل عامله عليها ، حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال : أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وسيماء الخسف (علامة الذل) وديث بالصفار وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهارًا ، وسرًا وإعلانًا وقلت لهم اغزوهم من قبل أن يغزوكم . فوا الذي نفسي بيده ما غزي قوم قط في عقر دارهم (وسط دارهم) إلا ذلوا ، فتخاذلتم وتواكلتم ، وثقل عليكم قولي ، واتخذتموه وراءكم ظهريًا حتى شنت عليكم الغارات .

هذا أخو غامد قد بلغت خيله الأنبار ، وقتل حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها (الثغر) وقتل منكم رجالاً صالحين . وقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فينزع حجلها وقلبها ورعثها (الخلخال والحلق) ثم انصرفوا موفورين (لم ينقص منهم أحد) ما نال رجلا منهم كلم (جرح) ولا أريق لهم دم . فلو أن رجلاً مسلمًا مات من دون هذا أسفًا ما كان عندي فيه ملومًا ، بل كان به عندي جديرًا . يا عجبًا كل العجب عجب يميت القلب ، ويشغل الفهم ، ويكثر الأحزان ، من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى أصبحتم غرضًا ترمون ولا ترمون ، ويغار عليكم ولا تغيرون ، ويعص الله فيكم وترضون ، إذا قلت اغزوهم في الشتاء قلتم هذا أوان قر وصر (برد وريح شديدة) ، وإن قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة (شدة القيظ) انظرنا ينصرم الحر عنا . فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون ، فأنتم والله من السيف

أفر ، يا أشباه الرجال ولا رجال ، ويا طغام الأحلام السفلة من الرجال . ويا عقول ربات الحجال (الخدور كناية عن النساء) . والله قد أفسدتم علي رأيي بالعصيان ، ولقد ملأتم جوفي غيظًا حتى قالت قريش : ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له في الحرب لله درّهم ومن ذا يكون أعلم بها مني وأشد لها مراسًا . فو الله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع[١] .

زهد وعدل علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢]

حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل قال حدثني أبي عن أبي مطر قال : رأيت عليًا مؤتزرًا بإزار مرتديًا معه برداء الدرة كأنه أعرابي بدور بدوي حتى بلغ أسواق الكرابيس (القطن) فقال يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم فلما عرفه لم يشتر منه شيئًا . فأتى غلامًا حدثًا فاشترى منه قميصًا بثلاثة دراهم ثم جاء الغلام فأخبر أباه فأخذ أبوه درهمًا ثم جاء به ، فقال هذا الدرهم يا أمير المؤمنين ، فقال ما شأن هذا الدرهم ؟ قال : كان القميص ثمنه درهمين قال : باعني رضاي وأخذ رضاه[٣] .

---

(١) الإمام علي د/الخفاجي ص ١٢ .

(٢) تاريخ الطبري جـ٥ ص ١٥٣ – ١٥٧ ، وانظر تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ص ١٧٨ – ١٨٢ ، حياة الصحابة للكاند هلوي جـ٢ ص ٥٢٥ – ٥٢٦ .

(٣) فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل جـ١ ص ٥٢٨ حديث ٨٧٨ ، ص ٥٣٣ حديث ٨٨٦ ص ٥٣٩ حديث ٨٩٩ .

حدثنا عبد الله قال حدثنا أبي عن التميمي أن عليًا يأمر ببيت المال فيكنس ثم ينضح ثم يصلي رجاء أن يشهد له يوم القيامة أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين. حدثنا عبد الله عن محمد بن كعب القرظي قال سمعت عليًا قال: كنت مع رسول الله ﷺ ، وإني لأربط على بطني الحجر من الجوع ، وإن صدقتي اليوم لأربعين ألفًا[٢] .

حدثنا عبد الله قال وكيع عن مهاجر العامري عن علي قال: إن أخوف ما أتخوف عليكم اثنين طول الأمل وإتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة وأما إتباع الهوى فيصد عن الحق . ألا وإن الدنيا قد ولت مدبرة والآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهم بنون فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل[١] .

حدثنا عبد الله عن الأعمش عن موسى بن طريف عن عبايه قال : قال علي أحاج الناس يوم القيامة بتسع : (**بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعدل في الرعية، والقسم بالسوية، والجهاد في سبيل الله ، وإقامة الحدود ، واشتباهه**) . حدثنا عبد الله عن زاذان أبي عمر أن رجلاً حدثه أن عليًا سأل رجلاً عن حديث في الرحبة فكذبه فقال : إنك قد كذبتني فقال : ما كذبتك قال : فأدعو الله عليك إن كنت قد كذبتني أن يعمي الله بصرك قال : فدعا الله عز وجل عليه فعمي .

---

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل جـ١ ص ٥٣ حديث ٨٨١ ، ص٥٣٨ حديث ٨٩٨ ، ص٥٣٩ حديث ٩٠٠ ، ص ٥٤١ حديث ٩٠٤ ، ص ٥٤٢ حديث ٩٠٨ .

حدثنا عبد الله عن عبيد السليماني قال : صحبت عبد الله بن مسعود سنه، ثم صحبت عليًا فكان فضل علي على عبد الله في العلم كفضل المهاجر على الأعرابي . حدثنا عبد الله عن زيد قال : قدم علي على قوم من أهل البصرة من الخوارج منهم رجل يقال له الجعد بن بجعة فقال له : اتق الله يا علي فإنك ميت ، فقال علي : بل مقتول قتلاً ضربة علي هذا تخضب هذه يعني لحيته ورأسه عهد معهود وقضاء مقضى وخاب من افترى . وعاتبه في لباسه فقال : ما لكم وللباس هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي به المسلم . حدثنا عبد الله عن زبيد عن أخيه قال : سمعت عليًا إذا جيء بالأموال وضعها في الرحبة يقول[1] :

هـذا جنـاي وخيـاره فيـه إذكـل جـانٍ يـده إلـى فيـه

أخرج البيهقي عن رجل قال : رأيت على علي إزار غليظا قال : اشتريته بخمسة دراهم فمن أربحني بعته إياه . عن عبد الله بن شريك عن جده عن ابن أبي طالب أنه أتى بالفالوذج فوضع قدامه بين يديه فقال : إنك طيب الريح حسن اللون ، طيب الطعم ، لكن أكره أن أعود نفسي ما لم تعتده .

أخرج أبو عبيد في الأموال عن علي رضي الله عنه أنه أعطى العطاء في سنة ثلاث مرات ، ثم أته مال من أصبهان فقال : اغدوا إلى عطاء رابع إني لست بخازنكم . وأخرج البخاري عن علي رضي الله عنه : لأن أجمع ناسًا من أصحابي على صاع من طعام أحب إلي من أن أخرج إلى السوق فأشتري (نسمة) أي نفس أو روح فأعتقها .

---

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل جـ١ ص٥٤٠ حديث ٩٠٢ ، ص٥٣٢ حديث ٨٨٥ ، ص ٥٤٣ حديث ٩١٠ .

أخرج الدينوري وابن عساكر عن مهاجر العامري قال : كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عهدًا لبعض أصحابه على بلد فيه :

أما بعد فلا تطولنّ حجابك على رعيتك فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم من الأمور . والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه ، فيصغر عندهم الكبير ، ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح ، ويشاب الحق بالباطل (أي يخلط) . وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور ، وليست على القول سمات يعرف بها صروف الصدق من الكذب فيحصل من الإدخال في حقوق بلين الحجاب فإنما أنت أحد رجلين إما امرؤ سخت نفسك بالذل في الحق فتقيم احتجابك من حق تعطيه أو خلق كريم تسديه ، وإما مبتلى بالمنع البخل فما أسرع كف الناس عنك وعن مساءلتك إذ يئسوا عن ذلك . مع أن أكثر حاجات الناس إليك لا مؤنه فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف، فامتنع بما وصفت، وانتصر على حظك ورشدك إن شاء الله[١] .

وأخرج الدراج عن شريح القاضي قال : لما توجه علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى صفين افتقد درعًا له ، فلما انقضت الحرب ورجع إلى الكوفة أصاب الدرع في يد يهودي . فقال لليهودي الدرع درعي لم أبع ولم أهب ، فقال اليهودي : درعي وفي يدي ، فقال نصير إلى القاضي. فتقدم علي فجلس إلى جنب شريح وقال: لولا أن خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**أصغروهم من حيث أصغرهم الله**) فقال

---

(١) حياة الصحابة للإمام أحمد بن حنبل ص ٥٣١ حديث ٨٨٢ .

شريح قل يا أمير المؤمنين فقال: نعم هذا الدرع التي في يد هذا اليهودي درعي ولم أبع ولم أهب . فقال شريح : إيش تقول يا يهودي قال: درعي وفي يدي . فقال شريح: ألك بينة يا أمير المؤمنين ؟ قال: نعم قنبر والحسن يشهدان أن الدرع درعي، فقال شريح : شهادة الابن لا تجوز للأب . فقال علي: رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**) ، فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه وقاضيه قضى عليه ، أشهد أن هذا هو الحق ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ، وأن الدرع درعك(١) .

كلمات وحكم للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن ربيعة بن ناجد قال: قال علي: كونوا في الناس كالنحلة في الطير، إنه ليس في الطير شيء إلا وهو يستضعفها، لو يعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها. خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم ، فإن للمرء ما اكتسب ، وهو يوم القيامة مع من أحب ، وأخرج عن علي قال : التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والعقل خير صاحب ، والأدب خير ميراث ، ولا وحشة أشد من العجب .

أخرج عن الحارث قال: جاء رجل إلى علي فقال: أخبرني عن القدر ؟ قال: طريق مظلم لا تسلكه ، قال أخبرني عن القدر قال: بحر عميق لا تلجه ،

---

(١) تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ص١٨٢–١٨٧، وانظر الإمام علي د. الخفاجي ص١٥–١٧ .

قال : أخبرني عن القدر قال : سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه ، قال أخبرني عن القدر ، قال : يا أيها السائل إن الله خلقك لما شاء أو لم شئت ؟ قال : بل لما شاء ، قال : فيستعملك لما شاء .

أخرج ابن حبان قال علي رضي الله عنه : الحزم سوء الظن ، وقال : القريب من قربته المودة وإن بعد نسبه ، والبعيد من باعدته العداوة وإن قرب نسبه ، ولا شيء أقرب من يد إلى جسد ، وإن اليد إذا فسدت قطعت ، وإذا قطعت حسمت . وقال : خمس خذوهن عني : **(لا يخافن أحد منكم إلا ذنبه ، ولا يرجوا إلا ربه، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ، ولا يستحي من لا يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم ، وإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد : إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان ، وإذا ذهب الرأس ذهب الجسد).**

وفي الطيوريات بسنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال رجل لعلي بن أبي طالب نسمعك تقول في الخطبة : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين فمن هم ؟ فاغرورقت عيناه ، فقال : هما حبيباي أبو بكر وعمر إماما الهدى ، شيخا الإسلام ، ورجلا قريش ، والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ . من اقتدى بهما عصم ، ومن اتبع آثارهما هدى إلى الصراط المستقيم ، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله . وأخرج عن علي قال : جزاء المعصية الوهن في العبادة ، والضيق في المعيشة ، والنقص في اللذة ؟ قيل : لا ينال شهوة حلال إلا جاءه ما ينغصه إياها .

ومن حكم الإمام علي كرم الله وجهه : إيمان المرء يعرف بإيمانه . أدب

المرء خير من ذهبه . أداء الدين من الدين . أحسن إلى المسيء تسد . إخوان هذا الزمان جواسيس العيوب . أخوك من واساك بنشب لا من واساك بنسب . بشر نفسك بالظفر بعد الصبر . بركة المال في أداء الزكاة . بع الدنيا بالآخرة تربح . بكاء المرء من خشية الله تعالى قرة العين . باكر تسعد بطن المرء عدوه. بركة العمر حسن العمل . بلاء الإنسان من اللسان . بشاشة الوجه عطية ثانية . توكل على الله يكفك تدارك في آخر العمر ما فاتك في أوله . تكاسل المرء في الصلاة من ضعف الإيمان . تغافل عن المكروه توقر . ثلمة الدين موت العلماء. ثبات الملك بالعدل . ثواب الآخرة خير من نعيم الدنيا. ثناء الرجل على معطيه مستزيد . جد بما تجد . جولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى قيام الساعة. جودة الكلام في الاختصار . جليس المرء مثله . جليس المرء غنيمة . جالس الفقراء تزد شكرًا. جل من لا يموت . حياء المرء ستره . حموضات الطعام خير من حموضات الكلام . خف الله تأمن غيره . خالف نفسك تسترح . خير الأصحاب من يدلك على الخير . خليل المرء دليل عقله . خوف الله يجلو القلوب . خلو القلب خير من ملء الكيس . خير المال ما أنفق في سبيل الله . دليل عقل المرء فعله . ودليل عمله قوله . دوام السرور برؤية الإخوان . دولة الأرذال آفة الرجال . دين الرجل حديثه . دولة الملوك في العدل . دار من جفاك تخجيلاً . دم على كظم الغيظ تحمد عواقبك . ذنب واحد كثير ذكر وألف طاعة قليل. ذكر الأولياء ينزل الرحمة . ذليل الخلق عزيز عند الله . ذكر الموت جلاء القلوب . ذكر الشباب حسرة . رؤية الحبيب جلاء العين . رفاهية العيش في الأمن . رسول الموت الولادة . زيارة الحبيب إطراء المحبة . زوايا الدنيا مشحونة بالرزايا . زيارة الضعفاء من التواضع . زينة الباطن خير من زينة الظاهر .

سيرة المرء تنبي عن سريرته . سمو المرء التواضع . شين العلم الصلف
شمروا في طلب الجنة . شحيح غني أفقر من فقير سخي . صدق المرء نجاته
صحة البدن في الصوم . الصبر يورث الظفر . صلاة الليل بهاء النهار . صلا
الإنسان في حفظ اللسان . صاحب الأخيار تأمن الأشرار . صمت الجاهل ستر
صلاح الدين في الورع وفساده في الطمع . ضل سعي من رجا غير الله تعالى
ضرب الحبيب أوجع . ضل من ركن إلى الأشرار . طاب من وثق بالله . طلد
الأدب أولى من طلب الذهب . ظلم المرء يصرعه . ظلامة المظلوم لا تضيع
ظمأ المال أشد من ظمأ الماء . ظل عمر الظالم قصير وظل عمر الكريم فسيح
عش قانعًا تكن ملكًا . عيب الكلام تطويله . عاقبة الظالم وخيمة. غدرك من دلا
على الإساءة . فاز من ظفر بالدين . فخر المرء بفضله أولى من فخره بأصله
فاز من سلم من شر نفسه . كلام الله دواء القلوب . كفران النعمة مزيلها . كف
بالشيب داء . كمال العلم في الحل. لين الكلام قيد القلوب . من كثر كلامه كث
ملامه . مجلس العلم روضة من رياض الجنة . مصاحبة الأشرار ركوب البحر
نسيان الموت صدأ القلوب . نم آمنًا تكن في أمهد الفرش . نضرة الوجه ف
الصدق . ولاية الأحمق سريعة الزوال . وحدة المرء خير من جليس السوء . ه
السعيد آخرته وهم الشقي دنياه . هلاك المرء في العجب . هربك من نفسك أنف
من هربك من الأسد . لا دين لمن لا مروءة له . لا فقر للعاقل . يعمل النمام ف
الساعة فتنة أشهر . يسود المرء قومه بالإحسان إليهم .

ومن روائع الحكم ودرر الكلام له رضي الله عنه :

الدين يعصم . الرصانة رأس المروءة . الحق سيف قاطع . العجب عنوان الحماقة . البشاشة حبل المودة . الارتقاء إلى الفضائل صعب . الانحطاط إلى الرذائل سهل . السكوت عن الأحمق جوابه . إمام عادل خير من مطر وابل . المحسن حي وإن نقل إلى منازل الأموات . العاقل إذا سكت فكر ، وإذا نطق ذكر ، وإذا نظر اعتبر . الداعي بلا عمل كالقوس بلا وتر .. إعجاب الرجل بنفسه عنوان ضعف عقله . أحسن الجود عفو بعد مقدرة . بركوب الأهوال تكسب الأموال . بالسخاء تستر العيوب . تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبؤ تحت لسانه . ثوب التقى أشرف الملابس . ثواب الآخرة ينسي مشتة الدنيا . ثروة العاقل في علمه ، وثروة الجاهل في ماله . ثلاثة يوجبن المحبة الدين ، والتواضع ، والسخاء . جهاد النفس أفضل الجهاد. حسن الأدب يستر قبح النسب . حلاوة الظفر تمحو مرارة الصبر . حد اللسان يقطع الأوصال . خير الثناء ما جرى على ألسنة الأخيار . وداوم الفتن من أعظم المحن . رب سكوت أبلغ من كلام . زلة العالم كإنكسار السفينة تغرق ويغرق معها غيرها . زخارف الدنيا تفسد العقول الضعيفة . سلاح اللئام قبح الكلام . سمع الأذن لا ينفع مع غفلة القلب . شر الناس من لا يبالي أن يراه الناس مسيئًا . شيئان لا يعرف فضلهما إلا من فقدهما الشباب والعافية . صمتك حتى تستنطق أجمل من نطقك حتى تسكت . صوم النفس عن لذات الدنيا أفضل الصيام . صدر العاقل صندوق سره . ضع فخرك ، واحطط كبرك ، وكما تزرع تحصد، وكما تدين تدان . ضعف البصر لا يضر مع استنارة البصيرة.

طوبى لمن غلب نفسه ولم تغلبه ، ومن ملك هواه ولم يملكه . طلب الثناء بغير استحقاق خرق . ظن العاقل أصح من يقين الجاهل . عليك بالآخرة تأتيك الدنيا صاغرة . عند الامتحان يكرم المرء أو يهان[1] .

ومن روائع حكمه كرم الله وجهه :

عجيب لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء . عجيب لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه . عبد الشهوة أذلّ من عبد الرق . عبد المطامع أسير لا يفك أسره . عاشر أهل الفضائل تنبل . عداوة الأقارب أمسّ من لسع العقارب . غاية المعرفة أن يعرف المرء نفسه . غنى المؤمن بالله . غنى العاقل في حكمته . في الذكر حياة القلوب . في رضا الله نيل المطلوب . في الدنيا عمل ولا حساب وفي الآخرة الحساب ولا عمل . في الاستشارة عين الهداية . فقد البصر أهون من فقد البصيرة . قلة الأكل تمنع كثيرًا من إعلال الجسم . قل الحق وإن كان عليك . كل طير يأوي إلى شكله . كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا العلم فإنه يتسع . كيف ينجو من الله هارب . كيف يسلم من الموت طالبه . كلما قاربت أجلا فأحسن عملا . ليس من عادة الكرام تأخير الإنعام . للشدائد تدخر الرجال . من توقر وقر ، ومن تكبر حقر ، ومن استشار العاقل ملك ، ومن استبد برأيه هلك . ما حقر نفسه إلا عاقل ، وما أعجب برأيه إلا جاهل . هلك امرؤ لا يعرف قدره . هانت عليه نفسه من أمر عليه لسانه . وقروا كباركم توقركم صغاركم . وقار الشيب أجمل من نضارة الشباب . لا

---

(١) الإمام علي د. الخفاجي ص ١٨ – ١٩ .

تثق بعهد من لا دين له . لا تعد ما تعجز الوفاء به . لا تثق بمن يذيع سرك . لا يسترقك الطمع فقد جعلك الله حرًا . يبلغ الصادق مـا لا يبلغـه الكـاذب باحتياله .

وقد وصف الإمام علي رضي الله عنه الدنيا فقال :

دار أولها عناء وآخرها فناء ، من صح فيها أمن ، ومن سـقم فيهـا ندم ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن استغنى فتن . حلالها حسـاب وحرامهـا عذاب .

وفي الأمثال من كلامه كرم الله وجهه :

من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه ، ومن ضيعه الأقرب أتيح لـه الأبعد ، ومن بالغ في الخصومة أثم ، ومن قصر فيها ظلم . رأى الشيخ خير من مشهد الغلام . الناس من خوف الذل في الذل . من السكوت ما هو أبلـغ من الجواب[١] .

(١) نهاية الأدب للنويري الباب الأول جـ٣ ص ٦ ، وانظر الإمام علي د. الخفاجي ص ١٨ .

شعر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قوله يرثي النبي ﷺ [١] :

أمن بعد تكفيني النبي ودفنه ... بأثوابه آسى على هالك ثوى

رزئنا رسول الله فينا فلن نرى ... بذاك عديلا ما حيينا من الورى

لقد غشيتنا ظلمة بعد موته ... نهارًا فقد زادت على ظلمة الدجى

وكنا برؤياه نرى النور والهدى ... صباحًا مساء راح فينا أو اغتدى

فيا خير من ضم الجوانح والحشا ... ويا خير ميت ضمه الترب والثرى

كأن أمور الناس بعدك ضمنت ... سفينة نوح حين في البحر قد سما

وضاق فضاء الأرض عنا برحبه ... لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى

فقد نزلت بالمسلمين مصيبة ... كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا

وفي كل وقت لصلاة يهيجها ... بلال ويدعو باسمه كلما دعا

ويطلب أقوام مواريث هالك ... وفينا مواريث النبوة والهدى

وقال في رثاء السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها :

أعيني جودا بارك الله فيكما ... على هالكين لا ترى لهما مثلا

على سيد البطحاء وابن رئيسها ... وسيدة النسوان أول من صلى

مهذبة قد طيب الله خيمها ... مباركة والله ساق لها الفضلا

---

(١) نهاية الأدب للنويري الباب الأول جـ٣ ص ٦ ، وانظر الإمام علي د. الخفاجي ص ١٢ ، ٢١ ، ١٢٤ ، ٤٠٠ .

قال عند وقوفه على قبر السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بعد دفنها :

مالي وقفت على القبور مسلما ... قبر الحبيب فلم يرد جوابي

أحبيب مالك لا ترد جوابنا ... أنسيت بعدي خلة الأحباب

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم ... وأنا رهين جنادل وتراب

أكل التراب محاسني فنسيتكم ... وحجبت عن أهلي وعن أترابي

فعليكم مني السلام تقطعت ... مني ومنكم خلة الأحباب

قوله رضي الله عنه في فضل العلم[1] :

الناس من جهة الآباء أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء

وإنما أمهات الناس أوعية ... مستودعات وللأحساب آباء

فإن يكن لهم من أصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماء

ما لفضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

فقم بعلم ولا تطلب به بدلاً ... فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وقال رضي الله عنه في القضاء :

إذا عقد القضاء عليك أمرًا ... فليس يحله إلا القضاء

فمالك قد أقمت بدار ذل ... وأرض الله واسعة الفضاء

تبلغ باليسير فكل شيء ... من الدنيا يكون له انتهاء

---

(١) الإمام علي د. الخفاجي ص ١٦ ، ٢٥ ، ٢٧ .

وقال رضي الله عنه في الفرج بعد الشدة :

إذا اشتملت علـى اليـأس القلـوب　　وضاق لما بـه الصـدر الرحيـب

وأوطنـت المكـاره واسـتقرت　　وأرسـت فـي أماكنهـا الخطـوب

ولم تر لانكشـاف الضـر وجهًـا　　ولا أغنـى بحيلتـه الأريـب

أتـاك علـى قنـوط منـك غـوث　　يمـن بـه اللطيـف المسـتجيب

وكـل الحادثـات إذا تناهـت　　فموصـول بهـا فـرج قريـب

وقال رضي الله عنه في الدنيا :

تحرز مـن الـدنيا فـإن غناءهـا　　محـل فنـاء لا محـل بقـاء

فصـفوتها ممزوجـة بكـدارة　　وراحتهـا مقرونـة بعنـاء

وقال رضي الله عنه في النسب[1] :

كن ابن من شـئت واكتسـب أدبًـا　　يغنيـك محمـوده عـن النسـب

فلـيس يغنـي الحسـيب نسـبته　　بـلا لسـان لـه ولا أدب

إن الفتى مـن يقـول هـا أنـا ذا　　ليس الفتى مـن يقـول كـان أبـي

وقال رضي الله عنه في العقل :

وأفضـل قسـم الله للمـرء عقلـه　　فليس من الخيرات شـيء يقاربـه

إذا أكمـل الـرحمن للمـرء عقلـه　　فقـد كملـت أخلاقـه ومآربـه

يزين الفتى في الناس صحة عقلـه　　وإن كان محظورًا عليـه مكاسـبه

---

(١) الإمام علي د. الخفاجي ص ١٦ ، ٢٥ ، ٢٧ .

يشين الفتى في النـــاس قلــة عقلــه وإن كرمـــت أعراقـــه ومناصـــبه

وقال رضي الله عنه في العقل والحسب :

لـــيس البليـــة فـــي أيامنـــا عجبـــا بل السلامة فيهـــا أعجـــب العجـــب

لـــيس الجمـــال بـــأثواب تزيننـــا إن الجمـــال جمـــال العقـــل والأدب

ليس اليتيم الذي قـــد مـــات و الـــده إن اليتـــيم يتـــيم العلـــم والأدب

وقال رضي الله عنه في الحسب والعقل :

أيهـــا الفـــاخر جهـــلاً بالنســـب إنمـــــــا النـــــــاس لأم ولأب

هـــل تـــراهم خلقـــوا مـــن فضـــة أم حديـــد ، أم نحـــاس ، أم ذهـــب

بـــل تـــراهم خلقـــوا مـــن طينـــة هل سوى لحـــم وعظـــم وعصـــب

إنمـــا الفخـــر لعقـــل ثابـــت وحيـــــــاء وعفـــــــاف وأدب

وقال رضي الله عنه في الصبر :

فإن تســألني كيــف أنــت فــإنني صبور على ريب الزمان صــعيب

حريص على أن لا يرى بـــي كآبـــة فيشـــمت عـــاد أو يُســـاء حبيـــب

وقال رضي الله عنه في المال[1] :

يغطي عيوب المـــرء كثـــرة مالـــه يصدق فيمـــا قـــال وهـــو كـــذوب

ويزري بعقـــل المـــرء قلـــة مالـــه يحمقـــه الأقـــوام وهـــو لبيـــب

(١) الإمام علي د. الخفاجي ص ٣٥ ، ٣٧ – ٣٨ ، ٥٢ .

وقال رضي الله عنه في الحكمة :

البس أخاك على عيوبه ... واستر وغط على ذنوبه

واصبر على ظلم السفيه ... وللزمان على خطوبه

ودع الجواب تفضلاً ... وكل الظلوم إلى حسيبه

وقال رضي الله عنه في فضل السكوت :

أدبت نفسي فما وجدت لها ... بغير تقوى الإله من أدب

في كل حالاتها وإن قصرت ... أفضل من صمتها على الكرب

وغيبة الناس إن غيبتهم ... حرمها ذو الجلال في الكتب

إن كان من فضة كلامك يا نفس ... فإن السكوت من ذهب

وقال رضي الله عنه في عزة النفس :

لا تطلبن معيشة بمذلة ... واربأ بنفسك عن دنيّ المطلب

وإذا افتقرت فداو فقرك بالغنى ... عن كل ذي دنس كجلد الأجرب

وقال رضي الله عنه في الأصدقاء :

تغيرت المودة والإخاء ... وقلّ الصدق وانقطع الرجاء

وأسلمني الزمان إلى صديق ... كثير الغدر ليس له رعاء

ورب أخ وفيت له بحق ... ولكن لا يدوم له الوفاء

أخلاء إذا استغنيت عنهم ... وأعداء إذا نزل البلاء

يديمون المودة ما رأوني ... ويبقى الود ما بقي اللقاء

وإن أغنيــت عــن أحــد قلانـــي ... وعـــاقبني بمــا فيــه اكتفـــاء

ســيغنيني الــذي أغنــاه عنــي ... فــلا فقــر يــدوم ولا ثــراء

وكـــل مــــودة لله تصـــفو ... ولا يصــفو مــع الفســق الإخــاء

وكـــل جارحـــة فلهـــا دواء ... وســوء الخلــق لــيس لــه دواء

ولـــيس بـــدائم أبـــدًا نعــيم ... كــذاك البــؤس لــيس لــه بقــاء

إذا أنكـــرت عهـــدًا مـــن حمــيم ... ففـــي نفســـي التكـــرم والحيـــاء

إذا مـــا رأس أهـــل البيـــت ولـــى ... بـــدا لهـــم مـــن النـــاس الجفـــاء

القصيدة الزينبية للإمام علي كرم الله وجهه وهي من أبلغ المدائح والمواعظ والنصائح(١) :

صرمت حبالك بعد وصـــلك زينـــب ... والـــدهر فيـــه تصـــرم وتقلـــب

نشرت ذوائبها التـــي تزهـــي بهـــا ... سوادًا ورأســـك كالثغامـــة أشـــيب

واســـتنفرت لمـــا رأتـــك وطالمـــا ... كانت تحـــن إلـــى لقـــاك وترهـــب

وكـــذاك وصـــل الغانيـــات فإنـــه ... آل ببلقعـــــة وبـــــرق خُلَّـــــب

فدع الصـــبا فلقـــد عـــداك زمانـــه ... وازهد فعمرك منه ولـــى الأطيـــب

ذهب الشـــباب فمالـــه مـــن عـــودة ... وأتى المشيب فأين منـــه المهـــرب

ضيف ألـــم إليـــك لـــم تحفـــل بـــه ... فترى لـــه أســـفًا ودمعًـــا يســـكب

واخشـــى مناقشـــة الحســـاب فإنـــه ... لابد يحصـــى مـــا جنيـــت ويكتـــب

لـــم ينســـه الملكـــان حـــين نســـيته ... بـــل أثبتـــاه وأنـــت لاه تلعـــب

---

(١) ديوان شعر الإمام د. الخفاجي ص ٤٩ – ٥٢ .

والروح فيك وديعة أودعتها … ستردها بالرغم منك وتسلب

وغرور دنياك التي تسعى لها … دار حقيقتها متاع يذهب

والليل فاعلم والنهار كلاهما … أنفاسنا فيها تعدّ وتحسب

وجميع ما حصلته وجمعته … حقًا بقينا بعد موتك ينهب

تبًا لدار لا يدوم نعيمها … ومشيدها عما قليل يخرب

فاسمع هديت نصائحًا أولاكها … بر لبيب عاقل متأدب

صحب الزمان وأهله مستبصرًا … ورأى الأمور بما تؤوب وتعقب

أهدي النصيحة فاتعظ بمقاله … فهو التقي اللوذعي الأدرب

لا تأمن الدهر الصروف فإنه … لازال قدمًا للرجال يهذب

وكذلك الأيام في غدواتها … مرت يذل لها الأعزّ الأنجب

فعليك تقوى الله فألزمها تفز … إن التقي هو البهي الأهيب

واعمل لطاعته تنل منه الرضا … إن المطيع لربه لمقرب

فاقنع ففي بعض القناعة راحة … واليأس مما فات فهو المطلب

وإذا طمعت كسيت ثوب مذلة … فلقد كسي ثوب المذلة أشعب

وتوق من غدر النساء خيانة … فجميعهن مكائد لك تنصب

لا تأمن الأنثى حياتك إنها … كالأفعوان يراع منه الأنيب

لا تأمن الأنثى زمانك كله … يومًا ولو حلفت يمينًا تكذب

تغرى بطيب حديثها وكلامها … وإذا سطت فهي الثقيل الأشطب

واجه عدوك بالتحية لا تكن … منه زمانك خائفًا تترقب

واحذره يمًا إن أتى لك باسمًا ... فالليث يبدو نابه إذ يغضب

إن الحقود وإن تقادم عهده ... فالحقد باق في الصدور مغيب

وإذا الصديق رأيته متعلقًا ... فهو العدو وحقه ينجنب

لا خير في ودّ مرء متملق ... حلو اللسان وقلبه يتلهب

يلقاك يحلف أنه بك واثق ... وإذا توارى عنك فهو العقرب

يعطيك من طرف اللسان حلاوةً ... ويروغ منك كما يروغ الثعلب

واختر قرينك واصطفيه تفاخرًا ... إن القرين إلى المقارن ينسب

إن الغني من الرجال مكرم ... وتراه يرجى ما لديه ويرهب

ويبش بالترحيب عند قدومه ... ويقام عند سلامه ويقرب

والفقر شين للرجال فإنه ... يزري به الشهم الأديب الأنسب

واخفض جناحك للأقارب كلهم ... بتذلل واسمح لهم إن أذنبوا

ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبًا ... إن الكذوب لبئس خلا يصحب

وذر الحسود ولو صفا لك مره ... أبعده عن رؤياك لا يستجلب

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ... ثرثارة في كل وادٍ تخطب

واحفظ لسانك واحترز من لفظه ... فالمرء يسلم باللسان ويعطب

والسر فاكتمه ولا تنطق به ... فهو الأسير لديك إذ لا ينشب

واحرص على حفظ القلوب من الأذى ... فرجوعها بعد التنافر يصعب

إن القلوب إذا تنافر ودها ... شبه الزجاجة كسرها لا يشعب

وكذاك سر المرء إن لم يطوه ... نشرته ألسنة تزيد وتكذب

لا تحرصن فالحرص لــيس بزائــد في الرزق بل يشقى الحريص ويتعب
ويظـــل ملهوفًـــا يـــروم تحـــيلا والـــرزق لـــيس بحيلـــة يســـتجلب
كم عاجز في الناس يــؤتى رزقـــه رغـــدًا ويحـــرم كـــيس ويخيـــب
أدّ الأمانــــة والخيانـــــة فاجتنـــب واعدل ولا تظلم يطيــب المكســب
وإذا بليــت بنكبـــة فاصـــبر لهـــا أو قـــد رأيـــت مســـلمًا لا ينكـــب
وإذا أصـــابك فـــي زمانـــك شـــدة وأصابك الخطب الكريه الأصــعب
فالجـــأ لربـــك إنــــه أدنــــى لمـــن يدعوه من حبـــل الوريـــد وأقـــرب
كن ما استطعت عن الأنام بمعـــزل إن الكثير من الـــورى لا يصـــحب
واجعل جليسك ســيدًا تحظـــى بـــه حبــــر لبيـــــب عاقـــــل متـــــأدب
واحذر من المظلوم ســـهمًا صـــائبًا واعلـــم بـــأن دعـــاءه لا يحجـــب
وإذا رأيت الـــرزق ضـــاق ببلـــدة وخشيت فيها أن يضـــيق المكســب
فارحل فأرض الله واســـعة الفضـــا طولاً وعرضًا شـــرقها والمغـــرب
فلقد نصحتك إن قبلـــت نصـــيحتي فالنصح أغلى مـــا يبـــاع ويوهـــب
خـــذها إليـــك قصـــيدة منظومـــة جات كنظم الدر بـــل هـــي أعجـــب
حكـــم وآداب وجـــــل مــــواعظٍ أمثالهـــا لـــذوي البصـــائر تكتـــب

وفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال ابن سعد : انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، والبرك بن عبد الله التميمي ، وعمر بن بكير التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا[1] .

وليقتلن هؤلاء الثلاثة : علي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص . فقال بن ملجم أنا لكم بعلي ، وقال البرك أنا لكم بمعاوية،وقال بن بكير أنا أكفيكم عمرو بن العاص ، وتعاهدوا على أن ذلك يكون في ليلة واحدة ليلة السابع عشر من رمضان . ثم توجه كل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه . فقدم بن ملجم الكوفة وأصحابه من الخوارج فكاتمهم ، فاستقيظ علي سحرًا . ودخل بن الذباح المؤذن على علي فقال : الصلاة . فخرج علي من الباب ينادي : أيها الناس الصلاة الصلاة فاعترضه ابن ملجم فضربه بالسيف فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه ، فشد عليه الناس من كلّ جانب فأمسك وأوثق فأقام علي الجمعة والسبت وتوفي ليلة الأحد . وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن بدار الإمارة بالكوفة ليلاً[2] .

---

(١) تاريخ الخلفا للإمام السيوطي ص ١٧٥ – ١٧٦ ، وانظر طبقات بن سعد ج٣ ص٣٣– ٤٠ .

(٢) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابن عنبة ص ١٦٤ – ١٦٧ ، وانظر مجموعة الرسائل الكمالية في الأنساب .

مضى علي رضي الله عنه شهيدًا ضربه عبد الرحمن بن ملجم ليلة التاسع عشر من رمضان سنة أربعين ، وتوفي ليلة الحادي والعشرين منه . ولقد كان أمير المؤمنين رضي الله عنه في ذلك الشهر يفطر ليلة عند الحسن ويفطر ليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد عن ثلاث لقم ، وخرج فلما دخل المسجد أقبل ينادي : الصلاة الصلاة ، فشد عليه بن ملجم فضربه على رأسه بالسيف فوقعت ضربته في موضع الضربة التي ضربها إياه عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق . وقبض على ابن ملجم المغيرة بن نوفل ابن الحرث بن عبد المطلب ضربه على وجهه فصرعه وأقبل به إلى الحسنين رضي الله عنهما فأمر أمير المؤمنين بحبسه وقال : أطعموه وأسقوه فإن أعيش فأنا ولي دمي وإن أمت فاقتلوه ضربة بضربة . وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : (**قاتل علي أشقى هذه الأمة**)[١] . قبض ليلة الأحد ليلة إحدى وعشرين من رمضان وله يومئذ ثلاثة وستون سنة وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن العباس ودفن في ليلته قبل انصراف الناس من صلاة الصبح . وقد اختلف الناس في موضع قبره والصحيح أنه في الموضع المشهور الذي يزار فيه اليوم[٢] .

فقد روي أن عبد الله بن جعفر سئل أين دفنتم أمير المؤمنين قال : خرجنا به حتى إذا كنا بالنجف دفناه هناك . وقد ثبت أن زين العابدين وجعفر الصادق زاروه في هذا المكان . قال شيخ الإسلام بن تيمية : لا يعرف شيء

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للطبري باب ذكر قاتله بأشقى الآخرين ص ١١٥ .

(٢) المقصود هو زيارتها لتذكر الآخرة والموت ليس إلا .

من قبور الصحابة على التعيين سوى قبر رسول الله وصاحبيه . لأن السلف الصالح لهذه الأمة كانوا أبعد الناس عن اتخاذ القبور مشاهد ومساجد . وعن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته[1].

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني باب الأمر بتسوية القبور جـ١ ص ١٣١ رقم ٤٨٨ .

عقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه(1)

ولد له من زوجته الزهراء فاطمة بنت رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ : **الحسن** بن علي بن أبي طالب . **والحسين** بن علي بن أبي طالب . **زينب** الكبرى بنت علي بن أبي طالب : تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له . ثم **أم كلثوم** الكبرى بنت علي بن أبي طالب تزوجها عمر ابن الخطاب فولدت له .

ولد له من زوجته خولة بنت جعفر من بني حنيفة محمد بن علي بن أبي طالب ويعرف بـ (**محمد بن الحنفية**) وتسميه الشيعة المهدي . وأمه من سبي أهل الردة وبها يعرف ابنها ونسب إليها فولد لمحمد بن الحنفية أربعة وعشرون ولدًا من أربعة عشر ذكرًا . ذكر أن بني محمد بن الحنفية قليلون جدًا ليس بالعراق ولا بالحجاز منهم أحد ، فبقيتهم إن كانت فبمصر وبلاد العجم وبالكوفة منهم بيت واحد . فالعقب المتصل من محمد بن الحنفية رجلين علي وجعفر قتيل الحرة . وأما ابنه (**عبد الله الأكبر**) إمام الكيسانية فعنه انتقلت البيعة إلى بني العباس . وعقبه ينتهي إلى عبد الله رأس المذرى بن جعفر الثاني بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحنفية ، وأعقب المذرى من تسعة رجال لهم عقب ولهم القاب يعرفون بها فمنهم : (العويد ، بنوا النقيب ، المحمدي ، بنوا الصياد ، بنوا الأيسر ، الطويل ، عرقالة ، الشعراني هليجة ،

---

(1) نسب قريش للزبيري ص ٤٠ – ٤١ .

الحراني ، أبو الشوارب ، بن ظنك ، الصابوني ، برغوثة) . أما علي بن محمد بن الحنفية فمن ولده (**الحسن**) ادعته الكيسانية إمامًا ومن عقبه : (الحسن تراب الملقب ثلثا ، وخرديه ، وخروبه ويقال لهم بنوا أبي تراب) .

ولد له من الصهباء أم حبيبة من بني تغلب : (**عمرو**) ولد توأما لأخته رقية تخلف عن أخيه الحسين ولم يسر معه إلى الكوفة . أعقب من رجل واحد هو ابنه (**محمد**) زوج خديجة بنت زين العابدين بن الحسين وله عقب من أربعة رجال هم : (جعفر ، عمر ، عبيد الله ، عبد الله) جعفر عقبه انقطع ويقال أن له عقبًا ببلخ والحجاز . (**عمر**) عقبه : (أبو الحمد ، بنوا سلطين، الصدري ، بنوا الدمث) . (**عبيد الله**) ، عقبه : (بنوا الطيب، الحراني ، برغوث ، الطبر، أبو الكتائب ، أبو الفرس، أبو الهيجاء ، العمران، الحرانيان) . (عبد الله) فعقبه : (السماكي ، المشطب ، المنجوراني ، المنتاني ، بن اللهيبة ، المشلل ، السيد ، الشيرازي، بنوا مراقد، بنوا الحريش ابن ملقطة ، الطحان ، بنوا الصوفي ، بنوا مأمون ، بنوا الغضائري ، بياري، بنوا قفح ، بنوا المصورح)[1] . أما أخته رقية بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه فعند مسلم بن عقيل فولدت له وأنقرض ولده .

ولد له من أم البنين بنت حزام الكلابية : (العباس، وجعفر، وعثمان ، وعبد الله) . وقد روي أن الإمام علي رضي الله عنه قال لأخيه عقيل وكان نسابة أنظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فقال له : تزوج أم البنين الكلابية فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها فتزوجها . وقد قتلوا

---

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أب طالب رضي الله عنه ص ٤٣١ – ٤٣٤ .

جميعهم مع الحسين رضي الله عنه بكربلاء ، ولم يعقب منهم أحد سوى (**العباس**) فأعقب من ابنه (**عبيد الله**) وله ابن حسن فأعقب (**الحسن**) من خمسة رجال هم : (عبيد الله ، العباس ، حمزة ، إبراهيم ، الفضل) . أما (**عبيد الله**) ، فعقبه : (بنوا هارون ، بنوا الهدهد ، بنوا اللخياني) . أما (**العباس**) فعقبه : (ابن الأفطسية ، بنوا الشهيد ، المرجعي، الديبق ، بنوا العجان) . أما (**حمزة**) فعقبه : (آل الصوفي) . أما(**إبراهيم**) فعقبه ابن جردقة ، ابن قردبة . أما (**الفضل**) فعقبه : الفضل[1] .

وولد له من ليلى بنت مسعود : (**عبيد الله**) قتله المختار لا عقب له. وولد له من أسماء بنت عميس (**يحيى**) توفي حياة والده لا عقب له . وولد له من أم سعيد بنت عروة الثقفي : (**أم الحسين ، ورملة**) . وكانت أم الحسين عند جعدة بن هبير فولدت له . أما رملة فكانت عند عبد الله بن أُبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فولدت له .

وولد له لأمهات أولاد شتى : (**محمد الأصفر**) لم يعقب ، (**زينب**) الصغرى ، كانت عند محمد بن عقيل بن أبي طالب فولدت له ، (**أم كلثوم**) الصغرى نفيسة ، كانت عند عبد الله بن عقيل بن أبي طالب فولدت له ، (**رقية**) الصغرى لم تعقب ، (**أم هانئ**) كانت عند عبد الله بن عقيل بن أبي طالب ثم خلف عليها كثير بن العباس فولدت له ، (**أم الكرام**) ، (**أم جعفر اسمها جمانة**) ، (**أم سلمة**) ، (**ميمونة**) ، (**خديجة**) كانت عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له (**فاطمة**) كانت عند محمد بن أبي سعيد بن عقيل

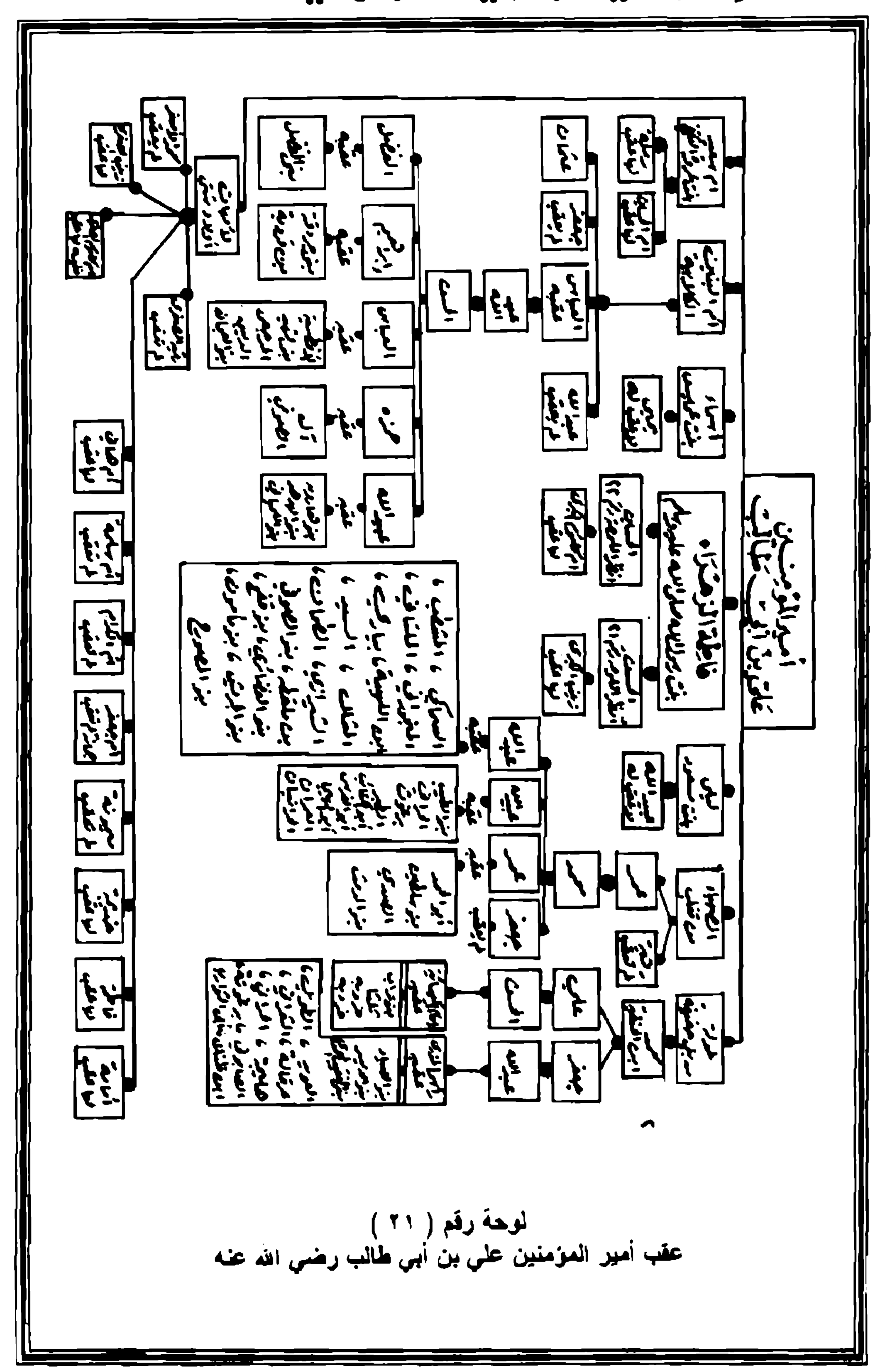
(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابن عنبة ص٤٣٧ – ٤٤٥ .

فولدت له (**أمامـــة**) كانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بـــن عبد المطلب فولدت له .

فهؤلاء ولد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١] (انظر اللوحة رقم ٢١) .

---

(١) نسب قريش للزبيري جـــ٢ ص ٤٣ – ٤٦ .



لوحة رقم (٢١)
عقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

التشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه[1]

إن الشبهات التي وقعت في الأمة الإسلامية بعد وفاة الرسول ﷺ تتلخص بعد موته في قول عمر رضي الله عنه من قال أن محمدًا قد مات قتلته بسيفي ، وقال أبو بكر من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد إله محمد فإن إله محمد حي لم يمت ولن يموت . وفي موضع دفنه عليه السلام أراد المهاجرون رده إلى مكة مسقط رأسه ، وأراد الأنصار دفنه بالمدينة لأنها دار هجرته ، وأرادت جماعة نقله إلى بيت المقدس لأنه موضع دفن الأنبياء . ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه ﷺ : (**الأنبياء يدفنون حيث يموتون**)[2] .

وفي الإمامة وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة فاختلف المهاجرون والأنصار فيها ، وقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير . فاستدركه أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما بأن حضرا سقيفة بني ساعده فبايع عمر أبا بكر وبايعه الناس وسكنت الفتنة . وكذلك ما حدث في أمر فدك وهي قرية شمال المدينة سلمها اليهود للنبي ﷺ دون قتال ، فكانت خالصة له ينفق منها على نفسه وعلى بعض المحتاجين من بني هاشم ،

(١) الملل والنحل لأبي الفتح الشهر ستاني جـ١ ص ٢٣ – ٢٦ ، ٨٩ .
(٢) الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي جـ٢ ص ٧٩٣ ، ص ٧٩٦ .

ودعوى فاطمة وارثته حتى دفعت ذلك بالرواية المشهورة عن النبي ﷺ : (**نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقة**)[1] . وأيضًا الخلاف في قتال مانعي الزكاة فقال قوم لا نقاتلهم ، وقال قوم نقاتلهم حتى قال أبو بكر رضي الله عنه : لو منعوني عقالاً مما أعطوا رسول الله ﷺ لقتلتهم عليه .

وكذا الخلاف في تنصيص أبي بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة ، ومن الناس من قال قد وليت علينا فظًا غليظًا ، وارتفع الخلاف بقول أبي بكر : لو سألني ربي يوم القيامة لقلت وليت عليهم خيرهم لهم . ومن ثم الخلاف في أمر الشورى واختلاف الآراء فيها ، واتفقوا كلهم على بيعة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، واستمرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح وامتلأ بيت المال وعاملهم بأبسط يد .

الخلاف الذي حدث في زمن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له ، فأوله خروج طلحة والزبير . ثم حمل عائشة أم المؤمنين إلى البصرة ثم نصب القتال ويعرف ذلك (**بحرب الجمل**) . والحق أنهما رجعا وتابا إذ ذكرهما أمرا فتذكراه . والخلاف بينه وبين معاوية (**وحرب صفين**) ، ومخالفة الخوارج وحمله على التحكيم ، ومغادرة عمرو ابن العاص أبا موسى الأشعري وبقاء الخلاف إلى وقت وفاته مشهور. وكذلك الخلاف بينه وبين الخوارج المارقين بالنهروان عقدًا وقولاً ونصب القتال معه ، وبالجملة كان علي رضي الله عنه : (**مع الحق والحق معه**) . وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبأ وجماعة معه ، ومن

---

(١) الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي جـ٢ ص ٧٩٣ ، ص ٧٩٦ .

الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة ، وقد قيل في الأثر : (**يهلك فيك اثنان محب غالٍ ومبغض قالٍ**) . فالمحب هم الشيعة[1] الذي شايعوا عليًا رضي الله عنه وقالوا بإمامته وخلافته واعتقاد أن الإمامة لا تخرج عن أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره . وهي ركن الدين مع ثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر . وهم خمسة فروق هم :

١- الإمامية[2] :

هو القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ نصًا ظاهرًا وتعينًا صادقًا من غير تعريض بالوصف من إشارة إليه بالعين . وتوزعت إلى عدة فروق منها : (**الباقرية** ، **الجعفرية** ، **الناووسية** ، **الأفطحية** ، **الشميطية** ، **الإسماعيلية الواقفة** ، **والموسوية** ، **المفضلية** ، **الإثنا عشرية**).

٢- الكيسانية :

صحاب كيسان مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا بإمامة محمد بن الحنفية بعد والده الإمام علي بن أبي طالب . ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل واحد ، وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والرجعة بعد الموت والشاعر كثير عزة من شيعته قال فيه :

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء

---

(١) تعليق : فالمحب لعلي رضي الله عنه ليس الشيعة بل كل المسلمين أجمعين .

(٢) الملل والنحل لأبي الفتح الشهر ستاني جـ١ ص ١٤٦ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٤٧ ، ١٥٠ .

فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمه اللواء

تغيب لا يرى فيهم زمانًا ... برضوى عنده عسل وماءُ

٣- الزيدية :

أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ساقوا الإمامة إليه في أولاد فاطمة رضي الله عنها ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم . وكان مذهبه جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل ، وقال : كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابة إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها ، وقاعدة دينية راعوها . ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه حتى أتى قدره عليه فسميت (**رافضة**) . وبعد أن قتل زيد وصلب بالكوفة قتله هشام بن عبد الملك مالت أكثر الزيدية بإمامة المفضول وطعنت في الصحابة طعن الإمامية وهم أصناف ثلاثة : (**جارودية** ، **سليمانية** ، **بترية**) . ثم قام بعده ابنه يحيى بن زيد وقتل بخراسان ، وقد فوض الأمر بعده إلى محمد وإبراهيم الإمامين فقتل محمد بالمدينة وقتل إبراهيم بالبصرة أمر بقتلهما المنصور . وساق الإمامة إلى محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين وأسر في زمن المعتصم فحبس في داره حتى مات . وساق الإمامة إلى يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد وقتل أيام المستعين حتى قال فيه بعض العلوية :

قتلت أعز من ركب المطايا ... وجئتك أستلينك في الكلام

وعز علي أن ألقاك إلا ... وفيما بيننا حد الحسام

٤- الغالية[١]:

هؤلاء الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم عن الحدود الخليقية .
وبدع الغلاة محصورة في أربع : (**التشبه ، والبداء ، والرجعة ، التناسخ**)، وهم أحد عشر صنفًا منهم : السبئية تزعم أن عليًا لم يمت ففيه الجزء الإلهي وهو الذي يجيء في السحاب ، والرعد صوته ، والبرق تبسمه ، وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا . ومنهم الكاملية كفّروا جميع الصحابة بتركهم بيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأن الإمامة نور يتناسخ من شخص وربما تتناسخ الإمامة فتصير نبوة . ومنهم العليائية كانوا يفضلوا عليًا على النبي ﷺ ويزعموا أنه بعث ليدعوا إلى علي فدعا إلى نفسه . والمغيرية وتزعم أن الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء على مثال حروف الهجاء وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور ، وله قلب تنبع منه الحكمة ، وزعموا أن الله لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الأعظم فطار فوقع على رأس علي تاج وذلك قوله تعالى : ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوى** ﴾[٢] . المنصورية وزعموا أن عليًا رضي الله عنه هو الكسف الساقط من السماء ، وأنه حين ادعى الإمامة لنفسه أنه عرج به إلى السماء ورأى معبوده فمسح بيده رأسه ، وقال له : يا بني أنزل فبلغ عني ، وإن أول ما خلق الله تعالى عيسى بن مريم عليه السلام ثم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . الخطابيه زعموا أن الأئمة أنبياء ثم آلهة والإلهية نور في النبوة والنبوة نور في الإمامة . النصيرية : يطلقون اسم

---

(١) الملل والنحل لأبي الفتح الشهر ستاني جـ١ ص ١١٤ ، ص ١٧٣ – ١٩٨ .
(٢) سورة الأعلى الآيات : ١- ٢ .

الإلهية على الأئمة من أهل البيت وأنه لم يكن بعد رسول الله ﷺ شخص أفضل من عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وبعده أولاده وهم خير البرية ، وأن عليًا مخصوص بتأييد إلهي فيما يتعلق بباطن الأسرار ، وأن النبي ﷺ قال : (**أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر**) ومن هذا كان قتال المشركين إلى رسول الله وقتال المنافقين إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٥- الإسماعيلية[١] :

فينسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ويزعمون أنه لم يمت ، ولكنه أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل ، وقالوا لن تخلو الأرض قط من إمام حي قائم إما ظاهر مكشوف ، وإما باطن مستور . وقالوا إن الأئمة تدور أحكامهم على سبعة كأيام الأسبوع والسماوات السبع والكواكب السبعة ، والنقباء تدور أحكامهم على اثني عشر . ومن مذهبهم أنه من مات ولم يعرف إمام زمانه أو لم يكن في عنقه بيعة إمام مات ميتة الجاهلية . ومن أشهر ألقابهم الباطنية ، القرامطة ، المزدكية ، التعلمية ، الملحدة .

أما المبغض فهم الخوارج وهم أول من خرج على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وهم جماعة ممن كان معه في حرب صفين ، وأشدهم خروجًا عليه ومروقًا عن الدين : الأشعث الكندي ، مسعر التميمي ، زيد الطائي ، حين قالوا : القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعونا إلى السيف ، حتى قال : أنا أعلم بكتاب الله انفروا إلى بقية الأحزاب إلى من

---

(١) الملل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني جـ١ ص ١٩١ – ١٩٨ ، وانظر الأخبار الطوال للدينوري ص ٢٠٢ – ٢١٠ .

يقول : كذب الله ورسوله وأنتم تقولون صدق الله ورسوله قـالوا : لتـرجعن الأشتر عن قتال المسلمين وإلا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان ، فاضطر إلى رد الأشتر بعد أن هزم الجمع وولوا ولم يبق منهم إلا شرذمة قليلة . وكان مـن أمر الحكمين : أن الخوارج حملوه على التحكيم ، وكان يريد أن يبعث عبد الله ابن عباس رضي الله عنه فما رضي الخوارج بذلك ، وقالوا هو منك وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى ، فجرى الأمر على خلاف ما رضي به . فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقـالوا لم حكمت الرجال؟ لا حكم إلا لله ، وهم المارقة. وكبار الفرق منهم : المحكمة ، الأزارقة ، النجدات ، البيهسية ، العجاردة ، الثعالبة ، الإباضية ، الصفرية ، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ويقدمون ذلك على كل طاعة ، ولا يصححون المناكحـات إلا علـى ذلـك ، ويكفرون أصحاب الكبائر ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقًـا واجبًا . وهناك (المرجئة) صنف آخر تكلموا في الإيمان والعمـل إلا أنهـم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي تتعلق بالإمامة . وكـذا (الوعيديـة) داخله في الخوارج ، وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار .

منذ بزوغ شمس الرسالة المحمدية بدأ اليهود في الجزيـرة العربيـة والمجوس في إيران والهندوس في الهند يكيدون للإسلام قاصدين أن يسـدوا سيل هذا النور . فمع هزائمهم ما زالوا داسين في الشريعة الإسـلامية باسـم الإسلام حقدهم حتى يسهل اصطياد المسلمين الجهلـة عـن عقائـد الإسـلام ومعتقداتهم الصحيحة الصافية . ومن أشد هؤلاء بالإسلام والمبطنـين الكفـر

والنفاق عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أراد مزاحمة الإسلام بالنفاق والتظاهر به لأنه عرف أنه لا يمكن محاربته وجهًا لوجه ولا الوقوف في سبيله . فخطط هو ويهود صنعاء في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فبدأوا يبسطون حبائلهم منتظرين الفرصة ومترقبين المواقع الملائمة ، فجعلوا عليًّا رضي الله عنه ترسًا لهم يتولونه ويشعون به ويتظاهرون بحبه وولائه وعلي منهم بريء ، ويبثون في نفوس المسلمين سموم الفتنة محرضينهم على عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي ساعد الإسلام والمسلمين بماله حين تجهيز جيش العسرة[1] . حتى قال له الرسول ﷺ : **(ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم)**[2] .

أخذت هذه الفئة تنشر في المسلمين عقائد تتنافى مع عقائد الإسلام تفرق في المسلمين للإضرار بالإسلام والدس في تعاليمه وسمت نفسها (بشيعة علي) ولا علاقة لها به رضي الله عنه ، وقد تبرأ منهم وحاربهم في حياته ، وأبغضهم بنوه من بعده . إلا أن الحقيقة غابت عن المسلمين وتمكنت اليهودية بعد ما وافقتها المجوسية في تحقيق مقاصدها الخبيثة من نشر هذه العقائد والأفكار بين المسلمين . وقد اعترف بهذا كبار الشيعة ومؤرخهم يقول الكشي : إن عبد الله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم ووالى عليًا عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو . فقال في

---

(١) الشيعة والسنة إحسان إلهي ظهير ص ١٧ – ٢٣ ، وانظر شرح نهج البلاغة لابن الجديد ص ٩٢ .

(٢) سنن الترمذي باب مناقب عثمان بن عفان جـ٥ ص ٦٢٤ رقم ٣٦٩٧ .

إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي مثل ذلك ، وكان أول من أشهر بالقول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه . يقول النوبختي في كتابه فرق الشيعة : عبد الله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم ، وقال إن عليًا رضي الله عنه أمره بذلك . فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأقربه فأمر بقتله ، فصاح الناس إليه يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتكم والبراءة من أعدائكم فسيره علي إلى المدائن . ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه : كذبت لوجئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل . ولا يموت حتى يملك الأرض .

وذكر في كتاب روض الصفا أن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أن مخالفي عثمان بن عفان كثيرون هناك فتظاهر بالعلم والتقوى حتى افتتن الناس به فبدأ يروج مذهبه ومسلكه ومنه أن لكل نبي وصي وخليفة فوصي رسول الله ﷺ وخليفته (علي) المتحلي بالعلم والفتوى ، والمتزين بالكرم ، والشجاعة ، والمتصف بالأمانة ، والتقي وقال : إن الأمة ظلمت عليًا وغصبت حقه من الخلافة والولاية ، ويلزم على الجميع مناصرته وخلع طاعة عثمان بن عفان وبيعته ، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه وخرجوا على الخليفة عثمان . هذه شهادة الشيعة أنفسهم مدونة بكتبهم من ابن سبأ وجماعته يتظاهرون بالإسلام ويبطنون الكفر ودس الفتن بين المسلمين والتآمر على قتل الخليفة الثالث الراشد حتى يقع الحرج والمرج فتتوقف فتوحات الإسلام . غرس الحقد والضغينة في قلوب الناس ضد أبي بكر وعمر وباقي

الصحابة من العشرة المبشر لهم بالجنة ، ترويج العقيدة اليهودية بين المسلمين ألا وهي عقيدة الوصاية والولاية لتي لم يأت بها القرآن ولا السنة ، نشر الأفكار اليهودية كالرجعة وعدم الموت وملك الأرض والقدرة على أشياء لا يقدر عليها أحد من الخلق والعلم بما لا يعلم أحد وغير ذلك من الخرافات .

ذكر يحيى الزيدي في كتابه (طوق الحمامة في مباحث الإمامة) عن سويد بن غفله أنه قال : مررت على قوم ينتصرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فأخبرت عليًا رضي الله عنه وقلت : لولا أنهم يرون أنك تضمر ما أعلنوه ما اجترأوا على ذلك منهم عبد الله بن سبأ . فقال علي رضي الله عنه: نعوذ بالله ثم نهض وأخذ بيدي وأدخلني المسجد ، فلما اجتمع الناس خطب فقال : ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله ﷺ ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وأنا بريء مما يذكرون وعليه معاقب . صحبا رسول الله ﷺ بالحب والوفاء والجدّ في أمر الله ، يأمران وينهيان ويغضبان ويعاقبان ولا يرى رسول الله كرأيهما رأيا و لا يحب كحبهما حبًا لما يرى من عزمها في أمر الله فقبض وهو منهما راض ، والمسلمون راضون ، فما تجاوزا في أمرهما وسيرتهما رأيه ﷺ في حياته وبعد موته فقبضا على ذلك رحمهما الله . فوا الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل ولا يبغضهما إلا شقي مارق ، وحبهما قربة وبغضهما مروق . ومثل ذلك مروي في الصحاح الستة ونهج البلاغة[١] .

---

(١) الشيعة والسنة إحسان إلهي ظهير ص ٢٤ – ٢٩ ، ص ٣١ – ٥٣ ، وانظر تاريخ الملوك والأمم للطبري جـ٥ ص ٥٠ .

أجمع المؤرخون قاطبة سواء كانوا من أهل السنة أم الشيعة أن الـــذي أضرم نار الفتنة ومشى بالتحريض على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كان هذا اللعين وشرذمته اليهودية ، وهم الذين أوقدوا نار العصـــيان وأشعلوها . وكان هو أول من أظهر الطعن في أبي بكـــر وعمـــر وعثمـــان رضي الله عنهم وأن عليًا كرم الله وجهه كان أحق بخلافة المسلمين مـــنهم . ذاك ما يعتقده الشيعة في كبار أصحاب رسول الله ﷺ الذي قال فـــيهم : (**لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا مـــا بلـــغ مـــد أحـــدهم أو نصيفه**)[١] . وقال عليه الصلاة والسلام في أبي بكر : (**إن من آمن النـــاس علي في صحبته وماله أبو بكر**)[٢] ، وقال في عمر : (**إن الله جعل الحـــق على لسان عمر وقلبه**)[٣] ، وقال في عثمان : (**لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة يعني عثمان**)[٤] .

وقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم والرضا عن جملتهم ، قـــال الله تعالى ثناء على المهاجرين والأنصار ، والذين أتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصـــار والـــذين اتبعـــوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه** ﴾[٥] وقال تعالى : ﴿ **لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه ساعة العسرة** ﴾[١] وقال تعـــالى :

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني جـ٢ ص ٤٦٥ رقم ١٧٤٦ م٧/١٨٨ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني جـ٢ ص ٤٣٠ حديث ١٦٢٢ م٧/١٠٩ .

(٣) سنن الترمذي جـ٥ ص ٦١٧ حديث ٣٦٨٢ حسن غريب .

(٤) سنن الترمذي جـ٥ ص ٦٢ حديث ٣٦٩٨ غريب .

(٥) سورة التوبة الآية رقم (١٠٠ ، ١١٧) .

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لنستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين آمنوا من قبلهم ﴾[١] وفي ذلك دليل على عظمة قدرهم عند الله تعالى . كما أن الشيعة لم تكتفي بإمامة علي كرم الله وجه بل إمامة ذريته من بعده[٢] .

إن التشيع أساسه الاعتقاد بأن عليًا كرم الله وجهه وذريته أحقَ الناس بالخلافة وأن عليًا كان أحق بها من أبي بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم . أخذوه حقه ، والخلفاء الأمويون والعباسيون معتدون غاصبون للخلافة ، والواجب على شيعة علي رد الحق لصاحبه ، والعمل سرًا وجهرًا على أن يتولى الأمر أهله ، وأن النبي ﷺ عهد للإمام علي بها من بعده . ومنهم من يعارض هذا الرأي برأي آخر كأن يرى أن النبي ﷺ لم ينص على من يخلفه وترك الأمر للناس يرون ما يصلح لهم ومن يصلح لهم . ومن هؤلاء فئة رأوا أن تكون دائرة الاختيار محصورة في قريش ، لأن العرب أطوع للقرشيين ، ولأن الخليفة ينبغي أن يكون ذا عصبية تشد أزره وتحمي ظهره ولا قبيلة في العرب أعز من قريش . ومن هؤلاء فئة ثالثة رأوا أن تكون دائرة الاختيار لا تقتصر على قريش بل تعم على المسلمين كلهم ولو كان عبدًا حبشيًا متى توافرت فيه شروط الإمامة وعلى هذا الرأي الأخير الخوارج فالتشيع ينضم إليه من يرى المنفعة فيه بأحقية علي للخلافة وولده ، ومنهم من تشيع لأنهم كرهوا الحكم الأموي ثم العباسي لأنهم ظلموا منه ،

---

(١) سورة النور آية : ٥٥ .

(٢) ضحى الإسلام لأحمد أمين جـ٣ ص ٢١٠ . .

وتشيع قوم من الفرس لأنهم مرنوا أيام الحكم الفارسي علـى تعظـيم البيـت المالك وتقديسه ، فلما دخلوا الإسلام نظروا إلى النبي ﷺ نظـرة كسـروية ، ونظروا إلى أهل بيته نظرتهم إلى البيت المالك . وهكذا اعتنق التشيع للإمـام علي رضي الله عنه طوائف مختلفة لأسباب مختلفة . بل اعتنقه قوم أسوأ من هؤلاء قوم أرادوا الانتقام من الإسلام بالغلوّ فيه خديعة ومكرًا ، ومن ضروب الغلو في التشيع من يعتقده دينًا ومن يراه جلبًا لمصلحة وتحقيقًا لغاية . وقـد انقسم الشيعة إلى فرق عدة وأساس الاختلاف بينها شـيئان : اخـتلاف فـي المبادئ والتعاليم . فمنهم المغالي المتطرف في التشيع الذي يسبغ على الأئمة نوعًا من التقديس ويبالغ في الطعن على من يخالف عليًا إلى درجة الكفـر ، ومنهم المعتدل الذي يرى أحقية الأئمة وخطأ من خالفهم خطأ لا يبلغ الكفـر . والاختلاف الثاني في تعيين الأئمة فقد أعقب علي رضي الله عنـه وأبنـاؤه كثيرين ، واختلف الشيعة فيما بينهم على الأئمة من ذرية علي ، فكان ذلك من أسباب الاختلاف بينهم . والشيعة تنقسم إلى قسمين إمامية ، وزيديـة ومنهـا تشعبت بعض الفرق إلا أن المذهبين الباقيين إلى اليوم هما :

الشيعة الإمامية(١)

سموا بهذا الاسم نسبة إلى الإمام ، فكانوا يـرون أن عليًـا يسـتحق الخلافة بعد النبي ﷺ ويرون أن الأئمة هم علي وأبناؤه مـن فاطمـة علـى التعيين واحدًا بعد واحد ، وأن معرفة الإمام وتعيينه أصل من أصول الإيمان،

---

(١) ضحى الإسلام أحمد أمين جـ٣ ص ٢١٢ – ٢١٣ .

وأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما مغتصبان الإمامة يجب التبرؤ منهما . وأهم فرق الإمامية (الإثنا عشرية) لأنها تقوم باثني عشر إمامًا فأولهم علي ابن أبي طالب ، ثم ابنيه الحسن ، والحسين ، وعلي زين العابدين بن الحسين، ومحمد الباقر بن علي بن زين العابدين ، وجعفر الصادق بن محمد الباقر ، وموسى الكاظم بن جعفر الصادق ، وعلي الرضا بن موسى الكاظم ، ومحمد الجواد بن علي الرضا ، وعلي الهادي بن محمد الجواد ، والحسن العسكري ابن علي الهادي ، ومحمد المهدي بن حسن العسكر . وكانت الأسرة الصفوية التي حكمت فارس وغيرها ما يقارب مائتين وأربعين سنة من هذه الطائفة ، واتخذت التشيّع الإثني عشرية مذهب الدولة الرسمي ، ومن الإمامية من قال : إن الإمامة انتقلت بعد جعفر الصادق إلى إسماعيل ابنه لا إلى موسى الكاظم ، ومن أجل هذا سميت الإسماعيلية .

أن خلاصة نظرية الشيعة من أنهم يسبغون على الإمام نوعًا من التقديس . فالإمام يتلقى علمه من الله عن طريق الوحي ، ويعده الله إعدادًا خاصًا من حين أن يكون نطفة ، ويحفظه برعايته السامية ، ويعصمه من الذنوب ، ويورثه علم الأنبياء والمرسلين ، ويطلعه على كل ما كان وما سيكون . والإمام ظل الله في أرضه ، ونور الله في أرضه وهو فوق الناس في طينته وتصرفاته ، وهو مشرع وهو منفذ ، ولا يسأل عما يفعل ، فما عمله فهو خير وما نهى عنه فشر ، وهو قائد روحي ، فالصلاة والصيام والزكاة والحج . لا تنفع إلا بالإيمان به[1] .

---

(١) ضحى الإسلام أحمد أمين جـ٣ ص ٢٢٠ – ٢٢٦ .

وبذا يتضح اختلاف الشيعة اختلافًا كبيرًا عن أهل السنة فالخليفة عندهم إنسان ككل الناس ليس له من مزية إلا أن كفايته وأخلاقه جعلت الناس يختارونه ، أو أنه تلقى الخلافة ممن قبله . ليس يتلقى وحيًا وليس له سلطة روحية إنما هو منفذ لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وليس له أن يشرع إلا في حدود الشريعة الإسلامية . فحكم الإمام في نظرية الشيعة حكم ديني معصوم ، فالمولى عز وجل لم يخلق فرعًا أو أسرة تمتاز كلها بامتياز لا حد له ، وفوق مستوى كل الناس في العقل والدين والحكم والتصرف . وأن كل أسرة فيها الطالح والصالح ، وولد آدم قال فيهما الله تعالى : ﴿ **واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانًا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر**﴾[1]. وبن نوح قال الله فيه: ﴿**يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح** ﴾[2]. أما ما يدعونه الشيعة للإمام من عصمة وعلم ببواطن الأمور وخفاياها فهذا شيء غير معقول و إلا لما قبل التحكيم الإمام علي رضي الله عنه خاضعًا للحكم عليه بالخطأ والصواب خضوع الناس ، والنبي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يقول : (**لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء**)[3] . وأن أهم تعاليم الشيعة التي تتصل بالإمامة أو الخلافة أربع هي (العصمة ، المهدية ، الرجعة ، التقية) .

---

(١) سورة المائدة آية : ٢٧ .

(٢) سورة هود آية : ٤٦ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٨٨ .

١- العصمة[١]:

فيقصدون منها أن الأئمة معصومون كالأنبياء في كل حياتهم لا تصدر منهم أية معصية . وهذه العقيدة بعصمة الأئمة غريبة في الإسلام ، وأن روح القرآن الكريم لا يفهم منها دعوى العصمة لأحد من الناس قال الله تعالى : ﴿ **وعصى آدم ربه فغوى** ﴾[٢]، ونبينا ﷺ يقول الله تعالى له:﴿ **ووجدك ضالاً فهدى** ﴾[٣] . وعاتبه بقوله تعالى : ﴿ **عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى** ﴾[٤] . وبذنوب غفرها الله تعالى له قال تعالى : ﴿ **ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر** ﴾[٥] . ومن أنه بشر قال تعالى: ﴿ **هل كنت إلا بشرًا رسولاً** ﴾[٦]. فمفهوم هذه الآيات واضح وهي لا تتفق مع ما يدعيه الشيعة لعصمة أئمتهم . فإذا كان هذا ما قصه الله عن الأنبياء ، فكيف يرقى الأئمة منزلة فوق منزلة الأنبياء وفكرة العصمة للأئمة بعيدة عن الإسلام وتعاليمه ، كما أنها بعيدة عن الطبائع البشرية التي ركبت فيها الشهوات ، وركب فيها الخير والشر . أما الطبيعة المعصومة فطبيعة الملائكة الذين﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾[٧] .

---

(١) ضحى الإسلام أحمد أمين جـ٣ ص ٢٢٦ – ٢٣٠ .

(٢) سورة طه آية : ١٢١ .

(٣) سورة الضحى آية : ٧ .

(٤) سورة عبس آية : ١ – ٢ .

(٥) سورة الفتح آية : ٣ .

(٦) سورة الإسراء آية : ٩٣ .

(٧) سورة التحريم آية : ٦ .

٣- المهدي[١]:

ومن عقائد الشيعة البارزة الاعتقاد في المهدي ، ولم ترد في القرآن كلمة المهدي وإنما ورد المهتدي : ﴿ **من يهد الله فهو المهتدي** ﴾[٢] وورد الهادي ﴿ **ولكل قوم هاد** ﴾[٣] . لقد مات محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب ودفن بالمدينة ، ولكن لم يشأ الكيسانية أن يؤمنوا بموته ، وقالوا بغيبته وانتظاره حتى يعود ، وكان هذا أساسًا لفكرة الإمام المنتظر . وكان المختار يدعو الناس إلى إمامة محمد بن الحنفية ويزعم أنه المهدي . زاد القول بالمهدي وانتشر بين الشيعة ووضعت فيه الأحاديث المختلفة ، ولم يرو البخاري ومسلم عن أحاديث المهدي . ففكرة المهدي نبعت من الشيعة وكانوا هم البادئين باختراعها . وذلك بعد خروج الخلافة من أيديهم وانتقالها إلى معاوية وقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتسليم الأمر لمعاوية ، ثم قتل الحسين . فرأى رؤساء الشيعة أن هذا قد يسبب اليأس في نفوس أتباعهم، فبدأوا ينشرون بأن الحكم سيرجع إليهم ، فوضعوا لذلك خططًا منها الدعوة السرّيّة للتشيع . ورأوا أن ذلك لا يتم إلا بقيام رئيس للشيعة يلتف الناس حوله ولو سرًا ويكون له صبغة دينية فهو الإمام وهو المعصوم ولبث الرجاء والأمل في نفوس الناس من شيعتهم حتى يثبتوا ومنوهم بأن الأمر لهم في النهاية . وجعلوا للمهدي حقيقة وأكثروا من القول فيه وزادوه أوصافًا وأخبارًا ليلبسوه ثوب الحقيقة . ووضعوا الأحاديث يرونها عن رسول الله ﷺ وأحكموا أسانيدها .

---

(١) ضحى الإسلام أحمد أمين جـ٣ ص ٢٣٥ – ٢٤٥ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٧٨ .

(٣) سورة الرعد آية : ٧ .

تنبيه :

لقد أشار أحمد أمين إلى أنه وضعت في المهدي الأحاديث المختلفة وجعلوه حقيقة وأكثروا من القول فيه . وإنني أرغب أن أبين لقارئي الكريم أن هناك جملة مستكثرة من الأحاديث المبشرة به . ومن ذلك ما أخرجه الترمذي في سننه عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (**ولا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي**) . وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة ، وهذا حديث حسن صحيح . وأخرجه أبو داود وأحمد والحاكم وفي رواية للترمذي عن أبي هريرة قال : (**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي**)[1] .

وأورد بن الجوزي أحاديث المهدي في العلل المتناهية ، وقال : فيه عن عثمان ، وعلي ، وبن مسعود وعمار، وبن عباس ، وحذيفة وأبي هريرة، وثوبان وأم سلمه ثم قال : وهذه الأحاديث كلها معللة ، إلا أن فيها مالا بأس به وقد بين ذلك بوضوح وأشار (فأما طريق الترمذي فإسناده حسن وقد حكم له بالصحة)[2] .

لقد أورد بن القيم أحاديث المهدي عن أنس وابن مسعود وعلي ، وأبي سعيد وأم سلمة ، وأبي هريرة ، وأبي أمامة ، وعبد الله بن عمرو ، وثوبان ،

---

(١) سنن الترمذي كتاب الفتن ما جاء في المهدي جـ٤ ص ٥٠٥ رقم ١١٣٢٠ وأبو داود في سننه كتاب المهدي جـ٤ ص ١٠٦ رقم ٤٢٨٢ ، وأحمد في مسنده جـ١ ص ٨٤ ، والحاكم في المستدرك جـ٤ ص ٢٤٢ .

(٢) ابن الجوزي جـ٢ ص ٣٧٢ – ٣٧٨ .

وأنس وجابر ، وابن عباس وغيرهم[1] . وقال : وهذه الأحاديث أربعة أقسام : صحاح ، وحسان ، وغرائب ، وموضوعة . وقد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال :

القول الأول: أنه المسيح عيسى بن مريم وهو المهدي على الحقيقة .

القول الثاني: إنه المهدي الذي ولي من بني العباس ، وقد انتهى زمانه.

القول الثالث: إنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي ، يخرج في آخر الزمان ، وقد امتلأت الأرض جورًا وظلمًا ، فيملؤها قسطًا وعدلاً . وأكثر الأحاديث على هذا تدل .

أما الرافضة الإمامية: فلهم قول رابع : وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر ، من ولد الحسين بن علي ، لا من ولد الحسن .

٣- الرجعة :

ويتصل بعقيدة المهدي القول بالرجعة ، فالإمامية يعتقدون بها ويرون أن النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين وباقي الأئمة ، وخصومهم كأبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية ، ويزيد يرجعون إلى الدنيا بعد ظهور المهدي ويعذب من اعتدى على الأئمة وغصبهم حقوقهم أو قتلهم ثم يموتون جميعًا ثم يحيون يوم القيامة . وهي عقيدة أعرق في الغرابة من عقيدة المهدي.

---

(١) المنار المنيف بن القيم ص ١٤١ – ١٥٥ رقم ٣٢٦ – ٣٤٧ .

٤- التقية :

هي مداراة وكتمان وتظاهر بما ليس هو في الحقيقة، وهي عند الشيعة النظام السري في شئونهم . فإذا أراد إمام الخروج والثورة وضع لذلك نظامًا وتدابير وأعلم أصحابه بذلك فكتموه ، وأظهروا الطاعة حتى تتم الخطط المرسومة فهذه تقية . وإذا أحسوا ضرارًا من كافر أو سني داروه وحاوروه وأظهروا له الموافقة فهذه تقية .

الشيعة الزيدية

هم فرقة كبيرة من الشيعة تتبع زيد بن علي بن الحسين فقد كان طموحًا إلى الخلافة نافرًا مما يناله وقومه من ظلم الأمويين . كان زيد واسع العلم قوي الحجة بعث الدعاة إلى أهل السواد والموصل ، فلما كان في العراق نصحه كثيرون ألا يفعل . نصحه سلمه بن كهيل فقال له : أنشدك الله كم بايعك؟ قال أربعون ألفًا قال : فكم بايع جدك الحسين ؟ قال : ثمانون ألفًا ، قال فكم حصل معه ؟ قال ثلاثمائة ، قال : ناشدتك الله أنت خير أم جدك ؟ أفتطمع أن يفي لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك ؟ ، قال بايعوني ووجبت البيعة في عنقي وأعناقهم . وقد كتب عبد الله بن الحسن إليه يقول : يا بن عم إن أهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة ، هرج في الرخاء ، جزع في اللقاء تقدمهم ألسنتهم ولا تشايعهم قلوبهم . وما لهم مثل إلا ما قال علي بن أبي طالب : **(أن أهملتم خضتم وإن حوربتم خورتم، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن أجبتم إلى مشاقة نكصتم)** .

أمر زيد أصحابه بالخروج فلما جد الجد تفرق عنه أكثر من بايعه ولم يبق معه إلا ثلاثمائة فقتل وصلب في سنة ١٢٢هـ في زمن هشام بن عبد الملك كما قتل ابنه يحيى بخراسان وأحرق سنة ١٢٥هـ . وروى الأصفهاني في مقاتل الطالبيين والزمخشري في الكشاف أن أبا حنفية كان يفتي سرًا بوجوب نصرة زيد وحمل المال إليه والخروج معه ضد هشام بن عبد الملك .

أتباع زيد بن علي ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ولم يجوزوا ثبوت إمامة في غيرهم . ومذهب زيد جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل ، ومن أجل هذا صحح إمامة أبي بكر ، وعمر . ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه حتى أتي قدره فسميت رافضة . وهم في تعاليمهم أقرب إلى السنة ، فلا يقولون بالتقية ، ولا يتبرأون من أبي بكر وعمر ، ولا يلعنونهما ، ولا يقولون بعصمة الأئمة فلذلك أكثر فيهم الاجتهاد وكثرت آراؤهم في الفقه ، ونبغ منهم كثير من المجتهدين[١] .

---

(١) ضحى الإسلام أحمد أمين جـ٣ ص ٢٤٦ - ٢٧٦ .

التاريخ السياسي للشيعة

من وفاة رسول الله ﷺ وشيعة علي تتطلب الخلافة له ولنسله ترى أنهم أحق بها . والخلفاء يحذرونهم وينكلون بهم ، فلا يرجع الشيعة عن مطلبهم ولا يغير الخلفاء سياستهم . وكانت حركتهم هادئة ثم عنفت وتدخل فيها السيف والدم فزادهم عنفًا ، وانقسمت المملكة الإسلامية إلى معسكرين : معسكر العراق وهم شيعة علي ، ومعسكر الشام وهم شيعة معاوية . وحتى بعد قتل علي واستيلاء معاوية على الملك ظل العراق شيعي النزعة . بعد أن تولى يزيد الملك بعد أبيه خرج عليه الإمام الحسين بن علي فقتله يزيد ، وارتكب الشناعات في أبناء فاطمة ومن بقي منهم حيًا بعد نكبة كربلاء كان أكثرهم أطفالاً لا يصلحون للقيادة فمنهم من سكت على مضض ينتظر الزمن في إنضاج الأطفال ، ومنهم من بايع ابن علي من غير فاطمة محمد بن الحنفية . وتستر الشيعة وأخذوا يعملون في الخفاء واصطنعوا مبدأ التقية حتى خرج زيد بن علي بن الحسين في زمن هشام بن عبد الملك فقتله ، وخرج يحيى ابنه في زمن الوليد بن يزيد فقتله . ولقي سليمان بن عبد الملك عبد الله ابن محمد بن الحنفية فرأى منه ذكاءه ودهاءه فبعث إليه من سمه في طريقه ، وإنه عهد بالأمر من بعده إلى أحد آل البيت العباسي كما يدعيه العباسيون . وكأن الأمويون أقل مراقبة لبني العباس منهم لبني علي ولذلك تمكن العباسيون من بث الدعوة ، فكان دعاتهم يتظاهرون بالتجارة ويبثون الدعوة سرًا .

فكان من إحكام خطة العباسيين أنهم لم يكونوا يصرحون عند دعوتهم باسم الإمام ليتجنبوا انشقاق الهاشميين بعضهم على بعض . وما بدأ الملك يستقر للعباسيين حتى غضب عليهم العلويين ، واستخدم العباسيون الشدة والقسوة لتدعيم ملكهم ، فقسوا عليهم بأكثر مما قسا الأمويون ، واحتدم القتال بينهم سرًا وجهرًا وكانت أكبر حجة للعلويين على الأمويين هي قرابتهم لرسول الله ﷺ فجاء العباسيون ينازعونهم هذه الحجة من أنهم أقرب منهم فالعباسيون ينتسبون إلى العباس عم النبي ﷺ ، والعلويين إلى علي ابن عم رسول الله ﷺ . والعم أقرب من ابن العم . وفي ذلك يقول الشاعر مروان بن أبي حفصة من أكبر دعاة العباسيين :

يا بن الذي ورث النبي محمدً	دون الأقارب من ذوي الأرحام
الوحي بين بني البنات وبينكم	قطع الخصام فلات حين خصام
ما للنساء مع الرجال فريضة	نزلت بذلك سورة الأنعام
أنّى يكون وليس ذاك بكائن	لبني البنات وراثة الأعمام

وكان البيت الأخير من أشد الأبيات على الشيعة وردوا عليه بقولهم :

لم لا يكون وإن ذاك لكائن	لبني البنات وراثة الأعمام
للبنت نصف كامل من ماله	والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث وإنما	صلى الطليق مخافة الصمصام[1]

تم للعباسيين الأمر فغضب العلويون وكان من رجالاتهم سيدان يقيمان

---

(١) يريد بالطليق العباس بن عبد المطلب أنه كان مع المشتركين يوم بدر ثم أسر فافتدى نفسه .

في المدينة هما : محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يلقب (بالنفس الذكية) وأخوه إبراهيم فبايعه أهل المدينة ، فأرسل إليه المنصور جيشاً إلى المدينة فقتل وحمل رأسه إلى المنصور . ثم خرج أخوه إبراهيم وأظهر أمره بالبصرة ، وأرسل إليه المنصور جيشاً فقتل وقتل كثير من البيت العلوي . بعد ما حدث من جانبي الهاشميين جعلت الناس ينقسمون قسمين : علويين وعباسيين حتى الفرق الإسلامية تنقسم إلى قسمين : فرقة علوية شيعية ، وفرقة أخرى عباسية كان من غلاتها يلقبون (بالراوندية) .
استمر النزاع العلوي العباسي كلما قام خليفة عباسي قام داع علوي يدعو إلى نفسه ثم يقاتل ويقتل . ففي زمن الهادي العباسي خرج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة وخرج مع جماعة من أهل بيته ، فأرسل الهادي إليه جيشاً قاتله بموضع يقال له فخ بين مكة والمدينة .
ثم ولي هارون الرشيد فخرج عليه يحيى بن عبد الله بن الحسن وهو أخو النفس الزكية . فبعث إليه الرشيد من يستميله إلى الصلح ، وطلب منه أماناً بخط الرشيد فأجابه إلى طلبه ، وقدم يحيى إلى الرشيد فحبسه ثم قتله في حبسه . ثم وشى إليه بموسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب فقبض عليه الرشيد وقتله . لما وقع الخلاف بين الأمين والمأمون رأى العلويون أن الفرصة سانحة لهم وبثوا الدعاة وكثر خروجهم وفتنهم . فخرج محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بالكوفة، وكان قائد جنده أبو السرايا السري بن منصور الشيباني وعظم أمره. وفي أثناء القتال مات محمد بن إبراهيم ، فولي بداله محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ، وقوى أمر أبي السرايا

وقوى معه الطالبيون ولم يخضع المأمون هذه الفتنة إلا بعناء شديد وبذل دماء كثيرة[1] .

فكر المأمون وطلع برأي غريب وأحدث عملا لم يقم به أحد من قبله من بني أمية وبني العباس . ففكر في حال الخلافة بعده واعتبر أعيان أهل البيتين العباسي والعلوي ، فلم ير فيها أفضل ولا أصلح ولا أدين من (علي ابن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) فعهد إليه وألزم الرضا بذلك فامتنع ثم أجاب . وكان الفضل بن سهل وزير المأمون هو القائم بهذا الأمر ، فبايع الناس لعلي بن موسى بعد المأمون وسمي بالرضا من آل محمد . وأمر المأمون الناس بخلع لباس السواد ولبس الخضرة وكان هذا في خراسان ، فلما سمع العباسيون ببغداد ما فعل المأمون من نقل الخلافة من البيت العباسي إلى البيت العلوي أنكروا ذلك وخلعوا المأمون من الخلافة وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي .

إن الذي حمل المأمون على هذا العمل أنه استعرض الفتن التي قامت من عهد علي بن أبي طالب إلى يومه ، فرآها مضعفة للدولة مفرقة للكلمة فلعل من الخير أن يفتح السبيل أما البيتين العباسي والعلوي يختار ، فتنقطع الفتن ويتعاون البيتان على الخير العام للمسلمين . وأن المأمون كان مخلصًا في علمه صادقًا في تصرفه وقد زوج ابنته علي الرضا ولكن شاء الله أن يموت علي الرضا بعد أن ولاه المأمون عهده ، وحزن المأمون على موته . إلا أن ادعاء الشيعة أن المأمون سمه لثورة بغداد ، ومع هذا ظل المأمون

---

(١) ضحى الإسلام أحمد أمين جـ٣ ص ٢٩٢ - ٢٩٦ .

يعطف على العلويين رغم كثرة خروجهم . فكان مما أوصى به المعتصم أن قال : (**هؤلاء بنوا عمك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فأحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم ، واقبل من محسنهم ، وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة عند محلها ، فإن حقوقهم تجب من وجوه شتى**) .

لقد كانت ساحة البلاد الإسلامية مجالاً للدسائس والفتن والحروب من وفاة رسول الله ﷺ من غير أن يحسم النزاع بين الشيعة ورجال الدولة . فلا الشيعة يعدلون عن مطالبهم ولا الساسة يعالجونها في رفق وهوادة . ولو اجتمعت كلمة المسلمين وقدر الجهد في إخضاع العلويين لبني أمية وبني العباس أو العكس لكان جهدًا يكفي لفتح أكثر العالم وإخضاعه للمسلمين . ولكن شهوة الحكم في كل عصر تفرق الكلمة وتضيع وحدة الأمة وتحل قوتّها ، ولو عقل الناس ما قبلوا حجج هؤلاء ولا هؤلاء ، ولكان أحق الناس بالحكم أصلحهم مهما كان إنتماؤه[1] .

---

(١) ضحى الإسلام أحمد أمين جـ٣ ص ٢٧٧ ، ص ٢٨٢ – ٢٨٥ ، ص ٢٩٩ ، وانظر تاريخ الطبري جـ١٠ ص ٥٩٥ .

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

سبط رسول الله ﷺ وريحانته ، وآخر خلفاء بنصه ، أخرج ابن سعد أن الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ما سمعت العرب بهما في الجاهلية . ولد الحسن رضي الله عنه في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وروي له عن النبي ﷺ وروت عنه عائشة رضي الله عنها وخلائق من التابعين .

كان رضي الله عنه شبيهًا بالنبي ﷺ ، سماه الحسن وعق عنه يوم سابعة ، وحلق شعره ، وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة . وأخرج البخاري عن أنس قال : (**لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي**)(١) . وأخرج الشيخان عن البراء قال : رأيت رسول الله ﷺ والحسن على عاتقه وهو يقول : (**اللهم إني أحبه فأحبه**) .

أخرج البخاري عن أبي بكر قال سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول : (**إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من الناس**)(١) . وأخرج البخاري عن بن عمر قال : قال النبي ﷺ : (**هما ريحانتي من الدنيا**)(١) يعني الحسن والحسين . وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) صحيح البخاري باب مناقب الحسن والحسين جـ٥ ص ٣٢ – ٣٣ .

(الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)[١] . أخرج الترمذي عن أسامة ابن زيد قال : رأيت النبي ﷺ والحسن والحسين على وركيه فقال : **(هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما)**[١] . وأخرج عن أنس قال سئل رسول الله ﷺ : أي أهل بيتك أحب إليك قال : **(الحسن والحسين)**[١] . وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : أقبل النبي ﷺ وقد حمل الحسن على رقبته ، فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام ، فقال رسول الله ﷺ : **(نعم الراكب هو)**[١] . أخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير : **(أشبه أهل النبي ﷺ به وأحبهم إليه الحسن بن علي)**[٢] ، رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ، ولقد رأيته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر[٢] . وأخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : **(كان رسول الله ﷺ يدلع لسانه للحسن بن علي ، فإذا رأى الصبي حمرة اللسان يهش إليه)**[٢] . كان الحسن بن علي رضي الله عنه له مناقب كثيرة ، سيدًا حليمًا ذا سكينة ووقار وحشمة ، ممدوحًا يكره الفتن والسيف ، تزوج كثيرًا ، وكان يجيز الرجل الواحد بمائة ألف .

أخرج ابن سعد عن علي بن الحسين قال: كان الحسن مطلاقًا للنساء . وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه ، وأحصن تسعين امرأة . وأخرج ابن

(١) سنن الترمذي باب فضل الحسن والحسين جـ٥ رقم ٣٧٦ – ٣٧٩ ص ٦٦١ رقم ٣٧٦٨ ، ٣٧٦٩ ، ٣٧٧٢ ص ٦٥٦ .

(٢) الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٧٠ رقم ١٠٦ – ١٠٧ . والحديث إسناده صحيح رواه الإمام أحمد والبخاري والترمذي والحاكم .

عساكر عن جوربة بن أسماء قال : لما مات الحسن بك مروان في جنازته ، فقال له الحسين : أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه ؟ فقال : إني كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا وأشار إلى الجبل. وأخرج ابن عساكر عن المبرد وقال: قيل للحسين بن علي : أن أبا ذر يقول الفقر أحب إلي من الغنى والسقم أحب إلي من الصحة ، فقال : رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول : **(من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختارها الله له)** . وهذا حدّ الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء .

ولي الحسن رضي الله عنه الخلافة بعد مقتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة ، فأقام فيها ستة أشهر وأيامًا ثم سار إليه معاوية والأمر إلي الله فأرسل إليه الحسن يبذل له تسليم الأمر إليه على أن تكون الخلافة له من بعده ، وعلى أن لا يطالب أحدًا من أهل المدينة الحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه ، وعلى أن يقضي عنه ديونه . فأجابه معاوية إلى ما طلب فاصطلحا على ذلك، فظهرت معجزة النبوة في قولهﷺ :**(يصلح الله به بين فئتين من المسلمين)** ونزل له عن الخلافة ، وكان نزوله عنها في سنة إحدى وأربعين من شهر ربيع أول . فكان أصحابه يقولون له يا عار المؤمنين ، فيقول : العار خير من النار ، وقال رجل له السلام عليك يا مذل المؤمنين قال : لست بمذل المؤمنين ولكن كرهت أن أقتلكم على الملك . ثم ارتحل الحسن عن الكوفة إلى المدينة فأقام بها . أخرج الحاكم عن جبير بن نفير : قال : قلت للحسن : إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة فقال : قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت ، فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن

توفي الحسن رضي الله عنه بالمدينة مسمومًا ، سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس . دس إليها يزيد بن معاوية أن تسمه فيتزوجها ففعلت ، فلما مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها ، فقال : إنا لم نرضك للحسن أنرضاك لأنفسنا. وكانت وفاته سنة تسع وأربعين وقيل سنة إحدى وخمسين ، وجهد به أخوه أن يخبره بمن سقاه ، فلم يخبره ، وقال : الله أشد نقمة إن كان الذي أظن ، وإلا فلا يقتل بي والله بريء[1] .

قال ابن عبد البر : وروينا من وجوه أنه لما احتضر قال لأخيه : يا أخي إن أباك استشرف لهذا الأمر ، فصرفه الله عنه ووليها أبو بكر ، ثم استشرف لها وصرفت عنه إلى عمر ، ثم لم يشك وقت الشورى أنها لا تعدوه ، فصرفت عنه إلى عثمان ، فلما قتل عثمان بويع علي ، ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له . وأنّى والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة ، فلا أعرفن ما استخلفك سفهاء الكوفة فأخرجوك . وقد كنت طلبت من عائشة رضي الله عنه أن أدفن مع رسول الله ﷺ ، فقالت : نعم، فإذا مت فأطلب ذلك إليها ، وما أظن القوم إلا سيمنعوك فإن فعلوا فلا تراجعهم . فلما مات أتى الحسين إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقالت : نعم وكرامة ، فمنعهم مروان ، فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده أبو هريرة ثم دفن بالبقيع إلى جنب أمه رضي الله عنها[2] .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٨٧ – ١٩٤ ، وانظر الأخبار الطوال للدينوري ص ٢١٦ .

(٢) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبة ص ١٦٨ – ١٧٠ .

روى عن جده رسول الله ﷺ أحاديث ، وكان رسول الله ﷺ يحبه وأخاه حبًا شديدًا ويحملهما على عاتقه . وكان يشبه جده في نصفه الأعلى وكان جوادًا، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال له: (**ابني هذا سيد ويصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**) وهو أحد أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا . أخرج الترمذي عن عمر بن أبي سلمه ربيب النبي ﷺ قال: نزلت هذه الآية على النبي: ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا** ﴾[1] في بيت أم سلمه، فدعا رسول الله ﷺ فاطمة وحسنًا وحسنيًا وجعلهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال : (**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا**) فقالت أم سلمه: وأنا معهم يا رسول الله؟ فقال: (**أنت على مكانك وأنت علي خير**)[2]. وأخرجه أيضًا الطبراني وابن عساكر والرازي ومسلم وبن حجر . إن أكثر المفسرين أن الآية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين . وجعلها الآية الأولى من الآيات الأربع عشر الواردة في أهل البيت رضي الله عنهم .

رآه أبوه الإمام علي رضي الله عنه في بعض أيام صفين وهو يتسرع إلى الحرب فقال : أيها الناس املكوا عني هذين الغلامين فإني أنفس بهما عن القتل وأخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله ﷺ . وبويع بعد وفاة أبيه ووجه عماله إلى السواد والجبل ثم خرج إلى معاوية في نيف وأربعين ألفًا ، وسير على مقدمتهم قيس بن سعد بن عباده ، وأخذ على الفرات يريد الشام . وسار

(١) سورة الأحزاب آية : ٣٣ .

(٢) سنن الترمذي جـ٥ ص ٦٦٣ حديث رقم ٣٧٨٨ (غريب) ، وفي مختصر صحيح مسلم للألباني ج٢ ص ٤٣٨ حديث رقم ١٦٥٦ (م٧/١٣٠) لم يشر عن أم سلمه رضي الله عنها.

الحسن حتى أتى ساباط المدائن فأقام بها أيامًا وأحس في أصحابه فشلاً وغدرًا فقام فيهم خطيبًا فقال : تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت ؟ فقطعوا عليه كلامه وانتهبوا رحله حتى أخذوا رداءه من على عاتقه فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله ثم دعا بفرسه فركب حتى إذا كان في مظلم ساباط طعنه رجل من بني أسد بمعول فجرحه جراحة كادت أن تأتي على نفسه ، فصاح الحسن صيحة وخر مغشيًا عليه وابتدر الناس إلى الأسدي فقتلوه ، فأفاق الحسن من غشيته وقد نزف وضعف فعصبوا جراحاته وخاف أن يسلمه أصحابه إلى معاوية لما رأى من فشلهم وقلة نصرتهم . فأرسل إلى معاوية وشرط عليه شروطًا إن هو أجابه إليها سلم الأمر ، منها : (**أن له ولاية الأمر من بعده وإن له خراج دار الحرب من فارس ، وأن لا يهيج أحدًا من أصحاب علي ولا يعرض لهم بسوء وأن لا يذكر عليًا إلا بخير**) .

فكتب معاوية كتابًا للحسن وجدد شروطه له أكثر مما اشترطها لنفسه ، إلا أن معاوية لم يف بكل شروطه[١] .

كان الحسن بن علي رضي الله عنه أبيض مشرب حمرة ، أدعج العينين ، سهل الخدين ، دقيق المسربه[٢] ، كث الحية ذا وفرة ، كأن عنقه إبريق فضة عظيم الكراديس[٣] ، بعيد ما بين المنكبين ، ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير مليحًا ، من أحسن الناس وجهًا ، وكان يخضب بالسواد ، وكان

---

(١) الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٨٣ رقم ١٤٢ .

(٢) مادق شعر الصدر سائلاً إلى الجوف .

(٣) رؤوس العظام أو ملتقى كل عظمين ضخمين بالمنكبين .

جعد الشعر ، حسن البدن . توفي وهو ابن خمس وأربعين سنة عام تسعة وأربعين من الهجرة .

ومن بعض مسند الإمام الحسن رضي الله عنه :

عن حسن بن حسين بن علي أن رسول الله ﷺ قال : (**حيث ما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني**)(١) . عن ربيعة بن شيبان عن الحسن يقول: دخلت مع رسول الله ﷺ غرفة الصدقة فأخذت تمرة فألقيتها في فيّ ، فقال لي رسول الله ﷺ : (**القها فإن الصدقة لا تحل لرسول الله ولا لأحد من أهل بيته فألقيتها**)(٢) . عن أبو مصعب السلمي عن الحسن بن علي ، أن النبي ﷺ كان يقول : (**اللهم أقلني عثرتي واستر عورتي وآمن روعتي واكفني من بغى علي وانصرني ممن ظلمني وارني ثأري منه**)(٣) .

---

(١) أورده المنذري في الترغيب والترهيب ، وأبو داود جـ٢ ص ٢٠ إسناده حسن .

(٢) رواه أحمد جـ٣ ص ٤٨٩ ، والبخاري جـ٣ ص ٣٥٠ ، ومسلم ١٦٠٩ إسناده حسن .

(٣) الذرية الطاهرة النبوية لأبو بشر الدولابي إسناده حسن .

عقب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب[1]

قال أبو نصر البخاري أولاد الحسن ثلاثة عشر ذكرًا وست بنات . أعقب من ولد الحسن أربعة هم : (**زيد ، والحسن ، والحسين ، وعمر**) إلا أن الحسين وعمر انقرضا سريعًا وبقي عقب الحسن من رجلين : (**زيد ، والحسن المثنى**) . فعقب الحسنين رضي الله عنهما اثنا عشر سبطًا من ولد الحسن وستة من ولد الحسين . وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : سيكون من ولدي عدد نقباء بني إسرائيل ونظم ذلك بعض الشعراء فقال :

فموسى بلا عقب وأحمد معقب ... وناهيك بالعقب الكرام الأعاظم

فستة سبط للحسين وستة ... من الحسن الهادي وكل لفاطم

زيد بن الحسن

تخلف عن عمه الحسين فلم يخرج معه إلى العراق حيث كان يتولى صدقات رسول الله ﷺ . وبايع بعد قتل عمه الحسين عبد الله بن الزبير لأن أخته لأمه وأبيه كانت تحت عبد الله بن الزبير وكان زيد جوادًا ممدوحًا عاش مائة سنة ، كان أمير المدينة من قبل المنصور وهو أول من لبس السواد من العلويين . والعقب منه في ابنه الحسن ، وكان لزيد ابنة اسمها نفيسة ماتت بمصر وهي التي يسميها أهل مصر الست نفيسة . أعقب الحسن سبعة رجال

---

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبة ص ١٧٢ – ١٩٩ .

هم : (**القاسم** ، **علي** ، **زيد** ، **إبراهيم** ، **عبد الله** ، **إسحاق** ، **إسماعيل**) . ثلاثة منهم مكثرون وهم : (**القاسم** ، **وإسماعيل** ، **وعلي**) ، والأربعة المقلون هم : (**زيد** ، **إبراهيم** ، **عبد الله** ، **إسحاق**) .

قاسم بن حسن بن زيد أعقب من ثلاثة هم : (محمد البطحان ، وعبد الرحمن الشجري ، وحمزة) ، **محمد البطحان** منسوبًا إلى وادي بطحان بالمدينة لإدمانه الجلوس فيه ، وأعقب من سبعة رجال هم: (القاسم ، إبراهيم، موسى ، عيسى ، هارون ، علي ، عبد الرحمن) . أعقب **علي** خمسة هم : (القاسم ، والحسن ، علي ، محمد ، والحسين) . أما **هارون** فأعقب خمسة هم : (محمد ، وعلي ، الحسن ، الحسين ، القاسم) . أما **محمد بن هارون** فأعقب : (داود ، الحسن ، حمزة ، عيسى له ولد اسمه حمزة ، الحسين ولده أبو عيسى ويعرف بابن عزيزة ، وهارون الأقطع) . عقب **عيسى البطحاني** أربعه هم : (حمزة فولد ، القاسم الأعرج ، وعلي فولده) ، **داود** أربعة هم : (محمد ، وأحمد ، وحمزة ، والحسين) ، **الحسين بن عيسى** أبو عبد الله أعقب : (محمد ، القاسم ، علي) ، **محمد بن عيسى** ، **فعقبه** : (أحمد ، والحسن ، عيسى ، القاسم) .

أما موسى البطحاني فعقبه عشرة هم: (الحسن له ولد أحمد ، إبراهيم، زيد ، يحيى ، أحمد ، محمد ، علي له ولد محمد ، ومحمد الأصغر ، حمزة عقبه معروف بابن الزبيرية) . أما **إبراهيم البطحاني** فله عقب في بلاد شتى. أما **القاسم البطحاني** فأعقب خمسة رجال هم : (**أحمد** فولده طاهر وأعقب محمد ، إبراهيم ، زيد . الحسن البصري فولده الحسين ، **ومحمد** ولهما عقب

بهمدان وبخارى . **عبد الرحمن** فعقبه من خمسة رجال هم : (الحسن عقبه بهمدان وبخارى والسند ، **محمد** عقبه بقزوين وطبرستان ، **الحسين** فعقبه بالكوفة ويلقب بالبرسي ، **علي** وعقبه بالديلم ، ثروان) .

أما عبد الرحمن الشجري فنسبته إلى شجر قريبة من المدينة وله عقب هم : (الحسن عقبه بما وراء النهر ، الحسين وله عقب لم يكثر ، محمد ولد الحسين ومن عقبه يحيى ، علي ، محمد ، عبد الله ، إبراهيم ، جعفر) ، ومن ذريتهم ، بنوا سكاكين ، بنوا أبي نفشة ، بنوا شكر ، بنوا الود . علي أولد (إبراهيم ، الحسن ، زيد فله عقب منتشر يقال لهم بنوا كركورة) . **إسماعيل ابن الحسين بن زيد** . أعقب من رجلين هما : (محمد عقبه يرجع إلى ولده محمد بن زيد بن محمد ملكا طبرستان ، **علي** يعرف بالنازوكي منهم بنوا طير ، خوار ، أمريكا) . **علي بن الحسن بن زيد** . أعقب من ابنه **عبد الله** وله عقب منتشرون قال أبو اليقظان منهم : (السبعيون نسبة إلى محلة بالكوفة يقال له السبعية ، شاطورة ، الأبهري) . **إسحاق بن الحسن بن زيد** ، لم يعقب. **زيد بن الحسن بن زيد** . له ولد طاهر انقرض . **عبد الله بن الحسن ابن زيد.** أعقب من : (علي ، محمدًا ، زيدًا ، إسحاق ، الحسن) ، **إبراهيم ابن الحسن بن زيد** . عقبه من : (إبراهيم) .

الحسن المثنى بن الحسن[1]

دس إليه الوليد بن عبد الملك من سقاه سمًا فمات ، وأعقب من خمسة رجال هم : (**عبد الله المحض**) وسمي المحض لأن أباه الحسن بن الحسن وأمه فاطمة بنت الحسين . حبسه أبو جعفر ومات مخنوقًا وأعقب من ستة رجال هم : (**محمد ذي النفس الزكية**) ، وكان جم الفضائل كثير المناقب ، وكان المنصور قد بايع له ولأخيه إبراهيم مع جماعة من بني هاشم ، فلما بويع لبني العباس اختفي وأخوه **إبراهيم** فلما ملك المنصور خرج عليه محمد فقتله بالمدينة وأعقب محمد من ابنة (**عبد الله الأشتر**) وكان قد هرب بعد قتل أبيه إلى السند فقتل بكابل وحمل رأسه إلى المنصور . (**إبراهيم**) عظم شأنه بعد قتل أخيه وأحب الناس ولايته وارتضوا سيرته ، وندب إليه المنصور عيسى بن موسى من المدينة لقتاله وقتله بين البصرة والكوفة . أعقب **إبراهيم** من ابنه الحسن فأعقب (**الحسن**) من رجلين هما : (إبراهيم الأزرق ، ومحمد الأعرابي ومن عقبه عمر العرابي وعقبه يسكنون مكة والطائف والحجاز " المريفق ") . (**موسى الجون**) كان شاعرًا ولما قبض المنصور على أبيه وأهله ضربه ألف سوط وقال له هذا سجل قاض عليك مني أني مرسلك على الحجاز لتأتيني بخبر أخويك محمد وإبراهيم إلا أنه هرب إلى مكة وتخفى . فلما حج المهدي فقال له في الطواف قائل أيها الأمير لي الأمان وأدلك على موسى الجون فقال لك الأمان فقال : أنا موسى الجون فخلى سبيله . وفي ولده العدد والإمرة في الحجاز وأعقب من رجلين :

---

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبة ص ٢٠٠ – ٢٥٧ .

(**إبراهيم**) فأعقب من (**يوسف الأخيضر**) وله ثلاثة أولاد هم : (الأخيضر الصغير صاحب اليمامة ، إبراهيم) (**أحمد**) له أولاد بالحجاز واليمامة قتله العباسيون بمكة فمنهم : (الأخيضريون ، وبنوا يوسف ، زغيبا ، فروخا ، ابن المنفقية ، حميدان ، بنوا الدكين ، بنوا الألف ، بن رحمة ، ذو الوقار ، الفراقني ، آل أبي الضاحك ، آل حسن ، آل هذيم ، السويقيون ، آل أبي الحمد ، بنوا الغلق ، أبو الحريش ، آل الفدكي ، آل المبعوج ، آل داود) .

أما (**عبد الله الجون**) أعقب من ولده (**المسور أحمد**) منهم : (الأحمديون ، الغموق ، آل المطرفي ، آل عرفة ، آل جماز ، آل سلمه ، بني كشيش ، بني السراج ، آل الغنيد ، آل حمزة الكراميون ، المتارفة ، آل مسلم، الفاتكيون ، بنوا الحجازي ، آل الزاهد ، آل هضام ، آل أبي الطيب ، بنوا وهاس ، بنوا علي ، بنوا شماخ ، بنوا مكثر ، بنوا حسان ، بنوا هضام ، بنوا قاسم ، بنوا يحيى ، آل علقمة ، آل أبي الليل ، الصالحيون ، بنوا ناجي ، آل بدر ، الزيود ، بنوا الرومية ، بنوا وفا ، الصلاصلة ، الصلصيليون ، آل الشرقي ، آل نزار ، آل عطية ، الدبسة ، الرزقلة ، الصخور ، آل عنبة ، الحرانيون ، آل كتيم ، آل شهم ، آل مقر ، الصمان ، الهواشم ، آل بركة ، المكاثرة ، آل مطاعن ، آل سروى ، الثعالبة ، بنوا أحمد ، بنوا عيسى ، الأشداء ، القتادات ، أبي نمى ، آل رميثة) .

أما الابن الرابع لعبد الله المحض (**يحيى**) صاحب الديلم فقد هرب إلى هناك واجتمع إليه الناس وبايعوه وعظم أمره وقلق الرشيد لذلك فكتب إلى الفضل بن يحيى البرمكي أن يعطيه ما يشاء ويكفيه شره فسار إليه بجيش

فكتب الفضل له أمانًا من الرشيد وسار يحيى إلى المدينة . أعقب يحيى من ولده (**محمد**) أولاده يلقبون : (الأبتثيون والعقب منهم في ولدين هما : (**أحمد**) أعقب من ابنه **يحيى** ابنه **عيسى** وأولاده يلقبون : (بثعلب ، فطيس) ، أما (**عبد الله**) فأعقب من ثلاثة هم: (محمد ، سليمان ، إبراهيم) أولادهم يلقبون:(الصويلح ، صاحب الشمة ، بنوا السيبي ، بنوا الصناديفي).

أما الابن الخامس لعبد الله المحض (**إدريس**) شهد فخا مع الحسين ابن علي صاحب فخ فلما قتل انهزم حتى دخل المغرب، وملك فاس والمغرب واغتم الرشيد وأرسل إلى إدريس من سمه . وأعقب إدريس ابنه (**إدريس**) وأعقب ثمانية رجال هم: (القاسم ، عيسى ، عمر ، داود ، يحيى ، عبد الله ، حمزة) ، ولكل منهم ممالك في بلاد المغرب ، ومن ذريتهم : (المأمون ، النصر لدين الله المعيلي، المعالي ، المستنصر ، الفواطم ، التاهرتي ، كنون ، بنوا إدريس) .

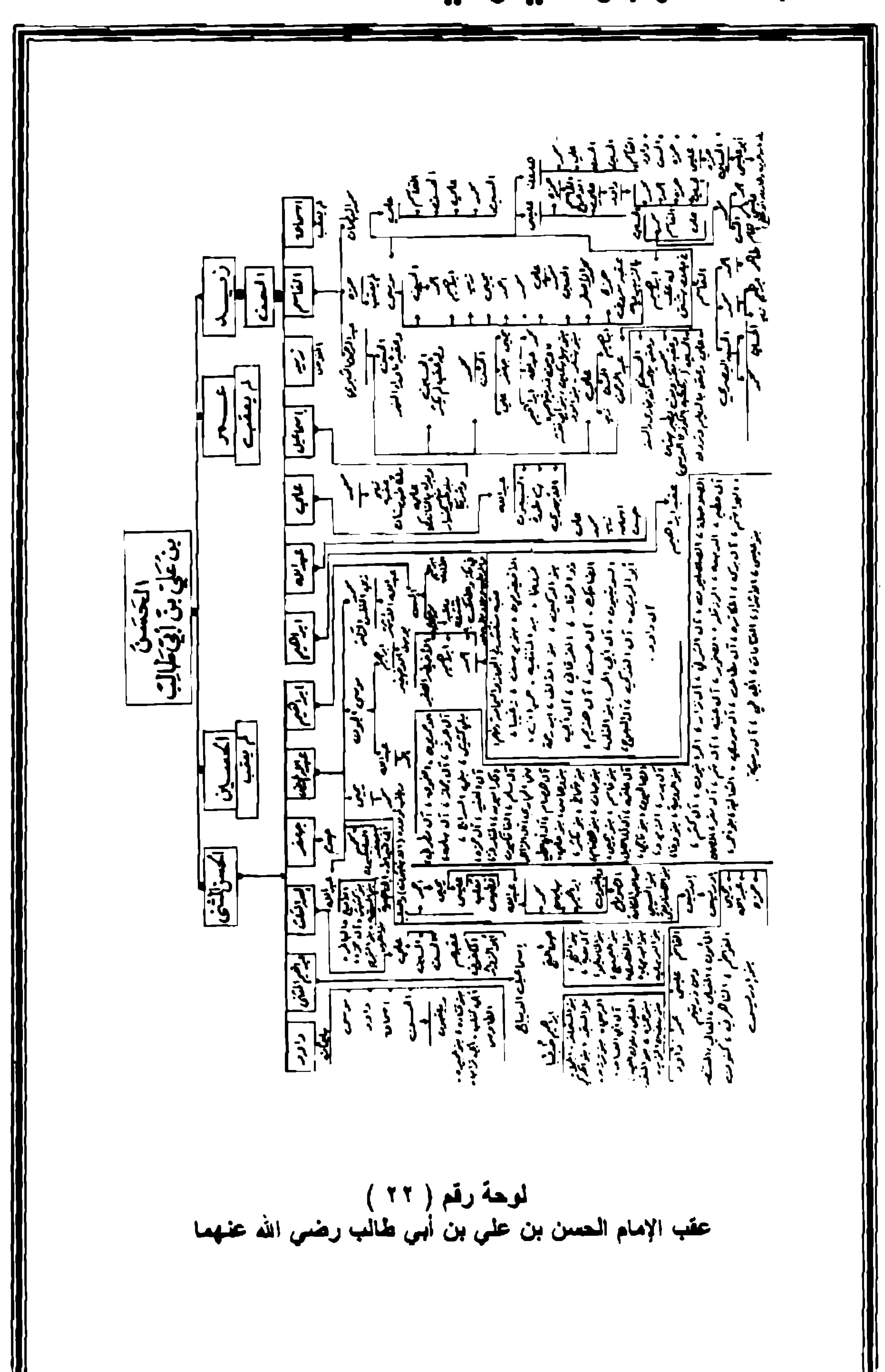
الابن الثاني للحسن المثنى (**إبراهيم الغمر**) ولقب الغمر لجوده قبض عليه أبو جعفر المنصور وتوفي في حبسه ، والعقب منه في ابنه (**إسماعيل الديباج**) والعقب منه في رجلين : (**الحسن التج ، وإبراهيم طباطبا**) ، أما **الحسن التج فعقبه يقال لهم** : (بنوا التج ، آل المعية ، بنوا المناديلي ، بنوا العجعج ، بنوا القصري ، بنوا البديوي ، بنوا البريري) . أما **إبراهيم طباطبا** فعقبه يقال لهم : (بنوا المستحلقة ، الجمل ، بنوا المستجد ، بنوا الكركي ، الرسي ، بنوا ترزون ، آل أبي العساف ، الفيلي أبناء يحيى ملوك اليمن أئمة الزيدية ، بنوا حمزة ، بنوا المنتجد ، بنوا رمضان المؤيد) .

الابن الثالث (**الحسن المثلث**) بن الحسن المثنـــى . لـــه عـــدة أولاد منهم : (علي ، العابد) حبسه السفاح مع أهله وعددهم سبعة ماتوا في الحبس ومن ولده الحسين الشهيد صاحب فخ في زمن الهـــادي ، (الحســـن) ومـــن عقبه : (المكفوف ، أبو الزوائد) وهم في البادية .

الابن الرابع (**جعفر بن الحسن المثنى**) كان سيدًا فصيحًا لـــه كـــلام مأثور حبسه المنصور وتوفي بالمدينة أعقب من ابنه الحسن فأعقـــب ثلاثـــة أولاد هم : (**محمد السيلق**) فولده السيلقيون ببلاد العجم ، (**جعفر الغـــدار**) فولده يلقبون : (بأبي قيراط آل أبي خصية) . (**عبد الله**) فولده يلقبـــون : (الأدرع ، الباغر ، بنوا كشيش ، بنوا الحسينية ، آل حمزة ، بنوا الشجري ، بنوا الملحوس) .

الابن الخامس (**داود بن الحسن المثنى**) حبسه المنصـــور وتـــوفي بالمدينة وعقبه من ابنه (**سليمان**) فأعقب من أربعة هم : (موسى ، داواد ، إسحاق ، الحسن : ويلقبون (بنوا قتادة ، بنوا عجير ، أبي تغلب ، أبي تراب، الطاووس .

(انظر اللوحة رقم ٢٢ آخر الكتاب) موضحًا بها عقب الإمام الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مختصرة على ألقاب بعض العوائـــل الذين ينتسبون إليه رضي الله عنه .



لوحة رقم (٢٢)

عقب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الله ولد سنة أربع من الهجرة وقتل سنة إحدى وستين . وأرضعته أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب بلبن قثم بن العباس . وكان معاوية قد نقض شرط الحسن بن علي رضي الله عنه بعد موته وبايع لابنه يزيد ، وامتنع الحسين رضي الله عنه من بيعته . وأعمل معاوية الحيلة حتى أوهم الناس أنه بايعه وبقي على ذلك حتى مات وأراد يزيد إجباره على البيعة وكتب بذلك إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، عامله على المدينة فلم يبايعه وخرج إلى مكة .

وتسامع أهل الكوفة بذلك فأرسلوا إلى الحسين رضي الله عنه وغروه من نفسه فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل ، فبايعه ثمانية عشر ألفًا . فأرسل إلى الحسين يخبره بذلك فتوجه إلى العراق واتصل به خبر قتل مسلم ابن عقيل في الطريق ، فأراد الرجوع فامتنع بنوا عقيل من ذلك ، فسار حتى قارب الكوفة فلقيه الحر بن يزيد الرياحي في ألف فارس ، فأراد إدخاله الكوفة فامتنع وعدل نحو الشام قاصدًا إلى يزيد بن معاوية . فلما صار إلى كربلاء ومنعوه من المسير وأرسلوا ثلاثين ألفًا عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص وأرادوه على دخول الكوفة والنزول على حكم عبيد الله بن زياد فامتنع . واختار المضي نحو يزيد بالشام فمنعوه . ثم ناجزوه الحرب فقتل هو وأصحابه وأهل بيته في عاشر المحرم سنة إحدى وستين .

وحملوا نساءه وأطفاله ورؤوس أصحابه وأهل بيته إلى الكوفة ثم منها إلى الشام ، ووجد به يوم قتل سبعون جراحًا وكان آخر أهل بيته وأصحابه قتلاً[1] .

مكانة الحسين بن علي رضي الله عنه وخلقه ، وشجاعته وكرمه ووفاؤه :

نسب الحسين رضي الله عنه الشريف ومكانه من محبة النبي ﷺ جعلته أجدر إنسان يمكن أن تنعطف إليه القلوب . كان النبي ﷺ هو الذي سماه وسمى من قبله أخاه .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ولما ولد الحسن سميته حربًا فجاء رسول الله فقال : (**أروني ما سميتموه ؟**) قلت : حرب ، فقال : (**بل هو حسن**) . فلما ولد الحسين سميته حربًا ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : (**أروني ما سميتموه ؟**) قلت : حرب ، فقال : (**بل هو حسين**)[2] .

فكان عليه السلام لا يطيق أذاهما ، ولا يحب أن يستمع إلى بكاء منهما في طفولتهما وقام عليه الصلاة والسلام يخطب المسلمين ، فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويتعثران . فنزل ﷺ من المنبر ،

---

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبة ص ٨٧ ، وانظر الأخبار الطوال للدينوري ص ٢٢٨ – ٢٥٩ .

(٢) الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٨٥ رقم ١٤٥ .

فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله ﴿**إنما أموالكم وأولادكم فتنة**﴾. **(نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويتعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما)**[1] .

كان الحسين ملء العين والقلب في خلق وخلق ، وفي أدب وسيرة ، وقد تعلم في صباه من فنون العلم والأدب والفروسية وقد أوتي ملكة الخطابة من طلاقة لسان وحسن بيان . ومن كلامه المرتجل في توديع أبي ذر وقد أخرجه عثمان من المدينة بعد أن أخرجه معاوية من الشام[2] : يا عماه إن الله قادر أن يغير ما قد ترى . والله كل يوم في شأن . وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك . وما أغناك عما منعوك وأحوجهم إلى ما منعتهم ، فاسأل الله الصبر والنصر ، واستعذبه من الجشع والجزع، فإن الصبر من الدين والكرم، وإن الجشع رزقًا والجزع لا يؤخر أجلاً .

ومن قوله الشعر في أغراض الحكمة :

أغن عن المخلوق بالخالق	تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمَن من فضله	فليس غير الله من رازق
من ظن أن الناس يغنونه	فليس بالرحمن بالواثق

---

(١) سنن الترمذي باب مناقب الحسن والحسين جـ٥ ص ٦٥٨ رقم ٣٧٧٤ .

(٢) الصحيح أنه خرج طوع نفسه بوصية الرسول ﷺ له حيث أمره إذا بلغ البنيان سلع أن يخرج منها إلى الربذة (إن صح الحديث) .

ومنه هذان البيتان في زوجته وابنته :

لعمـــرك إنتـــي لأحـــبّ دارًا تكـــون بهـــا ســـكينة والربـــاب
أحبهمـــا وأبـــذل كـــل مـــالي وليس لعاتـــب عنـــدي عتـــاب[1]

فمن أشعاره التي رويت عنه عن الأعمش أن الحسين بن علي قال :

كلما زيد صـــاحب المـــال مـــالا زيد فـــي همـــه وفـــي الاشـــتغال
قد عرفناك يـــا منغصـــة العـــيش وبـــاد دار كـــل فـــان وبـــالي
ليس يصفو لزاهد طلـــب الزهـــد إذا كـــان مـــثقلاً بالعيـــال

وعن إسحاق بن إبراهيم قال : بلغني أن الحسين زار مقابر الشهداء بالبقيع فقال :

ناديت ســكان القبــور فأســكتوا وأجابني عن صمتهم ترب الحصا
قالت أتدري ما فعلــت بســاكني فرقت لحمهـم وخرقــت الكســا
وحشوت أعينهم ترابًا بعــد مــا كانت تأذى باليســير مــن القــذا
أمـــا العظـــام فـــإنني مزقتهـــا حتى تباينت المفاصـــل والشـــوا
قطعـــت ذا زاد مـــن هـــذا كـــذا فتركتها رممًا يطوف بها الـــبلاء

وللحسين رضي الله عنه أيضًا :

لئن كانـــت الـــدنيا تعـــد نفيســـةً فـــدار ثـــواب الله أعلـــى وأنبـــل
وإن كانت الأبدان للموت أنشـــئت فقتل امرئٍ بالسيف في الله أفضل

---

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي : العقاد ص ٥١ – ٥٧ .

وإن كانت الأرزاق شيئًا مقدرًا ... فقلة سعي المرء في الرزق أجمل

وإن كانت الأموال للترك جمعها ... فما بال متروكٍ به المرء يبخل[1]

أما عن خلقه فقد سن رضي الله عنه لمن بعده سنة في آداب الأسرة تليق بالبيت الذي نشأ فيه . فهو على فضله وذكائه وشجاعته كان يستمع إلى رأي الحسن ولا يسوئه بالمراجعة أو المخالفة ، فلما هم الحسن رضي الله عنه بالتسليم لمعاوية كان ذلك على غير رضى من الحسين . فلم يوافقه وأشار عليه بالقتال ، فغضب الحسن وقال له : والله قد هممت أن أسجنك في بيت وأطين عليك بابه حتى أقضي بشأني هذا وأفرغ منه ثم أخرجك . فلم يراجعه الحسين بعدها وآثر الطاعة والسكوت . وقد أخذ نفسه بسمت الوقار فهابه الناس وعرف معاوية عنه هذه المهابة ، فوصفه لرجل من قريش ذاهب إلى المدينة فقال : إذا دخلت مسجد رسول الله ﷺ فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير ، فتلك حلقة أبي عبد الله مؤتزرًا إلى أنصاف ساقيه . ولم يذكر عنه قط أنه كان يواجه الناس بتخطئة وهو يعلمهم ويبصرهم بشؤون دينهم ، فهو يحتال على تصحيح الخطأ حيلة لا غضاضة فيها على المخطئين . ولخبرته في الكلام وشهرته بالفصاحة ، كان الشعراء يرتادونه وبهم من الطمع في إصغائه أكبر من الطمع في عطائه . ولكنه على هذا يجري على شرعة ذوي الأقدار من أنداده ، فيبذل لهم لجوائز ما وسعه البذل ويؤثرهم على نفسه في خصاصة الحال .

(١) استشهاد الحسين لابن الكثير ص ١٤٦ – ١٤٩ .

وقد اشتهر مع الجود بصفتين من أكرم الصفات الإنسانية هما الوفاء والشجاعة ، فمن وفائه أنه أبى الخروج على معاوية بعد وفاة أخيه الحسن لأنه عاهد معاوية على المسالمة . وقال لأنصاره الذين حرضوه على خلع معاوية أن بينه وبين الرجل عهدًا وعقدًا لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدة. وشجاعة الحسين صفة لا تستغرب منه لأن الشيء من معدنه ، وقد شهد الحروب في أفريقية الشمالية وطبرستان والقسطنطينية . وحضر مع أبيه وقائعه من الجمل إلى صفين ، وليس في بني الإنسان من هو أشجع قلبًا ممن أقدم عليه الحسين في يوم كربلاء .

أما عاداته في معيشته فكان ملاكها لطف الحس وجمال الذوق ، وروي عن أنس بن مالك أنه كان عنده فدخلت عليه جارية بيدها طاقة من ريحان فحيته بها . فقال لها : أنت حرة لوجه الله تعالى ، فسأله أنس متعجبًا : جارية تحييك بطاقة ريحان فتعتقها ؟ قال : كذا أدبنا الله قال تبارك وتعالى : ﴿**وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها**﴾ . وكان أحسن منها عتقها. وكانت له صلوات يؤديها غير الصلوات الخمس ، وأيام من الشهر يصوم نهارها ويقوم ليلها . وقد عاش سبعًا وخمسين سنة وله من الأعداء من يصدقون ومن يكذبون . فلم يعبه أحد منهم بمعابة ، ولم يملك أحد منهم أن ينكر ما ذاع من فضله ، حتى حار بعيبه معاوية حين استعظم جلساؤه خطاب الحسين له ، واقترحوا عليه أن يكتب إليه بما يصغره في نفسه . فقال : إنه كان يجد ما يقوله في علي ، ولكن لا يجد ما يقوله في الحسين[1] .

---

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي العقاد ص ٥٧ – ٦٣ ، مذهب أهل السنة والجماعة الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين واعتقاد أنهم مجتهدون بين أجر و أجرين .

ففي ذكر فضائله روى البخاري من حديث عن ابن أبي نعيم قال : سمعت عبد الله بن عمر وسأله رجل من أهل العراق عن المحرم بقتل الذباب فقال أهل العراق يسألون عن قتل الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ ، وقد قال رسول الله : (**هما ريحانتاي من الدنيا**)[1] .

أخرج الترمذي عن زيد بن أرقم قال : نظر النبي ﷺ إلى علي والحسن والحسين وفاطمة فقال: (**أنا حرب لمن حاربك، سلم لمن سالمكم**)[2] . روى الترمذي عن يعلى بن مروه قال : قال رسول الله ﷺ : (**حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط**). ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن وروى الطبراني أن رسول الله ﷺ قال: (**الحسن والحسين سبطان من الأسباط**) . وقال الإمام أحمد عن أبي سابط قال : دخل الحسين بن علي المسجد فقال جابر بن عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يقول (**من أحب أن ينظر إلى سيد شباب الجنة فلينظر إلى هذا**) .

قال الإمام أحمد عن علي قال : (دخل رسول الله ﷺ وأنا نائم . فاستسقى الحسن أو الحسين ، فقام رسول الله إلى شاة لنا كي يحلبها فدرت فجاء الآخر فنحاه ، فقالت فاطمة يا رسول الله كأنه أحبهم إليك ؟ قال : لا ولكنه استسقى قبل ، ثم قال : (**إني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة**) . وقال المدائني جرى بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا ، فلما

---

(١) صحيح البخاري باب مناقب الحسن والحسين جـ٥ ص ٣٢ .

(٢) سنن الترمذي باب فضائل الحسن والحسين جـ٥ ص ٦٥٨ رقم ٣٧٧٥ باب فضل فاطمة جـ٥ ص ٦٩٨ رقم ٣٨٧٠ .

كان بعد ذلك أقبل الحسن إلى الحسين فأكب على رأسه يقبله ، فقام الحسين فقبله أيضًا وقال : إن الذي منعني من ابتدائك بهذا أني رأيت أنك أحق بالفضل مني . وقال محمد بن سعد عن العيزار بن حريث قال : بينما عمرو ابن العاص جالس في ظل الكعبة إذ رأى الحسين مقبلاً قال هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء .

أبو الشهداء الحسين بن علي رضي الله عنه(١)

عمل يزيد بوصية أبيه فلم يكن له هم منذ قيامه على الملك إلا أن يظفر ببيعة الحسين الذي أنكر العهد له في حياة معاوية . كان الوليد بن عقبة ابن أبي سفيان والي معاوية على المدينة ، فلما جاءه كتاب يزيد بنعي أبيه وأن يأخذ البيعة من الحسين ، خرج الحسين من المدينة إلى مكة ومعه جل أهل بيته وإخوته وبنوا أخيه، وانصرف الناس في مكة عن كل مطالب بالخلافة غيره . فلبث الحسين في مكة أربعة أشهر يتلقى بين آونة وآونة دعوات المسلمين إلى الظهور وطلب البيعة ، ولا سيما أهل الكوفة فقد كتبوا إليه يقولون إن هنالك مائة ألف ينصرونك ويستعجلونك بالظهور . وآثر أن يرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل يمهد له طريق البيعة ، وكتب إلى رؤساء أهل الكوفة قبل ذلك كتابًا يقول فيه : أما بعد ، فقد أتتني كتبكم وفهمت ما ذكرتم من محبتكم لقدومي عليكم ، وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل ، وأمرته أن يكتب إلى بحالكم وأمركم ورأيكم فإن كتب

---

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد ص ٨٣ – ٩٣ .

إلى أنه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأت في كتبكم ، أقدم عليكم وشيكًا إن شاء الله .

فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب ، والآخذ بالقسط ، والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام.

ثم بلغ الحسين أن مسلمًا قد نزل الكوفة ، فاجتمع على بيعته للحسين اثنا عشر ألفًا ، فرأى أن يبادر إليه . فظهر عزمه هذا لمشيريه من خاصته وأهل بيته ، فاختلفوا في مشورتهم عليه بين موافق ومثبط وناصح بالمسير إلى جهة غير جهة العراق . خرج الحسين من مكة في الثامن من ذي الحجة في طريقه إلى الكوفة ، وكان يسأل من يلقاهم عن أحوال الناس . سأل الفرزدق فقال له : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء[١] .

لم يسمع الحسين بمقتل مسلم بن عقيل إلا وهو في آخر الطريق ، ولما شارف العراق أحب أن يستوثق فكتب إلى أهل الكوفة يخبرهم بمقدمه ويحضهم على الجد والتساند . وجعل الحسين كلما سأل قادمًا من العراق أنبأه بمقتل رسول من رسله أو داعية من دعاته ، فأشار إليه بعض صحبه بالرجوع ، وقال له غيرهم : ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع ووثب بنوا عقيل فأقسموا لا يبرحون حتى يدركوا ثأرهم أو يذوقوا ما ذاق مسلم ولم ير الحسين أن يصحب معه أحدًا إلا على

---

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد ص ٩٣ – ١٠٣ .

بصيرة من أمره ، فخطب الرهط الذين صحبوه وقال لهم : وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمام . فتفرقوا إلا أهل بيته وقليلاً ممن تبعوه في الطريق .

التقى الركب عند جبل ذي حسم بطلائع جيش بن زياد يقودها الحر بن يزيد التميمي في ألف فارس ، أمروا بأن لا يدعو الحسين حتى يقدموا به على عبيد الله بن زياد في الكوفة ، وأن لا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء . كان الديلم قبل ذلك قد ثاروا على يزيد واستولوا على همذان ، فجمع لهم بن زياد جيشاً عدته أربعة آلاف فارس بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص وقد وعد بولاية الري بعد قمع الثورة . فلما قدم الحسين إلى العراق قال له بن زياد نفرغ من الحسين ثم تسير إلى عملك فاستعفاه فقال له : نعفيك على أن ترد إلينا عهدنا ، فاستمهله حتى يراجع نصحاءه فنصح له ابن أخته ابن المغيرة بن شعبة ألا يقبل مقاتلة الحسين وقال له : والله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض لو كان لك خير من أن تلقى الله بدم الحسين . صمم بن زياد على أن يسير عمر بن سعد بجيشه إلى الحسين أو ينزل عن ولاية الري ، فسار على مضض وأدرك الجيش الحسين وهو بكربلاء .

تلقى ابن زياد من عمر بن سعد كتابًا يقول فيه : إن الحسين أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي أقبل منه ، أو أن نسيره إلى أي ثغر من الثغور شئنا ، أو أن يأتي يزيد . إلا أن ابن زياد أنفذ شمر ذي الجوشن الأبرص الكريه ، وأمره أن يضرب عنق عمر بن سعد إن هو تردد في إكراه الحسين

على المسير إلى الكوفة أو مقاتلته حتى يقتل[١] .

كانت فئة الحسين بن علي رضي الله عنهما صغيرة رصدت لها هناك تلك الفئة الكبيرة من الجيش الذي أرسله بن زياد لحرب الحسين ، كان جيشًا يحارب قلبه لأجل بطنه أو يحارب ربه لأجل واليه . إذ لم يكن فيهم رجل واحد يؤمن ببطلان دعوى الحسين ، أو رجحان حق يزيد ، ولم يكن فيهم كافر ينفح عن عقيدة غير عقيدة الإسلام . لو كانوا يحاربون عقيدة بعقيدة لما لصقت بهم وصمة النفاق ومسبة الأخلاق . فعداوتهم ما علموا أنه الحق أقبح بهم من عداوة المرء ما هو جاهله ، لأنهم يحاربون الحق وهم يعلمون . فكانوا حقًا في يوم كربلاء قوة من عالم الظلام تكافح قوة من عالم النور . وكان منهم ناس كتبوا إلى الحسين يستدعونه إلى الكوفة ليبايعوه على حرب يزيد ، وركب أناسًا منهم الفزع الدائم بقية حياتهم لأنهم عرفوا الإثم فيما اقترفوه ، ومنهم من كان يتزاور عن الحسين في المعمعة ويخشى أن يصيبه أو يصاب على يديه . كشفوا أنفسهم بتحاشيهم إياه فإذا هم يحاربون رأيهم الذي يدينون به ، ووليهم الذي يضمرون له الحرمة والكرامة ، وفي ذلك خزيهم الأثيم[١] .

وفي ذلك المأزق الفاجع ، تطبعت طبائع اللوم في معسكر ابن زياد بشر ما تنضح به طبيعة لئيمة في البنية الآدمية . فاقترفوا من خسة الأذى ما تتنزه عنه الوحوش ، وجعلوا يتلهون ويتفكهون بما تقشعر منه الجلود وتندى له الوجوه . فمن هذه المآثم المخزيه أن الحسين برح به العطش ، ولكنه رأى

---

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد ص ١٣٦ – ١٣٨ .

ولده عبد الله يتلوى من ألمه وعطشه فحمله على يديه يهم أن يسقيه ويقول للقوم : اتقوا الله في الطفل إن لم تتقوا الله فينا ، فأوتر رجل من نبالة الكوفة قوسه ، ورمى الطفل بسهم وهو يصيح خذ اسقه هذا فنفذ السهم إلى أحشائه . وكانوا يصيحون بالحسين : ألا ترى الفرات والله لا تذوقه حتى تموت ومن معك عطشاً ، ولما اشتد عطش الحسين دنا من الفرات ليشرب ، فرماه حصين بن نمير بسهم وقع في فمه ، فانتزعه الحسين وجعل يتلقى الدم بيديه. وقد كان منع الماء قبل الترامي بالسهام نذيرًا كافيًا بالحرب يبيح للحسين أن يصيب منهم من يتعرض للإصابة . ولكنه رأى شمر بن ذي الجوشن أبغض مبغضيه يدنو من بيوته ويجول حولها ليعرف منفذ الهجوم عليها ، فأبى على صاحبه أن يرميه بسهم . لمح منهم ضعف النية في الدفاع عن مولاهم ، وأنهم يخدمونه للرهبة ولا يخدمونه للحق والذمة . فطمع أن يقرع ضمائرهم وينبه غفلة قلوبهم ، ورمى آخر سهم من سهام الدعوة قبل أن يرمي بسهم واحد من سهام القتال : فخرج لهم يومًا بزي جده ﷺ متقلدًا سيفه لابسًا عمامته ورداءه ، وأراهم أنه سيخطبهم فقال : (**انسبوني من أنا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم ؟ أو لم يبلغكم ما قاله رسول الله ﷺ لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة ، ويحكم أتطلبوني بقتيل لكم قتلته أو مال لكم استهلكته**) . ثم نادى بأسماء أنصاره الذين استدعوه إلى الكوفة ثم خرجوا لحربه في جيش ابن زياد . فقال ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار واخضرت الجنبات ، وإنما تقدم على جند لك مجند . فزلزت الأرض تحت أقدامهم بهذه الكلمات ، فوجم منهم من وجم ، وتوقح من توقح ، على ديدن المريب المكابر إذا خلع العذار ولم يأنف العار ، وتوعدوا الحسين ومن

معه أن يقتلوهم أو يسلموهم صاغرين إلى ابن زياد . إلا أن المتحولين إلى معسكر الحسين كانوا متلاحقين مما يخيف ويزعج ، لأنها اشتملت على قائد كبير من قواد ابن زياد هو الحر بن يزيد الذي أرسلوه في أول الأمر ليمنع الحسين عن دخول الكوفة ، وقد كان يحسب عمله ينتهي إلى هذه المراقبة ولا يعدوها إلى القتال ، فلما تبني نية القتال ضرب فرسه ولحق بالحسين وهو يعتذر قائلاً : (**لو علمت أنهم ينتهون إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت، وإني جئتك مؤسيًا لك نفسي حتى أموت بين يديك**) .

هناك الكثير كالحر بن يزيد يؤمنون إيمانه ويودون لو يلحقون إلى معسكر الحسين ، فكلهم ولا ريب يشعر بشعوره ويعتقد في فضل الحسين على يزيد . وطال القلق على دخيلة عمر بن سعد بن أبي وقاص فزحف إلى مقربة من معسكر الحسين ، وتناول سهمًا فرماه عن قوسه إلى المعسكر وهو يصيح : اشهدوا لي عند الأمير أنني أول من رمى الحسين . ثم تتابعت السهام وبدأ القتال . كان هناك عسكران أحدهما صغير يلح عليه العطش والضيق ولكنه كان مطمئنًا إلى حقه يلقى الموت في سبيله . والآخر أكبر ولكنه كان يخون نفسه وتملكه الحيرة ين ندم وخوف ومغالطة واضطراب ، ويرغب إلى الخلاص كيفما كان الخلاص .

تأهب الحسين رضي الله عنه للقتال وتريث حتى يبدءوه بالعدوان من جانبهم وحتى يجب عليه الدفاع وجوبًا لا خلاف فيه . فاختار له رابية يحتمي بها من ورائه ، وكان معه اثنان وثلاثون فارسًا وأربعون رجلاً ، وهم نيف وأربع آلاف يكثر فيهم الفرسان . ومع هذا التفاوت البعيد في عدة الفريقين ،

فقد كان المعسكر القليل كفئًا للمعسكر الكثير لو جرى القتال على سنة المبارزة . حيث كان مع الحسين نخبة من فرسان العرب كلهم لهم شهرة بالشجاعة والبأس وسداد الرمي بالسهم ومضاء الضرب بالسيف. فخشي رؤوس جيش ابن زياد المبارزة التي لا أمل لهم في الغلبة بها وعجزت خيل القوم مع كثرتها عن مقاومة خيل الحسين، مما جعلهم يبعثوا خمسمائة من الرماة فرشقوا أصحاب الحسين بالنبل حتى عقروا الخيل وجرحوا الفرسان والرجال(١) .

ولم يكن من أصحاب الحسين إلا من يطلب الموت، واستهدف الحسين لأقواس القوم وسيوفهم ، فجعل أنصاره يحمونه بأنفسهم ولا يقاتلون إلا بين يديه ، وكلما سقط منهم صريع أسرع إلى مكانه من يخلفه ليلقى حتفه على أثره . فضاقت الفئة الكثيرة بالفئة القليلة، وسول لهم الضيق أن يقضوا الأخبية التي أوى إليها النساء والأطفال ليحيطوا بالعسكر القليل من جميع جهاته ثم أخذوا في إحراقها ، وأصحاب الحسين يصدونهم ويدافعونهم . وكان رضي الله عنه يقاسي جهد العطش والجوع والسهر ونزف الجراح ومتابعة القتال . ويتكاثر عليه وقر الأسى لحظة كلما فجع بشهيد ، ولا يزال كلما أصيب عزيز من أولئك الأعزاء حمله إلى جانب إخوانه وفيهم رمق . فيطلبون الماء ويحز طلبهم في قلبه كلما أعياه الجواب ، ويقول في أثر كل صريع : **(لا خير في العيش من بعدك)** .

وإنه لفي هذا كله، وبعضه يهدّ الكواهل ويقصم الأصلاب. إذا بالرماح والسيوف تنوشه من كل جانب، وإذ بالقتل يتعدى الرجال المقاتلين إلى

---

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد ص ١٤٩ – ١٥٥ .

الأطفال والصبيان من عترته وآل بيته . وسقط كل من كان معه واحدًا بعد واحد فلم يبق حوله غير ثلاثة يناضلون دونه ويتلقون الضرب عنه وهو يسبقهم ويأذن لمن شاء منهم أن ينجو بنفسه وقد دنت الخاتمة ووضح المصير. ثم سقط الثلاثة الذين بقوا معه فانفرد وحده بقتال تلك الزحوف المطبقة عليه .

كان رضي الله عنه يشد على الخيل راجلاً ويشق الصفوف وحيدًا ، ويهابه القريبون فيبتعدون ، ويهم المتقدمون بالإجهاز عليه ثم ينكصون . لأنهم تحرجوا من قتله ، وأحب كل منهم أن يكفيه غيره مغبة وزره . فغضب شمر ابن ذي الجوشن لعنه الله وأمر الرماة أن يرشقوا بالنبل وصاح بمن حوله اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم. فاندفعوا إليه تحت عيني شمر مخافة من وشايته وعقابه، وضربه زرعة بن شريك التميمي على يده اليسرى فقطعها ، وضربه غيره على عاتقه فخر على وجهه ، ثم جعل يقوم ويكبو وهم يطعنونه بالرماح ويضربون بالسيف حتى سكن حراكه . ووجدت بعد موته رضوان الله عليه ثلاثة وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة غير إصابة النبل والسهام .

واحتز رأس الحسين رضي الله عنه ابن ذي الجوشن ثم قطعوا الرؤوس ورفعوها أمامهم على الحراب . وتركوا الجثث ملقاة على الأرض فأهرعوا إلى النساء من بيت رسول الله ينازعوهن الحلي والثياب التي على أجسادهن . لا يزعهم عن حرمات رسول الله وازع من دين أو مروءة . وانقلبوا إلى جثة الحسين يتخطفون ما عليها من كساء . ثم ندبوا عشرة من الفرسان يوطئون جثته الخيل كما أمرهم ابن زياد فوطئوها مقبلين ومدبرين حتى رضوا صدره وظهره رضوان الله عليه . ومروا بالنساء حواسر من

طريقها فولول باكيات وصاحت زينب رضي الله عنها : (**يا محمداه هذا الحسين بالعراء وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا**) فوجم القوم وغلبت دموعهم قلوبهم فبكى العدو كما بكى الصديق . وبقيت الجثث حيث نبذوها ، فخرجت لها جماعة من بني أسد كانوا ينزلون بتلك الأنحاء ، فلما أمنوا العيون بعد يومين ، وكان يوم القتل في العاشر من محرم فحفروا القبور على ضوء القمر وصلوا على الجثث ودفنوها[١] .

فقد قتل في كربلاء كل كبير وصغير من سلالة علي رضي الله عنه ، ولم ينج من ذكورهم غير الصبي (**علي بن زين العابدين بن الحسين**) . وما نجا إلا بأعجوبة لأنه كان مريضًا على حجور النساء يتوقعون له الموت ، فلما هم بن الجوشن بقتله نهاه عمر بن سعد إما من قرابة الرحم ، وإما من النساء . فنجا في لحظة عابرة وحفظ به نسل الحسين من بعده وفي ذلك يقول سراقة الباهلي :

عين جودي بعبرة وعويل ... وأندبي ما ندبت آل الرسول

سبعة منهم لصلب علي ... قد أبيدوا وسبعةٍ لعقيل

ولم تنقض ستّ سنوات على مصرع الحسين رضي الله عنه حتى حاق الجزاء بكل رجل أصابه بكربلاء لم يكد يسلم منه أحد من القتل والتنكيل . ولم تعمر دولة بني أمية وكان مصرع الحسين هو الداء القاتل الذي سكن في جثمانها حتى قضي عليها ، وأصبحت ثارات الحسين نداء كل دولة تفتح لها

---

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد ص ١٥٦ – ١٦١ .

طريقًا إلى الأسماع والقلوب . وختمت مأساة كربلاء بعد أيـــام معــدودات ، ولكنها بقيت ومضت مئات السنين وهي لا تمحو آثار تلك الأيام فـــي تـــاريخ الشرق والإسلام[1] .

وقال الطبري في تاريخه[2] : حدثني زكريا بن يحيى الضرير حــدثنا أحمد بن خباب حدثنا ابن يزيد عن عبد الله القسري حدثنا عمار الدهني قال : قلت لأبي جعفر : حدثني عن مقتل الحسين كأني حضرته فقال : أقبل الحسين بكتاب مسلم بن عقيل الذي كان قد كتبه إليه يأمره فيه بالقدوم عليه ، حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال ، لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له : أين تريد ؟ فقال : أريد هذا المصر ، فقال له : ارجع فلم أدع لك خلفـــي خيــرًا أرجوه ، فهم الحسين أن يرجع ، وكان معه اخوة مسلم بن عقيــل ، فقــالوا : والله لا نرجع حتى نأخذ بثأرنا ممن قتل أخانا أو نقتل . فقــال لا خيــر فـــي الحياة بعدكم ، فسار فلقيه أوائل خيل بن زياد فلما رأى ذلك عاد إلى كــربلاء فأسند ظهره إلى قصبة وحلف ليقاتل من جهة واحدة . فنزل وضرب أبنيتــه وكان أصحابه خمسة وأربعين فارسًا ومائة راجل ، وكان عمر بن سعد بــن أبي وقاص قد ولاه بن زياد الري وعهد إليه عهده ، فقال : اكفني هذا الرجل وأذهب إلى عملك : فقال : اعفني . فأبى أن يعفيه ، فقال : أنظرني الليلــة ، فأخره فنظر في أمره ، فلما أصبح غدا عليه راضيًا بما أمر به . فتوجه إليــه عمر بن سعد فلما أتاه قال له الحسين : اختر واحدة مــن ثــلاث ، إمــا أن

---

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد ص ١٥٩ – ١٦١ .

(٢) استشهاد الحسين لابن الكثير ص ١٢٠ – ١٢٧ ، وانظر تاريخ الطبري جـ٥ ص ٤٥٤ .

تدعوني فانصرف من حيث جئت ، وإما أن تدعوني فاذهب إلى يزيد ، وإما أن تدعوني فألحق بالثغور ، فقبل ذلك عمر ، فكتب إليه عبيد الله بن زياد : لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي ، فقال الحسين : لا والله لا يكون ذلك أبدًا.

فقاتله فقتل أصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشر شابًا من أهل بيته وجاءه سهم فأصاب ابنًا له في حجره ، فجعل يمسح الدم ويقول : اللهم أحكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا ، ثم أمر بحبرة فشقها ثم لبسها وخرج بسيفه قاتل حتى قتل ، قتله رجل من مذحج وحز رأسه فانطلق به إلى ابن زياد وقال في ذلك :

أوقر ركابي فضةً وذهبا ... فقد قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أمًا وأبًا ... وخيرهم إذ ينسبون نسبًا

قال : فأوفده إلى يزيد بن معاوية فوضع رأسه بين يديه ، وعنده أبو برزة الأسلمي ، فجعل يزيد ينكت بالقضيب على فيه ويقول :

يفلقن هامًا من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له أبو برزة : (**ارفع قضيبك ، فوا الله لربما رأيت رسول الله ﷺ واضعًا فيه يلثمه**) . قال : وأرسل عمر بن سعد بحرمه وعياله إلى ابن زياد ، ولم يكن بقي من آل الحسين إلا غلام ، وكان مريضًا مع النساء فأمر به ابن زياد ليقتل ، فطرحت زينب نفسها عليه وقالت : والله لا يقتل حتى تقتلوني ، فرق لها وكف عنه ، قال : فأرسلهم إلى يزيد فجمع يزيد من كان بحضرته من أهل الشام ثم دخلوا عليه فهنوه بالفتح ، فقام رجل منهم أحمر

أزرق فنظر إلى وصيفه من بناته فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه فقالت زينب : لا ولا كرامة لك ولا له ، إلا أن تخرجا من دين الله ، قال فأعادها الأزرق ، فقال له يزيد : كف عن هذا .

ثم أدخلهم علي عياله ، ثم حملهم إلى المدينة ، فلما دخلوها خرجت امرأة من بني عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كمها على رأسها تتلقاهم وهي تبكي وتقول :

ما ذا تقولن إن قال النبي لكم ... ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن سهد ، حدثنا مسلم بن عمار قال : سمعت أم سلمة قالت : سمعت الجن يبكين على الحسين وسمعت الجن تنوح على الحسين وهن يقلن :

أيها القاتلون جهلاً حسينًا ... أبشروا بالعذاب والتنكيل

كل أهل السماء يدعو عليكم ... ونبي ومرسل وقبيل

قد لعنتم على لسان ابن داود ... وموسى وصاحب الإنجيل

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد بن حسان حدثنا عمارة عن ثابت عن أنس قال : استأذن ملك القطر أن يأتي النبي ﷺ فأذن له فقال لأم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين بن علي فوثب حتى دخل ، فجعل يصعد على منكب النبي ﷺ ، فقال الملك : أتحبه ، قال : نعم .

فقال : إن أمتك تقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، قال : فضرب يده فأراه ترابًا أحمر . فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرته في طرف ثوبها . قال : فكنا نسمع أنه يقتل بكربلاء(١) . وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع حدثنا عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال : **(لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل قبلها فقال لي : إن ابنك حسين مقتول وإن شئت أريتك الأرض التي يقتل بها قال : فأخرج تربة حمراء)** . وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أم سلمة قالت رأيت رسول الله ﷺ تعني في المنام ، وعلى رأسه ولحيته التراب ، فقلت مالك يا رسول الله قال : شهدت من قتل الحسين أنفًا وقال الترمذي حديث غريب(٢) .

وقد روي عن كعب الأحبار آثار في كربلاء وقد حكى أبو الجناب الكلبي وغيره أن أهل كربلاء لا يزالون يسمعون نوح الجن على الحسين وهن يقلن :

مسح الرسول جبينه ... فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريشٍ ... جده خير الجدود

وقد أجابهم بعض الناس فقال :

خرجوا به وفد إليه ... فهم له شر الوفود
قتلوا ابن بنت نبيهم ... سكنوا به ذات الخدود

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى لمحمد الدين الطبري ص ١٤٦ – ١٤٧ .
(٢) سنن الترمذي باب فضائل الحسن والحسين جـ٥ ص ٦٥٧ رقم ٣٧٧١ ، وانظر ذخائر العقبى للطبري ص ١٤٨ .

وروى ابن عساكر أن طائفة من الناس في غزوة إلى بلاد الروم فوجدوا في كنيسة مكتوبًا :

أترجـــوا أمـــةً قتلــت حســـينًا شـــفاعة جـــده يـــوم الحســـاب

فسألوهم من كتب هذا ؟ فقالوا : إن هذا مكتوب هاهنا من قبل مبعــث نبيكم بثلاثمائة سنة .

وقد ذكر الطبراني هنا آثارًا غريبة جدًا ، ولقد بالغ الشيعة فـــي يـــوم عاشوراء ، وضعوا أحاديث كثيرة مملوءة كذبًا فاحشًا ، من كـــون الشـــمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم ، وما رفع حجر إلا وجد تحته دم ، وأن أرجاء السماء احمرت ، وأن الشمس كانت تطلع وشعاعها كأنه الدم . وأما ما روي من الحديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح فإنه قل من نجا مـــن أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا يخرج منها حتى أصيب بمـــرض ، وأكثرهم أصابهم الجنون . وللشيعة والرافضة في صفة مصرع الحسين كذب كثير وأخبار باطلة .

وقد أسرف (**الرافضة**) في دولة بني بويه في حدود الأربعمائة ومـــا حولها ، فكانت الدبادب تضرب ببغداد ونحوها من البلاد يوم عاشوراء ، ويذر الرماد في الطرقات ويظهر الناس الحزن والبكاء وكثير منهم لا يشرب الماء موافقة للحسين لأنه قتل عطشانًا . ثم تخرج النساء حاسرات عـــن وجـــوههن ينحن ويلطمن وجوههن وصدورهن ، وغير ذلك من البدع الشـــنيعة . وقـــد عاكس الرافضة والشيعة يوم عاشوراء (**النواصب**) من أهل الشام ، فكـــانوا

يتطيبون ويلبسون أفخر ثيابهم ، ويتخذون ذلك اليوم عيدًا يصنعون فيه أنواع الأطعمة ، ويظهرون السرور والفرح ، يرون بذلك عناد الروافض ومعاكستهم .

وقد ورد في صحيح مسلم الحديث بالزجر عن ذلك والتحذير منه . فكل مسلم ينبغي له أن يحزنه قتله رضي الله عنه ، فإنه من سادات المسلمين ، وعلماء الصحابة وابن بنت رسول الله ﷺ التي هي أفضل بناته . وقد كان رضي الله عنه عابدًا وشجاعًا وسخيًا ، ولكن لا يحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن الذي لعل أكثره تصنع ورياء . وقد كان أبوه كرم الله وجهه أفضل منه فقتل وهم لا يتخذون مقتله مأتمًا ، وكذلك الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأرضاهم ، ورسول الله ﷺ سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، قد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله ، ولم يتخذ أحد يوم موتهم مأتمًا يفعلون فيه ما يفعل هؤلاء الجهلة يوم مصرع الحسين[1] .

قبر الحسين رضي الله عنه

فقد اشتهر عند كثير من المتأخرين أنه عند مشهد علي بمكان من الطف عند نهر كربلاء . وقد ذكر بن جرير وغيره أن موضع قتله عفى أثره حتى لم يطلع أحد على تعيينه بخبر ، وقد كان أبو نعيم ينكر على من يزعم أنه يعرف قبر الحسين ، وقد ذكر هشام بن الكلبي أن الماء أجرى على قبر الحسين ليمحي أثره ، نضب الماء بعد أربعين يومًا . فجاء أعرابي من بني

---

(١) استشهاد الحسين بن علي بن بي طالب رضي الله عنهم لابن كثير ص ١٢٩ – ١٣١ .

أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين فبكى ، وقال بأبي أنت وأمي ما كان أطيب تربتك ثم أنشأ يقول :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه   فطيب تراب القبر دل على القبر

وأما (**رأس الحسين رضي الله عنه**) ، فالمشهور عند أهل التاريخ وأهل السير ، أنه بعث به ابن زياد إلى يزيد ، ومن الناس من أنكر ذلك . ثم اختلفوا في المكان الذي دفن فيه الرأس ، فروى محمد بن سعد أن يزيد بعث برأس الحسين إلى عمر بن سعيد نائب المدينة فدفنه عند أمه بالبقيع . وذكر ابن عساكر في تاريخه في ترجمة (ريّا) حاضنة يزيد حين وضع رأس الحسين بين يديه تمثّل بشعر ابن الزبعري قوله :

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل

قال : ثم نصبه بدمشق ثلاثة أيام ثم وضع في خزائن السلاح ، حتى كان زمن سليمان بن عبد الملك جيء به إليه ، وقد بقي عظمًا أبيضًا فكفنه وطيبه وصلى عليه ودفنه في مقبرة المسلمين ، فلما جاءت المسودة يعني بني العباس نبشوه ، وأخذوه معهم . وادعت طائفة المسمون بالفاطميين الذين ملكوا الديار المصرية قبل سنة أربعمائة إلى ما بعد ستين وستمائة ، أن رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها . وقد نص غير واحد من أئمة أهل العلم أنه لا أصل لذلك ، وإنما أرادوا أن يروجوا بذلك ما ادعوه من النسب الشريف ، وهم في المشهد المنسوب إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما الذي بالقاهرة كذب مختلق ، بلا نزاع بين العلماء المعروفين عند أهل العلم . وإنما يذكره بعض الناس قولاً عمن لا يعرف ، على عادة من يحكي

من مقالات الرافضة وأمثالهم من أهـل الكـذب ، فـإنهم ينقلـون أحاديـث وحكايات ، ويذكرون مذاهب ومقالات . وإذا طالبتهم بمن قال ذلك لم يكن لهم عصمة يرجعون إليها . بل غاية ما يعتمدون عليه أن يقولوا : أجمعت الطائفة الحقة وهم عند أنفسهم الطائفة الحقة ، الذين هم عند أنفسهم المؤمنون ، وسائر الأمة كفار .

وإذا كان أصل المشهد القاهري هو ما نقل عن ذلك المشهد العسقلاني باتفاق الناس وبالنقل المتواتر ، فمن المعلوم أن قول القائل : إن ذلـك الـذي بعسقلان هو مبني على رأس الحسين رضي الله عنه : قول بلا حجة أصلاً . فإن هذا لم ينقله أحد من أهل العلم ، ومن المعلوم أن مثل هذا القـول غيـر مقبول باتفاق المسلمين .

ومن المعلوم أن الزبير بن بكار وابن سعد ، ونحوهمـا المعـروفين بالعلم والثقة والإطلاع يذكرون أنه دفن بالمدينة ، وقد ذكر غيرهم : أنه إمـا عاد إلى البدن ، وإما أنه بحلب أو دمشق . والذي ثبت في صحيح البخـاري أن الرأس حمل إلى عبيد الله بن زياد ، وجعل ينكت بالقضيب علـى ثنايـاه بحضرة أنس بن مالك[1] . وفي المسند أن ذلك بحضرة أبي برزة الأسـلمي ، ولكن بعض الناس روى بإسناد منقطع أن هذا النكت كان بحضرة يزيـد بـن معاوية وهذا باطل . فإن أبا برزة وأنس بن مالك كانا بـالعراق ولـم يكونـا بالشام إن دفن رأس الحسين بالبقيع هو الذي تشهده عادة القوم ، فإنه في الفتن إذا قتل الرجل فيهم سلموا رأسه وبدنه إلى أهله . كما فعل الحجاج بابن الزبير

(١) صحيح البخاري باب مناقب الحسن والحسين جـ٥ ص ٣٢ .

لما قتله وصلبه ، ثم سلمه إلى أهله[1] .

وقد ذكر المصنفون من أهل العلم بالأسانيد المقبولة : أنه لما كتب أهل العراق إلى الحسين ، وهو بالحجاز : أن يقدم عليهم وقالوا : إنه قد أميتت السنة ، وأحييت البدعة وأنه وأنه ، حتى يقال : إنهم أرسلوا إليه كتباً ملء صندوق . فقد أشار عليه الأحبّاء مثل عبد الله بن العباس ، وعبد الله بن عمر وغيرهما بأن لا يذهب إليهم . وأن هؤلاء يكذبونه ويخذلونه ، إذ هم أسرع الناس إلى فتنة وأعجزهم فيها ، وأن أباه كان أفضل منه وأطوع في الناس . ومع هذا فكان فيهم من الخلاف عليه والخذلان له ما الله به عليم . حتى صار يطلب السلم بعد أن كان يدعوا إلى الحرب . وما مات إلا وقد كرههم ، وقد دعا عليهم وتبرم منهم .

فلما ذهب الحسين رضي الله عنه وأرسل ابن عمه عقيل إليهم وقتل مسلم بن عقيل فبلغ الحسين ذلك ، فأراد الرجوع ، فوافقه سرية عمر بن سعد وطلبوا منه أن يستأسر لهم فأبى ، فطلب أن يرده إلى يزيد ، أو يرجع من حيث جاء ، أو يلحق ببعض الثغور ، فامتنعوا من إجابته إلى ذلك ، بغيًا وظلماً وعدوانًا . وكان من أشدهم تحريضًا عليه شمر بن الجوشن . ولحق بالحسين طائفة منهم ، ووقع القتل حتى أكرم الله الحسين ومن أكرمه من أهل بيته بالشهادة ، رضي الله عنهم وأرضاهم . وأهان بالبغي والظلم والعدوان من أهانه بما انتهكه من حرمتهم ، واستحله من دمائهم . وكان ذلك من نعمة الله على الحسين ، وكرامته له لينال منازل الشهداء . وفي صحيح مسلم أن

---

(١) رأس الحسين لابن تيميه ص ١٥٤ – ١٧٥ .

رسول الله ﷺ قال يوم غدير خم : (**أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي**)[١] .

ولما كان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وكانا قد ولدا بعد الهجرة في عز الإسلام ، ولم ينلهما من الأذى والبلاء ما نال سلفهما الطيب ، فقد أكرمهما الله بما أكرمهما به من الابتلاء ، ليرفع درجتهما . وذلك من كرامتهما عليه لا من هوانهما عنده ، كما أكرم حمزة وعليًا وجعفر وعمر وعثمان وغيرهم بالشهادة[٢] .

عقب الحسين بن علي رضي الله عنهما أعقب أربعة بنين وبنتين : (علي الأكبر ، علي الأصغر ، جعفر ، عبد الله ، وفاطمة ، وسكينة) وعقبه رضي الله عنه من ابنه (**علي زين العابدين السجاد ذي الثفنات**)[٣] .

ذكر الدولابي أن الحسين رضي الله عنه قتل يوم عاشوراء وهو يوم الجمعة بعد العصر لعشرة مضين من محرم بكربلاء سنة إحدى وستين من الهجرة ، له من العمر ثمانٍ وخمسون سنة . قتل معه من إخوته وولده وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً[٤] .

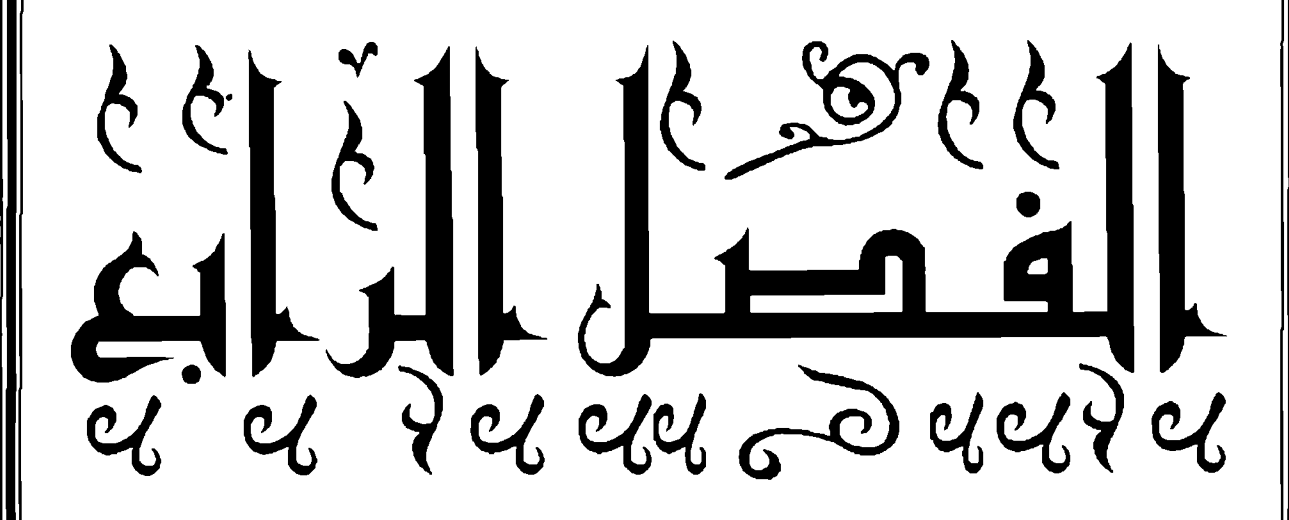
---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني في فضائل أهل البيت جـ٢ ص ٤٣٩ رقم ١٦٥٦ .

(٢) رأس الحسين لابن تيميه ص ١٧٣ – ١٧٥ .

(٣) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبة ص ٢٢٨ .

(٤) الذرية الطاهرة للدولابي ص ٩٧ حديث رقم ١٧٨ .


الفصل الرابع

علي زين العابدين بن الحسين

كان علي بن الحسين رضي الله عنهما يوم الطف مريضًا ولم يقاتل ، قال الزبير بن بكار : كان عمره ثلاثًا وعشرين سنة . وقال الواقدي : ولد علي بن الحسين سنة ثلاث وثلاثين فيكون عمره يوم الطف ثمانيًا وعشرين سنة ، وتوفي سنة خمس وتسعين . وفضائله أكثر من أن تحصى . قال أبو عثمان الجاحظ وأما علي بن الحسين فلم أر الخارجي في أمره إلا كالشيعي ولم أر الشيعي إلا كالمعتزلي ولم أر المعتزلي إلا كالعامي ولم أر العامي إلا كالخاصي ولم أجد أحدًا يتمارى في تفضيله ويشك في تقديمه .

وقد اختلف في أمه فالمشهور أنها شاه زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار بن أبرويزد ، وقيل اسمها شهربانو . وقيل بعث الجعفي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ببنتي يزدجرد فأخذهما وأعطى واحدة لابنه الحسين رضي الله عنه فأولدها علي بن الحسين وأعطى الأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق . وقال ابن جرير الطبري : اسمها غزالة وهي من بنات كسرى ، وقال المبرد هي سلامة من ولد يزدجرد . وقد أغنى الله علي بن الحسين رضي الله عنه بما حصل له من ولادة رسول الله ﷺ عن ولادة يزدجرد . وقد لهج بعض العوام ، وقالوا : جمع علي بن الحسين رحمه الله تعالى بين النبوة والملك[1] .

---

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبة ص ٢٨٨ – ٢٨٩ .

وقال اليافعي في تاريخه : أمه سلافة بنت يزدجرد من ملوك الفرس . وقال الزمخشري إن الصحابة لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان منهم ثلاث بنات ليزدجرد فأمر ببيعهن ، فقال له علي كرم الله وجهه إن بنات الملوك لا يعاملن كغيرهن ، فقال عمر : كيف الطريق إلى بيعهن ؟ فقال : يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من اختارهن فقومن فأخذهن علي ودفع واحدة لعبد الله بن عمر ، وواحدة لولده الحسين ، وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . فأولد عبد الله من التي أخذها سالمًا ، وأولد الحسين علي ، وأولد محمد ولده القاسم ، فهؤلاء الثلاثة أبناء خالة وأمهاتهم بنات ملوك فارس . قال الأصمعي : كان أهل المدينة يتجنبون السراري حتى نشأ فيهم هؤلاء الثلاثة وفاقوا أهل المدينة علمًا وحلمًا وصلاحًا وورعًا وفضلاً فرغب الناس في السراري .

كان الإمام علي زين العابدين بن الحسين السبط رضي الله عنه نهاية في العلم والفضل والجود والمروءة والعقل وفضائله كثيرة لا تحصى . توفي بالمدينة المنورة سنة (٩٣) من الهجرة ودفن بالبقيع . وفي كتاب حصن السلام للهيوبي الحسيني أن زين العابدين عاش مع جده علي بن أبي طالب سنتين ، ومع عمه الحسن عشرة أعوام ، ومع أبيه الحسين إحدى عشر سنة وأربعًا وثلاثين سنة بعدهم . وقيل إنه مات مسمومًا سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع بجانب عمه الإمام الحسن[١] .

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٣١ – ٣٣ .

وكان علي بن الحسين مع أبيه يومئذٍ ، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وكان مريضًا . فلما قتل الحسين قال عمر بن سعد : لا تعرضوا لهذا المريض ، قال علي بن الحسين : فغيبني رجل منهم وأكرم نزلي وحضنني ، وجعل يبكي كلما دخل وخرج حتى كنت أقول : إن يكن عند أحد خيرًا فعند هذا . إلى أن نادى منادي بن زياد : ألا من وجد علي بن الحسين فليأتي به فقد جعلنا فيه ثلاثمائة درهم قال : فدخل علي والله وهو يبكي وجعل يربط يدي إلى عنقي ، وهو يقول : أخاف فأخرجني إليهم مربوطًا حتى دفعني إليهم وأخذ ثلاثمائة درهم وأنا أنظر . فأدخلت على بن زياد فقال : ما اسمك ؟ فقلت : علي بن الحسين . فقال : أولم يقتل عليًا ؟ قال : قلت : كان لي أخ يقال له عليًا أكبر مني قتله الناس . قال : بل الله قتله قلت : ﴿ **الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها** ﴾[1] . فأمر بقتله فصاحت زينب بنت علي : يا بن زياد حسبك من دمائنا أسألك بالله إن قتلته إلا قتلتني معه فتركه . فلما صاروا إلى يزيد بن معاوية ، قام رجل من أهل الشام فقال: إن نساءهم لنا حلال ، فقال علي بن الحسين : كذبت ما ذلك إلا أن تخرج من ملتنا ، فأطرق يزيد مليًا . ثم قال لعلي بن الحسين : إن أحببت أن تقيم عندنا فنصل رحمك فعلت ، وإن أحببت وصلتك ورددتك إلى بلدك قال : بل تردني إلى المدينة فرده ووصله .

ذكر حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: سمعت علي بن الحسين؟ ، وكان أفضل هاشمي أدركته ، وكان يقول : يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام،

---

(١) سورة الزمر آية : ٤٢ .

فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارًا . ومات وهو ابن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع سنة أربع وتسعين . وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء ، لكثرة من مات منهم ، وقد لقي جابر بن عبد الله وروى عنه[1] .

وأدخلت زينب بنت علي رضي الله عنها وعليها أرذل ثيابها ومعها عيال الحسين وإماؤها فاجترأ بن زياد قائلاً : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأبطل أحدوثتكم . وقد كانت زينب جديرة بنسبها الشريف في تلك الرحلة الفاجعة التي تهدم عزائم الرجال ، وكتب لها أن تحفظ بشجاعتها وتضحيتها بقية العقب الحسيني من الذكور ، فلم تمهل ابن زياد أن ثارت به قائلة : الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه وطهرنا من الرجس تطهيرًا إنما يفضح الفاسق ويكذب الفاجر . فقال بن زياد : قد شفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة ، فغلبها الحزن والغيظ من هذا التشفي الذي لا ناصر له منه ، وقالت : لقد قتلت كهلي ، وأبدت أهلي ، وقطعت فرعي ، واجتثثت أصلي فإن يشفيك هذا فقد أشفيت . ثم نظر بن زياد إلى غلام عليل هزيل مع السيدة زينب فسأله : من أنت ؟ قال : علي بن الحسين ، قال : أو لم يقتل الله علي بن الحسين ، قال كان لي أخ يسمى عليًا قتله الناس . فأعاد بن زياد قوله: الله قتله ، فقال علي: ﴿ **وفى الأنفس حين موتها وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله** ﴾ فأخذت ابن زياد عزة الإثم وانتهره قائلاً : وبك جرأة لجوابي ، وصاح الخبيث الأثيم بجنده : اذهبوا به فاضربوا عنقه . فجاشت بعمته قوة لا يردها سلطان ، ولا يرهبها سلاح ، فاعتنقت الغلام اعتناق من اعتزم ألا يفارقه إلا وهو جثة

---

(١) نسب قريش للزبيري ص ٥٨ – ٥٩ .

هامدة ، وأقسمت لئن قتلته لتقتلني معه . فارتد ابن زياد مشدوهًا وهو يقـول متعجبًا : يا للرحم إني لأظنها ودت أني قتلتها معه . ثم قال : دعوه لمـا بـه كأنه حسب أن العلة قاضية عليه . وعلي هذا هو زين العابدين بن الحسين جد كل منتسب إلى الحسين ، ولولا استماتة عمته لكادت تذهب بهذه البقية الباقية كلمة على شفتي ابن زياد وكان كما قال ابن سعد في الطبقات : ثقـة كثيـر الحديث عاليًا رفيعًا ورعًا[1] .

قال قرة بن قيس فلما دخلت زينب ابنة فاطمة على عبيد الله بن زيـاد قال : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وكذب أحدوثتكم ، فقالت : بل الحمـد لله الذي أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيرًا لا كما تقول ، وإنما يفضح الفاسق ويكذب الفاجر . قال : كيف رأيت صنع الله بأهل بيتكم ؟ فقالت : كتب عليهم القتـل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فيحاجونك إلى الله ، فغضب ابن زياد واستشاط . قال أبو مخنف عن المجالد عن سعيد أن ابن زيـاد لمـا نظر إلى علي بن الحسين . قال : اذهب به فاضرب عنقه فقال له علـي بـن الحسين: إن بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهم رجلاً يحافظ عليهن ؟ وتعلقت به زينب عمته فقالت : يا ابن زياد حسبك منا ما فعلـت بنـا ، أمـا رويت من دمائنا ؟ وهل أبقيت منا أحدًا واعتنقته وقالت أسألك بالله إن كنـت مؤمنًا إن قتلته لما قتلتني معه . فنظر إليهن ساعة ثم نظر إلى القوم فقـال : عجبًا للرحم والله إني لأظن أنها ودت لو أني قتلته أقتلتها معه ، دعوا الغـلام انطلق مع نسائك . فلما دخلت الرؤوس والنساء على يزيد دعـا علـي بـن

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد ص ١٦٦ – ١٦٩ .

الحسين فقال : يا علي أبوك قطع رحمي وجهل ونازعني سلطاني ، فصنع الله به ما رأيت . فقال علي : قال الله تعالى : ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب** ﴾ . فقال يزيد قل : قال الله تعالى: ﴿ **ما أصابك من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** ﴾ . ثم أمر يزيد بتجهيزهم وبعثهم إلى المدينة ، ولما ودعهم يزيد قال لعلي بن الحسين : أما والله لو أني صاحب أبيك ما سألني خصلة إلا أعطيته إياها . ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي ولكن الله قضى ما رأيت[1] .

وأحسن ما يقال عند ذكر هذه المصائب وأمثالها ما رواه علي بن الحسين عن جده رسول الله ﷺ أنه قال : (**ما من مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها وإن تقادم عهدها فيحدث لها استرجاعًا إلا أعطاه الله من الأجر مثل يوم أصيب منها**)[2] رواه الإمام أحمد وابن ماجه .

وعلي زين العابدين بن الحسين هو الذي قال فيه الشاعر الفرزدق قصيدته المشهورة . وذلك أن هشامًا بن عبد الملك لم يتمكن من الوصول إلى الحجر الأسود من شدة الزحام ، ثم أقبل علي زين العابدين فتنحى له الناس حتى استلم الحجر ، فسأل شامي هشامًا: من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة ؟ قال : لا أعرفه . وكان الفرزدق حاضرًا فقال هذه القصيدة :

---

(١) إستشهاد الحسين بن علي بن بي طالب رضي الله عنهم لابن كثير ص ١١٣ – ١١٧ ، ص ١٣٣ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٣٣ – ٤٣ .

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته — هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن خير عباد الله كلهم — والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله — بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك : من هذا بضائره — العرب تعرف من أنكرت والعجم
إذا رأته قريش قال قائلها — إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

إلى أن قال :

يكاد يمسكه عرفان راحته — ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
الله شرفه قِدمًا وعظمه — جرى بذاك له في لوحة القلم
ينمي إلى ذروة الدين التي قصرت — عنها الأكف وعن إدراكها القدم
من جده دان فضل الأنبياء له — وفضل أمته دانت له الأمم
مشتقة من رسول الله نبعته — طابت مغارسه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجى من نور غرته — كالشمس ينجاب عن إشراقها الظُّلَم

إلى أن قال :

من معشر حبهم دين وبغضهم — كفر وقربهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم — في كل بدء ومختوم به الكلم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم — أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم — ولا يدانيهمو قوم وإن كرموا
يأبى أن يحل الذلَّ ساحَتهم — خلق كريم وأيد بالندى هضم

من يعــرف الله يعــرف أوليــة ذا فالدين من بيت هذا نالــه الأمــم[1]

عقب علي زين العابدين بن الحسين[2]

العقب منه في ستة رجال هم : (محمد الباقر ، عبد الله الباهر ، زيــد الشهيد ، الحسين الصغير ، عمر الأشرف ، علي الأصغر) .

١- محمد الباقر بن علي زين العابدين :

ولد رضي الله عنه أربعة بنين وبنتين درجوا كلهــم إلا ابنـــه جعفــر الصادق . فكل من انتسب إلى محمد الباقر من غير ولده جعفر الصادق فهو كذاب بإجماع علماء أهل النسب . عقب جعفر الصادق موضّحا في تَرجمتــه انظر اللوحة رقم (٢٣) .

٢- عبد الله الباهر بن علي زين العابدين بن الحسين :

لقب الباهر لجماله توفي وهو ابن سبع وخمسين سنة عقب قليل أعقب من ابنه محمد الأرقط وإنما سمي الأرقط لأنه كان مجدورًا فأعقب من ولــده إسماعيل رجلين : (الحسين ، ومحمد) . فولد الحسين يلقبون : (البنفســج ، الدخ ، الأصم ، دردار) . أما محمد فولده يلقبون : (بنوا الغريق ، الــدخ ، الكوكبي ، بليلة ، الخاسر ، الضرير ، الأحول ، القمي ، بن خذاع ، الأشط).

---

(١) زهر الأدب للقيرواني جــ١ ص ٧١ – ٧٣ .

(٢) عمدة الطالب لابن عنبة ص ٢٨٨ – ٣٤٤ ، ص ٣٨٥ – ٣٩٣ .

٣- زيد الشهيد بن علي زين العابدين :

مناقبه أجل من أن تحصى وفضله أكثر من أن يوصف ، ويقال له حليف القرآن . ويروى أن زيدًا دخل على هشام بن عبد الملك فقال له : ليس في عباد الله أحد دون أن يوصي بتقوى الله وأنا أوصيك بتقوى الله . فقال له هشام : أنت زيد المؤمل للخلافة الراجي لها وما أنت والخلافة لا أم لك وأنت ابن أمة ؟ فقال زيد : لا أعرف أحدًا أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه الله تعالى وهو ابن أمة إسماعيل بن إبراهيم وما يقصرك برجل أبوه رسول الله ﷺ ، وهو ابن علي بن أبي طالب . فوثب هشام ودعا قهرمانه وقال : لا يبيتنّ هذا في عسكري الليلة ، فخرج يزيد يقول : لم يكره قوم قط حرّ السيف إلا ذلّوا ، فحملت كلمته إلى هشام فعرف أنه يخرج عليه ثم قال : ألستم تزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا ؟ ولعمري ما انقرض من مثل هذا خلفهم . إن زيدًا لما رجع إلى الكوفة أقبلت الشيعة تختلف إليه يبايعونه ، وكان أصحاب زيد لما خرجوا سألوه : ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فقال : ما أقول فيهما إلا الخير وما سمعت من أهلي فيهما إلا الخير . فقالوا : لست بصاحبنا وتفرقوا عنه فقال : (رفضونا القوم) ، فسموا (الروافض) . تفرق أصحاب زيد عنه حتى بقي في ثلاثمائة رجل . وقتل زيد رحمه الله تعالى وصلب في الكناسة فمكث أربع سنين . رثاه جماعة من الشعراء منهم شيخ بني هاشم الفضل بن عبد الرحمن بن الحارث رثاه بقصيدة طويلة أولها :

ألا يا عين لا ترقي وجودي   بدمعك ليس ذا حين الجمود

غداة بن النبي أبو حسينٍ   صليب بالكناسة فوق عود

فولد زيد بن علي زين العابدين أربعة بنين منهم : (يحيى) وأمه ريطة بنت عبد الله بن الحنفية ، ولما قتل زيد خرج يحيى بن زيد بقرب بلخ وقتل وعمره ثمانية عشر سنة وبعث رأسه إلى الوليد بن يزيد فبعث به إلى المدينة ، فجعل في حجر أمه ريطة فنظرت إليه فقالت : شردتموه عني طويلاً وأهديتموه إلي قتيلاً صلوات الله عليه وعلى آبائه بكرة وأصيلاً ، (ولا عقب ليحيى) . أما الحسين بن زيد ويلقب ذو العبرة فمن ولده البيت والعدد ، فأعقب من أربعة رجال هم : (محمد ، عيسى ، يحيى ، عمر) وعقبهم يلقبون : (بنوا الضنك ، بنوا الخالصي ، بنوا مكارم ، وأنقين ، بنوا الأمير ، بنوا المهذب ، الأقساسي ، بنوا قرة العين ، بنوا صعوه ، بنوا جذاب ، بنوا زبرح ، بنوا الفلق ، بنوا عرقالة ، بنوا الأبرز ، بنوا لهم ناصر ، ابن أزهر ، بنوا مريم ، بنوا حطب ، بنوا هيفاء ، بنوا عيسى ، بنوا المقري ، بنوا كأس ، بنوا كرير ، بنوا كتيلة ، الدخ ، بنوا السدري ، بنوا الصابوني ، بنوا زين الشرف ، بنوا مقبل ، بنوا أبي الحمراء ، بنوا هيجاء ، بنوا الشوكية ، بنوا أبي الفضائل ، بنوا المطروف ، بنوا عدنان ، بنوا أبي الفتوح ، بنوا السدرة ، بنوا حميد ، بنوا الغدان ، آل شيبان ، بنوا المنكر ، بنوا شكر ، بنوا أسامه ، بنوا التقي ، بنوا خزعل ، سندر ، بنوا شميره ، بنوا أبي الفضل ، آل عميد الدين ، بنوا فضائل ، بنوا قصر الله ، بنوا الدماغ ، بنوا الجعفرية ، بنوا زريق ، بنوا الطوير ، القعدد ، برغوثه ، بنوا الشيبة ، موتم الأشبال ، بنوا بقرات ، الدهان ، بنوا الزيدي ، بنوا الموهوب، بنوا عبد الرحمن ، بنوا علي، الزيود ، بنوا حاجك ، بنوا قبين ، بنوا أبي نصر، بنوا غراب ، بنوا اللميس،

بنوا دار الصخر ، الأطروش ، بنوا المرتعش ، بنوا الجده) .

٤- الحسين الأصغر بن علي زين العابدين :

كان عفيفًا محدثًا توفي سنة سبع وخمسين ومائة وله سبع وخمسين سنة ودفن بالبقيع . عقبه منتشر بالحجاز والعراق والشام والمغرب وبلاد العجم ، فأعقب من خمسة رجال هم : (عبيد الله الأعرج ، وعبد الله ، وعلي ، والحسن ، وسليمان) .

أما عبيد الله الأعرج فكان في إحدى رجليه نقص فلذا سمي ألأعرج ، وفي عقبه التفصيل لأنهم عدة بطون وأفخاذ وعشائر . فأعقب من أربعة رجال هم : (جعفر الحجة ، علي الصالح ، محمد الجواني ، حمزة مختلس الوصية) . وعقبهم يلقبون : (بنوا ميمون ، بنوا الجواني ، بنوا المخترق ، بنوا طفيفه ، بنوا قاسم ، بنوا النعجه ، بنوا ترجم ، بنوا العزى ، بنوا شقشق ، بنوا عياش ، بنوا الفش ، الشاب ، بنوا كمكمة ، بنوا مهنّا ، بنوا المكاتسية ، بنوا غرام ، بنوا عجيبه ، بنوا مفضل ، بنوا الصائم ، بنوا قلاع ، بنوا أبي الغنائم ، بنوا اجتهد ، بنوا طبيق ، بنوا الأسود ، بنوا أبي الحجوج ، بنوا العرش ، بنوا الفاخر ، آ ل أبي المجد ، آل أبي زيد ، بنوا لطاهر ، أبو الأزهر ، بنوا مصابيح ، بنوا حمادة ، بنوا المختار ، بنوا أبي الحبيبة ، بنوا جعفر ، بنوا عكة ، بنوا علوان ، بنوا فوارس ، بنوا غيلان ، بنوا ثابت ، بنوا الأعرج ، بنوا بسام، العرفات ، بنوا جلال ، بنوا شقائق، المخايطه ، آل رميح ، بنوا خزعل ، الوحاحدة ، الحمزات ، المناصير ،

المهاينة ، الهواشمية ، الجمامزة ، الملاعبة ، بنوا السيف) .

أما عبد الله بن حسين الأصغر فقد مات في حياة أبيه فأعقب من ابنه جعفر من ثلاثة رجال هم: (محمد العقيقي) ويقال لوده العقيقيون ،(وإسماعيل المنقذي) ويقال لولده المنقذيون، (أحمد المنقذي) ويقال لولده المنقذيون وهو جد ملوك الري وله عقب بدمشق يقال لهم : (آل البكرى ، آل كباكي) . أما علي بن الحسين الصغير فأعقب من ثلاثة رجال هم : (عيسى) وأولاده يلقبون : (بنوا كرشا ، بنوا الفيل ، بنوا مضيرة) . (أحمد) أولاده يلقبون : (بنوا حقينة ، بنوا سدرة) ، (موسى) أولاده يلقبون : (بنوا حمصة ، بنوا سدرة). أما الحسن بن الحسين الصغير فله عقب وأولاده يلقبون: (المرعش، الماطري) . أما سليمان بن حسين الصغير فله عقب وأولاده يلقبون : (بنوا الفواطم ، السليق ، الأحول ، المنتوف ، بن حكة) .

٥- عمر الأشرف بن علي زين العابدين :

قيل له الأشرف بالنسبة لعمر الأطرف عم أبيه فإن هذا لما نال فضيلة ولادة الزهراء رضي الله عنها كان أشرف من ذلك ، وسمي الآخر الأطرف لأن فضيلته من طرف واحد وهو طرف أبيه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه . فأعقب من علي الأصغر فأعقب عمر من ثلاثة رجال هم : القاسم وعقبه يلقبون : (الصوفي) ، عمر وعقبه يلقبون : (فضلان ، الشعراني) ، الحسن فعقبه يلقبون : (الأعرابي ، الطبري ، بنوا زهران ، ديباحه ، بنوا لناصر ، الأطروش ، الأصم ، بنوا الموسوس) .

٦- علي الأصغر بن علي زين العابدين :

أعقب من ابنه الحسن الملقب بالأفطس فأعقب الحسن من خمسة رجال هم : (علي ، وعمر ، والحسين ، والحسن ، وعبد الله) . وعقبهم يلقبون : (بنوا ما تكديم ، بنوا برطلة ، بنوا شنيير ، بنوا السكران ، بن سمان ، بنوا ربرخ ، بنوا زبارة ، بنوا المحترق ، بنوا الأعسر ، بنوا أبي نصر ، بنوا الصلايا ، بنوا المدائني)[١] .

---

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبة ص ٤١٧ - ٤٢٩ .

الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين

نسبه :

الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد بن عبد الله ﷺ . الإمام الكبير العالم الشهير ذو الفضل الواسع والذكر الشاسع ولد بالمدينة المنورة سنة ٥٧هـ قبل قتل الحسين بثلاث سنين . فعلى هذا لم يسمع من جده الحسين ولا من عائشة رضي الله عنهم مع أن روايته عنهما في سنن النسائي . ويكنى أبا جعفر ولقب بالباقر لتبقره في العلم وفيه يقول القائل :

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبى على الأجبل

يقال بقر الشيء ، إذا شقه ومنه سمي الأسد باقرًا لبقره بطن فريسته وقد أظهر رضي الله عنه من مخبات كنوز المعرفة وحقائق الأحكام واللطائف الشيء الكثير . وروى عن جديه الحسن ، والحسين ، وعائشة ، وأم سلمة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبي سعيد ، وجابر ، وسمرة بن جندب ، وعبد الله بن جعفر ، وأبيه ، وسعيد بن المسيب وطائفة آخرين من الصحابة رضوان الله عليهم . وروى عنه ابنه الصادق ، وأخوه زيد ، وإبراهيم بن أدهم ، وعمر بن دينار ، والأعمش ، وربيعة الرأي ، وابن جريج ، والأوزاعي ، وقرة بن خالد ، ومحول بن راشد ، وحرب بن شريح ، والقاسم

ابن الفضل الحدادي وآخرون . وقد عده النسائي من فقهاء التابعين بالمدينة وهو أحد اثني عشر الذين يعتقد الرافضة عصمتهم ولا عصمة إلا للأنبياء وكفاه . وكان يطعم إخوانه وأصحابه الطيب ويكسوهم الثياب الفاخرة ويقول ما حسنة الدنيا إلا صلة الإخوان والمعارف . وكان يعطي الألف مع كثرة عياله وتوسط حاله. ودخل هشام بن عبد الملك المسجد الحرام متكئًا على سالم مولاه فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي في المسجد المفتون به أهل العراق . فقال اذهب إليه وقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة .

فقال رضي الله عنه يحشر الناس على مثل قرص نقي فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ الحساب . فعلم هشام أنه قد ظفر به ، وقال الله أكبر ارجع إليه وقل ما شغلهم عن الأكل والشرب يومئذ فقال رضي الله عنه : هم في النار أشغل ولم يتشغلوا إلى أن قالوا : (أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) فسكت هشام . وكان رضي الله عنه يحب أبا بكر الصديق ويبالغ في مدحه ويقول: من لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً. وكان يقول إني بريء من مبغض الشيخين أبي بكر وعمر ولو أُني وليت لتقربت إلى الله تعالى بدماء من يكرههما ، والله إني لأتولاهما واستغفر لهما وما أدركت أحدًا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما . قال ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة سألت أبا جعفر وابنه عن أبي بكر وعمر فقال : يا سالم وأبرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى . قال الحافظ الذهبي وإسناد هذا صحيح ، وابن فضل وسالم من أعيان الشيعة الصادقين .

وله رضي الله عنه كلمات كثيرة في السلوك والمعارف كقوله : ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخل من الكبر . ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج ، ليس شيء مميل الإخوان إليك مثل الإحسان إليهم بئس الأخ يرعاك غنيًا ويقطعك فقيرًا ، واعرف المودّة في قلب أخيك بما له في قلبك . وكان يصلي فيء اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة ، ولم يزل على الحال الأكمل إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة ١١٤هـ ، ولوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه[١] .

الإمام محمد الباقر كان أكبر إخوته وهو أحد الأئمة الإثني عشر عند الإمامية وسمي باقر لأنه بقر العلم أي شقه ووسعه . ولد بالمدينة المنورة سنة ٥٩هـ في حياة جده الحسين وتوفي عام ١١٣هـ ودفن مع أبيه في البقيع في عهد هشام بن عبد الملك . وفي كتاب عمدة الطالب وحصن السلام ولد وعمر أبيه ١٧ سنة وعليه تكون حياته ٥٨ سنة توفي مسمومًا . كانت حياته حافلة بأعمال جليلة ففي عهده فتحت معاهد العلم ومجالس البحث العلمي والأدبي . وكان يحضر درسه بالمدينة المنورة كبار العلماء والفقهاء تأتي إليه الوفود للاستفادة . وكان صاحب حركة فكرية وعلمية واجتماعية يقصده طلاب الحقائق .

أدرك جده الحسين وشاهد معركة كربلاء وأقام معه أربع سنوات ومع

---

(١) المشرع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي لمحمد الشلي جـ١ ص ٨٥ – ٨٧ .

أبيه علي زين العابدين ٣٤ سنة ، وعاصر ملوك عصره من معاوية بن أبي سفيان إلى يزيد بن عبد الملك (١٨ سنة تقريبًا) . كان وحيد عصره ذكره الكثير من المؤلفين السابقين . وأفاضوا وأثنوا عليه ورووا عنه وتلقوا منه . منهم الأوزاعي المتوفى عام ١٥٧هـ وابن جريج المتوفى عام ١٥٠هـ ، الزهري المدني المتوفى عام ١٢٤هـ ، والأعمش المتوفى عام ١٤٨هـ ، وزيد بن علي بن الحسين المتوفى عام ١٢٢هـ وغيرهم . لقد التف الناس حوله واستقوا من منهله رغم كل الخطط التي وضعها أرباب السلطة لبني أمية في عزله إلا أنهم يضطروا إلى اللجوء إليه في المشاكل ليحلها . وهو رضي الله عنه أول من أسس علم الأصول[1] .

وللإمام محمد الباقر من الولد أربعة بنين وهم : (جعفر الصادق) وأمه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأم فروة أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق . ولهذا كان يقول ولدني الصديق مرتين وكان يقال له عامود الشرف . والعقب كله بالإجماع من محمد الباقر في ابنه جعفر الصادق ، فمن انتسب إلى الباقر من غير جعفر فهو مدع كذاب . أما (عبد الله ، وإبراهيم) ابنا حليمة الثقفيه فماتا صغيرين ، (وزيد) ليس له عقب ، و (علي) كانت له بنت ، و (عبد الله) أولد ثم انقرض .

لقد وفد أخوه زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فقال له هشام : ما فعل أخوك البقرة يعني الباقر فقال زيد : لشد ما خالفت رسول الله ﷺ سمّاه

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٣٧ – ٣٩ .

الباقر وسميته أنت البقرة لتخالفنه يوم القيامة يدخل هو الجنة وتـدخل أنـت النار. وأمه أم عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وهو أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام . ولد محمـد الباقر أربعة بنين وبنتان درجوا كلهم إلا أبا عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه إليه انتهى نسبه وعقبه[١] .

(انظر اللوحة رقم ٢٣ آخر الكتاب) موضحًا بها عقب الإمام علـي زين العابدين بن الحسين مختصرة على ألقاب بعض العوائل الذين ينتسـبون إليه رضي الله عنه .

---

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبة ص ٢٨٩ – ٢٩١ .

الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر

نسبه :

جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد ابن عبد الله ﷺ .

والإمام جعفر الصادق له أسماء كثيرة والصادق أشهرها لقب به لصدقه ، ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا إسماعيل . أمه فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق ، وأم فروة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ولهذا كان يقول ولدني الصديق مرتين . ولد بالمدينة المنورة سنة ثمانين وقيل سنة ثلاث وثمانين ونشأ بها وصحب أباه وتأدب به وروى عن عمه زيد بن علي وجده لأمه القاسم بن محمد، ولم يروى عن جده زين العابدين وقد أدركه وهو مراهق . وروى عن عروة بن الزبير وعطاء ونافع والزهري وابن المنكدر وعبيد الله بن أبي رافع. قال الحافظ الذهبي والظاهر أنه رأى سهل بن سعد وغيره من الصحابة وروى عنه ولداه موسى الكاظم وعلي العريض والأئمة مالك وأبو حنيفة والسفيانان وابن جريج وشعبة،وسليمان بن بلال والداروردي وابن حاتم وابن إسحاق وحاتم بن إسماعيل ويحيى القطان وخلق كثير .

وعن أبي حنيفة قال ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد لما أقدمه

المنصور بعث إلي فقال يا أبا حنيفة إن الناس قد فُتنوا بجعفر بن محمد فهيء له من مسائلك الصعاب ، فهيأت له أربعين مسألة . ثم بعث إلـــي المنصـــور فأتيته وجعفر جالس عن يمينه فلما أبصرتهما داخلني من الهيبة لجعفر مـــالم يداخلني للمنصور . ثم قال يا أبا عبد الله أتعرف هذا قال : نعم هذا أبو حنيفة ثم أتبعها قد أتانا . ثم قال يا أبا حنيفة لتسأل أبا عبد الله فابتدأت أسأله ، فكان يقول في المسألة أنتم تقولون فيها كذا وكذا وأهل المدينة يقولون كـــذا وكـــذا ونحن نقول كذا وكذا حتى أتيت على أربعين مسألة ، وله كلام نفيس جامع في علم التوحيد والحقائق والمعارف وغيرها . وقد ألف تلميذه جابر بـــن حيـــان كتابًا يشمل على ألف ورقة تتضمن رسائل وهي خمسمائة رسالة ونقل عنـــه من العلوم ما سارت به الركبان . وانتشر صيته في البلدان وكان يقول سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحد بعدي مثل حديثي . ودخل عليه الإمام أبو حنيفة يومًا فقال يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس في دين الله لا تفعل فإن أول من قاس إبليس قال إنما أقيس فيما لم أجد فيه نصًا فقال لا بأس إذن .

ودخل عليه سفيان الثوري فرأى عليه ثوبًا من خز فقال إنك من بيـــت نبوة لا يلبسون هذا ، فقال ادخل يا ثوري يديك فأدخلها فإذا تحته مســـح مـــن شعر خشن . ثم قال يا ثوري أرني ما تحت ثوبك هذا الغليظ فإذا تحته قميص أرق من بياض البيض فخجل سفيان . وكان يقول نلبس الجبة لله والخزّ لكـــم فما كان لله تعالى أخفيناه ؟ وما كان لكم أبديناه[1] . ومن كلامـــه رضـــي الله

(١) تعليق : هذا ما جاء في المشرع الروي حرفيًا ، والحقيقة أن الحرير محرم على ذكور أمـــة محمد ﷺ . وما ذكر قد يكون مبالغًا فيه .

تعالى عنه الفقهاء أمناء الرسل ما لم يأتوا أبواب السلاطين أي لمطامعهم الشخصية فإذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين فاتهموهم . وقال : لا زاد أفضل من التقوى ، ولا شيء أحسن من الصمت ، ولا عدو أضر من الجهل، ولا داء أزرى من الكذب ، وقال : إذا أقبلت الدنيا على إنسان أعطته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه . وقال : إذا بلغك عن أخيك ما تكرهه فاطلب له العذر إلى سبعين عذرًا فإن لم تجد له عذرّا فقل لنفسك لعل له عذر لا تعرفه . وقال : إذا بلغكم عن مسلم كلمة فاحملوها على أحسن ما تجدون فإن لم تجدوا فلوموا أنفسكم ، وقال: لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت. وقال : إذا أذنبتا فاستغفر فإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال قبل أن يخلقوا ، وإياكم والإصرار على الذنب ، وقال : من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار . سعي به عند المنصور فقال للساعي : أتحلف قال : نعم فقال جعفر : أحلفه يا أمير المؤمنين بما أراه . فقال حلفه فقال له : برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا فامتنع الرجل ثم حلف فما تم كلامه حتى مات مكانه . فقال المنصور لجعفر : لا بأس عليك أنت المبرّأ . الساحة المأمون الغائلة ثم انصرف فلحقه الربيع بجائزة سنية وكسوة حسنة ووقع نظيرها ليحيى بن عبد الله المحض ولأخيه موسى الجون ، وسأله الرشيد عن سر تلك اليمين فروى له حديثًا عن جده علي عن النبي ﷺ . وما من أحد حلف بيمين يمجد الله فيها إلا استحيا من عقوبته ، وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته إلا عجل الله العقوبة قبل ثلاث . ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي في عمه زيد بن علي :

صلبنا لكم زيدًا على جــذع نخلـــة فلم نر مهديًا على الجذع يصـــلب

قال : اللهم سلط عليه من كلابك فافترسه الأسد . وروي أن بني هاشم أرادوا أن يبايعوا محمدًا أو إبراهيم ابني عبد الله المحض بن الحسن المثنـــى وذلك في أواخر دولة بني مروان وضعفهم فأرسلوا لجعفر الصادق فلما حضر أخبروه بسبب اجتماعهم فأبى فقالوا امدد يدك لنبايعنك فامتنع . وقـــال : والله إنها ليست لي ولا لهما وإنها لصاحب القباء الأصفر والله ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم ثم نهض وخرج . وكان المنصور العباسي حاضـــرًا وعليـــه قبـــاء أصفر . فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا .

عن سالم بن أبي حفصة قال دخلت على جعفر بن محمد أعوده وهـــو مريض فقال اللهم إني أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما اللهم إن كان في نفســـي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد ﷺ . وسالم هذا ثقة غير أنه شـــيعي غـــال يبغض الشيخين ، وقال جعفر يا سالم أيسب الرجل جده أبو بكر رضـــي الله عنه جدي ، وما أرجوا من شفاعة علي شيئًا إلا وأرجوا من شفاعة أبي بكـــر مثله . وعن العباس الهمداني لما أردنا السفر من المدينة أتانا جعفر بن محمد فقال : إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم ، فأبلغوا عني من زعم أني إمام مفترض الطاعة فأنا منه بريء ، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنا منه بريء . وعن معاوية بن عمار الذهبي قال سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال : ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله تعالى[1] . وقيل لـــه أن

---

(١) الصواب أن يقال (القرآن كلام الله عز وجل ليس بمخلوق منه بدأ وإليه يعود) .

قومًا يزعمون أن من طلق ثلاثًا بجهالة رد إلى السنة يجعلونها واحدة ويروونها عنكم . فقال معاذ : والله ما هذا قولنا من طلق ثلاثًا فهو كما قال الحافظ الذهبي . وقد كذبت عليه الرافضة ونسبت إليه أشياء لم يسمع بها كمثل كتاب الجفر وكتاب اختلاج الأعضاء . وكذبت عليه وعلى آبائه أحاديث هو بريء منها ، وهو أحد الأئمة الإثني عشر الذين يعتقد الرافضة عصمتهم . وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة ثمان وأربعين ومائة مسمومًا على ما حكي ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى[١] .

لقب بالصادق لصدقه في مقاله وكان إمامًا فاضلاً ذا علم وفضل وحلم وله كلام نفيس جامع في التوحيد والحقائق والمعارف ، وهو أحد الأئمة عند الإمامية وكان يسمى عامود الشرف فهو علوي الأب أبو بكر الأم ومناقبه كثيرة . ولد سنة ٥٨هـ وتوفي في المدينة سنة ١٤٨هـ ودفن مع أبيه وجده وكان له ثلاث عشر ابنًا وسبع بنات فالبنون هم : (عبد الله ، وعباس ، ويحيى ، والحسين ، ومحمد الأصغر ، وعبد الله) ولا عقب لهم والعقب من جعفر الصادق في خمسة أجلاء (انظر اللوحة رقم ٢٤ آخر الكتاب) وهم :

١- إسماعيل بن جعفر الصادق :

ويعرف بإسماعيل الأعرج وكان أكبر ولد أبيه وأحبهم إليه وتوفي في حياة أبيه في العريض نسبة لقرية على أربعة أميال من المدينة المنورة ودفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين ومائة . فأعقب رجلين هما : (محمد ، وعلي)

---

(١) المشرع الروي للشلي جـ١ ص ٨١ – ٨٤ .

وعقبهم يلقبون : (بنوا البغيض) منهم الدولة العبيدية التي حكمت مصر ، (بنوا تمام ، بنوا المكحول ، حماقات ، بنوا عاقلين ، أبو مفرج ، بنوا الزكي، بنوا التقي)[1] .

٣- موسى الكاظم بن جعفر الصادق :

لقب بالكاظم لكظمه الغيظ وسعة حلمه وعلمه ، ولم يقم بالإمامة ولا ادعاها مع تأهله لها . وهو أحد الأئمة الإثنى عشر عند الإمامية ولما رأى الرشيد العباسي ما اجتمعت فيه من المحاسن والفضل سجنه حتى مات سنة ثلاث وثمانين ومائة وله يومئذ خمس وخمسون سنة ، وقبره بالجانب الغربي من بغداد . قبض عليه الرشيد وحبسه عند عيسى بن جعفر بن المنصور بالبصرة ثم عند الفضل بن الربيع ببغداد ، ثم عند الفضل بن يحيى ثم أخرجه من عنده وسلمه إلى السندي بن شاهك وأمره بقتله وقيل إنه سم وقيل إنه لف ببساط حتى مات ، ثم أخرج للناس وعمل محضرًا أنه مات حتف أنفه . وكان رحمه الله تعالى أسود اللون عظيم الفضل رابط الجأش واسع العطاء وكان يخرج في الليل وفي كمه صرة من الدراهم فيعطي من لقيه ، وكان يضرب المثل بصرة موسى ، وكان أهله يقولون عجبًا لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة . وولد موسى ستين ولدًا سبعًا وثلاثين بنتًا وثلاثة وعشرين ابنًا . منهم أحد عشرة أعقبوا وهم :

---

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبة ص ٢٩٠ - ٢٩٢ ، وانظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٥٢٥ - ٥٤٢ .

علي الرضا بن موسى الكاظم بايع له المأمون بولاية العهد وضرب اسمه على الدنانير وخطب له في المنابر ، وتوفي بطوس ودفن بها وعقبه من ابنه (محمد الجواد) وكان جليل القدر أعقب من رجلين هما : (علي الهادي ، وموسى المبرقع) أما علي الهادي فيلقب العسكري ، وأعقب من رجلين هما : الحسن العسكر ي ، وهو والد محمد المهدي ثاني عشر الأئمة عند الإمامية وهو القائم المنتظر عندهم . والابن الثاني جعفر الملقب بالكذاب لادعائه الإمامية بعد أخيه الحسن ويدعى أبو البنين لأنه أولد مائة وعشرين ولدًا ويقال لولده : (الرضيون ، بنوا نازوك ، بنوا القواسم ، الجواشة ، الفليتات ، البدور ، المواجد ، بنوا كعيب) . وأما موسى المبرقع يقال لولده (الرضيون) فأعقب أحمد بن موسى المبرقع من محمد الأعرج وحده .

وأما إبراهيم بن موسى الكاظم فأعقب رجلين هما : (موسى أبي سبحة ، وجعفر) أما موسى فله أعقاب والبيت والعدد في ولده من : (محمد الأعرج ، أحمد الأكبر ، إبراهيم العسكري ، والحسين القطعي) . وأولادهم يلقبون : (الأبرش ، الموسوي ، آل رافع ، بنوا قويسم ، بنوا الأزرق ، الرفاعي ، بنوا الممتع ، بنوا محسن ، الجوهري ، بيت عبد الله ، بنوا النفيس، آل أبي السعادات ، آل زحيك ، بنوا طويل الباع) .

محمد بن موسى الكاظم فأعقب من ثلاثة رجال هم : (محمد الحائري وأحمد بقصر ، وعلي بالسيرجان) . وأولادهم يلقبون : (آل شيتي ، آل فخار ، آل نزار ، آل وهيب ، آل الباقي ، آل الصوال ، آل أبي الفائر ، بنوا أبي مزن ، آل الرضي ، آل الأشرف ، آل أبي الحارث ، آل أبي الحمراء ،

آل عوانة ، آل بلالة ، آل بشير ، آل أبي مضر ، آل حترش ، آل أبي رية ، آل معصوم ، آل الأخرس) .

جعفر بن موسى الكاظم ويقال لولده : (الخواريون ، الشجريون) لأن أكثرهم بادية حول المدينة ، فأعقب رجلين هما : (موسى ، الحسن) . أما موسى فعقبه يلقبون : (آل المليط) ، أمّا الحسن فعقبه يلقبون : (آل الفاتك ، آل ابن رايق ، بنوا عزيزة ، بنوا سلطان ، بنوا فتيه) .

عبد الله بن موسى الكاظم فأعقب من رجلين هما : (موسى ، محمد) أما محمد فعقبه يلقبون : (العدل) أما موسى فعقبه يلقبون : (زنقاحا ، ابن العمرية ، بنوا ناصر ، ابن ريطة) .

عبد الله بن موسى الكاظم فأعقب من ثلاثة رجال هم : (محمد ، القاسم ، جعفر) أما محمد فعقبه يلقبون: (الجمال، أبو الفاتك ، ابن الأعرابي، أبو الطوق ، الشعراني ، حميمات ، أبو المكارم) . أما القاسم فعقبه يلقبون : (الزرقان، السخط) أما جعفر فعقبه يلقبون: (ابن أم كلثوم ، بني أبي الدنيا).

حمزة بن موسى الكاظم فأعقب رجلين هما : (القاسم ، وحمزة) القاسم فعقبه يلقبون : (الأعرابي ، المجدور ، بنوا سياه) ، أما حمزة فعقبه بخراسان .

العباس بن موسى الكاظم فأعقب رجلين هما : (القاسم ، وموسى ، وعقبهم قليل بالكوفة) .

هارون بن موسى الكاظم فأعقب من (أحمد) وعقبه يلقبون : (بنوا الأفطسية ، بنوا هارون ، بنوا الأمير ، بنوا المهلوس) .

إسحاق بن موسى الكاظم فأعقب من أربعة رجال هم : (العباس ، محمد ، الحسين ، علي) وعقبهم يلقبون (بنوا المهلوس ، بنوا الوارث ، بنوا الحسين ، الكلثميون ، بنوا أبي عساف ، بنوا نسيب الدولة ، بنوا الوراق) .
الحسن بن موسى الكاظم فأعقب من (جعفر) وعقبه يلقبون : (العزرمي)(١).

٣- محمد الديباج بن جعفر الصادق :

لقب بذلك لحسن وجهه ، بويع له بمكة ثم أخذ وجيء به إلى المأمون فعفا عنه . له عقب كثير أعقب من ثلاثة رجال هم : (علي ، القاسم ، حسين) . أما علي فأعقب من رجلين : (الحسن ، والحسين) وعقبه يلقبون: (الخارصي ، المجدور ، الجور ، بنوا الباب الطاقي) . أما القاسم فأعقب من ولده (عبد الله) وعقبه يلقبون : (بنوا الشبية ، بنوا الطيارة ، بنوا العروس ، بنوا الخوارزمية ، بنوا ماحي) . أما الحسين فله عقب من ولده : (محمد وعلي) .

٤- إسحاق بن جعفر الصادق :

ويلقب المؤتمن وكان من أشبه الناس برسول الله ﷺ وكان محدثًا جليلاً وادعت فيه طائفة من الشيعة الإمامية ، وكان سفيان بن عيينة إذا روى

---

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبة ص ٣٣٢ – ٣٤١ ، شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٤١ – ٤٤ .

عنه يقول : حدثني الثقة وأعقب من ثلاثة رجال هم : (محمد ، الحسن ، الحسين) أما محمد فأعقب من ولده (أحمد) وعقبه يلقبون : (بنوا الوارث) أما الحسين فولده بالرقة وحلب ويلقبون : (الرقي ، الحراني ، الحجازي ، بنوا زهرة ، بنوا حاجب الباب) ، أما الحسن فولده بمصر ونصيبين ويلقبون (بنوا شقدم)[1] .

٥- علي العريض بن جعفر الصادق :

وهو أصغر أولاد أبيه وكان عالمًا ، ونسبته إلى العريض قرية على بعد أربعة أميال من المدينة كان يسكن بها ، ويقال لولده العريضيون ، وهم كثيرون فأعقب من أربعة رجال: (محمد، أحمد ، الحسن ، جعفر الأصغر). أما محمد بن علي العريض ومن ولده العدد وهم متفرقون في البلاد ، وعقبه من ولده عيسى الرومي الأكبر وعقبه يلقبون : (أبو تراب ، أبو الفوارس الجبلي ، أميركا ، الأتج ، الدلال ، النفاط ، بنوا نوايه ، بنوا علي ، بنوا المختص) .

أما أحمد بن علي العريضي المعروف بالشمراني ، فمن ولده محمد وله عقب يلقبون : (بنوا الجدة ، الجذوعي ، بنوا المجتبي ، ابن الحسينية) .

أما الحسن بن علي فأعقب من ابنه عبد الله وعقبه يلقبون : (بنوا بهاء الدين ، بنوا فخار ، بنوا يحيى) .

---

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبة ص ٣٣٢ – ٣٤١ ، شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٤١ – ٤٤ .

أما جعفر الأصغر بن علي العريضي فأعقب من ابنه علي[1] .

(انظر اللوحة رقم ٢٤ آخر الكتاب) موضحًا بها عقب الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر مختصرة على ألقاب بعض العوائل الذين ينتسبون إليه رضي الله عنه .

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبة ص ٣٣٦ - ٣٤١ .

الإمام علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر

نسبه :

علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن البتول فاطمة الزهراء ابنة رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ .

أبو الحسن ذو الشرف الشامخ والمجد الباذخ والعلم الراسخ الجامع بين الرواية والدراية البالغ في الديانة إلى أقصى الغاية . ذكره الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام وفي الميزان وفي الكاشف عن أسماء الرجال . وذكره شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في التقريب وغيره ووصفوه بأجل الصفات . وخرج له الإمام أحمد في مسنده ، وأسند له الإمام الترمذي في كتاب السنن حديثًا في حب آل محمد ﷺ ، وكذلك القاضي في كتاب الشفاء وذكره السيد أحمد بن عنبة في كتاب عمدة الطالب في نسب آل علي ابن أبي طالب ، الإمام أبو حسن العمري والسيد علي السمنهودي في جواهر العقدين وغير هؤلاء . روى الإمام علي العريضي عن أبيه جعفر الصادق وأخيه موسى الكاظم والإمام المجتهد سفيان الثوري وغيرهم . وروى عنه محمد وأحمد وحفيده عبد الله بن الحسن بن علي وابن أخيه الإمام إسماعيل بن

محمد بن إسحاق بن جعفر الصادق ، والإمام أحمد البزي صاحب القراءة ، وسلمه بن شبيب ، ونصر بن علي الجهضمي وغير هؤلاء . وطال عمره حتى ألحق الأجداد بالأحفاد وسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وهو اصغر أولاد أبيه وأطولهم عمرًا .

ولادته بالمدينة المنورة ، نشأ بها وصحب أباه وتأدب به وسمع منه ولازمه إلى انتقل إلى رحمة الله تعالى . ثم سكن العُرِيض (بضم العين) وهي قرية على بعد أربعة أميال من المدينة المنورة المشرفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام ، استمر متوطنًا بها إلى انتقل إلى رحمة الله تعالى . وكان قبره قد اندثر فأظهره السيد زين بن عبد الله باحسن جمل الليل وهو الآن معروف[١] .

وأما علي العريضي بن جعفر الصادق ويكنى أبا الحسن وهو أصغر ولد أبيه مات أبوه وهو طفل ، وكان عالمًا كبيرًا روى عن أخيه موسى الكاظم وعن ابن عم أبيه الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد . وعاش إلى أن أدرك الهادي علي بن محمد بن علي بن الكاظم ومات في زمانه ، وخرج مع أخيه محمد بن جعفر الصادق بمكة ثم رجع عن ذلك . وصفه الشيخ الطوسي بأنه جليل القدر ثقة وله كتاب المناسك ومسائل لأخيه موسى الكاظم رضي الله عنه سأله عنها رواها الحميري في قرب الإسناد . توفي سنة ٢١٠هـ رحمه الله تعالى ونسبته إلى العريض قرية على بعد أربعة أميال من المدينة المنورة

(١) المشرع الروي للسيد محمد الشلي جـ١ ص ٨٠ – ٨٤ .

كان يسكن بها . قال الزبيدي في (تاج العروس) عريض كزبير وادٍ بالمدينة به أموال لأهلها وإليه نسب الإمام أبو الحسن علي بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين العريضي لأنه نزل به وسكنه ، فأولاده العريضيون وفيهم كثـرة وعدد . وأمه أم الولد فأعقب من أربعة رجال : (محمد ، وأحمد الشعراني ، والحسن ، وجعفر الأصغر)[١] .

كان علي العريضي نقيبًا للأشراف وشيخ بني هاشـم . قـال علـي العريضي في كل زمان رجل من أهل البيت حجة زماننا هذا أخي بن جعفـر ابن محمد أي (موسى الكاظم) .

قال أبو الحسن العمري النسابة : إن له من الولد أحد عشـر ولـدًا : (الحسين ، وجعفر الأكبر ، وعيسى ، والقاسم ، وعلي ، وجعفر الصـغير ، والحسن ، ومحمد ، وأحمد ، وكلثوم ، وعلية) . إلا أن ابن عنبة لـم يـذكر لغير محمد وأحمد والحسن وجعفر عقبًا .

وذكره الطوسي أنه سكن العريض فنسب إليها ولده بها ، وسكن الكوفة وقم أيضًا بعد ما استدعاه القميون نزوله إليهم فنزلها وكان بها حتـى وفاتـه وقبره مشهور . وأن الشائع المعروف أن مشهده في العريض . لقد كان للإمام علي العريضي ترددات إلى العراق ، وكان مع أخيه محمد بن جعفر الصادق حين قام بحركته في الحجاز ثم رجع عن ذلك[٢] .

---

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبة ص ٣٣٢ – ٣٣٣ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن بن حسن المشهور جـ١ ص ٤٥ – ٤٦ .

السيد محمد بن علي العريضي

نسبه :

السيد النقيب محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول محمد بن عبد الله ﷺ . أول من انتقل من المدينة المنورة إلى العراق وسكن البصرة يكنى أبا عبد الله وله من الولد تسعة بنين وسبع بنات فالبنين : (عيسى) ويعرف بالرومي ويدعى بالأزرق وله عقب منتشر ، (يحيى) ويقال له ابن الجعفرية وله عقب ، (الحسن) وله عقب منتشر ، (موسى ، وجعفر) بالمدينة ولهما عقب ، (إبراهيم) له ولد اسمه محمد ، (إسحاق) وله بنت واحدة ، (علي) ويعرف بأبي زيد له ولد يعرف بابن الطيار وله ولد بالشام[1] . ومن ولده العدد وهم منتشرون ، ومنهم في المدينة المنورة أولاد يحيى بن الحسين بن عيسى الرومي الأكبر بن محمد المذكور ، ومنهم أبو تراب علي بن عيسى الأكبر المذكور ، وله عقب منهم أبو الفوارس جعفر الناسب بن حمزة الفقيه بن الحسين المذكور أولد منهم موسى بن عيسى الأكبر وله عقب ومنهم إسحاق بن عيسى الأكبر وله أعقاب منهم بيفرش بن فراهان أبو يعلى مهدي بن محمد بن الحسين أميركا بن علي

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن بن حسن المشهور جـ١ ص ٤٧ .

ابن حسين المذكور وله عقب . ومنهم محمد بن محسن بن محمـــد الحســـين المذكور ، ومنهم عيسى بن محمد بن الحسين المذكور . ومنهم أحمـــد الأتـــج ابن أبي محمد حسن الدلال بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيســـى الأكبر وكان يتجر في النفط فلقب بالنفاط وله عقب . ومنهم عيســـى الأزرق الرومي بن محمد بن عيسى الأكبر له أعقاب .

ومنهم بالعراق بنوا المختص وهو أبو منصور علي بن محمد بن علي ابن علي بن نوابة . ومنهم السيد الفاضل الشاعر المادح لأهل البيـــت محمـــد المعروف بأبي الحاتم وهو ابن علي بن محمد بن علي بن نوابة له عقب[١] .

هذا السيد محمد بن علي العريض الكامل العامل الزاهد كانت ولادتـــه بالمدينة المنورة ونشأ بها وصحب أباه وتأدب به ولم يزل تحت كنف أبيه فلم يفارقه إلى أن انتقل والده إلى رحمة الله تعالى . ولم تطب لـــه الإقامـــة فـــي المدينة بعد موت أبيه فارتحل إلى العراق وسكن البصرة وتديرها واغتبط بـــه أهلها . وليس بأول من بان عن وطنه وارتحل ممن انتحى العلـــم وانتحـــل ، والأديب لا نسب بينه وبين محل فخير البلاد ما حله ومحلـــه حيـــث حـــل ، وأحبوه وعرفوا منزلته وأجلوه لما رأوا ما اتصف به مـــن صـــفات الكمـــال ومكارم الأخلاق والأعمال ، وأحلوه المحل الأرفع اللائـــق بأمثالـــه . وكـــان مقبول الشفاعة والغالب عليه الزهد في الدنيا ورياستها . وكان ورعًا سخيًا لا سيما إطعام الطعام باذلاً نفسه للخاص والعام . وذكره بـــن عنبـــة والعمـــري

---

(١) عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لابن عنبة ص ٣٣٥ .

وغيرهما ، وترجمه جماعة من المؤرخين ومدحه كثير من الشعراء وأثنى عليه جماعة من العلماء إلى أن اختار له الله الانتقال من دار الزوال رحمه الله رحمة الأبرار[١] .

(١) المشرع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي لمحمد بن أبي بكر الشلي ج١ ص٧٨- ٧٩ .

السيد عيسى بن محمد علي العريضي

نسبه :

عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ابنة رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ .

وهو الإمام الكبير العالم الشهير صحب والده محمدًا وتأدب به وسمع وحدث وتفقه في الدين . وكان فصحيًا بليغًا مقبولاً عند الخاص والعام وله عند الملوك فمن دونهم القبول التام . وكانت سيرته وعقيدته سنية وكان يدعى الأزرق لزرقة كانت بعينه ، وكان أبيض الوجه وبياضه يميل إلى الحمرة وهو أفضل الألوان لأنه لون النبي ﷺ كما قال علي كرم الله وجهه إن لون النبي ﷺ أبيض مشرب بحمرة . ولهذا كان يلقب بالسيد عيسى الرومي وكان يسمى النقيب لأنه كان نقيبًا على الأشراف . والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم . ومن أسماء النبي ﷺ النقيب لأنه لما مات نقيب بني النجار أبو أمامه أسعد بن زرارة وجد عليه ﷺ ولم يجعل عليهم نقيبًا غيره بعده وقال أنا نقيبكم فكانت من مفاخرهم . وقد كان عيسى كثير الزواج ولهذا كثر أولاده فكان له ثلاثون ابنًا وخمس بنات وتوفي بالبصرة رحمه الله تعالى(١) .

---

(١) المشرع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي لمحمد بن أبي بكر الشلي جـ١ ص ٧٨ .

الإمام أحمد بن عيسى بن محمد

نسبه :

أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام .

شيخ الإسلام المهاجر من الأوطان إلى رضا الرحمن المشار إليه في عصره بالبنان محيي السنة ومثبت قواعدها وأسسها أفضل أهل العراق على الإطلاق تحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بفضل باهر وأدب ظاهر وحظ من الفضائل وافر معتمده المواقف والوفادة . وكان مع هذه الفضائل من أجل الزهاد صحيح العقيدة ذا سيرة حميدة وكان له في الوعظ لسان فصيح . لما استولى أخوه الإمام محمد بن عيسى على أقاليم العراق أتى إليه ووعظه ولم يزل به كذلك حتى ترك ذلك وزهد فيما هنالك ورغب في الدار الآخرة إتباعاً لسلفه . لقد كان للإمام أحمد بن عيسى بالعراق جاه كبير ومال خطير وكانت تلكم الأحوال لم تخطر له على بال بل كان مشتغلاً بالعبادة والدين وإرشاد الغاوين . وكانت لوائح النجابة تقدمه في الأعمال الصالحة فجمع أهله وقرابته وزهدهم في الدنيا وحظوظها الزائلة ، ورغبهم في الآخرة ونعمها الآجلة ، وشاورهم في النقلة والانطلاق من إقليم العراق . وأشار عليهم

بالارتحال وقال وجبت الهجرة من هذه الديار لما حدث فيهـا مـن الابتـداع والأشرار . فارتحل عنها وتبعه من بني عمه اثنان أحدهما جد السـادة بنـي (الأهدال) والثاني السيد الجليل المشهور (بالقديمي) وتبعه من أولاده عبـد الله وتخلف عنه بالعراق ولده محمد على أموالهم هناك واستمر بالبصرة إلـى أن توفي بها . وله عقب بها ذكره ابن عنبه في كتاب (عمدة الطالب) قال : ومن عقبه أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن عيسى المعروف بالعلال ، وكان له أولاد منهم أبو القاسم المعروف بالنفاط وله بقية أولاد ببغداد[١] .

ولم يذكر من أولاد السيد أحمد بن عيسى سوى اثنين محمد وعبـد الله ويسمى عبيد الله وكنيته أبو علوي . والمعروف أن له أربعة أولد هم (علي ، وحسين ، وعبد الله ، ومحمد) فعبد الله هاجر مع والده مـن البصـرة عـام ٣١٧هـ وأقام معه في الحسيسة . واتفق علماء النسب المحققون من علمـاء حضرموت واليمن وغيرها أنه خرج الشيخ الشريف أحمد بـن عيسـى مـن البصرة إلى حضرموت ومعه ولده عبد الله في جمع من القرابات والجيـران والأصحاب والخدم . ولم يزل متنقلاً في البلدان مغترباً عن الأوطـان حتـى استقر مسكنه بحضرموت بالحسيسة المعروفة بشعب مخدم ، وهي قريبة من مدينة تريم وهي مسكن ذريته[٢] .

---

(١) المشرع الروي في مناقب السادة أبي علوي : محمد بن بكر الشلي جـ١ ص ٧٧ – ٧٩ .

(٢) شمس الظهيرة الشريف عبد الرحمن بن حسين المشهور جـ١ ص ٥١ – ٥٨ .

هجرة الإمام أحمد المهاجر إلى حضرموت :

خرج الإمام أحمد من البصرة عام ٣١٧هـ ، وكان في المدينة المنورة عام ٣١٨هـ حيث مكث بها نحو عام وحج ووصل إلى اليمن وحضرموت عام ٣١٩هـ . ذكر الشيخ العلامة محمد بن سالم في كتابه (أشعة الأنوار) ص ٨٢ – ٨٣ (طبع مصر عام ١٣١٩هـ) أن أحمد المهاجر أول من جاء إلى حضرموت من آل علي ، جاء من البصرة وهاجر بنفسه وبنحو سبعين من أهله إلى المدينة المنورة ثم قال أنه هاجر ومعه ابنه عبيد الله وحفيده بصري وبعض أبناء عمه عمر بن محمد جد (بني الأهدل). لقد ذكر في كتاب (نيل الحسنيين بأنساب من باليمن من بيوت عترة الحسنين) تأليف محمد الصنعاني حيث نسب (آل الأهدل) إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق (عون – حمحام – محمد – علي – عيسى – سليمان – محمد – عمر– علي – الأهدل) توفي سنة ٦٠٧هـ وإليه ينتسب آل الأهدل في زبيد، وسائر تهامة . وقد ذكر في كتاب (بغية الطالب لمعرفة أولاد علي بن أبي طالب) إن معنى الأهدل الأدنى والأقرب . وقد استوطن جد آل الأهدل وادي سهام . كما هاجر معه السيد القديمي جد آل القديمي المعروفين في تهامة زبيد وما حولها . واشتهر منهم كثير منهم الإمام إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر الغريادي بن علي بن محمد بن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيى ابن سالم ابن عبد الله بن علي بن آدم بن إدريس بن حسين بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم وأستوطن جد بني قديم وادي سردد .

كما ذكر في كتاب (أشعة الأنوار) أن الإمام أحمد المهاجر ولد سنة ٢٦٠هـ ووصوله إلى المدينة سنة ٣١٧هـ وقد اتصل بجماعة من أهل حضرموت وذكروا له بلادهم بكل خير وزينوا له الهجرة إليها . فبعد ما حج ارتحل بمن معه إلى اليمن يتنقل من بلاد إلى بلاد حتى وصل إلى حضرموت سمة ٣٢٠هـ ، وكان ذلك أول تاريخ المهاجر أحمد بن عيسى وأولاده بحضرموت . وقال : تعرف الإمام أحمد المهاجر بكثير من الحضارمة في المدينة المنورة قبل أن يحج وفي مكة أيام الحج ثم سار ومعه ابنه عبد الله الذي صغر اسمه تأدباً مع الله جل جلاله .

وقال مؤلف كتاب (أشعة الأنوار) ص ٨١ – ٨٥ أن أول بلد وصل إليه الامام المهاجر أحمد بن عيسى هي بلدة الجبيل التي حسن أهلها للمهاجر والهجرة إليهم وهي في وادي دوعن . وسكانها من أهل السنة أو من الشيعة المعتدلة ، وكلهم أعداء الأباضية الموجودين آنذاك في أعلى حضرموت وأسفلها وأهل الجبيل من كندة والصدف ولم تطل إقامة المهاجر عندهم بل تحول إلى الهجرين وأقام به سنوات . ثم تحول إلى الحسيسة وبها أقام إلى أن توفي رحمه الله . وكانت إقامته بحضرموت من سنة ٣٢٠ إلى ٣٤٥هـ . وكان رحمه الله عالماً واعظاً فصيحاً حارب الأباضية وغيرهم من القرامطة والمخالفين بلسانه وقيل بالسلاح أيضاً ومعه من السنيين والشيعة من ينفذ أمره ويقف إلى جانبه لما عرفوا من فضله وكفاءته . وكان يتلقى المدد المادي من أهله وأبنائه المقيمين بالبصرة ، وربما جاء شيء من ذلك على القوافل البرية من بني عمومته في أعلى اليمن . وقال إن المهاجر أحمد بن عيسى جاء إلى

حضرموت بترغيب وطلب أهلها .

جاء في مجلة الرابطة جـ ٥ ص ٢٩٦ سنة ١٣٤٦هـ أن الإمام أحمد بن عيسى لم يأت حضرموت طلباً لحطام الدنيا . وما بحضرموت شيء من حطامها ، وما نعلم بلداً من بلاد الله هي أشد ضنكاً ولا ضيقاً منها ، مع ما بليت به في أكثر العصور من الفتن والثورات وكل من سمع بخبر حضرموت أو عرفها تحقق أن سيدنا أحمد بن عيسى ومن بعده من ذريته لم يكونوا ليرحلوا من ريف العراق وخصبه إلى ضنك هذا الوادي وجدبه . ولكنه هاجر مع أهله وولده هرباً بدينهم من الفتن وبأنفسهم من معرات الجيوش ، وتهم الجواسيس ، واضطهاد الجبابرة . قال : السيد علوي بن طاهر الحداد في كتابه (جني الشمارخ) ص٣٨ أنه متى تعمق الباحث في النظر وقاس الماضي على الحاضر يستغرب أن الإمام المهاجر لم يكن ليذهب إلى حضرموت من غير علم بها ولا معرفة بأهلها ولا رائد خبير سار قبله فاطلع على أحزابها وطوائفها . والذي يظهر أنه قد اتصل به أفراد من أعيان المترددين إلى العراق من الحضارم أهل السنة وذكروا له حال القطر وأهله ومن به من أهل السنة ، وأنهم ينقصهم رئيس يلتفون حوله ويكون سيداً وأنه لو جاءهم لاجتمعوا وقوي أمرهم ويحتمل أن يكون قد جرى في ذلك مداولات ومعاهدات[1] .

---

(١) شمس الظهيرة للشريف المشهور جـ١ ص ٥٥ – ٦١ ، وانظر أشعة الأنوار لمحمد البيحاني ص ٨٢ – ٨٥ ، وروض الأنساب لميرزا محمد ص ١٦٢ .

الإمام عبيد الله بن أحمد بن عيسى

نسبه :

عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد بن عبد الله ﷺ .

السيد الإمام شيخ مشايخ الإسلام بحر الكرم والجود ، وكانت ولادته بالبصرة نشأ بها في عز عزيز وسعد كثير وخيرات واسعة وطلب العلوم النافعة . أخذ عن والده وتأدب به وسمع الحديث عن كثيرين وتفقه بآخرين واختلف إلى المؤدبين العارفين بعلوم الأدب وعاد إلى مكة المشرفة وحج بيت الله الحرام سنة سبع وسبعين وثلاثمائة . وكان من حفاظ الحديث ذكره جماعة من علماء الأنساب في كتبهم وترجمه غير واحد من المؤرخين وأخذ عنه جماعة من فضلاء عصره . وكان ذا مال واسع واقتنى أرضاً ونخلاً كثيراً وكان أحب أمواله إليه النخيل . وكان ينفق على الكثيرين جوداً وامتدحه كثيرون من الشعراء والأدباء من أهل زمانه وكان يجيزهم أجزل المجازاة . توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة بقرية سمل[1] .

---

(١) المشروع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي : محمد الشلي جـ١ ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

له من الولد ثلاث : (علوي ، وجديد ، وبصري) فعلوي لـــه عقـــب منتشر وذرية مباركة بحضرموت ثم انتشر في غالب البلدان ويعرفون (**بـــآل أبي علوي**) نسبة إلى جدهم علوي اشتهر منهم عدد كثير من العلماء والأدباء والسلاطين والوزراء والدعاة ورجال الإصلاح وأرباب الوجاهة . أما عقـــب (**آل جديد وآل بصري**) فانقرض في أوائل القرن السابع الهجـــري . فمـــن عقب (السيد البصري) الإمام سالم البصري المذكورة مناقبـــه فـــي الكتـــب المشهورة مثل: تكميل الطبقات للأسنوي ، وكتاب النسبة إلى المواقع والبلدان، وكتاب قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر . وكذا في كتاب نزهة العيون في تاريخ الطوائف . من عقب (السيد جديد) الإمام والمحدث أبي جديد تـــوفي بمكة سنة ٦٣٠هـــ المذكورة مناقبه في الكتب المشهورة مثل : كتاب النفحـــة العنبرية ، وسلسلة الذهب ، وله سند ذكره الحافظ السخاوي .

وأما علوي فله عقب منشر وذريته مباركة انتشرت في غالب البلدان ، ويعرفون بآل علوي نسبة إلى جدهم علي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى كان اللقب العلوي على من ينتسب إلى الإمام علي كرم الله وجهـــه ورضـــي الله عنه ، وقد يطلق على بعض الموالين له في بعض العصور . كما يقال مـــثلاً لأتباع الإمام زيد بن علي زيودًا ، ولأتباع قرمطة قرامطة وهكذا . ثم أطلـــق اللقب العلوي في اليمن وجنوب الجزيرة العربية والمملكة العربية الســـعودية وغيرها من الأقطار على ذرية الإمام علوي وقد يطلق عليهم (آل علـــوي ، بني علوي ، باعلوي ، أو ابن علوي) ولكنهم على العموم يعرفون بالعلويين. وفي المغرب العربي على المثبوت أنسابهم العلوية ، ومنهم ملـــوك المغـــرب

الآن. اللذين جاء جدهم الحسن بن قاسم الحسني من ينبع النخل عام ٦٦٤هـ. وفي شنيقط توجد نسبة علوية (العلوي) نسبة لقبيلة ذوي علوي ينسبون إلى محمد بن علي كرم الله وجهه وربما نسبها بعضهم إلى الحسن السبط وقد رجحه صاحب (بغية المستفيد) .

وقد أشار الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس إلى من ذكر هذا النسب الشريف من العلماء وحققه من الفضلاء بقوله[١] :

والجد سامي الذرى بيت العلا علوي	من حاز فخرًا سما عن فخر كل ولي
والذي فارق الأوطان إذ فعلت	حلالهم ما أبته بهجة الملل
أعني عبيدًا فيا لله من رجل	في عصره ثم يا الله من رجل
وأحمد عم عيسى مع محمد هم	ابنا العريضي عديم الضد والمثل
ثم العُريضِي عريض الحياة عمدتنا	وذو العبادة بالأبكار والأصل
وجعفر الصادق المشهود من شهرت	أوصافه في حلول الفوز بالقلل
والباقر المتقي من عصبة شرفت	بآل بيتهموا في الحادث الجلل
وبالملقب زين العابدين وبالبـ	درين والبرة الزهراء ثم علي
لله سبطا نبي من كمثلهما	فقد أنيلا فخارًا غير منتقل
لنا إليهم ومنهم نسبة شرفت	حقيقية حاد عنها كل ذي جدل
فلينظرن تواريخ الكرام فقد	صفت مشاربنا للنهل والعلل

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٦١ – ٦٧ .

فإنهم كلهم فـــي كــل مـــا جمعـــوا قالوا بتشريفنا فـــي الأعصـــر الأول
قد أثبت الفخر فـــي أنســـابنا شـــرفًا فاسأل عن البحر لا تسأل عن الوشل
لها بالسخاوي بالمدح البـــديع ســـخا فيمـــا تـــأنق بالتفصـــيل والجمـــل
كذا أبو الفضل في الأنساب فضـــلها على سواها بـــلا ريـــب ولا زلـــل
يا صاح من مثلنا فما تـــرى أحـــدًا ممن يسيروا من يعلو علـــى الإبـــل
نحن الكرام بنوا القـــوم الكـــرام إذا جُدنا عدلنا بصوب العارض الهطـــل
لنا السماح الذي عـــم الأنـــام معًـــا كم أبدلت راحة الحصبا من المحـــل
لـــو أن للبحـــر أعيانًـــا تشـــاهدنا عند السماح اعتراه القبض بالخجـــل
لجـــدنا مـــن إلـــه العـــرش منزلـــة كقاب قوسين لم تـــدرك ولـــم تنـــل
وجدنا نظر البـــاري القـــوي ولـــم يسبق إلى مثله قطعًا مـــن الرســـل
صلى عليه إله العرش ما صـــدحت ورق على فـــنن بالنشـــر ذي ميـــل
والآل والصحب والأتباع عن طرق وناصريه بحد البـــيض والأســـل(١)

(١) المشرع الروي للسيد الشلي جـ١ ص ٧١ – ٧٢ .

الفصل الخامس

آل البيت من العلويين ، مقاتلهم ، وألقابهم ، ونقابتهم

مقاتل آل البيت من (العلويين)

بعد استعراض ما احتوته كتب الأنساب والسير والتراجم وما أوضحته كتب التاريخ نعود إلى لمحة تاريخية مقتضبة من بعد وفاة الرسول الأعظم ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية ودولة ابن العباس . وما تم خلالهما من أحداث تجاه آل البيت من ذرية سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء رضي الله عنها وتتلخص هذه الأحداث في : أنه توفي رسول الله ﷺ ولم يعين من يخلفه ولم ينص على نظام يتبع في اختيار الخليفة ، بدليل أن المهاجرين والأنصار اختلفوا فقالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير . وأسرع عمر بن الخطاب فبايع أبا بكر الصديق وتبعه الناس ، وكذا اتبع أبو بكر طريقة أخرى فعهد بالخلافة إلى عمر ، واتبع عمر طريقة أخرى في اختيار مجموعة من كبار الصحابة ليختاروا منهم خليفة . فالدين لم يقيد المسلمين فيها بشكل خاص ولا معين ، وكلما قيدهم به أن ينظروا إلى الصالح العام ويختاروا من يحقق المصلحة العامة .

إن كثيراً ممن دخلوا في الإسلام كانوا من ديانات مختلفة : (يهودية ،

نصرانية ، براهمة ، صابئة ، دهريين) ، وكانوا قد نشأوا على تعاليم هذه الديانات . وكان ممن أسلم علماء في هذه الديانات ، فلما اطمأنوا وهدأت نفوسهم واستقرت للدين الجديد وهو الإسلام . أخذوا يفكرون في تعاليم دينهم القديم ، ويثيرون مسائل من مسائله ويلبسونها لباس الإسلام ، وهذا ما يعلل ما نرى في كتب الفرق من أقوال بعيدة عن الإسلام . لقد كان الدين الإسلامي في عنفوانه ، وقد امتلأت نوفس الناس به وكان سبب سعادتهم الروحية والدينية والدنيوية ، وهم قريبو عهد بالنبوة . فنظرهم إلى المسائل الهامة لا بد أن يصطبغ اصطباغاً قوياً بالدين لا يستهويهم القول بقدر ما يستهويهم بأنهم في دفاعهم إنما يدافعون عن الدين ، ويجردون السيف باسم الدين . وأثارت العواطف ، واستغلت عقول العلماء ليمدوها بما ليدهم من علم في هذا السبيل وانضم إليهم من لا يخافون الله فإذا لم يجدوا في الدين شيئاً وضعوا له الحديث والأخبار الدينية . وبذلك كان الخلاف السياسي سبباً كبيراً من أسباب الخلاف الديني ، وسبباً في العقائد والفرق وإذا بنا نرى حزب على فرقة دينية هو حزب الشيعة يرون أن الدين نص على علي وذريته ، ونرى حزب الأمويين حزباً دينياً يرون أن إمامة معاوية وأولاده ثبتت باتفاق أهل الحل والعقد في الأمة ، ونرى حزب الذين لا يرضون عن هؤلاء جميعاً حزباً دينياً يسمى الخوارج ، وساقهم هذا الخلاف السياسي الذي اصطبغ بالدين إلى ما حدث من حروب كان لها تأثير كبير على تأخير الفتوحات الإسلامية[١] .

لقد كانت الساحة الإسلامية بعد وفاة عثمان رضي الله عنه مجالاً

---

(١) ضحى الإسلام : أحمد أمين ص ٦ – ٧ ، ٢٩٩ – ٣٠٠ .

للدسائس والفتن والحروب ، ولكن شهوة الحكم دائماً تفرق الكلمة وتضيع وحدة الأمة . فالشيعة يحكمون عاطفة الحنو على أهل بيت رسول الله ﷺ وهي عاطفة حب للرسول تبعها حب لنسله وأداهم هذا الحب إلى أن يقولوا حكمنا رسول الله فيحكمنا نسله . والأمويون يقولون الحب شيء والحكم شيء آخر إنما الحكم أهلية وزعها الله على الناس ، فكل حزب نظر من ناحيته فأسرف في الحكم على الآخر . وكما يقال : (إن من الحب ما قتل) وهذا ما حدث لآل البيت (العلويين) من ذرية السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فمن حين إلى حين تحدث فيهم مجزرة . ولا يكاد يجف منهم دم حتى يسيل دم في كل من العصرين الأموي والعباسي ، من قتل وصلب وإحراق وتذرية وإماتة بطيئة في السجون فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وهذه نبذة مختصرة عن مقاتل آل البيت وما لا قوة في الدولتين الأموية والعباسية .

مقاتل آل البيت من (العلويين) في الدولة الأموية

١- الحسن بن علي بن أبي طالب[1]:

كان مولده في سنة ثلاث من الهجرة ، وكانت وفاته بعد عشر سنين خلت من إمارة معاوية ، وذلك في سنة خمسين من الهجرة . عن الواقدي عن عمر بن دينار عن أبي جعفر محمد بن علي . وكان في لسان الحسن بن علي ثقل كالفأفأة . خطب الحسن بعد وفاة أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ، ولا يدركه الآخرون بعمل ، ولقد كان يجاهد مع رسول الله ﷺ فيقيه بنفسه ، ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرائيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ، ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم ، ولقد توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى ، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله . ثم خنقته العبرة ، فبكى وبكى الناس معه .

ثم قال : أيها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم

---

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص٤٦-٧٧ ، وانظر تاريخ ابن عساكر ٣٢٨/١٩٩/٤ وانظر تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ٢٣٦ - ١٣٠ .

تطهيراً ، والذين افترض الله مودتهم في كتابه إذا يقـول : ﴿ **ومـن يقتـرف حسنةً نزد له فيها حسنًا** ... ﴾الآية[١] فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت . ثم قام ابن عباس بين يديه ، فدعا الناس إلى بيعته ، فاستجابوا له ، وقالوا : مـا أحبه إلينا وأحقه بالخلافة فبايعوه .

بعث معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلـى الحسـن للصلح وأعطياه ما شرط له معاوية فأجاب الحسن إلى ذلك . دس معاوية إليه حين أراد أن يعهد إلى يزيد بعده ، وإلى سعد بن أبي الوقاص سماً فماتا فـي أيام متقاربة . وكان الذي تولى ذلك من الحسن زوجته جعدة لمال بذلـه لهـا معاوية . أخبرنا أحمد الهمداني قال : من سمع ابن سـيرين يحـدث مـولى للحسن بن علي عن حديث لمجموعة من الرواة عن عمير بن إسحاق قـال : كنت مع الحسن والحسين في الدار فدخل الحسن المخرج ثم خـرج فقـال : سقيت السم مراراً ما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود معي ، فقال له الحسين : من سقاكه ؟ فقال : وما تريد منه ؟ أتريد أن تقتله ، إن يكن هو فالله أشد نقمة منك ، وإن لم يكن هو فمـا أحسـب أن يؤخذ بي بريء .

٣- علي بن الحسين وهو علي الأكبر[٢] :

وهو : (أول) من قتل في الواقعة كربلاء يوم الطف ، وقد روى عن

---

(١) سورة الشورى آية : ٢٣ .

(٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٨٠ - ٨١ ، ٨٨ - ٨٩ . وانظر تاريخ الطبـري جـ٦ ص ٢٥٦ .

جده علي بن أبي طالب وعن عائشة أحاديث . روى جرير عن المغيرة قال : قال معاوية من أحق الناس بهذا الأمر ؟ قالوا أنت ، قال : لا أولي الناس بهذا الأمر علي بن الحسين بن علي. جده رسول الله ﷺ ، وفيه شجاعة بني هاشم، وسخا بني أمية ، وزهو ثقيف . عن أبي عبيدة وخلف الأحمر : أن هذه الأبيات قيلت في علي بن الحسين الأكبر :

لم تر عين نظرت مثله ... من محتف يمشي ومن فاعل

يغلي نيء اللحم حتى إذا ... أنضج لم يغل على الآكل

كان إذا شبت له ناره ... أوقدها بالشرف القابل

كيما يراها بائس مرمل ... وفرد حَيّ ليس بالآهل

أعني ابن ليلى ذا الشدى والندى ... أعني ابن بنت الحسب الفاضل

لا يؤثر الدنيا على دينه ... ولا يبيع الحق بالباطل

٣- أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب[١] :

ذكر المدائني في إسناده عنه أن عبد الله بن عقبة الغنوي قتله ، وهو : (ثاني) من قتل في موقعة كربلاء يوم الطف .

٤- القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب[٢] :

عن حميد بن مسلم قال : خرج إلينا غلام كأن وجهه شقة قمر في يده

---

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٨٠ – ٨١ ، ٨٨ – ٨٩ . وانظر تاريخ الطبري جـ٦ ص ٢٥٦ .

(٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٨ – ١٢٢ .

السيف ، وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما : فقال عمر بن سعيد الأزدي : والله لأشدن عليه فقلت له : سبحان الله وما تريد إلى ذلك يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كل جانب . قال : والله لأشدن عليه ، فما ولى وجهه حتى ضرب رأس الغلام بالسيف ، فوقع الغلام لوجهه وصاح يا عماه قال : فوالله لتجلى الحسين كما يتجلى الصقر ثم شد شدة الليث إذا غضب فضرب عمراً بالسيف فاتقاه بساعده فأطنها من لدن المرفق ثم تنحى عنه . وحملت خيل عمر بن سعد فاستنقذوه من الحسين ، وحسين يقول: بعدا لقوم قتلوك خصمهم فيك يوم القيامة رسول الله ﷺ . ثم قال : عز على عمك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك ثم لا تنفعك إجابته يوم كثر واتره ، وقل ناصره . ثم احتمله على صدره وكأني أنظر إلى رجلي الغلام تخطان في الأرض حتى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين . وهو : (ثالث) من قتل في واقعة كربلاء يوم الطف .

٥- عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب[١] :

يذكر أبو جعفر محمد بن علي أن حرملة بن كاهل الأسدي قتله ، وهو (رابع) من قتل في واقعة كربلاء يوم الطف .

٦- عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب[١] :

عن المدائني عن حميد بن مسالم قال : دعى الحسين بغلام فأقعده في حجره ، فرماه عقبة بن بشر فذبحه . وهو : (خامس) من قتل في واقعة

---

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٨ – ١٢٢ .

كربلاء يوم الطف .

٧- الحسين بن علي بن أبي طالب :

قال المدائني : حدثني مخلد بن حمزة بن بيض عن حمزة بن بيض قال : حدثني هانئ بن ثبيت القايض قال : كنت ممن شهد الحسين ، فإني لواقف على خيول إذ خرج غلام من آل الحسين مذعورًا يلتفت يمينًا وشمالاً ، فأقبل رجل منا يركض حتى دنا منه فمال عن فرسه فضربه فقتله . قال : وحمل شمر على عسكر الحسين ، فجاء إلى فسطاطه لينهبه فقال له الحسين : ويلكم إن لم يكن لكم دين فكونوا أحرارًا في الدنيا فرحلي لكم عن ساعة مباح ، قال : فاستحيا ورجع . قال : وجعل الحسين يقاتل بنفسه ، وقد قتل ولده وإخوته وبنوا أخيه وبنوا عمه فجميع من قتل يوم الطف من ولد أبي طالب (اثنان وعشرون رجلاً) فلم يبق منهم أحد . وحمل عليه زرعة بن شريك فضرب كتفه اليسرى بالسيف فسقطت ، قتله أبو الجنوب زياد بن عبد الرحمن الجعفي ، والقثعم ، وصالح بن وهب اليزني ، وخولي بن يزيد كل قد ضربه وشرك فيه . ونزل سنان بن أنس النخعي فاحتزّ رأسه ، ويقال إن الذي أجهز عليه شمر بن ذي الجوشن الضبابي . وحمل خولي بن يزيد رأسه إلى عبيد الله بن زياد ، وأمر بن زياد أن يوطأ صدر الحسين وظهره وجنبه ووجهه فأجريت الخيل عليه . وقال سليمان بن قتة يرثي الحسين(١) :

مررت على أبيات آل محمدٍ فلم أرها أمثالها يوم حلت

---

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص١٣٣-١٥١، وانظر البداية والنهاية ٩/٣٢٩-٣٣١ الطبري ٨ / ٢٦ - ٢٧٨ ، ولنظر مروج الذهب للمسعودي ٢١٧ - ٢٢١ .

ألم تر أن الشمس أضحت مريضةً لفقد الحسين والبلاد اقشعرت

وكانوا رجاء ثم صاروا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

أتسألنا قيس فنعطي فقيرها وتقتلنا قيس إذ النعل زلت

وعند غني قطرة من دمائنا سنطلبها يومًا بها حيث حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت منهم برغمي تخلت

فإن قتيل الطف من آل هاشم أذل رقاب المسلمين فذلت

٨- زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[١] :

عن زياد بن المنذر قال : اشترى المختار بن أبي عبيد جارية بثلاثين ألفًا ، ثم قال : ما أدري أحدًا أحق بها من علي بن الحسين ، فبعث بها إليه ، وهي أم زيد بن علي . وعن أبي الجارود قال : قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن . كانت سن زيد بن علي يوم قتل اثنتين وأربعين سنة . كان أول أمر زيد بن علي أنّ خالد بن عبد الله القسري ادعى مالا قبل زيد بن علي ، ومجموعة من أقاربه كتب يوسف بن عمر عامل هشام على العراق فأنكروا فقال لهم هشام : فإنا باعثون بكم إليه يجمع بينكم وبينه . قال زيد : أنشدك الله والرحم أن لا تبعث بنا إلى يوسف أخاف أن يتعدى علينا . فكتب هشام إلى يوسف أن يجمع بينهم وبينه فإن أقروا بما ادعى عليه فسرح بهم إلي وإن هم أنكروا فاسأله البينة ، فإن لم

---

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص١٣٣-١٥١، وانظر البداية والنهاية ٩/٣٢٩-٣٣١ الطبري ٨ / ٢٦ - ٢٧٨ ، وانظر مروج الذهب للمسعودي ٢١٧ - ٢٢١ .

يقمها فاستحلفهم . ثم خلى سبيلهم . فلما قدموا على يوسف سألهم عن المال فأنكروا فأخرج خالد إليهم ، فقال : مالي قبلهما قليل ولا كثير .

ثم إن الشيعة لقوا زيدًا فقالوا له : أين تخرج عنا ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة والبصرة وخراسان يضربون بني أمية بها دونك . فأبى عليهم فمازالوا يناشدونه حتى رجع بعد أن أعطوه العهود والمواثيق ، فخرج زيد ومن بايعه . قال سعيد بن خيثم : وكنا مع زيد في خمسمائة وكان بايع زيدًا أكثر من اثني عشر ألفًا فغدروا ، وأهل الشام اثنا عشر ألفًا حتى لم يبق إلا زيد ونفر قليل معه ، وثبت زيد في أصحابه حتى إذا كان عند جنح الليل رمي زيد بسهم ، فأصاب جانب جبهته اليسرى فنزل السهم في الدماغ . قال أبو مخنف : " أقبلت أنا وأصحابي نقتفي أثر زيد حتى وجدناه ، فانطلق ناس من أصحابه فجاءوا بطبيب فقال : إنك إن نزعته من رأسك مت فانتزعه ، فساعة انتزاعه مات رحمه الله تعالى ، فدفن وأجري على قبره الماء " وكان هناك عبد رآهم حيث دفنوه فأخبر الحكم بن الصلب فاستخرجوه فصلب بالكناسة ووجّه برأسه إلى هشام . قال أبو مخنف : إنه مكث مصلوبًا إلى أيام الوليد بن يزيد ، فلما ظهر يحيى بن زيد كتب الوليد إلى يوسف : فإذا أتاك كتابي هذا فانظر عجل أهل العراق فاحرقه ، وانسفه في اليم نسفًا . فأمر به يوسف فأنزل من جذعه فأحرقه بالنار ، ثم جعله في قواصر ، ثم حمله في سفينة ، ثم ذراه في الفرات . وقال فضل بن العباس بن عبد الرحمن بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب يرثي زيد بن علي عليه السلام :

ألا يا عين لا ترقي وجودي ... بدمعك ليس ذا حين الجمود

غداة ابن النبي أبو حسين ... صليب بالكناسة فوق عود

يظل على عامودهم ويمسي ... بنفسي أعظم من فوق العمود

تعدى الكافر الجبار فيه ... فأخرجه من القبر اللحيد

فظلوا ينبشون أبا حسين ... خضيبًا بينهم بدم جسيد

فطال بهم تلعبهم عتوا ... وما قدروا على الروح الصعيد

وجاور في الجنان بني أبيه ... وأجدادًا هم خير الجدود

فكم من ولد لأبي حسين ... من الشهداء أو عم شهيد

ومن أبناء أعمام سيلقى ... هم أولى به عند الورود

دماء معاشر نكثوا أباه ... حسينًا بعد توكيد العهود

فسار إليهم حتى أتاهم ... فما راعوا على تلك العقود

وكيف تضن بالعبرات عيني ... وتطمع بعد زيد في الهجود

وكيف هو الرقاد ولم ترائي ... جياد الخيل تعدو بالأسود

تجمع للقبائل من معدٍ ... ومن قحطان في حلق الحديد

كتائب كلما أردت قتيلاً ... تنادت أن إلى الأعداء عودي

بأيديهم صفائح مرهفات ... صوارم أخلصت من عهد هود

بها تسقى النفوس إذا التقينا ... ونقتل كل جبار عنيد

ونحكم في بني الحكم العوالي ... ونجعلهم بها مثل الحصيد

وتنزل بالمعيطيين حربًا ... عمارة منهم وبنوا الوليد

وإن تمكن صروف الدهر منكم ... وما يأتي من الأمر الجديد

نجـــازكم بمـــا أوليتمونـــا ... قصاصًا أو نزيـد علـى المزيـد
ونترككم بأرض الشـام صـرعى ... وشـتى مـن قتيـل أو طريـد
تنـوء بكـم خوامعهـا وطلـس ... وضاري الطير من بقـع وسـود
ولست بـآيس مـن أن تصـيروا ... خنـازيرًا وأشـباه القـرود[1]

٩- يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1] :

لما قتل زيد بن علي ودفنه يحيى ابنه خرج إلى المدائن وبلـغ ذلـك يوسف بن عمر فسرح في طلبه حريث بن أبي الجهم ، وقد ورد المدائن وقد فاته يحيى ، ومضى حتى أتى الري ، ثم خرج من الري حتى أتى سـرخس فكتب عمر بن يوسف إلى نصر بين سيار بأن يقاتلوا يحيى ، وعبـأ يحيـى أصحابه فاقتتلوا حتى قتل أصحاب يحيى كلهم وأتت يحيى نشابة في جبهتـه فاحتز سورة بن محمد رأسه ، وصلب يحيى بن زيـد علـى بـاب مدينـة الجوزجان وبعث رأسه إلى الوليد بن يزيد . فلم يزل مصلوبًا حتى إذا جاءت المسودة من بني العباس فأنزلوه وكفنوه ثم دفنوه رحمه الله تعالى .

قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

ألـيس بعـين الله مـا تصـنعون ... عشية يحيى موثق فـي السلاسـل
لقد كشـفت للنـاس عـن أسـتها ... أخيرًا وصارت ضحكة في القبائل
كلاب عوت لا قدس الله روحهـا ... فجـاءت بصـيد لا يحـل لآكـل

---

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ١٥٢ - ١٥٨ ، وانظر تاريخ الطبري ٢٧٧/٨ - ٣٠١ ، وانظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٩٨/٥ - ١٠٨ .

١٠- عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[١] :

قتله رجل من بني أمية بأن سقاه سمًا في شراب . وهو شقيق جعفر الصادق .

١١- عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[١]:

يذكر أنا أبا مسلم دس إليه سمًا فمات منه . يقول أبو الفرج الأصفهاني في كتابه مقاتل الطالبين : (**هؤلاء جميعًا من انتهى إلينا خبر مقتله في أيام بني أمية**) .

---

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ١٧٩ - ١٩٦ ، وانظر تاريخ الطبري جـ ٩ ص ١٩٢ - ١٩٩ .

مقاتل آل البيت من (العلويين) في الدولة العباسية

١- عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

عن مصعب الزبيري قال : انتهى كل حسن إلى عبد الله بن حسن ، وكان يقال : من أحسن الناس ؟ فيقال : عبد الله بن الحسن ، ويقال : من أفضل الناس ؟ فيقال : عبد الله بن الحسن ، ويقال : من أقول الناس ؟ فيقال : عبد الله بن الحسن . وعن الدهان قال : رأيت عبد الله بن الحسن فقلت : هذا والله سيد الناس كان ملباسًا من قرنه إلى قدميه . قتل عبد الله بن الحسن في محبسه بالهاشمية بالكوفة قتله أبو جعفر المنصور ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، سنة خمسين وأربعين ومائة(١) .

٢- الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

وكان فاضلاً ورعًا ولما حبس أخوه عبد الله آلى أخوه الحسن ألا يدهن ولا يكتحل ، ولا يلبس ثوبًا لينًا ، ولا يأكل طيبًا ، مادام عبد الله على تلك الحال ، وكان أبو جعفر يسميه الحاد . توفي في محبسه بالهاشمية بالكوفة حبسه أبو جعفر المنصور في سنة خمسين وأربعين ومائة ، وهو ابن ثمان وستين سنة .

---

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ١٧٩ - ١٩٦ ، وانظر تاريخ الطبري جـ ٩ ص ١٩٢ - ١٩٩ .

٣- إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

توفي في محبسه بالهاشمية بالكوفة حبسه أبو جعفر المنصور في سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن سبع وستين سنة .

٤- علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

وكان يقال له علي الخير وعلي الأغر وعلي العابد ، عن الحسين بن نصر قال : حبسه أبو جعفر في محبس ستين ليلة ما يدري نفسه بالليل ولا بالنهار ، ولا يعرف وقت الصلاة . توفي في حبسه بالهاشمية بالكوفة حبسه أبو جعفر المنصور في سنة ستة وأربعين ومائة وهو ابن خمس وأربعين سنة[١] .

٥- عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

توفي في طريق المدينة وهو مقيد بالقيود والأغلال بأمر أبي جعفر المنصور وعمره ستة وأربعين سنة ، سنة خمس وأربعين ومائة[٢].

٦- العباس بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

توفي العباس في حبسه ، حبسه أبو جعفر المنصور سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة .

---

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ١٧٩ – ١٩٦ ، وانظر تاريخ الطبري جـ ٩ ص ١٩٢ – ١٩٩ .

(٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص١٩٧-٢٠٩ ، وانظر مروج الذهب ١٦٩/٢-١٧٠ وانظر تاريخ الطبري ٢٠١/٩ – ٢٥٣ ، وانظر طبقات بن سعد ٣٤١/٨ .

٧- إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

وهو الذي يقال له طباطبا ، عن عبد الله بن موسى قال : سألت عبد الرحمن بن أبي مولى وكان مع بني الحسن في المطبق كيف كان صبرهم على ما هم فيه ؟ قال : كانوا صبراء ، وكان فيهم رجل مثل سبيكة الذهب ، كلما أوقد عليها النار ازدادت إخلاصًا ، وهو إسماعيل ، كلما اشتد عليه البلاء ازداد صبرًا . توفي في حبسه ، حبسه أبو جعفر المنصور سنة خمس وأربعين ومائة[١] .

٨- محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

كان يدعى الديباج الأصغر أتى بهم أبو جعفر فنظر إلى محمد ، فقال أنت ديباج الأصغر قال : نعم : أما والله لأقتلنك قتله ما قتلها أحد من أهل بيتك . ثم أمر باسطوانة مبنية ففرغت ثم أدخل فيها فبنيت عليه وهو حي .

٩- علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

أتى به أبو جعفر المنصور فحبسه مع أهله فمات معهم .

١٠- محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

وكان من أفضل أهل بيته ، وأكبر أهل زمانه ، في علمه بكتاب الله ، وحفظه له ، وفقه في الدين ، وشجاعته ، وجوده ، وبأسه ، وكان علماء آل

---

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص١٩٧-٣٠٩ ، وانظر مروج الذهب ٢/١٦٩-١٧٠ وانظر تاريخ الطبري ٩/٢٠١ - ٢٥٣ ، وانظر طبقات بن سعد ٨/٣٤١ .

أبي طالب يرون فيه أنه النفس الزكية وأنه المقتول بأحجار الزيت . بايعه رجال بني هاشم جميعًا من آل أبي طالب ، وآل العباس ، وسائر بني هاشم . ثم ظهر من جعفر بن محمد قول في أنه لا يملك ، وأن الملك يكون في بني العباس ، فانتبهوا من ذلك الأمر لم يكونوا يطمعون فيه . وخرجت دعاة بني هاشم إلى النواحي بعد مقتل الوليد بن يزيد ، واختلاف كلمة بني مروان . فلما ظهرت الدعوة العباسية لبني العباس وملكوا ، حرص السفاح ، والمنصور على الظفر بمحمد وإبراهيم لما في أعناقهم من البيعة لمحمد . روى أبي واقد قال : إن جماعة من بني هاشم بالأبواء . وفيهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . وأبو جعفر المنصور ، وصالح بن علي . فقال صالح بن علي : قد علمتم أنكم اللذين تمد الناس أعينهم إليهم ، وقد جمعكم الله في هذا الموضع فأعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم ، وتواثقوا على ذلك . فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال : قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي فهلموا فنبايعه . وقال أبو جعفر : لأي شيء تخدعون أنفسكم ، والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أطول أعناقًا ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى يريد محمد بن عبد الله ، قالوا : قد والله صدقت ، إن هذا لهو الذي نعلم . فبايعوا جميعًا محمدًا ومسحوا على يده .

خرج محمد بن عبد الله النفس الزكية في جمادى سنة خمس وأربعين ومائة ، فدخل المسجد قبل الفجر فخطب الناس ، ثم حضرته الصلاة . فنزل فصلى ، وبايعه الناس طوعًا . دعا أبو جعفر عيسى بن موسى ، فقال له : قد ظهر محمد فسر إليه ، فنفذ عيسى ومعه أربعة آلاف . قال المدائني : قال

محمد بن عبد الله : أشيروا علي في الخروج عن المدينة أو المقام حين دنا عيسى بن موسى من المدينة ، فقال قوم : نقيم ، وقال قوم ، نخرج ، فقال لعبد الحميد بن جعفر أشر علينا أبا جعفر قال : أنت في أقل بلاد الله غرسًا وطعامًا ، وأضعفه رجالاً ، وأقله ملاذًا وسلاحًا ، تريد أن تقاتل أكثر الناس مالاً وأشدهم رجالاً . الرأي أن تسير بمن اتبعك إلى مصر فوا الله لا يردك راد ، فتقاتل بمثل سلاحه ورجاله وماله . فترك محمد ما أشار به عبد الحميد وأقام . وسلك عيسى بن موسى بطن فراة حتى ظهر على الجرف فعاجلهم بالقتال ، فلم يشعر أهل المدينة إلا بالخيل قد أحاطت بهم . ثم جاء محمد فباشر القتال بنفسه . فاقتتلوا إلى الظهر ورماهم أهل خراسان بالنشاب ، وأكثروا فيهم الجراح وتفرقوا عن محمد ، فأتى دار مروان فصلى الظهر فيها . فاغتسل وتحنط ، فقال عبد الله بن جعفر بن المسور : إنه لا طاقة لك بمن ترى ، فالحق بمكة . قال : لو خرجت من المدينة وفقدوني لقتلوا أهل المدينة كقتل أهل الحرة . عن مسعود الرحال قال : رأيت محمدًا يومئذ باشر القتال بنفسه ، فكأني انظر إليه حين ضربه رجل بسيف دون شحمة أذنه اليمنى فبرك لركبته ، وتعاودوا عليه ، وصاح حميد بن قحطبة لا تقتلوه ، فكفوا عنه حتى جاء حميد فاحتز رأسه .

عن أبي كعب قال : حضرت عيسى حين قتل محمدًا فوضع رأسه بين يديه فأقبل على أصحابه فقال ما تقولون في هذا ؟ فوقعنا فيه . فأقبل عليهم قائد له فقال : كذبتم والله باطلاً ، ما على هذا قاتلناه ، ولكنه خالف أمير المؤمنين ، وشق عصا المسلمين ، وإن كان لصوامًا قوامًا فسكت القوم .

وعن الحرث بن إسحاق أنّ زينب وفاطمة بنت محمد بن عبد الله ، بعثتا إلى عيسى بن موسى إنكم قد قتلتم هذا الرجل وقضيتم حاجتكم فلو أذنتم لنا فواريناه ، فأرسل إليهما : أما ما ذكرتما يا بنتي عمي أني نلت منه فو الله ما أمرت ولا علمت فوارياه راشدتين . فبعثتا إليه فاحتمل ودفن بالبقيع . ومما رثي به محمد بن عبد الله بن الحسن :

رحم الله شبابًا قتلوا يوم الثنيه
فر عنه الناس طرًا غير خيل أسديه
قاتلوا عنه بينا ت وأحساب نقيه
قتل الرحمن عيسى قاتل النفس الزكيه

ومن مختار ما رثي به محمد بن عبد الله من الشعر قول غالب الهمداني عن عمر بن شبه قال :

يا دار هجت لي البكاء فأعولي حييت منزلة دثرت ودارا
بالجزع من كنفي سويقه أصبحت كالبرد بعد بني النبي قفارا
الحاملين إذا الجمالة أعجزت والأكرمين أرومة ونجارا
والممطرين إذ المحول تتابعت دررا تداولها المحول غزارا
والذائدين إذا المخافة أبرزت سوق الكواعب يبتدرن حصارا
وثبت نتيلة وثبة بعلوجها كانت على سلفي نتيلة عارا
فتصلحت ساداتها وتهتكت حرمًا محصنة الخدور كبارا

ولغت دماء بني النبي فأصبحت　　خضبت بها الأشداق والأظفارا
لا تسقني بيديك إن لم ابتعت　　لبني نتيلة جحفلاً جرارا
لجبا يضيق به الفضاء عرمرمًا　　يغشى الدكادك قسطلاً موارا
فيه بنات بني الصريح ولاحقٍ　　فما تغادر في الحليف مهارا
يخرجن من خلل الغبار عوابسًا　　يورين في حصب الأماعز نارا
فتنال في سلفي نتيلة ثأرنا　　فيما ينال وندرك الأوتارا

وقال إبراهيم بن عبد الله يرثي أخاه :

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا　　فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
وإنّا أناس لا تغيض دموعنا　　على هالك منا ولو قصم الظهرا
ولست كمن يبكي أخاه بعبرة　　يعصّرها من جفن مقلته عصرا
ولكنني أشفي فؤادي بغارة　　ألهب في قطري كتائبها جمرا

١١- عبد الله الأشتر بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[١] :

خرج بعد قتل أبيه محمد بن عبد الله إلى السند وقبل أن يصل نزل في إحدى الخانات وكتب في جداره :

منخرق الخفين يشكو الوجى　　تنكبه أطراف مرو حداد
شرده الخوف فأزرى به　　كذلك من يكره حر الجلاد
قد كان في الموت له راحة　　والموت حتم في رقاب العباد

---

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٣١٠ – ٣١٤ .

فحدث أن جاء رجل إلى أبي جعفر فقال له : مررت بأرض السند فوجدت كتابًا في قلعة من قلاعها فيه كذا وكذا فقال له : هوهو . ثم دعا هشام ابن عمر التغلبي فقال له أعلم أن الأشتر بأرض السند وقد وليتك عليها فانظر ما أنت صانع . فشخص هشام إلى السند فقتله وبعث رأسه إلى أبي جعفر .

١٣- إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب[1] :

وكان إبراهيم بن عبد الله جاريًا على شاكلة أخيه محمد في الدين والعلم ، والشجاعة والشدة . دعا إبراهيم الناس إليه فأجاب بعدهم فتيان العرب حتى إن ديوانه قد أحصى أربعة آلاف . فشهر أمره فتحرك إلى واسط من البصرة بعد أن جاءه كتاب من أخيه محمد يخبره أنه قد ظهر ، ويأمره بالخروج . عن نصر بن قديد قال : خرج إبراهيم ليلة الاثنين غرة شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ، فصار إلى بني يشكر ثم جاءه بنوا تميم . عن الحجاج بن بصير قال : صعد إبراهيم المنبر فقال : أيها الناس ، إني وجدت جميع ما تطلب العباد في حقهم الخير عند الله عز وجل في ثلاث: في المنطق ، والنظر ، والسكوت . فكل منطق ليس فيه ذكر فهو لغو . وكل سكوت ليس فيه تفكر فهو سهو . وكل نظر ليس فيه عبرة فهو غفلة فطوبى لمن كان منطقه ذكرًا ونظره عبرة ، وسكوته تفكرًا ، ووسعه بيته ، وبكى على خطيئته ، وسلم المسلمون منه قال : فكان الناس يعجبون من كلامه . قال

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٣١٥ – ٣٨٦ ، والنظر تاريخ الطبري) /٢٤٧ – ٢٥٣ ، وانظر مروج الذهب ١٧٠/٢ ، وانظر الكامل لابن أثير ٢٢/٥ .

ثم رفع صوته وقال : اللهم إنك ذاكر اليوم آباء بأبنائهم فاذكر عبدك بمحمد ﷺ اللهم وحافظ الآباء في الأبناء ، والأبناء في الآباء ، احفظ ذرية محمد نبيك ﷺ وآله ، قال : فارتج المصلى بالبكاء . عن مسعود بن الحارث قال : لما كان يوم الفطر شهدنا إبراهيم ، وكنا قريبًا من المنبر عند وصول مقتل أخيه عبد الله إليه ، وهو يتمثل بهذه الأبيات :

أبا المنازل يا خير الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أني لو خشيتهم ... أو آنس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم ... حتى نموت جميعًا أو نعيش معا

كان محمد بن العباس في ناحية فلما رأى أصحاب إبراهيم لف أعلامه وانهزم فكان يتبين لهم أنه خلفهم ، وأنه كمين فصاحوا : الكمين الكمين وجاء سهم بينهم فأصاب إبراهيم فسقط ومات . عن هاشم بن محمد قال : صبر مع إبراهيم أربعمائة يضاربون دونه حتى قتل فجعلوا يقولون : أردنا أن نجعلك ملكًا فأبى الله إلا أن يجعلك شهيدًا ، حتى قتلوا معه . عن عبد الله بن نافع قال لما وضع رأس إبراهيم بين يدي أبي جعفر تمثل :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى ... كما قر عينًا بالإياب المسافر

ومن مختار ما رثي به إبراهيم قول غالب الهمداني :

وقتيل يا خمري الذي ... نادى فاسمع كل شاهد

قاد الجنود إلى الجنو ... د تزحف الأسد الحوارد

بالمرهفات وبالقنا ... والمبرقات وبالرواعد

فـــدعا لـــــدين محمـــــد ودعوا إلـى ديـن ابـن صـايد
فرمــــاهم بلبــــان أبلـــق ســـابق للخيـــل ســـائد
بالســـيف يفـــري مصـــلتًا هامــــاتهم بأشــد ســـاعد
فـــأتيح ســـهم قاصـــد لفـــؤاده بيمـــين جاحـــد
فهـــوى صـــريعًا للجيـــوش ولـــيس مخلـــوق بخالـــد
وتبـــــددت أنصـــــاره وثـــوى بـــاكرم دار واحـــد
نفســي فــداؤك مــن صــريع غيـــر ممهـــود الوســـائد
وفــدتك نفســي مــن غريــب الــدار فــي القــوم الأباعــد
أي امــرئ ظفــرت بــه أبنـــاء أبنـــاء الولائـــد
فأولئـــك الشـــهداء والصـــبر الكـــرام لـــدي الشـــدائد
ونجـــار يثـــرب والأبـــا طــح حيــث معــتلج العقائــد
أقـــوت منـــازل ذي طـــوى فبطـــاح مكـــة فالمشـــاهد
والخيـــف مـــنهم فالجمـــا ر بموقــف الظعــن الرواشــد
فحيـــاض زمـــزم فالقمـــام فصـــادر عنهـــا ووارد
فســـويقتان فينبـــع فبقيـــع يثـــرب ذي اللحائـــد
أمست بلا قع مــن بنــي الحســن بـــن فاطمـــة الأراشـــد

١٣- علي بن العباس بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[١]:

وكان قدم بغداد ودعا إلى نفسه سرًا ، فاستجاب له جماعة من الزيدية وبلغ المهدي خبره فحبسه . ثم أخرجه بعد أن سمه حتى قدم المدينة فتفسخ لحمه فمات بعد دخوله المدينة المنورة بثلاثة أيام .

١٤- عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

وشهد مع محمد بن عبد الله بن الحسن وأخيه إبراهيم حربهما ، وكان عيسى أفضل من بقي من أهله دينًا ، وعلماً وورعًا ، وزهدًا ، وتقشفًا ، وأشدهم بصيرة في أمره ومذهبه ، مع علم كثير ورواية للحديث . عن يحيى ابن الحسن قال : إن عبد الله بن محمد ذكر ذلك من وصية محمد إلى أخيه إبراهيم ، ثم إلى عيسى بن زيد ، فلما أصيبا توارى عيسى بن زيد بالكوفة . عن يعقوب بن داود قال : دخلت مع المهدي في قبة بعض الخانات في طريق خراسان ، فإذا حائطها عليه أسطر مكتوبة ، فدنا ودنوت معه فإذا هي هذه الأبيات :

والله ما أطعم طعم الرقاد	**خوفًا إذا نامت عيون العباد**
شردني أهل اعتداء وما	أذنبت ذنبًا غير ذكر المعاد
آمنت بالله ولم يؤمنوا	فكان زادي عندهم شرّ زاد
أقول قولاً قاله خائف	مطرد قلبي كثير السهاد

---

(١) مقاتل الطالبي لأبي الفرج الأصفهاني ص ٤٠٥ - ٤٢٨ ، وانظر تاريخ الطبري ج٩ ص٢٣٢ ، تاريخ بغداد ج١٤ ص ٣٥٨ - ٣٦٠ ، ومروج الذهب للمسعودي ج٣ ص٢١٨ .

منخرق الخفـين يشـكو الـوجى   تنكبـه أطـراف مـرو حـداد
شـرده الخـوف فـأزرى بـه   كذاك مـن يكـره حـر الجـلاد
قد كان فـي المـوت لـه راحـة   والموت حتم فـي رقـاب العبـاد

قال : فجعل المهدي يكتتب تحت كل بيت : لك الأمان من الله ومنـي فاظهر متى شئت . فقلت له : من ترى قائل هذا الشعر يا أميـر المـؤمنين ؟ قال : أتتجاهل علي ؟ من عسى أن يقول هذا الشعر إلا عيسى بن زيـد . إن عيسى بن زيد انصرف بعد مقتل إبراهيم فتوارى في دور ابن صالح بن حي، وطلبه المنصور وطلبه المهدي وجد في طلبه حيناً فلم يقدر عليـه ، فنـادى بأمانه ليبلغه ذلك فيظهر ، فبلغه فلم يظهر . ثم مات عيسى بـن زيـد فقـال صباح للحسن بن صالح : أما ترى هذا العذاب والجهد الذي نحن فيـه بغيـر معنى ، قد مات عيسى ومضى سبيله وإنما نطلب خوفاً منه ، فإذا علم المهدي أنه قد مات أمنوه وكفوا عنا . فقال : لا والله لا تبشر عدوا الله بموت ولي الله ابن نبي الله ، ولا تقر عينه فيه وتشمته به ، فوا الله لليلة يبيتها خائفاً منه أحب إلي من جهاد سنة وعبادتها .

١٥- الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

كان سبب خروج الحسين أن موسى الهادي ولّى المدينة إسـحاق بـن عيسى بن علي ، فاستخلف عليها رجلاً من ولد عمر بن الخطـاب ، فحمـل على الطالبيين وأساء إليهم وأفرط في التحامل عليهم ، وطالبهم بالعرض كـل يوم ، وأخذ كل واحد منهم بكفالة قرينه ونسيبه . فاجتمعوا سـتة وعشـرين

رجلاً من ولد علي بن أبي طالب ، وخطب الحسين بن علي بعد فراغه من الصلاة فحمد الله وأثنى عليه وقال : أنا ابن رسول الله ﷺ ، على منبر رسول الله ، وفي حرم رسول الله ، أدعوكم إلى سُنّة رسول الله ﷺ . أيها الناس : أتطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود ، وتمسحون بذلك ، وتضيعون بضعة منه . وخرج الحسين قاصدًا إلى مكة ومعه من تبعه من أهله ومواليه وأصحابه وهم زهاء ثلاثمائة .

حج تلك السنة العباس بن محمد ، وسليمان بن أبي جعفر ، وموسى بن عيسى فلما قرب الحسين وأصحابه من مكة فصاروا (بفخ) تلقتهم الجيوش ، فعرض العباس على الحسين الأمان فأبى . ولما رأى الحسين المسودة نادى يا معشر الناس ، هذا الحسين بن رسول الله ﷺ وابن عمه ، يدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله إلا أن الجيوش لقيته بفخ وقادها العباس بن محمد ، وموسى ابن عيسى ، وجعفر ، ومحمد ابنا سليمان ، فالتقوا في يوم التروية وقت صلاة الصبح ، فكان أول من بدأهم موسى فحملوا عليه فاستطرد لهم شيئًا حتى انحدروا في الوادي ، فحملوا عليهم حتى قتل أكثر أصحاب الحسين ، وجعلت المسودة تصيح للحسين لك الأمان فيقول : ما أريد الأمان ويحمل عليهم حتى قتل بعد أن ضرب العباس بن محمد عنقه بيده صبرًا . ومما رثي به الحسين بن علي من الشعر : قال عيسى بن عبد الله صاحب فخ[1] :

فلأبكين على الحسين ... بعَولةً وعلى الحسن

وعلى ابن عاتكة الذي ... أثووه ليس بذي كفن

---

(١) مروج الذهب للمسعودي جـ٣ ص ٣٣٧ .

كـــــانوا كرامًـــــا فانقضـــــوا لا طائشـــــــين ولا جـــــبن
غســــــلوا المذلـــــــة عـــــنهم غســـل الثيـــاب مـــن الـــدرن
هُـــــدي العبـــــاد بجـــــدهم فلهـــم علـــى النـــاس المـــنن

أنشدني سليمان بن داود بن علي العباسي لأبيه يرثي من قتل بفخ :

يا عين ابكي بــدمع منــك منهــتن فقد رأيت الذي لا قى بنــوا حســن
صرعى بفخ تجري الــريح فــوقهم أذيالهــا وغــوادي الــدلج المــزن
حتى عفت أعظم لو كان شــاهداها محمــد ذب عنهــا ثــم لــم تهــن
مــاذا يقولــون والماضــون قــبلهم على العــداوة والبغضــاء والأحــن
ماذا يقولون إن قــال النبــي لهــم ماذا صنعتم بنا في ســالف الــزمن
لا الناس من مضر حاموا ولاغضبوا ولا ربيعــة والأحيــاء مــن يمــن
يا ويحهم كيف لم يرعوا لهم حرمًــا وقد رعى الفيل حق البيت ذي الركن[1]

١٦- سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

ضربت عنقه صبرًا بعد موقعة فخ .

١٧- الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

ضربت عنقه صبرًا بعد موقعة فخ .

---

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٤٦٣ – ٤٨٦ ، وانظر تاريخ الطبــري جـــ١٠ ص ٥٤ – ٥٩ ، وانظر تاريخ بغداد جــ١٤ ص ١١٠ ، وانظر الكامل في التــاريخ لابــن الأثير جــ٦ ص ٤٤ .

١٨- عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب[1] :

قتل في موقعة فخ .

١٩- يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

كان حسن المذهب والهدي ، مقدمًا في أهل بيته ، بعيدًا مما يعاب على مثله . عن موسى الفزاري قال : رأيت يحيى جاء إلى مالك بن أنس بالمدينة فقام له عن مجلسه وأجلسه إلى جنبه . إن يحيى لما قتل أصحاب (فخ) كان في قبلهم فاستقر مدة يجول في البلدان ، ويطلب موضعًا يلجأ إليه ، وعلم الفضل بن يحيى بمكانه فأمره بالانتقال عنه ، وكتب له منشورًا ألا يتعرض له أحد . فمضى متنكرًا حتى ورد الديلم ، وبلغ الرشيد خبره وأمر الفضل بن يحيى بالخروج إلى يحيى ، والخديعة به . فمضى الفضل وراسل يحيى فأجابه إلى قبوله إلا أنه لم يرض الشرائط التي شرطت له ، ولا الشهود الذين شهدوا عليه . وكتب لنفسه شروطًا وسمى شهودًا ، وبعث بالكتاب إلى الفضل ، فبعث به إلى الرشيد فكتب له على ما أراد ، وأشهد له على ما التمس . وورد كتاب الرشيد على الفضل وقد كتب الأمان على ما رسم يحيى وأشهد الشهود الذين التمسهم . فلما قدم يحيى أجازه الرشيد بجوائز سنية ، وفي نفسه الحيلة على يحيى والتفرغ له ، وطلب العلل عليه وعلى أصحابه . عن ابن حفص

---

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٤٦٣ - ٤٨٦ ، وانظر تاريخ الطبري جـ ١٠ ص ٥٤ - ٥٩ ، وانظر تاريخ بغداد جـ ١٤ ص ١١٠ ، وانظر الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ ٦ ص ٤٤ .

العمري ، قال : دعينا لمناظرة يحيى بن عبد الله بحضرة الرشيد ، فجعل يقول له اتق الله وعرفني أصحابك السبعين لئلا ينتقض أمانك . فقال يحيى : يا أمير المؤمنين ، أنا رجل من السبعين فما الذي نفعني من الأمان ، أفتريد أن أدفع إليك قومًا تقتلهم معي فأعاده إلى السجن .

إن الرشيد دعا يحيى يومًا فقال : يا يحيى أينا أحسن وجهًا أنا أو أنت؟ قال : بل أنت . قال : فأينا أكرم وأسخى ، قال : أنت يا أمير المؤمنين تجبى إليك خزائن الأرض وكنوزها ، وأنا تمحل معاشي من سنة إلى سنة قال : فأينا أقرب إلى رسول الله ﷺ ؟ قال : قد أجبتك عن خطتين فأعفني من هذه ، قال : لا والله قال : لو عاش رسول الله ﷺ وخطب إليك ابنتك تزوجه قال : أي والله قال : لو عاش فخطب إلى أكان يحل لي أن أزوجه قال : لا هذا جواب ما سألت . فغضب الرشيد وقام من مجلسه . عن حفص العمري قال : دعانا الرشيد إلى مجلسه لمناظرة يحيى بن عبد الله فرأيته أصفر الوجه متغيرًا، فجعل الرشيد يكلمه فلا يجيبه فقال : ألا ترون إليه لا يجيبني ، فأخرج إلينا لسانه وقد صار أسود مثل الفحمة يرينا أنه لا يقدر على الكلام فتغيظ الرشيد وقال : إنه يريكم أني سقيته السم . قال : ثم خرجنا من عنده فما وصلنا في وسط الدار حتى سقط على وجهه لا حراك به .

ومما رثي به يحيى بن عبد الله بن الحسن ، أنشد فيه علي بن إبراهيم العلوي :

يا بقعة الهدى من بعده والندى ما مثله في الأرض من سيد

مات الهدي من بعده والندى وسمي الموت به معتدي

إلى أن قال :

فعن قريب تبتغي ثأري بالحسنى الثائر المهتدي

إن ابن عبد الله يحيى ثوى والمجد والسؤدد في ملحد

٣٠- إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[١] :

عن عبد الله بن عبد الرحيم بن عيسى قال : إن إدريس أفلت من وقعة (فخ) ومعه مولى يقال له راشد فخرج به في جملة حجاج مصر وأفريقية . حتى دخل بلد البربر في مواضع منه يقال لها فاس وطنجة ، فأقام بها واستجابت له البربر . وبلغ الرشيد خبره فغمه . فوجه إليه الرشيد الشماخ مولى المهدي ، وكان طبيبًا فأظهر أنه من الشيعة وأنه طبيب فاستوصفه فحمل إليه سفوفًا وجعل فيه سمًا ، وخرج الشماخ هاربًا إلى مصر . فولاه الرشيد بريد مصر وأجازه . إما إدريس فدفن سنة مائة وخمس وسبعين وكان له حمل فقام له راشد بأمر المرأة حتى ولدت ، فسماه باسم أبيه إدريس ، وقام بأمر البربر حتى كبر ونشأ فولي أمرهم أحسن ولاية .

قال رجل من أولياء بني العباس يذكر قتل إدريس ، ويقال هذا الشعر لمروان بن أبي حفصة :

أتظن يا إدريس أنك مفلت كيد الخليفة أو يقيك فرار

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص٤٨٧-٤٩١ ، وانظر تاريخ الطبري ج١٠ ص٢٩.

فليـــــدركنك أو تحـــــل ببلـــــدة	لا يهتـــدى فيهـــا إليـــك نهـــار
إن السيوف إذا انتضـــاها مخطـــه	طالت وتقصـــر دونهـــا الأعمـــار
ملك كـــأن المـــوت يتبـــع أمـــره	حتـــى يقـــال تطيعـــه الأقـــدار

٣١- عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

ما كان بفخ أحد أشد عنادًا من عبد الله ، وأن الحسين صـــاحب فـــخ أوصى إلى عبد الله إن حدث به حدث فالأمر له . عن النوفلي عن أبيه قال : كان الرشيد مغرى بالمسألة عن أمر آل أبي طالب ، وعمن له ذكـــر ونباهـــة منهم . فبعث الرشيد إلى المدينة فجيء به ، فلما دخل عليه قال لـــه : بلغنـــي أنك تجمع الزيديه وتدعوهم إلى الخروج معك . قال نشدتك الله في دمي . فو الله ما أنا من هذه الطبقة ولا لي فيهم ذكر . قال : صدقت ، ولكنـــي أنزلـــك دارًا ، وأوكل بك رجلاً واحدًا ولا يحجبك أحدًا يدخل عليك ، فلم يقبـــل ذلـــك منه وحبسه . ثم إن جعفر بن يحيى ضرب عنقه وقدمه إلى الرشيد مع الهدايا في يوم النيروز . فقال الرشيد : ويحك فقتلك إياه بغير أمري أعظم من فعلـــه فلما كان من أمره ما كان من أمر جعفر قال لمسرور : إذا أردت قتله فقل له: هذا بعبد الله بن عمي الذي قتلته .

٣٢- محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بـن علي بـن أبي طالب[1] :

إن بكار بن عبد الله الزبيري بأمر من الرشيد حبسه حتى مـــات فـــي حبسه بالمدينة .

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٤٩٩ - ٥٠٥ ، وانظر وفيات الأعيـــان لابـــن خالكان جــ٢ ص ١٧٢ - ١٧٣ .

٢٣- العباس بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

دخل العباس على الرشيد فكلمه كلامًا فقال له الرشيد : يا ابن الفاعلة . قال : تلك أمك التي تراودها النخاسون . فأمر به فأدني فضربه بعمود من حديد حتى قتله .

٢٤- موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

بلغ الرشيد أن الأموال تحمل إليه من المشرق إلى المغرب ، وحج الرشيد في تلك السنة فبدأ بقبر النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أعتذر إليك من شيء أريد أن أفعله ، أريد أن أحبس موسى بن جعفر فإنه يريد التشتت بين أمتك وسفك دمائها ثم أمر به فأخذ من المسجد ، وأرسله إلى البصرة ، ثم بعد ذلك أرسل خادمه مسرورًا إلى السندي بن شاهنك يأمره بقتل موسى فلفه على بساط وقعد الفراشون النصارى على وجهه .، وأخرج فوضع على الجسر ببغداد ، فنودي هذا موسى بن جعفر قد مات ، فانظروا إليه ، فجعل الناس يتفرسون في وجهه وهو ميت . ثم نودي هذا موسى الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت .

٢٥- إسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

حبسه الرشيد فمات في حبسه .

٢٦- محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب:

وهو الخارج مع أبي السرايا وقتله المأمون بن الرشيد .

٢٧- الحسن بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

وهو القتيل يوم قنطرة الكوفة ، في الحرب التي كانت بين هرثمة وأبي السرايا في أيام المأمون .

٢٨- الحسن بن إسحاق بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قتل في وقعة السوس مع أبي السرايا لما خرج من الكوفة في أيام المأمون .

٢٩- محمد بن الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قتل في اليمن في أيام أبي السرايا زمن المأمون .

٣٠- محمد بن إبارهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[1] :

كان سبب خروج محمد أن نصر بن شبيب كان قدم حاجًا وكان متشيعًا ، فلما ورد المدينة سأل عن بقايا أهل البيت ، فأخبروه عن محمد فدخل عليه وذاكره مقتل أهل بيته وغصب الناس إياهم حقوقهم ، وأكثر في القول إلى أن أجابه محمد وواعده لقاءه بالجزيرة . ثم خرج محمد ومعه أصحابه وشيعته إلى الجزيرة ، فلما شعر منهم الخذلان مضى راجعًا إلى

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٥١٨ - ٥٣٦ ، وانظر تاريخ الطبري جـ ١٠ ص ٢٢٧ .

الحجاز . فلقي في طريقه أبا السريا السري بن منصور أحد بني ربيعة ، وكان قد خالف السلطان ونابذه ثم صار إلى تلك الناحية فأقام بها خوفًا وكان علوي الرأي ذا مذهب في التشيع . ثم قدم به الكوفة وبايعه معظم أهل الكوفة حتى بلغ عددهم زهاء مائتي ألف وأكثر ، وخاضوا عدة مواقع كان النصر حليفهم ودخل أبو السريا إلى محمد وهو عليل يجود بنفسه ، وأوحى لعلي بن عبد الله من بعده فبايعوه وفرق عماله . فولى إسماعيل بن علي على الكوفة ، وإبراهيم بن موسى على اليمن ، وزيد بن موسى الأهواز ، والعباس بن محمد البصرة ، والحسن بن الحسن الأفطسي مكة ، ولجعفر بن محمد واسطًا فخرجوا إلى أعمالهم . وكتب إليه أهل الشام والجزيرة أنهم ينتظرون أن يوجه إليهم رسولاً ليسمعوا له ويطيعوا . فعظم أمر أبي السريا ، وقدم منصور بن المهدي في نحو ثلاثين ألف فارس وراجل ، ووصلوا إلى الكوفة ، وبعد عدة مواقع انهزم أبو السريا وقتل . أما الطالبيون فمنهم من قتل ومنهم من سم من المأمون .

عن محمد بن المنصور ، قال : سمعت القاسم بن إبراهيم يرثي أخاه محمد بن إبراهيم بهذه القصيدة منها :

يا دار دار غرورٍ لا وفاء لها	حيث الحوادث بالمكروه تستبق
أبرحت أهلك من كدو من أسف	بمشرع شربه التصدير والرنق
فإن يكن فيك للآذان مستمع	يصبي ومر أي تسامي نحوه الحدق
فأي عيشك إلا وهو منتقل	بعينِ من لم يخنه الخدع والملق

فليأت دارًا جفاها الأنس موحشة ... مأهولة حشوها الأشلاء والخرق

قل للقبور إذا ما جئت زائرها ... وهل يزار تراب البلقع الخلق

ماذا تضممنت يا ذا اللحد من ملك ... لم يحمه منك عقيان ولا ورق

يا أياه النازح المرموس يصحبه ... وجد ويصحبه الترجيع والحرق

يهدي لدار البلى عن غير مقلية ... قد خط في عرصة منها له نفق

وبات فردًا ببطن الأرض مضجعه ... ومن ثرا هاله ثوب ومرتفق

نائي المحل بعيد الأنس أسلمه ... بر الشفيق فحبل الوصل منخرق

قد أعقب الوصل منك اليأس فانقطعت ... به القرائن والأسباب والعلق

يا شخص من لو تكون الأرض فديته ... ما ضاق مني بها ذرع ولا خلق

بينا أرجيك تأميلاً وأشفق أن ... بغير منك جبين واضح يعق

أصبحت يحثى عليك التراب في جدث ... حتى عليك بما يحثى به طبق

إن فجعتني بك الأيام مسرعة ... فقل مني عليك الحزن والأرق

فأيما حدث تخشى غوائله ... من بعد هلكك يفنيني به الشفق

٣١- محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب:

ظهر بالمدينة ودعا إلى نفسه وبايع له أهل المدينة بإمرة المؤمنين ، وما بايعوا عليها بعد الحسين بن علي أحدًا سوى محمد بن جعفر ، وكان عابدًا فاضلاً ، عن المدائني قال : حدثنا إسحاق الأنصاري قال : سمعت محمد بن جعفر يقول : شكوت إلى مالك بن أنس ما نحن فيه وما نلقى ،

فقال : اصبر حتى يجيء تأويل هذه الآية ﴿ **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجلعهم أئمة ونجلعهم الوارثين** ﴾[1] . ثم إن جماعة من الطالبيين اجتمعوا مع محمد وقاتلوا هارون بن المسيب بمكة قتالاً شديدًا ورجعوا بثبير في جبله مدة وأرسل هارون إلى محمد ابن أخيه علي بن موسى الرضا . ثم صار إلى مضرب هارون وسأله الأمان لأصحابه ففعل هارون ثم أنفذهم إلى خراسان إلى المأمون فمات محمد بن جعفر هناك . فلما أخرجت جنازته دخل المأمون بين عامودي السرير فحمله حتى وضعه في لحده وقال : هذه رحم مجفوّة منذ مائتي سنة[2] .

٣٢- عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب :

وكان خرج أيام المأمون إلى فارس فقتله قوم من الخوارج .

٣٣- علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب :

كان المأمون عقد له العهد من بعده ، ثم دس إليه فيما ذكر بعد ذلك سمًا فمات منه . ذكر أن المأمون وجه إلى جماعة من آل أبي طالب فحملهم إليه من المدينة ، وفيهم علي بن موسى الرضا ، فأنزلهم دارًا ، وأنزل علي ابن موسى الرضا دارًا ووجه إليه الفضل بن سهل فأعلمه أن يريد العقد له

---

(١) سورة القصص آية : ٥ .

(٢) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٥٦١ – ٥٧٢ .

فأبى . ثم دعا به المأمون فخاطبه في ذلك فامتنع ، فقال له قولاً شبيهًا بالتهديد فأجاب علي بن موسى إلى ما التمسس ، فأعلم الناس ، وأمر القواد والقضاة بلبس الخضرة . فبايع له الناس ، وأمر المأمون فضربت له الدراهم وطبع عليها اسمه ، وزوجه المأمون ابنته . واعتل الرضا علته التي مات فيها لم يظهر المأمون موته في وقته ، فتركه يومًا وليلة ، ثم وجه إلى جماعة من آل أبي طالب . فلما أحضرهم وأراهم إياه صحيح الجسد لا أثر به ، ثم بكى وقال : عز علي يا أخي أن أراك في هذه الحالة وقد كنت أؤمل أن أقدم قبلك، فأبى الله إلا ما أراد . وخرج مع جنازته يحملها حتى أتى الموضع الذي هو مدفون فيه الآن ، فدفنه هناك إلى جانب هارون الرشيد .

وأنشد دعبل بن علي الخزاعي يذكر الرضا والسم الذي سقيه ومما قال:

على الكره ما فاقت أحمد وانطوى ... عليه بناء جندل ورزين
وأسكنته بيتًا خسيسًا متاعه ... وإني على رغمي به لضنين
ولولا التأسي بالنبي وأهله ... لأسبل من عيني عليه شئون
هو النفس إلا أن آل محمد ... لهم دون نفسي في الفؤاد كمين
أضَرَّبهم إرث النبي فأصبحوا ... يساهم فيه ميتة ومنون
دعتهم ذئاب من أمية وانتحت ... عليهم دراكًا أزمة وسنون
وسموا رشيدًا ليس فيهم لرشده ... وما ذاك مأمون وذاك أمين
ألا أيها القبر الغريب محله ... بطوس عليك الساريات هتون
شككت فما أدري أمسقي بشربة ... فأبكيك أم ريب الردى فيهون

وأيهما ما قلت إن قلت شربة ... وإنت قلتُ موت إنه تعمين

أيا عجبًا منهم يسمونك الرضا ... ويلقاك منهم كلحة وغضون

أتعجب لأجلاف أن يتخيفوا ... معالم دين الله وهو مبين

لقد سبقت فيهم بفضلك آية ... لديّ ولكن ما هناك يقين[1]

٣٤- محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

وهو ابن الأفطس الذي قتل أبوه في أيام هارون الرشيد ، وكان قد كلم المأمون في أمره فقلده البصرة . ثم أتى إلى المعتصم فقال له ودعني واخرج إلى عملك ، فأتبعه بشربة مسومة فشربها فمات من وقته .

٣٥- محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب[1] :

خرج في أيام المعتصم بالطلقان فأخذه عبد الله بن طاهر وبعث به إلى المعتصم بعد وقعه كانت بينه وبينه انهزم منها . قال الطبري : في أحداث سنة تسع عشر ومائتين ، فمن ذلك ما كان من ظهور محمد بن القاسم بالطلقان من خراسان يدعو إلى الرضا من آل محمد ﷺ ، فاجتمع إليه بها ناس كثير ، وكانت بينه وقواد عبد الله بن الطاهر وقعات فانهزم هو وأصحابه ، فقدم به إلى المعتصم فحبسه إلا أنه تمكن من الهرب من سجنه .

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص٥٧٣-٥٨٨ ، وانظر مروج الذهب ج٢ ص٢٤٣، وانظر معجم البلدان لابن خالكان جـ٦ ص ٧ – ٩ ، و جـ ٨ ص ٣٣ – ٣٨ .

وتوارى أيام المعتصم ، وأيام الواثق ، ثم أخذ في أيام المتوكل ، فحمل إليه فحبس حتى مات في محبسه . ويقال أنه دس إليه سمًا فمات منه . قال إبراهيم ابن غسان : ما رأيت قط أشد اجتهادًا منه ، ولا أعف ولا أكثر ذكرًا لله عز وجل مع شدة نفسه واجتماع القلب ، ما ظهر منه جزع والاإنكاد ، ولا خضوع في الشدائد التي مرت به .

٣٦- محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب :

وكان المتوكل بن المعتصم شديد الوطأة على آل أبي طالب ، غليظًا على جماعتهم مهتمًا بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم وكان من ذلك أن كرب أي مَهّد الأرض لزرع قبر الحسين رضي الله عنه ووضع على سائر الطرق مسالح له لا يجدون أحدًا زاره إلا أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة .

كان محمد بن صالح من فتيان آل أبي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم ، كان خرج وجمع الناس للخروج بالمدينة . وحج بالناس تلك السنة أبو الساج ، فخافه عمه على نفسه وولده وأهله ، فسلمه إليه فحمل إلى سر من رأى فحبس بها مدة ثم أطلق بعد أن مرض بالجدري .

٣٧- محمد بن محمد بن جعفر بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب :

خرج بالري يدعو إلى الحسن بن زيد فأخذه عبد الله بن الطاهر فحبسه فلم يزل في حبسه حتى هلك في أيام المتوكل .

٣٨- القاسم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب :

وكان رجلاً فاضلاً انقاد الطالبيون لرياسته حمل إلى سر من رأى ، فأمر بلبس السواد فامتنع ، فلم يزالوا به حتى لبس شيئًا من السواد فرضي منه بذلك وكان قد اعتل فوجّه إليه المتوكل طبيبًا دس إليه السم فمات .

٣٩- أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

وكان فاضلاً عالمًا مقدمًا في أهله معروفًا فضله ، وأنه وشى إلى هارون الرشيد بأحمد بن عيسى والقاسم ، فأمر بإشخاصهما إليه من الحجاز ، فلما وصلا إليه أمر بحبسهما . فاحتال بعض الزيدية فدس إليهما فالوذجا في جامات مبنج ، فأطعما المبنج الموكلين ، فلما علما أن ذلك قد بلغ فيهم خرجا ولم يزل مدة ببغداد مستترًا . وكان ابتداء تواريه في ايام الرشيد ، إلا أنه توفي بعد تواريه بمدة طويلة في أيام المتوكل . وبقي طيلة هذه المدة بالبصرة حتى مات في سنة سبع وأربعين ومائتين .

٤٠- عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب :

وكان عبد الله قد توارى في أيام المأمون ، فكتب إليه بعد وفاة الرضا يدعوه إلى الظهور ليجعله مكانه ويبايع له ، واعتد عليه بعفوه عمن عفا من أهله . فأجاب عبد الله برسالة يقول فيها :

فبأي شيء تغرني ؟ ما فعلته بأبي الحسن بالعنب الذي أطعمته إياه فقتلته . والله ما يقعدني عن ذلك خوف من الموت ولا كراهة له ، ولكن لا أجد لي فسحه في تسليطك على نفسي ، ولولا ذلك لأتيتك حتى تريحني من هذه الدنيا الكدرة . هبني لا ثأر لي عندك وعند آبائك المستحلين لدمائنا ، الآخذين حقنا ، الذين جاهروا في أمرنا فحذرناهم . وكنت ألطف حيله بما استعملته من الرضا بنا والتستر لمحننا ، واحدًا منا فلم يزل عبد الله متواريًا إلى أن مات في أيام المتوكل . ونعي عبد الله إلى المتوكل ونعي له أحمد بن عيسى فاغتبط بوفاتهما وسر وكان يخافهما خوفًا شديدًا لما يعلمه من فضلهما واستنصار الشيعة الزيدية بهما وطاعتهما لهما لو أرادوا الخروج عليه ، فلما ماتا أمن واطمأن ، فما لبث بعد أسبوع حتى قتل[1] .

٤١- يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب :

كان رضي الله عنه رجلاً فارسًا شجاعًا شديد البدن مجتمع القلب ، بعيدًا من رهق الشباب وما يعاب به مثله . خرج بالكوفة بعد أن اجتمعت إليه جماعة من الأعراب وخلق كثير من أهل الكوفة عن سليمان الكوفي قال : وكان يحيى رجلاً نزقًا في الحرب ، فكان يحمل وحده ، وحمل مره وقد صرع في وسط عسكرهم فلما رأيته قد قتل انصرفت بأصحابه ، ولما دخل رأس يحيى إلى بغداد اجتمع أهله إلى محمد بن عبد الله بن الطاهر يهنئونه

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص٦٣٩-٦٦٤ ، وانظر مروج الذهب ج٤ ص ٢٢ .

بالفتح . ودخل فيمن دخل داود بن القاسم الجعفري ، وكان ذا عارضة ولسان فقال : أيها الأمير قد جئتك مهنئًا بما لو كان رسول الله ﷺ حيًا لعُزّي به ، فلم يجبه وأمر أهله بالشخوص إلى خراسان وقال : إن هذه الرؤوس من قتلى أهل هذا البيت لم تدخل بيت قوم قط إلا خرجت منه النعمة وزالت عنه الدولة وكان ذلك في أيام المستعين . ولا يوجد أحد ممن قتل في الدولة العباسية من آل أبي طالب رثي بأكثر مما رثي به يحيى ، ولا قيل فيه الشعر بأكثر مما قيل فيه فمن قول علي بن العباس الرومي يرثيه ، وهي من مختار ما رثي به يقول :

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج ... طريقان شتى مستقيم وأعوج

ألا أيُّهذا الناس طال ضريركم ... بآل رسول الله فاخشوا واربحوا

أكل أوان للنبي محمد ... قتيل زكي بالدماء مضرج

بني المصطفى كم يأكل الناس شلوكم ... لبلواكم عما قليل مفرج

لقد عمهوا ما أنزل الله فيكم ... كأن كتاب الله فيهم ممجمج(١)

ألا خاب من أنساه منكم نصيبه ... متاع من الدنيا قليل وزبرج(٢)

أيحيى العلا لهفي لذكراك لهفة ... يباشر مكواها الفؤاد فينضج

أحين تراءتك العيون جلاءها ... وأقذاءها أضحت مراثيك تنسج

سلام وريحان وروح ورحمة ... عليك وممدود من الظل سجسج(٣)

---

(١) غير مبين .

(٢)الزينة تتخذ من الوشي والجواهر .

(٣) ممدود من الأرض .

ولا برح القاع الـذي أنـت جـاره ... يرف عليك الأقحـوان المفلـج[1]

ويـا أسـفي ألا تـرد تحيـة ... سوى أرج من طيب مسـك يـأرج

أذم إليـك العـين إن دموعهـا ... تداعي بنار الحـزن حنين تـوهج

عفـاء علـى دار طعنـت لغيرهـا ... فلـيس بهـا للصـالحين معـرج

ألا أيهـا المستبشـرون بيومـه ... أظلـت علـيكم غمـة لا تفـرج

فلا تشتموا وليخسـأ المـرء مـنكم ... بوجه كأن اللون منهـا اليرنـدج[2]

ولكنـه مـا زال يغشـى بنحـره ... شبا الحرب حتى قال ذو الجهل أهوج

كدأب علـي فـي المـواطن قبلـه ... أبي حسن والغصن من حيث يخرج

كأني بـه كالليـث يحمـي عرينـه ... وأشـباله لا يزدهيـه المهجهـج[3]

كـأني أراه والرمـاح تنوشـه ... شوارع كالأشطا تـدلي وتخلـج[4]

كأني أراه إذ هـوى عـن جـواده ... وعفر بـالترب الجبـين المشـجج

فحب به جسمًا إلى الأرض إذ هوى ... وحبّ بها روحًـا إلـى الله تعـرج

أرديتم يحيـى ولـم يطـو أيطـل ... طرادًا ولم يدبر من الخيل منسـج[5]

تأتت لكم فيـه مـن السـوء هينـه ... وذاك لكم بالغي أغـرى وألهـج[6]

تمـدون فـي طغيـانكم وضـلالكم ... ويستدرج المغرور مـنكم فيـدرج

---

(1) تحريك الريح للحشيش .

(2) الصبغ الأسود .

(3) الذي يصيح به ليزجره .

(4) تنزل وتنزع .

(5) بين العرف وموضع اللبه .

(6) هينة وسهله .

أجنتوا بني العباس من شنانكم وشدوا على ما في الغياب واشرجوا[١]

نظار لكم أن يرجع الحق راجع إلى أهله يومًا فتشجوا كما شجوا[٢]

فلا تلقحوا الآن الضغائن بينكم وبينهم إن اللواقح تنتج[٣]

غررتم إذا صدقتم أن حالة تدوم لكم والدهر لونان أخرج[٤]

لعل لهم في منطوى الغيث ثائرًا سيسمولكم والصبح في الليل مولج[٥]

فيدرك به الله أنصار دينه ولله أوس آخرون وخزرج

ويقضي إمام الحق فيكم قضاءه تمامًا وما كل الحوامل تخدج[٦]

٤٣- الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

يعرف بالحرون خرج بالكوفة بعد يحيى بن عمر فوجه إليه أمير المستعين مزاحم بن خاقان في عسكر عظيم فخالفه الطريق إلى سر من رأى وقد بويع المعتز فبايع له. فمكث مدة ثم هرب وأراد الخروج ثانية فرد وحبس فخرج أيضًا بسواد الكوفة فظفر به المعتمد فحبس وتوفي في أيام الموفق[٧] .

---

(١) ستر والبغض .

(٢) الحزن .

(٣) كالإبل إذا لقحت ولدت .

(٤) ذو لونين : أسود وأبيض .

(٥) منطوى الغيث سيسمى .

(٦) تأتي به ناقصًا .

(٧) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٦٥ – ٦٧٧ ، وانظر الكامل لابن الأثير ج٧ ص٥٧ .

٤٣- محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

كان خليفة الحسين الحرون ، فخرج بعده بالكوفة أخذ وحمل إلى سر من رأى فحبس بها حتى مات .

٤٤- جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب:

قتل بالري بواسطة عامل محمد بن طاهر في أيام المعتز .

٤٥- علي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب :

كان خروجه بالكوفة بايعه نفر من عوامها وأعرابها ، فوجه إليه المهتدي المكيال في عسكر ضخم وقتل في أيام المعتمد .

٤٦- الحسين بن محمد بن حمزة بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

خرج مع الكوكبي بقزوين وقتل أيام المعتمد .

٤٧- طاهر بن أحمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب :

خرج مع علي بن زيد وقتله الناجم في أيام المعتمد[١] .

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٦٥ – ٦٧٧ ، وانظر الكامل لابن الأثير ج٧ ص ٥٧ .

٤٨- الحسين بن محمد بن حمزة بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

خرج مع الكوكبي بقزوين وقتل أيام المهتدي[١] .

٤٩- يحيى بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب :

قتل في الري في ولاية عبد الله بن عزيز أيام المهتدي .

٥٠- محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

أسره الحرث بن أسد بالحار أيام المهتدي وحمله إلى المدينة فتوفي بالصفراء .

٥١- جعفر بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قتل بالبصرة في أيام المهتدي .

٥٢- موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي ابن أبي طالب :

كان رجلاً صالحًا حمله سعيد الحاجب وحمل ابنه إدريس وابن أخيه محمد وأحمد بن زيد بن الحسين ، إلى العراق . فعارضته بنوا فزارة فأخذوهم

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٧٧ - ٦٨١ .

من يده فمضوا بهم ، وأبى موسى أن يقبل ذلك منهم ، ورجع مع سعيد الحاجب ودس إليه سمًا فقتله وأخذ رأسه وحمله إلى المهتدي سنة ست وخمسين ومائتين[١] .

٥٣- علي بن موسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

حبسه عيسى بن محمد المخزومي في أيام المهتدي فمات في حبسه .

٥٤- محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب :

حمله بن عزيز عامل طاهر إلى سر من رأى في أيام المهتدي فمات في حبسه .

٥٥- علي بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

حمله بن عزيز عامل طاهر إلى سر من رأى في أيام المهتدي فمات في حبسه .

٥٦- إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

حبسه محمد بن أحمد بن عيسى عامل المهتدي على المدينة فمات في حبسه .

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٧٧ - ٦٨١ .

٥٧- عبد الله بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

حبسه أبو الساج حتى ولاية أحمد بن عيسى عامل المهتدي على المدينة ثم توفي في حبسه[١] .

٥٨- أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[١] :

قتله أحمد بن طولون على باب أسوان وحمل رأسه إلى المعتمد .

٥٩- أحمد بن محمد بن جعفر بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب :

حمله بن مكيال إلى نيسابور فمات في حبسه أيام المعتمد .

٦٠- علي بن إبراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب:

قتل بسر من رأى في أيام المعتمد .

٦١- حمزة بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

قتل في الوقعة بينه وبين الصغار بطبرستان أيام المعتمد .

٦٢- محمد بن الحسن بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٧٧ - ٦٨١ ، وص ٦٨٥ - ٦٩٠ .

الحسين بن علي بن أبي طالب:

قتل في وقعة الصفار بطبرستاتن أيام المعتمد[1] .

٦٣- إبراهيم بن الحسن بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قتل وفي وقعة الصفار بطبرستان أيام المعتمد .

٦٤- الحسن بن محمد بن زيد بن عيسى بن زيد بن الحسين بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قتل في وقعة الصفار بطبرستان أيام المعتمد .

٦٥- محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسم بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

توفي في السجن بسر من رأى في أيام المعتمد .

٦٦- موسى بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

وكان من حمل من مصر في أيام المعتز وبقي حتى أيام المعتمد فمات في الحبس .

٦٧- محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب :

حمله سعيد الحاجب إلى سر من رأى في أيام المعتمد فتوفي في الحبس .

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٨٥ – ٦٩٠ .

٦٨- أحمد بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب :

حمله سعيد الحاجب إلى سر من راى في أيام المعتمد فتوفي في حبسه[١] .

٦٩- الحسين بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

حبسه يعقوب بن الليث لما غلب على نيسابور ثم حمله معه حين خرج إلى طبرستان وتوفي في الطريق في أيام المعتمد .

٧٠- محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

أسره يعقوب بن الليث بطبرستان وتوفي في حبسه بنيسابور في أيام المعتمد .

٧١- علي بن موسى بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

سعى به رافع بن الليث أنه يريد الخلافة فأخذ إلى سر من رأى في أيام المعتمد .

٧٢- محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٨٥ - ٦٩٠ .

الحسن بن علي بن أبي طالب :

قتل في الوقعة بينه وبين محمد بن هارون في جرجان في أيام المعتضد[1] .

٧٣- زيد بن محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب :

قتل في الوقعة مع أبيه في جورجان أيام المعتضد[2] .

٧٤- محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قتل مع القرمطي صاحب الحال من غير أن يكون خرج معه فقطعت يديه ورجليه وضرب عنقه صبرًا في أيام المكتفي .

٧٥- علي بن محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قتل مع القرمطي صاحب الحال من غير أن يكون خرج معه فقطعت يديه ورجليه وضرب عنقه صبرًا في أيام المكتفي .

٧٦- المحسن بن جعفر بن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

قتله الأعراب وأدخل رأسه إلى بغداد وأنه دعا إلى خلاف السلطان في أيام المقتدر .

---

(١) مروج الذهب للمسعودي جـ٤ ص ٢٢٦ - ٢٦٨ .

(٢) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٩٣ - ٧٠٣ .

قال أبو الفرج علي بن حسين الأصفهاني : هذا ما انتهى إلينا من أخبار من قتل من آل البيت ذرية الإمام علي وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم ورحمته منذ عهد رسول الله ﷺ إلى الوقت الذي جمعنا فيه هذا الكتاب (مقاتل الطالبيين) وفرغنا منه في جمادى الأول سنة ثلاث عشر وثلاثمائة . على أن بنواحي اليمن في هذا الوقت وبنواحي طبرستان ، جماعة من آل البيت العلويين قد ملكوها وغلبوا عليها إلا أن أخبارهم منقطعة عنا لقلة من ينقلها إلينا)[١] .

آل البيت من العلويين وما لقوه من وسائل التعذيب والتشريد جعل معظم أعقابهم يهاجرون إلى أماكن بعيدة عن الحرمين الشريفين وأماكن الخلافة فكان هناك الكثير من ذراريهم في الهند وباكستان وبخارى والمغرب العربي وإيران . هذا ما وضحه السيد أحمد بن عبد الله السقاف في كتابه خدمة العشيرة عن مشجرة آل البيت فرع الحسين السبط رضي الله عنه (انظر اللوحة رقم ٢٥ آخر الكتاب) .

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٩٣ - ٧٠٣ .

الشرافة والسيادة

(أهل البيت) علي وفاطمة وابناهما وهو المعتمد الذي عليه جمهور العلماء ويدل له ما في مسلم أنه ﷺ : خرج ذات غداة وعليه مرط مرجّل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله تحته ثم الحسين فأدخله ثم فاطمة فأدخلها ثم علي فأدخله ثم قال : (**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**)[1] . وقال الترمذي : حسن صحيح : عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضوان الله عليهم بكساء وقال : (**هؤلاء أهل بيتي وحامتي أي خاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**) قالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله قال : (**إنك على خير**)[2] .

ومن خصائصه ﷺ أن أولاد بناته ينسبون إليه وفي الشرع أن الولد يتبع أباه في النسب لا أمه ، وإنما خرج أولاد فاطمة وحدها للخصوصية التي ورد الحديث بها وهو مقصور على ذرية الحسن والحسين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله ﷺ إذ دخل علي بن أبي طالب فسلم عليه رسول الله ﷺ وأجلسه عن يمينه ، فقال العباس

---

(١) مختصر صحيح مسلم للألباني في فضائل أهل البيت جـ ٢ ، ص ٤٣٨ رقم ١٦٥٦ م ٧ / ١٣٠ .

(٢) سنن الترمذي في مناقب أهل البيت جـ٥ ص ٦٢٢ رقم ٣٧٨٧ .

يا رسول الله أتحب هذا ؟ فقال : يا عم والله لله أشد حباً مني إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا[1] . أخرجه أبو الخير الحاكمي في الأربعين . فالحديث خص الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين دون أختيهما لأن أولاد أختيهما إنما ينسبون لآبائهم . لهذا جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفاً إذا لم يكن أبوه شريفاً[2] .

وقال صاحب المشرع الروي أن اسم الشريف كان يطلق في الصدر الأول على كل من أهل البيت سواء كان حسنياً أو حسينياً أو علوياً من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد علي بن أبي طالب أو جعفرياً أو عباسياً ولهذا نجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحوناً في التراجم بذلك يقول : الشريف العباسي ، الشريف العقيلي ، الشريف الجعفري ، الشريف الزينبي فلما ولي الخلفاء الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية (الحسن والحسين) فقط ، فاستمر لقب (الشريف) ببغداد لقب لكل عباسي وبمصر لقب لكل علوي وقال الحافظ بن حجر الهيثمي : (الشريف) المنتسب من جهة الأب إلى الحسن أو الحسين لأن الشريف وإن عم كل رفيع إلا أنه اختص بأولاد فاطمة رضي الله عنها عرفاً مطرداً على الإطلاق ، ومثله السيد هو في الأصل من يفوق أقرانه وخصه العرف بأولاد الحسنين رضي الله عنهما في جميع الجهات الإسلامية من غير نكير[2] .

---

(١) ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى : محب الدين الطبري ، ص ٦٧ .

(٢) المشرع الروي السيد محمد الشلي ، جـ١ ص ٤٤ – ٤٩ .

أما عن الشرافة والسيادة وتاريخها فقد أورد الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمة (طرفة الأصحاب) : أن هناك تحول في النسب ظهر في القرن الرابع الهجري تقريباً تجدر الإشارة إليه . فقد كانوا ينتسبون إلى القبائل العربية فأصبحوا ينتسبون إلى الرسول ﷺ . وكان لون النسب الجنس والقبيلة فأصبح لونه الدين والقرب أو العبد من الرسول ﷺ . وكان اللون الأول يشبه الفخر والحمية ، فأضيف إلى اللون الثاني على توالي الأيام نوع من (البركة) .

وهل هناك أكثر بركة وفضل وفخر من النسب والسبب النبوي قوله ﷺ : **(ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع إن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ، وإن رحمي موصلة في الدنيا والآخرة)**[1] . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فتزوجت أم كلثوم لما سمعت من رسول الله ﷺ يومئذ أحببت أن يكون بيني وبينه سبب ونسب . ولما خطبها إلي علي كرم الله وجهه اعتل بصغرها . فقال عمر والله إني ما أردت الباه ، وما حملني عل كثرة ترددي إليك إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : **(كل سبب ونسب وصهر ينقطع إلا سببي ونسبي وصهري وأنهما يأتيان يوم القيامة فيشفعان لصاحبهما)** .

ولعل الضعف الشديد الذي انتاب الدولة العباسية وظهور الدولة الفاطمية وقوتها هو الذي جرى على إطلاق لقب (الشريف أو السيد) على

---

(١) الذرية الروي الطاهرة النبوية : للإمام البشر الدولابي ، ص ١١٤ .

من كانوا ينتمون إلى نسل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من السيدة فاطمة رضي الله عنهما . إذ لا يعقل أن يطلق هنا على العلويين في عهد قوة العباسيين الذين كانوا يرون أن العم أولى من البنت ، فالشريف في الصدر الأول لم يكن يقصد به إلا معنى : (السيد ، والماجد ، والطاهر ، ذو المناقب) . ولقب شريف ألحق بالمرتضى محمد بن الحسين سنة ٣٥٥هـ وأطلق على الرضي الشريف محمد بن الحسين سنة ٣٥٩هـ . أما قبل ذلك فقد كان يطلق على نسل الإمام علي لفظ (العلويين) وعلى نسل أبيه (الطالبيين)[١] .

الأشراف أو الشرفاء جمع شريف والشريف هو السيد في قومه العلي في رهطه ، ولكن هذا النعت اطلق على الهاشميين في العصور الأولى من الإسلام كاسم علم لهم . وأول هاشمي رأيته نعت بالشريف هو الشريف الرضى وأخوه المرتضى رحمهما الله . وقد اختلفت أقاليم الإسلام في إطلاق هذا النعت على الهاشميين ، فأهل العراق كانوا لا يسمون شريفاً إلا من كان علوياً بل لا يسمون شريفاً إلا من كان من ذرية الحسن وذرية الحسين رضي الله عنهما . وأما من لم يليها منهم فينعت : (السيد) . وقد رأيت كثيراً من وثائق الأشراف القديمة لا ينعت فيها أحد بالشريف إلا إذا كان من أمراء مكة ولكثرة من ولي مكة من الأشراف وانتساب أكثر قبائل وبيوت الأشراف في الحجاز إلى (جد) هو من ولي مكة أصبح يطلق كاسم علم عليهم . وأشراف

---

(١) مجموعة الرسائل الكمالية في الأنساب مقدمة الناشر محمد سعيد كمال .

الحجاز جلهم حسنيون إلا ما كان من أشراف المدينة فإنهم حسينيون[1] .

وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة أحدثت العلامة (الشطفة الخضراء) على عمائم الشرفاء ليتميزوا بها ، وكان ذلك بأمر من السلطان شعبان ابن حسن بن الناصر محمد بن قلاوون . فقال في ذلك العلامة أبو عبد الله بن جابر الضرير النحوي صاحب شرح الألفية المشهور بالأعمى والبصير رحمه الله تعالى :

جعلوا لأبناء النبي علامة إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الأخضر[2]

ورد في مقدمة كتاب عمدة الطالب لابن عنبة : الحمد لله الذي أحل نبيه محمد المختار من شريف النسب في المجد الصراح ، ووصل حسبه ونسبه يوم القيامة بعدم الانقطاع . فصل اللهم عليه صلاة تجاري سابق فخره وتباري باسق قدره ، وعلى آله المترفعين إلى ذروة الشرف بمنحة نبوته ، لوجوب توخيهم بالإجلال والإعظام . ولم تزل أنسابهم التي إليها يعتزون على تطاول الأيام مضبوطة ، وأحسابهم التي بها يتميزون على تداول الأعوام عن الخلل محوطة . هذه بيوتات العلوية العارية من العار متوافرة . وقبايل الفاطمية الظاهرة عن الغبار متكاثرة . وقد قام بتصحيح اتصالهم في كل زمان علامون من الأمة ، ونهض بتنقيح حالاتهم في كل أوان فهامون من الأئمة

(١) قبائل الطائف وأشراف الحجاز : الشريف محمد بن منصور آل عبد الله بن سرور ص ٣٩ .
(٢) سمط النجوم العوالي : عبد الملك لعصامي جـ٤ ص ٢٨ .

فصنعت كتاباً يجمع بين الفروع والأصول ويضم الأجذام آلى الذيول وكيف لا وأنا في زمان ظاهر الغباوة ، مجاهر العلم والشرف بالعداوة ، وقد ارتفعت فيه إرادة العلم من القلوب ، وعد النسب الفاطمي من أعظم العيوب :

تجاوز قدر المدح حتى كأنه بأحسن ما يثنى عليه يعاب[1]

ورد في كتاب أعلام الحرمين للشيخ عبود النجار المخطوط سنة ١٣٤٥هـ الذي أطلعني عليه مشكوراً ابنه الأستاذ عثمان العبود النجار من أعيان مدينة الطائف يرحمه الله : أن الأشراف فرعان فرع الحسن السبط رضي الله عنه وفرع الحسين السبط رضي الله عنه سيدا شباب أهل الجنة أبنا فاطمة الزهراء البتول . أما أبناء الحسن فقد سكن قسم منهم في الحجاز وذهب القسم الآخر إلى العراق ومصر وفارس واليمن وقد أسسوا باليمن مملكة مترامية الأطراف ، وهم من قبل إبراهيم بن الحسن المثنى ويوجد بالمغرب الأقصى من الأشراف الأدارسة أبنا إدريس بن عبد الله بن حسن المثنى . أما من أقام بالحجاز فينحصر نسبهم في الشريف قتادة بن إدريس بن مطاعن بن الحسن المثنى بن الحسن السبط . أما فرع الحسين السبط فسكن قسم منهم المدينة المنورة ورحل قسم إلى جميع الأقطار الإسلامية والعربية لأسباب سياسية مشروحة في كتب التاريخ ويوجد منهم في حضرموت عدة عشائر : (السقاف ، الجفري ، عيديد ، البار ، منفر ، عقيل ، الجنيد ،

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب النسابة الشهير السيد جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة ص ١٢٨ .

الكاف ، بلفقيه ، جمل الليل ، الحداد ، الحبشي) وجميعهم ينتسبون إلى عبد الله ابن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط . وجميعهم بحضرموت ولهم مقام محترم بتلك البلاد وهم أهل علم وصلاح وتقوى ، وقد رحل من جميع الأفخاذ المذكورة إلى الحجاز مرة ثانية وسكنوا بمكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة من بعد القرن العاشر . أما من بقي بفرع الحسين بالمدينة المنورة فينقسمون إلى قسمين : (آل جعفر ، آل موسى) ، آل جعفر خمسة بطون وهم (آل راضي ، آل مبارك ، آل بركة ، الشمسان) . أما آل موسى وهو أحد عشر بطناً : (الطهابلة ، آل رائد ، ذوي صالح ، الشقادمة ، آل شهبل ، آل عميرة ، آل زهير ، آل علي ، آل أحمد ، الزرانة ، آل عساف) وجميعهم يقطنون بالمدينة المنورة وبوادي الفرع والسويرقية ، وذهب بعضهم إلى العراق وكانوا أمراء المدينة[١] .

وعلمت من السيد هاشم خليفة من أعيان المدينة المنورة ومن كبار موظفي وزارة البرق والبريد والهاتف المتوفي في بداية هذا القرن رحمه الله أنه اطلع على كتاب مخطوط جاء فيه أن الخليفة العباسي بعث مع أمير الركب العراقي هدية إلى أمير مكة المكرمة (قتادة) فعندما وصل سأل عن شريف مكة ويقصد كبيرها وكان ذلك في عام ٦٠٩هـ وهي بداية استخدام كلمة شريف لأمراء مكة . وتأكيد لما ذكر اطلعت على ذكر بني قتادة أمراء

---

(١) أعلام الحرمين للشيخ عبود حسن النجار مخطوط (خط عام ١٣٤٥هـ) بالطائف .

مكة[1] : من أن الخليفة العباسي استدعى الشريف قتادة إلى بغداد ووعده ومناه فأجابه إلى ذلك وسار إلى أن وصل إلى العراق . فخرج أهل بغداد لتلقيه ، وكان ممن خرج في غمار الناس رجل درويش معه أسد مسلسل . فلما نظر إليه الشريف قتادة تطير وقال : مالي ولبلد تذل فيه الأسود فرجع من فوره إلى الحجاز وكتب للخليفة العباسي بقوله :

بلادي ولو جارت على مريغة	ولو أنني أعرى بها وأجوع
ولي كف ضرغام إذا ما بسطتها	بها أشتري يوم الوغى وأبيع
معودة لثم الملوك لظهرها	وفي بطنها للمجدبين ربيع
أأتركها تحت الرهان وأبتغي	بها بدلاً إني إذن لرقيع
وما أنا إلا المسك في غير أرضكم	أضوع وأما عندكم فأضيع

فلما وقف الناصر العباسي على هذه الأبيات استشاط غضباً ، وفي سنة تسع وستمائة أرسل إلى قتادة مع الركب العراقي مالاً ولم يظهر له الخليفة إنكاراً على ما تقدم وجعل أمير الحج يتدرجه . وكان يقول لقتادة (يا شريف) ومنها انتشر هذا اللقب على عقب قتادة من ابنيه حسن عقبة أشراف ينبع ومن ولده إدريس ، وأما على الأكبر أبو عزيز قتادة فمن ولده بنوا أبي نمى أشراف مكة وأمرائها[1] .

لا يوجد فرق بين السيد والشريف حيث إن الفرق اللغوي يجعل اللقبين

---

(١) سمط النجوم العوالي ، عبد الملك العصامي جـ٤ ، ص ٢٠٧ - ٢٠٩ .

متداخلين لأن الجميع ينتسب إلى رسول الله ﷺ وكل ذريته ورثت عنه هذا الشرف وتلك السيادة ولا يبلغ ملك بعضهم في فترة ما بعده أن يتفوق على شرف الانتساب إليه والذي يتساوى فيه من حكم منهم ومن لم يحكم ، لأن الشرف شرف النبوة وأنه لا فرق بين السيد والشريف وكل ما ينقل في ذلك مجرد عرف محدود بجهة ما وليس عرفاً عاماً ، فكل سيد شريف وكل شريف سيد[1] .

وأوضح أن السادة والأشراف هم من ذرية فاطمة الزهراء رضي الله عنها والإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجه ، ولا فرق بين اللقبين من ناحية النسب . وشرف الانتماء إلى رسول الله ﷺ فكلهم لرسول الله منتسب ، وكلهم حري بالتقدير والاحترام والمودة امتثالا لأمر الله عز وجل : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجر إلا المودة في القربى** ﴾[2] .

وقد أشار مفتي الديار المصرية السابق حسنين مخلوف ، أن الإيمان لا يتحقق إلا بحب رسول الله ﷺ ففي الحديث (**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**) ، وحبه ﷺ لا يتم إلا بحب من يحبه وبغض من يبغضه . وذلك يوجب (محبة) آل بيت ﷺ ، و (محبة) قرابته الذين يحبهم ويحبونه ، ومحبة أصحابه الذين استجابوا لدعوته وعززوه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه وخلفوه من بعد في نشر دعوته وإقامة

---

(١) محبة آل بيت رسول الله ﷺ د/ محمد عبده يماني ص ٢١ – ٢٢ .

(٢) سورة الشورى آية : ٢٣ .

ملته في الآفاق وطيدة الدعائم سامقة الذرى عزيزة الجانب ، وخاصة الخلفاء الأربعة الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة وأهل بيعة الرضوان وأهل بدر وسائر الغزاة والمجاهدين تحت لوائه ﷺ ومحبة من تبعهم بإحسان فاقتفى آثارهم . فإذا أردت أيها المؤمن الفوز بالسعادة والنعيم المقيم والثواب العظيم فأخلص الحب للرسول ﷺ وآله وقرابته وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وأملأ قلبك بمحبة آل البيت النبوي الكريم وكن بهم حفياً مكرماً ولهم معظماً موالياً لتميزهم بشرف النسب واختصاصهم بوصية الرسول ﷺ وبحسن الخلافة فيهم والرعاية لحقهم وفي الحديث (**المرء مع من أحب**)[1] فنسأل الله أن يحشرنا في زمرتهم ويوفقنا لأداء حقوقهم ويثبت كل من يدعو إلى محبتهم إنه سميع مجيب[2] .

---

(١) سنن الترمذي باب ما جاء المرء مع من أحب جـ٤ ص ٥٩٥ رقم ٢٣٨٥ .

(٢) الدرر النقية في فضائل ذرية خير البرية ، العلامة الشيخ محمد بابصيل شيخ العلماء بالحرمين ومفتي مكة المكرمة .

نقابة السادة والأشارف

قال أبو الحسن الماوردي في كتابه (الأحكام السلطانية) في ولاية النقابة على ذوي الأنساب : هذه النقابة موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة . والنقابة على ضربين (خاصة وعامة) فالخاصة هي أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حد . ويلزمه في النقابة على أهله من حقوق النظر اثنا عشر حقاً[1] :

الأول : حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس منها ، فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها .

الثاني : تميز بطونهم ومعرفة أنسابهم حتى لا يخفى عليه منهم بنوات ولا يتداخل نسب في نسب ، ويثبتهم في ديوانه على تميز أنسابه .

الثالث : معرفة من ولد منهم فيثبته ، ومعرفة من مات منهم فيذكره وحتى لا يضيع نسب المولود إن لم يثبته ، ولا يدعي نسب الميت غيره إن لم يذكره .

الرابع : أن يأخذهم من الآداب ما يضاهي شرف أنسابهم وكرم محتدهم لتكون حشمتهم في النفوس موفورة وحرمة رسول الله ﷺ فيهم

---

(١) شمس الظهيرة : الشريف عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٦١١ – ٦١٢ .

محفوظة .

الخامس : أن ينزههم عن المكاسب الدنيئة ، ويمنعهم من المطالب الخبيثة حتى لا يستقل منهم متبذل ، ولا يستضام منهم متذلل .

السادس : أن يكفهم عن ارتكاب المآتم ، ويمنعهم من انتهاك المحارم ليكونوا على الدين الذي نصروه أغير ، وللمنكر الذي أزالوه أنكر ، حتى لا ينطق بذمهم لسان ، ولا يشنأهم إنسان .

السابع : أن يمنعهم من التسلط على العامة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض ، ويبعثهم على المناكرة والبعد . ويندبهم إلى استعطاف القلوب وتألف النفوس ، وليكون الميل إليهم أوفى ، والقلوب لهم أصفى .

الثامن : أن يكون عوناً لهم في استيفاء الحقوق حتى لا يضعفوا عنها، وعوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا منها ، وليصيروا بالمعونة لهم منصفين ، فإن من عدل السيرة إنصافهم وانتصافهم .

التاسع : أن ينوب عنهم أو يساعدهم بحقوقهم العامة .

العاشر : أن يمنع أياماهم أن يتزوجن إلا من الأكفاء ، لشرفهن على سائر النساء ، صيانة لأنسابهن وتعظيماً لحرمتهن أن يتزوجن غير الولاة أو ينكحن غير الأكفاء .

الحادي عشر : أن يقوم ذووا الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حداً ولا ينهمر به دماً ، ويقيل ذا الهيئة منهم عثرته ، ويغفر بعد الوعظ زلته .

الثاني عشر : مراعاة وقوفهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها ، وإذا لم يرد إليها جبايتها راعى الجباة لها فيما أخذوه وراعى قسمتها إذا قسموه . وميزه المستحقين لها إذا خصت وراعى أوصافهم إذا شرطت ، حتى لا يخرج منهم مستحق ولا يدخل فيها غير محق .

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال **(تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإنه لا قرب للرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة ، ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة)**[١] والرسول ﷺ حض على تعلم الأنساب وحفظها فقال : **(تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر)**[٢] وجعل غاية التعلم صلة الأرحام لا التفاخر بالأحساب ودعا الرسول ﷺ إلى التمسك بها والابتعاد عن ادعائها فقال : **(ليس رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله ، ومن ادعى قومًا ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار)**[٣] .

ولما ولي الفاطميون مصر اقتصر النسب إلى آل البيت على ذرية

---

(١) مسند الإمام أحمد جـ٢ ص ٣٧٤ .

(٢) مختصر صحيح مسلم للألباني جـ١ ص ١٩ حديث ٥٠ (م ١ / ٥٧) .

(٣) صحيح البخاري جـ٢ ص ٢٤٨ .

الحسن والحسين عليهما السلام وبقي متعارفاً عليه في كثير من الأقطار ، وعملت نقابة خاصة بهم موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة . وأصبح لهم نقيب اسمه نقيب ذوي الأنساب أو نقيب الأشراف في بغداد ومصر ، وهذا النقيب يكون من وجوه الأشراف ورؤسائهم ويكون له ديوان . إن محمد بن داود بن علي بن عيسى البطحاني بن القاسم بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان رئيساً جليلاً وولده الحسن النقيب كان رئيساً عظيم القدر بنيسابور ، وآلت إليه نقابة النقباء بخراسان في حدود سنة ٣٥٠هـ تقريباً[١] .

كانت الذرية المباركة من البضعة النبوية الشريفة علوي بن عبيد الله ابن أحمد المهاجر (السادة العلويين) اشتهر منهم عدد كثير من العلماء والدعاة ورجال الإصلاح والأدباء والسلاطين والوزراء وأرباب الوجاهة . أجمع العلويون على إنشاء نقابة لهم واختاروا السيد عمر المحضار الذي كان شهيراً في علمه وأعماله ومجاهدته وصلاحه وجوده ووجاهته ، على توليته النقابة العلوية فهو أول من انتخب لها سنة ٨٢١هـ . وقد شمل العقد الذي كتب بين السادة العلويين على أن يقوموا بالحق بمقتضى كتاب الله وسنة رسوله بينهم لهم وعليهم . وأقاموا رئيساً لهم ونقيباً عليهم بمنزلة نقيب النقباء، وجعلوا معه عشرة من النقباء عليهم يدور محور الشورى في صلاح الأمور[٢] .

---

(١) عمدة الطالب لابن عنبة ص ١٧٩ .

(٢) شمس الظهيرة ، الشريف عبد الرحمن المشهور ، جـ٢ ، ص ٦١٢ – ٦١٣ .

ويورد القلقشندي في القرن التاسع عن نقابة الأشراف[1] ويذكر أنهم أولاد أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه من فاطمة بنت رسول الله ﷺ . وقد جرت العادة أن الذي يتولى هذه الوظيفة يكون من رءوس الأشراف ، وأن يكون من أرباب الأقلام ، وإنما أوردته مع أرباب السيوف لأن المقر الشهابي بن فضل الله قد ذكر في بعض دساتيره الشامية أنه يكتب لنقيب الأشراف (الأميري) ولا يكتب له (القضائي) ولو كان صاحب قلم . وقد رأيت له عدة تواقيع على ذلك مكتتبة من الأبواب السلطانية معبراً فيها (الأميري) .

وهذه نسخة (توقيع) بنقابة الأشراف وهي :

الحمد لله مشرف الأنساب ، وموفي الأحساب ، حقوق ملاحظتهم بغير حساب ، وجاعل أيامنا الشريفة تحمد الاكتساب .

نحمده بمحامد حسنة الإيجاد والإيجاب ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا شك في مقالها ولا ارتياب ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ونبيه الذي أنزل عليه الكتاب ، شرف به الذراري من شجرته المباركة الأعقاب ﷺ وعلى آله وصحبه صلاةً لا تتوارى شمسها بحجاب .

وبعد فإن خير ما صرفت الهمم إلى تشييد مبانيه وتقييد مهمل دواعيه وملاحظة قاصية ودانية ، المحافظ على كل ما يرفع قدر الآل ويعليه ويرد

---

(١) صبح الأعشى للقلقشندي ، جـ١١ ، ص ١٦٢ – ١٦٦ .

إليهم عنان الاعتناء ويثنيه .

ولما كانت العترة الطاهرة النبوية وراث الوحي الذين آل إليهم ميزاته وأهل البيت الذين حصل لهم من السؤدد آياته ، سأل الله وهو المسئول لهم القربى وخصهم بمزايا حقيقية بمثل متصرفهم أنه بها يحبى وأنها لهم تجبى : لما في ذلك من بركات ترضي سيد المرسلين وتعجبه ويسطر الله (الأجر) لفاعله ويكتبه . وكان لا بد لهم من رئيس ينضد سلكهم وينظمه ، ويعظم فخرهم ويفخمه ، ويحفظ أنسابهم ، ويصقل بمكارمهم أحسابهم ، وينمي بتدبيره ريعهم ، ويتابع تحت ظل هذه الشجرة الزكية ما زكى ينعهم ويحفظهم في ودائع النسل ، ويصد عن شرف أرومتهم من الأدعياء المدعين بكل (بسل)[١] ويحرس نظامهم ، ويوالي إكرامهم ويأخذهم بمكارم الأخلاق ، ويمدهم بأنواع الإفادة والإرفاق ، ويتولى ردع جانبهم إذا لم يسمع ، ويتدبر قوله : (أنفك منك وإن كان أجدع) .

ولما كان فلان هو المشار إليه من بني هذه السلالة ، وله من بينهم ميزة باطنة وظاهرة وإن كانوا كلهم شيئاً واحداً في الإجلال والإعظام ، فقد تميزت من بين الأنامل السبابة على الخنصر والبنصر والوسطى والإبهام ، وكم تمر جني فضل بعضه على بعض في الأكل وهو يسقى بماء واحد ، وقد امتاز على بني هاشم سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام اقتضى حسن الرأي المنيف ، أن رسم بالأمر الشريف لا برح يختار وينتقي ويجتبي من

---

(١) البسل : الشدة .

يخشى الله ويتقي أن تفوض إليه نقابة الأشراف الطالبين على عادة من تقدمه من النقباء السادة .

فليجمع لهم من الخير ما يبهج الزهراء البتول فعله ، ويفعل مع أهله وقرابته منهم ما هو أهله ، ليحفظ مواليدهم ، ويحرر أسانيدهم ، ويضبط أوقافهم ، ويعتمد إنصافهم ، ويثمر متحصلاتهم ، ويحسن بالتدبير غلاتهم ويأخذ نفسه بمساواتهم في جميع حالاتهم وليأخذهم بالتجمع عن كل ما يشين ، والعمل بما يزين حتى يضيفوا إلى السؤدد حسن الشيم وإلى المفاخر فاخر القيم وكل ما يفعله معهم من خير أو غيره هو له وعليه ، ومنه وإليه ، والله يحفظه من خلفه ومن بين يديه بمنه وكرمه .

وهذه نسخة وصية لنقيب الأشراف أوردها في التعريف فقال[١] : ونحن نجلك عن الوصايا إلا ما نتبرك بذكره ويسرك إذا اشتملت على سره ، فأهلك أهلك راقب الله ورسوله جدك ﷺ فيما أنت عنه من أمورهم مسئول ، وارفق بهم فهم أولاد أمك وأبيك حيدرة والبتول ، وكيف يد من علمت أنه قد استطال بشرفه فمد إلى العناد يدا ، واعلم أن الشريف والمشروف سواء في الإسلام إلا من اعتدى ، وأن الأعمال محفوظة ثم معروضة بين يدي الله فقدم في اليوم ما تفرح به غداً ، وأزل البدع التي ينسب إليهما أهل الغلو في ولائهم ، والغلو فيما يوجب الطعن على آبائهم : لأنه يعلم أن السلف الصالح رضي الله عنهم كانوا منزهين عما يدعيه خلف السوء من اقتراف ذات بينهم،

---

(١) صبح الأعشى للقلقشندي جـ١١ ص ١٦٥ – ١٦٦ .

ويتعرض منهم أقوام إلى ما يجرهم إلى مصارع حينهم ، فللشيعة عثـرات لا تقال ، من أقوال ثقال ، فسد هذا الباب سَدّ لبيب ، واعمل في حسم موادهم عمل أريب ، وقم في نهيهم والسيف في يدك قيام خطيب ، وخوفهم من قوارعك مواقع كل سهم مصيب ، وعليك التمسك بالكتاب والسنة والإجماع فانظم في نادي قومك عليها عقود الاجتماع . ومن اعتزى إلى اعتزال ، أو قال إلى الزيدية في زيادة مقال ، أو أدعى في الأئمة الماضين ما لم يدعوه ، أو اقتفى في طرق الإمامية بعض ما ابتدعوه، أو كذب في قول على صادقهم، أو تكلم بما أراد على لسان ناطقهم ، أو قال : إنه تلقى عنهم سرا ضنوا على الأمة ببلاغه ، وذادوهم عن لذة مساغه ، أو روى عن يوم السقيفة والجمل غير ما ورد أخباراً ، أو تمثل بقول من يقول : عبد شمس قد أوقدت لبني هاشم ناراً ، أو تمسك من عقائد الباطن بظاهر ، أو قال إن الذات القائمة بالمعنى تختلف في مظاهر أو تعلق له بأئمة الستر رجاء ، أو انتظر مقيماً برضوى عنده عسل وماء ، أو ربط على السرداب فرسه لمن يقود الخيل يقدمها اللواء ، أو تلفت بوجهه يظن علياً كرم الله وجهه في الغمام ، أو تفلت من عقال العقل في اشتراط العصمة في الإمام . فعرفهم أجمعين أن هذا من فساد أذهانهم ، وسوء عقائد أديانهم ، فإنهم عدلوا في التقرب بأهل هذا البيت الشريف عن مطلوبهم ، وإن قال قائل إنهم طلبوا فقل له : (كلا بل ران على قلوبهم) .

وانظر في أمور أنسابهم نظراً لا يدع مجالاً للريب ، ولا يستطيع معه أحد أن يدخل فيهم بغير نسب ، ولا يخرج منهم بغير سبب ، وساوق

المتصرفين في أموالهم في كل حساب واحفظ لهم كل حسب . وأنت أولى من أحسن لمن طعن في أسانيد هذا الحديث الشريف أو تأول فيه على غير مراد قائله ﷺ تأديباً ، وأراهم مما يوصلهم إلى الله تعالى وإلى رسوله طريقاً قريباً . ونكل بمن علمت أنه قد ملأ على الحق أو مال إلى فريق الباطل فرقا، وطوى صدره على الغل وغلب من أجله على ما سبق في علم الله تعالى من تقديم من تقدم حنقا ، وجار وقد أوضحت لهم الطريقة المثلى طرقا ، واردعهم إن تعرضوا في القدح إلى نضال نصال ، وامنعهم فإن فرقهم كلها وإن كثرت خابطة في ظلام ضلال ، وقدم تقوى الله في كل عقد وحل ، وأعمل بالشريعة الشريفة فإنها النسب الموصل الحبل .

عقد الاتفاق الثاني سنة ١٠٧٣هـ حضره من العلويين أكثر من أربعين رجلاً ويشتمل هذا الاتفاق على : وجوب التناصح في الدين والتعاون على البر والتقوى ، وعلى اجتماع الكلم ، والتآمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصبر والتناصر والتعاون على ما يوافق الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وإصلاح ذات البين ، والقيام على المعتدي حتى يردوه إلى الحق بالحسنى ، وأن تكون يدهم واحد على من خالف الحق وأصر عليه ، وأن يكفوا عن الغيبة ، فلا يذكر أحد من وراءه إلا بخير ، وإذا ظهر من أحد ما يثنيه في دينه يعرفه في وجهه ، وإذا نابتهم نائبة اجتمعوا للتشاور ولا ينفرد أحد منهم بمصلحة يسوقها إلى نفسه وهو قادر أن يشرك إخوانه ، وأن لا يتحاسدوا أو يتباغضوا أو يتدابروا ، وأن يكون كل واحد سليم الصدر على أصحابه ، يحب لهم الخير ويكره لهم الشر ، وكل أمر يوجه إليهم من الأمور

العامة يرجعون فيه إلى والي أمرهم وهو السلطان إن كان فيما يرجع إليه حسب السياسة المعروفة ، وكل أمر تقتضيه السياسة المعهودة التي لا جور فيها ولا خروج عن العدل يسلمونه ، إلا أن يسمح لهم أو للبعض منهم بذلك وإذا حصل على أحد منهم من إخوانه السادة ما يكرهه يدعوه إلى تركه ، فإن تركه وإلا رفعه إلى الذي رضوا بتقديمه منهم .

جاء في كتاب (حاضر العالم الإسلامي جـ٣ ص ١٦٨) أرسل سلطان المغرب في أواخر القرن الحادي عشر مائة ألف ريال لتقسم بين العلويين بالسوية ، وألحق بها الشريف مسرور أمير مكة المكرمة بستين ألف . فانتدب السيد الرحالة علي بن شيخ بن شهاب الدين العلوي فجاب الأقطار وتحمل الأخطار ليحصي العلويين ويقيد أسماءهم فكانت هذه الصلة المادية سبباً لتلك الفائدة الأدبية الكبرى(١) .

الأموال التي أرسلها سلطان المغرب الشريف محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي الحسني المولود في مكناسة عام ١١٣٤هـ ، وبويع بعد الفراغ من دفن والده في صفر ١١٧١هـ وتوفي عام ١٢٠٤هـ . أرسل خمسة آلاف سبيكة ذهباً وزنها مائة دينار ، وذلك في رمضان سنة ١٢٠٣هـ إلى أمير الحرمين . والذي للسادة العلويين أرسل قبل ذلك في عام ١١٩٩هـ (انظر اللوحة رقم ٢٦) و (رقم اللوحة ٢٧) .

وقد حرر وجهاء السادة العلويين بتوكيل السيد علي بن شيخ شهاب

---

(١) شمس الظهيرة ، الشريف عبد الرحمن المشهور ، جـ١ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم



كافة الشرفاء أولاد عمنا المولى أبا علي الذين بمكة المشرفة
والذين بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فيصلكم مع خديمنا
الحاج المكي بن عبد الله والحاج عبد الله بن محمد ألف دينار صلة منا
إليكم وهذه من غير الصلة التي نرسلها إليكم عن كل سنة ومن بطلوع
الركب النبوي ترجع لكم صلتكم المعلومة وأنتم ادعوا الله لنا في تلك الأماكن
الشريفة بما ترجوا من الله قبوله والألف دينار المذكورة الثلثان منه للشرفاء
أهل بيت مولاي علي الذين بمكة والثلث الباقي للشرفاء أهل بيت مولاي علي الذين بالمدينة
المنورة والسلام في 14 من الحجة

لوحه رقم (٢٦)
الأموال التي أرسلها سلطان المغرب للسادة العلويين بالحرمين الشريفين

اقول وانا الفقير الى الله السيد عمر ابن السيد سالم الجفري باعلوي
شيخ السادة بمكة اني استلمت من فضل سيدي ومولاي
السلطان مولاي محمد ابن مولاي عبد الله رحمه الله وانصره
وادامه بحرمة سيد المرسلين ما وصل عام تاريخه على يد
الحاج محمد ابن عبد الله والحاج عبد الله ابن الحاج محمد شيخ
الصدقة المحمولة من ايديهم ثلاث مية وانا استلمها
وجعلناها [illegible] والاخير [illegible]
في [illegible] الحجة من عام
١١٦٥

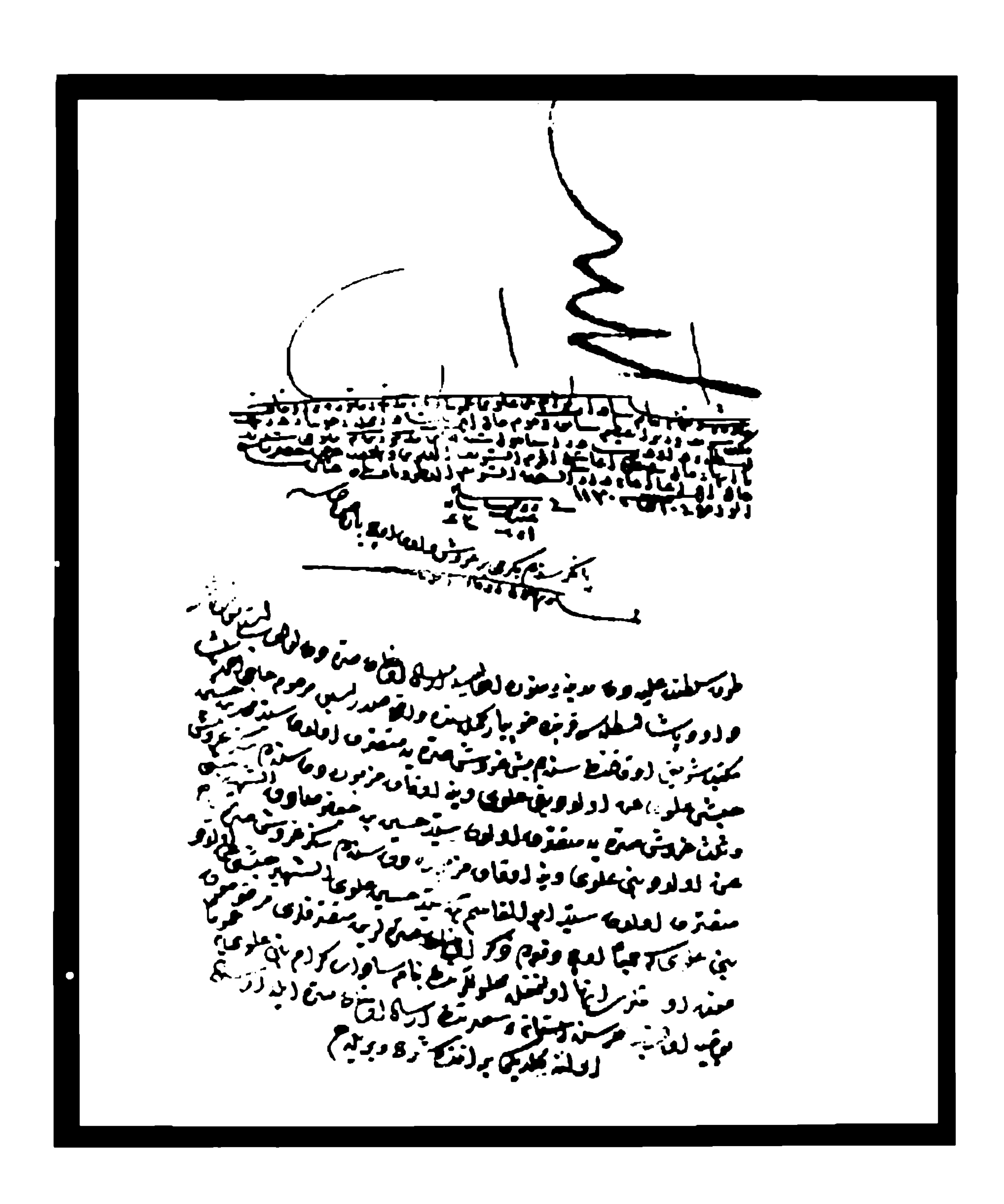
الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد من لا نبي بعده
اقر انا الحقير اليه محسن ابن علوي مقبل شيخ السادة
آل باعلوي بالمدينة المنورة قد قبضت يوم الاثنين
المبارك في محرم الحرام الصلة الواصلة من مولانا السلطان
مولاي محمد بن مولاي عبد الله ايده الله تعالى وادام عزه
السبعمائة الاسمعيلي من يد الحاج مكي بن عبد الله والحاج
عبد الله بن محمد المذكورين [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم

لوحة رقم (٢٧)
سند من شيخ السادة بمكة المكرمة والمدينة المنورة باستلامهم الأموال
التي أرسلها سلطان المغرب



لوحة رقم (٢٨)

خطاب السلطان العثماني الموجه إلى شيخ السادة العلوية بالحرمين الشريفين



لوحة رقم (٢٩)

خطاب من الدولة العثمانية موجه إلى شيخ السادة العلوية بالحرمين الشريفين

الدين العلوي في العناية بخدمة شجرة العلويين وإحصائهم ، وإيصال الدراهم إلى المستحقين وما بقي يحفظ لمن لم يوقف عليه . كتبت هذه الوثيقة في جماد الأول سنة ١٢٠٢هـ ووقع عليها نحو (٢٩) من أعيان السادة العلويين منهم السيد أبو بكر بن علوي شيخ السادة بمكة المكرمة .

إن سلطان المغرب كان كثير الاهتمام بالأشراف العلويين في أي بقعة من الأرض ومن ذلك ما جاء في : (الموسوعة المغربية للإعلام البشرية والحضارية) ص ٢٧ ، ٤٨ ملحق[١] بقلم الأستاذ عبد العزيز عبد الله الأستاذ في جامعة القرويين ومدير عام تنسيق التعريب في الوطن العربي عام ١٣٩٦هـ ملخصها فيما يلي : إحصاء الأشراف العلويين بتوات في عام ١٢١١هـ ، فكان مجموع عددهم وصل إلى ثمانية آلاف وثمانية وثمانين نسمه . وجه السلطان إلى ابن عمه سيدي باهياء والمتصرف في الصحراء مبلغ ٢٥٠٠ مثقال لتوزيعها على العلويين بتوات .

كما أن صورة من خطاب السلطان العثماني الموجه إلى شيخ السادة العلويين بالحرمين الشريفين (انظر اللوحة ٢٨) و (رقم ٢٩) تبين لنا أن نقيب السادة قد تغير مسماه إلى شيخ السادة بمكة المكرمة والمدينة المنورة . إلا أن لقب نقيب الأشراف أو السادة لا تزال تحتفظ به بعض الدول العربية والإسلامية[١] . إن هذه البضعة النبوية من آل البيت (السادة العلويين) آل أبي علوي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ . هم الذين حافظوا على أنسابهم وتراجم أجدادهم خلفاً عن سلف ، وكان (نقباء) بني

---

(١) شمس الظهيرة ، الشريف عبد الرحمن المشهور ، جـ١ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

علوي يعتنون بأنساب قومهم ولقبائلهم شجرات مختصة بالقبيلة مأخذوه من شجرتهم الكبرى العامة التي تقع في نحو العشرين مجلداً ، يسجلون في شجرة القبيلة كل فرد منها . ومما ساعد أسر السادة العلوية على الاحتفاظ بجذورهم التي تفرعت منها فروعهم محتفظين بتسلسل أنسابهم كابراً عن كابر هو استخدامهم لكنيتهم أو لقبهم التي غلبت على أسمائهم مثل :[1] (العطاس ، جمل الليل ، بافقيه ، البيتي ، الباروم ، الشاطري ، السقاف ، الحبشي ، الجفري ، الكاف ..... الخ) .

وهذه الكنية أو اللقب يتعذر استخدامها وتداولها لغير أصحابها مما جعل النطق باللقب يكفي لمعرفة أصالة وعراقة النسب . كما تقول الشاعرة الخنساء (كأنه علم في رأسه نار) والكنية تستعمل عند العرب للاحترام ويوجد في كثير من الشخصيات المعروفة بين الصحابة وبين العلماء من لا يعرف إلا بكنيته كأبي ذر ، أبي هريرة ، أبي ثور وغيرهم . وأن أسباب وضع الألقاب والكنى على أصول القبائل والبطون وآباء الأسر من السادة العلويين ما تجده من هذه الألقاب والكنى جلها إن لم تكن كلها من أسباب هي ينابيع للتقى والعلم والفضل والاستقامة والسيادة والشهامة والنجدة والإصلاح فكانوا مثالاً يحتذى لما انطبعت عليهم حقائق تلك الصفات المنطوقة في ألقباهم وكناهم . إضافة إلى زكاء المعدن وشرف النسب الطاهر الذي لا يتكلون عليه وحده بل جمعوا بين العلم والعمل والذين جعلوا ميزانهم الشريعة الإسلامية في أحوالهم الشخصية والاجتماعية وتعاونوا على البر والتقوى والإخلاص لهذه الأمة الإسلامية ونشر الدعوة بأقوالهم وأعمالهم .



لوحة رقم (٣٠)
السيد عبد الله عقيل صالح جمل الليل شيخ السادة بالمدينة المنورة
انتقل إلى رحمة الله في ربيع الأول عام ١٣٥٨ هـ

تعالى

الحمد لله

حسب تعامل مشايخ السادة بالمدينة المنورة من قديم الزمان ان من ولد من السادة العلوية في اثناء السنة يستحق جميع غلة تلك السنة التي ولد بها وان من مات من السادة العلوية المذكورين في اثناء السنة يستحق جميع غلة تلك السنة التي توفي فيها وان من غاب من السادة العلوية المذكورين عن المدينة المنورة مدة ثلاث سنوات ولم يكن له بالمدينة المنورة من تلزمه نفقته ينزع اسمه من دفتر السادة العلوية وعند حضوره يستحق كامثاله ويحسب له المدة من اول السنة التي لم يكن بها هذا الذي تلقيناه عن سلفنا من مشايخ السادة وحرر هذا تصديقا منا على ما ذكر تحت اختامنا ليكون العمل بموجبه حرر وجرى بمدينة خير البرية في اليوم الثالث من جمادى الاولى لسنة اثنين واربعين وثلاثمائة والف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

هيئة السادة — هيئة السادة — هيئة السادة — هيئة السادة — شيخ السادة بالمدينة المنورة

لوحة رقم (٣٤)

اختيار عدد من كبار السادة للاستفادة بآرائهم حيال ما يطرأ من أمور تتطلب المشورة

سؤال

السيد عبد الرحمن بن سالم العطاس المكي تزوج في المدينة المنورة
في هذه السنة الحاليه ومعه بنت وولد فهل يستحق
من هذه السنة الحاليه هو واولاده المذكورون من
وقف السادة العلويه وغيره ام لا ارجوكم الجواب
حرر في ١٣ رمضان لسنة ست واربعين وثلاثمايه والف
شيخ السادة
بالمدينة المنورة
السيد عبد الرحمن
عقيل جمل الليل

جواب

حسب تعامل السادة العلويه سلفا عن خلف لا يستحق
السيد عبد الرحمن بن سالم العطاس المذكور اصلا وللبيان حرر
في ١٥ رمضان لسنة ست واربعين وثلاثمايه والف

السيد جعفر بن سالم العطاس	السيد احمد بن زين جمل الليل	السيد محمد بن زين جمل الليل	السيد علي بن علي الحبشي






لوحة رقم (٣٥)
استفسار من شيخ السادة لأمور تتطلب المشورة

لقد أشار الشيخ النبهاني في كتابه (رياض الجنة) تاريخ طبعه ١٣١٩هـ أن من السادة آل باعلوي من أصح أهل بيت النبوة نسباً ، وأثبتهم حسباً وأكثرهم علماً وعملاً وفضلاً وأدباً . وهو كلهم من أهل السنة والجماعة على مذهب إمامنا الشافعي رضي الله عنه مع كثرتهم ، ومع تفرقهم في سائر البلاد .

وقد اطلعت على بعض مؤلفاتهم فوجدتها كلها هدى تجلو عن القلب الصدأ واجتمعت ببعضهم فوجدت عندهم من الفضائل ومكارم الأخلاق الدالة على أصالة الأعراق . زياد عل مالهم من الأصل الأصيل والشرف الأثيل ما يملأ العيون قرة والقلوب مسرة ... الخ .

فأسر السادة العلوية سواء كانت بالأسماء أو الألقاب أو بالكنى لم تشتهر ولم تنتشر إلا بعد تكاثرها وذلك بعد القرن الثامن الهجري . والهدف منها هو التعارف والتمايز ، ولم تدع الحاجة إليها إلا بعذر من الإمام محمد صاحب مرباط المتوفي سنة ٥٥٦هـ الذي هو أصل سادة بن علوي والمجمع لهم .

إن مشيخة السادة العلويين في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة ومدينة جدة موغلة في القدم . ويتم اختيار شيخ السادة من قبل السادة العلويين ويتوخى في اختياره أن يكون من كبارهم سنا ويجتبى من يخشى الله ويتقيه ، وأن يكون ذا مكانة فيهم ووجاهة ليكون رأيه نافذاً عليهم ومطاعاً ، وغالباً ما كانت السلطات الحاكمة تبارك هذا الاختيار . ولقد عثرت على أوراق للوالد

يرحمه الله مضى عليها أكثر من خمسين عاماً عندما تولى مشيخة السادة العلويين بالمدينة المنورة حتى وفاته سنة ١٣٥٨هـ (انظر اللوحة رقم ٣٠) لصورة له وهناك نبذة عنه في تراجم السادة آل جمل الليل . إن المكانة المرموقة التي يتمتع بها شيخ السادة سواء كانت اجتماعية أو دينية تفرض احترامه وقبول وساطته في حل المنازعات التي قد تنشأ بين الأسر والقبائل المحيطة بالمدينة المنورة فهو المقدم في كل مناسبة سواء كانت رسمية أو اجتماعية ويورد القلقشندي في كتابه صبح الأعشى المهام المناطة بنقابة الأشراف (شيخ السادة) ويذكر من هذه الواجبات : فليحفظ أنسابهم ، فهناك دفاتر مسجل بها أنسابهم تتوارث بين مشايخ السادة خلفاً عن سلف إضافة إلى وجود مشجرة بأنسابهم ينوف عمرها على مائة وخمسين عاماً (أساس المشجرة لدى المؤلف (انظر اللوحة رقم ٣١ آخر الكتاب) نسخة مصورة لشجرة أنساب السادة العلويين) . كما يذكر من المهام أن يحفظ مواليدهم ، ويضبط أوقافهم فالبيان الموضح به صرف استحقاقاتهم لكل عام بعد إيضاح الصرف على أوج مختلفة وتوزيع الباقي على أسر السادة العلوية المبينين في الكشف وذلك في عام ١٣٤٢هـ ، وكذا البيان لعام ١٣٥٨هـ. (انظر اللوحة رقم ٣٢ ورقم ٣٣ آخر الكتاب). وبذا يتضح الزيادة التي طرأت خلال الستة عشر عاماً في زيادة عددهم . وكذا اختيار عدد من كبار السادة للاستنارة بآرائهم حيال ما يطرأ من أمور تتطلب المشورة (انظر اللوحة رقم ٣٤ ورقم ٣٥) أما بخصوص استثمار متحصلاتهم (فاللوحة رقم ٣٦ آخر الكتاب) تبين ذلك .

إن مشيخة السادة العلويين كان لها ارتباطا وثيق بأسر السادة لحل مشاكلهم ونبذ خلافتهم والمساهمة بالرأي والوساطة في رعاية شئونهم الخاصة والعامة ، وكان هذا ينطبق على معظم عوائل المدينة وقبائلها . وعند العودة إلى الوراء إبان الحكم العثماني عندما أخذ طريقة إلى التوسع بسط ظله على البلاد العربية باسم الإسلام ، ورغم ما كان لهذه الدولة من مساوئ وبخاصة في أواخر عهدها جعلتها في نظر العرب في حكم المستعمر . إلا أن لها من الأعمال الحسنة أن أقامت حول المدينة سوراً ليحميها ويخلق الطمأنينة والأمن في نفوس أهلها ، وكذلك لها مواقف إسلامية لا ينبغي أن يغفل عنها مثل الموقف المشرف الذي رفض فيه السلطان عبد الحميد منح اليهود أي موضع في فلسطين رغم ما عرضوا عليه من أموال طائلة في وقت كانت الدولة في أمس الحاجة إلى القليل منه .

نعود إلى مجتمع مدينة الرسول ﷺ هذا المجتمع الذي تسود أسرة المحبة ، والطيبة كيف لا وهم أبناء طيبة الطيبة ، وحسن الجوار والتراحم والوفاء والاحترام فيما بينهم ، والأخلاق الفاضلة ، وكرم الضيافة وحسن المعاملة لزوار مسجد رسول الله ﷺ . في هذه الحقبة من التاريخ أي قبل خمسين عاماً تقريباً لا يتجاوز عدد سكان المدينة المنورة ثلاثون ألفاً . ولما ضاقت الرقعة التي بداخلها السور على استيعاب المد العمراني في العهد السعودي الزاهر الذي زحف خارجاً عن نطاقه ، ووصلت المدينة المنورة إلى درجة من التطور لم تبلغها في أي عهد سابق خلال مئات السنين فقد بلغ عدد سكانها : (ثلاثمائة ألف نسمة) واتسعت رقعتها تبعاً لذلك فبلغت مساحتها :

(خمسين كيلو متراً مربعاً) . وكانت نتيجة ذلك عمل تخطيط شامل يتمشى مع ما صارت إليه فأزيل السور وشقت الشوارع الفسيحة وتسابق الكثيرون إلى سكنى المدينة المنورة فكان ذلك عملاً على تنشيط حركة العمران والحركة التجارية والزراعية والصناعية .

كل ذلك أدى إلى خلق جيل جديد دعم أساسه وقوى صلبه بالعلم والمعرفة . وأصبحت مملكتنا الحبيبة حكامها من أبنائها وباتساع رقعتها وتعدد مدنها .

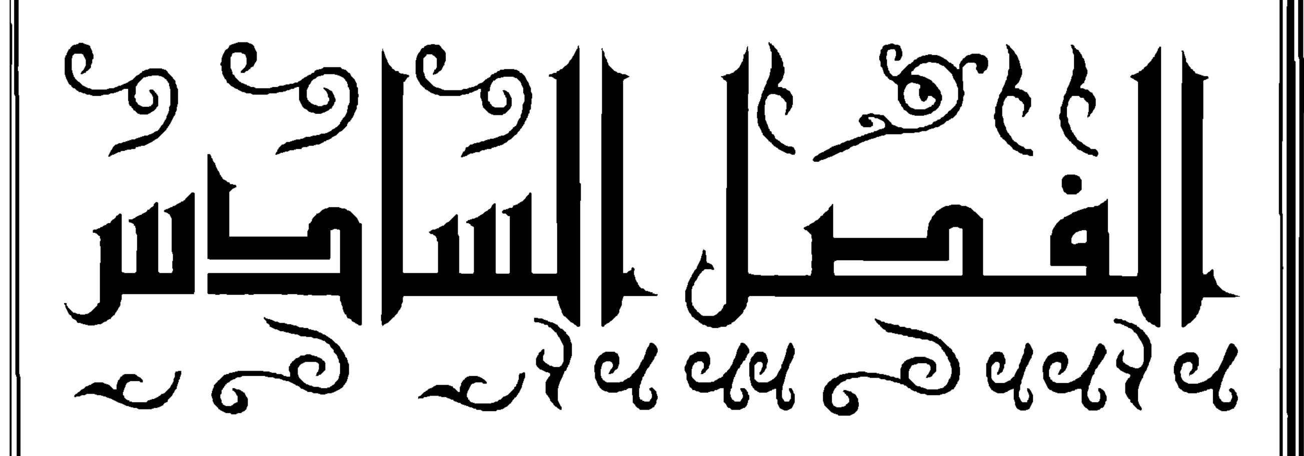
تمكنت حكومتنا الرشيدة بعون الله وتوفيقه وبحكمة قادتها المخلصين للدين والوطن أن يوحدوا القلوب بل وجعلوا هذه المملكة الفتية المترامية الأطراف مدينة واحدة مرتبطة بعضها ببعض بوسائل الموصلات والاتصالات السريعة المختلفة ، مع تعدد وتوفر الأعمال لإيجاد سبل العيش الكريم لأبنائها. فبالرغم من التطور ومسايرة ركب الحضارة وما ينجم عنه من تأثير في المجتمع السعودي لا يتعدى كونه وسيلة لا غاية ، فمعدن هذا الشعب الأصيل هو من المعدن الثمين الذي لا يتأثر ويبقى هذا الشعب محافظاً على أصالته وتقاليده وعاداته ووفائه وولائه لحكامه وعقيدته حتى يرث الله الأرض وما عليها[١] .

ولما سبق ذكره من تقدم وازدهار وتعدد سبل المعيشة وتضاعف عدد

---

(١) المدينة المنورة وأول بلدية الإسلام ص ٩١ ، وانظر النتائج الأولية للمسح الاجتماعي الاقتصادي / مجموعة الاستشاريين العرب ذو القعدة (١٣٩٨هـ) .

أفراد السادة العلويين إلى أكثر من ثلاثين ضعفاً أو يزيـــد بالمدينـــة المنـــورة وبمرور الزمن أصبحت مشيخة السادة العلوية في كل مـــن مكـــة المكرمـــة والمدينة المنورة وجدة ، لا تتعدى كونها نظارة وقف .


الفصل السادس

الإمام علوي بن عبيد الله بن أحمد

نسبه[1] :

علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد بن عبد الله ﷺ . إن جد بني علوي الجامع لنسبهم هو (السيد علوي) الطاهر الأصل والأحساب والظاهر الوصف والانتساب . السلالة النبوية رداؤه والأصالة العلوية ابتداؤه جمع بين كمالي الشرف والنسب وجمالي المجد والحسب. ولد بحضرموت ونشأ بها فحفظ القرآن وتلاه بالتجويد ، واشتغل بطلب العلوم . وسمع بحضرموت واليمن ومكة والمدينة ولم يزل في الطلب بالجد والاجتهاد مصحوباً من الله تعالى بالإرشاد وبرع في كثير من الفنون لاسيما التفسير والحديث والعربية وكان كثير المجاهدة مع الورع التام والدين المتين ، وكثرة القيام والصيام والتظاهر بالنعمة في ملبسه ومأكله . وكان كثير التصدق والإحسان للفقراء وحج معه أخوه جديد بيت الله الحرام وحج جديد وجماعة من بني عمه وأقاربه وصحبه خلق كثير من طلبة العلم والمشايخ ، وحدث بالحرمين ورجع إلى بلده ورجع من معه وكل منهم ذاكر لما يبهر العقل من الاحتمال

(١) المشروع الروي ، للشلي ، الجز الأول ص ٧٠ – ٧٤ .

والإحسان ، وطلاقة الوجه ولين القول وحسن الأخلاق وأرسله أخاه جديداً إلى العراق ليقبض مالهم من الأموال ، وكان علوي ممن رسخ في الدين والعلوم قدمه ، وجرى بحيازة الفضائل وأشتات المحاسن قلمه ، ونشر في معالم المعارف عمله وهو أول من سمي بهذا الاسم (علوي) ولم يكن للإمام علوي إلا ابن واحد وله أخوان هم :

الإمام بصري بن عبيد الله

وهو شقيق علوي ولد بالبصرة وكان طويل الباع في العلوم واسع الرواية سمع من أبيه وأخيه وتأدب بهما وتفقه على كثيرين وبرع في العربية والحديث والفقه وأفتى ودرس ، وانتفع به الكثير . وكان من أحسن الناس خلقاً وخلقاً ومن أحسنهم سيرة وله ذرية مشهورون بسعة العلوم توفي بقرية سمل .

الإمام جديد بن عبيد الله

وسمي جديداً لأنه ولد بحضرموت إشارة إلى أنه مما جد لوالده من الأولاد بعد سفره من البصرة . وكان عاملاً نبيل القدر سائر الذكر من أعلى أهل عصره إسناداً وأرفعهم في الأصلين عماداً . أخذ عن والده وأخويه وتأدب بهم ، وسمع من خلائق لا يحصون بحضرموت واليمن والحرمين والعراق والأحساء وظفار وكان على دينه وفضله متفنناً في علوم الأدب مع التقوى والورع التام . وله ذرية اشتهر منهم جماعة بالعلوم والمعارف وكان الغالب عليهم التفنن في سائر العلوم والاشتغال بأنواع العبادة .

وكانت رياسة العلم لبني بصري ثم انقرضوا في أثناء القرن السادس وانتقلت الرياسة لبني عمهم جديد بن عبيد الله ثم انقرضوا على رأس المائة السادسة فما أظرف قول القائل[1] :

هذي منازل أقوام عهدتهم   في ظل عيش أنيق ماله خطر

صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا   إلى القبور فلا عين ولا أثر

ويشير مؤلف كتاب المشروع الروي أنه لم يقف على تاريخ استوفى ذكر مناقبهم وصفاتهم ومعرفة مواليدهم ووفاتهم وكم لهؤلاء من الفضائل والمحاسن ذهبت بمضي السنين ومن أعيان هذا العصر ٦١٦هـ الإمام الحافظ علي بن محمد بن أحمد بن جديد بن علي بن محمد بن جديد بن عبيد الله . قال في الغرر المجتهد المطلق العلامة الحبر قلم الشريعة الغراء ولسان الملة الحنيفية الزهراء . وقد ترجمة جماعة من العلماء في (قلائد النصر) وكتاب العطايا السنية في المناقب اليمنية وفي كتاب الغرر . أنه انتهت إليه رئاسة الحديث خصوصاً باليمن والتهائم والجبال فإن علماء اليمن أخذوا عنه وبلغ رتبة الاجتهاد والإمامة ويعرف (الشريف أبي جديد) عند أهل اليمن أصله من حضرموت من أشراف هناك يعرفون (بآل أبي علوي) بيت صلاح وعبادة وعلم وزهادة . ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن الكريم كما حفظ عدة فنون ثم اشتغل بتحصيل العلوم ثم توجه نحو اليمن والحجاز وأخذ من علماء عديدين ورحل إلى الشام والعراق وبرع في العلوم الشرعية والعربية . فالإمام ابن جديد معدود في مشاهير الحفاظ المجتهدين وجهابذة العلماء الناقدين .

---

(١) تاريخ حضرموت : صالح الحامد العلوي ، الجزء الثاني ، ص ٧٠١ – ٧٠٩ .

وحدث الشريف أبو جديد بمكة المشرفة وعاد إلى وطنه يحمل معه مكتبته الحافلة فدرس وأفاد وجمع أربعين حديثاً في فضائل الأعمال كما ألف كتباً أخرى أعترف بحسنها فحول العلماء . قال ياقوت في معجم البلدان من أنه صنف كتاباً في الحديث سماه المستصفى في سند المصطفى جمعه من الكتب الصحاح . وكانت رئاسة العلم والفقه في بني بصري ثم تحولت إلى بني جديد حينما أنقرض بنوا بصري في القرن السادس ، وأنقرض بنوا جديد بعدهم على رأس الستمائة[1] .

السيد علوي بن عبيد الله : ولد بحضرموت كان عالماً بارعاً في كثير من العلوم كريماً ذا جاه مرموق . له من الولد ابن اسمه محمد ولمحمد ابن اسمه علوي ولعلوي هذا ابنان سالم ولا عقب له وعلي المعروف بخالع قسم[2] .

---

(١) المشروع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي : محمد بن أبي بكر الشلي أبي علوي : الجزء الأول ص ٣٧٦ .

(٢) شمس الظهيرة : الشريف عبد الرحمن بن حسين المشهور ، الجزء الأول ص ٦٩ - ٧٢ .

الإمام محمد بن علوي بن عبيد الله

نسبه :

محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد بن عبد الله ﷺ .

أبو علوي جمال الدين محيي سنة سيد المرسلين ، التقي الورع وأستاذ العلماء العاملين الداعي إلى سبيل السالفين ، الحجة الثابتة والمحجة التي فيها الأصل وتفرع الفرع . ولد بمدينة بيت جبير ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وغيره من الكتب ، وصحب أباه ومن في زمانه من المشايخ العارفين والأئمة المجتهدين. وتفقه على الإمام ابن عمه بصري وغيره من بني بصري وجديد. وسمع من كثيرين واجتهد في طلب العلم النافع حتى حصل من الفقه والحديث طرفاً صالحاً وشارك في العربية والأصلين ولازم التقوى وما يرضاه عالم السريرة والنجوى . وكان يحتاط في جميع أموره فلم يستعمل إلا ما تحقق حله وعلم أصله وفصله ، وانتفع به كثير من طلبة العلم وغيرهم . وكان كامل الأخلاق الرضية والشمائل المرضية جواداً سخياً تقياً نقياً ، وكان مجلسه مجلس وعظ وتذكير وحث على فعل الصدقة والخير . وكان بيت جبير كثير المياه كثير الخضرة والأشجار ، وكان رحمه الله كثير التنزه مع مصاحبة

الإخوان ، ولم يزل في بيت جبير ملازماً لفعل الخير إلى أن توفي وله من العمر ست وخمسون سنة .

الإمام محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر ولد عام ٣٩٠هـ بسمل ثم انتقل إلى بيت جبير التي أسسها العلويون وعمروها . لقد تلقى محمد العلوم عن الإمام عبيد الله بن بصري ابن عمه ، وتوفي عن ٥٦ سنة عام ٤٤٦هـ في بيت جبير . تخرج عليه عدد من العلماء بين فقيه ومحدث ، وكان يقضي أوقاته في الطاعات ونفع العباد والإصلاح بينهم وإغاثة الملهوف والصدقات ؛ وللإمام محمد ابن اسمه علوي[1] .

---

(١) شمس الظهيرة : الشريف عبد الرحمن بن حسين المشهور ، الجزء الأول ص ٦٩ - ٧٠ .

الإمام علوي بن محمد بن علوي

نسبه :

علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد ابن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد ابن عبد الله ﷺ .

الإمام علوي بن محمد ولد في بيت جبير وتوفي عام ٤٤٦هـ ولعلوي ابنان سالم ولا عقب له وعلي المعروف بخالع قسم[١] .

ومن الأعيان في تلك المدة الإمام علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله العلوي المتوفي سنة ٥١٢هـ المقبور ببيت جبير[٢] . والمشايخ العلماء والفضلاء الذين ذكرهم نشوان الحميري في قصيدته عندما دخل تريم واجتمع بالإمام المذكور وقال قصيدته التي منها هذه الأبيات[٣] :

رعى الله إخواني الذين عهدتهم ... ببطن تريم كالنجوم العواتم

علياً حليف النجدة ابن محمد ... وابنا أخيه الغر من آل حاتم

---

(١) شمس الظهيرة : الشريف عبد الرحمن بن حسين المشهور ، الجزء الأول ص ٧٠ .

(٢) تاريخ حضرموت : صالح الحامد ، الجزء الثاني ص ٤٨٢ .

(٣) المشروع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي السيد الشلي، للجزء الثاني ص٤٥٥-٤٥٦ .

الإمام السيد علوي بن محمد عالي الرتبة والمقام ناشر جناح الكرم كهف الضعفاء والمساكين . ولد بمدينة بيت جبير وصحب أباه وجماعة من الأئمة الكاملين وتأدب بأدب الشريعة وسار على أقوم الطريقة . وقد مدحه جماعة بقصائد عظيمة ومقاطيع جسيمة منهم تلميذه الفقيه يحيى بن عبد العظيم الحاتمي مدحه بقصيدة طويلة منها قوله :

هل في البلاد كمثل علوي الفتى	فحل نمته الصيد في الإقليم
شيخ تمكن في علا جرثومة	نبوية علوية بعلوم
يزهو به إقليمنا جذلاً به	يعلو سروراً مفرطاً بحليم
هذا قريع العصر وابن قريعة	ولباب تخت الفخر والتعظيم
وأبوه أخوف خائف من ربه	فالقطر قد حياه بالتسليم
نظر العواقب بالبصيرة وانثنى	يتلو كتاب الله بالتفهيم
ومعلم العلم الشريف مريده	طول الحياة خبير بالتعليم
ذا فرع من نزل الكتاب بذكرهم	وحباهم الباريُّ بالتكريم

ولم يزل يزداد في الخير ويتعدى نفعه الكبير والصغير إلى أن توفاه العليم الخبير ودفن بمقبرة بيت جبير . وكانت وفاته سنة اثني عشر وخمسمائة رحم الله مثواه وبلّ بوابل الرحمة ثراه .

الإمام علي بن علوي بن محمد

نسبه :

علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علـي زيـن العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وبن فاطمة الزهـراء بنـت محمد بن عبد الله ﷺ [1] .

الشهير بخالع قسم الإمام الجليل رأس السادة قد خصه الله تعالى بنور البصيره وحسن السريرة . ولد بمدينة جبير ذات الخير الكثير ونشأ بها وحفظ القرآن المجيد وأده على طريقة التجويد وأخذ عن والده وعلمه كثيرًا من علومه وفوائده . وسمع من جماعة كثيرين من الحفاظ والمحدثين وأقبل على العبادة ومشى على السيرة الحميدة في الفعل والقول . وكان يتردد إلى مدينة تريم ثم سكنها وبنوا أعمامه سنة إحدى وعشرين وخمسمائة واشترى أرضًا بعشرين ألف دينار وسماها (قسم) باسم أرض البصرة كانت لأهله وغرسها نخلاً وبنى دارًا بها ثم بنى جماعة عند داره حتى صارت قرية وهي قرية قسم المشهورة ولهذا سمي (خالع قسم) ولم تزل محترمة ليس للملوك فيها تصرف . ولما استوطن مدينة تريم قصده الناس من كل بلاد الحاضر منهم والباد .

---

(١) المشرع الروي للشلي جـ٢ ص ٥٠٠ – ٥٠٢ .

وتجملت به المحافل والمدارس وأسمع الناس الحديث وأشرقت به وبالسادة مدينة تريم . وكان حسن الأخلاق من طيب الأعراق كثير الإكرام والإنفاق لا سيما لمن قصده من الآفاق ، وكان متواضعًا في القول والفعل واللباس لا يرى له فضلاً على أحد من الناس ، وإذا جلس مع الخواص أو العوام لا يعرفه أحد من العلماء الأعلام إلا إذا خاض في شيء من العلوم .

علي المعروف بخالع قسم ولد في بيت جبير اشترى أرضًا وأسماها قسم باسم أرض كانت لجده أحمد بن عيسى في البصرة فلقب بخالع قسم . وهو أول من نزل بتريم من العلويين واستوطن بها عام ٥٢١هـ مع بني عمه آل البصري وآل جديد ثم بنى مسجدًا اشتهر بمسجد علوي . تربى في كنف والده وتأدب به توفي عام ٥٢٩هـ بتريم وهو أول من قبر من آل علوي بها وعلي المذكور في التواريخ كتاريخ الجندي ، والخزرجي ، والأهدل ، وطبقات الشرجي . وله ثلاثة بنين (عبد الله وحسين) ولا عقب لهما ، والثالث هو الشيخ الإمام محمد الشهير بصاحب مرباط(١) .

وهو زعيم العلويين في عصره ورئيسهم وجد السادة العلويين الموجودين اليوم أجمع . ولد ببلدة جبير المعروفة جنوب مدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم ثم أخذ العلم عن والده . وهكذا ترعرع وشب في صلاح وتقوى وورع ودعوة إلى الله حتى غدا رئيس تلك البضعة النبوية بوادي الأحقاف . وبدأ يتردد مع أفراد أسرته إلى مدينة تريم تمهيدًا للتحول إليها لاتفاقهم مع أهل تريم حتى كانت سنة ٥٢١هـ نفذ ما كان يعتزمه من سكنى

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٧٠ – ٧٢ .

مدينة تريم . فتحول إليها وصارت مدينة تريم منذ ذلك الحين دار إقامة لهم بدلاً من بيت جبير .

ولم يلبث أن اشترى أرضًا بقرب تريم وغرسها نخلاً وابتنى فيها دارًا وسمى تلك الأرض بقسم -بكسر القاف- باسم الأرض كانت لآبائه بالبصرة. حتى صارت قرية تسمى قسم وهي بلدة قسم المعروفة الآن . ومن أجل ذلك لقب (خالع قسم) أي غارسها وصنيعه هذا الدال على أنه مع صلاحه ونسكه كان مجدًا في عمله كسائر سلفه فاهمًا أن التوكل لا ينافي الأسباب ، علمًا أن ذلك مما يضمن للبنين العفاف والنزاهة فوق ما يعود به على الوطن من خير عاجل وآجل .

ولما كان عليه الإمام علي بن علوي من علو القدر احترمت تلك القرية قرية قسم من أجله من جانب الملوك ولم يتصرفوا ولم يتدخلوا في شئونها إكرامًا له وتقديرًا لأعماله الإصلاحية وما هو عليه من التقوى والورع . وبنزول هذا السيد مدينة تريم خرج العلويون من عزلتهم بعد أكثر من مائتي عام من نزولهم حضرموت . وحينئذ عرف الناس هذا الإمام فازدادت بهم مدينة تريم وبدأت بها الحياة العلمية مرحلة جديدة. كما ازدهرت مدارس العلم ومجالس الحديث والتف أهالي تريم حوله وحول سائر أفراد هذه الأسرة العلوية ولم يزل هذا الإمام يدعو إلى الله على بصيرة بفعله وقوله متذرعًا بكتاب الله وسنة رسوله الله ﷺ حتى طار صيته واشتهر ذكره ، وإن سيرة حياته الإصلاحية كانت مليئة بكل ما تمليه العزيمة من الإيمان والتقدم والإرشاد . توفي سنة ٥٢٩هـ ودفن بتريم[١] .

---

(١) تاريخ حضرموت لصالح الحامد العلوي جـ٢ ص ٤٥٩ ت ٤٦٢ .

محمد بن علي (صاحب مرباط)

نسبه[1] :

محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وبن فاطمة الزهـراء بنـت محمد بن عبد الله ﷺ .

المشهور بصاحب مرباط ومرباط كمحراب ومدينة مربـاط معروفـة بظفار القديمة بساحل بحر الهند . شيخ مشايخ الإسلام وعلم العلماء الأعـلام الفائق الجود والكرم والانفاق . أحد علماء الشريعة فقيه الديار اليمانية ومفتيها المشار إليه بالعلوم والمعارف فيها وإمامها وعابدها وفقيهها وزاهدها وشـيخ مشايخها نطقت بالثناء عليه الأقلام شاهده بسبقه على الجلة الأعـلام . ولـد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وتربى في حجـر والـده فرباه وأحسن تربيته . ثم ارتحل في طلب العلم وأجازه جمع من العلماء القادة فـي التدريس ، فنصب نفسه للانتفاع وصغت لما يقوله الأسـماع . وتخـرج بـه جماعة اشتهروا بالعلم والعرفان منهم السادة أولاده الأربعة : (علوي وعبـد الله وأحمد وعلي) . أما سخاؤه فبحر زاخر وغيث ماطر فكان يعطي العطايا

---

(١) المشرع الروي في مناقب السادة آل علوي لمحمد بن أبي بكر الشلي ج١ ص٣٩٢ – ٣٩٤ .

الجسيمة مسارعًا إلى إنجاح الآمال بالنفس والجاه والمال . وكان كثير الأسفار إلى سائر الأمصار وما قدم بلدًا إلا عرف أهلها له حقه وقابلوه من الأكرام بما استوجبه واستحقه . ثم قصد مدينة مرباط وهي ظفار القديمة المشهورة في تلك الديار فقطن بها ، وصار بها مثلاً للواردين وموئلا للقاصدين وملجئًا للفقراء والمساكين . وصارت به معمورة ورحلت إليه الناس من سائر البلاد . وانتفع به كثيرون في العلوم والمعارف مع ملازمة الجمعة والجماعة والاعتكاف في المسجد الجامع إلى جبين كالهلال ووقار عليه سيما الجلال ومنطق أعذب في القيل من الماء الزلال والزهد والتقوى والعفة والورع . ولم يزل سالكًا في هذه السبل حتى ناداه منادي الرحيل فانتقل إلى رحمة الله الجليل، وكانت وفاته سنة ست وخمسين وخمسمائة ودفن بمدينة مرباط . وأعقب صاحب الترجمه ابنين أحدهما علي وهو أبو الفقيه المقدم والثاني علوي المشهور بعم الفقيه . ومن هذين الإمامين تفرع نسبه الطاهر ، (انظر اللوحة رقم ٣٧) نص البيان الرسمي من الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن.

من تلق منهم فقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

صاحب مرباط هو الإمام محمد بن علي خالع قسم بن علوي ولد بتريم وهو الجد الجامع العلويين من الغصنين ذرية الفقيه المقدم محمد بن علي ابن محمد وعمه علوي الشهير بعم الفقيه تلقى العلم عن أكابر العلماء في حضرموت واليمن والحرمين وتوفي عام ٥٥٠هـ في مرباط . نشر المذهب الشافعي في ظفارِ ونواحيها وطار صيته في تلك البقاع كان فريد عصره علمًا وعبادةً وعملاً . ويظن أن سبب هجرته إلى ظفار ما صار من حوادث

الخوارج واتصالهم بعلي الزنجيلي التكريتي المعروف بقسوته وعطشه للدماء وقتله العلماء والفقهاء فقد خرج إلى حضرموت سنة ٥٧٥هـ وتغلب فيها على أمرائها آل راشد وقبض على بقية الأسرة وقتل في تريم عددًا كبيرًا من علمائها ويقال إن سبب قتلهم اتهامهم بالتحريض على مقاومة الزنجيلي ، وقيل إن السبب تحريض الخوارج وتواطؤهم مع هذا الطاغية على قتل أهل السنة ومن معهم الذين قاوموه وحاربوا مذهبه .

له من الأولاد أربعة بنين (عبد الله) انقرض توفي عام ٥٩٣هـ ، و (أحمد) أعقب بنتًا ، و(علوي) وله عقب توفي عام ٦١٣هـ ، و(علي) له عقب وتوفي عام ٥٩٠هـ(١) .

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن بن حسين المشهور جـ١ ص ٧٥ ، وانظر عقود الألماس للحداد جـ٢ ص ١٠٠ .

نص البيان الرسمي من مولانا الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن حفظه الله

للرفق بالشجرة المختومة بخاتم الإمام

بسم الله الرحمن الرحيم

الظهير الكريم والمرسوم الشريف الفخيم الصادر من المقام الإمامي المنصوري المتوكلي أيد الله أركانه وشيد بالصالحات بنيانه يعلن إعلاناً صريحاً ويبين تبييناً صحيحاً أن الذي نقل من صفا الرق حسبما رتب أعلاه هذا هو ما قرره السيد النسابة الشهير أبو علامة محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن المؤيدي الحسني اليمني في كتابه المشجر الموسوم بروضة الألباب بمعرفة الأنساب وهو الكتاب المعول به والمرجوع إليه في البلاد اليمنية من تاريخ فراغه من تحريره وتبييضه غرة شهر رجب ١٠٣٠ ثلاثين وألف للهجرة النبوية إلى اليوم، ونضيف إلى ذلك أن المشهور من السيد محمد بن علي بن علوي المذكور (في الشجرة المكتوبة في الصفحة التالية بعد هذه) في شجرة النسب جد السادة آل باعلوي أنه يعرف (بصاحب مرباط) وعن أبيه السيد علي بن علوي أنه يعرف (بخالع قسم) ووالد هذا هو السيد علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد الأبح يلقب (المهاجر إلى الله تعالى) بن عيسى الأكبر بن محمد الأكبر بن علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام حسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

نسب تعالى في ذوابة هاشم .:. وبأحمد قد شيدت أركانه

نسب به افتخرت قريش بل به .:. افتخرت على كل الورى عدنانه

حرر سلخ جمادى الآخرة سنة ١٣٥١ هجرية

لوحة رقم (٣٧)
نسخة طبق الأصل من كتاب (خدمة العشيرة)
تأليف السيد أحمد بن عبد الله السقاف

السيد علي بن محمد صاحب مرباط

نسبه :

علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد ابن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى النقيب بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب وبن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ .

وهو أب الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم صاحب الجود والكرم واللسان الفصيح والقلم ، وغاية مقاصد أرباب الهمم . سراج المسترشدين وبدر المجتهدين وشمس أهل اليقين الجامع بين العلم والدين ، والسالك سبيل السادة الأقدمين والسلف الصالحين . ولد الإمام علي بن محمد بمدينة تريم ونشأ بها على سنن قويم وصراط مستقيم . وصحب أباه وأخذ عنه وعن جماعة كثيرين واجتهد في الطاعات وجد في أنواع القربات من الصلاة والصيام والصدقة والقيام والتهجد . وكان ذا نفس مهذبة وأخلاق رضية مستعذبة وسيرة حسنة ومعاملة مستحسنة . وكان رحمه الله تعالى متوضعًا وفي فنون الآداب الشرعية بارعًا ولنفسه عن الشهوات قامعًا وبقدر الكفاف قانعًا وبثوب العفاف متدرعًا وكفاه شرفًا أن جعل الله الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم الإمام محمد من كسبه ، وأخرجه من صلبه ولم يكن له ولد سواه . إلا أن المولى سبحانه

وتعالى بارك في عقبه وكانت الغالبية العظمى من بيوتات السادة آل علوي من ذرية ابنه محمد المشهور بالفقيه المقدم . ولم تطل الدنيا أيام إقامته ولا امتدت مدة حياته ، فناداه منادي الحق فلباه ، وانقضت مدة الحياة وانتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ٥٩٥هـ قدس الله روحه ونور ضريحه(١) .

---

(١) المشرع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي لمحمد بن أبي بكر الشلي جـ٢ ص ٥١٧ .

السيد علوي بن محمد صاحب مرباط

نسبه :

علوي بن محمد بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى النقيب بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ .

العالم الكبير والناقد البصير أحد العلماء العارفين البحر الزاخر ذو الفضل والمفاخر . ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن المجيد وأداه بالتجويد وكان عاملاً بعلمه حافظًا للسانه وقلمه وصحبه جم غفير وتخرج به جمع كثير منهم ولد الأستاذ الفقيه المقدم ابن أخيه . وكان ملازمًا للآداب الشرعية والسنن النبوية ماشيًا على نهج الاستقامة معظمًا عند الخاصة والعامة مقبول الشفاعة أوامره مطاعة . وكان كريمًا جوادًا وكان ذا ثروة شهيرة يعظم العلماء ويحترمهم ويحب الفقراء ويكرمهم ، وكان حسن الأخلاق كثير التبسم وأثنى عليه كثير من الأئمة العارفين ومدحه كثير من الأدباء بقصائد مطولة . انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ٦١٣هـ ودفن بمقبرة زنبل ويعرف (بعم الفقيه المقدم)[١] .

---

(١) المشرع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي لمحمد بن أبي بكر الشلي ج٢ ص٤٥٨،١٥٩

الإمام علوي بن محمد صاحب مرباط الشهير بعم الفقيه المقدم له أربعة أولاد هم : (عبد الله ، أحمد) انقرضا ، (عبد الملك) له عقب منتشر بالهند يعرفون بآل عظمة خان ، (عبد الرحمن) له ولد واحد هو : (أحمد) ولأحمد ثلاثة أولاد هم : (محمد) ويلقب بالنقيعي انقرض . و (عبد الله) وذريته : (آل مقنوم) له ابنان وهما : (أبو بكر) الملقب بالفخر له ابنان هما (محمد) انقرض ، (علي) له ابن واحد هو : (علوي) الشهير بعوهج وله عقب منتشر[١] . الابن الثاني (محمد بن عبد الله) له ثلاثة أولاد هم : (حسن الطويل) له ولدان هما : (محمد) جد آل باحسن الحديلي ، (أحمد المعلم) عقب : (آل لولاج ، آل باصرة) ، والابن الثاني (علي) صاحب الحوطة له ابن واحد هو (محمد) صاحب عديد له أربعة أولاد هم:(علوي) آل بافقيه انقرض ، (عبد الله) آل بافقيه ، (عبد الرحمن) ، آل زين ، آل الطيب بافقيه عقب (علي) آل عديد . أما الابن الثالث لمحمد بن عبد الله هو (أحمد مسرفة) له ثلاثة أولاد هم:(حسن) الملقب باسكوته انقرض (فرج) عقبه آل بافرج ، (أبو بكر) ويلقب بالطويل ومن ذريته (أحمد) جد آل الحداد . أما الابن الثاني لأحمد بن عبد الرحمن هو (علوي) له ابنان : (محمد) انقرض ، (أحمد) له ذرية وتفرع منه آل بابطينة ، وآل باسعد ، وآل هاشم ، وآل خديجة ، وآل أحمر العيون ، وآل الحيقن ، وآل سميط ، وآل النضير ، وآل الشيخ ، وآل الشنهزي ، وآل طاهر ، وآل باعبود مغفون. (آل بافقيه) يذكر صاحب المعجم اللطيف أنهم سلالة محمد مولى عديد . أما

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٥٢١ .

كنية بافقيه فهي بمعنى ابن فقهي لنبوع جدهم في الفقه[1] أسرة كبيرة منتشـــرة في المملكة العربية السعودية والهند وحضرموت وجاوة بها الكثير من الأفذاذ لهم في مجال الفضل وميادين العلم جولات وفي كتاب (تاريخ الإســـلام فـــي الهند) أن في كاليكوت عائلة آل بافقيه وأن عميدها السيد عبد الرحمن بافقيه رئيس الحزب الإسلامي . منهم السيد شيخ بن أحمد بن عبد الله بافقيـــه ولـــد بالشحر سنة ١٢١٢هـــ رحل إلى الحرمين الشريفين وكانـــا مليئـــين بأكـــابر العلماء ومن شيوخه السيد عبد الله بن محمد با حسن جمل الليل[2] .

منهم السيد عباس بن السيد حسين بافقيه الذي ارتحل إلى عدة بلـــدان ومنها الهند وهو يحمل خطاب من أمير مكة المكرمة الشريف محمد بن عون ابن الحسين (انظر اللوحة رقم ٥٣ آخر الكتاب) .

وللسيد شيخ بن أحمد بن عبد الله بافقيه ديوان وله قصيدة مطولة منها[3] :

أقفو طريق الحق وهـــي ســـبيلي — والصبر يوصلني إلى الموصـــول

في ليلة قمـــرًا ســـريت بنورهـــا — حتـــى مقـــام عـــز عـــن تمثيـــل

وصل المحاسن والمحاسن وصلها — بالاتبــــــاع النيـــــل للمـــــأمول

مثلي وما مثلـــي يمثـــل حســـنها — والبسط جهل العـــارف المقبـــول

ولقد أشرت إلى المحاســـن جملـــة — والحسن في الإجمـــال والتفصـــيل

---

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ١٥٤ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـــ٢ ص ٥٤٢ .

(٣) تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله بن محمد السقاف جـــ٤ ص ٣٣ .

(آل عيديد) ذكر صاحب المعجم اللطيف أن لقب عيديد لسكناهم بوادي عيديد جنوب غرب تريم أسرة كبيرة منتشرون في المملكة العربية السعودية وحضرموت واليمن والهند وماليزيا وإندونيسيا منهم مشاهير وعلماء أفاضل مثل السيد عبد الله بن أبي بكر عيديد له ديوان من الشعر يقول في قصيدة إلى بعض العلماء[1] :

أيامن يضم شتات العلوم ومستنبطًا كل مستغرب
فخرت الأنام حجازًا وشامًا ومن بالعراق وبالمغرب
وإنك شمس ولكنها إذا عسعس الليل لم تغرب

ومن شعره قوله :

إذا شئت الدواء لكل داء عليك بحسن ظنك والرجاء
وما تشكوه من داء فإن الدوا الشافي حسن الاحتماء
ولا تتطببن فَرُبَّ داء يكون دواؤه ترك الدواء
إذا ما الداء تعلمه وتدري تحول علمه عين الشفاء
وإن ضاقت بك الأحوال فالحظ أمورًا خطها قلم القضاء
وإن دام السرور عليك يومًا ولم تسمح عيونك بالبكاء
فقل يا رب فرحنا بأخرى كما فرحتنا يا ذا العطاء
فإن الله ذو كرم عظيم وما الأعمال إلا كالهباء

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله بن محمد السقاف جـ٣ ص ١٧٨ - ١٨٧ .

ومن غزله :

لوجدت بالوصل حينًا بعد أحيـــان ... لكان وصلك بعد المـــوت أحيـــاني

فجد على بوصل يـــا شـــفا أملـــي ... ولا تجـــدلي بتعـــذيب وهجـــران

أوقدت في القلب نيرانًا فيا عجبًـــا ... من ساكن في وسط مضروم بنيران

(آل حداد) ذكر صاحب المعجم اللطيف أن أول من لقب بذلك هـــو أحمد بن أبي بكر بن أحمد مسرفة بن محمد بن عبد الله بن أحمد بالفقيه بـــن عبد الرحمن بن علوي عم الفقيه . وقد سمي بذلك لكثرة جلوسه عند بعـــض الحدادين[1] أسرة كبيرة منهمم مشاهير وعلماء أفاضل مثل العلامة السيد عبد الله بن علوي الحداد ذو الأعمال الجمـــة والآثـــار البـــارزة الباقيـــة والآراء الحصيفة . ألف كتبًا كثيرة شغوفًا بمختلف العلوم يميل إلـــى الأدب والشـــعر ومن فخرياته قصيدة يقول فيها[2] :

نعـــرف البطحـــا وتعرفنـــا ... والصـــفا والبيـــت يألفنـــا

ولنـــا المعلـــى وخيـــف منـــي ... فـــاعلمن هـــذا وكـــن فطنـــا

ولنـــا خيـــر الأنـــام أب ... وعلـــي المرتضـــى حســـب

وإلـــى الســـبطين ننتســـب ... نســـبًا مـــا فيـــه مـــن دخـــن

منهم السيد علي بن حسن الحداد ومن شعره يقول[3] :

عزّ المداد بأرضـــكم أن يشـــترى ... أم عـــزت الأوراق والأقـــلام

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله بن محمد السقاف جـ٣ ص ١٧٨ – ١٨٧ .

(٢) شمس الظهيرة لعبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٥٦٨ – ٥٦٩ .

(٣) تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله بن محمد السقاف جـ٤ ص ١٧ ، ص ١٦٩ – ١٧٠ .

أم عـــز كاتبهـــا فيقبـــل عـــذره　　　أم غيـــــرت أحوالــــــه الأيـــــام

وهذه قصيدة من ديوان عبد الله بن علي الحداد يقول فيها :

قد عراني مـــن الصـــدود انحنـــاء　　　وقـــواي قـــد هـــذ منهـــا البنـــاء
بعـــدكم ســـادتي أضـــر بجســـمي　　　صرت نضوا وفي الحشاء التـــواء
قد جفـــا النـــوم مقلتـــيّ وعـــادى　　　قلبـــي الأنـــس والهنـــا والصـــفاء
وتوالت جيـــوش همـــي وغمـــي　　　مـــذ تـــولي ســـرورنا والرخـــاء
ليت شعري إلى متى فـــي ابتعـــاد　　　هل لـــذا البعـــد مـــدة وانقضـــاء
يا رعى الله وقت وصـــل تقضـــى　　　في ربوع قد طاب فيهـــا الثـــواء
طيبة طاب عيشـــنا فـــي رباهـــا　　　وصـــفا الوقـــت وتعـــالى الهنـــاء
في جوار الحبيـــب أفضـــل هـــاد　　　من لـــه الحلـــم شـــيمة والســـخاء
ومن المجـــد حـــاز كـــل كمـــال　　　ليس يحصى صـــفاته الإحصـــاء
نعته فـــي الكتـــاب جـــاء عظـــيم　　　هل لـــذا صـــاح غايـــة وانتهـــاء

إلى أن قال :

وصلاة عليك يـــا ســـيد الرســـل　　　مـــن الله مـــا اســـتجيب الـــدعاء
وســـلام يغشـــاك والآل جمعًـــا　　　مـــا تغنـــت حمامـــة ورقـــاء

(آل طاهر) ذكر صاحب المعجم اللطيف أنهم عقب طاهر بن محمد ابن هاشم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد مغفون بـــن عبد الرحمن بن أحمد بن علوي بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن عـــم الفقيه المقدم ويقال لكل فرد من عقبه بن طاهر ومن أجداده مغفـــون بمعنـــى

الشيء الذي وضع في مكان غير مهوى ، وكان جدهم يحب العزلة عن الناس[١] . أسرة كبيرة منهم مشاهير وعلماء أفاضل مثل السيد عبد القادر بن أحمد بن طاهر بن محمد بن هاشم بن عبد الرحمن بن محمد مغفون . ومن شعره قصيدة مدح بها شيخه السيد أحمد السقاف منها[٢] :

اليسر أقبل وانجلى عنا الكدر وأتاح مولانا المهيمن بالظفر

جاد الآله بما نهوى على رغم الحسود وزحزح الله الكدر

وبدالنا علم المسرة وانتفت عنا الشواغل والعدو قد انقهر

إلى أن قال :

من معشر نطق الكتاب بفضلهم فتراه يتلى يا حبيبي من السور

آل النبي عصابة الحق التي نافت مكانتهم على كل البشر

إلى أن قال :

لا زلت يا نسل الرسول مكرمًا ومعززًا بالله لا تخشى الضرر

محفوظًا في الدارين من كل البلا تحمى باسرار المثاني والقدر

وصلا ة ربي والسلام مضاعف تغشى الرسول وآله القوم الغرر

(آل سميط) أول من لقب سميط محمد بن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن علوي بن أحمد بن عبد الرحمن عم الفقيه ولقبوا من بعض الكتب بالصنهجي أو السنهجي أو الشنهزي . أما سبب تلقيبه بسميط أنه سقط منه

---

(١) المعجم اللطيف للسيد الشاطري ص ١٢٩ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله بن محمد السقاف جـ٤ ص ٥٠ ، ص ٨٢ – ٨٣ .

وهو طفل سميطه الذي يلبسه . وهو تصغير سمط أي ما يلبس من قلادة ونحوها[1] . آل سميط أسرة كبيرة منهم علماء وأفاضل مثل السيد عبد الرحمن بن محمد بن زين ين علوي بن عبد الرحمن بن محمد بن سميط وله قصيدة يرثي بها شيخه السيد جعفر الحبشي يقول في مطلعها[2] :

عدمت التسلي بعد فقد الأكابر ... وألبست ثوب الهم بين العشائر

وحلت بي الأحزان من كل جانب ... وأزرى بوبل الحزن دمع النواظر

تكدرت الدنيا عليّ وأظلمت ... وعفت الكرى في غيهبات الدياجر

ونار الأسى في مهجتي قد تأججت ... وفي الجوف آلام كقطع البواتر

فلو أن ما بي بالجبال لهدها ... وصارت هباء ذكرها في الدوائر

وأندب بحر في العلوم بلا مرا ... وقيدوم أهل العلم نور المحاضر

فآه وآه ثم آه وما عَسَى ... يرد البكا من معضلات كبائر

ومنهم السيد أحمد بن عمر بن سميط له ديوان من الشعر ومن شعره يقول[2] :

من العجائب بل من أعجب العجب ... علمي بموتي وأكبابي على اللعب

علمي بموتي كشك لا أصدقه ... وهو اليقين بلا شك ولا ريب

الست يا نفس كاس الموت كارعة ... وفيه ما فيه من هول ومن كرب

---

(١) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد الشاطري ص١٠٤-١٠٥ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله بن محمد السقاف جـ٤ ص ٥٠ ، ص ٨٢ – ٨٣ .

ومن شعره في العلم قوله :

مـــن كـــان ذا طبـــع أبـــي ... لـــم يكفـــه كـــان أبـــي

لـــيس الفتـــى مـــن يكتفـــي ... بجاهـــــــه والنســـــــب

مـــن يطلـــب العلـــم ينـــل ... أعلـــى الـــذرى والرتـــب

ومن شعره في الدنيا يقول :

هـــوّن الـــدنيا تهـــون ... إنّ غايتـــــك المنــــــون

مكـــرم الـــدنيا خســـيس ... وذليـــــــل ومهــــــين

والـــذي هانـــت عليـــه ... عرضـــه الـــدهر مصـــون

كـــل ذي حـــرص غبـــي ... مالـــــه أبـــدًا ســـكون

ومن مطولة ذات فصول يقول :

والجهل نار لدين المـرء تحرقـه ... والعلم ماء لتلـك النـار يطفيهـا

لا ينفـع المـرء إلا مـا يقدمـه ... لنفسه عند مولى الخلـق باريهـا

ما للحريص على الدنيا سوى كفن ... ولو أتـاه مـن الأمـوال غاليهـا

لا تـبخلن بـدنيا وهـي مقبلـة ... فليس إنفاقها فـي الخيـر يفنيهـا

ولا تضن بها في حـال جفوتهـا ... فلـيس إمسـاكها بحـلا بمبقيهـا

(آل باعبود) هي وصف لكثرة العباده ويقال لثلاث قبائل مـن بنـي علوي إلا أنه يضاف إلى كل منها لقب تتميز به عن الأخرى ، وهذه القبائـل هي : آل باعبود مغفون ، وآل باعبود ومنهم آل خربشاني وآل شيخان باعبود

بمكة ، وآل باعبود دبجان[١] . أسرة كبيرة منهم علماء أفاضل مثل السيد محمد بن زين باعبود له قصيدة يمدح بها شيخه وفيها يقول :

ببضعة طه لذي غيرهم خلى ... لا سيما زين المكارم الفعل

فأكرم به من سيد فرع سادة ... بهم قد سلكنا في الورى أنهج السبل

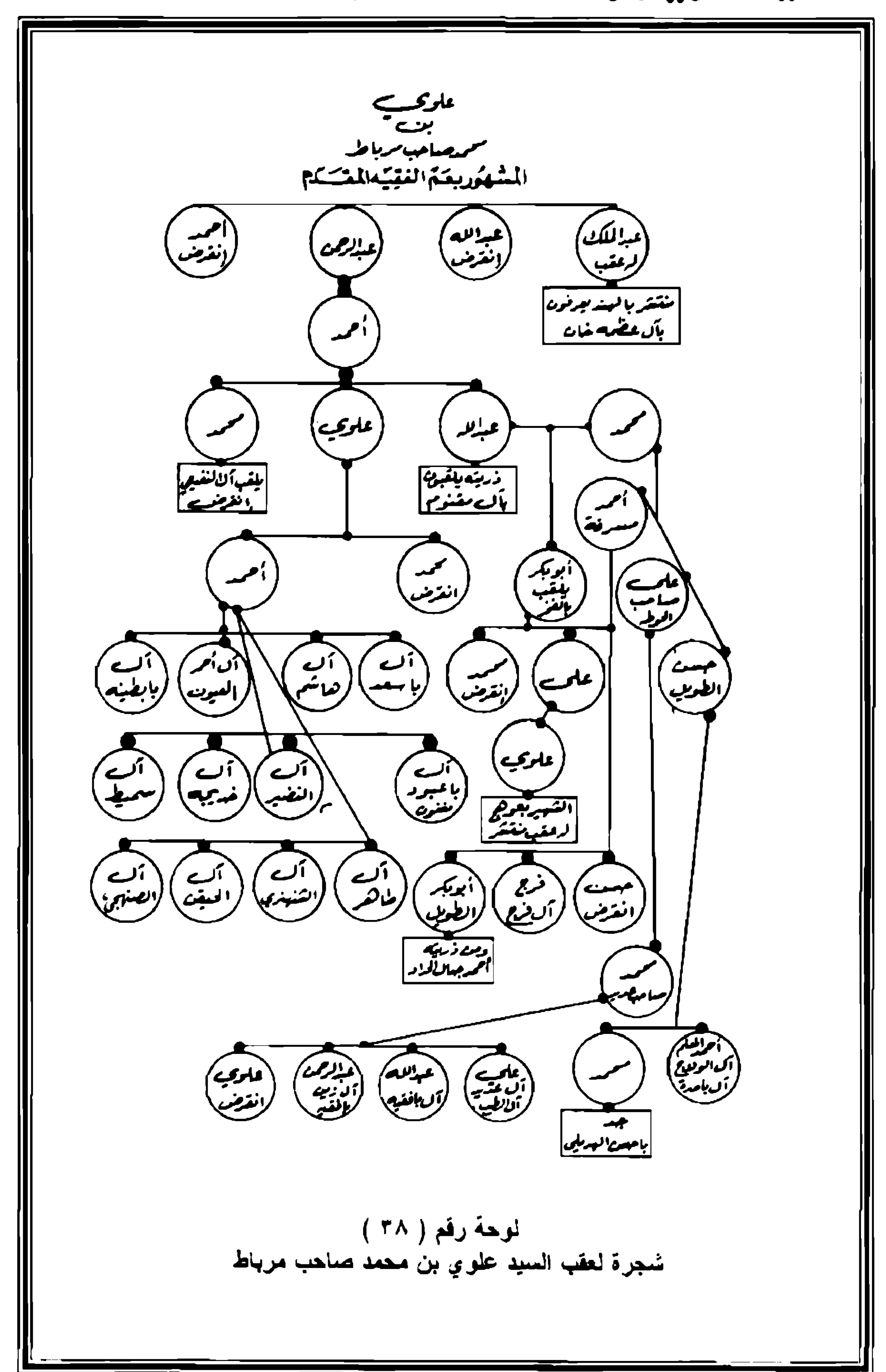
محبهم حقًا له الفوز والرضا ... ومبغضهم قد باء بالمقت والذل

محبتهم والله فرض محتم ... علينا كما صح في محكم النقل

(انظر اللوحة رقم ٣٨) موضحًا بها عقب الإمام علوي بن محمد صاحب مرباط .

---

(١) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد الشاطري ص ١٣٣ .



لوحة رقم (٣٨)
شجرة لعقب السيد علوي بن محمد صاحب مرباط

الإمام محمد بن علي (الفقيه المقدم)

نسبه :

محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي ابن محمد بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول محمد بن عبد الله ﷺ .

ولد سنة خمسمائة وأربع وسبعين بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم ثم اشتغل بتحصيل العلوم والاستفادة وروى الحديث وتفقه على شافعي زمانه وعلامة أوانه عبد الله بن عبد الرحمن باعبيد مصنف الإكمال وكان لا يبتدئ بالدرس حتى يحضر صاحب الترجمة . وأخذ الأصول والعلوم عن الإمام العلامة با مروان والإمام ابن أبي الحب وأخذ التفسير والحديث عن السيد محمد بن جديد ، وعن الإمام سالم بن بصري . وسمع الحديث عن هؤلاء وغيرهم وبرع في العلوم والفنون الأدبية حتى أسكت كل متكلم وصارت العلوم لا يشار بها إلا إليه فجلس للتدريس في كل علم نفيس وملأ أصداف الأسماع درًا فاخرًا وبهر الأبصار والبصائر محاسنًا ومفاخر .

أما أخلاقهفكانت مطبوعة فكان يشتغل بالدرس والصوم بالنهار ،

ويقوم في الأسحار يواظب على قراءة القرآن ، وأما زهده فكان يرى الآخرة ونعيمها بين يديه ويرى الدنيا وزوالها بين عينيه . وأما تواضعه فلم يسمع أنه إدعى حالاً ولا مقامًا وغيرهما مما هو أحق به وأهله ، ولم ينتقم لنفسه بعد القدرة ولا شمت بعدو بعدد النفرة . ومن تواضعه أنه لم يصنف كتابًا مبسوطًا وإنما ألف مسائل مختصرة أرسلها إلى شيخه سعد الدين الظفاري ، فلما رآها شاهد ما أدهشه من فصاحة كلامه .

وللشيخ عبد الرحمن بن علي حسان قصدة في الفقيه المقدم وهي :

قفا عند مشتاق إلى الربع شاعر   يغني بسكان الحمى والمشاعر
ومُرّ على أحبابنا بتريمهم   وبلا رباها بالدموع المواطر
وزورا بصدق للزيارة صادق   شموس الهدى في ظل تلك المقابر
بهم حضرموت الخير تاهت وفاخرت   فتيهي دلالاً حضرموت وفاخري
وغني وقولي وارفعي الصوت واجهري   ليسمع جهرًا كل باد وحاضر
عليهم من الرحمن أزكي تحية   يفوح شذاها في الدجى الأباكر
به سارت الركبان من كل جانب   إلى ذكره كم وارد ثم صادر

وفي كتاب شرح العيينة للعلامة الشيخ أحمد بن زين المتوفى عام ١١٤٤هـ قال : وكان من المحفوظين الملحوظين في صباه ومن المسددين المؤيدين في سره وجهره عظيم الجهد والطلب في أنواع القرابات . شديد التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ واقتفاء آثار الصحابة رضي الله تعالى عنهم والسلف الصالح . قوي المجاهدة في تهذيب الأخلاق وملازمة آداب

الشرع متين الجد في تحصيل العلوم الشرعية والتغلغل في بحار جواهرها وتحصيل يواقيتها ودررها حتى فاق في جميع أنواع العلوم . وقد ترجم لهذا الإمام عدد كبير من العلما المؤرخين مثل العلامة الطيب بن عبد الله في تاريخه (قلادة النحر) ، والعلامة عبد الله بن عمر في تكملته (لطبقات الأسنوي) ، والشيخ عبد الله باوزير في كتابه (التحفة النورانية) ، وابن عقيلة في كتاب (الوجود)، والإمام علي العلوي في كتابه (البرقة المشيقة)، والسيد عمر باشيبان في كتابه (الترياق) ، والسيد الجفري في كتابه (كنز البراهين) ، والسيد عبد الله باهارون في كتابه (أنس السالكين) ، والشيخ عبد الرحمن راج في كتابه (في مواهب البر الرءوف) ، والجندي والعواجي في تاريخهما والعلامة عبد الله المؤيد الحسني في (روضة الألباب) ، والمرتضي الزبيدي في (شرح القاموس) ، ولطف الله جحاف في تاريخه (تاريخ أبناء الزمن في تاريخ اليمن) ، والملك الغساني الأفضل في كتباه (اللطائف السنية)، والجبرتي في تاريخه ، والشيخ حسن العجمي في (شرح الورود) ، وجار الله ابن فهد في معجمه . إن ما نقله المؤرخون ممن أشير إلى اسمائهم في شأن هذا الإمام وتاريخ حياته إلى وفاته من أنه ولد سنة ٥٧٤هـ بمدينة تريم . ثم حفظ كتاب الله وربي تربية دينية فاشتغل بتحصيل العلوم حتى برع في الفقه وفنون العربية والحديث ، وهرع إليه الناس من كل صوب وحدب ليردوا بحار علمه وكرمه[١] .

الفقيه المقدم محمد أشهر الشخصيات فقد جمع بين العلم والعمل

---

(١) تاريخ حضرموت للسيد صالح الحامد العلوي جـ٢ ص ٧١١ – ٧١٤ .

والوجاهة وعمل البر والكسب، كان صالحًا للاجتهاد جامعًا للعلوم ، من أكابر الفقهاء حتى لقب بالفقيه المقدم وله من الولد خمسة هم : (علوي ، وأحمد ، وعلي) ولهم عقب منتشر . أما عبد الله فله ابن واحد هو محمد النقيطي انقرض ، وأما عبد الرحمن فله ابن واحد هو محمد الأغيبر انقرض[1] .

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٧٧ – ٩٧ .

السيد علوي بن الفقيه المقدم

نسبه :

علوي بن محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم ابن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى النقيب ابن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ .

السيد الكريم النسب الوارث ذو البيت العالي العماد والحسب الرفيع للآباء والأجداد . ولد بمدينة التريم وحفظ القرآن الكريم العظيم ونشأ تحت حجر أبيه وتعلم منه العلوم ولزم الجد والاجتهاد في طاعة رب العباد ولازم والده وتعرف منه العوارف والمعارف وكان أبوه يحبه ويثني عليه. وبعد وفاة أبيه عزم على الرحيل لطلب العلى والتحصيل قاصدًا الحرمين الشريفين لأداء النسكين العظيمين ثم رجع إلى وطنه . ولما وصل بندر الشحر نزل بطرف البلاد فأرسل والي البلاد يطلب السيد للضيافة وخرج وسار وإذا الوالي مقبل نحو السيد علوي فأنشد السيد علوي :

وإذا ما مر الأمير بباب الفقير فنعم الأمير ونعم الفقير
وأما الفقير بباب الأمير فبئس الفقير وبئس الأمير

ولما قدم من سفره المسفر عن السعادة والإقبال وحل ببلده سالمًا وشدت إليه الرحال من أكثر البلاد ونصب نفسه لنفع العباد وتم نفعه الحاضر والباد . لقد كان كثير الشكر والثناء جزيل الإحسان والعطاء . وكان ملجئًا بعد الله لكل المطالب ومقصدًا لإنالة المآرب ، كان كثير العفو ومسارعًا لسد الخلات كثير الشفاعات وكانت الملوك تقبل منه مع كثرة شفاعته . كما أن له كرامات كثيرة وصفات شهيرة وكان كثير الاعتكاف في المسجد كثير الصلاة. ويزور القبر المشهور بأنه قبر النبي هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، ويقول اللهم صل على سيدنا محمد خير مولود وعلى النبي هود . لقد رثاه بعد موته كثيرون من الأدباء بقصائد عظيمة[١] .

السيد الإمام علوي بن الفقيه المقدم ولد بتريم وتلقى من علمائها ونشأ بين رجال العلم والفضل . ثم رحل إلى الحرمين وهناك أخذ عن الشيخ أحمد ابن أبي الجعد وأقام مدة في المدينة المنورة وتخرج عليه خلق كثير ، كان ملجئًا لكل قاصد وعونًا لكل ملهوف يعمل كثيرًا للخدمة العامة. انتقل إلى رحمة الله سنة ٦٦٩هـ ودفن بمقبرة زنبل ، له من الولد اثنان علي وعبد الله[٢] .

---

(١) المشرع الروي لمحمد بن أبي بكر الشلي ج٢ ص١٣ ، ص٢٠٣ ، ص٤٦٣ ، ص٤٦٩ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور ج١ ص ٨١ – ٩٢ .

السيد علي بن علوي

معدن الفضائل والأسرار المحب المحبوب ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن الكريم . وكان له كرامات كثيرة وفراسات صادقة ، وكان مجاب الدعاء فهو كثير الاجتهاد في الطاعات كثير الصلوات . انتقل إلى رحمة الله تعالى عام ٧٠٩هـ ودفن بمقبرة زنبل وله من الولد ابن واحد وست بنات والابن هو (محمد)(١) .

السيد محمد بن علي

اشتهر (بمولى الدويلة) وبصاحب يبحر ومعنى الدويلة العتيقة . الإمام الذي باسمه تنشرح الصدور خصه الله بأوفر حظ في العلا والإحسان باتفاق أهل العلم والعرافن . ولد بتريم ونشأ بها ودفن بها سنة ٩٥٦هـ ودفن بمقبرة زنبل وعند موته روي أنه تمثّل بهذين البيتين :

إن بيتًا أنت ساكنه ليس محتاجًا إلى السرج
وجهك الميمون حجتنا يوم يأتي الناس بالحجج

له من الأولاد أربعة بنون والعقب منهم وهم(٢) :

---

(١) المشرع الروي لمحمد بن أبي بكر الشلي جـ٢ ص ٥٠٣ ، وجـ١ ص ٣٩٥ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف المشهور جـ١ ص ٨١ – ٩٢ .

السيد عبد الرحمن بن محمد

وهو أول من لقب (بالسقاف) وسبب تلقيبه بهذا اللقب ما قاله صاحب المشرع : سماه العلماء المحققون والأولياء العارفون السقاف لستره حاله على أهل زمانه لأنه لم يدع حالاً ولا مقامًا ولا انتسب إلى علم ولا عمل ، ويكره الشهرة أشد الكراهة . ولأنه سقف على أولياء زمانه بحالة أي علا عليهم وارتفع كالسقف للبيت[1] . وله ثلاثة عشر ابنًا منهم ستة انقرض عقبهم والعقب في سبعة من أبنائه وهم[2] :

السيد أبو بكر بن عبد الرحمن

ولد بتريم ونشأ في بيت الشرف والتقوى والعلم كان محبوبًا كريمًا يقري الضياف ويحسن إلى المحتاجين ويسعى للتوفيق بين المتنازعين . توفي بتريم سنة ٨٢١هـ له ستة بنين ثلاثة لا عقب لهم وأما الثلاثة المعقبون فهم :

السيد عبد الله بن أبي بكر الشهير (بالعيدروس)

العيدروس من أسماء الأسد ، وقال الجوهري العترسة الأخذ بالعنف والشدة وهو من أوصاف الأسد. (فآل العيدروس) أسرة فائقة الشهرة العلمية والسياسية والإجتماعية ضمت كثيرًا من الأفذاذ الذين خدموا العلم والمجتمع .

---

(١) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد محمد أحمد الشاطري ص ١٠١ – ١٠٢ ، ص ١٤٠ – ١٤١ .

(٢) المشرع الروي لمحمد بن أبي بكر الشلي جـ١ ص ٩١ ت ٩٢ ، ص ١٠٣ ت ١٠٤ .

وهم منتشرون في حضرموت وجنوب الجزيرة العربية والعراق والمملكة العربية السعودية والهند وماليزيا وإندونيسيا . منهم السيد أحمد بن أبي بكر بن عبد الله العيدروس المتوفى سنة ٩٢٢هـ رثاه الشعراء منهم العلامة محمد بن عمر بحرق بقصيدة مطلعها :

لمن تبني مشيدات القصور ... وأيام الحياة إلى قصور
وفيم الحرص من جمع ومنع ... وما تغني القناطر من نقير
وحتام التهالك والتفاني ... على الخداعة الدنيا الغرور
فما يغتر بالدنيا لبيب ... ولو أبدت له وجه السرور
فغاية صفوها كدر وأقصى ... حلاوتها إلى الكأس المرير
ألم تر كيف هدت ركن مجد ... وغاضت بحر مكرمة زخور
وروعت الأنام بفقد شخص ... رزيئته على بشر كثير

ومنهم السيد عبد الرحمن بن مصطفى المتوفى سنة ١١٦٤هـ مؤلفاته تجاوزت الأربعة والخمسين منها (مرآة الشموس ، والترقي إلى الغرف من كلام السلف والخلف ، وعقد الجواهر في فضل البيت الطاهر ، الخ) جاء ذكره في (عقد اليواقيت ، وتنميق الأسفار ، وتاريخ الجبرتي) . ومنهم السيد أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس كان باذلاً جهده وجاهه في خدمة العموم والإحسان إلى المحتاجين توفي سنة ٩٢٨هـ رثاه شيخ بن عبد الله العيدروس بقصيدته مطلعها[١] :

تقضي فتمضي حكمها الأقدار ... والصفو تحدث بعده الأكدار

---

(١) شمس الظهيرة للشريف المشهور جـ١ ص ١١٢ .

ومنهم السيد أبو بكر بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى دويلة . إمام الأئمة وعظيم أهل السنة وكان المثل الأعلى في الاستقامة والمظهر الديني والعمل الصالح . توفي بعدن عام ٩١٤هـ له قصائد كثيرة ومن بعض قصائده[١] :

المــوت يهــدم ماالآمـــال تبنيــه	والغيب غيب وليس المرء يدريـ
نغدو ونمسي ولا نــدري بغايتــه	لله فينا قضـــاء سـوف يمضيـ
لله درّ امـــرئ راعـــى عواقبـــه	ولا يشـــاغله مـــا لــيس يعنيـ
في كل نفــس يريــك الله قدرتــه	وكـــل شـــيء لـــه فيــه تجليـ
لا تطلب الحق في كــون تشـــاهده	فمـــا تشـــاهده فيـــه ســـيكفيـ
في قبضة الرب هذا العبد يا أملي	إن شـــاء يفقـــره أو شـــاء يغنيـ
هذا دليل علـــى التحقيـــق أن لـــه	ربّـــا يـــدبر مهمـــا شـــاءه فيـ
يا رب يا رب يا مـــن لا يماثلـــه	رب ولا وجود ذي جـــود يدانيـ
اغفر لعبد على الإســـلام نشـــأته	يرجوك فضلاً وإن خابت مساعيـ

منهم السيد زكريا بن محمد بن عبدا الباري بن شيخ بن عيدروس بن محمد بن عيدروس بن شيخ بن مصطفى بن علي زين العابدين بن عبد الله ابن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف . ولد بمدينة تريم عام ١٣٥٤هـ . وهو من أصل بيت معروف بالعلم والعلماء ، وقد تتلمذ في رباط تريم وجمعية الأخوة والمعاونة وكذا في جمعية الكاف الخيرية على يد العلامة محمد بن سالم بن حفيظ . لـ

---

(١) تاريخ الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ١ ص ١٠٥ - ١١٩ .

من الأبناء محمد شهادة في المحاسبة ، ويحيى شهادة في هندسة الكمبيوتر ، وعيسى شهادة في إدارة أعمال التسويق .

منهم السيد يوسف بن أحمد بن عبد الباري بن شيخ بن عيدروس بن محمد بن عيدروس بن شيخ بن مصطفى بن علي زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف . رجل أعمال في السعودية عمل في مجال المعدات الصناعية . توفي في ١٤١٠/٩/٦هـ وكان وجيهًا دمث الأخلاق متواضعًا محبوبًا . له من الأولاد ثلاث : محمد ، وداود ، وإبراهيم . ابنه محمد مهندس معماري له من الأولاد يوسف ويعقوب ، والسيد محمد له جهود مميزه في مجال عمله وعضو في أحد الجمعيات الخيرية .

ويوجه عدد كبير من بيوت العيدروس في منطقته الجوازع ورحبان وهي ناحية من نواحي إب في اليمن . منهم السيد محمد بن هاشم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن يحيى بن قاسم بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس له من الأولاد : هاشم ، وسلطان ، وسلمان ، وعبد الله .

ومنهم السيد عبد الله بن مصطفى العيدروس يمتدح جده شيخ بن عبد الله العيدروس بقصيدة حيث يقول فيها[1] :

كلما هزت القوام دلالا لم تجدلي عن فرط عشقي ملا لا

طفلة لحظها يفوق الغزالا هكذا هكذا وإلا فلا لا

يا غرامي من ذات طرف كحيل كم لأسياف لحظها من قتيل

(١) تاريخ الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٢ ص ١٨٤ .

السيد علي بن أبي بكر السكران[1]

ولد بتريم عام ٨١٨هـ وتوفي عام ٨٩٥هـ توفي والده وهو ابن ثلاث سنوات نشأ تحت رعاية أخيه عبد الله العيدروس . تلقى علومه عن نوابغ العلماء وأكابر المجتهدين في بيئة تعبق أرجاؤها بالتقوى وأعمال الخير. له كثير من المؤلفات منها (معارج الهداية ، والبرقة المشيقة ، والدر المدهش البهي في علوم الميقات ، وقواعد النحو والفلك وغيرهما). وكان يقضي أيامه في أعمال البر وخدمة المجتمع وله ديوان شعر ومن شعره قصيدة مطلعها :

سبحان من فطر الكونين مقتدرًا ... وشق رتقهما في الروح والصور

وأحكم الليل في إتقان صنعته ... وأحسن الخلق والإبداع في الفطر

له من الأولاد سبعة هم : (أبو بكر) انقرض ، (محمد) عقبه (آل عبد الله بن علوي ، آل محمد بن علوي ، آل سقاف بن عمر ، آل أبي بكر العراشة). (عمر) عقبه باليمن ، (عبد الله) والد الشيخ المشهور (مشيخ) الذي عمّر السقاية بجيد قاسم وعقبه في الحجاز والهند والحبشة وجاوة . مشيخ علم منقول من اسم مفعول مشتق من المشيخة ، أما أسرة آل مشيخ بالمدينة المنورة فهم من آل عمر بن أحمد بن الفقيه المقدم[2] . (حسن) عقبه (آل ابن حسن ، آل شهاب بن حسن ، آل الوهط) والوهط مدينة معروفة قرب

---

(١) شمس الظهيرة للشريف المشهور جـ١ ص ١٣٠ - ١٤٦ .

(٢) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد محمد بن أحمد الشاطري ص ٩٩ ، ص ١١٦ ، ص ١٧١ - ١٧٢ .

عدن ومعناها المكان المنخفض التي تنبت فيه الأشجار والنباتات الصحراوية كما ذكر صاحب المعجم اللطيف . (علوي) له عقب ، (عبد الرحمن) له ثلاثة بنين هم : (فقيه) ومن ذريته (آل عمر فقيه ، آل محمد تمر) ، والابن الثاني (أبو بكر) ومن ذريته (آل الروس ، آل أحمد بن أبي بكر ، آل أحمد بن عيدروس) ، والابن الثالث (أحمد) شهاب الدين ولد بتريم وتوفي سنة ٩٤٦هـ وتلقى من علماء عصره وتخرج به جماعة أفاضل ، وكان ملجأ المحتاجين ومقصدًا وموئلا للغرباء ومن شعره في والده يقول :

إن نلت سلمى فسل ما شئت واغتنم وإن جئت ليلى فسل ليلى بما ترم
وإن زرت بشارًا فأبشر تنل كرمًا من أهل زنبل أهل الجود والكرم

له ثلاثة بنين هم : (محمد) الملقب بالهادي فذريته (آل الهادي) ، و (عمر) فله أربعة بنين هم : (حسين ، علي ، وعبد الله) إنقرضوا ، و (شهاب الدين) فله ابن عمر المحجوب . أما (عبد الرحمن) يلقب بالقاضي فله أربعة بنين وهم (عبد الله ، ومحمد) فذريتهم (آل الهادي) ، (أبو بكر) له عقب بظفار ، (شهاب الدين الأصغر) له ثلاثة بنين هم : (عمر ، عبد الله) انقرضوا ، و (محمد) له ثلاثة بنين هم : (أحمد) فله ابن واحد هو : (محمد) الملقب بالمشهور له ثلاثة بنين هم : (عبد الله) جد (آل المشهور)[1] وأما مشهور فمعلوم أنه من الشهرة ومن الخطأ قول مشهور لأن المعرفة لا تتبع بالنكرة وهم آل المشهور بن شهاب ، وجد (آل

---

(١) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد محمد بن أحمد الشاطري ص ٩٩ ، ص ١١٦ ، ص ١٧١ .

الزاهر) من زهور الوجه وإشراقه . فالسيد عبد الرحمن بن محمد بن حسين ابن عمر بن عبد الله حفيد المذكور وهو مؤلف هذه الشجرة في نسب البضعة النبوية والسلالة الهاشمية في كتابه (شمس الظهيرة) في نسب أهل البيت من بني علوي . هذا العلامة النسابه مفتي تريم المتوفى عام ١٣٢٠هـ رحمه الله تعالى فقد كان بحراً في مختلف العلوم في الفقه والحديث والفلك والأنساب ، ومن مؤلفاته (بغية المسترشدين في فقه الشافعية ، واختصار فتاوى ابن زياد، وكتاب شمس الظهيرة) . ولعبد الله المذكور ابن واحد وهو : عمر جد (آل البار) بتريم وجاوة . أما بقية أبناء محمد المشهور فهم : (علوي ، وعبد الرحمن) . (وعلي) له ابنان هما : (عيدروس) جد (آل شهاب) ، و (محمد) وله ابنان هما : (شيخ) جد (آل الشيخ) ولقب آل شيخ فهو من المشيخة العلمية لا من الشيخوخة ، (حسين) جد (آل حسين) .

(آل الوهط) السيد عبد الله بن علي صاحب (الوهط) بن حسن بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى دويلة . أنموذج للعلماء المتبحرين توفي سنة ١٠٣٧هـ ومن شعره قوله :

ألا كل حين عندنا ليلة القدر فلا ترتجي وصلا ولا تخش من هجر
وكل ليالينا شموس مضيئة ومشرقة نورًا إلى مطلع الفجر

(آل شهاب الدين) السيد حسن بن علوي بن أبي بكر بن عمر بن علي بن عبد الله بن عيدروس بن علي بن محمد بن أحمد بن شهاب الدين . له مجموعة من القصائد الشعرية ومن شعره يقول في الإنصاف :

بين المطوق إن غَنّـى وإن طربا | بون وبين غراب البين إن نعبا
هـذا يقول هلموا للصلاح وإد | راك النجاح وقوموا بالذي وجبا
وذا يقول هلموا للشقاق وهبوا | للنفاق وعادوا العلم والأدبا[1]

السيد علي بن شيخ بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن شهاب الدين . له مجموعة من القصائد الشعرية منها :

مقاصد الخير مفتاح العنايات | وطالع اليمن باد في العبادات
فهي المراد لخلق الخلق من عدم | في الذاريات بآيات صريحات
ومن يؤمل آمالاً بلا عمل | كمن يصدق تمويه الخيالات
أوقاصد حصد زرع لا جود له | من غير حرث وسقي وقت إنبات
تلك الحماقة لا عقل لصاحبها | به تخاطبه بين البريات
جل الأمور ترى أسبابها ظهرت | وكم أمور بأسباب خفيات
والله قد ربط الأشيا على سبب | وقدر الكل منه بالإرادات
فاعمل أخيّ فلا تسويف في عمل | إلى غد عند أرباب الدرايات
بما قدرت من الأعمال فأت به | على الدوام لتحظى بالكمالات
وزع نهارك مثل الليل في العمل | المبرور فرضك صلي في الجماعات
لا تحتقر فعل معروف إلى أحد | والشر دعه وسلّم في المصيبات
الله ربك فهو عنك يكشفها | إذا توخيت ساعات الإجابات

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ١ ص ٢١٠ ، وجـ٥ ص ٢٦ .

(آل المشهور) السيد علوي بن عبد الرحمن أبي بكر بن محمد بـــن علوي بن محمد المشهور بن علوي العلامة ذو المآثر توفي سنة ١٣٤١هـــ . له مجموعة من القصائد الشعرية منها[١] :

حمدًا لذي الفضل كم أعطى وكم سلبا   منا العقول وكم أعمى وكـــم عطبـــا

قضى على من نأى في حال محنتـــه   فصار يستحسن المـــرذول وأعجبـــا

ويؤثر الضد عن ما كـــان مبتهجًـــا   به زمانًـــا وفـــي أغراضـــه نكبـــا

ومن قوله :

ليت ما كـــان فـــي الزمـــان يعـــود   مـــن لقـــاء لا يعتريـــه صـــدود

من ألوان مبانيه النثريه رسالتان إلى تلميذه السيد عبد الله بـــن محمـــد باحسن صاحب تاريخ ثغر الشحر . بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الـــذي اختص من شاء بصفاء القريحة ،فأبدى من معاون فهمه كل أعجوبة مليحة . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد صاحب الأقوال الصـــحيحة وعلـــى آلـــه وصحبه أرباب الموازين الرجيحة .

الرسالة الثانية : بعد البسملة حمدًا لمن أحسن بإحســانه كـــل حســـن وأظهر باسمه الباهر جمال الأكوان في السر والعلن ، وأدار وابل المكرمـــات على ساحل بحر المعارف بواسطة السيد المؤتمن سيدنا محمد وآله وصـــحبه المتبعين سبيله على أقوم سنن صلى الله عليه وعليهم صلاة تستمر إلى آخـــر الزمن .

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جــ٤ ص ٢٠٣ – ٢٠٤ .

السيد أحمد بن أبي بكر السكران

الشيخ الإمام العابد الناسك المتوفى بتريم سنة ٨٦٩هـ له ثلاثة بنين هم: (عقيل) جد (آل عقيل) ويتفرع من ذريته (آل القطبان، آل هبارين، آل الأبرش، آل عبد الله بن عبد الرحمن، آل عبد الرحمن بن محمد ، بيت سهل، بيت حمودة، بيت مشاريخ ، بيت قرموص ، بيت الكهالي ، بيت عقيل ، بيت محسن ، بيت الخشش ، بيت الأخسف ، بيت كدحوم ، بيت دحوم) . والابن الثاني (علوي) جد (آل المنور ، آل السقاف) . والابن الثالث (محمد) جد (آل مقلف)[1] .

السيد عقيل بن عبد الرحمن

(السقاف) المتوفى سنة ٨٧١هـ له ابن واحد هو : (عبد الرحمن) وله ثلاثة بنين هم : (حسن) عقبه بالحمراء ، (محمد) جد (آل محمد عوضة ، آل سقاف بن حسين ، آل طه بن عمر) ، (عمر) عقبه (آل باعقيل ، آل أحمد بن أبي بكر ، آل حسين بن طه ، آل عيدروس بن أحمد).

السيد علي بن عبد الرحمن

(السقاف) المتوفى سنة ٨٤٠هـ له ثلاثة بنين هم : (أحمد ، عبد الرحمن) انقرضا ، (محمد) له ولدان هما : (عبد الله) ذريته باليمن ، (عبد الرحمن) جد (آل شقران، آل الصافي، آل عثمان، آل طه بن شيخ).

---

(١) شمس الظهيرة للسيد عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ١٨٧ - ٢١٥ ، ص ٢١٣ - ٢١٧ .

السيد علوي بن عبد الرحمن

(السقاف) المتوفى سنة٨٢٦هـ له ثلاثة بنين هم : (علي ، عبد الرحمن) انقرضا، (أحمد) صاحب مريمة له أبناء هم : (عمر) عقبه (آل قيسية ، آل المعلم عبده) ، (عبد الرحمن) عقبه (آل عبد الرحمن السقاف ، آل محمد بن أحمد) .

السيد إبراهيم بن عبد الرحمن

(السقاف) المتوفى سنة ٨٧٥هـ له ثلاثة بنين هم : (عبد الرحمن) عقبه (آل كريشة) ، (إسماعيل) عقبه (آل أحمد بن عمر) ، (أبو بكر) المشهور بالبيتي فعقبه (آل البيتي) أسرة كبيرة منتشرون بالمملكة العربية السعودية والهند ودوعن وجاوة ، تنسب هذه الأسرة إلى أبي بكر بن إبراهيم ابن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى دولة واشتهر السيد أبو بكر بلقب البيتي نسبة إلى بيت مسلمة الواقع بقرية تريم فآل البيتي أسرة فائقة الشهرة العلمية والاجتماعية ضمت الكثير من الأفذاذ الذين خدموا العلم . فمنهم السيد أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر البيتي كان عالمًا تولى الفتوى بتريم وتخرج عليه علماء توفي عام ١٠٥٠هـ . السيد إسماعيل بن أحمد رحل إلى اليمن والحرمين ومصر والهند صار شيخ الإسلام ، ولد بقرية البيت . جعفر بن محمد بن إبراهيم العالم الشاعر الناثر ولد بمكة المكرمة عام ١١١٠هـ ونشأ بها وتلقى من علمائها كان أديبًا شاعرًا متفوقًا له رحلات إلى

اليمن وتركيا ذكره الجبرتي في تاريخه: (عجائب الآثار) وغيره وصفه بأنه أديب الحجاز ووحيد دهره وتولى التدريس وله ديوان وكتاب مواسم الأدب. طبع أخيرًا وقد قامت بطباعته (مكتبة المعارف بالطائف) عن نسخة بدار الكتب الخديوية بمصر(١) .

السيد جعفر بن محمد البيتي با علوي السقاف الشافعي السيد الجليل العالم الناظم الناثر ولد بمكة المكرمة سنة ١١١٠هـ اشتغل بتحصيل العلوم فقرأ على والده وعلى الشيخ عبد الله بن سالم البصري وغيرهم . كان كثير التولع بالأدب وكان يتردد بين مكة والمدينة ومات بالمدينة المنورة .

قال المرادي في (سلك الدرر) في ترجمته : وبرع في نظم الشعر حتى كاد أن يكون كالمتنبي ، وكانت له مهارة بالطبّ ، وسافر إلى الديار الرومية واليمينة . وتولى كتابة الشريف ووزارته وله ديوان شعر مشهور مشحون باللطائف منه قوله :

لا تستخف بشيء في الورى أبدًا	فالمرء يقتله ما يستخف منه
ولا تفرط ولا تفرط وخذ وسطًا	تنجو بنور الهدى من ظلمة الشبه
تحفظ على أهل الحجى من ذوي التقي	فإن التقي للمتقين ذمام
فمن لم تكن فيه مع الله نعمة	فليس له في العالمين ذمام

ولم يزل على طريقته المثلى إلى أن توفاه الله تعالى في شعبان سنة ١١٨٢هـ ودفن بالبقيع . قال صاحب خلاصة الأثر اشتهر كسلفه بالبيتي

(١) شمس الظهيرة للسيد عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٢١٣ – ٢١٧ .

لكون جده الأعلى أبي بكر سكن بيت مسلمة قرية قرب مدينة تريم فنسب إليها. وذكر ترجمته الشيخ الجبرتي في تاريخه (عجائب الآثار) أن السيد جعفر باعلوي الحسيني أديب جزيرة الحجاز وحيد دهره وفريد عصره في المآثر نخبة السلالة الهاشمية . ولي كتابة ينبع ثم وزارة المدينة فصار إمامًا في الأدب يشار إليه بالبنان وكلامه العذب يتناقله الركبان . وله ديوان شعر جمعه لنفسه فمن ذلك قوله :

حيي بكأسك لي مع نسمة البحر ... وسلسي الراح من نحري إلى سحري
حتى براحك يا روحي على جسدي ... أفديك بالنفس يا سمعي ويا بصري
هي بشمسك في ظل الشباب وفي ... ظل الغصون وفي ظل من الشعر

ومن قوله :

جميع أمورك اضبطها بحزم ... وقدم ربط أقربها ذهابًا
وكل قضيةٍ تخشى عليها ... فأودعها شهودك والكتابا[1]

فمنهم السادة آل البيتي بالمدينة المنورة أسرة ضمت الكثير من الأفذاذ المشهود لهم بالتقوى والصلاح وحسن الخلق والعلم . منهم السيد محمد بن حمزة بن حسن بن حسن بن علوي بن حسن بن علي بن محمد بن إبراهيم بن حسين بن أحمد بن أبو بكر بن علوي بن إسماعيل بن أبو بكر السقاف وهو جد آل البيتي . ولمحمد ستة أولاد هم : (أبو بكر) له ابنان سالم ، وأسامة ولأسامة ثلاثة أبناء أكرم وزين وعبد الله (عمر) وله خمسة أبناء هم: حمزة

(١) نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة لعبد الله بن مرداد أبو الخير ص ١٥٣ – ١٥٦ .

له ثلاثة أبناء مالك وهاشم ومحمد . حسن دكتور مدرس بالجامعة الإسـلامية بالمدينة المنورة له أربعة أبناء هم: محمد ، وإبراهيم ، ويوسـف ، وأحمـد . خالد له ثلاثة أبناء بدر ، وعبد الله ، ومحمد. عبد العزيز دكتور وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة له ابنان عمر ، ومحمد . وليد له ابـن محمـد . (جعفر) له ابنان عدنان له ابن فهد ، ومحمد . (أحمد) له ابنان حاتم ولـه ابن أحمد ، وعلي . (حسن ، وعلي) لم يعقبوا .

السيد حسين بن عبد الرحمن

(السقاف) له ثلاثة بنين هم : (أحمد) جد (آل حسين الكربـي) ، (علي) جد آل علوي بن أحمد ، آل با حسين ، (عبد الرحمن) جـد (آل المساوي)[١] .

السيد عبد الله بن عبد الـرحمن : (السقاف) له سبعة أبنـاء هـم : (علوي) جد (آل مكنون) ، (شيخ) جد (آل شيخ بن عمر ، آل أبي بكر ابن محمد ، آل المحجوب ، آل الفاخر ، آل ابن شنجان ، آل ابن عباد) منهم السيد عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عمر بن سـقاف بـن محمد بن عمر بن طه بن عمر رحل إلى عدد من الأقطار ثم استقر به المقام في الحجاز يقضي وقته في خدمة المجتمع والإصلاح بين النـاس والـدرس والإرشاد. له قصائد شعرية. أما رحلاته فقد عرفته مصر وسوريا والإمارات العربية المتحدة وإفريقيا الشرقية وماليزيا وإندونيسيا بدعوة من أعيـان تلـك

(١) شمس الظهيرة للسيد عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٢١٩ - ٢٢٤ .

البلاد وأثنى عليه الشعراء منهم العلامة عبد الله بن نوح ألقى قصيدة ترحيبًا بمقدمه نذكر بعض أبيات منها[1] :

بلغت من المعالي ساميات	سمت فوق النجوم الزاهرات
لأنت المفرد الجمع المثنى	جمعت مثاني النجب السراة
فأهلاً مرحبًا ووطئت سهلاً	سليل الطهر نسل المكرمات
أتانا النور جيلاً بعد جيل	لحق أنت إحدى المعجزات
هما الثقلان متفقان حتى	يرود الحوض قبل الواردات
هما الحصن المنيع لنا جميعًا	هما نصر وفتح منه آت
هما كل المنى دنيا وأخرى	ومنجى في الخطوب الموبقات
هما الشمسان والبدران فينا	لدى فنن الليالي المظلمات
هما السيف المهند لو حملنا	يبدد خيل جمع المنكرات
هما العدل المعزز لو حكمنا	أزلنا ملك جور الطاغيات
هما القربى إلى رب البرايا	وفوز في الحياة وفي الممات
وصلى الله مادامت صلاة	على المبعوث فينا بالنجاة

والابن الثالث (عبد الله) جد (آل السعود ، آل ابن إبراهيم) الابن الرابع (إبراهيم) جد (آل إبراهيم) ، الابن الخامس (حسن) جد (آل باحسن الطويل ، آل باحسن الفقيش ، آلهاشم) الابن السادس (أبو بكر) جد (باشميله) السابع (عبد الرحمن) له ابن (عبد الله) ولعبد الله ابن سالم

---

(١) شمس الظهيرة للسيد عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٢١٩ – ٢٢٤ .

ولسالم أربعة أبناء هم : (حسين ، شيخ) لهما عقب باليمن (عقيل) له أربعة بنين هم (شيخان) عقبه بعمان والمكلا والهند (محمد) عقبه (آل عقيل بن سالم ، آل عقيل بن عيدروس) ، (زين) عقبه (آل علوي بن عبد الرحمن ، آل سالم بن عقيل، آل عمر بن عقيل). فآل علوي بن عبد الرحمن هم سلالة زين بن عقيل بن سالم (السقاف) (آل السقاف) أسرة فائقة الشهرة العلمية والسياسية والاجتماعية ضمت الكثير من الأفذاذ منهم : السيد عباس بن علوي بن عبد الرحيم (وهم أول من سكن مدينة الرسول ﷺ) ابن سالم بن عبد القادر بن عبد الله بن عمر بن عقيل بن زين بن عقيل بن سالم ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى دويلة . كان نقيبًا للسادة العلويين بالمدينة المنورة وعضوًا في هيئة دراسة المشاريع للمدينة المنورة وهو في مقدمة رجالها له من الأبناء اثنان : (عمر) وتولى وظيفة وزير الدولة للشئون الخارجية في المملكة العربية السعودية ، (علوي) ذو مكانة في المجتمع من رجال الأعمال المعروفين ، ومنهم السيد العلامة عبد الرحمن بن عبيد السقاف كان فذًا في نبوغه العلمي تلقى علومه عن علماء أكابر ولقب بمفتي الديار الحضرمية له صلة متينة بإمام اليمن يحيى حميد الدين وابنه أحمد ومن قصيدة له مطلعها[1]:

شرفًا سموت على الملوك ومفخرًا	وعلوت يا يحيى على هام الورى
وبلغت من رتب المعالي رتبة	تركت جميع مراتب العليا ورا

(١) شمس الظهيرة للسيد عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٢٢٧ – ٢٤٣ .

فأجابه الإمام بقصيدة مطلعها :

ألف السهاد وحاد عن طيب الكرى   من لم يزل في الحادثـات مفكـرًا
وتوسد الأحجـار وادّرع الأسـى   وتفرش الطـين الرغـام وعفـرا

منهم السيد أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عمر بن سقاف بن محمد ابن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة . له كتاب الأمالي يحتوي على تراجم العلماء والأئمة ومن شعره حيث يقول(١) :

نحمـد الله الـذي   كـل شـيء أخرجـا
خصـنا بالمصـطفى   مـن أتانـا بالنجـا
وكـذا أتباعـه   للعبـاد ملتجـا
يسـروا أسـباب ديـ   ـن نبـي عرجـا
ببنـاء مسـجد   كـل هـم فرجـا
وإلينـا مـنهم   فـي الريـاض العلـم جـا

منهم العلامة مفتي الديار الحضرمية السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف له عدة كتب منها (بضائع التابوت في تاريخ حضرموت) وهو عبارة عن شرح قصيدة له في الموضوع عدد أبياتها خمسة وثمانون بيتًا مطلعها :

كل ليـل وكـل مطلـع شـمس   فيـه للنـاظرين أفيـد درس

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ص ٥٢ – ٥٩ ، وص ٣٤ – ٤٠ .

ومنهم السيد جعفر بن عبد الرحمن بن علي بن عمر السقاف ومن شعره حيث يقول :

فسمعا معشر الإخوان طُرًّا	لمن يدعو إلى سبل النجاة
أجيبوا للنداء لكي تفوزوا	هلموا سارعوا قبل الفوات
إلى كم ذا التمادي والتواني	وتسويف ونوم وانفلات
فهل من طالب نيل المعالي	يشمر في العلوم النافعات
فما شيء كمثل العلم فانزع	إليه فإنه طيب الحياة
وحسبك من فخار لا يسامى	أتى في نص آي بينات
وقد حَثّ الرسول عليه فيما	رواه الصادقون من الرواة
ففي الخير طلبوا ذا العلم وامشوا	ولو بالصين من تلك الجهات
وكم خبر شهير جاء ينبي	بما يجزون من خير الهبات
به تحيا القلوب بلا امتراء	به تكفى هموم الحادثات
وما العلماء بين الناس إلا	كأمثال الشموس الشارقات
بهم يهدي المهيمن كل طاغٍ	وهم ذخر الورى في النائبات
ومن يرد الإله به فلاحًا	يفقهه فدع سُبل الغواة

ومن شعره يمدح والده حيث يقول[1] :

سواجع وُرق أسلبت دمع أعياني	وأشجت فؤادي وهاجت ليّ أشجاني
وأبدت دفينًا بالفؤاد ولوعة	بسكان نجد والعذيب ونعمان

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ص ١٧٣ .

وأذكرت القلب الكئيب مجالسًا لنا قد مضت ما بين صحبي وخلاني

ألا يا ليالي الوصل عودي بزورة عليّ لكيما تنزوي عني أحزاني

ويذهب ما بي من شجون ومن أسى وما نالني مما دهاني وأوهاني

رعى الله من هام الفؤاد بحبهم ومن تربهم راحي وروحي وريحاني

منهم السيد محمد بن هادي بن حسن بن عبد الرحمن بن حسن بن سقاف ومن شعره حيث يقول :

شوقا أرقت وقلبي اليوم مشغوف متيم من هوى ليلى ومظفوف

أبكي العقيق على الخدين ما نظرت لمدنف هو بالأحزان محفوف

متى بلغت الخيام اعقل قلوصك في ربوعها وادع علّ الكرب مكشوف

فإن لُبّي بعد البين في قلقٍ وصرت لهفان ثم الجسم مشغوف

يا راكبًا نحو ليلى بَلِّغَن عَجِلاً ليلى سلامي وأن الغصن معطوف

لعل ترثي حبيبًا في الهوى غَرِقًا كأنه من فواق الحب شر سوف

قد بات سهران طوال الليل ما غمضت له جفون على ما فيه مأسوف

قد أزمع السير حيث الأسد حائلة باتت لها زجل بالعظم موصوف

في قصد تفاحة بالحسن قد وصفت في حبها تارك للغير قر صوف

يذب عنها حبيب بالقنا وبها يفدى وبالهجر منها الصب محقوف

لم أرتض العيش والأيام مقبلة لما قلتني ودمع العين منزوف

أضنى فؤادي ظبي قاتل حسن محكول طرف كما بالغصن معروف

منهم السيد سقاف بن عبد الإله بن أبي بكر بن عمر بن سقاف المتوفى سنة ١٣٣٠هـ ومن شعره يقول[١] :

مضى زمن الصبا ودنا المشيب ... ولم يك لي من العليا نصيب
أضعت نفائس الأوقات جهلاً ... بشغل كل فاعله يخيب
مقيم في ميادين التصابي ... وعن حضرات لهوى لا أغيب
وكيف يروم من قد كان مثلي ... مقامًا وهو معوج معيب
ويطمع أن ينال مقام عز ... وعن كسب المآثم لا يتوب
فياذا الطول قد ناداك عبد ... علته كآبة وعلاه حوب
فمن ذا يا وسيع الجود يرجى ... إذا بالعبد قد ضاق الرحيب

وفي المدح حيث يقول :

شواهد الحق تحكيها الدلالات ... وجاهل الحال تغنيه العلامات
نحول جسم وأحشاء ممزقة ... وصاحب العقل تكفيه الإشارات
عمى الفؤاد هواها وهي معرضة ... لم يغن فيها الترجي والشفاعات
من لي ببرد في الحشا كلظى ... بوصل من وصلها فيه البشارات

ومن قصيدة إلى صديقه في أثناء غيابه حيث يقول فيها :

لمن في زماني يحسن الرأي والود ... وغالب هذا الناس ليس لهم عهد
طلبت من الأيام ما ليس يرتجى ... وشيمتها التكدير والنقص والبعد
وكم من قريب كنت أرجوه ملّني ... وكم من صديق بين أضلعه حقد

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ص ١٦٦ – ١٨٨ .

وكم من حبيب كنت أطلب وصـــله وما نـــالني إلا التباعــد والطـــرد
إذا لم يكن وصل فحســـبي موعـــد وإن دامت الأيام تخلــف الوعـــد

وهذا منظوره النثري في صورة رسالة يقول بعد البسملة[1] :

الحمد لله الجامع بعد التفريق الهادي إلى أقوم طريق الدافع لكل تعويق المتفضل بالتوفيق على كل معدود من ذلك الفريق الفائزين بكمال التصديق . الكارعين من حياض التحقيق المتقين نفائس أوقاتهم في التحقيق والتدقيق . لما حظوا به من الشهود بالنظر إلى جمال المعبود حتى صارت أيامهم كلها أعيادًا وصدورهم إيرادًا فتنعموا بعد مكابدة الأوراد . فلا حظوا سر المجـــادة حـــال التجشم والمكابدة فكساهم حلل الإجلال وسربلهم بسرابيل البشـــر والجمـــال . فانطوت لهم البشريات في ضمن الخصوصيات ، فلهذا عزفت نفوسهم الأبيـــة وسحت هممهم العلية عن الميل إلى زخارف الدنيا الدنية . فلما نظـــروا إلـــى حقائقها سلموا من عاقبة عوائقها ، وشهروا سيف العلوم الباقر فقطعوا به مواد الكسل الفاتر . وفارقوا الأطلال في اقتناص العز الذي لا ينال ، فلذائذهم بذلك مستمرة وأياديهم الجلية مستقرة ليس لها انصرام على ممر الليالي والأيـــام . متنعمين بالرؤيا إلى الجمال المطلق والنعيم المحقق لا يخشون عليها فوات ولا يخافون فيها طروق آفات يرتعون في غياضها، ويكرعون من تسنيم حياضها، ويقطفون من أزهار رياضها ، وفازوا بعد العلم بها بالأزواق وظفـــروا بعـــد السلوك فيها بالتلاق .

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـــ٥ ص ٩٧ – ١٠٦ .

منهم السيد علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن عقيل بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف توفي سنة ١١٨١هـ . ومن شعره حيث يقول[١] :

أيا ولدي أوصيك إن كنت ذالُبَّ ... تمسك بتقوى الله واحرص على القرب
وحافظ على فرض الصلاة لوقتها ... وداوم عليها في الجماعة والصحب
ولازم كتاب الله في كل ساعة ... ولا سيما ساعات ليلك والحزب
إذا شئت أن تحيي سعيدًا مدى الزمن ... وتعطى من الله الجزيل من المنن
وتحظى بجنات النعيم بلا شجن ... عليك بتقوى الله في السر والعلن
وإياك والدنيا الغرور وصدها ... يقيك شرورًا ليس يحصيك عدها
ولا تتبع الأهواء يُرديك وردها ... وخالف هوى النفس التي ليس قصدها
وكن طالبًا للعلم تصبح سيدًا ... وأخلص به الله تنجو من الردى
ووزع على الطاعات وقتك سرمدًا ... واصحب ذوي المعروف والعلم والهدى

منهم السيد علوي بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن السقاف المتوفى سنة ١٢٢٢هـ ومن شعره يقول[٢] :

ألا قل للعشيرة من قريش ... وأرباب الرصانة والثبات
وأكرم من غدوت له حميمًا ... وذا رحم وأغيظ للعداة

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ص ٩٧ - ١٠٦ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج٣ ص٥٥ - ٥٩ ، وج٤ ص١١ - ١٦.

ألا إن النفوس لها ارتياح إلى حب المطاعم والدعات
وللنغمات من عود وطبل وتقبيل الغواني الناعمات
وفي ركض الصوافن يوم زهو وفك عنانها وسط الغلاة
ولكني إلىَ ألذ شيء وأحلى من سكرج في لهاتي
مطالعة الكتاب بكل وقت وإدمان التهجد والصلاة
وفعل المكرمات بكل وصف وإكثار التوصل والصِّلاتِ
وبذل الوسع في تنفيس كرب وتفريج المشاكل للثقات
ونصر للشريعة وسع جهدي وقول الحق من غير التفات
وما الدنيا إذا لم تلق فيها جميلاً غير خسر في الممات
ألا يا نفس إن الزهد فيها يجلك في الممات وفي الحياةِ

منهم السيد محسن بن علوي بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الرحمن السقاف .. المتوفى سنة ١٢٩٠هـ . ومن شعره حيث يقول[١] :

يا بني الزهرا بحورًا للندى والهدى بل ونجوم الاهتدا
أنتم الأصل وطه جدكم وبكم دين الإله استنجدا
ما لكم آثرتم الدنا على ما به العز الحقيقي غدًا
ما لكم أنفقتم الأعمار في جمع ما جرّ عليكم كل دا
ما لكم عن هدى أسلافِ لكم زغتم والجهل فيكم قَد بَدَا

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ص ١ .

ما لكم عن نهج آباءٍ لكم ملتم والكل فيكم قعدا

ومن شعره حيث يقول :

سلام زكيّ طيب العرف والنشر بتعداد أهل الأرض والرمل والقطر
على معشر من آل طه وحيدر هداة الورى ذي الفخر والجاه والقدر
رجال كرام أذهب الله رجسهم وطهرهم سبحانه أبلغ الطهر
مودتهم مفروضة في كتابه وحبهم حتم على الكل فاستقر
مناقبهم مشهورة مستفيضه وظاهرة في الناس كالشمس والبدر

منهم السيد علوي بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه الفقيه بن عمر بن طه صاحب المسجد بن عمر الصافي ابن عبد الرحمن المعلم بن محمد بن علي بن عبد الرحمن السقاف . وللسيد علوي خمسة أبناء هم : (محضار) له ابن هشام ، (علي) له ثلاثة أبناء هم: كمال ، أنيس ، فكري . (حسن) له ابنان هم : وليد له ابن مهاب ، وخالد . السيد حسن بن علوي السقاف المولود في عام ١٣٥٦هـ من رجال الأعمال بمدينة الرياض المشهود لهم بالاستقامة وحسن المعاملة والأخلاق الفاضلة (حسين) له ابنان علي ، محمد . (جعفر) له ابنان محمد له ابنان مهند وماجد ، أحمد .

منهم السيد عبد الله بن محمد حامد بن عمر السقاف مؤلف تاريخ الشعراء الحضرميين ومن شعره حيث يقول :

ساهر الليل أحزانًا وأشجانًا وكاتم الوجد أزمانًا فأزمانا

باالله هل بك ما بي من جوى وضنى ... إن كنت مثلي فقد بالغت كتمانًا

لله أنفاس من ذابت حشاشته ... وفي سبيل الهوى العذري ما عانا

في أي شرع يبيح المنطوي كمدًا ... ما كان يكتمه نارًا وطوفانا

تحمّل الركب بالأظعان واكبدي ... وهل سوى مهجتي فارقت إنسانا

ماذا تبقى لحيران يهيّجه ... نوح الحمام فيذري الدمع ألوانا

ما لي وللوجد والذكرى لها حجب ... من الكهولة لا كانت ولا كانا

يا حادي العيس يطوي البيت مبتعدًا ... يتابع السير وحدانًا وركبانًا

وفي ربوع بها الأنوار باهرة ... أزح عن الذود أكوارًا وأرسانًا

من مثل خير خلق الله مرحمة ... ومن يشابهه عطفًا وإحسانًا

والله في محكم التنزيل واصفه ... وقد كفى الله تبيانًا وبرهانا

عليه أوفى صلاة والسلام معًا ... والآل والصحب ما نجم لنا بانا

ومن شعره حيث يقول[1] :

لا تهيّج من له في الحزن حين ... إن في التهييج نبشًا للدفين

مه رعاك الله من مستذكر ... أفلا تكفي دموع وأنين

إلى أن يقول :

ما حياة المرء إلا نكد ... ولمن قد أفرحت في كل حين

ينعم الناس بما يرضونه ... من نعيم عن حياة المجرمين

نظرة في الكون كم فيها غنيً ... عن سواها وهي تهدي القلقين

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٤ ص ١ .

خدعـــة الأيـــام كـــم أودت بمـــن راقـــه منهـــا ابتســـام ورنـــين

بَعُد المســـرى فهـــل مـــن مـــدلج يقطع الليل علـــى ظهـــر هجـــين

خفـــت الآمـــال فـــي دنيـــا غـــدًا كـــل مـــا فيهـــا خيـــال وظنـــين

كـــل ربـــح دون تقـــوى الله مـــن أعظم الخسر علـــى مـــر الســـنين

إن في الرجعـــى إلـــى الله سبـــــ ـــيلا إلى الفوز من الـــدنيا وديـــن

منهم السيد علوي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد السقاف الشافعي المكي شيخ السادة العلوية ببلدة الله الحرام ، أحد العلماء الكبار الأعلام . ولد بمكة المشرفة سنة خمس وخمسين ومائتين وألف . توفي بمكة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف ، وهذا بيان تآليفه وهي كثيرة جليلة الفوائد ومنها : (الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة السادة الشافعية ، والقول الجامع المتين في حقوق أخواننا المسلمين ، والكوكب الأجوج في أحكام الملائكة والشياطين والإنس والجن ويأجوج ومأجوج ، وفتح العلام بأحكام السلام ، القول الجامع النجيح في أحكام صلاة التسابيح) . وله أكثر من خمسة وعشرين كتابًا[1] . آل السقاف شهرتهم في بلدهم العزيزة مكة المكرمة واسعة جدًا وكذلك بالمدينة المنورة وحضرموت وغيرها من دول الإسلام . لهم سبق في ميدان العلم والفضل منهم السيد علوي بن عقيل بن أحمد استوطن مكة بلاده الأصلية وكان محترمًا عند الخاصة والعامة توفي بمكة المكرمة وحزن الناس عليه وحضر الصلاة عليه شريف مكة الشريف زيد بن محسن . ومنهم السيد عقيل بن عمر السقاف فاضل من أعيان مكة وعالم عامل نفع خلائق كثيرين وخلف أولادًا[2] .

---

(١) نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة لعبد الله مرداد أبو الخير ص ٣٤٣ – ٣٤٥ .

(٢) الأسر القرشية أعيان مكة المحمية لعبد الله بن صديق ص ١٧٤ – ١٧٥ .

أما الابن الرابع (عبد الرحمن) عرف بالعطاس وهو بن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى دويلة . فعبد الرحمن جد (آل العطاس) من عقبه (آل عبد الله ابن عمر ، آل عبد الرحمن بن عمر ، آل سالم بن عمر ، آل محسن بن حسين ، آل أحمد بن حسين ، آل طالب ، آل حسن بن حسين ، آل عبد الله بن حسين ، آل علي بن حسن ، آل العطاس أسرة كبيرة ذات فروع كثيرة تنسب إلى السيد عبد الرحمن العطاس . هم سلالة عبد الرحمن بن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف[1] . برز في هذه الأسرة كثير من رجال العلم والعقل والوجاهة ملأوا الأرض علمًا وجاهاً وتربعوا المكانات الرفيعة واشتركوا في كثير من الأعمال منتشرون في الأقطار. منهم العلامة علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبدالله ابن عبد الرحمن العطاس بن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى دويلة . ولد بحريضة ونشأ تحت رعاية جده العلامه عبد الله بن حسين ، له مكاتبات مع علماء وسلاطين ووجهاء عصره جمعت في ثلاثة مجلدات . ومن مؤلفاته سفينة البضائع وأمينة الضوائع في مجلدين ، المقصد ، القرطاس ، قلائد الحسان وفرائد اللسان في مجلدين ، المختصر في سيرة سيد البشر ، والرياض الموفقه ، العطيه الهنية والوصية المرضية ، خلاصة المغنم في الاسم الأعظم ، التنسيم شرح حكم لقمان الحكيم ، تعليق على مقامات الحريري .

---

(١) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد محمد الشاطري ص١٣٤-١٣٥.

كان السيد واسع الاطلاع على الأحداث التي جرت بعد وفاة الرسول ﷺ والتي لا بست تولية الإمام علي الخلافة . ولما قال الفضل بن عباس المرياشي الأندلسي مولى بني أمية من أبيات قال فيها[1] :

لعمرك إن في ديني لشغل لنفسي عن ذنوب بني أميّه

على ربي حسابهم إليه تناهى علم ذلك لا إليّه

وليس بضائري ما قد أتوه إذا ما الله أصلح ما لديّه

ورد عليه السيد العلامة علي العطاس بقصيدة مطلعها :

ألا قل للرياشي قد بدا ما لديك اليوم فاسمع ما لديه

تقول بني أمية كنت فيهم على الحالين في حكم السوية

ولو قتلوا أباك لكنت قاضي بأخذ الثأر في تلك القضية

ولكن الأولى قتلوا سواكم بنوا الزهرا بدور الهاشمية

فما لك لا تبوح ببغض قوم رضوا بالعار في حب الدنية

فلو كنا حضورًا حين ضلوا ضربنا رأسهم بالمشرفية

مع الجيش الذي فتح الصياصي وزلزل بالحصون الخيبرية

ويكفينا علي ذو المعالي هو الهادي إلى حكم السوية

وقال محمد من كنت مولى له فعلي لا شك وليّه

منهم السيد محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن عمر العطاس بن

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٢٤٧ - ٢٦١ .

عبدالرحمن بن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن لسقاف توفي سنة ١٢٣٦هـ ومن شعره حيث يقول[١] :

هب النسيم بأسحار فاشجانا ... وحرك الوجد أشواقًا وأشجانا

وذكر الصب عهدًا قد مضى فغدا ... موله القلب والألباب حيرانًا

يرجو الوصال ولم تسعده همته ... على الوفاق فأضحى القلب ولهانا

أسير نفس له شغل بشهوتها ... عن المعاد فيقضي الوقت مجانا

لم ينتهز فرصًا كانت مواتية ... كما تسامت مقاييسًا وأثمانا

يا حسرتاه على وقت مضى وأنا ... سبهلل معرض عن فعل ما رانا

جم الجرائم خالي الجيب من عمل ... به غدًا أرتجي عفوًا وغفرانًا

لم يبق لي غير عفو الله من أمل ... أرجوه يقبلني مَنًّا وإحسانا

منهم السيد عمر عقيل العطاس الشافعي المكي المدرس بالمسجد الحرام ولد بمكة وأخذ العلوم عن والده وغيره ، كان أجل الجلساء عند أمير مكة الشريف عبد المطلب مقدمًا عنده معظمًا مبجلاً . فجمع إلى شرف العلم والنسب عز الجاه ونال من خير الدنيا والآخرة. توفي بمكة سنة ١٢٩١هـ[٢].

أما بقية أبناء السيد عبد الله بن عبد الرحمن السقاف الشيخ الفخر أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى دويلة . ولد بتريم عام ٩١٩هـ وهو صاحب (عينات) وكانت

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٣ ص ٥٤ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٢٧٣ - ٣٠٣ .

أمواله كلها باسم المحتاجين والضيوف . أثنى عليه كثير من العلماء ومدحه بعض الفضلاء بقصيدة مطلعها :

إن جئت عينات فحيَ ثراها   واستنشق العرفان من رياها

إن أسرة أبي بكر بن سالم أسرة كبيرة ذات فروع وسلالات انتشرت في بقاع الأرض. لها مكانة ورئاسة من الفرعين (آل الحسين ، وآل الحامد) ولها دلالة على القبائل المسلمة مثل قبائل يافع وكندا والمناهيل والمهرة وغيرها . لما لمناصبهم من الوجاهة التي كانوا يتخذونها للتوفيق بين المتخاصمين وإخماد الفتن . وفروع هذه الأسرة عرفت بألقابها نسبة على أحد أجدادها (آل الحسين ، آل الحامد ، آل حيدر ، آل حسن ، آل ابن شيخان ، آل العيدروس ، آل عقيل مظهر ، آل المحضار ، آل الهدار ، آل ابن ناصر ، آل بو فطيم ، آل صالح ، آل علي ، آل شيخ ، آل الحييد[1]) .

(آل المحضار) هم سلالة عمر المحضار بن الشيخ أبي بكر بن سالم وقد سماه أبو عمر ولقبه المحضار تيمنًا وتبركًا بعمر المحضار المذكور قبله. وتفاؤلاً بأن يكون له من معارفه وعلومه نصيب كما كان له من اسمه ولقبه نصيب . ولقب المحضار سرى منه إلى أولاده ويجمعونهم على المحاضير . أما آل بني محضار فهم بطن من آل الحبشي يسمى جدهم محضار ، وقد يلقب الواحد منهم نفسه بالمحضار[2]. منهم السيد أحمد بن محمد بن علوي بن محمد

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٢٧٣ - ٣٠٣ .

(٢) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد محمد بن أحمد الشاطري ص ١٦٧ .

ابن طالب بن جعفر بن أبي بكر عمر المحضار بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن مولى دويلة . ولد بدوعن عام ١٢١٧هـ وكان فطناً تلقى عن عدد من العلماء في حضرموت ومكة المكرمة حتى برع في العلوم وطار ذكره في الآفاق . كان له مدائح في أم المؤمنين خديجة بنت خويلد منها قصيدته :

في مراقيك كيف ترقي النساء	يا خديج من بنتها الزهراء
من يساويك في كمال ودين	أنت شمس في كوننا والضياء
بشراك سيدة النسا بشراك	آل الرسول بنوك من مولاك

ومن أبنائه السيد محمد أحمد المحضار كان باذلاً جهده في الإصلاح بين الناس حاثًا الأثرياء على أعمال الخير وكم كان بسعيه أن عمرت مدارس وديار أيتام ومساجد توفي سنة ١٣٤٤هـ له ديوان من شعره قصيدة مطلعها[1] :

بدت تتهادى في ملابسها العذرا	فأبدت لمن قد لام في جيبها العذرا

ومن شعره حيث يقول :

يا سحب الجود الإلهي أمطري	ولا زال منك البارق المتألق
وسبح فيك الرعد الخالق الذي	يرى الورق يجري ماؤه المتدفق
فتصبح قاعات القلوب مطيرة	ومحضرة فيها بهاء ورونق
وينبت فيها كل زوج ببهجة	وأغصان أفنان العلوم تصفق

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد اله السقاف جـ٥ ص ٩٣ – ٩٥ .

(آل الحامد) هم سلالة الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم ، ويقال لكل من آل الحامد الحامد . فلعل الشيخ أبا بكر بن سالم حين سمى ابنه الحامد بالألف والام تفاعل بأنه يعيش ويحمد الله هذا هو التحقيق في آل حين تدخل على العلم المنقول فليست زائدة وليس حذف آل وذكرها سيان كما قال ابن مالك في ألفيته[١] .

(آل شيخ) هو الشيخ أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف ، وتنسب إليه جميع بطون آل شيخ أما لقب الشيخ فهو من المشيخة العلمية لا من الشيخوخة .

(آل الحييد) بطن من آل الشيخ أبي بكر بن سالم ، والحييد تصغير حيد بفتح الحاء ، ومعلوم أن الحيد لغة صرف الجبل البارز وأما الحييد فهو محل يأوي إليه جد آل الحييد .

(آل شيخان) كلمة شيخان اسم منقول ومشتق من صفة المشيخة العلمية لا من الشيخوخة ويطلق على الفرد منهم لقب شيخ أو شيخان أو مشيخ بالإرث لا بالاستحقاق . وهذه الأسر وإن كان أفرادها يدعون بشيخان فإنهم في الرسميات يرتقون غالبًا بأنسابهم إلى قبائلهم الكبرى[١] .

(آل عقيل مطهر) من نسل عقيل بن سالم أخو الشيخ أبي بكر بن سالم فيقال لكل فرد من أفرادها مطهر. (آل الهدار) هم سلالة أحمد الهدار

---

(١) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد محمد بن أحمد الشاطري ص ٧٩ – ٨٠ ، وص ٨٤ ، وص١١٥ – ١١٦ ، وص ١١٨ ، وص ١٧٢ .

ابن عبد الله بن علي بن محسن بن الحسين بن الشيخ أبي بكـر بـن سـالم . وهدار من أمثلة المبالغة أي كثير الهدير وتقول العرب رعد هدار أي قـوي الصوت . وإنما لقب بالهدار لمبالغته في الهدير وهو رفع الصوت بالدعوة إلى الله .

السيد عبد الله بن محمد

الابن الثاني لمحمد مولى دويلة المتوفى سنة ٨١٨هـ له سبعة بنـين لهم ذرية (آل باذقن ، آل الاجعش ، آل العلم) كلهم انقرضوا بعد الألف .

السيد علوي بن محمد[1]

الابن الثالث لمحمد مولى دويلة المتوفى سنة ٧٦٨هت له خمسة بنـين هم : (علوي ، أحمد) انقرضا ، (عبد الله) فله ثلاثة بنين هم : (سـالم) انقرض ، (علوي الأعين) فعقبه (آل مقيبل) هم سلالة علوي الأعين بـن عبد الله بن علوي بن محمد مولى دويلة ومقيبل تصغير مقبل اسم فاعل مـن أقبل ومصدره الإقبال ضد الإدبار فهو لقب محمود ، (عبد الرحمن) عقبـه (آل مولى خيله ، آل ابن سهل) منهم السيد فضل بن علوي بن سهل أميـر ظفار تولى إمارة ظفار سنة ١٢٩٢هـ بدعوة مـن أهلهـا وتأييـد الدولـة العثمانية. وكان له مقام عظيم في عهد السلطان عبد الحميد ، وتـوفي سـنة ١٣١٨هـ وذريتَه الآن في مدينة اللاذقية بسوريا . ذكـره الأميـر شـكيب

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٣٠٨ – ٣٠٩ .

أرسلان في تعليقاته في (حاضر العالم الإسلامي) اطلع على نشرة من جانب الصيادي تناول فيها ثلاثة من أعدائه هم : السيد فضل العلوي أمير ظفار والشيخ ظافر الدين الطرابلسي شيخ الطريقة الشاذلية والشيخ جمال الدين الأفغاني ، وأن ثلاثتهم كانوا من المقربين إلى السلطان عبد الحميد ، (علي العناز) فعقبه (آل حسين ما حار ، آل يحيى) . آل يحيى أسرة منتشرة في مختلف الأقطار ومن هذه الأسرة (آل عقيل) في الحجاز سلالة عمر بن عقيل . فالسيد إسحاق بن عقيل بن عمر كان شيخ السادة العلوية بمكة المكرمة في عهد الشريف محمد عون . وكان من أفاضل العلماء والأعيان وعلاوة على علمه ووجاهته كان شاعرًا ، وكان ولاة الأتراك يتصلون به ويستشيرونه في أمورهم بمقتضى توصيات خاصة تصله من كبار رجال السلطنة في تركيا[1] ، السيد عمر عقيل المكي ولد بمكة المكرمة في بيت عز وسيادة وتربى تربية إسلامية عالية ، وكانا مهابًا محترمًا ومن أجلّ جلساء أمير مكة الشريف عبد المطلب مقدمًا عنده مبجلاً . فجمع إلى شرف العلم والنسب عز الجاه توفي بمكة سنة ١٢٩١هـ[2] .

منهم السيد الجليل عبد الحميد بن زيني بن علوي بن صالح بن عقيل ابن عمر بن عقيل بن شيخ بن عبد الرحمن بن عقيل بن أحمد بن يحيى بن حسن الأحمر بن علي العناز بن علوي بن محمد شيخ السادة العلوية بمكة المكرمة ، تلقى علومه الشرعية على يد شيوخ مكة ، وعمل في القضاء حتى

---

(١) الأسر القرشية أعيان مكة المحمية لعبد الله بن صديق ص ١٩٢ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٣٢٧ - ٣٣٥ .

أحالته على التقاعد ، وهو من العارفين في أنساب السادة العلوية بمكة وأنساب آل البيت عمومًا ويعتبر مرجعًا في ذلك . ويكتب أمام اسمه دائمًا (خادم الأنساب بمكة المكرمة) وهو من قام بتقديم هذا الكتاب ، ولا يزال على قيد الحياة أمدَّ الله في عمره وأنعم عليه بالصحة الوافرة ، ويتمتع بالأخلاق الفاضلة والتواضع والسمعة الطيبة ، وبيته مقصد لكل الناس . له من الكتب المخطوطة التي سوف تطبع إن شاء الله لتعم فائدتها . ولقد قام مشكورًا بتشجير كتابنا (الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة) تشجيرًا لكل ما ورد فيها من أنساب وهو جهد كبير بذله في ستة أجزاء ، وكتاب (نجوم بني هاشم) في الأنساب،(والموسوعة الصغرى في الأنساب) في أربعة أجزاء. له من الأولاد : خمسة هم : (إبراهيم) له ابنان ثامر ومحمد، (منصور) له ابن ماجد ، (عبد الملك) له ابن عبد الحميد ، (أسامة) ، (أيمن) .

الابن الخامس لعلوي بن محمد هو (محمد حنلقات) له ثمانية بنين منهم ستة انقرضوا، السابع (عبد الله) عقبه ببادية حضرموت، الثامن(أحمد) صاحب يبحر له ابنان هما: (سهل) عقبه (آل زحوم)، (آل صالح)، (آل بالبطق)، (آل ابن سالمين)، (آل ابن زين) ، (بيت الهادي) . (أما عبد الرحمن) فعقبه (آل الدواس) ، (آل محمد) ، (آل الرحمة) ، (آل بارزنية) ، (آل مخضرم) ، (آل فدعق) أسرة كبيرة ضمت كثيرًا من الأفذاذ الذين خدموا العلم توجد ثلاث قبائل من بني علوي يقال لكل منها آل فدعق منهم المنتسبون إلى (أحمد بن محمد بن علوي بن محمد مولى دويلة) . ومنهم المنتسبون إلى (فدعق بن محمد بن عبد الله بن مبارك بن وطب بن محمد بن

المنفر بن عبد الله بن عبد الله باعلوي) ومنهم المنتسبون إلى (عمر فدعق بن عبد الله وطب بن محمد المنفر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بـــاعلوي). وفدعق بفتح الفاء والعين وسكون الدال وهو من أسماء الأسد[1] .

(١) المعجم اللطيف للسيد الشاطري ص ١٥١ .

السيد علي بن محمد(1)

أمّا الابن الرابع لمحمد مولى دويلة المتوفى بتريم عام ٧٧٥هـ فله أربعة بنين هم : (محمد) انقرض ، (عبود) فعقبه (آل شيخان با عبود) بمكة ، (آل با عبود خربشاني) في تريم وعمان ، (شيخ) فعقبه (آل محجوب ، آل بركات) أما (حسن) فعقبه آل الهندوان .

السيد عبد الله بن علوي

ابن الفقيه المقدم محمد ولد عام ٦٣٨هـ نشأ في حجر الفضل والعلم ، وتلقى عن أساطين العلم منهم جده الفقيه المقدم ، والإمام أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط . فبرع في مختلف العلوم وتبحر فيها ، سافر إلى الحرمين وأقام بالمدينة المنورة نحو عام، وجاور بمكة المكرمة ثمانية سنين، وتلقى في الحرمين عن علماء أكارم وأجازوه في الإفتاء والتدريس وكان يتردد بين مكة والمدينة ، أوقاته كلها في الطلب والإستقراء والمباحثات . توفي أخوه السيد علي بن علوي وهو في مكة فكتب إليه أعيان حضرموت يطلبون وصوله إلى تريم . فوصل إلى تريم ، وهو أول من لقب بالشيخ في حضرموت . وكان له ديوان مرتب بالعطاء باسم المحتاجين وأبناء السبيل ، وكان جماعة من أهل تريم تأتيهم نفقاتهم إلى بيوتهم لا يدرون ممن هي فلما توفي فقدوا ذلك . نبغ في العلم نبوغه في الكرم وتوفي سنة ٧٣١هـ وعمره ٩٣ سنة . له ثلاثة بنين هم :

---

(1) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٣٢٧ – ٣٣٥ .

السيد أحمد بن عبد الله[1]

له ابن هو الإمام الناسك محمد جمل الليل المتوفى سنة ٧٨٧هـ له ابن هو (عبد الله) انقرض .

السيد علي بن عبد الله

العلامة الزاهد الورع المتوفي سنة ٧٧٤هـ له أربعة بنين هم : (محمد ، أحمد ، عبد الرحمن) انقرضوا ، (عبد الله) له ابن (علوي) المشهور بالشيبة (آل الشيبة) له ثلاثة بنين هم : (محمد) فعقبه (آل المسيلة ، وآل باروم) (أبو بكر) له ابن (عبد الله) الشهير بالشلي عقبه (آل الشلي) ، (أحمد) له ابن (محمد) عقبه (آل ابن جنيد ، آل الأخضر، آل جنيد الأخضر ، آل الجيلاني) . (آل باروم) أسرة معروفة شهيرة منتشرة في مختلف المناطق بها الكثير من الأفذاذ تنسب إلى السيد حسن باروم بن محمد بن علوي بن عبد الله الشهير (بالشيبة) بن علي بن عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم . كان السيد حسن من أفاضل العلماء ولد بتريم ترجم له في كتاب (السناء الباهر) توفي بتريم سنة ٩٢٧هـ .

وانتشر أفراد هذه الأسرة في دوعن والحرمين والهند وجاوة ، وبرز منهم عدد من الأفاضل والشخصيات الظاهرة ورجال العلم والسعاة إلى أعمال الخير[2] .

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٣٣٦ .

(٢) نشر المور والزهر في تراجم أفاضل مكة للشيخ عبد الله مرداد أبو الخير ص٢٧٦- ٢٨٧ .

منهم السيد عبد الله بن عمر بن أحمد باروم الشافعي المكي ولد بمكة المكرمة المشرفة شرع في طلب العلم فقرأ على السيد أحمد دحلان والسيد محمد صالح زواوي والسيد بكرى شطا ولما برع جلس بالمسجد الحرام للتدريس والإفادة والنفع فدرس وأفاد وأجاد ، وكان حسن المفاكهة فصيحًا متكلمًا ذا دهاء وعقل وافر تام . توفي بمكة سنة ١٣٣٥هـ . وينحدر السادة آل باروم بمكة المكرمة من ذرية السيد محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن حسن باروم ، واستقر محمد بن عبد الله بمكة في مطلع القرن الثالث عشر . منهم السيد محسن أحمد باروم الذي شغل عدة وظائف حكومية مرموقة بوزراة المعارف . كما انتخب عضوًا في الهيئة التأسيسة لجامعة الملك عبد العزيز وأمينًا عامًا لها . ولقد شارك خلال حياته العلمية والعملية في المجال التربوي بتأليف مجموعة من الكتب الدراسية في مختلف فروع اللغة العربية أربت على عشرين كتابًا . (باروم) إنهم ينتسبون إلى جدهم حسن باروم وأن لقب حسن بروم لسكناه بقرية بروم بساحل حضرموت . وفي المملكة العربية السعودية خرجوا عن اللقب القديم إلى الكنية (باروم)[١] .

(آل الشلي) هم سلالة عبد الله بن أبي بكر بن علوي الشيبة بن عبد الله بن علي بن عبد الله با علوي ولقب جدهم بشليه أمر موجه للأنثى بمعنى احمليه أو خذيه أو بمعنى خيطيه من شَلّ الثوب بمعنى خاطه . منهم صاحب المشرع الروي هو السيد محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ٥٨ – ٥٩ ، وص ٧٦ – ٧٧ ، وص ١١٠ .

الشلي بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن عبد الله بن علوي بن محمد الفقيه المقدم تولى التدريس بالمسجد الحرام وله تآليف منها (ذيل النور السافر في أخبار القرن العاشر ، وعقد الجواهر والدرر في تاريخ القرن الحادي عشر ، والمشرع الروي في مناقب السادة آل أبي علوي) . توفي سنة ١٠٩٣هـ .

(آل الجنيد أو آل الجنيد الأخضر) هم سلالة الجنيد الأخضر بن أحمد بن محمد بن أحمد قسم بن علوي الشيبة بن عبد الله بن علي بن عبد الله ابن علوي بن الفقيه المقدم . وسمي جدهم الجنيد تيمناً بالجنيد ، والأخضر هو الأسمر أو المتوسط في لونه وبعض العرب يفتخر بالخضرة قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

إن تفاخرني تفاخر ماجدًا أخضر الجلدة من بيت العرب

أو تساجلني تساجل بازل يملأ الدلو إلى عقد الركب

(الجيلاني) هؤلاء من ذرية محمد بن أحمد بن علوي الشيبة بن عبد الله بن علي بن عبد الله با علوي . ولقب جدهم بالجيلاني تيمناً بالشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الشهير الحسنى نسبًا ، وإنما لقب الجيلاني نسبة إلى مدينة جيلان ببلاد فارس .

السيد محمد بن عبد الله[1]

الإمام العلامة يضرب به المثل في الجود ومحاسن الأخلاق المتوفي سنة ٧٤٣هـ بتريم له ثلاثة بنين هم: (عبد الرحمن) ومن عقبه (آل

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٢٥٣ – ٢٥٩ .

حمدون ، آل خرد) . (أحمد) فعقبه (آل بارقبه) . (عبد الله) فعقبه (آل با عبود دبحان ، آل المنفر، آل ابن حامد ، آل مشهور رزق، آل مرزق ، آل فدعق ، آل أبي نمي ، آل مدهر ، آل مطهر، آل فدعق بقسم ، آل الشاطري ، أبو نمي ، آل مديحج) . (آل خرد) ينتسبون إلى زين بن علي خرد بن محمد حميدان بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله علوي منتشرون في عدد من الأقطار في حضرموت وأرجاء الجزيرة العربية والهند وإندونيسيا .

إن جدهم علوي خرد يتعبد في غار يسمى خرد فلقب كل فرد من سلالته[١] منهم السيد المحدث محمد بن علي بن علوي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله با علوي ألف كتبًا في مختلف الفنون ككتاب الوسائل في الحديث ، وغرر البهاء الضوي وغيرها من الكتب ، وله قصائد أودع الكثير منها في كتاب الغرر . ومن شعره حيث يقول :

خليلي عرج بالحمى ذي الكتائب وسل عن حمى ليلى وربع الزيانب
وعن هند مع وعد وسلمى وجيرة ثوت في الحمى الغيد الغواني الكواعب
بها كم مهنى وكم معنى وهائم وكم ذا هل كم مشغف بالخراعب
وقف جانب الربع وسل أهليه عن الركب هل حلوا بتلك المضارب
فهم بدور الحسن بل هم شموسه لهم نسبة زانت لؤي بن غالب
بآداب شرع المصطفى قد تمسكوا وغاصوا على أسرار المعالي الغوائب
ببحث وتدقيق وفحص محقق بعلم لتوحيد مشيق لطارب

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ٨٥ .

ومن مطولة في مدح شيخه العلامة محمد جمل الليل العلوي المتــوفى عام ٨٤٥هــ حيث يقول[١] :

إمام جليــل للشــريعة قــد حــوى وفي طرق الخيرات ســار وســالك

وبحــر الحقيقــة خاضــع متعمقًــا علــى أنــه طــود لعلــم وناســك

فراساته تنبيك عــن عظــم حالــه بنــور إلهــي وللــنفس مالــك

رقاهــا بعلــم واجتهــاد مشــمر يفســر قرآنــا وفــي العلــم فاتــك

وصلى إلهى كــل حــين وســاعة على المصطفى ما جنت سود حوالك

وسلم عد الرمل والقطر والحصــى مع الآل والأصحاب ما حاك حائــك

(آل المنفر)[٢] أسرة كبيرة تشعبت إلى فروع : آل مشهور مرزق ، آل فدعق ، آل أبي نمي ، آل مطهر ، آل مديحج ، آل ابن حامد ، آل مدهر . وهذه الأسرمنتشرة في الحرمين والهند وجاوة . وبهذه الأسر الكثير من الأفذاذ المشار إليهم في العلم والصلاح والوجاهة والأعمال الخيرية .

ومن آل مدهر السيد عبد الله بن جعفر بن علوي بن مبارك بن عبد الله ابن أحمد مدهر بن محمد بن عبد الله المنفر بن عبد الله بن محمد بن عبــد الله ابن علوي بن الفقيه المقدم توفي بمكة المكرمة سنة ١١٦٠هــ .

ومن قصائده أيام مجاورته بالمدينة المنورة حيث يقول :

الأحــيّ ذاك الحــي حــي الأحبــة وطب خاطرًا في موطن الطيب طيبة

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جــ٢ ص ١١٢ – ١١٥ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جــ١ ص ٣٥٣ – ٣٥٩ .

فلله ما أحلى المقام بها وهل   يطيب سوى في مكة والمدينة
ألا إنها لهي المدينة حقة   كما مكة كانت بلاد الحقيقة
هما حرمًا أمن ويمن ومنة   ومن وإيمان وبهجة مهجة
وقد عظما قدرًا بعظم مكانة   وعظم مكان وهو أشرف بقعة
فطوبى لمن قد طاب نزلاً بطيبة   وقرّ عينًا بأنس وطيبة[1]

ومن مطولة يرثي بها السيد عبد الله بن أبي بكر باحسن جمل الليل المتوفى سنة ١١١٥هـ[1] :

خطب ألم وهول هائل وردا   ونازل فتّت الأحشاء والكبدا
بل حادث أذهل الألباب وانبعثت   به المصائب والأحزان حين بدا
بالله يا أيها الدهر الخئون لقد   كدرت عيشًا هنيئًا صافيًا رغدا
وطالما خنت عدوانا ولا عجب   منك الخيانة والعدوان قد عهدا
وحادثات الليالي كم عدت وسطت   وأعقبت بعد أوقات الصفا نكدا
وقد شغفنا بدار لا وفاء لها   وشمل سكانها أضحى بها بددا
سرور أفراحها بالحزن ممتزج   وجيش سلوانها تغنيه أيدي ردى
والمرء فيها كظل زائل نسخت   أفياءه ظلمات الليل إذ وفدا
ونحن فيها نيام عاكفون على   لهو ونلعب لم نسلك سبيل هدى
ونقتفي أثر اللذات نتبعها   ونتبع النفس والأهواء والحسدا
وقد نسينا المنايا بالأماني وقد   ألهت لما قد تولت في القلوب صدا

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٢ ص ١١٢ – ١١٥ ، وص ١٨٠ .

لم نعتبر بذهاب الراحلين إلى — نحو المقابر ذا آت وذاك غدا
آه فوا أسفى يا حسرتاه لئن — مر الزمان وضاع العمر فيه سدى
فالطرف باك وإن الأرض تبكِ أسى — كلاهما يندبان السيد السندا
ذاك العظيم الذي جلت مكارمه — أكرم به سيدًا تحت الثرى لحدا
تاج الكرام شريف طاب عنصره — لمطلب المجد في الآفاق كم وردا
يتيمة العقد في السادات قاطبة — له لواء المعالي والتقى أبدا
مأوى المكارم من عين الزمان به — قرت وأمثاله في الناس لم تجدا
طلق المحيا رحيب الدار شيمته — حلم وصفح وهذا شيمة السعدا
نسل الأفاضل ينبوع الفضائل بل — كنز الأماثل خير الأكرمين ندا

ويقول في مطولة يرثي بها العلامة السيد زين العابدين بن علوي بن عبد الله با حسن جمل الليل المتوفى بمكة عام ١١٤٧هـ مطلعها[١] :

أخي هذه الدنيا دار الزوال — وإنا للفناء والانتقال
ممر لا مقر والبرايا — هم فيها على ظهر ارتحال
ظهور حياتنا والعيش فيها — نهايات الممات بلا جدال
بنا الأيام تمضي والليالي — مضيا مثل منتسخ الظلال
نصيبك في حياتك من حبيب — نصيبك في منامك من خيال
ولكنا بها نمسي ونضحي — على حال اغترار واختيال
فهل من ريبة في الحق أم ذا — لما مس العقول من الخيال
نعم هذا صحيح ولا شفاه — سوى ذكر المهيمن ذي الجلال

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٢ ص ١٧٧ – ١٨٠ .

وآل المنفر السيد حامد بن عمر بن حامد بن علوي بن حامد بن عمر ابن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد المنفر بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم توفي سنة ١٢٠٩هـ ومن شعره قوله في مدح الرسول ﷺ يقول :

يا رسول الله يا من فضله شرحته المنزلات والسور
يا رفيع الذكر عند الله يا من سما مرقى على كل البشر

(انظر اللوحة رقم ٣٩ آخر الكتاب) موضحًا بها عقب الإمام علوي ابن محمد الفقيه المقدم .

السيد أحمد ابن الفقيه المقدم

نسبه :

أحمد بن محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم ابن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى النقيب ابن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ .

الجامع بين العلم الراسخ والشرف الشامخ ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وصحب أباه وأخذ عن أخيه علوي . مشى على طريق والده من كثرة الصيام وطول القيام وصلة الأرحام وكثرة الأذكار آناء الليل وأطراف النهار ، وقيام الأسحار مع صدق النية وحسن الطويّة ورزقه الله تمام التوفيق والإهداء إلى سواء الطريق ، وكان يحب العزلة ويكره الشهرة زاهدًا في الدنيا متواضعًا كريمًا .

وكان رحمه الله تعالى كثيرًا مايتمنى الشهادة لكثرة ماورد فيها من الفضل العظيم وكان كثيرًا ما يتردد إلى قرية العجز الشهيرة ويقيم بها لكثرة ما بها من الصلحاء فاتفق أن فاض واديها سيل كثير على حين غفلة فغرق فيه صاحب الترجمة وحصلت له الشهادة فعاش حميدًا ومات شهيدًا وذلك سنة

٧٠٦هـ رحمه الله تعالى[١] .

وله أربعة بنين هم[٢] :

السيد عمر بن أحمد : المتوفى سنة ٧٤٣هـ بتريم له ابنان هما : (محمد انقرض ، (علي) له ابن (عمر) ولعمر ابنان هما :) (أحمد) الشهير بقاية له ابنان هما (حسن) عقبه بالهند ، (عبد الرحمن) عقبه (آل بكرية باعمر ، آل الرخيلة باعمر) أما الابن الثاني (محمد) الشهير بالرخيلة فعقبه (آل القشاشي ، آل البحري باعمر ، آل الحكم ، آل شيخ) .

السيد علوي بن أحمد المتوفى في عام ٧٤٧هـ بمكة المكرمة له أربعة بنين هم (محمد ، علي ، عبد الرحمن) انقرضوا ، (عبد الله) له ابن واحد هو (محمد) ولمحمد ابنان هما : (عبد الرحمن) عقبه (آل أحمد بالمشقاص) (أحمد) عقبه (آل الشروي ، آل البار)[٣] .

(آل البار) تنتسب هذه الأسرة إلى أحمد بن محمد بن عبد الله بن علوي بن أحمد بن الفقيه المقدم . أفراد منتشرون في جنوب الجزيرة العربية والمملكة العربية السعودية ومصر وأفريقيا وماليزيا وإندونيسيا . منهم السيد محمد بن عبد الله البار المتوفى سنة ١٢١٨هـ له كتاب (الدلالات البينات المنتسب إلى أرباب المقامات) . منهم السيد حسن بن عمر توفي بالطائف

---

(١) المشرع الروي للسيد محمد الشلي جـ٢ ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٣٧١ .

(٣) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٣٧٥ - ٣٨٢ .

سنة ١٢٠١هـ هجرية وكان عالمًا بكثير من العلوم واسع الإطلاع جاء ذكره في (فيض الأسرار وفي معادن الأسرار) كان يدرس بالمسجد الحرام متفرغًا إلى الدعوة إلى الله . منهم السيد الدكتور محمد بن علي البار ولد عام ١٣٥٨هـ حفظ القرآن ودرس الدين ثم درس الطب بمصر . قام بتأسيس المركز الإسلامي بعدن مع مجموعة من الشباب . طبيب باطنية من مؤلفاته (الخمر بين الطب والفقه ، والعدوى بين الطب وحديث المصطفى ﷺ ، خلق الإنسان بين الطب والإيمان ، دورة الأرحام ، عمل المرأة في الميزان ، المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ) .

آل البار لقب بهذا اللقب جدهم علي بن علي بن علوي بن أحمد بن الفقيه المقدم وذلك لبره بأبيه البر التام مما قلّ أن يفعله ابن مع أبيه ويقال لكل فرد منه عقبه البار . ويوجد في بني علوي من يلقب بالبار مع أنه ليس من هذه الأسرة إنما يلقب بالبار تيمنًا بأن يكون بارًا بوالديه كجد آل البار[(١)] .

منهم السيد عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن حسين بن علي ابن البار بن علي بن علوي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن علوي بن أحمد ابن الفقيه المقدم المتوفى سنة ١١١٦هـ . له مجموعة من القصائد الشعرية منها في التسليم للقدر حيث يقول[(٢)] :

يا قلب أن الصبر أمر يحمد   فأصبر هداك الله فيمن يرشد

---

(١) المعجم اللطيف للسيد أحمد الشاطري ص ٥٥ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ ٢ ص ١١٩ – ١٢٠ ، وجـ ٥ ص ١٢٤ – ١٣٠ .

واعلــم بــأن الله جــل جلالــه قاض بما قد كــان أو مــا يوجــد
ما كان قد أمضــاه ســابق علمــه ما منه بــدّ فاســترح يــا مجهــد
واعمــل لنفســك فالحيــاة قليلــة في جنب عــيش طيبــه لا ينفــذ
في جنــة الفــردوس يــاالله مــن دار لكــــل المتقــــين تشـــيد
في حضرة الرب الرفيــع جلالــه ســـبحانه بـــر كـــريم مفـــرد
جلت عن الوصف الصفات لربنـــا سبحانه عــن كــل قــول يلحــد
كم قــد حبانــا منــة كــم نعمــة عظمـــى فللـــه الثنـــا المتجـــدد

ومن نبوية حيث يقول :

كـــل يــوم لنـــا بطيبـــة عيــد وبهـــا جنـــة وعـــيش رغيـــد
في جوار الحبيــب خيــر البرايـــا هـــو طـــه وأحمـــد وحميـــد
خصـــه الله كـــم مزايـــا عظـــام وحبـــــاه فضـــــائلا لا تبيـــــد
لا تســـامى ولا تنـــاهى بحـــدٍ جاء فـــي ذلــك القــرآن المجيــد
رحمـــــة الله نعمـــــة الله حقًـــــا مظهـــر الحـــق شـــاهد وشـــهيد
فـــاتح خـــاتم مطـــاع أمـــين وكـــــريم وراحــــــم وودود
لـــيس بعـــد ثنـــا الآلـــه ثنـــاء فارجع الطرف خاسئًا يــا محيــد

منهم السيد محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عيــدروس بــن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن حسين بن علــي البار بن علي بن علوي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن علوي بن أحمد بن الفقيه المقدم المتوفى سنة ١٣٤٨هـ . له ديوان من الشعر ومن شــعره فــي

الوعظ حيث يقول :

دعوة الحق قد بدت فاستجيبوا ... وإلى الله ربكم فأنيبوا
فاز والله إلى الحق لبى ... أو لداعي هداية يستجيب
بان حقًا سبيل أهل المعالي ... عيش من سار فيه حقًا يطيب
البدار البدار نحو المعالي ... قد دعاكم لها إله قريب
والحبيب الرسول أفضل داع ... منه يا صاح حظنا والنصيب
والرجال الفحول من كل قوم ... صلح الجسم بهم والقلوب
فاتبعوهم على الدوام بصدق ... كي تزول عن القلوب الكروب
واطلبوا العلم إنما العلم نور ... وفلاح نعم ذاك طبيب
فاستفيقوا من الرقود وقوموا ... باجتهاد فالعيش ثم خصيب
حالفوا الصبر إنما الفوز فيه ... حاز للخير صابر وأريب
جانبوا واهنًا يحب التواني ... حاله يا رشيد حال معيب
واستقيموا على التقى كل وقت ... فأخو السعد دائمًا من ينيب
واحذروا الميل إنما الميل داءٍ ... ما له في الورى طبيب نجيب
واطلبوا الله كي تنالوا نوالاً ... منه فهو القريب والمستجيب
وصلاة على الشفيع المرجّى ... وعلى الآل كلما فاح طيب

ومن نبوية حيث يقول :

لمية لا أهوى وذات المباسم ... ولا ربة الخلخال أو وجه باسم
ولا اشتقت من سلع ولا البان واللوى ... وسكان ما بين الربا والمعالم

ولكن هوى قلبي وروحي وقــالبي ... رسولٌ لأشرف مبعوث بكل المكارم
رسولُ أبان الحق والحــق داثــر ... فقـــام بـــأقوى همــــة وعـــزائم
فأخمد نار الشرك بعــد ظهورهــا ... وقاتـــل حقًــا كــل بـــاغ وظـــالم
فأضحى شعار الدين كالشمس ظاهرًا ... محا ما طغى من غفلـــة ومظـــالم
براه إلـــه الحـــق للخلـــق رحمـــة ... ونورًا مبينًا شـــارقًا فـــي العـــوالم
ومازال يدعو كل حـــين وســـاعة ... وكل اجتماع أو حضور المواســـم
حبـــاه الـــذي أولاه كـــل مزيـــة ... ومعجزة فـــي عربهـــا والأعـــاجم
وأعظمها القـــرآن خيـــر منـــزل ... شفاء من المـــولى لغـــاد وعـــالم
وتبيان ما قد مر مـــن كـــل أمـــة ... وتبيين ما قد كان من لـــوم لائـــم
ومازال محفوظًا كما قـــال ربنـــا ... فـــأعظم بخيـــر دائـــم متـــراكم
ومثل حنين الجـــذع عنـــد فراقـــه ... وتكليم ضب فـــي المحبـــة هـــائم
وتسبح حصباء البقاع وما حـــوى ... كـــلام لأشـــجار وظبـــي مـــلازم
كذاك انشقاق البدر أعظم معجـــز ... ونبع المياه الصرف بين البـــراجم
وكم غير هذا من أمـــور عظيمـــة ... بما لم يحطها يا فتـــى كـــل فـــاهم
عليـــه صـــلاة الله ثـــم ســـلامة ... وآل وصحب من منيب وقـــائم(١)

منهم السيد حسين بن محمد بن عبد الله بن عيدروس بن عبد الـــرحمن ابن عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن حسين بن علي البار . تـــوفي سنة ١٣٣١هـــ له ديوان من الشعر ومن شعره حيث يقول :

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ص ١٢٤ – ١٣٠ .

للإله العظيم حمدي وشكري ... وثنائي في حال سري وجهري
وعليه توكلي واعتمادي ... وهو حسبي إليه فوضت أمري

وله :

إلهي أنت تعلم ما أقاسي ... ولست بغافل عني وناس
فيسر ما تعسر من أموري ... بفضلك وأشفني من كل باس
وهب لي يا وهاب علمًا ... ورزقًا واجعل التقوى لباسي
وإني خاضع بك مستجير ... مددت يد الرجا ورفعت رأسي

ومن شوقيه إلى الحجاز يقول :

منوا عليّ تعطفًا وتحننا ... بوصالكم يا أهل وادي المنحنا
وارثوا لصبّ روحه في حيكم ... ثاوي هناك وجسمه ثاوٍ هنا
يشكو البعاد وقد أضرّبه النوى ... هل رحمة منكم فقد زاد الضنا
وجرت مدامعه وفارق طرفه ... طيب المنام وذاب من ألم العنا
لا يستقر قراره إلا إذا ... هب الصبا النجديّ أو لمع السنا
يا ليت شعري هل لعيني أن ترى ... تلك الأباطح والمحصّب من منى
فهناك يبلغ كل ناو ما نوى ... وهناك تقبل توبة ممن جنى
وهناك تعطى كل نفس سؤالها ... وتنال غايات المطالب والمنى

السيد أبو بكر بن أحمد المتوفى سنة ٧٠٦هـ المشهور (بالورع) له أربعة بنين هم : (علي ، محمد ، حسين) انقرضوا ، (أحمد) له خمسة

بنين هم (عمر، علي) انقرضا، (محمد) عقبه (آل خنميان) (أبو بكر) عقبه (آل الهامل) ، (عبد الله) عقبه (آل الحوت ، آل الغيطة ، آل باعلي)[1] .

السيد محمد بن أحمد : المتوفى سنة ٧٤٣هـ له ابنان هما : (عمر) منقرض ، (علي) له أربعة بنين هم : (أحمد) ولأحمد ابن (عبد الله) ، ولعبد الله ابن (عبد الرحمن) المشهور بالأسقع من عقبه (آل بلفقيه ، آل الدويعني) . أما الابن الثاني (حسن) فعقبه (آل جبهان) أما الابن الثالث (محمد) فعقبه (آل الزحملي ، آل باخمير ، آل صاحب الحمراء ، آل الحرث آل الجفري ، آل الكاف ، آل صادق الجفري ، آل الصافي الجفري ، آل البهيل) . الابن الرابع (حسين) فعقبه (آل البيض) .

(آل بلفقيه) أسرة عظيمة بأفرادها الفضلاء اشتهروا بالعلم والتقوى والوجاهة ينتسبون إلى السيد عبد الرحمن بلفقيه بن محمد بن عبد الرحمن الأسقع بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الفقيه المقدم . فمنهم محمد بن عبد الرحمن الأسقع المتوفى سنة ٩١٧هـ وتلقى عن علماء عصره ثم رحل إلى الحرمين وتلقى عن علماء فيها منهم الجافظ بن عبد الرحمن السخاوي ، وعاد إلى وطنه وأخذ بنشر العلم وكثر الآخذون عنه وتخرج على يده كثير من العلماء. وكان مقصد العلماء والأدباء وكتب أكثر من أربعين مجلدًا وأثنى عليه عارفوه ورثاه كثير من الشعراء منهم السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بلفقيه ذو الثقافة العالية والعلم الواسع . تلقى عن أفاضل علماء حضرموت واليمن والحجاز ، وكان

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ١ ص ٣٣٨ - ٤٠٠ .

معظمًا مقبولاً في كل بلد يزوره له (الرشفات) وهي منظومة إلى علماء مكة المكرمة . كما له منظومة في التوحيد وشرحها ومفاتيح الأسرار وعقد الميثاق في محاسن الأخلاق ، ومن الكتب : كتاب عدة المحقق في أصول الدين ، وفتح بصائر المسترشدين لشرح دوائر الفضل والدين وغيرها من المؤلفات .

منهم السيد محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن عبد الرحمن الأسقع بن عبد الله بن أحمد بن علي ابن محمد بن أحمد الفقيه المقدم . توفي عام ١١٠٥هـ هناك منثورة مكاتبة أرسلها إلى صديقه العلامة السيد جعفر الصادق العيدروس أيام مقامه في مكة يقول فيها : جبر الله القلوب المنكسرة بعودة تلك الأوقات اليانعه النضرة ، حماها من دنس الأغيار بصفاء الأسرار حتى تدنو وتستقر في مقعد صدق عند مليك مقتدر . مستقيمة على المحبة التي لا ينهدم أساسها ولا ينقطع رأسها ولا يخلق لباسها . تهدي منها إلى الأسماع مستلذ الاستماع من طيب نفائس الأخبار المعطرة بشذى البشارة والأسرار لتقربهما القلوب والأبصار . وأتحفها الحجر والحجر يتجلى المحل ألأزهر ، وألبسها البيت المعمور حلل السر المستور . وتحققت بإتمام الوفا وشرف الاصطفا على ذروة المروة والصفا ومنحها الوقوف على نتائج الرضا المتحوف ، وأرتسمت في أوج الكمال المنير إذا وفت الحلق والتقصير ، وتم لها المنى بليال منى ، وفازت بتمام النعمتين وكمال الشرفين بزيارة سيد الكونين والثقلين ، فيالها من نعمة ما أعظمها ومنحه ما أكرمها[١] .

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف ج٢ ص٥٦-٥٧ ، وج٣ ص١٩٣-١٩٤.

منهم السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأسقع بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الفقيه المقدم . توفي سنة ١٢٦٦هـ ومن مؤلفاته (كتاب الفتاوى الفقيه ، وبغية الناشد في أحكام المساجد ، وفتح العليم في بيان مسائل التولية والتحكيم ، والهدية السنية لأهل الملة المحمدية ، كفاية الراغب شرح هداية الطالب ، وأرجوزة في التوحيد وشرحها ، والدرر المفيدة ، وقوت الألباب من مجاني جنات الآداب ، والنحلة في تسهيل سلسة الوصلة ، وشفاء الفؤاد بإيضاح الإسناد ومنحة الإخوان بحل غريب الديوان ، عدى ديوانه الكبير المسمى عقود الجمان والدرر الحسان) . ومن شعره مستنهضة للثورة عل حكام تريم اليافعيين حيث يقول(١) :

يا أهل بيت رسول الله ما لكم	في ذي الرزايا وقد أعطيتم الرتبا
كيف الصغار وكيف الذل يلحفكم	وطهركم في كتاب الله قد كتبا
يا أهل بيت رسول الله إنكم	قد سدتم الناس أحسابًا ومنتسبا
فأجمعوا أمركم في حفظ سيرتكم	كي لا تضيع فلم تلفوا لها طلبا
قوموا هلموا ارغبوا في جمع شملكم	ولا تكونوا شظايا مثل أيد سبا

وفي قصيدة له حيث يقول :

وفاتني من خيار الناس كم رجل	ما فارق الذكر طول العمر والكتبا
بكّاء ليلته سجّاد خلوته	من خوف مالكه يستعذب التعبا

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٢ ص ٨٧ ، وجـ٣ ص ٥٦ – ٥٧ ، وجـ١ ص ١٩٠ .

له انشغال بحفظ السر عن دخـل ليس النزال إذا ما عـارك الرقبـا
تلقاه في الجود كالطائي وأحـنفهم في الحلم قد فاق قسا حيثما خطبـا

منهم السيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بـن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأسقع بن عبد الله بن أحمد بن علـي ابن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم . توفي سنة ١١٦٢هـ . ومن مؤلفاتـه : (الرشفات ، مفاتيح ألأسرار ، رفع الأستار وفتح الخـلاق ، منظومـة فـي التوحيد وشرحها ، عقد الميثاق في محاسن الأخلاق) . ومن شعره يقول في مطولة يمدح بها شيخه العلامة السيد عبد الله بن علوي الحداد حيث يقول :

من شاع في كـل الـبلاد ثنـاؤه وبدت عجائـب وصـفه للنـاظر
قرم القروم خليفـة القـرم الـذي منه العلـوم تفجـرت كزواخـر
ذاك ابن علـويَ علَـت هاماتـه فـوق الثريـا والسـها وزواهـر

منهم السيد الجليل العلامة علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه الذي حقـق الله أمنيته في أن يكتب القرآن الكريم برواية من الروايات ، وأن يكتب علـى هامشة القراءات العشر ، فكان (مصحف القراءات العشر المتواترة) فجزاه الله خير الجزاء . وله باع طويل في تأليف كتب الأنساب للسـادة آل علـوي ومشجراتهم أمد الله في عمره . تم إنجاز الطبعة الأولى في عام ١٤١١هـ .

(آل البيض)[١] ينتسبون إلى السيد أحمد البيض بن عبد الرحمن بـن حسين بن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم. ولد بتريم ورحل إلى اليمن

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ٦٠ – ٦١ .

والحرمين لطلب العلم، ومن العلوم التي أتقنها في الفقه العربية والفلك، ورحل إلى الشحر وتوفي بها وعقبه بالشحر والهند والسواحل والحجاز وإندونيسيا إن السيد أحمد لقب بالبيض لأنه كان مواظبًا على صيام الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر اتباعًا للرسول ﷺ في صيامها وصيام غيرها من أيام المؤكد صيامها .

منهم السيد عبد الرحمن بن أحمد البيض بن عبد الرحمن بن حسين بن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم. من علماء الشحر وشخصياتها البارزة توفي سنة ١٠٠١هـ موفور الشعر ذائعه كما جاء في خلاصة الأثر ويتحدث ابن حميد في تاريخه أن السلطان الكثيري استقدم العلامة محمد باجبر وولاه التدريس ، ولابتهاج الشحريين بهذه التولية امتدحهما بقصيدة يقول فيها(١) :

شمس الهدى طلعت فغاب رقيبها	ونجوم نحس الجهل آن مغيبها
بقدوم مولانا المليك المنتقى	زين الخلافة فحلها ونجيبها

إلى أن قال :

لما أتى للشحر يصلح أمرها	وجميع داعية الفساد يذيبها
ودعى إمام العصر فرد زمانه	شيخ العلوم فقيهها وأديبها
العالم الحبر المبرز في العلى	سباق غايات الكرام خطيبها
جاد الزمان به علينا فاغتدت	أيامه معلومة من طيبها
إن كنت ترغب في العلوم ونيلها	بادر إليه وسله في تهذيبها

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ١ ص ١٩٠ .

فـــالله يبقيـــه ويصــــلح شـــأنه وجميـــع أعـــداه اللئـــام يصـــيبها

(آل الجفري) ينتسبون لجدهم أبو بكر جفر الجفري بن محمد بن علي ابن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم . فآل الجفري أسرة أفرادها منتشرون في مختلف الأقطار في حضرموت وعدن ولحج والهند وماليزيا وإندونيسيا والمملكة العربية السعودية وغيرها . اشتهر منهم كثير من الأعيان والعلماء والفضلاء وذوي المكانة والنفوذ[1] إن سبب تلقيب السيد أبو بكر بالجفري هو أن جده لأمه الإمام عبد الرحمن السقاف كان يقول له وهو صغير أهلا بجفرتي أو بالجفرة تدليلاً له ومن قول أهل اللغة الجفري من ولد الماعز ما بلغ أربعة أشهر والأنثى جفرة ، ويقال أن جدهم فقد كتابًا في الجفر فجعل يكرر جفري فلقب به[2] منهم السيد شيخ بن محمد بن شيخ بن حسن بن علوي ابن محمد بن أبي بكر الجفري المتوفى سنة ١٢٢٢هـ كان عالمًا صالحًا رحل إلى الحرمين ومسقط والشام ومصر . له تآليف منها : (كنز البراهين ، مسلك جوهر الجواهرية ، الكوكب الدري في نسب السادة آل أبي علوي ، ومضاعف الرزانة) وله ديوان شعر في هجاء عمر بن حطان الذي مدح عبد الرحمن بن ملجم الخارجي قاتل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه مطلعها :

كفاعل فعلــه أشــقاه فـــي عجــل ومـــادح مدحـــه أولاه خســـرانًا

مثل المرادي وعمر الذي ســبقت عليهما لعنة الــرحمن مولانـــا[3]

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٤٠٨ .

(٢) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ٦٠ – ٦١ .

(٣) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٢ ص٢٢٠ ت٢٢٣ ، وجـ٣ ص٧٠ .

منهم السيد شيخ بن محمد بن حسن بن علوي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوي بن أبي بكر الجفري بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم المتوفى سنة ١٢٢٢هـ ومن مؤلفاته : (كنز البراهين ، الكوكب الدري في نسب السادة آل الجفري ، ديوانه الضخم المحتوي على كثير من الحكم والوصايا . ومن شعره في ما يفعله غلاة الرافضة يوم عاشوراء من مطولة يقول فيها :

تفيض مدامعي في يوم عاشر	من الشهر المحرم نفع زاخر
فقلت لها لم هذا فقالت	لما يلقى الحسين من المساخر
يجدد قتله في كل عام	فيا ويل الذي قد كان آمر

ومن قصيدة يرثي بها شيخه العلامة السيد حسن بن عبد الله بن علوي الحداد حيث يقول :

يا لقلب قد تولاه الشجن	وقد فاض بأنواع المحن
من هموم وغموم لم تزل	فيه تشويه بنار من وهن
وعيون بدموع قد جرت	كعيون سائلات بالشجن
لفراق السيد الشهم الذي	علمه قد فاض سرًا وعلن
خطبه عم النواحي كلها	وبقلبي الحزن تلقاه قطن
رحمة الله عليه دائمًا	وتغششته شآبيب المنن

منهم السيد سقاف بن محمد بن عيدروس بن سالم بن حسين بن عبد الله بن شيخان بن علوي بن عبد الله بن علوي بن أبي بكر الجفري المتوفى

سنة ١٢٣٩هـ . ومن شعره يمدح العلامة السيد عمر بن سقاف بن محمد بن السقاف بمطولة منها :

بذي الكفل المرتج هاجت مشاعري وذي دعج أسبى جميع العشائر
وذي عنق يحكيه إبريق فضة وبدر بدا تحت الدجى من غدائر
وثغر به شهدٌ ودُرٌ تحصنا بحارس عناب وسهم المحاجر
سنا البرق يبدو كلما افتر باسمًا ومن نطقه يغدو كما سحر ساحر
فلولاه ما هوى بآرام رامه ولم يذكروا المعلا ولا شعب عامر

ومن مدائحه في شيخه مطولة يقول فيها :

كريم له في الجود سيرة حاتم وإرث أتى من حيث نسبة باقر
شجاع له في الحرب جولة حيدر وكان بها قطبًا لكل الدوائر
له النصر والفتح المبين بحجة من الحق جل الله أعظم قاهر
ومن كان أعمى لا يرى الشمس صحوة وجاحدها لم يغنه كفر كافر

منهم السيد حسين بن عبد الرحمن الجفري الشافعي المكي ، العلم الأديب ولد بمكة وحفظ القرآن مع التجويد واشتغل بالعلم على المشائخ الأجلاء، فبلغ منه أوفر نصيب مع مكارم الأخلاق . وكان نقيًا تقيًا يحب أهل العلم والدين ويكره المتشدقين باذلاً نصيحته لكل أحد، وكانت وفاته بمكة سنة ثماني وخمسين ومائتين وألف[١] .

---

(١) نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة للشيخ عبد الرحمن أبو الفضل مرداد أبو الخير ص ١٧٦ .

(آل الكاف) هم سلالة أحمد بن محمد كريكره بن أحمد بن أبي بكر جعفر بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم فآل الكاف أسرة أفرادها منتشرون في مختلف الأقطار ، واشتهر منهم عدد كبير من الأفاضل والعلماء والصلحاء والوجهاء . منهم السيد أبو بكر بن شيخ الكاف الذائع الصيت المنتشر ذكره في كل مكان ذاع كرمه وسخاؤه الجم مكرمًا لكل وافد ولكل ذي حاجة . بذل أموالاً عظيمة لتعبيد الطرق من حضرموت الداخل إلى الساحل وهو طريق كؤود صعب المرتقى فذلّله بمجهوده حتى حقق المهمة لمصلحة العموم وخدمة الوطن والمجتمع وليس له في ذلك نفع خاص . وقد كان له نفوذ سياسي كبير في الجنوب العربي وآراء في الإصلاح السياسي والاجتماعي إن أول من لقب بالكاف السيد أحمد وسبب لقبه أنه اختصم مع رجل فقيل أنه قوس لكونه معوجًا في أحواله فقال أنا كاف يعني أشد اعوجاجًا منه . ويقال إن هناك سببًا آخر هو أن السيد أحمد الكاف المذكور كان بينه وبين خصم له دعوى شرعية، وكان قاضي البلد ورعًا لا ينظر الخصمين بل يأمرهما أن يقدما ما شجر بينهما كتابيًا ويجعل كل واحد من الخصمين إشارة بكتابة حرف من حروف الهجاء على البطاقة التي يقدمها للقاضي في شأن تلك الدعوى . فكتب السيد أحمد المذكور على بطاقته حرف الكاف فلما خرج الفصل في الدعوى قيل لمن هذه البطاقة التي عليها حرف الكاف فقال السيد أحمد أنا فمن حينئذ قيل أحمد الكاف[1]. معنى حرف الكاف الرجل المصلح[2]. أما لقب (كريكرة)

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٢ ص٢٢٠ ت ٢٢٣، وجـ٣ ص٧٠

(٢) وهذا وصف دقيق لسيرة السيد أحمد محمد الكاف، وهي إفادة من د/محمد بن عبدالعزيز بشناق.

فهو لقب أحمد المذكور تصغير كركره وهي ما يتكرر أي يتدحرج مشتق من كركر أي أعاد ، وتقال بالعامية للسمين القصير الذي يتكركر في مشيته كأنه يتدحرج . وفي آل الكاف يقول الإمام السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب تشجيعًا لهم[1] :

بني الكاف من علياء آل محمد	عليكم من الباري تحياته تترى
كفيتم وواسيتم أنسي مسهم	أذى الدّهر فاستوجبتم الأجر والشكرا
وقمتم بإنشاء المدارس حسبة	بخ فلكم أضعاف ما يؤجر القرا

منهم السيد حسن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن علوي بن محمد بن أحمد بن محمد الكاف بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الجفري . المتوفى سنة ١٣٤٦هـ فهو علامة مملوء بالعلوم ومختلف الفنون وشتى الصفات العالية وأنواع المكارم البالغة ، فمن شعره كتقريط على منظومة العالم السيد عمر بن أبي بكر المشهور المسماه : الدر النضيد في فن التجويد حيث يقول[2] :

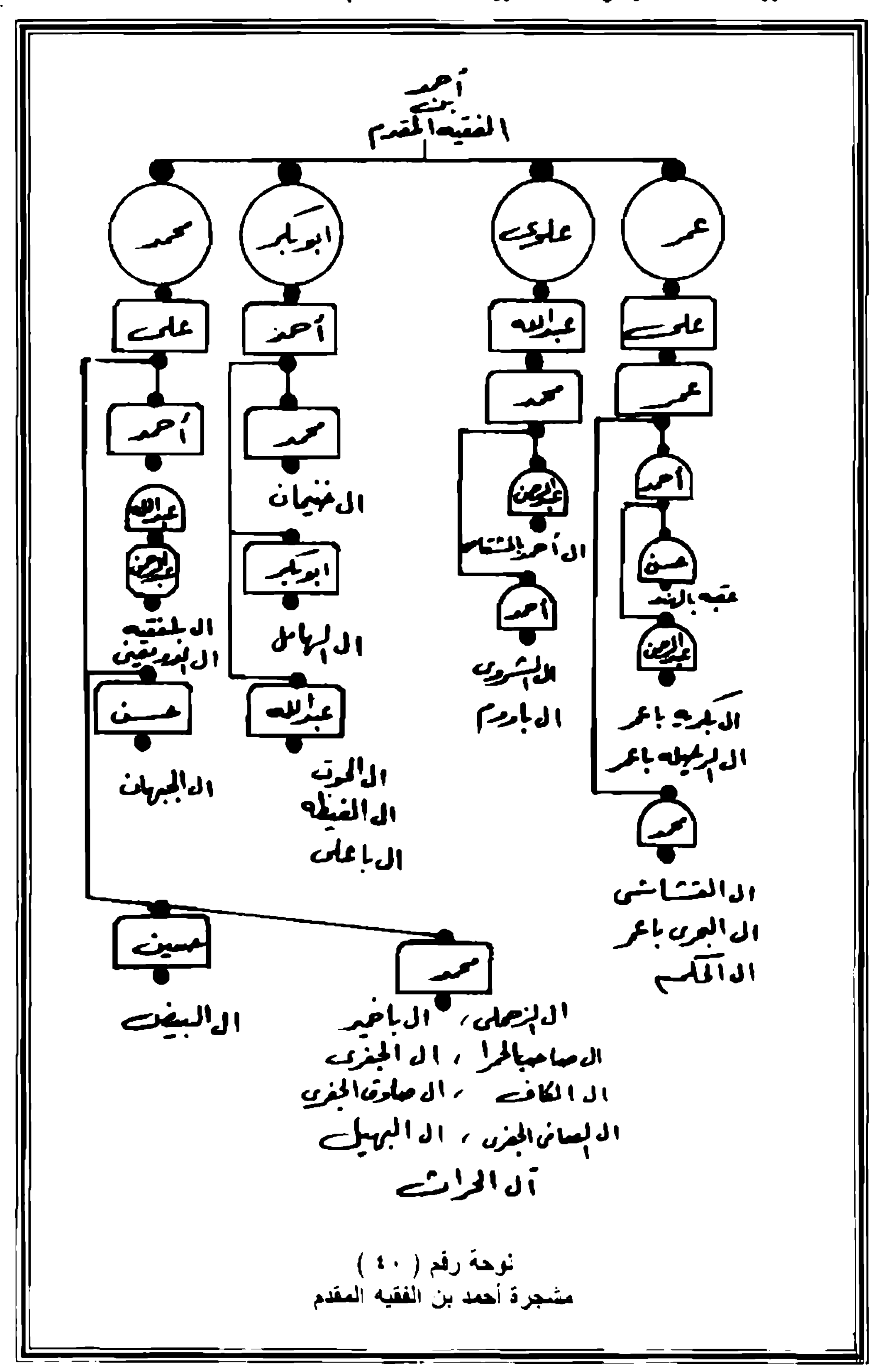
قرّ عينًا يا مبتغي التجويد	وامرح اليوم في حسان البرود
وتنزه في حسن حسناء وافت	تتهادى في درها المنضود
أحرزت في النظام لفظًا بليغا	وأتتنا بكل معنى سديد
عذبة اللفظ سهلة الحفظ فاغرف	يا لبيبًا من نهرها المورود

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ١٦١ – ١٦٣ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ص ٢٠١ – ٢٠٢ .

منهم السيد أحمد بن أبو بكر بن صادق بن أبو بكر بن علوي بن أحمد ابن محمد بن علوي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الكاف بن محمد بن أحمد بن الإمام الفقيه المقدم . وهو مولود في عام ١٣٥٣هـ بمدينة تريم من أصل طيب حرص والده على تعليمه في جمعية الأخوة والمعاونة تحت إشراف العلامة أحمد الشاطري ثم في جمعية الكاف الخيرية. ثم سافر للحرمين الشريفين في عام ١٣٧٢هـ وله العديد من الأعمال التجارية وقد ساهم في العديد من الأعمال الخيرية. له ابن واحد هو محمد .

(انظر اللوحة رقم ٤٠) موضحًا بها عقب الإمام أحمد بن محمد الفقيه المقدم .



لوحة رقم (٤٠)
مشجرة أحمد بن الفقيه المقدم

السيد علي بن الفقيه المقدم

نسبه :

علي بن محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى النقيب بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علـــي زيـــن العابدين بن الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول محمد بن عبد الله ﷺ .

الجامع بين العلم الراسخ والشرف الشـــامخ خلاصـــة أهـــل الإيمـــان الموصل إلى الرحمن ، ولد بتريم ونشأ بها وتوفي سنة ٦٧٣هـــ . فلـــه ابـــن واحد هو الفاضل حسن المشهور بالترابي لشدة تواضعه وتقشفه[١] .

السيد حسن بن علي

المشهور (بالترابي) الصالح التقي الـــورع أحـــد العلمـــا العـــاملين والأكابر العارفين ذو الفضائل السنية والفواضل الدينية . ولد بمدينـــة تـــريم وحفظ القرآن العظيم وبرع في الفقه واجتهد في الطاعات وأنواع العبادات مع ملازمة الجماعات وكان يقال له الترابي لشدة تقشفه ، وكان زاهدًا في الـــدنيا

(١) شمس الظهيرة للشريف المشهور جــ٢ ص ٤٤٥ .

يحقرها ويحقر أربابها ، وكلما دخل عليه شيء أنفقه في يومه ولا يدّخر لغده شيئًا . وكان شديد الورع لا يتناول إلا ما يتحقق حله وإذا شك في حل شي تركه ، ولم يزل على الحالة الرضية والسيرة المرضية حتى وافته المنية فتوفي سنة ٧٢١هـ له ابن واحد هو محمد أسد الله(١) .

السيد محمد بن حسن

الشهير (بأسد الله) المخصوص بعناية مولاه المسارع إلى ما يحبه ويرضاه ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم . وصحب أباه ومن في طبقته من العلماء ولكن غلب عليه الاجتهاد في الطاعات ولزوم أنواع العبادات وواظب تلاوة القرآن وإذا قرأه استغرق مدة طويلة من الزمان وكان يقوم الثلث الأخير من الليل . وكان قليل الأكل متقشفًا قانعًا من الدنيا باليسير محبوبًا عند الناس، فتوفي سنة ٧٧٨هـ رحمه الله تعالى(٢) . له من البنين ستة : ثلاثة منهم انقرضوا والثلاثة المعقبون هم(١) :

السيد أبوبكر بن محمد : الشهير (بباشيبان) وهو جد آل باشيبان المشهورين وهو أحد الأعيان المجتهد في طاعة الرحمن المراقب لله في سره وجهره . ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم وكان فصيح اللسان بديع البيان ، وكان حسن السيرة صافي السريرة كثير المحبة مأمون الصحبة ، كثير الشفقة على الناس مواظبًا على السنن النبوية، توفي بعد الثمانمائة بتريم له ابنان هما:

---

(١) المشرع الروي للسيد محمد أبوبكر الشلي جـ٢ ص٢٠٧ وجـ١ ص٣٤٤ وجـ٢ ص٩٢ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف المشهور جـ٢ ص ٤٤٥ – ٤٤٦ .

(محمد) له ذرية قليلة انقرضوا والابن الثاني (أحمد) عقبه آل باشيبان .

(آل باشيبان) أسرة كبيرة تفرقت في الأقطار وانتشر أفرادها في إندونيسيا والمملكة العربية السعودية والهند هذه الأسرة تنتسب إلى السيد أبي بكر باشيبان بن الإمام محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي الفقيه المقدم . أسرة فائقة الشهرة بها كثير من الأفذاذ منهم السيد عمر بن محمد بن أحمد بن أبي بكر باشيبان ولد عام ٨٨١هـ بقسم ، له كتاب (الترياق الشافي أو ترياق القلوب الوافي بمناقب الأشراف) يوجد منه مخطوط في المتحف البريطاني في لندن . منهم السيد عبد الرحمن بن عمر الذي قدم إلى جاوة الغربية في مستهل القرن الثامن عشر الميلادي وهو أول من دخل من آل باشيبان إلى جاوة . منهم السيد سليمان تولى القضاء جاء ذكره في تعليقات الأمير شكيب أرسلان في (حاضر العالم الإسلامي) ومن أبناء سليمان عبد الوهاب المجاهد الذي حارب البرتغال وهولندا . ويذكر (فن دون بيرخ) الهولندي في كتابه (المستوطنات الغربية في الهند الشرقية) أنه من أبنائه من تولى الإمارة في بعض الولايات وفي جوكجا يحتلون مناصب عالية في السلطنة[١]. منهم السيد هاشم عبد الرحمن آل شيبان الفاضل المثقف الذي يتمتع بالاستقامة والأخلاق الحميدة والسيرة الحسنة . حصل على أعلى الرتب العسكرية ويشغل منصبًا قياديًا مرموقًا بوزارة الداخلية للمملكة العربية السعودية .

السيد أحمد بن محمد : القاضي العلامة شيخ الإسلام روضة الدهر الناقد البصير ، ولد بتريم وحفظ القرآن المجيد واعتنى بعلم التجويد . كان له

---

(١) المشرع الروي للسيد محمد أبو بكر الشلي جـ٢ ص ١٨٠ .

اعتناء بكتب الشيخ الشيرازي والإمام الغزالي وحقق الخلاف والصحيح في المذهب . ثم استوطن بندر عدن وتصدر للإفتاء والتدريس وتولى القضاء ، ولم يزل يحكم ويقضي ويدرس ويفتي إلى أن توفي سنة ٧٩٤هـ . فله عقب من أربعة بنين هم[١] : (محمد) جد آل محمول ، (حسين) جد آل الخيول انقرضوا ، أما (حسن) جد آل شنبل) ، (علي) له سبعة بنين خمسة منهم انقرضوا والسادس (علوي) المشهور بالشاطري وعقبه (آل الشاطري) .

(آل الشاطري) تنتسب هذه الأسرة إلى السيد علوي بن محمد أسد الله ابن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم . ضمت عددًا من الأفذاذ ذوي الفضل والفكر والعلم والتقى ورجال الدعوة والجهاد منتشرون باليمن الجنوبية وماليزيا وإندونيسيا وأفريقيا والمملكة العربية السعودية منهم السيد أحمد بن عمر بن عوض بن عمر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري . ولد بتريم ونشأ وتخرج على أيدي أساطين الفضيلة كان لطيف المعشر طلق المحيا مخلصًا في نفع من يستعين به في حل مشكلة أو قمع نزاع . كان رحمه الله تعالى مربيًا خبيرًا وأستاذًا قديرًا من مؤلفاته : (نيل الرجاء شرح سفينة النجاة ، كتاب الياقوت النفيس في مذهب الإمام ابن إدريس ، له تعليقات مهمة على فتاوى مفتي الديار الحضرمية السيد عبد الرحمن المشهور المسماة المسترشدين حقق فيها وأبان الكثير من القيود اللازمة التي خلت عنها) توفي سنة ١٣٦٠هـ .

---

(١) شمس الظهيرة للسيد عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٤٥١ .

ومن شعره حيث يقول[1] :

أصفوة أبناء الشـــبيبة مـــن فهـــر"	وخيرة أرباب الفضائل في القطـــر
ونخبة حمال اليراع ومـــن شـــدى	ومن جاز أكناف السماكين والنسر
قضيتم حقوقًا أثقلـــت كـــل كاهـــل	ورضتم نفوسًا هشمتها يد الـــدهر
لئن كنت قد قصرت عن بذا واجب	فإني على صدق ودي أخو ذكـــر
ولست براض أنـــا أقابـــل نفحـــة	أجل من الدنيا بنزر مـــن الشـــعر

ومنهم العلامة السيد محمد بن أحمد بن عمر الشاطري ولد بتريم سنة ١٣٣١هـ تلقى علومه في أكبر المعاهد الدينية في جنوب الجزيرة العربية ومن العلامة والده رحمه الله تعالى . اشتغل بالتدريس وله نشاط واسع وإشراف على مدارس تريم ونشر الدعوة إلى جهات البادية . ومن أعماله سعيه في تأسيس شركة المياه الوطنية بتريم وانتخب أول رئيس لها . ولما أسست بلدية تريم انتخب رئيسًا لها . له مجموعة من الكتب منها (منظومة اليواقيت في فن المواقيت ، وأدوار التاريخ الحضرمي ، ومولد الرسول الأكمل ﷺ ، وكتاب عن مؤسس مدارس الفلاح بالحجاز بعنوان محمد علي زينل ، وموقف اليمن من الرجعية الجاهلية ، وديوان شعر القطوف الجنية من رياض الأشعار الشاطرية ، ومن كتبه القيمة التي اعتمد عليه مؤلف هذا الكتاب كتاب المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف لقبائل وبطون السادة بني علوي) . هاجر إلى المملكة العربية السعودية عام ١٣٩٣هـ وصار مستشارًا ثقافيًا في مدرسة الفلاح الثانوية في جدة وله مجالس علمية دورية يعقدها للراغبين في العلم .

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ص ٢٥٩ .

ذكره عدد من الكتاب منهم الأستاذ أحمد قبش في (تاريخ الشعر العربي الحديث) وهلال ناجي العراقي في كتابه (شعراء اليمن المعاصرون) والمستشرق سرجنت من أساتذة جامعة كمبردج في كتابه (سادة حضرموت) والعلامة الشيخ محمد بن سالم في كتابه (أشعة الأنوار) والعلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف في (معجم حضرموت) وغيرهم . لقد أوضح صاحب الترجمة في كتابه المعجم اللطيف من آل الشاطري ينسبون إلى جدهم السيد علوي الشاطري بن علي بن أحمد بن محمد بن حسن الترابي بن علي ابن الفقيه المقدم ، وإنما لقب الشاطري لأنه شاطر أخاه أبا بكر الحبشي جميع أمواله مواساة له فأشطرها أي نصفها وأبقى لنفسه شطرها . ويقول أنه كان يتبادر إلى ذهنه قبل أن يعرف السبب الأول أنه لقب لمن فيه صفة قوم من الصوفية يقال لهم الشاطرون أي السباق المسرعون إلى حضرة الله وقربه . ولا يبعد أن يكون جمع الوصفين الحميدين في ذلك الوقت الذهبي الذي بلغت الاستقامة في رجاله أعلى درجاتها فكان لكل منهما سببًا في تلقيبه بالشاطري[1] . منهم السيد عبد الله بن أحمد بن علوي بن عمر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري . المتوفى سنة ١٣٦١هـ . ومن شعره حيث يقول :

برق تألق أم أضاء سنا قمر ... أم در عقد لآلىء الجورا انتثر
أم روضة ضحكت كمائم زهرها ... وزهت فطرز بردها حبب المطر
أم خمرة مزجت لنا فتطايرت ... شررًا فواقعها بديجور السحر[2]

---

(١) المعجم اللطيف للسيد أحمد الشاطري ص ١٠٧ – ١٠٨ ، وص ٨١ .
(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ص ١٤٤ – ١٤٦ .

ومن مطولة له في دعوة الخلف إلى طريق السلف حيث يقول :

يا تائهًا في الغيّ من أعماكا	وبحب دار السوء من أغراكا
يا حائرًا في مهمه الغفلات يا	متجاهلاً متثبطًا بخطاكا
كم ذا تعامل بالقبيح لمن أتا	ح لك الجميل ولم يزل يرعاكا
تعصي الإله ولم تخف ولكم وكم	أولاك من نعماه ما أولاكا
ولكم قبيح كنت تخفيه ولو	علم الصديق بفعله لجفاكا
والرب يعلمه ولم يكشفه بل	أجرى بألسنة العباد ثناكا
فاشكر إلهك واجعل التقوى رفيقك	في طريقك واخشَيَن مولاكا
يا من ترعرع في الشبيبة راتعًا	بمفاوز الشهوات من أرداكا
تمسي وتصبح في اكتساب الفلس	والدينار تبغي جمعه لسواكا
والدين تصبح غير مكترث به	أتراك تعقل يا فتى أتراكا
كم ذا تحسن ظاهرًا متصنعًا	وترح مشتغلا بحسن كساكا
وإذا شكى عضو بجسمك قلت لها	تولي طبيبًا كي يعالج ذاكا
وبذلت أموالاً يعز عليك يا	مغرور إن تسعى بها لعلاكا
ولكم بقلبك من عيوب جمة	قد أمرضتك وآذنت بقلاكا
حسد وبغض والريا وتكبر	تبدو له الآيات في ممشاكا[1]

أما الابن السابع للسيد علي بن أحمد هو (أبو بكر) المشهور بالحبشي المتوفى بتريم سنة ٨٥٧هـ فله ابن (علوي) ولعلوي خمسة بنين

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ص ١٤٤ – ١٤٦ .

هم : (حسين ، محمد الأكبر) إنقرضا ، (أحمد) عقبه بالحبشة ، (علـــي) عقبه بالمدينة المنورة ، (محمد الأصغر) عقبه بالحجاز ودوعن ولحج وجاوة ومن ذريته (آل الشبشبة ، آل أحمد بن زين ، آل أحمــد بــن جعفــر)[١] .

(السادة آل الحبشي) ينتسبون إلى جدهم أبي بكر الحبشي بن علي بن أحمــد ابن أسد الله بن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم ، إنما لقب الحبشي لأنه أطال السفر والغيبة في الحبشة[٢] .

لقب السيد أبو بكر بالحبشي لأنه أول من دخل الحبشـــة فـــي القـــرن التاسع وأطال السفر والغيبة بها زهاء عشرين سنة .

له من الأولاد ابن (علوي) ولعلوي ابن (محمد الأصغر) له ابنـــان هم : (عبد الرحمن) وذريته بحضرموت ومكة المكرمة . (أحمد) المكنى صاحب الشعب له من الأولاد ثمانية هم : (علوي) له ولد زين ولزين ثلاثة أبناء هم أحمد ، حسين ، عيدروس . (حســين) لـــه ذريـــة منتشـــرة فـــي حضرموت ومكة المكرمة وإندونيسيا ومليبار. (حسن) له ذرية في إندونيسيا وحضرموت . (عيدروس) له ذرية في إندونيسيا وحضرموت . (حمد) له ابن عيسى له ذرية في اليمن وإندونيسيا ومن ذريته عيدروس مؤلـــف كتـــاب (عقد اليواقيت ، وأسانيد الرجال) . (الباري) له ذرية باليمن. (شيخ) له ذرية باليمن. (هاشم) له ابن أحمد وذريته باليمن وعمان. ضمت هذه الأسرة الكثير من الأفذاذ من ذوي العلم والتقى ورجال الدعوة والجهاد. منتشرون في

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جــ٢ ص ٤٦١ – ٤٨٤ .

(٢) المعجم اللطيف للسيد أحمد الشاطري ص ٨١ .

المملكة العربية السعودية، وحضرموت ، واليمن، وإفريقيا، والهند ، وماليزيا، وإندونيسيا ، وتايلند ، والبحرين ، والإمارات العربية المتحدة وغيرها منهم : السيد أحمد بن زين بن علوي بن أحمد بن محمد الأصغر بن علوي بن أبـــي بكر الحبشي تلقى العلم عن أكابر العلماء له تآليف كثيرة منها (شرح العينية) وهو كتاب يشمل على تراجم العلماء وله رسائل في (فقه الشافعية)[١] . منهم السيد أحمد بن زين بن علوي بن أحمد ابن علوي بن أبي بكر الحبشـــي بـــن علي بن أحمد بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقـــدم . المتوفى سنة ١١٤٥هـ مؤلفاته منها : (السفينة الكبرى في عشرين مجلدًا ، ورسالة على حديث طهور إناء أحدكم ، ورسالة على حديث جبريل ، ورسالة في الصلاة على خير البشر ، والقول الرائق في الكلام على حكمة الإمام جعفر الصادق التي أولها العبودية كنهها الربوبية ، سبيل الرشاد والهداية في وصية أهل البداية ، والروض الناضر في شرح الحمد لله). ومن شعره قصيدة فـــي الترحيب بتلاميذ له في الحديث منها يقول[٢] :

أهلا بقـــوم صـــالحين ذوي تقـــى ... عين الوجود وزيـــن كـــل مـــلاء

يسعون في طلب الحـــديث بعفـــة ... وتــــوقر وســــكينة وحيـــــاء

لهـــم المهابـــة والجلالـــة والبهـــا ... وفضائل جلـــت عـــن الإحصـــاء

ومـــــداد مـــــا تجـــــري بـــــه ... أقلامهم أزكى وأفضل من دم الشهداء

يـــا طـــالبي علـــم النبـــي محمـــد ... مـــــا أنـــــتم وســـــواكم بســــواء

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٤٦٧ – ٤٧١ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ ٢ ص ٥٨ – ٦٤ .

فلكم على التعلـيم أجـر مجاهـد حقًا روينـا عـن أبـي الـدرداء
وعن ابـن عبـاس وعسـال بـه وأبـي هريـرة فيـه للعلمـاء
ولكم دوى فـيكم حـديث بـاهر ومناقب رفعـت علـى الجـوزاء

منهم السيد جعفر بن أحمد ىن زين بن علوي بن أحمد بن محمد بـن علويِ بن أبي بكر الحبشي المتوفى سنة ١١٨٩هـ . ومن شعره حيث يقول(١) :

خليلي عوجا بالحمى واقصدا الجربا وزورا حبيبًا زادني بعـده حبـا
وقولا ما بـال طيفـك لـم يـزر أبخلا على أهل المـودة والقربـا
لئن غبتم عنـا غـاب شخصـكم عن القلب والعينين بل زدتم قربـا
لئن غبتم حسا فما غـاب سـركم أراه إلى سر السـرائر قـد دبـا
رعى الله أيامًـا تقضـت بقـربكم فلو أنها عادت لأحيـت لنـا قلبـا
هنيئًا لعبـد ذاق طعـم شـرابكم وأسكره وجدًا فطوبى لـه طـوبى

وله مطولة حيث يقول :

هبـت نسـيم الجـود والإحسـان فترنحت مـن طيبهـا أغصـاني
وترنمت أفـراخ أفراحـي علـى فـنن بـه ثمـر المسـرة دانـي
فطفقت أرفل فـي ميـادين الهنـا فرحًـا بفضـل الواحـد المنـان

وله مرثية مطولة في والده مطلعها :

قلب الكئيب بنار البين في ضـرم قد أهملت أدمعي ممزوجـة بـدم

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ ٢ ص ١٤٨ – ١٥٣ .

لو لا التحرق من نار الفـراق لمـا ... ناديت في أسحم الأغلاس والظلـم
يا بارقًا بأعالي السفح مـن إضـم ... أهاج ومضك ما بالقلب مـن ألـم
أذكرتني ما مضى لي بالأحبة من ... سكان نجد وذات الطلـح والسـلم
لله عيش مضى ما كـان أحسـنه ... لو دام لي بين أهل الفضل والكرم
آه على ما مضى والقلب منشـرح ... في خير عيش وأفنان مـن الـنعم
آه على عيشنا الماضي وما سلفت ... من الليالي لنا فـي خيـر مغتـنم

منهم السيد شيخان بن محمد بن شيخان بن حسين بن محمد بن حسين ابن أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي . المتوفى سنة ١٣١٣هـ ، ومن شعره ذكريات حجازية حيث يقول[١] :

يا حادي العيس إن يممت نعمانـا ... فعُج بسلع وعـد العـيش ثهلانـا
وقف بتلك الربا واسـأل فواطنهـا ... عن ما شـجانا تنائيـه وأضـنانا
هل الذين عهدناهم بخيـف منـى ... على العهود فعهدي مثل ما كانـا
لله عيش بهـا قـد مـرّكم لقيـت ... نفسي من السول والمأمول ألوانـا
إذا تذكرتها تهمى الـدموع ويـذ ... كي الشوق في القلب والأحشاء نيرانا
فكم تمشت بتلـك الأرض غانيـة ... تفوق في أحسن أقمـارًا وغزلانـا
لها نواظر فـي الأحشـاء فاتكـة ... فتك السهام وتحيي الميت أحيانـا
لا عيب يذكر فيها غيـر غفلتهـا ... عن الذي لو نساها بـات سـهرانا

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ ٢ ص ١٢٣ – ١٢٧ .

ومن شعره حيث يقول :

لمع البــرق علــى أطــلال مــي	وسقى الــودق هضــيبات لــؤي
وسرى الرعــد وفــي تصــويته	شجن يطوى عن الأغمــار طــي
وعلــى نعمــان جــادت ســحب	تركــت كــل مــوات فيــه حــي
وربــى ســعدى وعليًــا غمــرت	وثقــت آثــال أحيــاء عــدي
ذلــك البــارق أبــدى شــجنًا	لظبــاء حــول بانــات قصــي
واجتمــاعي مــع ســكان اللــوى	حــول جمــع مــرة أو بكــدي
طالمــا بتنــا بــوادي لعلــع	واجتمعنا في الصفا أو فــي منــى
أســفي مــن فــوت أيــام اللقــا	يــا إلهــي عَــود اللقيــا علــي
إنمــا البعــد عــذاب هائــل	يوهن الجسم ويكوي القلــب كــي
كــل هــول هــين عنــد الــذي	كان يهوي والغــوي لــيس بغــي
يــا رعــى الله أويقاتــا مضــت	لم يشــبها حــادث الــدهر بشــي
كــم قضــينا مــن لبانــات بهــا	آه مــا أصــفا وأهناهــا لــدي

ومن مطولة يمدح بها شيخه العلامة السيد شيخ بن عمر السقاف حيث يقول[١] :

هطل الغمام علــى ربــى نعمــان	وهمى الرثام على ســفوح البــان
وسرى النسيم معنبرًا يهــدي لنــا	نســمات نجــد مرتــع الغــزلان
ويهــيج الأشــواق نحــو منــازل	هي مطلبي من دون كــل مكــان

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ ٢ ص ١١٠ – ١٢٣ ، و ص ١٢٧ .

سكنت بتلك الأرض كل خريدة ... تسبي اللبيب بحسها الفتان

هيفاء غانية إذا ظهرت سبت ... عقل اللبيب فصار كالحيران

من كل بارعة الجمال وفائقا ... ت الدل من يقتلن بالأجفان

عجبًا لمن لام الشجي ولم يذق ... ما ذاقه من لاعج الأشجان

إن الشجّي كوته نيران الجوى ... فلذا تراه مشتت الأذهان

ما نالها إلا الكرام وما احتسى ... أقداحها إلاّ ذوو العرفان

الباذلون نفوسهم ونفائس الـ ... أنفاس في القربى إلى الرحمن

العاملون بكل ما علموه من ... شرع الرسول ومنزل الفرقان

العامرون معابد الطاعات بال ... أذكار والصلوات والقرآن

قوم إذا ما الليل جِنّ رأيتهم ... عمد المحارب في رضا الديان

تعلوهم الزفرات والعبرات مما ... خالط الأجسام من عصيان

عرفوا الإله وشأنه فتراهم ... كالوالهين لعظم ذاك الشان

من عصبة سادوا على أقرانهم ... بخصائص التقريب والإحسان

من أسرة سبقوا إلى أوج العلى ... حياهم الرحمن من فرسان

وتنافسوا في المكرمات وأطلقوا ... خيل السباق بذلك الميدان

من كل أروع لا يشق غباره ... قد حاز عند السبق سبق رهان

منهم السيد حسين بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله ابن محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي المتوفى سنة ١٣٣٠هـ مفتي مكة المكرمة وابن مفتيها . ومن شعره تخمسية حيث

يقول[١] :

وعُمّ من بعثوا مــن قبــل بعثتــه ... واشحل لمن قد أتى يهدي لأمتــه

بوافر الحظ مــن أزكــى تحيتــه ... ثم الرضا عن أبي بكــر خليفتــه

مــن قــام بعــده للــدين ينتصــر

صدّيقة من تســامى فــي مناقبــه ... بصحبة الغار أعلت مــن مراتبــه

ونال ما نال من أسنى مــا ربــه ... وعن أبي حفص الفاروق صــاحبه

من قوله الفصل في أحكامه عمــر

سامي المقام به الخيرا قد وصــلت ... وجد بالهمة العليا التــي حصــلت

بها فتوحات خير في الأنام علــت ... وجد لعثمان ذي النورين من كملت

له المحاسن في الــدارين والظفــر

صهر الرسول الذي من فضله علما ... منه الملائك تستحي بــذاك ســما

قدرًا وكان لدى المختار محتشــما ... كــذا علــي مــع ابنيــه وأمهمــا

أهل العباء كما قــد جاءنــا الخبــر

من قد سموا وعلت فينا لهم رتــب ... وحبهم يا فتى فــي ديننــا يجــب

قد فاز من ودهم حقًا بمــا طلبــوا ... سعد سعيد بن عوف طلحة وأبــو

عبيــدة وزبيــر ســادة غــرر

وهذه قصيدة رثاه بها مؤلف تاريخ الشعراء الحضرميين السيد عبد الله السقاف حيث قال[٢] :

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ص١- ٨ وجـ٤ ص١١٠- ١٢٣ .
(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ص ١ – ٨ ، وجـ٤ ص ٧ – ٩ .

لا يرتجـى بعـد المشـيب بقـاء ... والدهر لـيس يـدوم منـه هنـاء

لابد من غصص الممات وحفـرة ... فيها يطول مـدى الزمـان ثـواء

ما لـم تعظـه الحادثـات فربمـا ... مرت بـه مـن دهـره هوجـاء

من سره زمـن فسـوف يسـوءه ... أمثالـه وتروعـه الأسـواء

إن المصـير وإن تـأخر حقبـة ... فلسـوف يقـتص الحيـاة فنـاء

لم يأت حين بـالحبور وبالصـفا ... إلاّ تـلاه تكـدر وجفـاء

ماجت بمدفنه البقـاع فمـا تـرى ... غير الـرعوس كأنهـا حصـباء

حفـت بـه العلمـاء والصـلحاء ... والعظمـاء والأمـراء والعقـلاء

سالت بهم تلـك البطـاح كأنمـا ... سـالت بأعنـاق المطـي عـراء

والجـو أظلـم بـالهموم كأنمـا ... فـوق البريـا خيمـة سـوداء

منهم السيد محمد بن عيدروس بن محمد بن محمد بن أحمد بن جعفـر ابن أحمد بن زين بن علوي بن أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي المتوفى سنة ١٣٣٧هـ . وله ديوان من الشعر ومن شعره حيث يقول[1] :

طير المسرة في دجا الداجي شـدا ... أشجى فؤاد الصـب لمـا غـردا

وتبلبلـت منـه بلابـل مهجتـي ... وتذكر القلـب الكئيـب المعهـدا

وتحركت أسباب عشـقي وانثنـى ... ما كان للعـين القريـرة مسـهدا

إن المحـب إذا نـأى عـن حبـه ... سهر الليالي مـا يـذوق المرقـدا

منهم السيد عبد الهادي بن جعفر بن علي بن علي بن حسن بن علـي

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ص ١ – ٨ ، وجـ٤ ص ٧ – ٩ .

ابن حسين بن حسن بن علي بن أحمد أبو بكر المشهور بالجبشي بن علي بن أحمد بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي الفقيه المقدم . ولد بالمدينة المنورة عام ١٣٤٠هـ عمل بوزارة المالية حتى وصل رئيس الحسابات . ثم انتقل إلى العمل بوزارة المواصلات حتى وصل إلى مدير عام البريد بوزارة البرق والبريد والهاتف . له من الأبناء خمسة هم : (أكرم) له ابنان سلطان، وبدر . (إنعام) له ثلاثة أبناء ماجد ، عبد الهادي ، معتز . (عزام) له ابنان عبد الهادي ، عبد الرزاق . (همام) له ثلاثة أبناء نواف ، تركي ، صالح . (باسم) . توفي السيد عبد الهادي عند مقام إبراهيم بالمسجد الحرام إثر نوبة قلبية في ١٤٠٧/٨/١١هـ . ودفن بالمعلا رحمه الله تعالى وأحسن الله خاتمتنا آمين[١] .

السيد حسن بن محمد الشهير بالمعلم : القانت العابد الورع الزاهد ، ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن الكريم ، واجتهد في الطاعة ولزوم الجماعة مع ما منحه الله تعالى من الصفات العظام من إطعام الطعام وصلة الأرحام ، والتواضع التام . وكان شديد المحاسبة لنفسه منعزلاً عن أبناء جنسه ومن شعره قوله رحمه الله تعالى[٢] :

شموس الهدى قد عظم الله قدرهم ... بهم يدفع الله البلايا عن الورى

انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ٧٧٥هـ ودفن بمقبرة زنبل الشيخ حسن المعلم بن محمد أسد الله بن حسن بن علي بن الفقيه المقدم المتوفى بتريم

---

(١) إفادة من ابنه همام عبد الهادي حبشي .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٢ ص ٤٦٧ – ٤٧١ .

سنة ٧٥٧هـ . وله ابنان هما : (أحمد) عقبه انقرضوا أ يقال أن له عقب بمقديشيو ، (محمد) الشهير بجمل الليل باحسن المتوفى سنة ٨٤٥هـ[١] .

السيد محمد بن حسن : الشهير (بجمل الليل) أو الشيبة شيخ زمانه بلا نزاع ودوحة عصره ، وإمام أهل الشريعة بالإجماع كان مولده رحمه الله سنة ٧٥٠هـ بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم وصحب أباه ، فأخذ عنه جماعة كثيرون وكان يربي السالكين ويفيد الطالبين. وكان ذا كرم وفتوة وإيثار ومروءة، وكان ذا حشمة ظاهرة وحرمة وافرة جمع الله تعالى القلوب على محبته ، وكان زاهدًا في الدنيا متحققًا ردائتها وخساستها . وكان كثير العبادة في الليل والنهار كثير القيام بالأسحار، وكان يكثر من تلاوة القرآن وإذا قرأ استغرق فيها مدة من الزمان ويردد الآية الواحدة نصف ليلة وربما مضت عليه ليلة كاملة وهو يرددها ويتفكر فيها فقرأ ليلة (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًا) . وكان يقول يفتح علي من القرآن مالا أقدر أن أصفه ، وكان كثير الذكر ويقول أعرف نفسك حتى تعرف بها ربك وهو مقتبس من قوله ﷺ (**من عرف نفسه فقد عرف ربه**). واختلف العلماء في معنى هذا الحديث حتى أفرده الجلال السيوطي في جزء سماه القول الأشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه . وقال إذا طهر القلب لم يشبع من قراءة القرآن. وأما كرمه فبحر زاخر فكان يبالغ في إكرام الأضياف ويحب الفقراء والمساكين والغرباء والمنقطعين ، ويكرمهم أتم الإكرام ويطعمهم أطيب الطعام وكان ذا خلق حسن وطبع مستحسن ولا تأخذه لومة لائم مجاب الدعاء وفيه يقول السيد محمد بن علي خرد :

---

(١) المشرع الروي لمحمد الشلي جـ٢ ص ٢٠٨ ، وجـ١ ص ٣٤٥ – ٣٤٨ .

فقيه جليل للشـــريعة قـــد حـــوى كذا في الطريقة ســـالك ومســـلك
فبحر الحقيقة خاضه منه شـــارب فطـــود العلـــم عـــالم ثـــم ناســـك
مـــرب لســـلاك بأحوالـــه التـــي زكت في المعالي صالح ومبـــارك
فراساته تنبيك عـــن عظـــم حالـــه بنـــور إلهـــي وللـــنفس مالـــك
كراماته ما ليس يحصـــر حاصـــر لـــه رتـــب مرفوعـــة وســـنابك
رقاها بعلـــم ثـــم حـــال عـــوالي مفسر للقرآن فـــي الـــدين ســـالك
عليه فقيل ما شئت فهـــو مصـــدق له ســـيرة محمـــودة لـــيس تأفـــك
عليك به يا مالـــك الملـــك ربنـــا تنجي لشخص أفزعتـــه الـــدكادك
وكن عونه وقت الشـــدائد مـــدرك لـــه تجـــد مهمـــا أتتـــه المهالـــك
وعمَـــره وأعمُـــر داره وديارنـــا له أصلح بكون لما يرضاه مولاه سالك
وصلي إلـــه كـــل حـــين وســـاعة على المصطفى ما جنّ سود حوالك
وسلم عدد الرمل والقطر في الفلا مع الآل والأصحاب ما استن سالك

انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ٨٥٤هـ ودفن بمقبرة زنبل بتريم له ابنان هما (عبد الله) وله ابن واحد هو (أحمد) ولأحمد أربعة بنين هم : (سهل) جد (آل بن سهل) ، (عبد الرحمن) عقبه بتريم ، (عبد الرحمن باحسن) عقبه بجاوة ، (محمد) له ابن (عقيل) وذريته بمكة المكرمة ودوعن وجاوة والهند . أما الابن الثاني للسيد محمد جمل الليل هو (علي) له خمسة بنين هم : (محمد ، علوي ، أبو بكر) انقرضوا ، (عبد الرحمن) فله ابنان هما : (محمد) عقبه انقرض، (أحمد) له ابن هو: (سالم) ولسالم ابن هو: (محمد المغروم) ولمحمد

ابنان هما (عبد الرحمن) عقبه انقرضوا (عبد الله) له أربعة بنين هم : (محمد البوري) عقبه (آل باحسن جمل الليل) بالمدينة المنورة ، (عقيل القدري) عقبه (آل القدري جمل الليل) ، (سالم) له ابنان هما: (أبو بكر) عقبه بالشحر ، (محمد) عقبه (آل القدري) بجاكرتا وفونتيانق وهم سلاطينها ، (أحمد) له عقب بالسواحل . أما الابن الخامس لعلي بن محمد جمل الليل فهو : (حسن) له ثلاثة بنين هم: (أبو بكر) جد (آل الغضن) بالهند ، (محمد) جد (آل حمدون) بالهند وعدن والمملكة العربية السعودية ، (هارون) له أربعة بنين هم : (أحمد ، علي) عقبهما (آل هارون جمل الليل) ، (عبد الرحمن) انقرض ، (عبد الله) له ستة بنين هم (هارون) انقرض ، (محمد الأكبر ، عبد الرحمن ، حسن ، محمد الأصغر) عقبهم (آل باهارون) بالهند وجزائر القمر وملايو والشحر ، الابن السادس (عمر) له ابنان هما: (علي) جد (آل السري) بعمان وجاوة ، (أبو بكر) جد (آل الجنيد) بتريم وسنغافورة والمملكة العربية السعودية .

(السادة آل جمل الليل) أسرة واسعة الانتشار وتنسب إلى السيد محمد جمل الليل بن حسن المعلم بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد ابن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهرا ابنة الرسول محمد ابن عبد الله عليه الصلاة والسلام[1] .

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٤٩١ – ٥٣٢ .

جمل الليل لقب لكل من السيد محمد بن أحمد بن علوي بن الفقيه المقدم المتوفى سنة ٧٨٧هـ ، ومن السيد محمد جمل الليل بن حسن المعلم بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم المتوفى سنة ٨٤٥هـ. الذي اشتهر به وصار لا يطلق إلا عليه لأن الأول انقرض عقبه بحفيده أحمد.

وأما الثاني فعقبه آل جمل الليل ويقال لهم (آل الشيبة) لأنه عمر حتى بلغ خمسًا وتسعين سنة ولاشك أنه أدرك الأول .

أما معنى جمل الليل فيقول صاحب المشرع الروي أنه كان يحرم بركعتين بعد صلاة التهجّد والوتر فإذا سلم منهما طلع الفجر كأنما الفجر مربوط بتسليمه من تلك الركعتين ، وربما قرأ القرآن في ليلة ومن ثم سمي جمل الليل لأنه قام واتخذه جملاً. انتهى كلام صاحب المشرع الروي ، ففاعل اتخذه ضمير مستتر يعود على جمل الليل والمعنى أن الليل اتخذه المترجم له جملاً . ويشير صاحب المعجم اللطيف أنه سمع في صغره عن بعض الشيوخ أنه لقب محكي أي أن (جمل) فعل ماضي والليل مفعول أي أن جمل الليل كله أي أحياه جملة واحدة أو جملة مع النهار في الطاعة والعبادة . وهذا من نوع ما يذكره النحاة في الأعلام المحكية (**كبرق نحره وشاب قرناه**)[١] .

وقد تفرعت هذه الأسرة إلى عدة فروع يحمل كل فرع لقبًا عرف به فمن هذه الأسرة تشعبت أسر ما زال البعض منها يحمل اللقب الأعلى (جمل الليل) . إن السيد محمد جمل الليل هو الجد الأعلى لآل جمل الليل بن حسن

---

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ٧٢ – ٧٣ .

المعلم بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد بن عبد الله ﷺ .

له ابنان هما : (عبد الله بن محمد جمل الليل) له ابن واحد هو أحمد ولأحمد أربعة أبناء هم : (سهل آل سهل ، عبد الرحمن ، عبد الرحمن با حسن ، محمد آل بن عقيل) والابن الثاني : (علي بن محمد جمل الليل) له ابنان هما : (عبد الرحمن) جد آل باحسن جمل الليل آل القدري جمل الليل (حسن) جد آل الغضن جمل الليل ، آل حمدون جمل الليل ، آل باهارون جمل الليل ، آل السري جمل الليل ، آل الجنيد جمل الليل) . ومن هذه الأسر وأعلامها التي تحمل لقب جمل (سهل آل بن سهل جمل الليل(١)) سلالة سهل ابن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل ، وسبب تسميته بسهل أنه للتيمن (بسهل التستري) .

منهم السيد سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل ، فارس الميدان وفقيه الزمان بالدليل والبرهان أحد من قضى وأفتى وباشر التدريس والإفتاء . عالم الإسلام على الحقيقة الجامع بين الشريعة وعلومها المقتضي آثار سلفه الكرام والمرتقي بهمته العليا إلى أشرف مقام .

---

(١) المشرع الروي لمحمد الشلي جـ٢ ص ٢٦١ .

ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم واشتغل بطلب العلوم ، وجال في ميدان الفهوم ، وأذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس وأكثر الأخذ والصحبة لمشايخ عصره وعلماء دهره ، وكان جيد الفهم وحسن الحفظ انتفع به كثيرون وطلب لقضاء تريم فأمتنع حتى أشار عليه شيخه عبد الرحمن السقاف بالقبول فقبل . ولم تحفظ عنه هفوة في إفتاء أو قضاء أو تقرير ، ولا في تقديم ولا تأخير له كلام أعذب من الماء الزلال ، وبلغ من التواضع ما لا يمكن عنه التعبير مع البشاشة للصغير والكبير ، ولين الجانب ولطف الكلام مع الخاص والعام . ولم يزل يمتطي ظهور العز المكين راقيًا ذروة الجاه الركين إلى أن انتقل إلى حضرة رب العالمين ، وكان انتقاله سنة ألف وستة وسبعين بمدينة تريم رحمه الله تعالى . منهم السيد سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل إذا رغبت صورةً عنه فتصور عالمًا وفقيهًا قد امتاز في النحو والصرف وعلوم البلاغة واللغة والأدب . مولده بمدينة تريم عام ١١٢٥هـ من الهجرة وبها قضى أيام الصبا مستقيًا معلوماته العلمية على ممتازى علماء تريم العارفين حتى نبغ بمحصول وفير.

توجه إلى الحجاز فكانت يثرب مستقرة المستوطن ، وكانت إقامته بها فرصة استكمل بها طلبه العلمي على غرارها كما لازم بها العلامة السيد شيخ ابن جعفر باعبود وتلقى عن العلامة السيد عبد الله بن جعفر مدهر . على أنه كان كثير التردد على مكة المشرفة كحاج أو زائر ، ويرينا صديقه العلامة السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس في تنميق الأسفار قبسًا من نوره ، ويحدثنا أنه أرسل إليه في إحدى مراته بطيبة أبياتًا يستعير منه شرح الزنجاني

في الصرف للسعد التفتازاني وهي[1] :

يا ذا اللطائف والسنا العرفاني يا صاحب التوضيح والاتقان
أتحف لنا يا ابن الكرام مبادرًا فضلاً بشرح السعد الزنجاني
واسلم على طول المدى متمتعًا في بلدة الإيمان والإحسان

فما كان من صاحب الترجمة غير المبادرة بإرسال الكتاب إليه مع قصيدة قصيرة كجواب على أبياته كما تراها :

يا أيها السيد الجليل أخا العلا يا من له قدر عظيم الشان
يا نجل سادات علوا بين الورى وسموا على رغم العدو الشاني
وافت إلينا بنت فكر نظمها يزري نظام قلائد العقيان
تختال في حلل البديع كأنها خرعوبه مالت كغصن البان
قد شرفت داري وحلت منطقي بل ذكرتني عهدنا بغواني
وتضمنت طلبًا لشرح رسالة في الصرف موضوعًا على الزنجاني
فهو الجواب مع الجواب لكم كما لازلت في حفظ من الرحمان
واسلم على طول الزمان ممتعًا ما غنت الورقا على الأغصان

ومن شعره إلى صديقه العلامة السيد عبد الرحمن المذكور كتقريظ لشعره :

يا بديعًا في عصرنا لك نظم يخجل في نحور الخرائد
أنت فرد الزمان تظهر فيه كل آن مهفهفات القصائد

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٢ ص ١٨١ – ١٨٢ .

ولم يزل مقيمًا بالمدينة المنورة إلى أن توفي بها في عام ١١٩٠هـ من الهجرة ودفن بمقبرتها البقيع .

منهم السيد حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل ولد عام ١٢١٣هـ وتوفي عام ١٢٧٤هـ بالشحر شهير بكرمه وقوة عزمه قام بأدوار سياسية مع حكام تريم وساحل حضرموت من مشائخ يافع واشترى مدينة تريم من حاكمها عبد الله عوض غرافة ، فأنقذها من الظلم والعسف ولكنه أبقاه على ما هو عليه في الحكم .له وقائع عجيبة في الكرم والإحسان والشجاعة والإصلاح ومواساة الفقراء . سافر إلى الشرق الأقصى وزار مدينة (فونتيانق) وتزوج بنت أحد السلاطين وزاول التجارة وكانت له سفينة لحمل البضائع التجارية حتى أثرى وعاد إلى وطنه . وفي الشحر بنى مسجدها الجامع من جديد بعد هدم القديم على نفقته الخاصة ، ولما عزم أحد السادة من آل سميط من شبام على السفر وعليه ديون دفع السيد حسين كامل ما عليه من دين وأعاده إلى بلده . وهو الذي ضرب العملة المنسوبة إليه بحضرموت والتي كانت متداولة زمنًا طويلاً فضية ونحاسيّة سنة ١٢٥٨هـ واستمر التعامل بها حتى تناقصت وهو الضامن لها كما يضمن كل صاحب عملة عملته جاء ذكره في مجموعة الحبيب عبد الله بن حسين آل طاهر وكتاب أدوار التاريخ الحضرمي . وابنه الهمام المقدام السيد عبد الرحمن بن حسين جمل الليل له أعمال جريئة ورحلات واسعه زار استانبول واستقبله السلطان العثماني وأكرمه ، ورحل إلى عدد من الأقطار وأقام زمنًا في إندونيسيا[١] .

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٤٨٦ .

منهم السيد علي عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن أحمد بن سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل . ولد بتريم عام ١٢٦٥هـ ونشأ وتلى بها معلوماته ورحل إلى عدد من البلداتن لطلب العلم . وأقام في سيوون ورحل إلى سنغافورة بعد أن غذاه بالعلوم شيوخه بتريم وسيوون ورحل إلى الحرمين عدة مرات . له أعمال خيرية يبذل من ماله الخاص الذي يأتيه من سنغافورة فطبع كتاب (البرقة المشيقة) و (معارج الهداية) للعلامة السيد عبد الرحمن بن محمد المشهور ، وكتاب (تنميق السفر) للعلامة عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس وديوانه بالشعر الحميني وكان عالمًا كاتبًا أديبًا له صلات برجال العلم ومقالات في الصحف وتقريظ على كتاب (النصائح الكافية) تأليف السيد محمد بن عقيل . يتوقد غيرة على الإسلام والمسلمين والرسول ﷺ وأهل بيته . توفي بتريم عام ١٣٤٩هـ وله عقب بتريم وجاوة وماليزيا .

من ذوي العلم والأدب ومحبي الخير والأخيار ميلاده بمدينة تريم عام ١٢٦٥هـ ، وبها نشأته وتلقيات علومه ومعارفه على أنه بارح في سبيلها موطنه إلى متعدد المدن وموفور الشيوخ متتلمذاً في الفقه وغير الفقه وفي مدينة سنغافورة كان مدار تجارته ومضت حياته كلها موزعة بين الإقامة بتريم والسفر إلى سنغافورة . والواقع أنه حج حجات متعددة كما له إلى مسجد رسول الله ﷺ الأعظم بيثرب زيارات متكررة وإغتنام أوقات في مختلف العمليات والدينيات والواضح في حياته أنه عاش في فقه وعلم وفي أدب واسع ومحبة للخير والنفع العام . كما تظهر في قيامه بطبع كتاب (البرقة المشيقة)

وكتاب (معارج الهداية) وكلاهما للعلامة السيد علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف وطبع (بغية المسترشدين) فتاوى العلامة السيد عبد الرحمن ابن مصطفى العيدروس مع ديوان المذكور الخاص بشعر الحميني[1] .

ويشير المؤلف كتاب الشعراء الحضرميين إلى أنه قد عرفه معرفة شخصية بسنغافورة سنة ١٣٣٥هـ ، وديعًا دمث الأخلاق يميل إلى الهدوء والسكينة له قامة نحيفة وإلى القصر أقرب ، وقضى عمره في حياة مرضية وعيشة هنيئة وكانت وفاته بمدينة تريم سنة ١٣٤٩هـ .

منثوره :

من ألوان روحه النثرية قوله في رسالة إلى مجلة الرابطة ببتاوى كما نشرتها بتاريخ ذي القعدة من سنة ١٣٤٧هـ . لقد تم والحمد لله سرورنا وكمل حبورنا وعظم ابتهاجنا بنهضة أبطال الهاشميين العلويين بالمهجر ، وبذلهم نفوسهم ، ونيفسهم في سبيل توحيد الكلمة ورفع شأنها والأخذ بناصرها وتعزيز جانبها . إننا ولعمر الحق لنهتز إعجابًا وفرحًا بأخبار بني عمومتنا الكرام بتلك الأقطار الشاسعة من النهوض العلمي والأدبي والتقدم المادي والاجتماعي والسعي الحثيث في إحياء مآثر الإسلاف وإعادة مجدهم ، وتجديد مفاخرهم ، وإلحاق الخلف بالسلف والحاضر بالغابر . إن شعبًا ينتمي إلى أسمى ذروة الشرف وأقصى شأو في المجد وله في التاريخ بيض الصحائف وجليل الأيادي وخالد الآثار . لجدير بأن يوطد أفراده كيانه ويؤيدون آثاره ويحفظون نفوذه

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٤٨٦ .

ويدافعون عن حماه ، ويقومون بما قام به آباؤهم من الأعمال الجليلة والهمم الرفيعة[1] .

شعره :

من ألوان شعره مدائحه في (عقد اليواقيت) وصاحبه شيخه العلامـــة السيد عيدروس بن عمر الحبشي حيث يقول :

عقـــد تـــألق نـــوره المتلالـــي	أكرم بجـــوهره الثمـــين الغـــالي

أهـــداه خاتمـــة الأئمـــة والهـــدى	وإمـــام أهـــل العلـــم والأعمـــال

شيخ الشريعة والحقيقـــة عـــارف	بالله مـــن أهـــل المقـــام العـــالي

وافاه مـــن شـــاء الآلـــه ليهتـــدي	فالهدي هـــدي الله ذي الأفضـــال

والذكر ينفـــع كـــل عبـــد مـــؤمن	بالنص جـــاء كمـــا تـــلاه التـــالي

والعلم والتقوى شعار أولي الهـــدى	ينجو الفتى بهمـــا مـــن الأهـــوال

لا خير فيمن كـــان يخلـــو منهمـــا	متثبطًـــا فـــي زمـــرة الجهـــال

والخير كل الخيـــر فـــيمن يقتفـــي	أســـلافنا فـــي القـــول والأفعـــال

هذا طريق القـــوم ســـادتنا كفـــى	شرحًا لهـــا مـــا قالـــه الغزّالـــي

وحواه هذا العقـــد مـــن أخلاقهـــم	وشرابهم فـــاكرع مـــن السلســـال

(عبد الرحمن آل جمل الليل) سلالة عبد الرحمن بن أحمد بن عبـــد الله بن محمد جمل الليل ، وأكثر عقبه في تريم والبعض مـــنهم فـــي إفريقيـــا

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٤ ص ٢٤٥ – ٢٤٧ .

الشرقية والمملكة العربية السعودية . منهم السيد زين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل بن حسن بن محمد أسد الله ابن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم صاحب المدينة المشهورة وبكل لسان مشكور الجوهر الفرد العالي الحائز للرتب العوالي . ذو الكرم العريض والجود المستفيض الجهبذ النقاد الكوكب الوقاد له القدم الراسخ في القرب والتمكين والباع الطويل في المعرفة واليقين . أكرم من أنام الأنام في ظل جوده وامتنانه وأحيا ميت الأعدام بوافر فضله وإحسانه . الطيب الأنفاس الحبيب لجميع الناس :

وجه عليه من الحياء سكينة ... ومهابة تجري مع الأنفاس

وإذا أحب الله يومًا عبده ... ألقى عليه محبة للناس

سبق جواد جوده في ميدان الفرسان ، ووقع الوفاق بأن أفاق أهل عصره في هذا الشأن . ولد بمدينة روغة الشهيرة التي بالسادات منيرة ونشأ بها رباه جده لأمه السيد الكبير عقيل بن محمد باحسن الشهير . فدنى من قلبه وفاز من حبه وصحبته وصحب العلماء فاقتنى نفائس الجواهر ، واجتنى أزهار البواطن ، والظواهر . فلما اشتد كاهله وصفت مناهله ارتاح للارتحال والسفر وأمل حصول المأمول والظفر . فأول رحلته إلى الديار الهندية فدخل بندر سور المحروسة وأخذ عن محمد بن عبد الله العيدروس ، فورد مناهله العذبة.

ففي سنة ١٠١٧هـ حج بيت الله الحرام وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام ، وعاد إلى الهند واجتمع بالوزير الأشهر المنصور والملك عنبر . وحصل له منه التشريف الشريف والإنعام المتكاثر المنيف وقوبل بالتكريم

والإكرام وحظي بمزيد الحرمة والاحترام . وأحبه بعض الوزراء الذين لهم في الخير رغبة وافرة فوقع عندهم موقعًا جميلاً . ورحل إلى الحرمين رحلة ثانية وأخذ عن جمع من العلماء العاملين ، ولما طابت له طيبة خيم بها ومد أطنابه . واستوطن ذلك الحرم وورد مناهل الفضل والكرم وحصل له المنح والعطايا ورزق من المحاسن والفضائل أسناها . وأما أخلاقه الكريمة وأعراقه السليمة فألطف من الزهور وأحسن من روض باكرة الندي وقت البكور ، مع زهد في الدنيا والجاه والمال ، وحلم وعدم اكتراث بملبس ومأكل ومسكن وكل لذة وإعراض عن أغراض هذه الدنيا ولذائذها المستلذة . وكانت عاداته المشهورة جبر القلوب وإنالة المرغوب والصفح عن المذنب ، والعطف على القاصي والداني . أما كرمه فبحر زاخر ومهيع لا يعرف له أول من آخر ، جبله الله تعالى منذ صغره على حميد الخصال وحبب إليه السخاء وبذل الأموال . فكان يصرف المال في حب الله ويكثر إنفاقه حتى ترك الناس بين يديه ذوي فاقة فكان يطعم الطعام الخاص والعام ، ويعمل الولائم العظيمة من أنواع المأكولات الجسمية ويحضرها الجماعات المجموعة لأنها غير مقطوعة ولا ممنوعة. وكان لا يتيمز بشيء عن ضيفانه ويساوي نفسه بخدمه وغلمانه، وكان كثيرون يحضرون وليمته ولا يعرفون صورته . وإذا اجتمع الفقراء تحت داره قسم عليهم الطعام بيده ولا يمكن ذلك أحدًا من خدمه ، وكان يحن على الفقراء ويكرمهم بما ليس عند الله يضيع . فقد عم جوده أهل عصره فما منهم إلا من اغترف من بحره ولما سمع عن إنفاقه وكرمه بعض وزراء الهند من محبيه أرسل له مركبًا مشحونًا ووصل المركب إلى ميناء جدة المحروس. ودعاه الله إلى حضرته فعاش سعيدًا وانتقل إلى البقاء حميدًا ودفن بالبقيع

رحمه الله تعالى رحمة الأبرار إنه كريم رحيم غفار[1] .

إن السيد زين بن عبد الله المعروف بجمل الليل صاحب المدينة المنورة أحد المشاهير بالكرم والباع الطويل في المعرفة واليقين . وكان كثير البذل والولائم ولا يتميز بشيء عن ضيفانه ويساوي نفسه بخدمه ، وكان الكثيرون يحضرون وليمته ولا يعرفون صورته . وقد عمت بركته أهل عصره وكان من كثرة ما ينفقه من أموال لا يعرف له معلوم . وفاته في السادس من ذي القعدة سنة ١٠٥٨هـ ودفن بالبقيع[2] .

منهم السيد صالح بن علوي بن عبد الله بن حسن بن أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن هارون بن عبد الرحمن بن محمد جمل الليل . قدم جده هارون ابن عبد الرحمن في القرن العاشر واستوطن (بتي) إحدى القرى المعمورة حينئذ بالسلطنة والعلم في السواحل . ثم هاجر جده الرابع الحبيب السيد عبد الله إلى انجزيجه بجزائر القمر المتوفى بالبحر ، فوصل ابنه السيد أحمد (ايهوني) في انجزيجه وكون بها أسرة وأمضى حياته في الدعوة والإرشاد . أما ابنه الثاني السيد علوي المعروف (بفندي علاوي) فقد عاش حياته في نشر الدين وبث العلم وتوفي عام ١٣١١هـ ، وخلف أبناء أشهرهم السيد صالح الذي هاجر من موطنه عام ١٢٨٧هـ إلى (لامو) ولاقى في جهاده شتى العراقيل كما يلاقي ذلك غالبًا المجاهدون المخلصون، فثابر بعزم وصبر عظيمين . نشر العلم للعموم وجعله في متناول الجميع مشتركًا بعد أن كان

---

(١) المشرع الروي للسيد محمد الشلي جـ٢ ص ٢٣١ – ٢٣٣ .

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للولي محمد المحبي جـ٢ ص ١٨٦ .

وراثيًا عند البعض بنى مسجدًا وسماه رياض الجنة، فسار مسجد الرياض أول معهد لنشر العلم والثقافة الإسلامية في (إفريقيا الشرقية) ومنه تفرعت معاهد ومدارس وزوايا للعلم . كان السيد صالح كاسمه صالحًا زاهدًا متواضعًا ورعًا عابدًا يقضي الليل في العبادة وكان غزير العلم فصيح دؤوب اللسان سلسًا في العربية دؤوب المطالعة توفي سنة ١٣٥٤هـ[١] .

السيد أحمد بدوي بن الحبيب صالح جمل الليل تلقى تعليمه عن والده وكبار العلماء يقضي أوقاته في المطالعة والتعليم والسعي في خدمة المجتمع ولا سميا الأرامل والمحتاجين يرشد الضال بالحسنى لا يفتر عن عمل الخير والإصلاح بين الناس ، جوادًا كريمًا منفقًا أمواله في سبيل الله . وكان ملمًا بشؤون الطب العربي لمعالجة المرضى . وكان مهابًا معظمًا لدى الجميع وإذا وعظ أثر في القلوب يقول الحق لا يداري أحدًا يأمر بالمعروف وجل أوقاته في منافع الناس كان حسن المعاشرة لطيفًا مع طلبته توفي سنة ١٣٥٨هـ .

له ابن أحمد مشرف على مركز النجاح الإسلامي بمالندي في كينيا الذي أسسته أسرته . وهو داعية إسلامي مشهور وعضو في البرلمان .

السيد علي بن أحمد بدوي بن الحبيب صالح جمل الليل جمع صنوفًا من العلوم حتى لقد سماه العلامة الشيخ علي بن حسن القمري (تاج هام الشرف) وكان ينوب عن والده في التدريس وهو شاب في مقتبل العمر قاضيًا للقضاة في كينيا . وكان خطيبًا مصقعًا زينة المجالس ، يطاوعه القلم

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٤٩٢ – ٤٩٥ .

أخيرًا أكثر مما يطاوعه اللسان . عالمًا شاعرًا له قصائد رائعة وكان أعجوبة زمانه في الحفظ وسرعته نظم نحو (١٢٠) بيتًا من الشعر في سنن الوضوء من مؤلفاته (نزهة النظر في علم مصطلح ألأثر شرح نخبة الفكر الحافظ ابن حجر والطريقة السهله في أوقات الصلاة والقبلة ، وبلة الأوام في توريث ذوي الأرحام ، وخير الندى نظم قطر الندى والبلاغة وغيرها) . فهو عالم إفريقيا الشرقية في وقته قام مقام آبائه في مسجد الرياض ومعهده الذي يضم نحو (١٥٠) طالبًا يتلقون العلم مجانًا بما في ذلك عيشهم والنفقة والسكنى[١] .

السيد محمد الباقر بن أحمد بدوي بن الحبيب صالح جمل الليل المعروف (بمحمد دين) كان يتعاطى الطب العربي الذي تلقاه عن والده بجانب تدريس العلوم في مساجد (لامو) . ساهم في بناء المدارس وكان بيته مأوى القاصدين وملجأ للمرضى يعالجهم تطوعًا . وكان متحمسًا لقضية فلسطين ، وقام بجمع تبرعات للمجاهدين في عهد حكومة الاستعمار البريطاني في كينيا. ومن أبانائه السيد (عبد الرحمن) المشهور (بختام) عالماً في التفسير والسيرة والسيد علوي المعروف (مزي موني) والسيد (حسن) المعروف (بالمثقف) كانا يدرسان في مسجد الرياض وفي مدارس (لامو) لهم مؤلفات مدرسية . السيد (حسين) كان مدرساً في (لامو) ثم هاجر إلى دار السلام في تنزانيا وأسس مسجداً ومدرسة هما مسجد ومدرسة البدوي ، ثم غادر إلى زنجبار وأخذ في نشر العلم، ثم غادر إلى أوغندا وهناك في (أروى) أسس المدارس لنشر الدين ، ثم انتقل إلى زائير(كونفو) فأسس بها مسجد ومدرسة . السيد

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للولي محمد المحبي جـ٢ ص ١٨٦ .

أحمد يقوم بالتدريس ويساعد أخاه السيد حسين فكان هو الذي يضـع بـرامج التدريس وينظم رحلات الدعوة في ربوع (كينيا) حتى أسـلم علـى يديـه الكثير من الوثنيين والمسيحيين وفي عام ١٣٨٢هـ حج بدعوة مـن رابطـة العالم الإسلامي وحضر المؤتمر الأول الآسيوي الأفريقي في (نواكشـوط) ومؤتمر التعليم الأول في مكة المكرمة ، مثّل مسلمي كينيا في عدة مؤتمرات إسلامية(١) .

(عبد الرحمن باحسن آل جمل الليل) سلالة عبد الرحمن باحسن بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل، وأكثر عقبه في جاكرتا و(آشي آجيه) الذين تولوا السلطنة في آشي ينتسبون إلى السيد عبد الرحمن باحسن بن أحمد ابن عبد الله بن محمد جمل الليل . كان لسلطنة آشي تاريخ مجيد فقد رقت في سلم الزمن ، واقتعدت أوج القوة وشحنت بالعلم والعلماء وجابهت الأعـداء ، وجالت في الكفاح برًا وبحرًا وكان من سلاطينها اسكندر الثاني توفي في سنة ١٠٨٨هـ . تولت بعده زوجته ثم توالت السلطانات الواحدة بعد الأخرى إلى السلطانة كمالات شاه التي تزوجت السيد هاشم جمل الليل . ثم تـولى بعـدها ابنها السيد بدر العالم ولقب بزين العابدين بن السيد هاشم جمـل الليـل سـنة ١١١٤هـ ثم تنازل لوالده هاشم ويلقب (فركاس) ثم بعده ابنه السيد جمـال الدين البدر المنير سنة ١١٣٩هـ وفي عهده استردت آجيه عظمتها وانتشرت سلالة آل جمل الليل في أنحاء آشي وغيرها .

---

(١) شمس الظهيرة الشريف المشهور جـ٢ ص ٤٨٧ – ٤٩٩ .

(محمد آل ابن عقيل جمل الله) سلالة عقيل العالم المشهور صاحب مسجد روغة المتوفى في سنة ١٠٥٩هـ بروغة وأكثر عقبه بها وبمكة المكرمة وبدوعن وجاوة والهند . بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل . فالسيد حسن بن محمد بن شيخ بن عقيل بن علي بن أحمد بن علي بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل وهو جد هذا الفرع من أسرة آل جمل الليل بمكة المكرمة . له ثلاثة أبناء هم : (هاشم ، علي ، محمد) هاشم لم يعقب أما علي فأعقب ثلاثة أبناء هم (علوي ، محجوب ، جعفر) . علوي لم يعقب أما محجوب فله أربعة أبناء هم :(محمد صافي) له ثلاثة أبناء هم : شيخ أبنائه صافي ، إياد ، عبد الرحمن ، والابن الثاني خالد والابن الثالث صفوان . (محمد هشام) له ابنان هما : محمد هاني ، محمد هادي ، (علوي) له ابن واحد عمرو ، (عبد الله) له ابن واحد وهو محمد .

أما جعفر بن علي فله ثلاثة أبناء هم : (جعفر ، علي ، إبراهيم) جعفر له ستة أبناء هم : (محمد ، عادل ، مصطفى ، علاء ، عبد الكريم ، جميل) (محمد) له ابن واحد وهو أحمد ، (عادل) له ابنان هما : محمد ، عبد الله ، (مصطفى) له أربعة أبناء هم : جعفر ، مجدي ، ماهر ، ميسر ، علي لم يعقب شيخ له ابن علي شيخ جمل الليل يشغل الآن وظيفة أمين عام هيئة بريد الخليج له ابن عدنان ، ولعدنان ابن علي . إبراهيم له ابن كامل . أما الابن الثالث محمد بن حسن جمل الليل له أربعة أبناء هم: (هاشم ، عقيل، أحمد ، حسين) . هاشم لم يعقب ، أما عقيل فله ثلاثة أبناء هم : (زين

العابدين ، حسن ، سيدو) ، زين العابدين لم يعقب أما حسن فله ابن (حيدر) ولحيدر ابنان (حسن ، حسين) أما سيدو فله أربعة أبناء هم : (سمير ، أسامة ، هاشم ، جمال) . سمير له ابنان محمد ، ريان ، أسامة له ابن هيثم وهاشم له ثلاثة أبناء هم : (عقيل ، عبد الله ، عمر) ، جمال لم يعقب أما أحمد فله ابنان هما : (عقيل ، محمد) عقيل له ابنان هما (خالد ، عباس) ، محمد له ابن (أحمد) ولأحمد ثلاثة أبناء هم : (ماهر ، مروان ، محمد) . أما حسين فله ابنان هما : (حسن ، يوسف) حسن لم يعقب أما يوسف فله ابن (صالح) ولصالح أربعة أبناء هم (باسم ، رأفت ، يوسف ، حسين) . هذه المعلومات حصلت عليها من السيد محمد صافي محجوب شيخ جمل الليل بالاستعانة بمشجر آل جمل الليل بمكة المكرمة الذي عملها السيد عبد الحميد زيني عقيل (انظر اللوحة رقم ٤١ آخر الكتاب) . وقد كنت أعتقد أن اسم شيخ أضيف قبل لقب جمل الليل لهذا الفرع من الأسرة كون الجد الثالث لهم اسمه شيخ إلا أن السيد صافي محجوب جمل الليل أوضح لي أن عائلة جمل الليل بمكة المكرمة يعملون بالطوافة أي تقرير مخصص لهم من الحجاج وحدث التباس في ذلك بينهم مما جعل الشريف عون يقترح لهذا الإشكال بأن أطلق على هذا الفرع من العائلة شيخ جمل الليل والفرع الآخر يبقى على لقبه جمل الليل واستمر هذه الاسم ملازمًا للقبهم حتى وقتنا الحاضر .

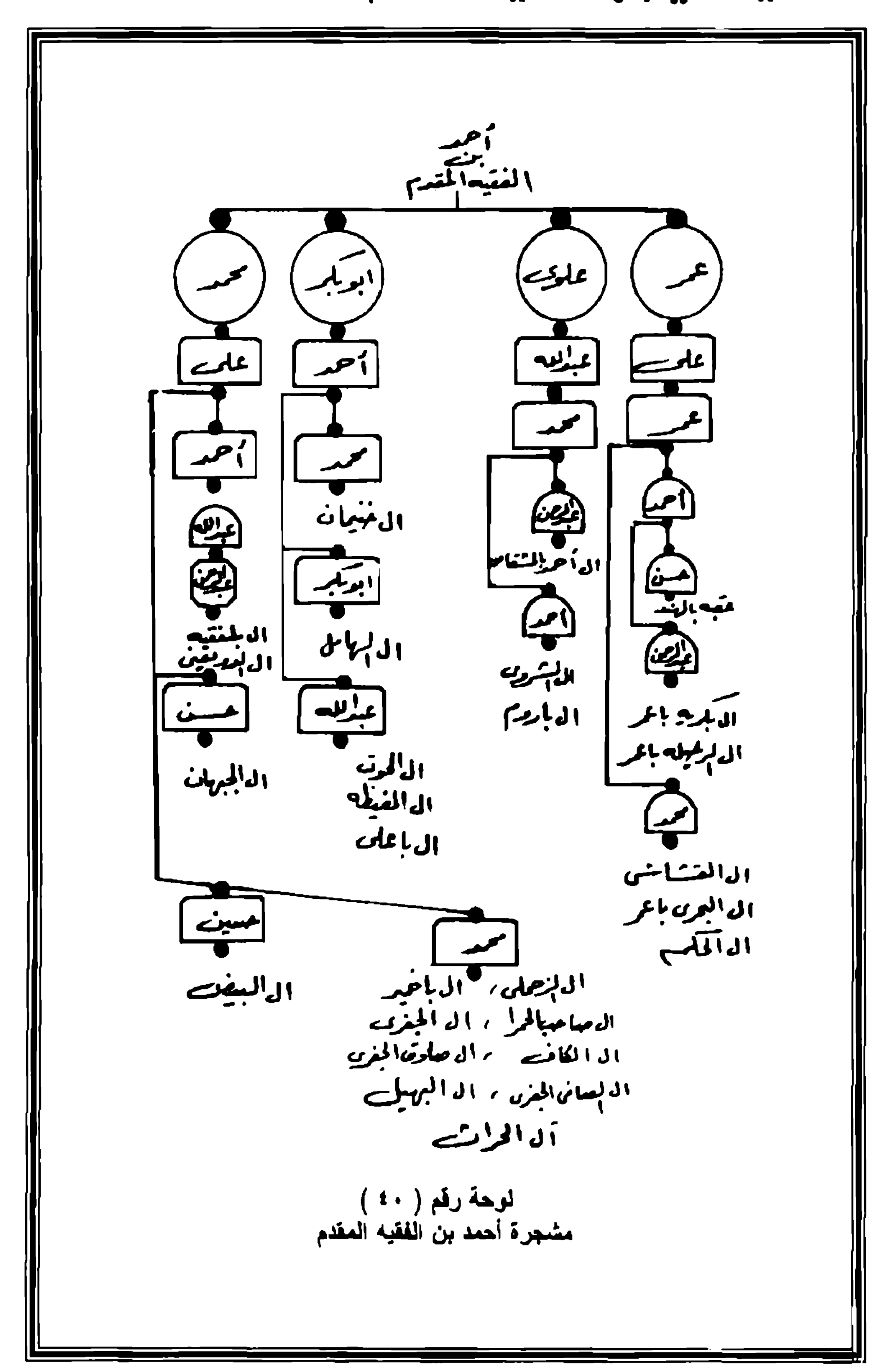
منهم السيد علوي بن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن السيد محمد جمل الليل . واشتهر في زمانه وساد على نظرائه وأقرانه . ولد بقرية روغة الشهيرة وبالسادات منيرة وحفظ القرآن المجيد وأداه على طريقة

التجويد ثم اشتغل بالعلم الشريف وأتعب أفكاره وكده في ليله ونهاره حتى أنار قدحه وتبلج صبحه وتفقه في الدين على العلماء العاملين واعتنى بسائر العلوم وسار على منهج قويم وجمع بين الحقيقة والشريعة ، وعلا أعلى ذروة الفضل بأوثق ذريعة . ثم ارتاح للإرتحال وأمل حصول الآمال فدخل الديار الهندية وجال في بلدانها البهية . وقابله بعض وزراء السلطان المسمى ريحان ملك بالإكرام والإحسان وأقام عنده برهة من الزمان يدرس ويفيد ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بحسن ما يريد ثم عاد إلى وطنه بالسلامة ومشى على طريقة آبائه الناهضين بأثقال الفضل وأعبائه ، ومن النفع العام وإطعام الطعام لمن نزل بهم من الأنام . فظهر شأنه بفنون الفضل أفنانه ، وراح لعنانه عن أوطانه ودخل الهند ثانيًا وحصل له عند الملك ريحان المنزلة العالية وحج بيت الله الحرام وزار جده عليه الصلاة والسلام ، وجمع كتبًا نفيسة وجعل التنزه في بساتين معانيها أنيسة ، وله رسائل مليحة على العبارات الفصيحة والنكت البديعة . وكان عذب اللسان حلو النطق جوادًا سخيًا كثير الورع تام المروءة كامل الفتوة حافظًا على السيرة والسلف . ولم ينزل في التحصيل إلى أن ناداه منادي الرحيل وانتقل إلى حضرة العزيز الجليل وكان انتقاله سنة أربعة وخمسين وألف من الهجرة[١] .

(منهم السيد محمد الباقر بن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل). المشهور بباحسن باقر العلم ومحرره وناشر الفضل ومقرره ذو الشرف الذي ينطح النجوم والكرم الذي يفضح الغيث السجوم .

---

(١) المشرع الروي للمحمد أبو بكر الشلي جـ٢ ص ٤٥٣ – ٤٥٤ .



لوحة رقم (٤٠)
مشجرة أحمد بن الفقيه المقدم

ولد سنة ست وعشرين وألف بتريم المحروسة ، ونشأ في أراجئها المأنوسة ، وحفظ القرآن وفاق في حفظه ولدان الزمان. وسعى في نيل غاليات الفضـائل والآداب وكرع عن حياضها مما هو أشهى من رشف الرضاب ، وأخذ عـن أخويه عقيل وعلوي ثم اشتاقت نفسه إلى السفر والارتحال لبلـوغ المقاصـد والآمال ، فارتحل إلى الحرمين الشريفين وأدى فريضـة الحـج وزار سـيد المرسلين وأخذ بهما عن جماعة من كبار العلماء بها . ودخل الهند واتصـل بولاتها فوصلته بأسنى صلاتها . ثم رجع إلى بلده ولكن لم تطب له الإقامـة فدخل الهند ثانيًا ، وأقام بها زمنًا طويلاً ، وأكثر في نواحيها الترداد يرحل من بلاد إلى بلاد ، المعالي تناديه من كل ناد وحظى من العربية والأدب وتميـز بها نظمًا ونثرًا بأعلى الرتب ومنحه الله تعالى مكارم الأخلاق الطيبة الأعراق وكرمًا للخاص والعام متصل الدوام لايعتريه ملال ولا سام ثم عاد إلى وطنه واستقر به وألقى به من يده العصا . ثم عكف على تدريس القـرآن الكـريم والعلوم الدينية وتجرد عما كان عليه من تلك الأوضار ولم يتطلع إلى ما فوق الكفاف ولبس ثوب القناعة والعفاف . فأشرقت له وجوه المحاسن سافرة النقب ظاهرة الجمال ، ولم يصادف إلاّ من قال له أهابك إجـلالاً ، وكـان صـدر المحافل إذا عقدت وصبر في الأمور إذا انتقدت ، ولم يزل في جميع أوقاتـه محفوظًا وبعين عناية الله تعالى ملحوظًا إلى أن دعاه داعي المنـون فأجابـه وانتقل إلى رحمة الله تعالى فوفاه حسابه . وكانت وفاته سنة تسـع وسـبعين وألف بتريم بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى عز وجل آمين[١] .

---

(١) المشرع الروي للسيد محمد أبو بكر الشلي جـ٢ ص ٢٨ – ٢٩ .

منهم السيد أحمد بن علوي بن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمل الليل . المشهور بباحسن الذين قلدوا الأعناق لطائف المنن وهذا السيد هو المستفئ بأنوارهم المقتفي لآثارهم بل رابطة عقدهم ، جامع شمل العلوم العقلية مقتطف ثمرات المسائل الفرعية من الأصلية . العالم العامل والهمام الكامل ناشر لواء التحقيق جامع معاني التصور والتصديق ، اللامعة أساريره بأنوار التنزيل الجامع تقاريره لآثار التأويل . ولد بقرية روغة المشهورة وبوجود السادة الأشراف معمورة ونشأ بها في تلك الرحاب وظهرت عليه آيات الأشاير ورايات البشائر . وتربى في حجر والده السيد العلوي فكان يسند إليه وعنه . فقرأ القرآن في أول الأمر برواية الإمام أبي عمر ثم شرع في الطلب وتحصيل الفضائل والأرب. جمع بين الفقه والحديث. فارق وطنه لقضاء الوطر وتحمل لذلك مشقة السفر فرحل إلى الديار الهندية ونال بها مآرب سنية. ثم قدم إلى مكة المكرمة وهو متحل بالآداب المستطرفة فحج حجة الإسلام وزار جده عليه الصلاة والسلام ، وأخذ بالحرمين عن جماعة كثيرين . واجتهد في طلب العلوم والعرفان يكرع من حياضها ويرتع في رياضها فقرأ كثيرًا من الكتب في شتى المعارف تحقيقًا ومراجعة وتدقيقًا ومعظمها من كتب الحديث والفروع والعربية واقتطف ثمرات المسائل البهية في جميع العلوم الشرعية والفنون الأدبية مع ما أتحفه الله تعالى من التقوى والصلاح من صغره إلى أن صار من أجلة أهل في كبره لأنه تربى في حجورهم الطاهرة وتأدب بآدابهم الباطنة والظاهرة ثم عاد إلى الهند لاقتطاف أزهارها رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

منهم السيد عبد القادر بن حيدر بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل جمل الليل أقام في الهند حتى توفاه الله وله من الأبناء أربعة هم : (حيدر ، طاهر ، حسين ، أحمد ، حسن) حيدر له ابنان هما : (قاسم ، هاشم) أما طاهر فله أبناء هم : (جعفر ، طه ، زبير ، طالب) . السيد طاهر مقيم بالإمارات العربية المتحدة في أبو ظبي أما الابن الثالث حسين فله ثلاثة أبناء هم : محمد هارون ، خالد ، والابن الرابع للسيد عبد القادر أحمد فله ابن واحد هو عبد القادر والابن الخامس حسن .

الابن الثاني للسيد محمد جمل الليل جد آل جمل الليل هو (السيد علي ابن محمد جمل الليل) أعقب ابنان هما : (عبد الرحمن ، حسن) عبد الرحمن له ابن (أحمد) ولأحمد ابن (سالم) ولسالم ابن (محمد) المعروف بالمغروم له ابنان هما : (عبد الرحمن ، عبد الله) عبد الرحمن لم يعقب . أما عبد الله المعروف بباحسن فله خمسة أبناء هم : (أحمد ، سالم) من عقبه يلقبوا بالقدري ، (عقيل ، علوي ، محمد البوري) . أحمد ، محمد البوري ، علوي ، سالم عقبهم : (آل باحسن جمل الليل) عقيل عقبه (آل القدري جمل الليل) (آل باحسن جمل الليل) هم سلالة محمد البوري وعلوي وسالم وأحمد أبناء عبد الله بن محمد المغروم[1] . والمغروم ينتمي إليه : (آل باحسن ، آل القدري) والمغروم هو الذي أصيب بالغرام وهو حالة قد تذهل العقل قال الله تعالى : ﴿ **والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما** ﴾[2] الآية . ومحمد هذا مغرم بمحبة الله عز وجل . أما

---

(١) المشرع الروي للسيد محمد أبو بكر الشلي جـ٢ ص ١٥٣ – ١٥٤ .
(٢) سورة الفرقان آية : ٥٦ .

محمد البوري فنسبه إلى مدينة بور المعروفة[1] .

منهم السيد علوي بن عبد الله باحسن بن محمد المغروم بن سالم بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد جمل الليل من العلماء الذين تفوقوا في العلوم والفنون ورفعوا رايات الشريعة المطهرة على أكتافهم مولده بمدينة تريم في أجواء عام ١٠٥٥هـ . وبها درج الصبا وارتوى من العلوم الشرعية وغيرها على عدد من الشيوخ حتى اكتظت معلوماته متدفقة كسيول جارفة مترقيًا في الحديث إلى درجة الحافظ وصار يعرف به وتظهره الأيام من أعلام تريم يرجع إليه في كثير من الشئون العلمية والإصلاح الاجتماعي .

وإذا ذهبت إلى شرح (العيينة) أو (عقد اليواقيت) تراءت لك ألوان من ألوانه البديعة . وفي تاريخ ثغر (الشحر) للسيد عبد الله بن محمد باحسن جمل الليل العلوي أن المترجم تولى قضاء الشحر مستديمًا بها قاضيًا إلى وفاته عام ١١١٧هـ .

شعره : نورد من شعره كمؤرخ لواقعه تاريخية وهو ظهور نار في ضاحية تريم عام ١١١٦هـ وأن هذا الشعر هو آخر له قبل وفاته[2] :

وفي ليلة السبت ريح بدت	بنار وأمر لنا مرهب
فقيل لماذا فقلت أتت	لميز الخبيث من الطيب
تريم كطيبة معنى أتى	ككيركما في حديث النبي

---

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ٨٣ – ١٧٣ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف العلوي جـ٢ ص ٥٣ – ٥٤ .

وآيــــة تخويـــف مــــن ربنـــا　　　　والله ســــــربها يـــــا غبــــي

منهم السيد علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن محمد البوري بن عبد الله باحسن بن سالم بن محمد المغروم بن سالم بن أحمد بن عبد الــرحمن ابن علي بن محمد جمل الليل ترجم له عبد الرحمن الأنصاري في كتابه تحفة المحبين والصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب (انظر اللوحة رقم ٤٢) وللسيد علوي أخ شقيق يسمى السيد حسيناً مولده بمكة المكرمة سنة ١١٤٤هـ وهو شريف لطيف ، كامل ظريف ، وبيننا وبينه صحبة أكيدة ، ومحبة شديدة وللسيد علوي ابنان هما : (زين العابدين ، أحمد) . السيد زين العابدين ولـد بالمدينة المنورة ونشأ بها أخذ العلم عن علماء عصره اشتغل بالحديث . رحل إلى العراق والشام واليمن ، ودرس بالعراق الحديث وله عدة مؤلفات منهـا : (راحة الأرواح بذكر الفتاح ، ومختصر المناهج وشرحه) . وقد وصفه أمين الحلواني في تاريخ بغداد : بعلامة الكون ومحدث العصر بقية العترة الطاهرة وكانت وفاته عام ١٢٣٥هـ وقد تجاوز الستين من عمره(١) .

زين بن علوي بن محمد بن علوي الفقيه بن عبد الله بن محمد البوري ابن عبد الله بن محمد ، كان عالمًا فاضلاً فقيهًا . توفي بالمدينة المنورة عـام ١٢٣٥هـ ، وقد سافر إلى زبيد والعراق ومصر وهو مؤلف : (النبذة فـي أنساب أهل البيت) . وللسيد علوي الفقيه بن عبد الله بن محمد البوري أبنـاء هم : محمد جد زين صاحب النبذة ، هارون والد محمد بن هارون صـاحب

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب لمعرفة ما للمدنيين من أنساب للأنصاري ص ٥٧٥ .

الحامي ، وزين ، عبد الرحمن جلال الدين المتوفى بالحامي وذريته بها . أن السيد زين العابدين بن علوي باحسن جمل الليل مفتي المدينة المنورة ومسندها وفاته بها له كتاب رائحة الأوراح في الحديث ، ومشتبه النسبة واختصار المنهج للقاضي زكريا في فقه الشافعية وشرحه وثبت كبير[١] .

السيد زين العابدين بن علوي باحسن جمل الليل له ابنان هما[٢]: (عبد الرحمن ، محمد) عبد الرحمن له ابن (زين العابدين) ترجم عنه مؤلف كتاب (رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة) يوسف بن إسماعيل النبهاني عقبه له ثلاثة أبناء هم : (أحمد ، محمد ، علي) (أحمد) له ابنان هما : (حمزة ، وإبراهيم) حمزة له خمسة أبناء هم: (زين ، عبد الرحمن ، أحمد ، سهل ، فؤاد) . زين له ابن طارق ، عبد الرحمن له ابن ياسر ، أحمد له ابن أكرم ، سهل له ابن إياد ، فؤاد له ابنان هما: حمزة ، هاشم (محمد) له ثلاثة أبناء هم: (عبد القادر ، رضا ، جعفر) عبد القادر له ابنان غازي ، له ابن عبد القادر وله أربعة عمرو ، زياد ، غازي ، هاشم ، وسمير له ابن علاء . أما رضا فله ثلاثة أبناء : هاشم ، هاني ، همام ، وجعفر له ابن محمد ولمحمد ابن فيصل . علي له ابن عباس . أما الابن الثاني للسيد زين العابدين بن علوي هو (محمد) شيخ السادة بالمدينة المنورة له ابنه وهي الشريفة عائشة امرأة فاضلة وشجاعة موضحًا ذلك في ترجمة ابنها السيد حسين جمل الليل . وكذا القصيدة من ديوان المرحوم محمود أفندي صفوت الشهير بالساعاتي ، وقال رحمه الله يمدح

---

(١) أعلام الحرمين الشريفين للشيخ عبود بن حسن النجار مخطوط عام ١٣٤٥هـ بالطائف .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٤٩٠ .

بيت جمل الليل باعلوى

ومن آل باعلوي السيد علوي باحسن جمل الليل باعلوي، قدم المدينة المنورة على قدم التجريد سنة 1165. وكان مولده بمكة المكرمة في سنة 1140. وبها نشأ نشأة صالحة وطلب العلم الشريف. وكان رجلا كاملا عاقلا متحرّكا، لطيف الذات، ظريف الصفات. سافر الى اليمن والى الحبشة والى بغداد والى مصر والشام والرّوم. وبلغ من الكلّ ما يروم. وحصل له قبول واقبال حتى حصل على جملة من المال من صرّة وجرايات وتعلّقات من جهات. وعمر الدار الكبرى التي بخط الشارع على مقعد بني حسين (1) وأصرف على عمارتها [نحو] (2) 10000 غرش. وتوفي بمدينة حماة راجعا من الرّوم في رمضان سنة 1186 وترك من النقود 10000. وأعقب من الاولاد: السيّد أحمد، والسيد زينا، والشريفة علوية، والدتهم زينب بنت ابراهيم أفندي كريمة المسعودي

فأما السيد احمد المزبور فمولده في سنة 1170. ونشأ نشأة صالحة، ولوائح الخير عليه لائحة. واشتغل بطلب العلوم من منطوق ومفهوم. وهو موجود اليوم.

وأما أخوه (1) السيد زين المزبور فمولده في سنة 1174. ونشأ نشأة صالحة. وهو موجود اليوم. (2)

(1) يعرف قديما بمقعد الاشراف يقع بمنتصف البلاط الاعظم (آثار المدينة المنورة للانصارى ص 106).

(2) يذكر الجبرتى (3 : 258 ، 259) انه في سنة 1186 توفى محمد بن زين باحسن جمل الليل باعلوى ، يبعد ان يكون ابن زين المذكور

لوحة رقم (٤٢)
نسخة طبق الأصل من كتاب تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب.

السيد محمد جمل الليل شيخ السادة العلوية بالمدينة المنورة ويـؤرخ قدومـه لمصر سنة ١٢٦٩هـ في آخر القصيدة وقد حبك به أولها قال :

بشـرى بمقـدم سـيد السـادات | بـاليمنِ والإقبـال والبركـاتِ
أهلاً وسهلاً بـابن بنـت محمـد | نجل الحسين ومعـدن الحسـنات
أهلاً بزهرة فرع أصـلٍ طـاهرٍ | غرستهُ أيـدي الـوحي والآيـات
شرف على الشهب المنيرة مشرف | مترفع عـن عرضـة الشـبهات
نسب قد انتظمـت عقـود جمانـه | بيـد التعفـف لا يـد الشـهوات
وأورمة طابت فـروع أصـولها | رفعـت بأسـناد وصـدق رواة
تلك التي غـرس النبـي لـدوحها | فأتت بكم مـن أطيـب الثمـرات
وأتت بكم كالزهر فوق غصـونه | لما ارتوت بسـحائب الرحمـات
مـن كـل بـرّ أو رؤف مـنكم | بالناس يخشـى بـارئ النسـمات
مـا همكـم إلا تجنـب شـبهة | أو صون عرض وابتـذال هبـات
مـنٌ ولا مـنٌ يشـين ولا أذى | أتبعتمـوه قـط بالصـدقات
أنتم بنـوا الزهـراء أنـتم أنـتمُ | أنتم من اسـتبقوا إلـى الخيـرات
الخاشـعون الراكعـون السـاجدو | ن العـاكفون أئمـة الصـلوات
من كل من عبد المهـيمن طاعـة | وأعان عانيـه علـى الطاعـات
وصغى لداعي الله لا اللاهي ولـم | يسـمع بسـمعته مـن اللهـوات
أنـتم وخيـر المرسـلين ودينـه | كـالنور والمصـباح والمشـكاة
الآخذُوا خيـر المناقـب والعـلا | والتاركوا سفساف كـل صـفات

الرافعوا علم الهـدى والخافضـوا	أصـوا تهم والصّـادقوا الكلمـات
من آل بيت طهـروا مـا شـانهم	رجس ولا اتهموا بفعـل طغـات
حجروا النفوس عن المناهي واهتدوا	طوعًا لا مـر مُنـزل الحجـرات
لولا وجود بني الحسين أولي الهدى	كنا كمـن سـاروا بغيـر هـداة
خير البريـة نـور أمـة أحمـد	وسراجها المنجي مـن الظلمـات
جادوا بما وجدوا فأصـبح بـرُهم	في كل قطـر واكـف القطـرات
ينوون ما عملوا به مـن صـالح	لله والأعمـال بالنيـات
وهبوا وما أسفوا على ما أذهبـوا	كـلا ولا فرحـوا بمـا هـو آت
يا جار خير المرسـلين وسـبطه	وسـميُه المتسـم الـدرجات
شرّفت أرضًا طال ما اشتقاقت لكم	لولا الرباط سرت مـع النسـمات
حسرت نقاب البشر عن وجه الهنا	من بعد ذاك الوجـد والحسـرات
غنُـت حمائمهـا وصـفق نيلهـا	وغصونها رقصت على النغمـات
ورياضها بالزهر حـين تتوّجـت	لعبـت يـد النسـمات بالعـذبات
فأتتكم مـن خـدر فكـري غـادة	تمشي علـى اسـتحياء ذات أنـاة
لمـا أتـى بكـم النسـيم مبشـرًا	يطوي الربا نشرت شذا النفحـات
وتقلـدت بصـفاتكم وتوشـحت	بمـديحكم وبـدت مـن الأبيـات
وتنقبـت بعفافهـا مـذ أقبلـت	تسـعى لخيـرة سـادة وسـراة
وشدت سرورًا بالقـدوم وأرخـت	بشرى بمقـدم سـيد السـادات[1]

(١) ديوان : محمود أفندي صفوت الشهير بالساعاتي ، مطبعة المعارف شارع الفجالة بمصر .

منهم السيد أحمد بن علو ي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن محمد البوري بن عبد الله بن محمد بن سالم بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد جمل الليل. ولد بالمدينة المنورة ونشأ بها وأخذ العلم عن كثير ممن اشتغل بالحديث تصدر للتدريس بالمسجد النبوي الشريف وكان مسند المدينة(١).

ورد على البصرة العالم العلامة والتحرير الفهامة الشريف العلوي الفاضل الهمام الذي هو في كل فن أمام السيد زين العابدين جمل الليل المدني أبو عبد الرحمن عالم المدينة الشافعي(٢). ولما ورد البصرة ورويت عنه حديث الرحمة المسلسل بالأولوية وقراءة عليه أول الكتب الستة من مروياته ما صيرني له مكاتبًا . وأجازني بمستندات ومعاجم مفيدة ، وناولني السبب المسمى (بالأمم) لأبي الطاهر بن الكوراني المدني . وكتب لي أجازة دالة على طول باعه وتبحره في الفنون الحديثة وذكر فيها بيتًا يدل على تواضعه ولطف باعه وهو قوله :

أنا الدخيل إذا عدت أصول علا فكيف أذكر إسنادًا لدى ابن سند

ولما ورد بغداد في حياة والوزير علي باشا أفاد وأجاد وروى عنه الأكابر والأصاغر لعلو الإسناد . وأما الوزير علي باشا فزاد في إكرامه وبالغ في رفع مقامه ومن إكرامه الذي لم يكن لسواه أن اشترى للسيد زين العابدين

---

(١) الأعلام لخير الدين الزركلي جـ٣ ص (ز) .

(٢) خمس وخمسون عامًا من تاريخ العراق من عام ١١٨٨هـ إلى عام ١٢٤٢هـ ، وهو مختصر كتاب مطالع السعود بطيب إخبار الوالي الودود لعثمان سند البصري ص٩٠- ٩٢ .

جمل الليل كتبًا كثيرة من سائر الفنون العلمية وأوقفها علي باشا وجعل مقرها تحت يد السيد وذريته . وكان عزم الوزير على شراء أملاك بالمدينة المنورة وإيقافها على السيد المذكور ولكن اخترمت الوزير المنية ولم يف ابن أخته سليمان باشا بما أوصى به خاله .

وممن استجاز من السيد زين العابدين جمل الليل في تلك السنة داود باشا الذي آلت إليه وزارة بغداد ، فأجاز له رواية البخاري وفتح الباري وغيره ثم الوزير سليمان أمر السيد زين العابدين بن جمل الليل أن يقرأ شيئًا من البخاري رواية ودراية ليظهر فضله عند من لم يعرفه فقرأ دروسًا من البخاري أظهر بها فضله وقوة مدركه . ورجع السيد زين العابدين من بغداد على طريق البصرة وتوجه من البصرة قاصدًا طيبة عن طريق البر .

لقد أمر النبي ﷺ عليًا أن لايدع قبرًا مشرفًا إلا سواه ولا تمثالاً إلا طمسه ونهى عن اتخاذ القبور مساجد ولعن من فعل ذلك(١) . لقد كان للسيد زين العابدين باحسن جمل الليل وأولاده حق الإشراف على جميع مقابر آل البيت رضي الله تعالى عنهم أجمعين الكائنة بالبقيع من تسريج وكنس وحفظ مصاحف ورياع وكسوة ضريح وغير ذلك(٢) ، وفي كامل ما يرد لها من الإيراد من سائر الجهات . وهم المستحقون لذلك لتحقق جميع ما هو مسطور من السندات المعتمدة المعمول بها والعمل الجاري من قديم بموجبها . وبتقارير مشايخ الحرم السابقين وصحيح قضاة المتقدمين ووالي جدة وأمير

---

(١) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الزيادة جـ٢٧ ص ١٦٨ .

(٢) كسوة القبور والبناء عليها أمور مخالفة للشرع .

مكة المشرفة المؤرخ في سنة تسعة وخمسين ومائتين وألف هجرية (انظـــر اللوحة رقم ٤٣ آخر الكتاب) .

بعد أن سلمت المدينة المنورة لجلالة الملك عبـــد العزيـــز بـــن عبـــد الرحمن آل سعود يرحمه الله ويطيب ثراه أمر بإحياء السنة وإماتـــة البدعـــة فهدمت القباب التي على القبور . يقول الشيخ ابن تيمية إن بناء المساجد على القبور ليس من دين المسلمين . بل هو منهي عنه بالنصوص الثابتة عن النبي ﷺ واتفاق أئمة الدين بأن لا يجوز اتخاذ القبور مساجد ســـواء كـــان ببنـــاء المسجد عليها ، أو بقصد الصلاة عندها . وأما المساجد المبنية على القبور فقد كرهوه معلنين بخوف الفتنة بتعظيم المخلوق كما ذكر ذلك الإمـــام الشـــافعي وغيره من سائر أئمة المسلمين[١] .

لقد نعته الكزبري في ثبته (بالسيد الشريف والسند الظريف الصـــحيح النسب كريم الحسب مسند المدينة ، ومحدث تلك البقاع الطاهرة السيد شـــهاب الدين أحمد بن علوي الشهير بجمل الليل) . وكان مفتي الشـــافعية بالمدينـــة المنورة توفي بها عام ١٢٦١هـــ رحمه الله .

منهم السيد صالح بن سالم بن محمد بن علوي الفقيه بن عبـــد الله بـــن محمد بن عبد الله باحسن بن محمد بن سالم بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي ابن علي بن محمد جمل الليل . فوالده العالم الجليـــل الـــذي اســـتوطن مكـــة

---

(١) رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٨٩ تقديم د/ محمد جميل غازي .

المكرمة . فأعقب السيد صالح ونشأ في تلك الرحاب الطاهرة في حجر والده وحفظ القرآن وأخذ العلوم الشرعية من علماء المسجد الحرام حتى صار إمام وخطيب المسجد الحرام . وله من الولد أربعة أبناء هم : (حسين ، عقيل ، هاشم ، عبد الرحمن) . ففي عام ١٢٣٠ هـ تقريبًا انتقل السيد صالح جمل الليل إلى المدينة المنورة ومعه أبناؤه عقيل ، وهاشم ، وعبد الرحمن واستوطن بها وكان إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف . وحتى الآن وعقبه يأخذون من أوقاف أئمة وخطباء المسجد النبوي بالمدينة المنورة . (انظر اللوحة رقم ٤٤ ، ٤٥ شجرة آل جمل الليل آخر الكتاب) .

أما ابنه السيد حسين بن صالح جمل الليل فقد بقي بمكة المكرمة ، وقد ذكر المؤلف كتاب : (نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر) الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير صفحة رقم (١١٧). كما ذكر أيضًا مؤلف كتاب: (الأسر القرشية أعيان مكة المحمية) الأستاذ عبد الله بن صديقة صفحة رقم (١٦٨) . ما نصه (السيد حسين بن صالح بن سالم الشافعي المكي الخطيب الإمام بالمسجد الحرام ولد بمكة المشرفة ونشأ بها وأخذ العلم عن أفاضل أهلها ، وتولى منصب مشيخة الخطباء والأئمة بمكة سنة تسع وتسعين ومائتين وألف ، نصبه إياه أمير مكة يومئذ الشريف عبد المطلب، ولبث فيه إلى أن توفي بمكة سنة خمس وثلاثمائة وألف ، وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن في المعلاة عليه رحمة الله مولاه ، وحصل له مشهد حافل عظيم ، وقد قارب التسعين وكان كثير التزوج ، تزوج ما ينوف عن التسعين امرأة ، وكان لطيفًا حسن المفاكهه ، ناظمًا للشعر

وعقب أبناء السيد زيني ، وانتقلت إليه من بعده خطابته وإمامتـــه ، والســيد صالح ، والسيد سالم ، والسيد علوي ، والسيد شرف ، وللسيد علوي ابن واحد هو : (زين) .

أما ابنه الثاني السيد عقيل بن صالح جمل الليل فقد تولى مشيخة السادة بالمدينة المنورة وأعقب ابنًا واحد هو : (السيد عبد الله بن عقيل جمل الليل) والد مؤلف هذا الكتاب ، فالسيد عبد الله له خمسة أبناء هـــم : عقيـــل تـــوفي صغيرًا وقد قال فيه السيد شيخ أحمد بافقيه مشجرًا باسم السيد عبد الله ومهنئًا ومؤرخًا في مقدم مولوده (انظر اللوحة رقم ٤٦ آخر الكتاب) ، وأبو بكر ، عقيل ، صالح ، يوسف) . أبو بكر له ابنان هما : (عبد المطلب ، عبد الله) وعبد المطلب له ابنان هما : (حسام ، وائل)، عبد الله له ابنان هما: (كريم، وهاشم) .

أما عقيل فله ابن واحد هو : (زياد) ولزياد ثلاثة أبناء هم : (ريان، راكان ، عقيل) ، أما صالح فله ثلاثة أبناء هم: (أيمن ، عبد الله ، ســعود) وليوسف (مؤلف الكتاب) ابنان هما : (سهل ، محمد) ولسهل ابن (يوسف) .

ولقد كان السيد عبد الله مثالاً للصلاح والورع وكان من كبار رجالات المدينة المنورة ومقدمهم ، كان له مكانه دينية واجتماعيـــة . تـــولى مشـــيخة السادة حتى وفاته رحمه الله تعالى في ١٩ ربيع الأول عام ١٣٥٨هـــ .

أما الابن الثالث السيد هاشم بن صالح جمل الليل كان مـــن الشـــجعان المعدودين بالمدينة المنورة له ثلاثة أبناء هم (حسين ، حسن ، هاشم) فالسيد

فيهم عند تشكيل الوفود الرسمية من أبناء المدينة . لقد ذكر السيد علي حـــافظ في كتابه : (فصول من تاريخ المدينة المنورة) عن الأحداث الهامة في العهد التركي العثماني سجن (٤٢) شخصًا من أعيان أهل المدينة مـــع الضـــباط وكان السيد حسين أصغر المسجونين سنًا وقد قص هذه القصة (انظر اللوحة رقم ٤٧) . نسخة مصورة لهذه القصة من الكتاب . تولى مشيخة (الأدلاء) لمسجد رسول الله ﷺ وكان عضوا في هيئة إدارة الحرم النبــوي الشـــريف توفي يرحمه الله في ١٤ شعبان سنة ١٣٨٨هـــ . له ابن واحد هـــو (عبـــد الوهاب) ولعبد الوهاب أحد عشر ابنًا هم : (حسين ، حسن ، هاشم ، محمد، مهدي ، مجدي ، مروان ، ماهر ، رابع ، ريان ، راني) ، أما أخويه حســـن وهاشم فلم يكن لهما عقب . أما عن والدته الشريفة عائشة محمد جمل الليـــل فقد ذكر عنها في كتاب (لورانس في البلاد العربية) . أنه عنـــد محاصـــرة القوات التركية بالمدينة المنورة من قبل قوات الشريف مما اضطر الأتـــراك إلى تسفير أهل المدينة بواسطة القطار إلى سوريا ، ويقـــول لـــورانس فـــي مذكراته : أن أول عملية نسف أتاها هو ، أنه حصل أثناء أعمال السلب على سجادة صلاة عجمية جيده ، تلك السجادة التي أصبحت في الذي وصلت فيـــه القصة جرفت هدية صحبها خطاب رقيق من السيدة عائشة جمل الليل ، وهي صديقة لدى الشريف فيصل بن الحسين عرفانًا بفضل لورانس في إنقاذها من الحطام وقد أرسل لورانس بعد ذلك هذه السجادة ذاتها والقصة إلى (اللنمبي). وهذه السجادة موجودة الآن في المتحف البريطاني بلندن[١] .

---

(١) لورانس في البلاد العربية للسيد ريتشارد التنكستون ترجمة محمد عزت موسى . مراجعـــة د. محمد أنيس ص ٢٦٠ .

منهم السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد جمل الليل العلامة مؤرخ الشحر وأديبها والشاعر الذائع الصيت ذو الصوت الشجي . ميلاده بمدينة الشحر عام ١٣٧٨هـ من الهجرة وعلى مرأى من والده وفي كفالته شب ونشأ نشأة صالحة . وهل من خفاء في أن حياته سارت به في أشواطها بين ظهراني أهله ومنطقته إلى أن درس الكتاب المنزل على نبيه المرسل من أول سورة إلى آخر سورة في إحدى المعلات الشحرية كما أحكم الخط وأتقنه كتابة وفهمًا على أننا متى تتبعنا حياته منذ عنفوانها نجدها مبذورة في فيافي العلوم وبقاع المعرفة وعلى علماء الشحر ملتقطاته سواء العلمية أو الدينية . والحقيقة أن شبابه توالى في أطوار وهو في الغمار العلمي إلى الأذقان حتى إذا تخطى عهد شبيبة إلى عهد الكهولة كان في المجتمع العام فقيهًا من الفقهاء ودراية وإلمام بطائفة من العلوم والفنون كالنحو والشعر واللغة . لقد كان تبعية أبيه وكنفه إلى مماته بالبحر بالقرب من قرية شقرة في أثناء عودته من زنجبار ودفنه بشقرة سنة ١٢٩٦هـ . وإضافة إلى تفقهه في العلوم الدينية كان أديبًا وشاعرًا زائعًا .

ولقد قضى العمر في التقوى والزهد والورع ، والاستقامة والعلم ومحبة الصالحين ، وميوله إلى مجالس البهجة فإذا غنى المغنون بالشحر أو أطرب المطربون فإنما يتغنون ويطربون بأشعاره الحمينية لرقتها وعذوبتها وبلاغتها وانسجامها وبهجة ألوانها . ويقول الذين يعرفون أنه عاش محبوبًا من الناس محترمًا بينهم له ظهورهم وشهرته كعلم من أعلام الشحر وعالم من

علمائها وأديب من أدبائها وشاعر من شعرائها ومؤرخ من مؤرخيها . وفي أطيب الحياة وأرغدها تناقص عمره ووافته المنية بالشحر في عام ١٣٤٧هـ .

آثاره الباقية :

منها مقامات ذات ألوان في نواحي مختلفة وتاريخ المسمى (النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية) به تراجم (كثيرة من علماء الشحر وأدبائها وأعيانها وبه ترجمة أبيه وجده وذكرياته من علماء الشحر وأدبائها وأعيانها وبه ترجمة أبيه وجده وذكريات سياسية وتاريخ الدولة الناجية وغير ذلك .

شعره :

ديوانه بنوعية القريضي والحميني فيه ألوان شتى من الألوان الشعرية كالمديح والرثاء والغزل وغير ذلك .

إلى صديقه تالفاضل الشيخ عمر قشمر بن محمد بافضل من قصيدة[١]:

شرفوني بزورة	يا أولي الفضل والصلاح
ما عليكم أحبتي	في زيارتنا جناح
من وشى بانقطاعنا	من بهجري لكم أباح

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ص ٦٥ – ٦٦ .

فصول من تاريخ المدينة المنورة

علي حافظ

سجن ٤٢ من أهل المدينة و ٤٠ ضابطاً فى قلعة الطائف

ومن الأحداث الهامة فىالعهد التركي العثماني سجن (٤٢) شخصاً من أعيان المدينة المنورة و (٤٠) ضابطاً فى قلعة الطائف ... ولسجن هــذا العدد الضخم من أهل المدينة مع الضباط قصة ولنترك للسيد حسين جمل الليل رحمه الله وهو أصغر المسجونين سناً .. لنتركه يقص علينا هذه القصة .

فقد زرته وهو مريض فى داره بقبا حوالي شهر شوال ١٣٨٦ على أثر انقلاب سيارته وسألته عن هذا الحادث وكان مضجعاً فجلس ومسك عصى اعتاد حملهادائماً فى يده وتحدث فقال :


السيد حسين جمل الليل

عين الأتراك العثمانيون حوالي ١٣٢٤ هـ علي باشا مرحين (محافظاً) حاكماً على المدينة المنورة وكان شديد الغطرسة والكبرياء والإستبداد والتهور وقد أهان بعض أهل المدينة وفرض ضرائب رسوم على أهلها فثار عليه أهل المدينة وتزعم الحركة السيد أنور عشقي وكان محتسباً (رئيس بلدية) يومئذ وحاولوا قتل مرحين فى المناخة وهو خارج من مقر الحكم فى باب الصغير أحد أبواب سور المدينة الكبير

— ٣٥ —

لوحة رقم (٤٧)

وأطلقوا عليه الرصاص وطاردوه فلجأ إلى عشـة المحتسب (مقر رئاسة البلدية) المبنى الذي هدم في العهد السعودي لتوسعة الطريق واختبأ فيها وتوصل لدخولها. البلدية الشيخ تاج الدين الياس وأطل على المجتمعين وحاول التدخل بالصلح وأطلق عليه الرصاص أو على جهته وضرب (البورزان) البوق وجاءت العساكر من كل مكان بضباطها وامتنع الضباط من ضرب أهل المدينة وأخيراً ذهب علي باشا مرخين بحراسة قوية من العسكر . وكان الذين يطاردونه يغنون « مرخين يا وجه النملة : من قالك تعمل دي العملة » . ثم ذهب أهل المدينة على التلفون وطلبوا السلطان عبد الحميد فكلمهم سكرتيره والصدر الأعظم فلم يقبلوا إلا الكلام مع السلطان فكلمهم فقالوا له المدينة لا يؤخذ منها رسوم ــ وكان المحافظ فرض الرسوم على المدينة ورجوا السلطان عزل المحافظ فأجاب طلبهم ورفع الرسوم وعزل علي مرخين وسافر لاستانبول وأرسلت الحكومة العثمانية حسن حسني باشا فصار شغب عليه ولم يمكث طويلاً فعينت الحكومة شيخ الحرم عثمان فريد باشا محافظاً للمدينة مع مشيخة الحرم . وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب .

وحدث ان صار خلاف بين عدد من عوائل المدينة على تركة محمد علي حجار وتركة أبي السعود مفتي وتدخل المحاميان عثمان أبو الطاهر وعبد الرحمن الياس واشتعلت نار الخلافات بين الأسر المختلفة على هاتين التركتين بشكل عنيف حتى أشيع ان عثمان باشا شيخ الحرم والمحافظ آمر بقتل عدد من أعيان المدينة فثار أهل المدينة وذهبوا للمفتي عثمان داغستاني للتفاهم مع مجلس الإدارة لعمل قرار بطلب عزل عثمان باشا وامتنع المجلس من إصدار هذا القرار واختفى عثمان باشا وصار معتكفاً في بيته وحبس أهل المدينة أعضاء مجلس الإدارة في المجلس وهو الصالون الذي كان على الباب الصغير المطل على المناخة على انهم لايخرجون حتى يقرروا عزل عثمان باشا وتفازع أهل المدينة وذهبوا لدار عثمان باشا (دار شيخ الحرم) قرب المسجد النبوي عند ركنه الجنوبي الشرقي .

وكان أهل المدينة قسم في صف عثمان باشا ومنهم جيرانه وقد شهروا سيوفهم مدافعين عنه وبلغ الحماس حده بين المناوئين لعثمان باشا والمدافعين عنه . وقبل أن يصلوا لعثمان باشا وقبل أن يصطدموا مع بعض وصلت قافلة حجاج فتفرق من كان محاصراً لعثمان باشا وذهبوا لخدمة الحجاج .. وبقي عثمان باشا في داره

ــ ٣٦ ــ

لوحة رقم (٤٧)

مختفيا ورفع للسلطان عبد الحميد يشتكي أهل المدينة وينوه بخطرهم وشغبهم ويحرض عليهم .

قال . السيد حسين وفي هذه الأثناء أبرق (٤٥) شخصاً من أهل المدينة برقية للسلطان عبد الحميد في استانبول بتوقيعي ـ توقيع السيد حسين جمل الليل ـ مضمونها طلب عزل عثمان باشا أو يلجأ أهل المدينة لأناس آخرين ؛ فجاء الجواب للسيد حسين (بإخبار الخمسة والأربعين شخصاً بأن العزل والتولية بيد أمير المؤمنين وأنه تعينت هيئة للنظر في القضية) وكان هذا الجواب بتوقيع الصدر الأعظم لم يخاطب ولماذا يجاوب) وعلى اثر ذلك طلب السلطان عبد الحميد قوات الأعظم لم يخاطب ولماذا يجاوب) وعلى إثر ذلك طلب السلطان عبد الحميد قوات من اليمن والشام بصورة مستعجلة فوصلت خلال ١٥ يوماً وتقدر بـ ٢٥ ألف جندي ونقلوا الضباط الذين كانوا في القشلة (الثكنة العسكرية) في المدينة بالعنبرية (١) نقلوهم لخارج المدينة لأنهم كانوا مؤيدين أهل المدينة وبينهم وبين أهل المدينة مصاهرة ورحم وأسرهم مختلطة بأسر أهل المدينة .. ولما وصل الجنود أمكن لعثمان باشا أن يخرج من داره محروساً بصفين من الجنود يمر بينهم عثمان باشا في فيتونه (عربة بحصانين) إلى مقر الحكم .

ولما تمركز الجنود وسيطروا على الموقف طلبوا أهل المدينة الذين قاموا بالحركة لابلاغهم أمر السلطان فلم يذهبوا فأرسلت الحكومة لكل واحد ضابطاً وجنوداً مسلحين فمسكوهم وأدخلوا في السجن حوالي ١١٨ شخصاً رهن التحقيق وجرت محاكمتهم فبريء ٧٦ واستمر في السجن ٤٢ شخصاً وأربعون ضابطاً ونجا من أهل المدينة من الحبس والمحاكمة كل من السيد حمزه غوث وعباس سطيح وابراهيم زاهد فقد سافروا هاربين حال سماعهم بالأمر قبل القبض على من قبض عليه وقبل المحاكمة . وقال السيد حسين انه لما جاء دوره في المحاكمة ارتبك واحتار وقال انه كان أصغرهم سناً وكان جريئاً وإن البرقية التي رفعها بتوقيعه وجواب البرقية وقعهما ولم يقرأ مابهما كتبهما عبد الرحمن الياس . وقد حذرته والدته وكانت من السيدات الشريفات المعروفات بالعقل والشجاعة بأن لايقول انه لم يقرأ البرقيات ولا يعلم مابها مما ترتب على ذلك من أحكام فلما دخل للمحاكمة وسأله الحاكم عن البرقيات أعترف بها وسألوه عن السبب في رفع البرقيات فقال ظلم عثمان باشا

---

(١) وهذا العام هدمت هذه الثكنة وستبني فيها الحكومة السعودية مجمعا حكوميا لتجمع فيه جميع مصالح الحكومة لتسهل المراجعات .

— ٣٧ —

لوحة رقم (٤٧)

وإهاناته لأهل المدينة وسألوه عن الناس الآخرين الذين قال ان أهل المدينة يلتجئون إليهم فقال من الأسرة المالكة العثمانية فى استانبول .

وقال ان ممن جلد أثناء المحاكمة عبد الرحمن الياس وحسين علي عامر وعيد بنا وعبد الكريم كراني وعثمان أبو الطاهر والبـاقون يحاكمون ويعادون إلى السجن وهو معهم .

وقال ان ممن فر ونجا من السجن حسين بن عبد الجليل براده ذهب لاستانبول واشتكى عثمان باشا وواصل الشكاوي إلى أن عزل عثمان باشا ثم مرض عثمان باشا وقطعت أرجله وتوفى .

قال السيد حسين وقد مكثنا فى السجن ٧٢ يوماً حتى رفعت نتائج التحقيق لاستانبول وصدر الأمر بتسفيرنا وسجننا فى قلعة الطائف فسفرونا فى شقادف والحديد فى أرجلنا من ست أوقات إلى نحو من عشرين أوقة ، ومعنا حرس يقدر بـ ١٠٠ جندي مسلحين وتحت كل شقدف أربعة جنود تحافظ على الشقدف ولما وصلنا للسيجيد منع الأحامدة مرورنا وهددوا بالضرب وقالوا ردوهم للمدينة فردونا ومررونا من ريع النقب على الحمراء فينبع وركبونا سنابيك من ينبع لجدة بعد أن مكثنا أربعة أيام فى ينبع ومعنا الحرس وكانت السنابيك كبيرة وقطعنا الطريق فى يوم وليلة .

ولما وصلنا جدة خف أهل جدة لمساعدتنا ورفعوا للسلطان ملتمسين فك الحديد .. وصدر الأمر بفكه وعرضوا علينا المساعدة لكل من هو محتاج ، وفى اليوم الثاني من وصولنا لجدة سافرنا لمكة محروسين أيضاً .

وفى مكة سجنونا فى القشلة سبعة أيام ثم نقلونا إلى الطائف عن طريق السيل وسجنونا فى قلعة الطائف ومكثنا فى سجن القلعة (١٨) شهراً وخصصت الحكومة لنا أرزاقاً لإعاشتنا أما الأفرشة فلم تعطنا الحكومه فراشاً وكل سجين أخذ معه فراش نومه .

وضيفنا أهل مكة وأهل الطائف (٧٢) يوماً يذبح فى كل يوم (١٢) خروفاً مع مايتبعهم .

وقد توسط الشريف عون لاطلاق سراحنا فلم يوفق وتوفى قبل خروجنا من السجن .

وكان من المسجونين عبد القادر أدهم وكان رجلاً فلكياً وحسب لنا فظهر ان الذين يخرجون من القلعة (٨١) شخصاً ثم توفى الضابط عبد الله أفندي

لوحة رقم (٤٧)

فخرجوا من السجن (٨١) شخصاً ٤١ من أهل المدينة و٤٠ ضابطاً كان ذلك سنة ١٣٢٧ .

وقد طلبتُ من السيد حسين ذكر أسماء المسجونين من أهل المدينة فقال : أذكر لك من أتذكر وهم (أنور عشقي ، عبد القادر بري ، عبد الرحمن كشميري ، عثمان عفان ، عبد الرؤوف كردي ، عبد الله حبشي ، زين بري ، محمد زاهد ، ابن عمر زاهد ، محمد دشيشة أمين درندري ، عبد القادر أدهم ، درويش كردي ، حسين براده ، المفتي عثمان داغستاني ، يحيى دفتردار ، محمد حمودة وابنه ، طاهر سنبل ، أحمد أبو الجود ، عيد بنا ، قاسم طيار ، محمد عطا ن ، منصور زيله‌لي ، حسين جمل الليل ، حسن جمل الليل ، عثمان أبو الطاهر ، عبد الرحمن اليأس واثنان من أغوات الحرم والباقون من الضباط .

وقال السيد حسين جمل الليل ان هؤلاء كلهم توفوا ولم يبق إلا أنا .

وشاء الله أن يتأخر طبع الكتاب حتى توفي على اثر مرضه الذي طال بعد انقلاب سيارته به في شهر شعبان الماضي رحمه الله رحمة واسعة . وسجل الشعر الحادث فقد نظم السيد أنور عشقي قصيدة مطولة فيه وهو من شعراء المدينة ـ منها هذه الأبيات .

نساق للسجن لاجرم ندان به	إلا تلافيق زور من ذوي فتن
كنا نطالب بالعدل الذي حرمت	منه المدينة دار العدل والمنن
أي الذنوب اللواتي نستحق بها	هذا العقاب سوى الأغراض والإحن
ماضرنا غير قول الشامتين لنا	ذوقوا جزاءكم في السجن والوهن
قضت علينا الدواهي وهي ظالمة	بعداً عن الأهل والإخوان والوطن
قاض تهور في أحكامه فقضى	بما يصوره الواشون من درن
فكيف يقضى بما تملي غباوته	ألا يفرق بين الخمر واللبن
ماكان بالحكم الترضى حكومته	ولا على السر والنجوى بمؤتمن

هذه قصة سجن أهل المدينة في القلعة بالطائف كما قصها السيد حسين جمل الليل بالإملاء وليس لي فيها إلا قليل من التصرف والسبك الذي لايخل بالمعنى

ـ ٣٩ ـ

لوحة رقم (٤٧)

قصـــروا عمـــر ذا الجفـــا فلجـــور الجفـــا جـــراح
فـــي حشـــاي ومهجتـــي عنـــدها دمعـــي ســـاح
أنـــا راجـــى لوصـــلكم فمتـــى أحظـــى بالنجـــاح
أســـعدوا باللقـــاء فلـــي باللقـــا غايـــة انشـــراح
واغنمـــوا مـــدة الصـــفا فـــي هنـــاء مـــع افتســـاح
إنمـــا الـــدار هـــذه مـــا علـــى يـــدها ســـماح
لـــيس تصـــفوا لامـــرئ وهـــي أكـــذب مـــن ســـجاح
إنـــا منهـــا كمثـــل مـــن لا تســـلى ولا اســـتراح

ومن قصيدة يرثي بها شيخه العلامة السيد سالم بن عبد الله بن زيد عديد حيث يقول[1] :

وكيف وقد وجد الكرام وأزمعـوا مطاياهم تحدوا السباق إلى اللحـد
إلى الله في عـيش نعـيم مؤبـد وعيش هنيء سائغ طيـب رغـد
كمثل عفيف الـدين حـافظ وقتـه الهمام الإمام السيد السـند الفـرد
هو القائم السجّاد في غسق الـدجى لطاعة مولاه على غايـة الجهـد
وفيما يحب الله أضـحى مشـمرًا رجاء ثواب الله في جنـة الخلـد

ويقول في رثاء أخيه السيد محمد بن محمد بن عبد الله جمـل الليـل المتوفى بالشحر عام ١٢١٨هـ من مطولة يقول :

غاب ذاك الوجه في بطن الثـرى كيف لي مـن بعـده أن أصـبرا

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ص ٦٦ – ٦٧ .

آه واحزنـــي علـــى فقـــد الـــذي	شب فـــي أحشـــائنا مـــا اســتعرا
فرقـــة الأخ الـــذي أوهـــى بهـــا	جسدي قد عاف أجفـان الكـرى
يـــا عيـــوني إن صـــببت أدمعـــا	ســـمي الـــدمع عقيقًـــا أحمـــرا
علّ صوب الدمع يطفــي حرمًــا	يشتكيه القلب مـن أمـر جـرى
يـــا لـــه أمـــر مهـــول هـــالني	أفجـــع القلـــب وللجســـم بـــرا
وغـــدوت الآن ممـــا نـــابني	طول ليلي فـي اكتئـاب سـاهرًا
يـــا أخـــلاي لمـــا قـــد نـــالني	إن جرحي في الحَشَا لَـن يجبـرا
ذا أخـــي قـــد فـــاتني واحســـرتي	قد غـدا مضـجعه بـين الثـري
الحسيب الفاضــل ابـــن الفضـــلا	من سما مجدًا وطـاب العنصـرا
طيـــب الأعـــراق مـــن نشـــأته	في اكتساب الخير قد شد العـرى
كيف لا وهو ابن ســادات المــلا	من رقوافي المكرمـات الأفخـرا
ليت داعي الموت أبقى لي أخـــي	كنت في العـيش رغيـدًا نضـرا
إنني مـــن بعـــده فـــي حيـــرة	مـــا بقيـــت دائمًـــا منكســـرا
آه بـــل آه عليـــه لـــو يفيـــد	الأســـى آه لقلـــت الأكثـــرا
ليس يجـدي ذا الأسـى كـلا ولا	يرجع الماضي الـذي قـد غبـرا
قبره إن كـان فـي الأرض فمـا	هـــو إلا فـــي الســـويدا قبـــرا
إن دار الســـوء هـــذا دأبهـــا	ما قضـت منهـا لحـي وطـرا
هكـــذا عاداتهـــا فيمـــا مضـــى	أيـــن مـــن كـــان بهـــا مفتخـــرًا
أين أهـل النجـدة القـوم الألـى	أين أهـل الفضـل أيـن الأمـرا

فلربـــي الحمـــد دأبًـــا ســـرمدا ولـــه الشـــكر علـــى مـــا قـــدرا
يـــا عظـــيم المـــن فضـــله فاض إحسانًا علـــى كـــل الـــورى
أحسن الخـــتم إذ العمـــر انقضـــى وأنلتـــي مـــن عطـــاك الأوفـــرا
صل يا رب على خيـــر الـــورى ما حدا الحادي ومـــا بـــرق شـــرا
وعلـــــى الأصـــــحاب والآل إذا نسنست ريح الضحى أو ســـحرا[١]

في مدحه شيخه العلامة السيد علوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر بـــن محمد المشهور حيث يقول[٢] :

عساك إن جزت أهل البان والعلـــم أو أن مررت بوادي الأيك من أضم
أو جئت نحو الحمى من سفح كاظمة أو كنت في الحي من جرعاء ذي سلم
تصف لهم ذاكرًا شكوى الغرام بهم لعلهم يرحموني قد عـــلا ســـقمي
فإن لـــي برُبـــي أحيـــائهم ولعًـــا بمن سباني بحســـن غيـــر منكـــتم
أفدي أهيل النقا بالروح من شغفي بهم ولا عشت إن لم أوف بالـــذمم
غرقت في حبهم من نشـــأتي فأنـــا فأنا إلى اليوم حتى البعث للـــرمم
فإن حظيـــت بلقيـــاهم فـــوافرحي نعـــم وإلا فقـــل يازلـــة القـــدم
وقد أتيت لـــنجح القصـــد مرتكنًـــا إلى التقـــي النقـــي الســـيد العلـــم
سليل أهل المعالي الكُمّل الشـــرفا مَن فضلهم شاع في عرب وفي عجم
عصابة زيـــن الله الوجـــود بهـــم كذاك قد طهروا في ســـابق القـــدم

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ص ٦٨ – ٦٩ .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين للسيد عبد الله السقاف جـ٥ ٦٩ – ٧٠ ، وص ٧١ – ٧٢ .

منهم حليف التقى والخير أجمعـــه ... من جد بالصدق عالى المجد والهمم

تفجرت منه أنهـار العلـوم فيـا ... لله من كوكب وقـاد فـي الظلـم

علوت يا علوي المشهور مفتخـرًا ... بل زادك الله بالأفضـال والـنعم

فأنت كهـف لنـا ممـا نحـاذره ... لازلت يابن كرام الخلق معتصمي

وهذه نفثـات مـن أخـي دنـس ... ملـوث بعيـوب جـاء بالنـدم

وصلى ربي على من شاع مفخره ... نبينـا خيـر خلـق الله كلهـم

والآل والصحب ما غنت مطوقـة ... وما حدا حـادى الألحـان بـالنغم

ومن قصيدة إلى وزير الدولة القعيطية الأديب الشاعر السيد حسين بن حامد بن أحمد بن محمد بن علوي المحضار حيث يقول :

وذكر عسى التذكير يـوقظ ناسـيًا ... ونبـه فبالتنبيـه تـوقظ سـاهيًا

فيا رب وقت كان فيـه اسـتجابة ... لداع دعا في ظلمة الليـل شـاكيا

ولا عجب مهما شـكوت بحـالتي ... إلى من يرى ما مسني من زمانيـا

أخينا الحسين الحامد الذرب الـذي ... بهمته قـد كـان لـلأوج راقيـا

نمته الأشـراف مـن آل هاشـم ... رقوا منزلاً فوق السماكين عاليـا

خلائقهم في الناس تحكي فعـالهم ... وكيف وقد حاز الصفات العواليـا

وماذا أقول الآن في وصف سـادة ... وهذا كتاب الله قـد كـان حاكيًـا

وسنة طه بالنصـوص تـواترت ... برفعتهم مـن ذا يبـاري تساميًا

فيا سـيدي هـذا فقيـركم الـذي ... دهتـه لاقـى منهـا الـدواهيا

توالـت عليـه بالعنـاد عصـابة ... وفي فعلهم كانوا الأسود الضواريا

ويا ليتهم راعــوا حقــوق نبــيهم ... وما قد حكى التنزيل قد كان كافيــا
وأني لهم أن يسمعوا الوعظ والهوى ... تغلبهم حتى تـرى الكــل قاســيا
أيا ابن الكرام الغر هل من حميــة ... فغـــراتكم دكــت جبــالاً رواســيا
وفيكم عنى الملهوف مهما تواردت ... عليه الطواري المزعجات عواديــا
ودونك يا ابن الأفضــلين فريــدة ... من الدرّ والياقوت صيغت توافيــا
على عجل جاءت وفي القلب وحشة ... وأنى لها أرجــو القبــول جزائيــا

(آل القدري جمل الليل) ينتسبون إلى السيد عقيل القدري بن عبد الله ابن محمد المغروم بن سالم بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد جمل الليل بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي الفقيه المقــدم وقــد ســمي (القدري) بإحالته الأمور دائمًا إلى القدر عندما تعــرض لـــه المصـــائب أو الشدائد شأن المؤمن المسلم بالله أمره . وليس هو من الفرقة القدرية الــذين لا يقولون بالقدر ويقال للواحد من أهلها قدري والنسبة هذه عكسية[1] .

وهم منتشرون في أقطار مختلفة في غيــل بــن يُمــيَن ، ماليزيـــا ، وإندونيسيا ، وأفريقيا الشرقية ، ومنهم (سلاطين فونتيــانق) وكــان مــنهم سلطان بجزيرة سومبا (بإندونيسيا الشرقية) إلى حين استيلاء الهولنــديين ، وذريته هناك معروفون . وكان هناك السيد عبد الرحمن بن أبي بكر القــدري في واينغافو ، WAINGAPO نفته هولندا إلى ، كوفــانغ KUPANKG متهمًا بأنه يدعو إلى الثورة ضدها .

---

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ١٥٨ .

وكان في (موالي) بجزائر القمر سـلاطين مـن آل قـدري مـنهم السلطان عبد الله العمى في (هنزوان) وفي عهده دخلت فرنسا إلى هنـزوان عام ١٣٠٠هـ وتولى بعده السيد علوي .

ومن مشاهيرهم السيد الداعي إلى الله عمر بن علي المتوفى في عـام ١٠٧٩هـ في غيل يُمين . والسيد حسين بن أحمد بـن حسـين بـن محمـد (المتوفى عام ١١٧٩هـ بتريم) ابن سالم بن عبد الله بن محمـد المغـروم هاجر مع رفقاء له إلى إندونيسيا وتولى القضاء في ، (ماتـان وممقـاوا) . ومن سلالته سلاطين فونتيانق . السيد أحمد بن حسين بن أحمد بـن عبـد الله المتوفى عام ١٠٢٠هـ ابن محمد بن سالم بن عبد الله بن محمد المغـروم . ولد بكلوه (أفريقيا الشرقية) وقتل بها في غارات البرتغـال علـى إفريقيـا الشرقية . في كتاب أصدرته الحكومة المحلية في (فونتيانق) بمناسبة مرور مائتي سنة على تأسيس سلطنة فونتيانق جاء فيه : أن السيد حسين القدري كان ضمن جماعة من الشبّان الذين رحلوا من تريم ، وأنه وصل أولا إلى ترنقـاو مع رفقائه ومنها تفرقوا . وأن المسجد الذي بناه السيد عبد الرحمن بتن حسن القدري في (بنجرماسين) يسمى (شهرانوم) والمكان الذي وصل إليه فـي شاطئ نهر بنيتي في مكان يسمى الآن ، كالافـاتينقي سـقدرنغ KELAPA TINGGI SEGEDONG .

أما مؤسس سلطنة فونتيانق فهو السيد عبد الرحمن بن الحسـين بـن أحمد بن حسين بن سالم بن عبد الله القدري ، وتوفي عام ١٢٣١هـ وله مـن الأبناء : قاسم وأبو بكر توفي ١٢٧٧هـ وعثمان وسيأتي ذكره . وتقع مدينة

فونتيانق في الناحية الغربية من كبرى جزائر إندونيسيا كاليمانتن (وتعــرف من قبل جزيرة بورنيو) يخترقها خط الاستواء فيقســمها قســمين : كثيــرة الأمطار والأدغال .

والسيد عبد الرحمن بن حسين كان حين هاجر والده إلى (ممقــاوا) سنة ١٦ (سنة ١١٧٢هــ) وتزوج الأميرة أوتين جندار ميدي بنت سلطانها حينما بلغ الثامنة عشر ورزق منها قاسم وعبد الرحمن في سنة ١١٧٨هــــ . وسافر إلى بعض الجزائر ومكث بها شهرين ، ثم إلى فاليمبانغ وأقام بها أحد عشر شهرًا ، وعند عودته أهدى سلطان (فاليمبانغ) زورقًا ومئة بيكول من الرصاص وأهدى له وجهاء العلويين ألفي ريال . وبعد أن أقام في (ممقاوا) ثلاثة أشهر سافر إلى فاليمبانغ ثم (بنجر ماسين) وأقام بها أربعة عشر شهرًا وتزوج الأميرة باتون بنت سلطانها (سلطان سقوه) وعاد بعد عــامين إلــى ممقاوا حاملاً لقب فنغيران شريف عبد الرحمن نور العالم وأخذ يتــردد إلــى بنجرماسين ، ورزق بولدين هما علوي وسلمى ، وعاد في ١١ ربيــع الأول سنة ١١٨٥هــ إلى ممقاوا وقد توفي والده فاجتمع مع إخوته والشريف حامــد باعبود وقرروا الهجرة .

في رجب سنة ١١٨٥هــ توجه الشريف عبد الرحمن مغربًا فــي ١٤ سفينة إلى شاطئ فونتيانق ، وتوغل في اليوم الثاني في النواحي الداخلية وتقدم وأتباعه إلى البر وقطعوا الأشجار الضخمة في الغابات الكثيفة وبنوا المنــازل والمسجد . ثم عاد إلى ممقاوا وأخذ معه سفينة كبيرة شحنها ما يحتــاج إليــه وسافر بها إلى بلدته الجديدة في يوم ٤ رمضان وأكثر من بناء المنازل وشق

الشوارع حتى اتسعت وزهت .

وفي جمادى الآخرة سنة ١١٩١هـ توجه إلى سانكو SANGKAU وأهلها وثنيون ومعه ٤٠ سفينة صغيرة فمنعه أميرها من الدخول فصمم الشريف عبد الرحمن على الدخول والتحم القتال ثم تأخر الشريف عبد الرحمن إلى فونتيانق وأخذ في صناعة السفن فتمت عمارتها في ثمانية أشهر وشحنها بالعدد الحربية وسار إلى عدوه في ٢ محرم سنة ١١٩٢هـ في أسطول مؤلف من سفينتين ضخمتين وسفينة خاصة و٢٨ سفينة صغيرة . فما كاد يصل إلى (سانكو) حتى تصدى له العدو في (تابن) والتحم القتال وتقهقر العدو ، وتقدم المسلمون فحدثت معركة أخرى في (كايوتونو) يوم ٢٦ المحرم وانهزم العدو إلى الجبال في ١١ صفر ودخل المسلمون البلدة وأقاموا بها ١٢ يومًا .

وعند عودة الشريف عبد الرحمن إلى فونتيانق مر على سيمقانع لابي SIMPANCLABI وبنى فيها حصنًا جعل فيه ستة مدافع ، وكانت تكاليف البناء مناصفة بينه وبين راج حاجي الذي عاد معه إلى فونتيانق. وبعد أيام أمر راج حاجي بالمناداة في الناس فاجتمعوا وخطب فيهم فبايعت الجماهير الشريف عبدالرحمن على السلطنة في فونتيانق، وفي يوم الاثنين ٨ شعبان سنة ١١٩٢هـ قدم الأمراء والأعيان إلى فونتيانق وعقدوا اجتماعًا خطب فيهم راج حاجي خطبة مسهبة وختم خطابه بقوله: وإنني انتهز هذه الفرصة لأعلن لكم بأن الشريف عبد الرحمن بن الحبيب حسين القدري سلطان على فونتيانق فهو مؤسسها وأول سلاطينها والذي شرع في بناء المسجد الذي جدده السلطان عثمان .

يعتبر تأسيس سلطنة فونتيانق يوم الأربعاء الموافق من ٢٠ رجب سنة ١١٨٥هـ (١٧٧١م) بعد أن توفي الشريف عبد الرحمن عام ١٢٣١هـ تولى ابنه الشريف (٢) قاسم (١٨٠٨م) ثم عثمان (٣) (١٨١٩م) ثم حامد (٤) (١٨٥٥م) ثم يوسف (٥) (١٨٧٢م) ، ثم محمد (٦) (١٨٩٥م) وهو الذي أعدمه اليابانيون عندمات احتلوا إندونيسيا في الحرب العالمية الثانية وأعدموا أسرته ودفنوا جميعًا في مقبرة جماعية وبذلك قضي على هذه السلطنة . وكان السلطان الشهيد معروفًا بصلاحه وتقواه محبوبًا لدى الشعب وله ابن نشأ في هولندا واسمه عبد الحميد جاء إلى إندونيسيا مع الجيش الهولندي بعد إنكسار اليابان . ولما اتحدت ولايات إندونيسيا عين وزيرًا في حكومة إندونيسيا(١) .

استشهاد السلطان الشريف محمد القدري

في ٢٣ إبريل سنة ١٩٤٣م ألقي القبض على عدد كبير من الشخصيات المحترمة والعلماء والمعلمين والشباب وأُعدموا كلهم في مكان مجهول ما عدا السلطان محمد القدري فقد علم مدفنه أخيرًا . وكان السلطان محمد يكاد يجتمع يوميًا بالحاكم المدني الياباني (إيزومي) فيقطع النهر إليه على زورقه الخاص وفي صباح اليوم المشئوم حوالي الساعة الثانية اندفع جنود اليابان يحاصرون قصر القدرية ومساكن الأسرة ، ويقدر عدد هؤلاء الجنود نحو المائتين ويحمل قوادهم أسماء المطلوبين من أفراد الأسرة

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٥٠٢ - ٥٠٦ .

وصورهم ثم جمعوهم ومن أعلن اسمه عزل في مكان خاص وربطـوا يديـه إلى خلف ظهره ووضعوا على وجهه قناعًا . ثم دخل الأفراد مـن البـوليس الحربي المشهورين بقسوتهم إلى القصر ودعوا السلطان للخروج من غرفتـه الخاصة به فلم يجبهم أحد رغم تكرار الدعوة فحطموا الباب فإذا هم بالسلطان أثناء صلاة التهجّد التي يصليها كل ليلة . ولما حاولوا ربط يديه ووضع القناع على وجهه رفض السلطان ذلك وطمأنهم بأنه لن يهرب فلا حاجة إلى ذلـك . وفي مكان آخر كانت فيه حرم السلطان الملقبة ، راتوأنوم ، فحـدث بعـض العناد فانهالوا بالضرب على رأسها ، ونهبوا الحلي وكا ما هو مثمن ، وفـي الطابق الأعلى من القصر توجد تحف ثمينة مصنوعة من الـذهب والمـاس ومنها أسلحة مهداه إلى السلطان وتاج مطعم بالأحجار الكريمة والماس .

قالت إحدى كريمات السلطان تتذكر الحادثة وهي ترقبها مـن خلـف الستار المسدول على النافذة من غرفتها : إنهم أخذوا يعدون المقبوض علـيهم طبقًا لما لديهم من أوراق قبل أن يسوقوهم وهم بقرب عمود العلم ، ووضعوا على كل صدر قطعة ورق مكتوب فيها كلمات بحروف يابانية . ورأت أباهـا يتلفت يمينًا وشملاً إلى نواحي قصره كأنما كان يودعه الوَداع الأخير(١) .

وهناك آخرون شاهدوا سير الحادثة المؤلمة ورأوا الزورق بالطربـال وهو يقطع النهر العريض وفيه السلطان الشريف محمد وستون شخصًا مـن أسرة آل القدري .

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٥٠٦ .

اضطرب الناس لهذا النبأ الذي انتشر انتشار الريح ولكن الخوف عقد الألسنة ولم يجرؤ أحد على أن يسأل عما جرى فإنهم يعلمون أن من سأل يكون مصيره مصير هؤلاء الذين لا رجعة لهم فيه .

وفي مكان آخر حول مركز القوة البحرية اليابانية جنود حراسة ، لا يجوز لأحد أن يمر بالقرب منه فضلاً عن الوصول إليه ويحسب الناس أن ذلك معتقل المقبوض عليهم من الأمراء والكبراء لتعذيبهم .

كان التعذيب يجري عندما يقوم الجنود بمناورات حربية بالذخائر ليلاً فدوي الطلقات وانفجار القنابل والظلام العام بيستر ما يفعلون من تعذيب المعتقلين .

وتهامس الناس بالإشاعات وهم لا يعلمون شيئًا عن مدافن هؤلاء الشهداء حتى أوائل عام ١٩٤٥م عندما أخذت الحرب العالمية الثانية تميل إلى مصلحة اليابان . وفي أوائل مايو سنة ١٩٤٥م احتلت قوات الحلفاء عددًا من البلدان واستسلمت اليابان بدون قيد وسقطت (فونتيانق) .

ثم جاء السلطان عبد الحميد (ويعرف بالسلطان حامد بن السلطان الشهيد محمد)[1] . وهو برتبه لياتنانت جنرال للقوات الحربية فدعا قائد البوليس الحربي الياباني الكابتن (ياماموتو) ، وهو في أسر الحلفاء وسأله عن مصير والده فلاذ ياماموتو بالتجاهل عن مدفن السلطان وغيره من

(١) مولده في فونتيانق في يوم ٧ شعبان سنة ١٣٣١هـ (١٢ يوليو سنة ١٩١٣م) وتوفي بجاكارتا في يوم ٢٠ ربيع الآخر سنة ١٣٩٨هـ الموافق ٣٠ مارس سنة ١٩٧٨م .

الأمراء واشار إلى أن الليونتانت الياباني (ناقاتاني) ، والقومندان الليوتنانت كولونيل (ياماكاوا) من أعرف الناس بمصير الأسرة ولكن ناقاتاني قد قتل ، وياماكاوا ، قد نجا بنفسه إلى سنغافورة . وألح السلطان عبد الحميد على ياماموتو أن يفتح فمه ليخبر بالواقع ، فأجاب أن الجندي الياباني يفضل الموت على أن يكشف ما يجب كتمانه .

وعند ذلك ظهر رجل من الأهالي اسمه محمد ويدعى (يوميامت كابانغ) وواجه السلطان وأخبره بأنه يستطيع أن يدله على مدفن والده . فقال السلطان كيف تستطيع أن تؤكد بأن والدي قد قتل ؟ قال : أنا أمرت من قبل ياماموتو هذا أخذوني من السجن وأمروني أن أحفر حفرة تحت حراسة جنود مسلحين لدفن السلطان وصدفة هطل مطر غزير في تلك الليلة وقصفت الرعود باستمرار فانتهزت الفرصة وهربت وسلمت والحمد لله .

فلما سمع الياباني (ياماموتو) ذلك انفجر ضاحكًا وهو يرفع أنفه كبرًا، فهذا الذي كشف الحقيقة كان مسجونًا وكان المقرر أن يكون هو من الضحايا ولكنه نجا .

وهكذا انكشفت الحقيقة بعد سنتين تقريبًا على استشهاد السلطان الشريف محمد القدري بواسطة محمد ويدعى يوميامت كابانغ : إن جثمان المرحوم لف في سجادة حمراء ، فأمر السلطان عبد الحميد الثاني بحفر المكان وبعد نحو متر ظهرت السجادة الحمراء ، وما أشد دهشة السلطان عبد الحميد وأعضاء الأسرة حينما رأوا الجثمان لم يتغير شيء فيه كأنما قبر منذ

يومين وعاينه الدكتور (سودارسو) في المستشفى العام في سونغي جـاوى SUNGAL JAWI وحمل الجثمان إلى القصر وأجرى له ما يجري عـادة لموتى المسسلمين ، ثم حمل إلى المسجد الجامع وهو مسجد السـلطان عبـد الرحمن أول سلاطين فونتيانق ، واشترك في التشييع المسلمون الذين جـاءوا من أنحـاء فونتيـانق ودفـن بمقبـرة السـلاطين فـي حـارة باتولايـانغ BATULAYANG وتبعد المقبرة عن فونتيانق بنحو عشر دقاق بـالزورق النهري[١] .

أما الأمراء الآخرون الذين أعدموا فلم تعلم قبورهم حتى الآن ، رغـم محولات أسر الشهداء والمحكمة العسكرية التي حاكمت مجرمي الحرب ، فإن السجناء الذين أُمروا بحفر المقابر الجماعية للشهداء كان مصيرهم كمصـير الضحايا فلم يبق منهم باقية ، وهذه الحادثة إحدى المصائب التي عاناها أهالي فونتيانق في عامي ١٩٤٣م ، و١٩٤٤م (نقلاً عن كتاب ، فرسيتيوا مندور ، تأليف (ماوردي رفاعي) طبع بجاكرتا عام ١٩٧٨م) .

السيد حسين بن أحمد بن حسين بن محمد القدري بن سالم بن عبد الله ابن محمد بن سالم بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد جمل الليل من سلالته سلاطين فونتيانق . وصل السيد حسين إلى (آشي) وأقام بها زمنًا ثم (جاكرتا) وأقام بها سبعة عشر شهرًا ، ثم (سمارانغ) وأقام بها سـنتين . وهناك لقي عربيًا يدعى الشيخ سلام حنبل وكان السيد في انتظار سفينة تنقلـه

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٥٠٧ .

إلى الشرق فساعده الشيخ سلام بنحو مائتي ريال اشترى بها بضائع للتجارة ، وأشار عليه الشيخ سلام أن لا يتجاوز في سفره (ماتان) . وفي ليلة غاب الشيخ سلام فامتطى السيد جواده باحثًا عنه في ظلمة الليل حتى عثر عليه تحت زورق في (نوربايا) ملطخًا بالوحل فسأله : لماذا تعمل في هذا الليل الدامس ؟ قال : لأن البحر نهارًا يكون في حالة المد ، فقال السيد : هكذا يكون طالب الدنيا . إذن لن أتجر وما تركت وطني لهذا فخذ ما اشتريه من بضائع فراجعه الشيخ سلام وعرض عليه مبلغًا أكثر فلم يرض .

وتجرد السيد للدعوة وسافر إلى (ماتان) ومعه الشيخ سلام فلقيا هناك السيد هاشم بن يحيى ويلقب بذي اللحية الحمراء ، وكان معروفًا بالشدة لا تفارقه عصاه الحديدية ، فلا يرى رسمًا ولا تمثالاً إلا حطمه دعا السلطان السيد حسين ورفيقه الشيخ سلام والسيد هاشم بن يحيى إلى مأدبة حضرها رجال السلطنة والأعيان وكانت التقاليد تقضي أن تقدم أولاً للضيوف أوراق التانبول فقدم ذلك في طبق من ذهب وعليه مقص من الفضة لقص الفوفل ، وبرأس المقص تمثال ثعبان من صنع جزيرة (بالي) فلما وقع عليه نظر السيد هاشم أخذ المقص وهشمه بعصاه الحديدية في المجلس . ولم ينبس السلطان ببنت شفة وبعد انتهاء الحفل سأل السلطان وزراءه عن آرائهم في السيدين فقالوا : إن السيد هاشم يدعو إلى التشدد في الدين بمثل هذه الشدة وينكر البدع بعصبية وإن السيد الحسين يدعو بالحسنى فأسلوبه أجدى .

أحب الناس السيد الحسين وزوجّه السلطان ابنته الملقبة (نياي توا) فرزق منها بأربعة أولاد هم : خديجة وعبد الرحمن (ولد في يوم الاثنين في

تاريخ ١٥ ربيع الأول سنة ١١٥٥هـ) وعلوية وعلي (الملقب توان بوجانغ). وبعد سنتين أو ثلاث جاءت رسل سلطان ممقاوا (دائينغ فنامبون) DAENG PENAMBUN في سفينتين يطلب قدومه إلى ممقاوا فاعتذر . كان في ماتان تجار غرباء بينهم رجل يدعى ، أحمد مودا . ثم استأذن التاجر أحمد مودا للعودة إلى بلده فسافر مع رفقائه ورجال من قبل السلطان في سفنيتين فلما بعدوا عن البر هجم رجال السلطان عليهم ونهبوا ما معهم وقتلوهم ، فاستنكر السيد حسين ذلك على السلطان ثم مفضل الرحيل وكتب إلى سلطان ممقاوا يذكره بكتابه بعثه مع الوفد مشترطًا للإقامة في بلده أن يبني مسجدًا على ضفة النهر . فجمع سلطان ممقاوا الأمراء والوزراء وأبناءه وأعلن لهم سروره بقدوم السيد ، وقال إن من العسير وجود أحد من آل بيت رسول الله ﷺ في هذا البلد فقدومه سعادة .

توفي السيد حسين القدري عام ١١٨٤هـ وعمره ٦٤ سنة[١] ومن أحفاده أذيع من كوالامبور وكالات الأنباء باحتفال ماليزيا بتاريخ ١٤٢٣/٢/١٤هـ تم تتويج ملك جديد على عرش البلاد ليصبح الملك الثاني عشر لماليزيا . وقام الملك الجديد واسمه (توانكوسيد سراج الدين سيد بوترا جمل الليل) . وقال أثناء أدائه اليمين الدستورية لتولي المنصب (أعلن أنني من الآن سأحكم ماليزيا بروح عادله تتماشى مع القانون ودستور البلاد ، وأدافع عن الإسلام في جميع الأوقات ، وأقف صامدًا من أجل حكم البلاد بسلام وعدل . ثم قام رئيس الوزراء مهاتير محمد بالتعهد بالولاء للملك

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٥١٠ .

الجديد نيابة عن الحكومة والشعب[١] . (انظر اللوحة رقم ٤٨ مشجرة لآل القدري جمل الليل ، ولوحة رقم ٤٤ مشجرة آل جمل الليل) .

أما الابن الثاني للسيد علي بن محمد جمل الليل هو : (حسن) ولحسن ثلاثة أبناء هم : (أبو بكر) جد (آل الغصن) ، (محمد) جد (آل باحمدون) ، (هارون) جد (آل باهارون ، آل هارون ، آل السري ، آل الجنيد) (انظر اللوحة رقم ٤٤ مشجرة آل جمل الليل) .

(**آل الغصن جمل الليل**) ينتسبون إلى أبي بكر الغصن بن حسن ابن علي بن محمد جمل الليل بن حسن بن محمد أسد الله بن حسن بن علي بن محمد الفقيه المقدم وفي ترجمة المشرع الروي أنه اشتهر ولقب به لما اتصف به من لين الجانب والميل إلى الأقارب والأجانب وحسن أخلاقه وصلاحه[٢] .

أما حسن بن علي بن محمد جمل الليل فله ثلاثة بنين هم أولهم : أبو بكر عقبه الغصن بتريم انقرضوا ، وبقي ثلاثة من عقبه في الهند أو غيرها[٣] .

منهم السيد محمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن حسن بن علي ابن علي بن محمد جمل الليل[٤] .

---

(١) جريدة الشرق الأوسط العدد ٢٠٠٢٠٤٢٧ في ١٤٢٣/٢/٢٤هـ .

(٢) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ١٤٦ – ١٤٧ .

(٣) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٥١١ .

(٤) المشرع الروي للسيد محمد السلي جـ١ ص ٣٦٠ – ٣٦١ .

لوحة رقم (٤٨)
مشجرة آل القدري جمل الليل

اشتهر بالغصن ولعله لقب به لما اتصف به من لين الجانب والميل إلى الأقارب والأجانب صاحب الفضل اليقين والدين المتين والزهد والورع والصلاح وغيرها من الصفات التي ظهر عليه نورها ولاح ، تمسك بالأسباب القوية من التقوى وأقام منها بما لا يطيقه غيره ولا يقوى . ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية وصاحب جماعة من أكابر علمائها واشتغل بالفقه حتى حصل منه طرفًا صالحًا . وكان له ذكاء يسحر الألباب وفكر يفتح به ما استغلق على غيره من الأبواب ، ولزم الجد في العلم والعبادة ليلاً ونهارًا ، وكان رحمه الله تعالى قانعًا من الدنيا بالكفاف متقشفًا لا يتدرع غير ثوب العفاف ، حافظًا للسانه مقبلاً على شانه وقف نفسه على الاستقامة وكان لا يخاف في الحق لومة لائم ولا يخشى بطشة ظالم فهو حسن المذاكرة فكه المحاضرة أرق من النسيم نفسًا وأعذب مما في الكئوس لعسًا . ولم يزل معاملاً لله تعالى بمحض الإخلاص ولزوم ما هو سبب النجاة فدعاه الداعي فلباه فانتقل إلى رحمة الله تعالى ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله رحمة الأبرار إنه كريم رحيم غفار .

منهم السيد حسين بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر الغصن بن حسن ابن علي بن محمد جمل الليل الصاعد معارج العلياء بكماله المتجلي بمقام الأتباع في جميع أعماله الذي خاض من العلوم في بحار عميقه بفنون العلوم ، ولد بمدينة تريم ونشأ بها على النعيم وحفظ القرآن العظيم وحفظ الجزرية والأربعين النووية وغيرها . واشتغل بالعلم الشريف وقرأ الكتب المصنفة فيه والتأليف وحصل طرفًا صالحًا من العلوم الشرعية والفنون الأدبية والعربية

وخاض في غمارها فاستخرج جواهرها ودررها وسما إلى مطالعها فاستجلى غررها . وأخذ من علماء عصره وفضلاء دهره وأخذ عنه الكثيرون وكان له الديانة والعفة والورع . وكان يؤثر الانعزال في غالب الأحوال وكان حافظًا لأزمانه مقبلاً على شأنه مرابطًا على نفسه . وكان مواظبًا على الجماعات في جميع الصلوات وفي أول الأوقات ، وكان من أكابر الزاهدين القانعين مقتفيًا للسلف الصالحين وكان ليثًا على الفسقة هصورًا لا يبالي بخراب الدنيا إذ صير دينه معمورًا . ولم يزل سائرًا أحسن سيرة إلى أن قدم إلى عالم العلانية والسريرة ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى .

(**آل حمدون جمل الليل**) الابن الثاني للسيد (حسن) وهم ينتسبون إلى محمد حمدون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل بن حسن بن محمد ابن حسن بن علي بن الفقيه المقدم عقبه منتشر في الهند وعدن والمملكة العربية السعودية (جدة) .

منهم السيد حسين بن محمد بن صالح بن زين بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد حمدون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل . ولد بمدينة جدة سنة ١٢٩٧هـ في حي معروف يدعى قصبة الهنود والمعروف حاليًا بشارع الذهب . تلقى تعليمه في مدينة جدة حيث كان النظام السائد في ذلك الوقت الكتاتيب وهي المواضع التي يتلقى بها طلاب العلم وغالبًا ما تكون إما داخل المساجد أو في أماكن ملحقة بها . تعلم القراءة والكتابة والنحو والصرف والقرآن الكريم ، ولما أصبح شابًا عمل بالتجارة ، وكان رجلاً مهيبًا في شكله يرتدي الجبة والعمامة وله لحية كامله وكان متواضعًا يحب

الخير وأهله وهو من أهالي جدة المشهورين . توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٦٧ بجدة له من الأبناء ثلاثة هم : (سهل ، محمد ، أحمد) .

أما السيد سهل بن حسين جمل الليل فقد ولد بمدينة جدة سنة ١٣٣٣هـ وتلقى تعليمه في مدارس الفلاح الأهلية والتي أنشأها الشيخ محمد علي زينل يرحمه الله تعالى ، فلهذا الرجل فضل كبير على أهالي جدة حيث هيأ لهم فرصة التعليم منذ وقت مبكر فجزاه الله خير الجزاء . والتحق بالعمل الحكومي ومن ثم عين شيخ السادة العلويين بجده كما ذكر لي السيد محمد صافي شيخ جمل الليل ، توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٩٣هـ. له من الأبناء ثلاثة هم : (عماد ، حسين ، علوي) ، عماد له ابن (يوسف) ، حسين له ابنان هما : (محمد ، علاء) السيد حسين من الشباب المثقف له دور ملموس في التوعية الدينية والإرشاد وهو من ضباط الشئون الدينية بوزارة الدفاع ، وقد زودني مشكورًا بمعلومات عن آل جمل الليل فرع جدة . أما علوي فله ابن واحد هو (سهل) .

أما الابن الثاني للسيد حسين فهو (محمد) تلقى تعليمه بمدرسة الفلاح والتحق في العمل الحكومي حتى توفي سنة ١٣٧٦هـ . له ثلاثة أولاد هم : (عبد الله ، عبد الوهاب ، زيني) ، عبد الله له ابن (محمد) وعبد الوهاب له ابن (حسام) ، وزيني له ابنان هما (بندر ، باسم) . أما الابن الثالث للسيد حسين هو (أحمد) ولد في سنة ١٣٤٩هـ بجدة وتلقى تعليمه بمدرسة الفلاح والتحق في العمل الحكومي . له من الأولاد ثلاثة هم : (مجدي ، أسامة ، سامي) .

(آل باهارون جمل الليل) أصل هذه الكنية تطلق على جميع من ينتسب إلى هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل بن حسن بن محمد ابن حسن بن علي بن الفقيه المقدم .

إلا أن من اشتهر بلقب جديد فيما بعد كآل الجنيد وآل السري وجدهما عمر بن عبد الله بن هارون ولهذا يقال أحيانًا الجنيد باهارون ، والسري باهارون . وهارون في الأصل اسم نبي الله وهو عبري ، وأصبح عربي الاستعمال ويكفي أنه موجود في كلمات القرآن المجيد[١] .

منهم السيد هارون بن علي بن هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل . ذو الباع الواسع في العلوم والاجتماع الشاسع في حقائق المنطوق والمفهوم ، الجامع بين العلم والعمل والمخلص لله عز وجل ناصر دين الله تعالى وخادمه ، وهازم جند الشيطان وهادمه . ولد سنة تسع وتسعمائة بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم والإرشاد وألفية بن مالك وحفظ غير ذلك وشهدت بمحاسن الشيم حركاته واشتملت على الكمالات صفاته ثم اشتغل بتحصيل العلوم النافعة وقراءة الكتب الجامعة فتفقه على قاضي القضاة وقرأ الحديث رواية ودراية وأخذ الأصول والنحو من علماء ذلك الزمان وفضلاء ذلك الأوان . وتفنن في عدة علوم منها الفرائض والحساب والميقات وأجازه غير واحد من مشائخه فدرس وقرأ وصنف وأفتى ، وكانت له نكت رشيقة وطرف روضتها أنيقة ، وكان يُشَنِّف المسامع بفرائد الفوائد . وكان عالمًا تقيًا كاملاً

---

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ١٨٨ .

ناسكًا عابدًا ورعًا من أكابر عظماء جهته وفضلائها وأفاضلها ورؤسائها وعلى جميع الفضائل لم يزل حتى وافاه الأجل سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة رحمه الله رحمة الأبرار[1] .

منهم السيد محمد علي بن هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل أمده الله بمواد نعمه الوافرة ومنحه النعمة الباطنة والظاهرة ، ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم وسار سيرة السلف الصالح الساعين في المصالح . وصحب جماعة من أكابر العارفين وانتفع بصحبتهم في الدين ، ورحل إلى اليمن وطاف في بلدانه وأخذ عن أكابر سكانه . وحج بيت الله الحرام وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام وجاور الحرمين الشريفين عدة سنين مع مصاحبة أهل الخير والصلاح وملازمة السيرة الحميدة في الغدو والرواح . وكان حسن الهيئة والحل حسن الخلق والبال .

حكي أن الشريف الزعفراني طلب من صاحب الترجمة شيئًا لم يكن عنده فاعتذر بأن المطلوب ليس عنده وغضب الزعفراني وتكلم على السيد فلم يرد له جوابًا ولا وجه إليه خطابًا ثم اجتهد السيد في تحصيل ما طلبه الزعفراني منه حتى حصل عليه وأرسل به ولم يتغير خاطره عليه . وكان له مكارم عظيمة وأيادٍ جسيمة ومنح كريمة وكان يحسن إلى من أساء إليه ويقبل عذر من اعتذر إليه. وكان مواظبًا على العبادات وحضور الجمعة والجماعات والأذكار الكثيرة عقب الصلوات . ولم يزل بها على تلك الصفات المستطابة

---

(١) المشرع الروي للسيد محمد أبو بكر الشلي جـ٢ ص ٢٢ – ٢٣ ، وص ٥٤٤ .

والدعوات المستجابة إلى أن صار إلى ما صار من قبله إليه ، وورد ما لابد من الورود عليه فتوفي سنة ثلاثة وثمانين وتسعمائة بل الله تعالى ثراه وجعل جنة المأوى منقلبه ومثواه .

منهم السيد عبد الله بن عبد الرحمن بن هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل الشهير بالنحوي ذي الوجه الوضي الجامع بين العلم والعمل والهمة العالية وحسن المقال ، صاحب القدم الراسخ في القريب والتمكين والباع الطويل في المعرفة واليقين ولد رحمه الله تعالى سنة ثمانية وأربعين وتسعمائة وأرضعه ثدي العلم والورع إلى أن ترعرع ونفع ثم شرع في التحصيل والأخذ من كل فاضل وجليل ، ورزق التوسع في العلوم الشرعية وعني بعلم النحو حتى برع فيه ولهذا سمي النحوي .

قرأ القرآن الكريم على خاله السيد الكبير أحمد بن عبد الله باهارون وأخذ عنه علم التجويد وغيره . وأكثر الأخذ والصحبة من مشايخ عصره فلا يسمع بأحد من العلماء إلا أخذ عنه أو صحبه وانتفع به كثيرون وصحبه خلق كثير وكان صحيح الفكر والذهن حسن الضبط يحفظ كثيرًا من شواهد العربية. وكان ورعًا زاهدًا كثير الوعظ لأصحابه وأكثر ما يحثهم على الزهد في الدنيا ورياستها . ولم يزل على أحسن حال وأنعم بال إلى أوان الانتقال فقدم على الكبير المتعال. وكان انتقاله سنة أربع وثمانين وتسعمائة بقرية روغة المأثورة وتربته بها مشهوره بل الله تعالى ثراه وجعل الجنة المأوى متقلبه ومثواه[1] .

---

(١) المشرع الروي للسيد محمد أبو بكر الشلي جـ٢ ص ٣٩٢ - ٣٩٣ ، وص ٢٩٢ .

منهم السيد عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن هارون بن حسن بن علي ابن محمد جمل الليل بدحيم الذي الزمان بمثله عقيم ولا يتسع لماكرمه صدر رقيم الجاري على النهج القويم والصراط المستقيم . الجامع بين الرواية والدراية الباغ في الديانة إلى أقصى الغاية . ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم الكريم وقرأ مسائل التعليم واعتنى بطريق القوم وأحسن في بحورهم السباحة والعوم . وهجر اللذات والنوم واجتهد في العبادات وأكثر المجاهدات ونشأ في الطاعات من صغره فكانت دأبه في كبره . ولازم إمام العارفين شيخ الإسلام أحمد بن علوي في دروسه واقتدى به في أحواله ، واعتزل الناس وأكثر القيام وواصل والصيام وهجر المنام وكان يفر من أعوان السلطان ويؤمل الغربة عن الأوطان واستشار شيخه في السياحة فنهاه عن ذلك وقال له ملازمة الوطن أولى لك وكان قليل الكلام لا يتكلم إلا عند الضرورة صافي القلب والسريرة . وإذا مشى مشى بتؤدة وهيبة وسكينة ووقار . ولم يزل سائرًا على سيرة النبي ﷺ المختار وسلفه الأخيار إلى أن انتقل من هذه الدار إلى دار القرا ، وانتقل سنة ألف ودفن بمقبرة بشار رحمه الله تعالى رحمة واسعة ورحمة الأبرار(١) .

منهم السيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن علي بن هارون بن حسين بن علي بن محمد جمل الليل الإمام العالم الفصيح الذي مجاله في العلوم فسيح ، المفتض لأبكار الأفكار المقتنص لشوارد العلوم النفار الذي كشف عن وجوه المحاسن نقابًا ، وتملك المسامع إبداعًا وإعجابًا . الناسك

(١) المشرع الروي للسيد محمد أبو بكر الشلي جـ٢ ص ٢٩٦ – ٢٩٧ .

الورع الزاهد الناصر للشريعة الجامع بين الإفادة والاستفادة . ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن بفصاحة وبيان ثم اشتغل بتحصيل العلـــوم الشـــرعية والفنون الأدبية . فرحل إلى الديار الهندية فاجتمع بجماعة من علمائها وأحبها بعض أمرائها ثم حج بيت الله الحرام وزار جده عليه الصلاة والسلام . ثم عاد إلى تريم وأخذ عن القاطن بها والمقيم ودرس في بعض العلوم وأخـــذ عنـــه الكثير . ثم عاد إلى الديار الهندية ودرس بها في العلوم العقلية والنقلية وأخـــذ عنه جمع كثير في العلوم الشرعية ودرس في علم لالحديث واجتمع به مؤلف المشرع الروي وأخذ عنه علم الأخبار والآثار ولازمه مدّة يسيرة واستفاد منه فوائد كثيرة . وكان مقيمًا عند بعض الوزراء العظماء ونال منه كثيـــرًا مـــن أمتعة الدنيا . ثم ثنى عنانه وقصد أوطانه ، وألقى بتريم عصا بالتسيير وقنـــع باليسير ، اجتهد في الطاعات وجد في نيل القرابات . ثم طلب للقضاء فـــأبى فعاودوه حتى قبله ، فحمد الناس أفعاله وسدد الله آراءه وأقواله ، ولم يشـــغله ذلك عن الإفادة والاجتهاد في العبادة ولم يزل على نشر العلم والنفـــع العـــام وبذل الجاه لجميع الأنام إلى أن وافاه الحمام ، وقدم علـــى الملـــك العـــلام ، وكانت وفاته سنة ألف وسبعين وقد أناف على الستين بمقبرة زنبل رحمـــه الله تعالى[١].

منهم السيد الجنيد بن علي بن الجنيد بن أبي بكر بن عمر بن عبـــد الله ابن هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل . الشـــهير بباهـــارون ذي السر المكنون والعرض المصون السيد الكبير العالم الشـــهير جنيـــد الزمـــان

---

(١) المشرع الروي للسيد محمد أبو بكر الشلي جـــ٢ ص ١٩٦ – ١٩٧ .

وقشيري الأوان ، والمرجع عند تشاجر الأقران باتفاق أهل العرفـــان ، وارث أربابه الأكرمين محيي مآثر السلف الصالحين . ولد رحمه الله تعالى بقريـــة روغة المشهورة بالسادة العارفين معمورة ، ونشأ بها على أحسن حال وأنعـــم بال وصحب أباه وحفظ عن المعاصي من صباه إلى أن بلغ العمر مداه . وأخذ عن ذوي العلوم والعرفان وأخذ بتريم عن شيخ الإسلام عبـــد الله بـــن شـــيخ العيدروس وغيره ولزم العبادة والخلاوة وأنواع الطاعة من حضور الجمعـــة والجماعة . وجد في تحصيل العلوم مع سلوك طريق القوم وصارت روغة به معمورة مأثورة الأنحية . ولم يزل بها على الأفعال السارة والأعمال البـــارة إلى أن انتهى أمره وانقضى عمره فناداه مولاه وانتقل إلى رحمة الله تعالى .

(**آل السري جمل الليل**) ينتسبون إلى جدهم عمر بن عبـــد الله بـــن هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل ، ولهذا يقال أحيانـــا الســـري باهارون[1] منهم السيد الفاضل علوي بن أحمد السري المتوفى بتـــريم ســـنة ١٢٩٨هـــ وابنه المشهور سالم بن علوي المتوفى سنة ١٣٠٢هـــ لـــه عقـــب منتشر بتريم وسنغافورة ، ومنهم آل السري بعمان ودلهي وجاوة وفكالونفن ، منهم السيد محمد سالم السري ولد سنغافورة سنة ١٢٦٤هـــ وتوفي بتريم سنة ١٣٤٦هـــ[2] . ذكره العلامة أشهر معاصريه علامة المغرب السيد عبد الحي الكتاني الفاسي كتابه : (فهرس الفهارس والأثبات) المطبـــوع بفـــاس عـــام ١٣٤٧هـــ حيث قال : (مسند تريم مسند اليمن) . لذلك يرجع إلى ما لهـــذا

---

(١) المعجم اللطيف للسيد محمد الشاطري ص ١٨٨ ، وص ٧٥ .

(٢) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـــ٢ ص ٥١٥ – ٥١٩ .

السيد من الإسناد العالي والتقدم في علم الحديث . وأخذ عنه جماعة للأسانيد العالية في المسلسلات وأمهات كتب الحديث ، فكان يقصده العلماء إلى بيته لتمكنه من العلوم . (آل الجنيد جمل الليل) ينسبون لجدهم أبي بكر الجنيد بن عمر بن عبد الله بن هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل ويقال لهم آل الجنيد باهارون نسبة لجدهم هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل.

برز في هذه الأسرة عدد من رجال العلم والتقوى والوجاهة وهم على تربعهم المراكز المرموقة علمًا ووجاهة قد يتعرض لبعضهم بالأذى شأن حوادث الدهر بذوي الفضل ، ومن ذلك أن السيد المعمر أحمد بن علي الجنيد بتريم اعتقله حاكم تريم عبد القوي عبد الله غرامة سنة ١٢٠٠هـ كما تعرض آخرون لأمور أخرى من قبل يافع وقبيله آل سلمه بأن احتلوا منازلهم عام ١٢٦٣هـ واعتقلوا الرجال والنساء ونهبوا أموالهم وأمتعتهم[١] .

تلقى السيد أحمد بن علي علومه عن عدد من العلماء منهم الإمام محمد ابن علي الشوكاني بصنعاء ، توفي بتريم عام ١٢٧٥هـ وله بها ذرية ، له كتاب : النور المزهر شرح قصيدة مدهر .

وأخوه السيد عمر المذكور كان ممن أمد السلطان غالب بن محسن بن أحمد بن محمد بن علي بن بدر بن عبد الله بن عمر بن أبي طويرق لإحياء السلطنة الكثيرية بعدة مدافع مكتوب عليها اسم الجنيد ، وبثلاثين من المماليك، وبمبلغ كبير من المال ، كما ساعده الآخرون بالأموال العظيمة والرأي

---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٥١٦ - ٥١٩ .

والدعاية والسياسة .

وقد نظم العلامة السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين في محاسن سنغافورة وفي مدح السيد عمر الجنيد المشار إليه وأخيه وغيرهما قصيدة جاء فيها :

بخير جزائر الصين التي لم ... نجد في الأرض قط لها ضريبا
مدينة سنغافورة حين تبدو ... معالمها ترى السوح الرحيبا

إلى أن قال[1] :

إذا زرت الجنيد وجدت حبرًا ... أبيّ النفس أواهًا منيبًا
قرين النصر في الجلى وكم قد ... قنى بذكائه العود الصليبا
وإن تقصد أبا بكر فبحرًا ... يعم نداه خصبًا أو جديبا
كريم النفس والأخلاق طبعًا ... وليس نواله بأذى مشوبا
هما فرسا الرهان هم رضيعا ... لبان المجد فادعهما يجيبا
وذانك نيرًا فلك المعاني ... نعم جلا مقامًا أن يغيبا
ويمم عابد الرحمن واشهد ... على التلعات ما طره الصبيبا
بني كأبيه أحمد برج عز ... نجيب لم يلد إلا نجيبا
مكين في العلوم وفي المعاني ... فلم ير ناطقًا إلا مصيبا

السيد عمر الجنيد في سنغافورة . سلم إلى السيد علي بن أحمد بن عبد القادر الجنيد بمكة المكرمة معلومات تحصل عليها من سنغافورة أرسلت إليه

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جـ٢ ص ٥١٦ - ٥١٩ .

نسخة مصورة من مكتبة المتحف باللغة الإنجليزية وترجمتها في العربية عن أسرة آل الجنيد بسنغافورة بعضها هنا ملخصا :

ذكرت الوثيقة أن السيد محمدًا كان تاجرًا في فاليمبانغ قبل أن يستوطن الإنكليز سنغفاورة . وأن مجموعة صغيرة من التجار العرب يتاجرون في موانيء جنوب شرق آسيا ، وكانت سفنهم تمخر البحار تحمل البضائع من جميع أنحاء العالم وتأتي السفن في كل لحظة إلى فاليمبانغ تحمل الأخبار فشاع خبر ميناء جديد بمعرفة الإنكليز ، وهو ميناء سنغافورة الحر ، فالتاجر لا يدفع رسومًا جمركية على البضائع .

كان السيد محمد من الأوائل الذين وصلوا إلى سنغافورة ، وبدأوا عمله في سوق قريب من النهر ، واستدعى إليه ابن أخيه السيد عمر من فاليمبانغ وكان السيد عمر زعيمًا دينيًا محترمًا مرموقًا بين العرب في جنوب شرقي آسيا . وعلم السير رافلس الإنكليزي بمقدم السيد الجنيد ومكانته وعظمته وشرفه وحسن سمعته ، فسر به أملاً في أن يحذو العرب حذوه لتزدهر التجارة في سنغافورة . وجاء في البيان المرفق بالوثيقة المرسلة من سنغافورة أن السيد عمر بن علي الجنيد هاجر من حضرموت إلى فاليمبانغ ثم إلى سنغافورة ، ثم تبعه خاله السيد علي بن محمد الجنيد للدعوة إلى الله وللتجارة حوالي عام ١٢٦٠هـ ، ونال مكانة حسنة وثقة لدى الجميع ، الحكومة والملايو والهنود والصينيين لسخائه في أعمال البر .

كان السيد عمر مواسيًا للفقراء والمحتاجين والغرباء المنقطعين بنى

لهم ملاجئ وأربطة يسكنون فيها منها في شـــارع عمـــر OMAR ROAD بجانب مسجد عمر في كمفونغ ملاكا KAMPONG MATAKZ وفي هاي ستريت أما مسكنه ، وأوقف مساجد في شارع عمر ، وفي بنكولين ويســمى الآن مسجد بنقاله ، وفي لويدرود بناه السيد علوي بن علي الجنيد يسمى الآن مسجد باويان ومسجد آخر في ساوث بيج رود بناه السيد علي بن محمد الجنيد وهو أغنى مسجد في ســنغافورة ، ومقبــرة للسـملين فــي حــي تــانقلنيغ TANGGETING التي تسمى بوكيت تيمًا أوقفها السيد علي بــن محمــد ، ومقبرة للمسلمين بجانبها مدرسة ثانوية لأبناء المسلمين وقد تخرج فيها عــدد كبير من سنغافورة وملايا وإندونيسيا وساواك وبوني والفلبين وصباح ، بــل من البلاد العربية ، منحه سلطان الملايو لقب فنغيران شريف .

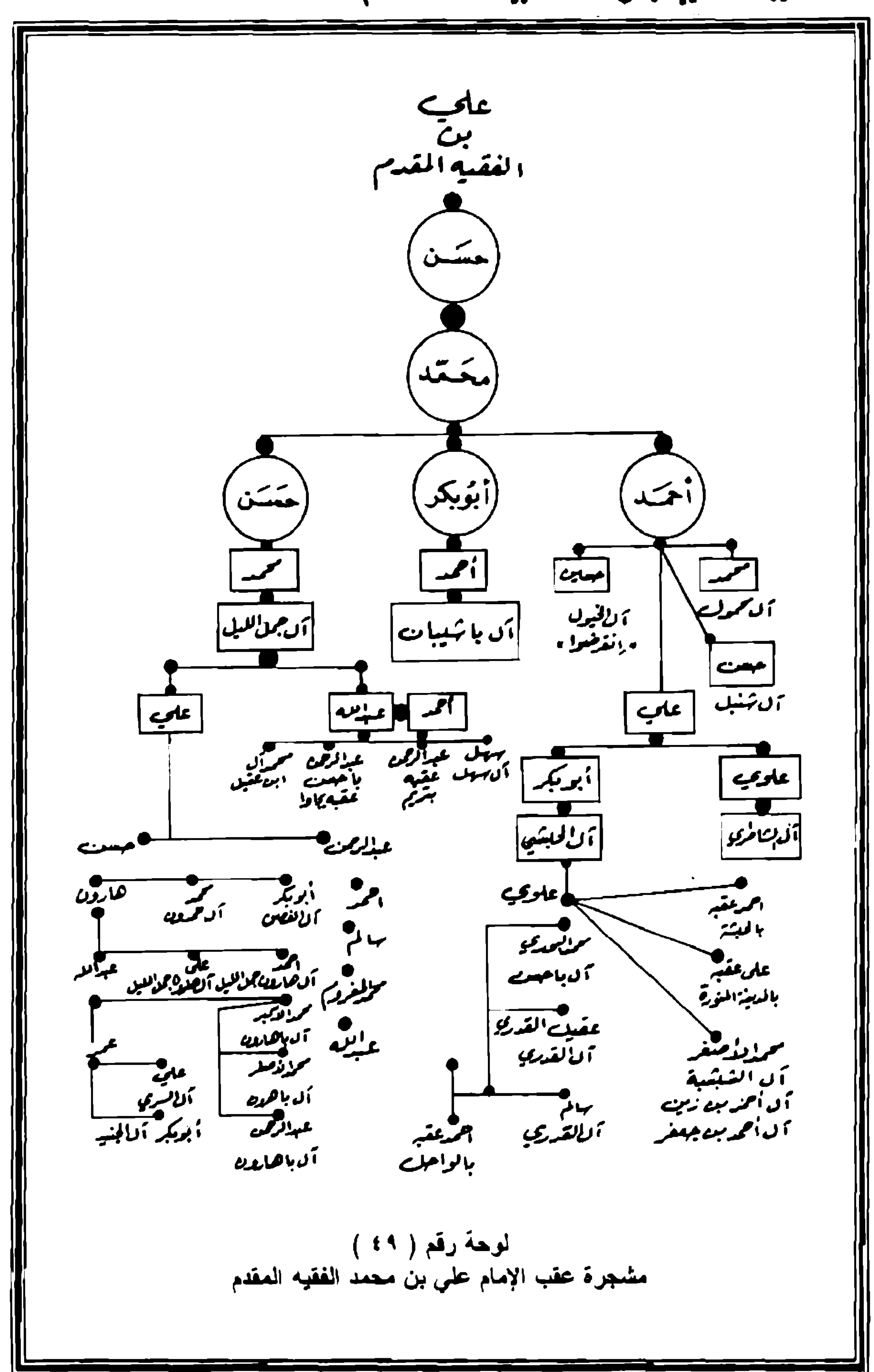
وتخليدًا لأعمال السادة آل الجنيد بسنغافورة سميت شوارع بأســمائهم منها : الجنيد رود وهو من أهم الشوارع ، وعمــر رود . وهنـــاك شـــوارع أخرى استبدلت بأسماء أخرى حديثة .

وهناك أراض واسعة أوقفها السيد علي بــن محمــد الجنيــد للفقــراء والمساكين وبما أنه لم يذكر في وثيقة الوقف أنها لفقراء المســلمين اســتولت عليها الحكومة فصارت غلاتها تصرف للمستشفى العمومي تن تــوك ســنيغ SING HDSPT TAN - TOK - ووضعت الحكومة ترجمـــة مختصـــرة للسيد عمر الجنيد في كتب التاريخ المدرسية تقديرًا له ، ومازالت تدرس هذه الكتب في المدارس .

(انظر اللوحة رقم ٤٤ ، ٤٥ مشجرة آل جمل الليل واللوحة رقم ٤٨ واللوحة رقم ٤٩) . موضحًا بها عقب الإمام علي بن محمد الفقيــه المقــدم (واللوحة رقم ٥٠) شجرة عامة لأصول قبائل السادة العلويين و (اللوحــة رقم ٥١) شجرة أصول السادة العلويين و (اللوحة رقم ٥٢) شجرة أصول السادة آل باعلوي[١] ، انظر ملحق المشجرات والوثائق آخر الكتاب .

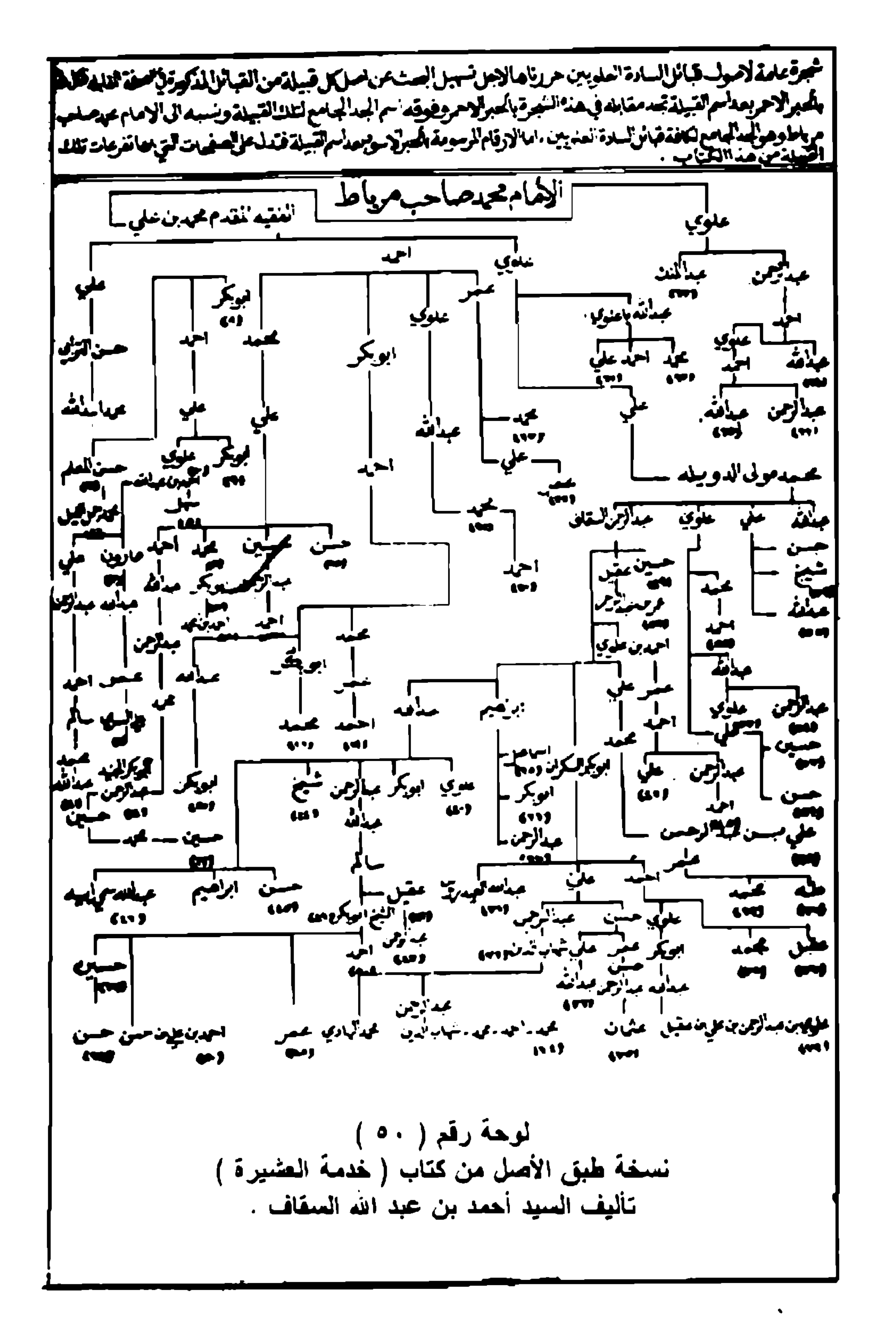
---

(١) شمس الظهيرة للشريف عبد الرحمن المشهور جــ٢ ص ٥١٦ – ٥١٩ .



لوحة رقم (٤٩)
مشجرة عقب الإمام علي بن محمد الفقيه المقدم

شجرة عامة لأصول قبائل السادة العلوية



لوحة رقم (٥٠)
نسخة طبق الأصل من كتاب (خدمة العشيرة)
تأليف السيد أحمد بن عبد الله السقاف .

قبائل السادة العلويين

تنبيه لم نذكر في هذا الجدول القبائل المتفرعة لأجل الاختصار وهي مذكورة في أصل الكتاب لمن أراد البحث

لوحة رقم (٥١)

نسخة طبق الأصل من كتاب (خدمة العشيرة)

تأليف السيد أحمد بن عبد الله السقاف .


الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فـإنني أحمـد الله حيث أعانني على إتمام هذا الكتاب ووفقني إلى إنجازه كما رسمت له وابتغيت. إلا أني لا أزعم لنفسي أن بلغت الذروة في شرح ملابسـات تلـك الأقـوال والأفعال في هذه الفصول والأبواب كما لا أدعي أنني استطعت الإحاطة بكل جوانب الموضوع المتعدد الأطراف ، المتشعب الأركـان . ولكنهـا لقطـات عابرة ... ولمسات رقيقة هادفة .... وجهد متواضع شعارنا فيه .... (يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق) .

وحسبي أن أكون قد أدليت بدلوي في هذا الموضوع المشرق العطر... وأسهمت فيه بلبنة جديدة تضاف إلى ما قدمه جهابذة الكتاب وفطاحل المؤرخين في بناء هذا الصرح التاريخي المتين ... لخدمة التراث التاريخي الأمين . بما سطرته أناملهم من مؤلفات قيمة ، وما أبدعته أفكارهم النيرة من أسفار نفيسة. كانت الركائز الأولى والدعامات القوية التي استند إليهـا مـن جـاء بعـدهم وارتشفوا من معينها الدافق ، ومن بحرها الفياض مـداد كلمـاتهم وروائـع مؤلفاتهم . فنسجوا على منوالها . والتقطوا من ثمارها . وخاضوا عباب الـيمّ وركبوا الصعب والسهل طمعًا في الوصول إلى شواطئهم .

الخاتمة

أما عملي هذه فهو جهد المقل ... وبضاعة مزجاة ... فــإن أحســنت فمن الله .... وإن أسأت فمني ... وما توفيقي إلا بالله هو حسبي عليه توكلت وإليه أنيب .

أبو سهل / السيد : يوسف بن عبد الله جمل الليل

انتهى كتاب

« الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة »

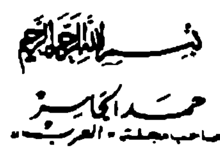
القسم الأول

ويليه بمشيئة الله تعالى

« الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة »

القسم الثاني

صدى الطبعة الأولى



الرياض (ص ب ١٣٧) الرمز البريدي (١١٤١١) هاتف وفاكس (٤٦٦٢١٢٢٣)

الرقم: خاص   التاريخ: ١٥/٧/١٤١٤هـ   المرفقات:

السيد الكريم اللواء الركن يوسف بن عبد الله جمل الليل

مدير عام التخطيط المركزي في وزارة الدفاع   حفظه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد أكرمني أكرمك الله بنسخة من مؤلفك القيم " الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة " الذي آمل أن أستفيد منه استفادةً تامة حينما أتمكن من قراءته .

وفي الوقت نفسه أقدم لك أيها السيد الكريم أجلّ شكر وأطيبه حيث اهتممت بهذه الناحية المهمة من تاريخ أُسَرِنا الكريمة وهو جزء من تاريخ أمتنا العام، والاهتمام به والعناية بالتأليف فيه تساعد كثيراً على ما ينبغي علينا أن نحافظ عليه من تاريخنا والحفاظ على كياننا بصفتنا أمة عربية مسلمة لها كيانها الخاص ولها آدابها وأخلاقها الكريمة .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتولاك بتوفيقه لتواصل جهدك المشكور في هذا الاتجاه الجميل .

واسمح لي أيها السيد الجليل حيث لم أستعمل ما اعتاد كتاب هذا العصر استعماله من الألقاب مثل (صاحب المعالي ... صاحب السعادة) إلى آخر هذه الألقاب التي عوضنا الله عنها بخير منها وهو لقب الأخوة الإسلامية .

أكرر الشكر من الأعماق مع بالغ التقدير والاحترام والله سبحانه وتعالى يرعاكم !

أخوكم

[signature]

حمد الجاسر

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد محمد بن أحمد بن عمر الشاطري
ص. ب. رقم ٥٠٨٣٢ جدة
تليفون المنزل رقم ٦٦٠٤٦٤٧
جدة - المملكة العربية السعودية

التاريخ / / ١٤هـ
الموافق / / ١٩م

حضرة صاحب السعادة والسيادة اللواء الركن السيد / يوسف بن عبد الله جمل الليل
.. حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وأسأل الله لكم العافية والتوفيق .

وقد تناولت هديتكم الثمينة وهي نسخة من كتابكم النافع المفيد (الشجرة الزكية في الأنساب وسير بيت النبوة) ، وقد أعجبت به وبكم فأنتم من النمط النادر الذي يقال له (رب السيف والقلم) ، وقد حزتم الشرفين الشرف العلوي المصطفوي والشرف العسكري كما حازهما الكثيرون من أجدادنا الأول - فجزاكم الله عن رسول الله وعن آبائنا الطاهرين خيرا - بتأليفكم هذا الكتاب القيم ، وقد قمتم بواجب البر نحوهم ؟ إنّ كل من علم به خصوصا من أخواننا العلويين حرص على اقتناء نسخة منه .

هذا واسمحوا لي أن أذكر لكم وجود أخطاء مطبعية خصوصا فيما يتصل بالنقل من المراجع وفي استكمال الأسماء عند سرد سلاسل الأنساب حتى لا يسقط منها شيء فالأمل تداركها في الطبعة الثانية إن شاء الله بدقة الملاحظة و[illegible] للصفحات الأخيرة قبل النشر ، ولولا شيخوختي وضعفي وأنا في العقد التاسع من عمري لتشرفت بتلك المقابلة التي لن تعدموا - إن شاء الله من يساعدكم فيها .

وتقبلوا في الختام فائق التحية والاحترام ولازلتم دائما في نعيم .

تحريرا بجدة في : ١٠/رجب/١٤١٤هـ
الموافق : ٢٢ ديسمبر / ١٩٩٣م

محمد بن أحمد بن عمر الشاطري

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية وزارة الدفاع والطيران والمفتشية العامة مشاريع المطارات الدولية مكتب المدير	الرقم: ٢٣ر/١٤١١/ ٢/١٠٢/ح التاريخ: ١٩/ ٩/ ١٤١٤هـ المرفقات: ٢	KINGDOM OF SAUDI ARABIA *MINISTRY OF DEFENCE & AVIATION* International Airports Projects *Office of the Director*

سعادة اللواء/ يوسف عبد الله جمل الليل المحترم

مدير عام التفتيش المركـــزي

وزارة الدفـــاع والطيـــران

والمفتشية العامـة ـ الريـاض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت ببالغ السرور والتقدير نسختين من مؤلفكم الجديد «الشجرة الزكية في الانساب وسير آل بيت النبوة» طبعة ١٤١٤ والمرسل بموجب خطابكم رقم ١/٤/١/٣٠٣٠ وتاريخ ١٤١٤/٧/٧هـ .

واني اذ اشكر سعادتكم على هذا الاهداء فاني اشيد وبشكل كبير بالجهود الكبيرة التي بذلتموها في اعداد هذا المؤلف . فان وجود ما يقرب من خمسين لوحة وثائقية وما يزيد عن سبعين مرجع اضافة الى الاسلوب الشيق في عرض الفصول الستة والتي امتازت هي نفسـها بتنويع موضوعاتها ودقة وروعة سردها وخاصة حين التحدث عن السيرة النبوية العطرة لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فجاء سردا وشرحا سلسا وممتعا حسيماً . وكيف لا يكون ذلك واخي ابو سهل سيد من سادات طيبة الطيبة ومن بيت عريق من بيوتاتها ، وقد تولى التأليف عن نسب القبيلة والعشيرة وهو احد ابنائها.

ان هذه النوعية من السرد وهذا التنوع في المواضيع جعلت مؤلفكم وبحق صالحا ليس لعلماء الانساب وحدهم بل مشوقاً لكل قارئ .

صندوق بريد: ٦٣٢٦ جدة المملكة العربية السعودية • تلكس: ٦٠١٥٧١ مشاريع المطارات الدولية • فاكس: ٦٨٥-٤٩٨٥ • تلفون: ٦٨٥-٤٢٥١
P.O. Box 6326, JEDDAH 21442, Kingdom of Saudi Arabia • Telex 601571: INTLAPSJ • Fax: 685-4985 • Telephone 685-4251



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF DEFENCE & AVIATION
International Airports Projects
Office of the Director

الرقم ________ Ref. No.
التاريخ ________ Date
المرفقات ________ Encl.

المملكة العربية السعودية
وزارة الدفاع والطيران والمفتشية العامة
مشاريع المطارات الدولية
مكتب المدير

مع أطيب تحياتي وتقديري ... والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.



سعيد يوسف أمين

نائب رئيس الطيران المدني

ومدير مشاريع المطارات الدولية

صندوق بريد: ٦٣٢٦ جدة المملكة العربية السعودية • تلكس: ٦٠١٥٧١ مشاريع المطارات الدولية • فاكس: ٦٨٥-٤٩٨٥ • تلفون: (٤٢٥١)-٦٨٥
P.O Box 6326, JEDDAH 21442, Kingdom of Saudi Arabia • Telex 601571: INTLAP SJ • Fax: 685-4985 • Telephone 685-4251

بسم الله الرحمن الرحيم

MINISTRY OF DEFENCE AND AVIATION
MEDICAL SERVICES DEPARTMENT

وزارة الدفاع والطيران
الخدمات الطبية للقوات المسلحة

برنامج مستشفى الرياض والخرج
RIYADH AL KHARJ HOSPITAL PROGRAMME

RIYADH ARMED FORCES HOSPITAL
P.O. Box 7897
Riyadh 11159
Kingdom of Saudi Arabia
Tel. 4777714
Telex 401645 RKHPA SJ



مستشفى القوات المسلحة / الرياض
ص.ب ٧٨٩٧
الرياض ١١١٥٩
المملكة العربية السعودية
هاتف رقم ٤٧٧٧٧١٤
تلكس ٤٠١٦٤٥ آر.كي.أتش.بي.أي إس.جي

الرقم : ١٠/١٦/ج
التاريخ : ١٤١٤/٨/١٥هـ

خاص

سعادة الأخ الكريم اللواء الركن يوسف بن عبدالله جمل الليل حفظه الله

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته :

أتمنى من العزيز الكريم رب العرش العظيم أن يصلكم جوابي هذا و أنتم و من تحبون على أحسن حال و أهدأ بال .

استلمت شاكرا من أخي الكريم مؤلفه (الشجرة الزكية في الانساب و سير آل بيت النبوة) و لقد عشت مع التاريخ و مع الانساب العربية و التاريخ بحر لا يخطله الا فرسان العلم والأنساب علم آخر يحتاج لفارس له شجاعة الصناديد و أمانة العلماء و صدق الورعين ، و لقد تجولت مبهورا بعظمة جهدكم أسبغ الله عليكم ثوب الصحة و العافيه .. تجولت في فصول مؤلفكم فوجدت أن كل فصل فيه يحتاج لجهد جهيد و أحسست و أنا أتنقل بين صفحاته أنه جامع ، فيه التاريخ و الأدب و علم النسب و الظرف الادبي و الشعر بل و صهيل الخيل و قعقعة السيوف و أمجاد العظماء و تضحيات السادة من آل البيت عليهم و على سيدنا أفضل الصلاة و التسليم ، فهنيئا لأخي هذا العمل و لقد سطرت صفحات ستظل تحمل اسمك و دخلت التاريخ بهذا العمل بل و أسديت لأسرتك العظيمه و للناس عملا خالدا سيبقى دوما ..

لك شكري الجزيل و الله يحفظك و يرعاك ،

و السلام عليكم.

المخلص أخوكم

كتاب العتيبي

١٤١٤/٨/١٥هـ

الشجرة الزكية في الأنساب

كتب / عبدالله المحيميد



الشجرة الزكية
في الأنساب
وسير آل بيت النبوة

غلاف الكتاب



يوسف جمل الليل

صدر مؤخراً عن دار الحارثي للطباعة والنشر بالطائف كتاب .الشجرة الزكية في الأنساب وسير ال بيت النبوة. لمؤلفه السيد يوسف بن عبدالله جمل الليل. ويقع الكتاب في ٧٣٥ صفحة من القطع المتوسط ويشتمل على ستة فصول إضافة الى المقدمة وكلمة المقدمين وقائمة المراجع

وقد استهل المؤلف كتابه بتنبيه اكد فيه على اهمية مراعاة حق الناس عامة وحق أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك من خلال الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية ووجوب تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم مؤكداً على ان انساب اهل البيت النبوي مضبوطة مع مرور الايام ومحفوظة في جميع الازمان

ثم يتناول في الفصل الاول نسب الرسول صلى الله عليه وسلم مستشهداً بالايات القرآنية والاحاديث النبوية والابيات الشعرية وفي الفصل الثاني من الكتاب يتناول المؤلف السيرة النبوية العطرة فيتحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم منذ مولده مروراً بمراحل طفولته وشبابه وزواجه ورسالته ومرحلة الجهر بالدعوة ثم ينتقل بالقارىء الى غزوات الرسول وسراياه كما يستعرض المؤلف بأسلوب تاريخي موثق مراسلات الرسول في سبيل الدعوة وكتبه الى كل من هرقل وكسرى والنجاشي وغيرهم كما يفرد المؤلف جزءاً كبيراً من هذا الفصل للحديث عن زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وعن طرف من شمائل الرسول ودلائل نبوته ومعجزاته

ويتحدث المؤلف في الفصل الثالث عن فضل الذرية والقرابة وآل النبي صلى الله عليه وسلم اما الفصل الرابع فقد تناول فيه المؤلف ترجمة مجموعة من آل البيت ذاكراً مناقبهم وكرمهم وما انتهى إليه امرهم

وفي الفصل الخامس يورد المؤلف تاريخ آل البيت من العلويين وما تعرضوا له من مشاكل في عصر الدولتين الاموية والعباسية وفي الفصل السادس يتحدث عن الامام علوي بن عبيد الله بن احمد الذي ينتسب اليه السادة العلوية الشافعية ويذكر نبذة عن حياته واعماله ومناقبه.

كما اشتمل الكتاب على إحدى وخمسين لوحة يدعم فيها المؤلف اقواله ومن بينها شجرة نسب الانبياء وشجرة انساب السادة العلوية وشجرة آل البيت وكذلك صور لبعض المخطوطات التاريخية والوثائقية ومما جاء في تقديم الكتاب الذي كتبه الاستاذ / علي العبادي بالاشتراك مع الشريف محمد بن منصور والاستاذ / شعبان عبدالعال قولهم .ولقد عرف كاتبنا السيد يوسف جمل الليل داء قارئه فاحسن التصرف في دوائه وعزف له على الوتر الحساس فحقق له بغيته في تعدد الموضوعات التي طرقها واخذ على عاتقه التنقل به من موضوع إلى اخر كلما احس بقرب ملله،

ونيضاً قولهم .والكتاب والحق يقال نفيس موثق بنظرة فاحصة الى المصادر والمراجع التي استقى منها المؤلف موضوع كتابه تؤكد لك ان مادة الكتاب موثقة ومعتمدة.

ولاشك ان هذا الكتاب بما اشتمل عليه من لوحات وصور مختلفة وبما اعتمد عليه من مراجع شاملة وعديدة يعتبر اضافة جديدة للمكتبة السعودية في علم الانساب والسيرة النبوية

■ قراءة في كتاب

محمد فخري شايه

الشجرة الزكية في الأنساب وسيرة آل بيت النبوة

كتب في تواضع يعتذر من القصور أو التقصير للذين ينتسبون لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : عليكم بتقوى الله ... من ... فقد قال الله سبحانه وتعالى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل من أكرم الناس .. قال : أتقاهم .

وكتب الرسالة السيد يوسف بن عبد الله جمل الليل من السادة العلويين .

(الفطرة تتحدد)



كتب جديدة :

■ البراجماتية »

نافذة

الرياض

... - ٩ ابريل ١٩٩١م - العدد ٩٤٢٠ - السنة الثلاثون

الشجرة الزكية في الأنساب

● ثقافة اليوم

صدر عن دار الصحارى للطباعة والنشر بالمملكة مصر حديثاً كتاب «الشجرة الزكية في الانساب وسير آل بيت النبوة» لمؤلفه السيد يوسف بن عبدالله جمل الليل. وقد جاء الكتاب في ٧٣٠ صفحة من القطع المتوسط اشتملت على ستة فصول بالاضافة الى تقديم الكتاب ومقدمة المؤلف وقائمة المراجع والخاتمة.

يستهل المؤلف كتابه بتنبيهات عامة حول الانساب والسيرة النبوية وما يجب مراعاته تجاههما من امور مهمة. ثم تأتي كلمات تقديم الكتاب والتي كتبها عدد من المتخصصين والمهتمين بعلم الانساب حيث يقول الاستاذ/ عبدالصمد زيني في تقديمه للكتاب «اطلعت على هذا الكتاب القيم الذي بذل فيه مؤلفه السيد الفاضل يوسف بن السيد عبدالله جمل الليل الجهد والعناء الكبير حتى اظهره بهذا الترتيب الواضح والمفيد لكل من يهتم بعلم الانساب وتراجم السابقين من العلماء الافاضل الذين نذروا اوقاتهم للعلم وتأليف الكتب العلمية».

اما الدكتور/ عبدالله الخالدي فيقول في تقديمه للكتاب «اطلعت على عدة مواضيع من هذا الكتاب الذي قام بتأليفه اللواء الركن السيد يوسف بن عبدالله جمل الليل. وسررت بما حواه من معلومات قيمة عن نسب آل البيت الشريف وسيرهم، وانه لمن المهم جداً ان يشرح التأليف عن نسب القبيلة والعشيرة احد ابنائها لاعتبارات منها انه احرى بنسب قبيلته وعشيرته من غيره واكثر محافظة عليه من ان ينسب اليها من لا ينتمي اليها».

ويقول المؤلف في مقدمته «اما سبب تأليفي لهذا الكتاب فلأني وجدت ان جملة من كتب في هذا الموضوع على ضربين.

اما ان يكون قد تناول الموضوع عرضاً ضمن موضوعات اخرى. ولم يعطه ما يستحقه من الفصل والتفصيل والتمحيص بل بتره بتراً.

واما ان يكون قد تناول الموضوع في كتب كبار ومجلدات ضخام ويجعل له ذيولاً ومستدركات وحواشي وتعليقات وشروحاً وتعليقات».

ويتناول المؤلف في الفصل الاول علم الانساب واهميته ونسب الرسول صلى الله عليه وسلم.

اما الفصل الثاني فيتحدث فيه المؤلف عن السيرة النبوية العطرة مستعرضاً حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعثته وغزواته وسراياه.

اما الفصل الثالث فيتحدث فيه المؤلف عن فضل الذرية والقرابة وآل النبي صلى الله عليه وسلم.

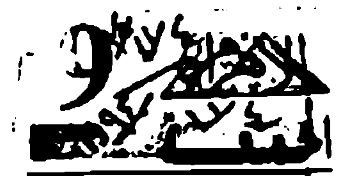
اما الفصل الرابع فيتناول فيه المؤلف حياة وترجمة مجموعة من آل البيت ويذكر طرفاً من مناقبهم وكرمهم.

وفي الفصل الخامس يتحدث المؤلف عن آل البيت من العلويين.

اما الفصل السادس فيفرده المؤلف للحديث عن الامام علوي بن عبيدالله ابن احمد الذي ينتسب اليه السادة العلوية الفاطمية.

وقد اشتمل الكتاب على احدى وخمسين لوحة منها مجموعة من مشجرات الانساب ومنها صور لبعض المخطوطات يدعم بها المؤلف اقواله ومنها لوحات كثيرة متعددة الاغراض تمثل في مجموعها وثائق تاريخية مهمة.





الأسوة الحسنة

يكتبها :
محمود مهدى

الشجرة الزكية

من أحب القراءات الى نفسى مايتعلق بالسير وتراجم الأعلام. وخير السير وأفضل التراجم مايتعلق بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة ، وسيرة آل بيته الأطهار.. ولقد سعدت سعادة كبيرة بقراءتي في الأيام الأخيرة للدراسة القيمة من جمع وتأليف الكاتب السعودى السيد يوسف جمل الليل . وهى بعنوان (الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة)

وفي هذه الدراسة تحدث صاحبها عن الأنساب وفضل علم النسب وبدأ بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم حتى بلغ به الى جده الأعلى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . ثم عرض لجوانب من سيرته العطرة منذ مولده حتى وفاته وفي الفصل الثالث من هذه الدراسة تحدث عن فضل الذرية والقرابة وآل النبى صلى الله عليه وسلم ثم عرض لمجموعة منهم في الفصل الرابع وتحدث عن آل البيت من العلويين في الفصل الخامس ثم تحدث في الفصل السادس عن الامام علوى بن عبد الله بن أحمد الذى ينتسب اليه السادة العلوية الفاطمية.

والحقيقة أن الدراسة جهد علمى موثق بدقيق المصادر وأصح المراجع نسأل الله تعالى أن ينفع بها ويجعلها في ميزان حسنات صاحبها.. ولقد كان السيد يوسف جمل الليل موفقا وهو ينبه في الصفحات الأولى للدراسة الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث أهل بيته على تقوى الله. وقال عليه الصلاة والسلام إن أوليائي يوم القيامة المتقون من كانوا وحيث كانوا - وقال أيضا ان الله لا يسألكم عن أحسابكم ولاعن أنسابكم يوم القيامة إلا عن أعمالكم ان أكرمكم عند الله أتقاكم

«الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة»

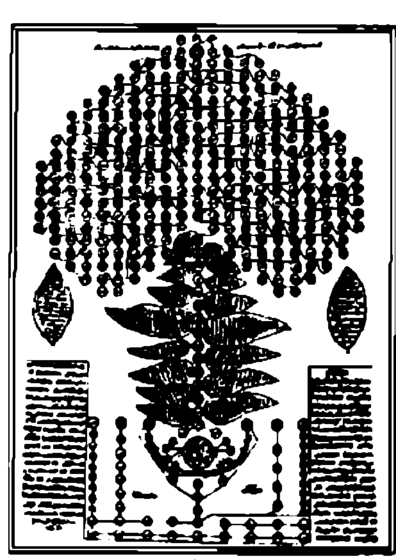
صدر حديثا كتاب «الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة» تأليف اللواء يوسف عبدالله جمل الليل ويقع الكتاب في ٧١٠ صفحة من القطع المتوسط. وقد جاء في ستة فصول. وبعد قراءة هذا الكتاب فإننا سوف نقدر للمؤلف الجهد الكبير الذي بذله لإخراج هذا الكتاب الرائع في علم الأنساب والذي أجاد المؤلف في طريقة عرضه لفصوله الستة بأسلوب شيق، خاصة عندما كان يستعرض السيرة النبوية العطرة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونسبه الشريف وتسلسله في شجرة الأنبياء عليهم السلام فقد كان شرحا دقيقا ورائعا يزداد في حلاوته استشهاده بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأبيات الشعر والقصص الطريفة التي تشد القارىء للكتاب ثم قام المؤلف بشرح مفصل لطبقات الأنساب (الشعوب، القبائل، البطون، العشائر، الفصائل... الخ) ثم إلى شرح جيد لتاريخ آل البيت وصولا إلى السادة العلويين وما مروا به من أحداث عبر السنين حتى اليوم وقد كان للرسوم التوضيحية وشجرات الأنساب التي احتوى الكتاب على أكثر من خمسين لوحة منها دورها البارز في تبسيط وصول المعلومات وسهولة معرفة تسلسل الأنساب في مختلف الفروع المذكورة.

وقد استقى المؤلف مادة كتابه من مصادر ومراجع قيمة وكثيرة تؤكد للقارىء أنها معتمدة وموثقة بجودة فائقة.

ويعتبر الكتاب إضافة جديدة للمكتبة الوطنية في علم الأنساب.

وقد حقق الكتاب صدى قويا في الأوساط الإعلامية حيث كتبت عنه عدة صحف ومجلات وقدمت له عددا من صفحاتها وأثنت على مؤلفه كثيرا حتى إن مجلة عالم الثقافة قد طالبت جامعاتنا بفتح شعبة جديدة في كلية الآداب تهتم بعلم الأنساب عامة والعربية خاصة.

الشَّجَرَة الزَّكِيَّة في الأنساب وسير آل البيت النبوة



جمع وتأليف

السيد يوسف بن عبدالله جمل الليل



اللواء الركن/ يوسف بن عبدالله جمل الليل

قراءة في كتاب:

الشجرة الزكية في الأنساب

لم تعن أمة من الأمم بمعرفة أنسابها كما عنى العرب بذلك في جاهليتهم وإسلامهم، فقد كان ذلك لديهم علماً له قواعده، وذكر النويري في نهاية الأرب أن معرفة أنساب الأمم كان مما افتخرت به العرب على العجم، لأنها احترزت على معرفة نسبها، وتمسكت بمتين حسبها. وذكر ابن حزم أن علم النسب علم جليل رفيع، إذ به يكون التعارف، قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير﴾ (سورة الحجرات آية/١٣).

ولو لم يكن في البحث في الأنساب إلا معرفة نسب النبي محمد ﷺ لكفى به فخراً وشرفاً وسمواً، فقد كان نسبه الشريف من علامات النبوة التي شهد له بها معاصروه من الملوك، فيما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه عن أبي سفيان بن حرب أن هرقل - ملك الروم - أرسل في طلب أبي سفيان مع بعض من أهل قريش (وكان أبو سفيان كافراً يومئذ) في السنة التي كان فيها صلح الحديبية، فأتوه بإيلياء فسألهم عن النبي محمد ﷺ جملة من الأسئلة، وكان مما سألهم: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل؟ فقال أبو سفيان: أنا أقربهم نسباً. فقال أبو سفيان: فكان أول ما سألني عنه أنه قال: كيف كان نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب.

وكان مما أجاب به هرقل عن هذا السؤال أن قال لترجمانه: قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها (أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، ومسلم في كتاب الجهاد).

وقد أكد النبي ﷺ على ذلك فيما أخرجه عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن الله - عز وجل - اصطفى كنانة من ولد إسماعيل - عليه السلام - واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم. (أخرجه مسلم في كتاب الفضائل).

وكتاب (الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة) واحد من تلك الكتب القيمة التي أضيفت مؤخراً إلى المكتبة العربية، ويرجع ذلك إلى كون مؤلفه اللواء الركن/ يوسف بن عبدالله جمل الليل، من المهتمين بهذا العلم ودراسته. ويقع مؤلفه في سبعمائة وستة وثلاثين صفحة من القطع المتوسط، وقد صدر عن دار الحارثي للطباعة والنشر بالطائف.

الأنساب وفضل علم الأنساب

وهو الفصل الأول الذي بدأ به المؤلف، حيث بين أن معرفة علم الأنساب لا يليق جهله بذوي الهمم لما فيه من صلة الرحم التي حث الإسلام على وصلها، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قوله: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأجل، أو في الأثر» (أخرجه الإمام أحمد في مسنده والترمذي في صحيحه).

وقد أوضح المؤلف إن معرفة النسب لا تعني التعصب أو الفخر بالآباء مما كان عليه أهل الجاهلية، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن النبي ﷺ قوله: (أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى) كما أخرج مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه في كتاب الأدب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء، مؤمن تقي أو فاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن)

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

الناس من جهة الأنساب أكفاءُ
أبوهم آدمٌ والأمُّ حواءُ

وإنما أمـــهـــاتُ النـاسِ أوعيــــةٌ
مـــستــودعــاتٌ وللأحــســاب آبـاءُ
فــإن يكـن لَهُمْ من أصلهم شـــرفٌ
يفـــاخـــرون بـه فـــالطينُ والماءُ
مـــا الفـــضـل إلا لأهل العلم إنهم
على الهــدى لمن استــهــدى أدلاءُ

وإنما تعني معرفة علم الأنساب قبائل العرب الذين خصهم الله تعالى بهذا الدين فجعل القرآن بلسانهم. قال تعالى: ﴿لسان الذي يُلحدُون إليه أعجميٌّ وهذا لسانٌ عربي مبين﴾ (النحل: ١٠٣) وقال جل شأنه: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء ١٩٣-١٩٥). وخصهم بجعلهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله. فاسم العرب - كما ذكر ابن تيمية - كان اسماً لقوم جمعوا ثلاثة أوصاف: أحدهم أن لسانهم كان اللغة العربية. والثاني أنهم كانوا من أولاد العرب. والثالث أن أماكنهم كانت أرض العرب وهي جزيرة العرب. فلما جاء الإسلام وفتحت الأمصار سكنوا سائر البلاد، من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب، وإلى سواحل الشام وأرمينية. ثم انقسمت هذه البلاد إلى قسمين: منها ما غلب على أهله لسان العرب، ومنها ما العجمية كثيرة فيهم، فهذه البقاع انقسمت إلى ما هو عربي ابتداءً، وإلى ما هو عربي انتقالاً. وإلى ما هو أعجمي، كما تنقسم الأنساب إلى ثلاثة أقسام: قوم من نسل العرب، وهم باقون على العربية لساناً وداراً، أو لساناً لا داراً، أو داراً لا لساناً، وقوم من نسل العرب صارت العجمية لسانهم ودارهم، وقوم مجهولو الأصل، لا يدري أمن نسل العرب هم أم من نسل العجم).

ونقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: تَعَلَّموا أنسابكم تصلوا أرحامكم، ولا تكونوا كنبط السواد، إذا سئل أحدهم: ممن أنت؟ قال: من قرية كذا، فوالله إن ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء، لو يعلم الذي بينه وبينه من دخلة الرحم، لردعه عن انتهاكه

وقد تعرض المؤلف في هذا الفصل لنسب الرسول ﷺ إلى عدنان ثم إلى إبراهيم أبي الأنبياء ثم إلى نوح ثم إلى آدم أبي البشر صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً.

ومما يلفت نظر القارئ لهذا الكتاب ما حشده المؤلف بين دفتيه من النوادر والقصص والأشعار، عن سير الأعلام الذين تناولهم الكتاب، وذلك بالنسبة لكتاب في الأنساب يعد بمثابة الأفياء في هاجرة الصحراء، أو الوديان بين جبال وعرة. من ذلك ما ذكره في آل عبدمناف - أحد أجداد النبي ﷺ فقد سمع النبي ﷺ هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه بباب بني شيبة رجلاً يقول:

يا أيهـــا الرجـل المحـــوِّلُ رَحْلَهُ
هـلاَّ نزلـت بـآل عـــبـــد الـدار
هَبِلَتْكَ أمُّك لـو نزلـت برحلـهـم
منعـــوك من عُـــدمٍ ومن إقـتـــار

فالتفت ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال: أهكذا قال الشاعر؟ قال: لا، ولكن قال:

يا أيهـــا الرجـل المحـــوِّل رَحْلَهُ
هـلاَّ نزلـت بـآل عـــبـــد منـاف
هَبِلَتْكَ أمُّك لـو نزلـت برحلـهـم
منعـــوك من عُـــدمٍ ومن إقـــراف
الخـــالطين غنيَّـــهُمْ بفـقـيـرهم
حـتى يعـود فـقيرُهُم كـالكافي

فتبسم ﷺ وقال: هكذا سمعت الرواة ينشدونه.

فضل آل بيت النبي ﷺ

وهو أحد الفصول التي تعد من عُمُد الكتاب، وقد بدأه المؤلف بتوضيح فضل القربة والقرابة والعترة والآل من النبي ﷺ وما ورد في فضل آل البيت، ومنه قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ (سورة

الشجرة الزكية مع الإنسان

(الأحزاب/ ٣٣). وقد أخرج مسلم والترمذي عن أم سلمة في معنى هذه الآية أن النبي ﷺ خرج ذات غداة وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة رضي الله عنها فأدخلها ثم علي رضي الله عنه فأدخله، ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» وقال الترمذي: حسن صحيح، وروايته: أن النبي ﷺ: جَلَّلَ على الحسن والحسين وعلي وفاطمة (رضوان الله عليهم) بكساء، وقال: هؤلاء أهل بيتي وحامتي (أي خاصتي)، أذْهِب عنهم الرجس وطَهِّرهُم تطهيراً، ولا شك أن الآية وردت في زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين (رضي الله عنهم) ويدخل في أهل البيت هؤلاء الأربعة: علي وفاطمة والحسن والحسين، بحديث الكساء فيصلح أن يشتمل معنى الآية على هؤلاء الأربعة مع زوجات الرسول ﷺ.

وقد تحدث المؤلف عن الإمام علي رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الخلفاء الراشدين المهديين من بعد الرسول ﷺ وهو الخليفة الرابع أمير المؤمنين وهو المكمل لخلافة النبوة، كما قال ﷺ «الخلافة من بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون مُلْكاً ورحمة» .. الحديث. فهو آخر الخلفاء الراشدين وأولى بالخلافة من معاوية رضي الله عنه وغفر الله لصحابة رسول الله ﷺ فهم في أخطائهم بين أجر وأجرين، فهم إما مجتهد مصيب وإما مجتهد مخطئ، وخطؤهم مغفور لهم، ولهم حسنات ماحية، والإمساك عما شجر بينهم هو مذهب أهل السنة والجماعة، أهل الحق، ونقول: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم).

آل البيت بعد الحسين رضي الله عنه
ومقاتل آل البيت من العلويين

وقد استعرض المؤلف سيرة آل البيت بعد الإمام علي رضي الله عنه في ولديه الحسن بن علي، ثم الحسين رضي الله عنهم وفضائلهما، ووصية النبي ﷺ بحبهما، وكيف انتهى أمر كل منهما، ثم عَقِبُ كل منهما خاصةً بعد وقعة كربلاء الشهيرة التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه وقتل معه كل كبير وصغير من سلالة علي رضي الله عنه ولم ينج من ذكورهم غير الصبي علي زين العابدين بن الحسين، وكان مريضاً على حجور النساء، ويتوقعون له الموت، وهو الذي حُفظ به نسل الحسين من بعده، وكيف أن هؤلاء المشيعين قد حَرَّضوا الحسين على الخروج، ثم خذلوه وتركوه، كما فعلوا مع كثير من آل البيت بعده، يريدون الفتنة ويبغونها عوجا، ثم تعرض بعد ذلك لعلي بن زين العابدين وسيرته وعودته إلى المدينة مع من بقي من نساء آل بيت النبوة، ثم تعرض لعقبه الذين تفرعت منهم أعقاب وأعقاب. وقد وضع المؤلف لوحات توضيحية تجمع شجرة نسب كل منهم في مواضعها من الكتاب. ثم تعرض لمن قتل من آل بيت النبوة في الدولتين الأموية والعباسية، مع نبذة عن حياة كل منهم ومناقبه، وما لاقوه من التعذيب والتشريد على أيدي الخلفاء والحكام، مما جعل كثيراً منهم يهاجرون إلى أماكن بعيدة عن الحرمين الشريفين وأماكن الخلافة، كالهند، وباكستان، وبخارى، والمغرب العربي وغير ذلك من البلاد، وهم في هجرتهم لم ينسوا دوحة شرفهم، وكرم أرومتهم، فكانت لهم أعمال باهرة في كل مكان عاشوا فيه، وكانت لهم نقابات سميت بنقابات الأشراف، ظلت تحمل لواء الخدمة والمعونة والدعوة إلى الخير، ونشر العلم النافع بين المسلمين.

وقد استمر المؤلف في سرد شجرة آل البيت عبر القرون حتى انتهى إلى شجرة آل جمل الليل، وهم رهطه وعشيرته بالمدينة المنورة. ولما كان التعرض لذلك الأمر عملاً مضنياً وشاقاً، فقد ختم المؤلف كتابه بقوله: لا أدّعي أنني استطعت الإحاطة بكل جوانب الموضوع المعقود الأطراف، المتشعب الأركان، ولكنها لقطات عابرة، ولمسات رقيقة هادفة، وجهد متواضع كان شعاري فيه: يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق. ■

المراجع

١- أبو الشهداء : الحسين بن علي لعباس محمود العقاد .

٢- الأخبار الطوال لأبي الحنيفة أحمد بن داود الدينوري – مطبعة عيسى الحلبي – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٦٠م .

٣- استشهاد الحسين للإمام أبي الفداء الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي .

٤- الأسر القرشية أعيان مكة المحمية لأبي هشام عبد الله بن صديق – مطبوعات تهامه – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ .

٥- الأعلام (قاموس تراجم) لخير الدين الزركلي – الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٩هـ (١٢ جزءًا) .

٦- أعلام الحرمين (مخطوط) للشيخ عبود بن حسن النجار .

٧- إقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية .

٨- الإنباه على قبائل الرواة لابن عمر بن عبد البر – مكتبة المعارف بالطائف سنة ١٤٠٠هـ .

٩- البداية والنهاية للإمام أبي الفداء الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي – دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨هـ.

١٠- تاريخ الأمم والملوك — لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - دار المعارف بمصر - الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ .

١١- تاريخ حضرموت — لصالح بن حامد العلوي الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ .

١٢- تاريخ الخلفاء — لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي- دار التراث سنة ١٣٨٩هـ.

١٣- تاريخ الشعراء الحضرميين — للسيد عبد الله السقاف - نشر مكتبة المعارف بالطائف .

١٤- تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من أنساب — لعبد الرحمن الأنصاري تحقيق محمد العروسي المطوي - المكتبة العتيقة - تونس - الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠هـ.

١٥- توجيه الرسول للحياة والأحياء — للدكتور أحمد الشرباصي .

١٦- جمهرة أنساب العرب — لابن حزم الأندلسي .

١٧- حياة الصحابة — لمحمد بن يوسف الكاندهلوي - دار القلم - دمشق - الطبعة الثانية سنة ١٣٧٨هـ (أربعة أجزاء) .

١٨- خدمة العشيرة — للسيد أحمد عبد الله السقاف .

١٩- الخصائص الكبرى لابن الفضل جلال الدين السيوطي - طبع في حيدر أباد الركن سنة ١٣٢٠هـ .

٢٠- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمولى محمد المجي نشر دار صادر - بيروت (أربعة أجزاء) .

٢١- دلائل النبوة لابن نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني مكتبة التراث الإسلامي - حلب - الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠هـ .

٢٢- ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي .

٢٣- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى لمحب الدين أحمد ابن عبد الله الطبري نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية - دار المعرفة - بيروت - لبنان .

٢٤- الذرية الطاهرة النبوية لابن بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي الدار السلفية - الكويت - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ .

٢٥- رأس الحسين لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية .

٢٦- رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة ليوسف بن إسماعيل النبهاني طبع في المطبعة الأدبية - بيروت - لبنان سنة ١٣١٩هـ .

٢٧- زاد المعاد — لأبي عبد الله بن القيم الجوزي – المطبعة المصرية – الطبعة الثانية سنة ١٣٩٢هـ .

٢٨- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب — لمحمد أمين البغدادي .

٢٩- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي — لعبد الملك بن حسين العصامي المكي طبع المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٨٠هـ (أربعة أجزاء) .

٣٠- السيرة النبوية — للسيد دحلان .

٣١- السيرة النبوية — لعبد الملك بن هشام .

٣٢- شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه — لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي تحقيق مصطفى عبد الواحد – طبع عيسى البابي الحلبي القاهرة سنة ١٣٨٦هـ .

٣٣- شمس الظهيرة في نسب أهل البيت والعشيرة من بني علوي — للشريف عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور عالم المعرفة بجدة الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ .

٣٤- الشيعة والسنة — لإحسان إلهي ظهير الطبعة العاشرة سنة ١٤٠١هـ .

٣٥- صبح الأعشى لابن العباس أحمد بن القلقشندي نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية مطابع كوستا توماس بمصر (١٢ جزء) .

٣٦- ضحى الإسلام لأحمد أمين دار الكتاب العربي بيروت الطبعة العاشرة سنة ١٣٥١هـ .

٣٧- الطبقات الكبرى (السيرة الشريفة النبوية) لمحمد بن سعد دار صادر بيروت - لبنان .

٣٨- العقد الفريد لشهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي طبع المطبعة الأزهرية بمصر الطبعة الثانية سنة ١٣٤٦هـ (أربعة أجزاء) .

٣٩- علموا أولادكم محبة آل البيت النبي ﷺ للدكتور محمد عبده يماني .

٤٠- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب للسيد جمال الدين المعروف بابن عنبة .

٤١- غزوة بدر الكبرى لمحمد أحمد باشميل المطبعة التجارية ببيروت الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠هـ.

٤٢- فصول من تاريخ المدينة المنورة لعلي حافظ .

٤٣- فضائل الصحابة — لأبي عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل - مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ .

٤٤- قبائل الطائف وأشراف الحجاز — للشريف محمد بن منصور آل عبد الله ابن سرور .

٤٥- قصص الأنبياء — لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير – تحقيق مصطفى عبد الواحد – مطبعة دار التأليف بمصر – الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ .

٤٦- الكامل في التاريخ — لابن الأثير .

٤٧- الكامل في اللغة والأدب — لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد – مطبعة الاستقامة – القاهرة .

٤٨- كتاب العمدة في الأنساب — للحاج موسى المارديني (مخطوط بمكتبة المؤلف) .

٤٩- كتاب نسب قريش — لأبي عبد الله المصعب الزبيري .

٥٠- كنز الأنساب ومجمع الآداب — حمد بن إبراهيم بن عبد الله الحقيل .

٥١- لورانس في البلاد العربية — ترجمة محمود عزت مراجعة د/ محمد أنيس .

٥٢- محمد رسول الله ﷺ — لمحمد رضا – دار الكتب العلمية – بيروت – سنة ١٣٩٥هـ .

٥٣- محمد رسول الله ﷺ لمحمد الصادق إبراهيم العرجون - دار القلم - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ .

٥٤- مجموعة الرسائل الكمالية في الأنساب لمحمد سعيد كمال - مطابع دار الشعب بالقاهرة - طبع سنة ١٤٠٠هـ .

٥٥- المدينة المنورة وأول بلدية في بلاد الإسلام من مؤلفات بلدية المدينة المنورة سنة ١٤٠١هـ .

٥٦- مروج الذهب لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي - الطبعة الرابعة - سنة ١٣٨٤هـ .

٥٧- المشرع الروي في مناقب السادة آل بني علوي لمحمد بن أبي بكر الشلي باعلوي - الطبعة الثانية - سنة ١٤٠٢هـ (جزءان) .

٥٨- معجم البلدان لابن خلكان .

٥٩- المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف لقبائل وبطون السادة بني علوي للسيد محمد بن أحمد بن عمر الشاطري .

٦٠- مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني .

٦١- الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهر ستاني تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل – دار الإتحاد العربي للطباعة – القاهرة سنة ١٣٨٧هـ .

٦٢- موسوعة آل النبي ﷺ للدكتورة /عائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ) – دار الكتاب – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – سنة ١٣٨٧هـ .

٦٣- نسب عدنان وقحطان لأبي العباس محمد يزيد المبرد – مكتبة المعارف بالطائف سنة ١٤٠٠هـ .

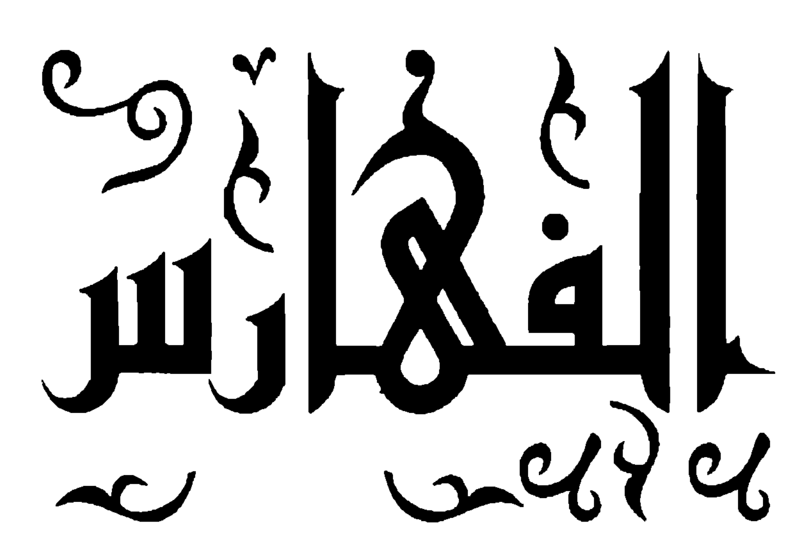
٦٤- نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر لعبد الله مرداد أبو الخير الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ .

٦٥- نهاية الأدب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (توفي سنة ٧٣٣هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر مطابع كوستا توماس وشركاه القاهرة (ثمانية عشر جزءًا) .

٦٦- الوفاء بأحوال المصطفى لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي – مطبعة السعادة بمصر – الطبعة الأولى سنة ١٣٨٦هـ (جزءان) .

٦٧- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى لنور الدين علي بن أحمد المصري السمهودي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد سنة ١٣٧٤هـ طبع بمطبعة السعادة بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٧٤هـ (أربعة أجزاء) .

٦٨- وفيات الأعيان لابن خلكان .


الفهارس

الموضوع	الصفحة

الفصل الأول

الموضوع	الصفحة

الفصل الثاني

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الخامس

الفصل السادس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

فهرس اللوحات

المؤلف



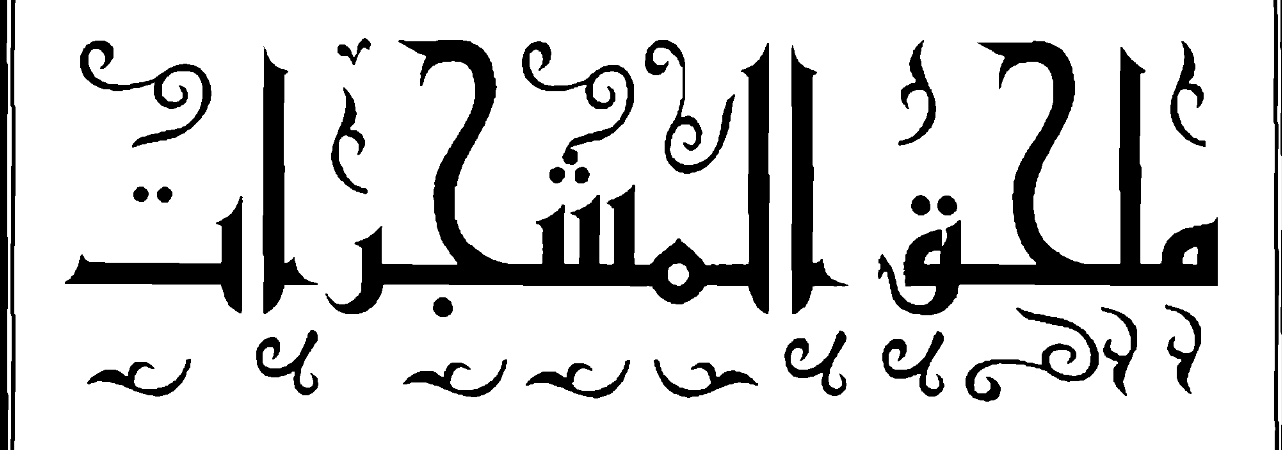
- اللواء الركن/ السيد يوسف بن عبد الله جمل الليل .
- ولد في المدينة المنورة عام ١٣٥٦هـ .
- تخرج في الكلية الحربية المصرية عام ١٣٧٦هـ .
- عمل في عدة وحدات تعبوية وتعليمية .
- كلف وعمل في القيادة العربية الموحدة بالقاهرة ضمن الوفد العسكري السعودي مدة خمسة أعوام من عام ١٣٨٤ - ١٣٨٩هـ .
- التحق بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة ، قسم الدراسات الفلسطينية عام ١٣٨٥هـ .
- حصل على عدة دورات عسكرية داخلية وخارجية .
- حصل على ماجستير في العلوم العسكرية من كلية القيادة والأركان بالقوات المسلحة السعودية عام ١٣٩١هـ .
- قام بعدة زيارات لبعض جيوش دول شقيقة وصديقة .
- تدرج في عدة مناصب قيادية آخرها مدير عام الإدارة العامة للتفتيش المركزي بوزارة الدفاع والطيران والمفتشية العامة .
- أتم الخدمة العسكرية وتقاعد في ١٤٢٠/٧/١هـ .

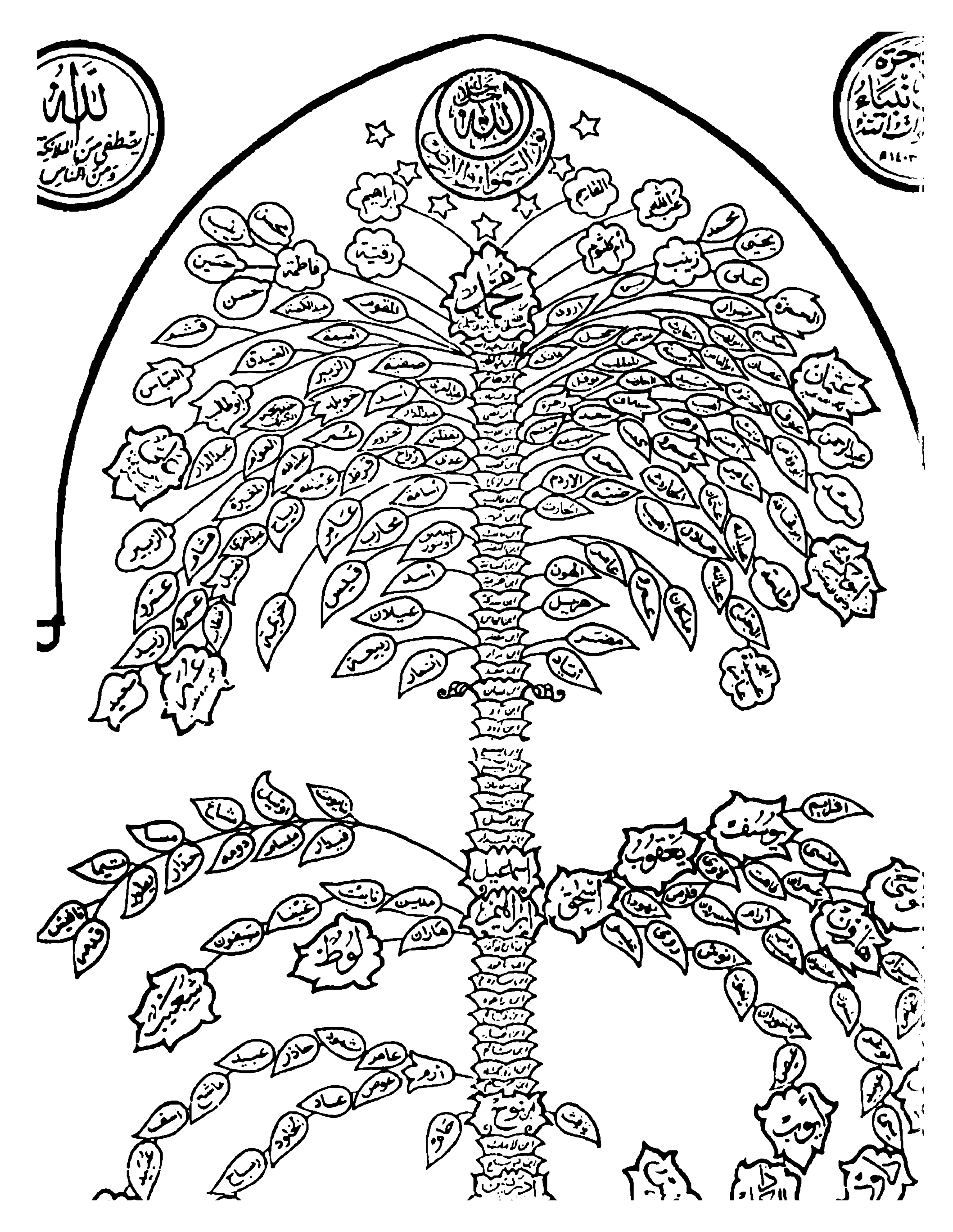
مؤلفاته

له عدة مؤلفات مطبوعة منها :

١- أسلحة الدمار الشامل الحرب الكيمائية .
٢- أسلحة الدمار الشامل الحرب الذرية النووية .
٣- الإستراتيجية ودور عباقرة الفكر العسكري في تطورها .
٤- عود على بدء في جبلة اليهود (الجزء الأول – الجزء الثاني) .
٥- (الإنتماء) الولاء والبراء والإنتماء من منظور إسلامي .

إلى جانب إسهاماته في العديد من المجلات العسكرية .


ملحق المشجرات
والوثائق



الله
محمد
إبراهيم
القاسم
عبد الله
رقية
أم كلثوم
فاطمة
زينب
حسن
حسين
علي
محسن
يحيى
الحمزة
عثمان
العباس
أبو طالب
الزبير
إسماعيل
إبراهيم
إسحق
يعقوب
يوسف
لوط
شعيب
هارون
أيوب
نوح
عاد
عاصر
أرم

زيد — عمر (لم يعقب) — الحسين (لم يعقب) — الحسن

زيد ← الحسن ← أولاده: اسحاق (لم يعقب)، القاسم، زيد (انقرض)، إسماعيل، علي، عبدالله، ابراهيم، ابراهيم، عبدالرحمن، جعفر

القاسم: محمد البطحاني، حمزه (لم يعقب)، عبدالرحمن الشجري

- محمد البطحاني ← علي ← القاسم، الحسن، علي، محمد، الحسين
- حمزه ← موسى ← الحسن، أحمد، ابراهيم، زيد، يحيى، أحمد، محمد، علي، محمد، الحسين، محمد الأصغر، حمزة (عقبه معروف بالزبيرية)، ابراهيم (له عقب في بلاد شتى)
- هارون، عيسى ← حمزه، القاسم، الأعرج، علي، داود، محمد، علي، الحسين، القاسم، داود، الحسن، حمزه، عيسى، حمزه، الحسين
- القاسم ← أحمد، محمد، الحسن البصري
- أبو عيسى، أحمد، الحسن

عبدالرحمن الشجري:

- الحسن وعقبه في ما وراء النهر
- الحسين ولم يعقب لم يكثر
- محمد ← الحسن ← يحيى، جعفر، علي
- محمد، عبدالله، ابراهيم «ومن ذريتهم» بنو ابا سكين، بنو أبي نقشه، بنو شكر، بنو الورد
- علي ← ابراهيم، الحسن، زيد، عبدالرحمن
- الحسن وعقبه بهمدان بخارى والسند
- محمد وعقبه بقزوين وطبرستان
- السيد (عقبه بالكوفة (البرسي))
- له علي وعقبه بالديلم وترلد

إسماعيل ← محمد ← زيد عقبه ملكا طبرستان، علي وليه بالناذركي، بنو طي بخوار وأمريكا

علي ← عبدالله ← السبيعون، بنا طورة، الأبهري؛ علي، محمد، زيد، اسحاق، حسن

عبدالله ← عقبه ابراهيم

ابراهيم ← محمد ذي النفس الزكية ← عبدالله الأشتر

- الحسن ← ابراهيم الأزرقة، محمد الأكبر وعقبه منتشرون في مكة والطائف والمراوجي وبلاد بني سعد
- ابراهيم ← يوسف الأخيضر، الأخيضر الصغير، ابراهيم، أحمد

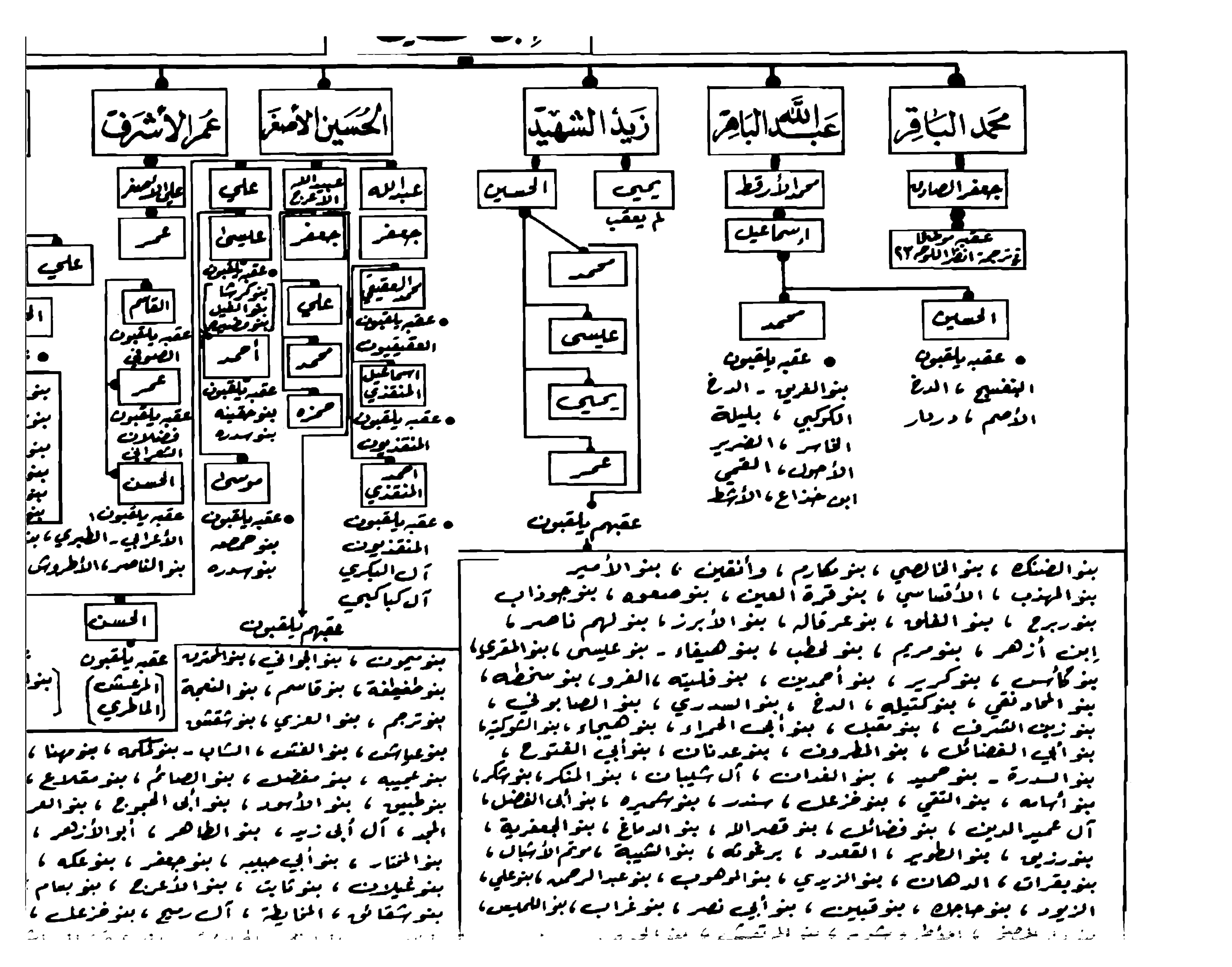
عقبه منتشر في الحجاز واليمامة ومنهم: الأخيضريون، بنو يوسف، زغيبا، عروخا، بنو المنفقية، حميدات، بنو الدكين، بنو الألف، ابن رحمة، ذوا الوقار، العرقاني، آل أبي الضاحك، آل حسن، آل هذيم، السويقيون، آل أبي أحمد، بنو الفلاه، أبو الحريك، آل الغذكي، آل المعوج، آل داود.

عبدالرحمن ← موسى الجون ← عبدالله ← أحمد؛ يحيى ← محمد وبلقب أولاده (الاتابيون)

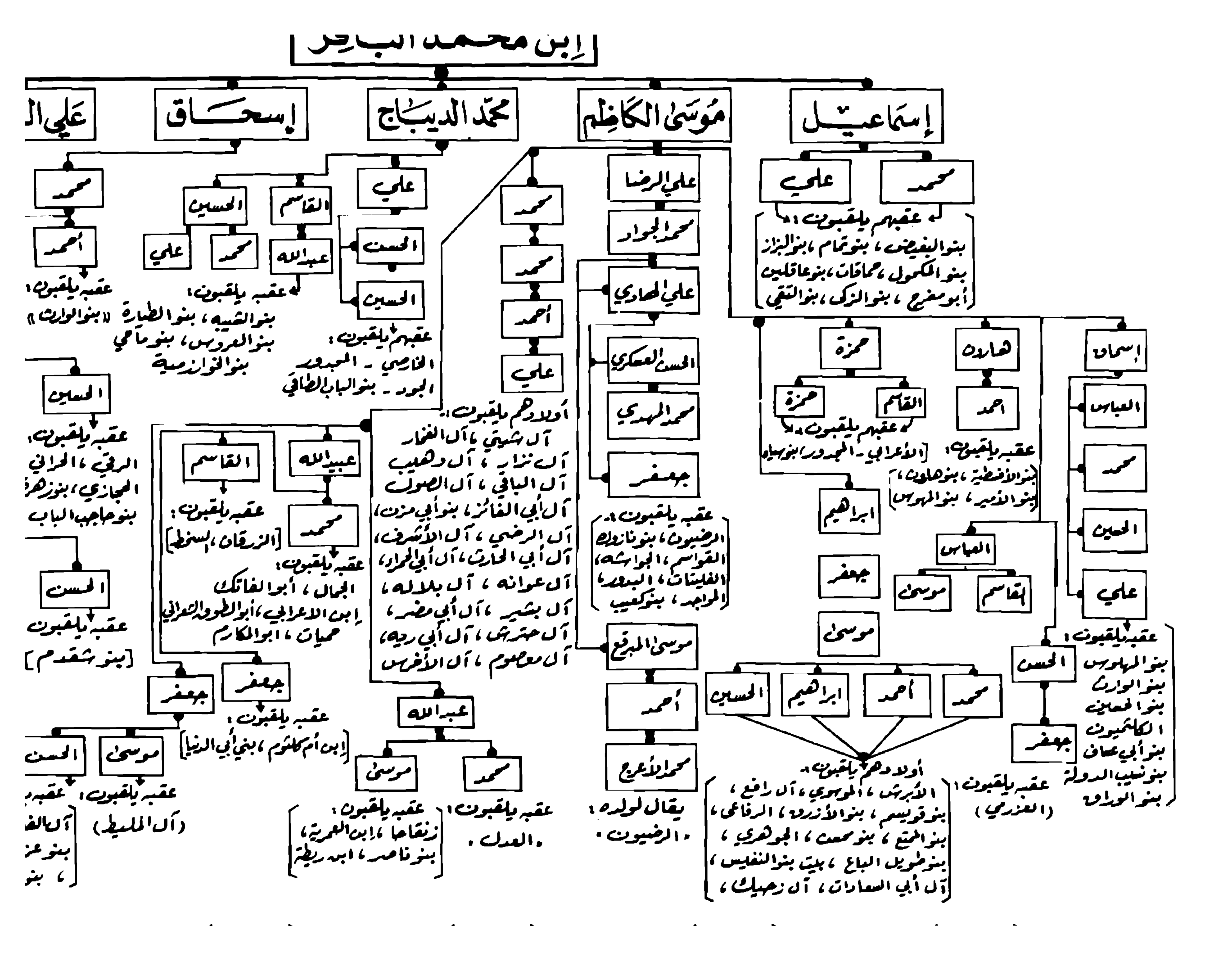
الأحمديون، الغفوره، آل مطرفي، آل عرفه، آل جماز، آل سلمه، بني كشيش، بني السراج، آل العنيد، آل حمزه، الكرامين، المشارفة، آل مسلم، العاتكيون، بني الحجازي، آل الزاهر، آل هضام، آل أبي الطيب، بنو هاس، بنو علي، بنو شماخ، بنو مكثر، بنو جهان، بنو هضام، بنو قاسم، بنو يحيى، آل علقمه، آل أبي الليل، الصالحيون، بنو ناجي، آل بدر، الزيود، بنو الرومية، بنو وفا،

الصلاصلة، الصلصليون، آل الشرقي، آل نزار، المرانيون، آل كثير، آل عطيه، الدبعه، الرزقلو، الصفور، آل عنبه، آل تمم، آل مقرا، الصحاه، الهواشم، آل بركه، المكاثره، آل مطاعن، آل سروجي، الثعالبة، بنو أحمد،

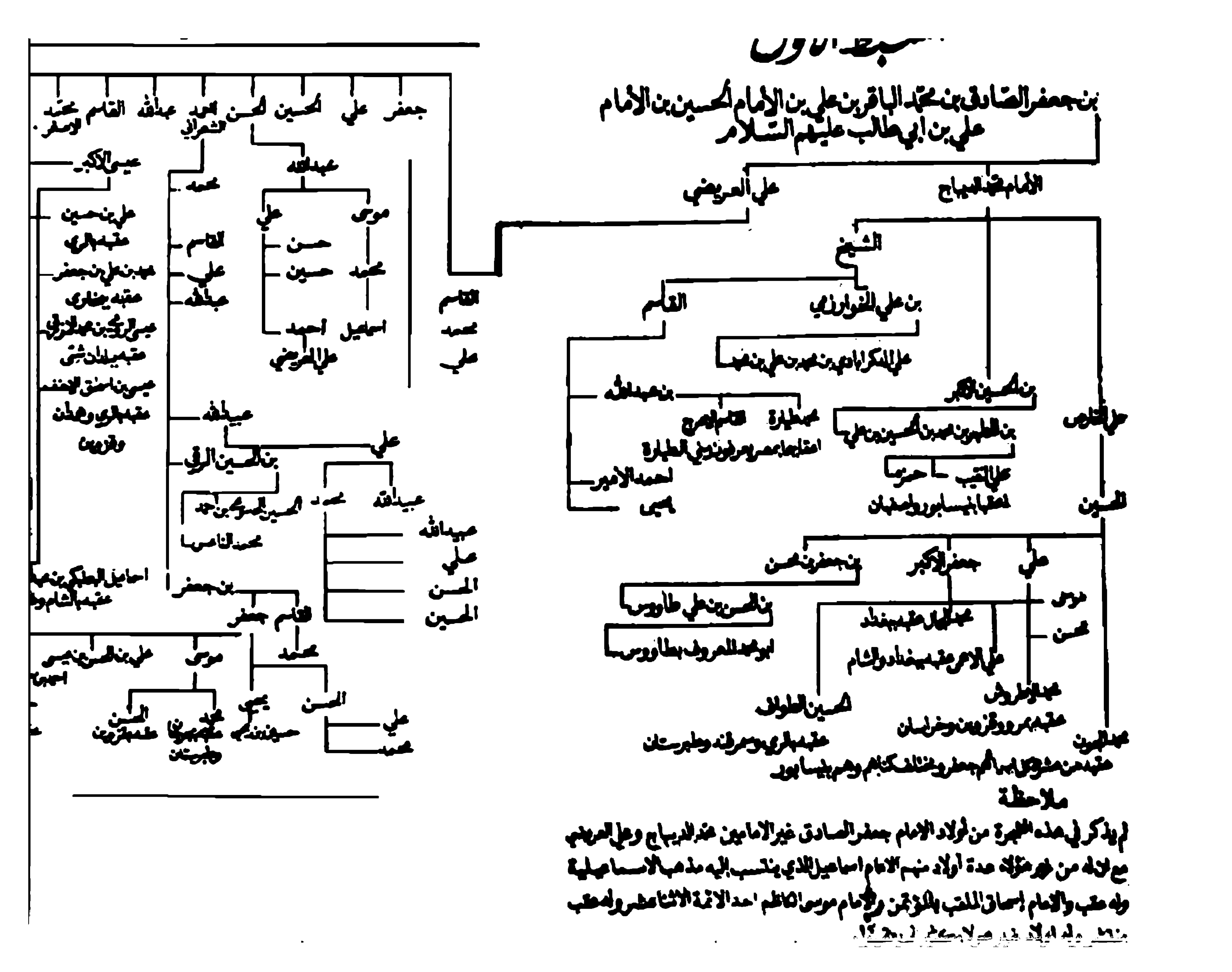
جعفر ← حسن ← محمد العليقيون، جعفر أبي قيراط



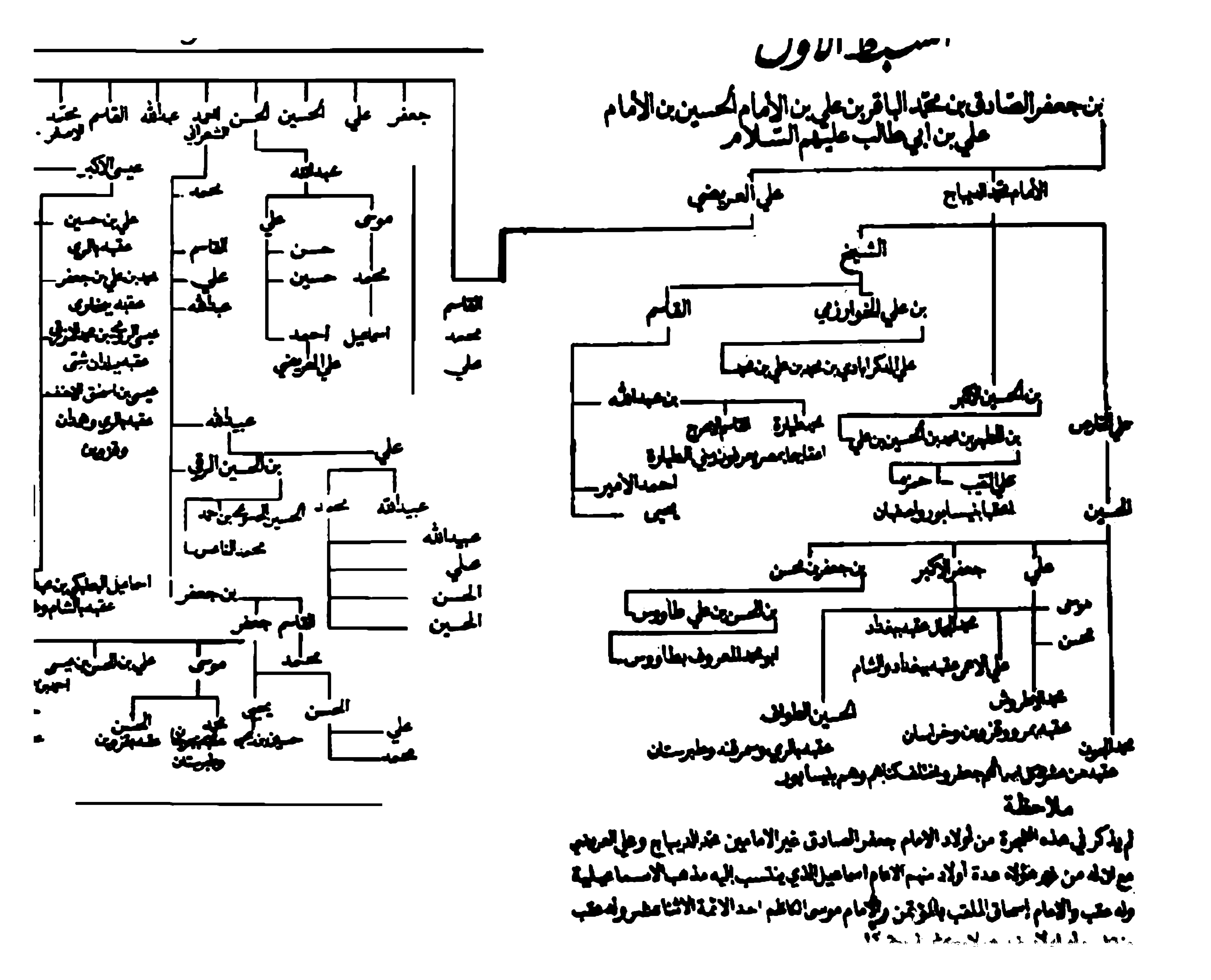
محمد الباقر
عبد الله الباهر
زيد الشهيد
الحسين الأصغر
عمر الأشرف
جعفر الصادق
عقبه موضحا في ترجمة انظر اللوحة ٩٢
عمر الأرقط
إسماعيل
الحسين
محمد
عقبه يلقبون
المفسح ، الدخ ، الأصم ، دردار
بنو المفرج - الدخ ، الكوكبي ، بليلة ، القاهر ، المضرير ، الأحول ، القمي ، ابن خزاع ، الأرقط
يحيى
لم يعقب
الحسين
محمد
عيسى
يحيى
عمر
عقبهم يلقبون
عبد الله
عبيد الله الأعرج
علي
جعفر
جعفر
عيسى
محمد العقيقي
عقبه يلقبون العقيقيون
إسماعيل المنقذي
عقبه يلقبون المنقذيون
أحمد المنقذي
عقبه يلقبون المنقذيون ، آل البكري ، آل كباكبي
علي
محمد
حمزه
عقبهم يلقبون
عقبه يلقبون بنو كرشا ، بنو المقيل ، بنو وطيس
أحمد
عقبه يلقبون بنو حقينه بنو سدره
موسى
عقبه يلقبون بنو حرصه بنو سدره
علي الأصغر
عمر
القاسم
عقبه يلقبون الصوفي
عمر
عقبه يلقبون فضلان الشعراني
الحسن
عقبه يلقبون الأعرابي - الطبري ، بنو الناصر ، الأطروش
الحسن
عقبه يلقبون المرعش ، الماطري
علي
بنو الضحاك ، بنو الخالصي ، بنو مكارم ، وأنقين ، بنو الأمير
بنو المهذب ، الأقساسي ، بنو قرة العين ، بنو صعوه ، بنو جوذاب
بنو ربرج ، بنو الفلوه ، بنو عرقاله ، بنو الأبرز ، بنو لهم ناصر ،
ابن أزهر ، بنو مريم ، بنو لطب ، بنو هيفاء - بنو عيسى ، بنو المقري ،
بنو كأس ، بنو كرير ، بنو أحمدين ، بنو فلسه ، الفرو ، بنو سخطه ،
بنو الحادنقي ، بنو كتيله ، الدخ ، بنو السدري ، بنو الصابوني ،
بنو زين الشرف ، بنو مقبل ، بنو أبي الحمراء ، بنو هيجاء ، بنو الشوكتيرة
بنو أبي الفضائل ، بنو المطروف ، بنو عدنان ، بنو أبي الفتوح ،
بنو السدرة - بنو حميد ، بنو الفدان ، آل شيبان ، بنو المنكر ، بنو عكر ،
بنو أمامة ، بنو التقي ، بنو فرعل ، سندر ، بنو حميره ، بنو أبي الفضل ،
آل عميد الدين ، بنو فضائل ، بنو نصر الله ، بنو الدماغ ، بنو الجعفرية ،
بنو رزيق ، بنو المطهر ، القعدد ، برغوثه ، بنو الشيبة ، موتم الأشبال ،
بنو بقرات ، الدهان ، بنو الزيدي ، بنو الموهوب ، بنو عبد الرحمن ، بنو علي ،
الزيود ، بنو حاجاك ، بنو قبيس ، بنو أبي نصر ، بنو غراب ، بنو اللهيس ،
بنو سيوت ، بنو الجوانبي ، بنو المحترقة
بنو طفيطفة ، بنو قاسم ، بنو النعجة
بنو ترجم ، بنو العزي ، بنو شقشق
بنو عيادس ، بنو الفشى ، الشاب - بنو كلمه ، بنو مهنا ،
بنو حبيبه ، بنو مفضل ، بنو الصائم ، بنو مقلاع ،
بنو طبيع ، بنو الأحمد ، بنو أبي الحرج ، بنو العز
المجد ، آل أبي زيد ، بنو الطاهر ، أبو الأزهر ،
بنو المختار ، بنو أبي حبيب ، بنو جعفر ، بنو عكه ،
بنو غيلان ، بنو ثابت ، بنو الأعرج ، بنو بعام
بنو شقائق ، المنابطة ، آل ربيع ، بنو فرعل ،



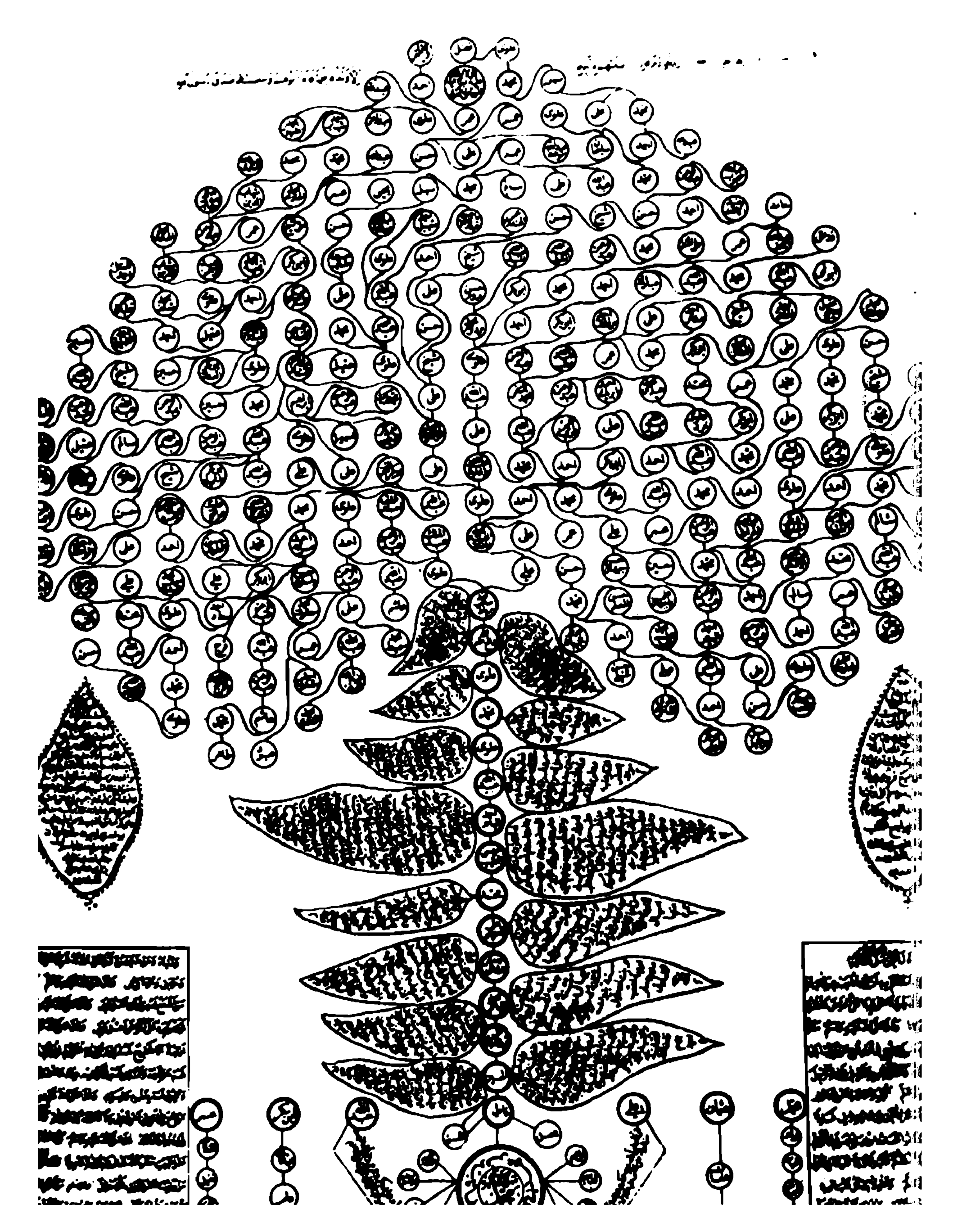
ابن محمد الباقر
إسماعيل
موسى الكاظم
محمد الديباج
إسحاق
محمد
علي
له عقبهم يلقبون:
بنو البغيض، بنو تمام، بنو البزاز
بنو المكحول، حماقات، بنو عاقلين
أبو مضرع، بنو الزكي، بنو التقي
علي الرضا
محمد الجواد
علي الهادي
الحسن العسكري
محمد المهدي
جعفر
موسى المبرقع
أحمد
محمد الأعرج
يقال لولده:
الرضيون.
عقبه يلقبون:
الرضيون، بنو نازوك
القواسم، البواشة
الفليتات، البدور
المواجد، بنو كعيب
محمد
محمد
أحمد
علي
أولادهم يلقبون:
آل شيتي، آل الغفار
آل نزار، آل وهيب
آل الباقي، آل الصول
آل أبي الفائز، بنو أبي مزن
آل الرضي، آل الأشرف
آل أبي الحارث، آل أبي الحمار
آل عوانه، آل بلاله
آل بشير، آل أبي مضر
آل حترش، آل أبي ريه
آل معصوم، آل الأفرس
عبد الله
موسى
محمد
عقبه يلقبون:
زنقاها، ابن العمرية
بنو ناصر، ابن ربطة
عقبه يلقبون:
العدل.
حمزة
هارون
إسحاق
حمزة
القاسم
أحمد
له عقبهم يلقبون:
الأعرابي - المجدور، بنو سياه
عقبه يلقبون:
بنو الأقطبة، بنو هارون
بنو الأمير، بنو المهوس
ابراهيم
جعفر
موسى
العباس
موسى
القاسم
الحسين
ابراهيم
أحمد
محمد
أولادهم يلقبون:
الأبرش، الموهوي، آل رافع،
بنو قوبيسم، بنو الأزرق، الرفاعي،
بنو المتع، بنو سعد، الجوهري،
بنو طويل الباع، بيت بنو النفيس،
آل أبي السعادات، آل زهيك،
العباس
محمد
الحسين
علي
عقبه يلقبون:
بنو المهلوس
بنو الوارث
بنو الحسيني
الكلثميون
بنو أبي عفاف
بنو نسيب الدولة
بنو الوداع
الحسن
جعفر
عقبه يلقبون:
(العزمي)
علي
الحسن
الحسين
القاسم
عبد الله
الحسين
علي
محمد
عقبهم يلقبون:
الناصي - المجدور
الجود - بنو الباب الطاقي
له عقبه يلقبون:
بنو الشبيه، بنو الطيارة
بنو العروس، بنو سامي
بنو الخوارزمية
عبيد الله
محمد
عقبه يلقبون:
الجمال، أبو الفاتك
ابن الأعرابي، أبو الطوق الشعراني
حميات، أبو المكارم
القاسم
عقبه يلقبون:
[الزرقان، السنط]
جعفر
جعفر
عقبه يلقبون:
[ابن أم كلثوم، بني أبي الدنيا]
موسى
عقبه يلقبون:
(آل المليط)
الحسن
عقبه
آل الف
بنو عز
، بنو
علي ال
محمد
أحمد
عقبه يلقبون:
(بنو الوارث)
الحسين
عقبه يلقبون:
الرقي، الحراني
الحجازي، بنو زهرة
بنو حاجب الباب
الحسن
عقبه يلقبون:
[بنو شقدم]



بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الإمام الحسين بن الإمام
علي بن أبي طالب عليهم السلام
الإمام محمد الديباج
علي العريضي
الشيخ
بن علي الخوارزمي
القاسم
علي المكنى أبا الحسن بن محمد بن علي بن محمد
بن الحسين الأكبر
حمزة القارص
بن عبيد الله
عبد الجبارة
القاسم الأعرج
احمد الأمير
يحيى
علي النقيب
حمزة
الحسين
علي
جعفر الأكبر
بن جعفر بن الحسن
بن الحسين بن علي طاووس
موسى
محسن
علي الأمير عقبه ببغداد والشام
عبد الله الطروش
الحسين الطوال
جعفر
علي
الحسين
الحسن
العريض
عبد الله
القاسم
محمد
عيسى الأكبر
عبد الله
علي
موسى
حسن
حسين
محمد
احمد
اسماعيل
علي العريضي
القاسم
محمد
علي
عبيد الله
علي
بن الحسين الرقي
عبيد الله
محمد
الحسين
الحسن
القاسم
جعفر
بن جعفر
يحيى
ملاحظة
لم يذكر في هذه المشجرة من أولاد الإمام جعفر الصادق غير الإمامين محمد الديباج وعلي العريضي
مع ان له من غير هؤلاء عدة أولاد منهم الامام اسماعيل الذي ينتسب اليه مذهب الاسماعيلية
وله عقب والامام إسحاق الملقب بالمؤتمن والإمام موسى الكاظم احد الائمة الاثنا عشر وأعقاب



المشجر الاول
بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الإمام الحسين بن الإمام
علي بن أبي طالب عليهم السلام
الإمام محمد الديباج
علي العريضي
الشيخ
القاسم
بن علي الخوارزمي
علي المكرم
بن الحسين الأكبر
علي الناصر
الحسين
بن عبد الله
أحمد الأمير
يحيى
علي التيب
حمزة
علي
جعفر الأكبر
بن جعفر بن حسن
موسى
حسن
بن الحسين بن علي طاووس
الحسين الطواف
محمد الطروش
جعفر
علي
الحسين
الحسن
عبد الله
محمد
القاسم
محمد
علي
عبد الله
موسى
علي
حسن
حسين
محمد
أحمد
اسماعيل
علي العريضي
محمد الشعراني
القاسم
علي
عبد الله
عبيد الله
علي
بن الحسين الرقي
عبيد الله
محمد
عبد الله
علي
الحسن
الحسين
بن جعفر
القاسم جعفر
محمد
موسى
يحيى
الحسن
علي
محمد
عيسى الأكبر
القاسم
محمد الأصغر
ملاحظة
لم يذكر في هذه الشجرة من أولاد الإمام جعفر الصادق غير الإمامين محمد الديباج وعلي العريضي
مع أنه من غير شك له عدة أولاد منهم الإمام اسماعيل الذي ينتسب إليه مذهب الاسماعيلية
وله عقب والإمام إسحاق الملقب بالمؤتمن والإمام موسى الكاظم أحد الأئمة الاثنا عشر وله عقب



وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

بيان إيجار أماكن وقف السادة العلوية والمتحصل والباقي والمنصرف في العمارة والترميم و[illegible] والمقسم على السادة العلوية غلة الوقف المذكور عن استحقاق الحج واحد وأربعين وثلاثمائة وألف [illegible]
[illegible] ذلك بالاطلاع هيئة السادة العلوية الواضعين اختامهم أدناه حررت في اليوم الحادي والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة واحد وأربعين وثلاثمائة وألف والمعلوم [illegible]

يكون غلة وقف [illegible]

١٩٢١٤
٠٩١٩٦ من بواقي طرف المستأجرين
١٧٠١٨
١٠٠٠ المعلوم [illegible]

[illegible]

هيئة السادة — هيئة السادة — هيئة السادة — هيئة السادة — شيخ السادة

لوحة رقم (٣٢)

بيان صرف استحقاقات السادة العلوية بالمدينة المنورة لعام ١٣٤١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم بيان إيجارات أماكن السادة العلوية والمتحصل والباقي والمنصرف في العماير والترميم و[illegible]
على النحوي والمقسم على السادة العلوية غلة الوقف عن استحقاق [illegible] والمتحصل من بقايا [illegible] إلى غايات [illegible] وغلة [illegible] حسبما هو موضح بمفردات دفتر السادة العلوية [illegible] و[illegible]
جناب السيد عبد الرحمن عقيل جمل الليل وبإطلاع هيئة السادة الموقعين أختامهم أدناه وبإطلاع من حضر من السادة العلوية في غرة محرم لسنة [illegible]
من هجرة من له كمال العز ونهاية الشرف [illegible] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه و[illegible]

أصل الإيراد		المتحصل		الباقي	
٤٩٨٦٦	٢	٧٧٢٩٨	٢٠	٩٢٩٧	٢٠

يكون للتقسيم من بقايا [illegible] إلى غايات [illegible] وغلة [illegible] وإيرادًا في طرف المستأجرين إلى غايات السنة المذكورة
بعد المنصرفات في العماير والترميم والمكلوفات ومخصص العلم [illegible] والشيخ [illegible] كما هو موضح بدفتر السادة العلوية [illegible]
[illegible]

قد جرى تقسيم المبلغ المحرر وقدره ثلاثون ألف ثمانية وواحد وعشرون قرشًا رائجًا بعد خصم المنصرفات على العماير والترميم والمكلوفات [illegible] ومخصص المعلم [illegible] و[illegible]
ومئتين وسبعة وتسعون قرشًا رائجًا ونصف قرش رائج والباقي المتحصل من المبلغ المذكور [illegible] على [illegible] قسم المبلغ المذكور الموضح بعاليه على طائفة السادة العلوية [illegible]
[illegible] وسبعون قرشًا رائجًا والباقي بعد التقسيم [illegible] رائج [illegible] على غلة [illegible] [illegible] المبلغ المذكور [illegible]
[illegible] وسبعون قرشًا رائجًا والباقي [illegible] السادة العلوية الواضعين أختامهم أدناه وبإطلاع من حضر من السادة العلوية و[illegible]
السادة مولانا السيد عبد الله بن عقيل جمل الليل وبإطلاع هيئة [illegible] غرة محرم
وأصحابه [illegible]

هيئة السادة
السيد حيدر [illegible]

هيئة السادة
السيد محمد علي

هيئة السادة
السيد محمد جمل الليل

هيئة السادة
السيد حمزة [illegible]

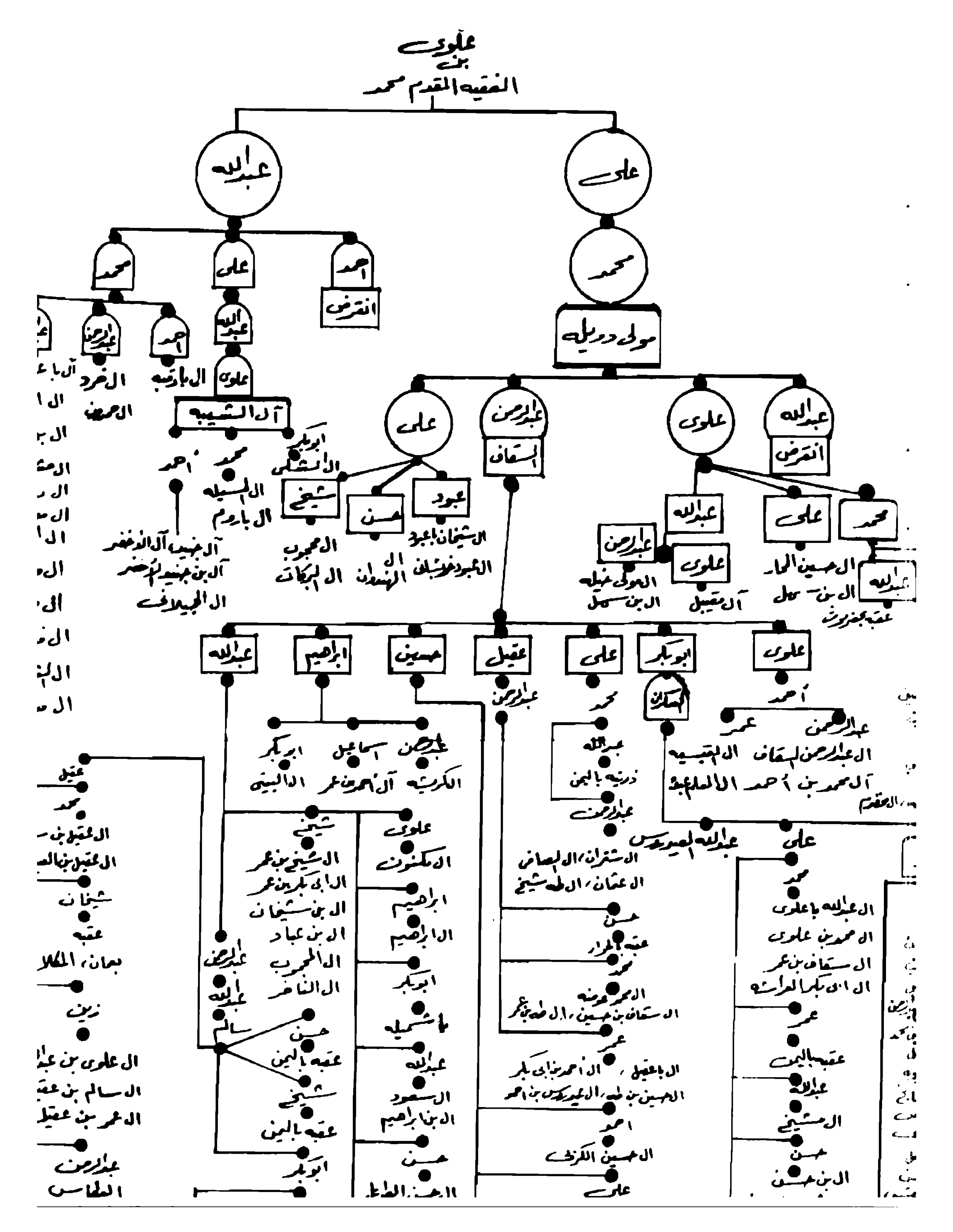
شيخ السادة
السيد عبد الله جمل الليل

لوحة رقم (٣٣)
بيان صرف استحقاقات السادة العلوية بالمدينة المنورة لعام ٥٧'

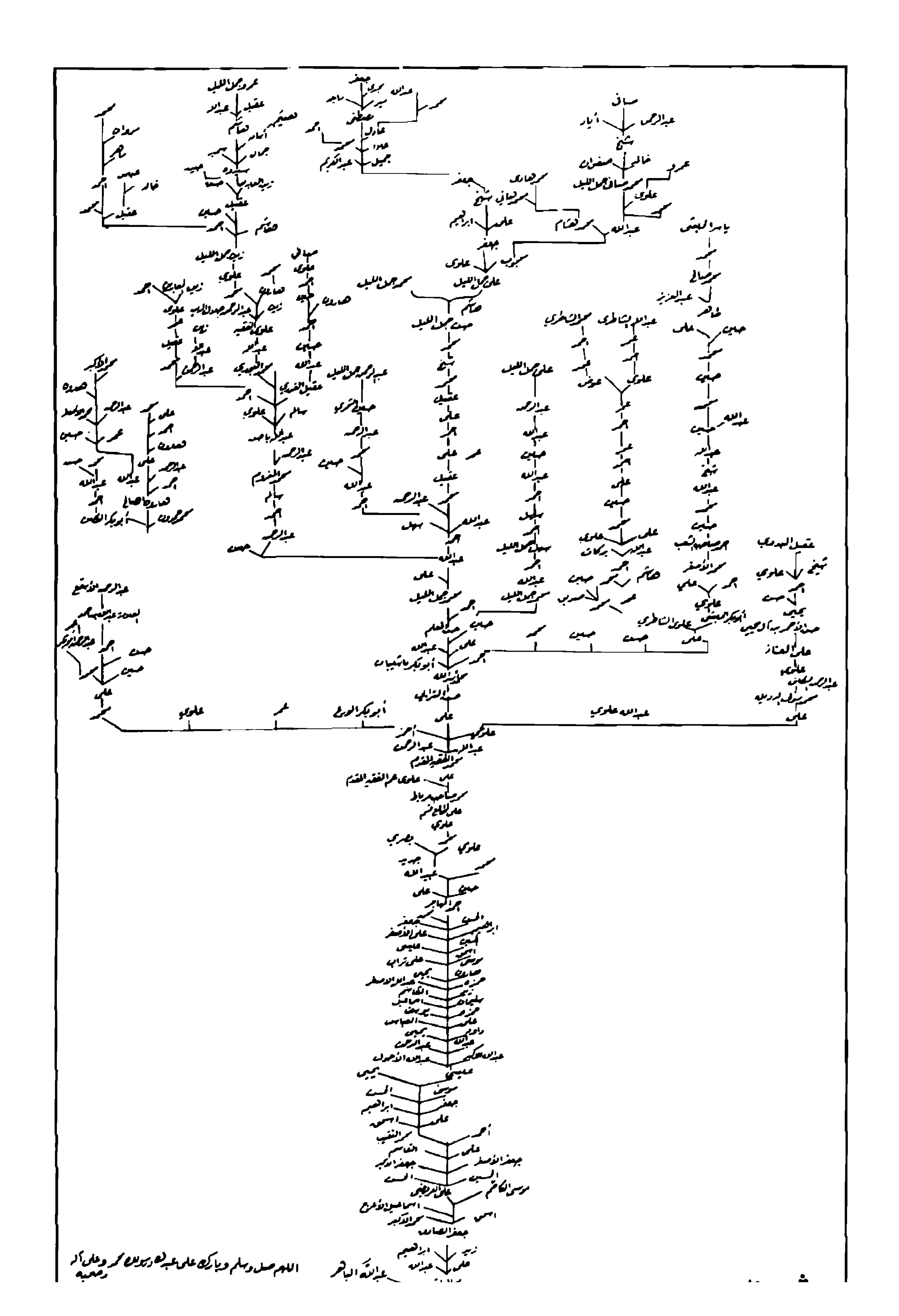
سبب تحريره هو انه بحضور نائب ابو رعم من الشهود الواضعين اسماءهم ادناه حضر جناب الفا[ضل]
شيخ السادة بالمدينة المنورة مولانا السيد عبد الله جمل الليل الناظر على وقف الشيخ اسماعيل بقريه او حضر لحضوره جناب
الشيخ عيد بن ابراهيم فراج غب حضورهما ادعى عيد المذكور ان له على رقبة البلاد الوقف الكائنة بجزع العـ[يون]
خيف العباسيه التي هي من جملة وقف اسماعيل بقريه مائة وثمانية مجيدي نصف صرفها على دولاب الخيف المـ
تطبيق وترحيل في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة والف في زمن نظارة شيخ السادة المرحوم السيد علوي سقاف
انكر ذلك السيد عبد الله جمل الليل الموحى اليه وطال النزاع بينهما فتوسط بينهما جماعة من المسلمين وهم الواضـ[عين]
شهاداتهم ادناه بالصلح على ان يدفع السيد عبد الله الموحى اليه اربعة وخمسين مجيديا فضة ويفوت عيد المذكو[ر]
الاربعة وخمسين مجيديا فضة وان السيد عبد الله الموحى اليه يساقي ويؤجر عيد المذكور البلاد المذكورة عقدا كاملا ويخصم
عيد المذكور الاربعة والخمسين المجيدي بدل الصلح من اجرة اول سنة من العقد الآتي بيانه فرضي كل منهما
المذكور بناء على ذلك قد دفع جناب السيد عبد الله الموحى اليه جميع نخيل واشجار البلاد الكائنة بجزع العيون في خيف
العباسيه مع خارجتها الغنيتين بشهرتهما عن تحديدهما ومعرفة عينهما التي هي مع خارجتها من جملة
وقف اسماعيل بقريه المذكور التي لها شرب من ماء عين خيف العباسيه المذكور وجبتان من اصل اربعة وعشرين
جبة تنقسم اليها ماء الخيف المذكور الى جناب الشيخ عيد بن ابراهيم فراج المذكور مساقاة على عشرة اجزاء للثمر
منها تسعة اجزاء للساقي وهو عيد المذكور والجزء العاشر لجهة الوقف عقدا كاملا مدة ثلاث سنوات
يبتدأ اولها من غرة شهر صفر الخير لسنة اربع واربعين بعد الثلاثمائة والالف وانتهاؤها الى غرة صفر الخير لسنة
سبع واربعين وثلاثمائة والف فقبل عيد المذكور المساقاة المذكورة المدة المشروحة وبعد تمام عقد المساقاة
القبول من الطرفين قد اجر الناظر السيد عبد الله الموحى اليه بياض ارض البلاد المذكورة مع خارجتها مع ما لها من
من ماء عين خيف العباسيه المذكور وجبتان من اصل اربعة وعشرين وجبة تنقسم اليها ماء عين خيف العباسيه
المذكور وما فيها من الاماكن والمساكن مدة ثلاث سنوات هي مدة المساقاة المذكورة تبتدئ بابتداء مدتها
وتنتهي بانتهاء مدتها باجرة قدرها لكل سنة من الثلاث السنوات المذكورة خمسة واربعون مجيديا فضة
تدفع اجرة كل سنة في آخرها من المحترم عيد بن ابراهيم فراج المذكور فقبل عيد فراج المذكور ايجار البلاد المذكورة
مع خارجتها المدة المرقومة بالاجرة المسطورة وتعهد عيد المذكور بدفع اجرة كل سنة في آخرها بعد خصم الاربعة
والخمسين المجيدي التي لم المرقومة اعلاه وبعد تمام عقد المساقاة والاجارة المحكيتين شرط السيد عبد الله الموجر
الموحى اليه على عيد المذكور شروطا منها ان العمار يبقيه والخراب يخرجه ولو في اثناء المدة ومنها اذا تمت مدة
الاجارة المذكورة يخرج عيد فراج المذكور من البلاد المذكورة وخارجتها بلا اقوام مثل ما دخل فيها بلا اقوام وان وجد
باقوام يكون ملحقا بالوقف ومنها ان يدفع عيد المذكور للناظر السيد عبد الله الموحى اليه ولحد اردب تمر بيحلي في كل
سنة من الثلاث السنوات المذكورة بدون تأخير ومنها ان التسليك على انسان غير عيد المذكور والبدع ودخلة
السيل على الموجر السيد عبد الله الموحى اليه واذن السيد عبد الله الموحى اليه عيد المذكور بصرف الجزء العاشر في سقي
الا يثمر من النخيل والاشجار وتصليح القناطر وتابير النخل فقبل عيد المذكور جميع الشروط والاذن المشروحين على
الوجه المسطور وتحرر بهذه الصورة نسختين بيد كل واحد منهما نسخة للعمل به وقت اللزوم وعلى ما تحرر
حصل الاشهاد وكفى بالله شهيدا تحريرا في غرة شهر صفر الخير لسنة اربع واربعين بعد الثلاثمائة والالف

جميع ما سطر في هذه الوثيقة
قد صار تصديقه على ما
نائب الزراعة

شهد بذلك



علوي
بن
الفقيه المقدم محمد
عبدالله
علي
محمد
علي
احمد
انقرض
مولى دويلة
عبدالله
علوي
عبدالرحمن
علي
السقاف
انقرض
آل الشيبة
شيخ
حسن
عبدالله
علي
محمد
عبدالرحمن
علوي
آل عقيل
عبدالله
ابراهيم
حسين
عقيل
علي
ابوبكر
علوي


اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه

بموجب بيورلدي وسند [illegible]

[illegible] ٩٢ صفر

١٢٦٤

الحمد لله وحده

موجبها في الرق تحرير من اللفظ الذي ترهوان فخر الرجال المتبارين معتمد الملوك والسلاطين [illegible] سيد الخلق اجمعين

بهما شرعت [illegible] اقيم اسمه ومن تعتمد ختمه باليمين قدوة الجناب الفاضل السيد محمد بن المرحوم السيد عبد الرحمن جل الليل واولاده

الباب الغربي من قبة السادة الاشراف آل البيت رضي الله تعالى عنهم اجمعين الكائنة بالبقيع الشريف وفي خدم جميع القبة

من تسريج وكنس وحفظ مصاحف ورباع وكسوة ضريح [illegible] اشتملة عليه القبة المذكوره وفي كامل ما يرد لها من الايراد

الجهات وفي دربسة الباب الثاني من داخل القبه المذكوره ليلا ينفعه بوابه [illegible] يوم خميس وايام مواسم الكائنة الثا[illegible]

لا غير بلا معارض في ذلك ولا مراجع ولا مدافع ولا ممانع وليس لنقابة السادة الاشراف تعلق بالجوابة المذكوره والخدم الم[illegible]

كالنقيب للسادة كائنا من كان معارضه باي وجه كان بل ما ذكر من بوابة الباب الغربي المذكور والخدم المزبوره من تعلقات

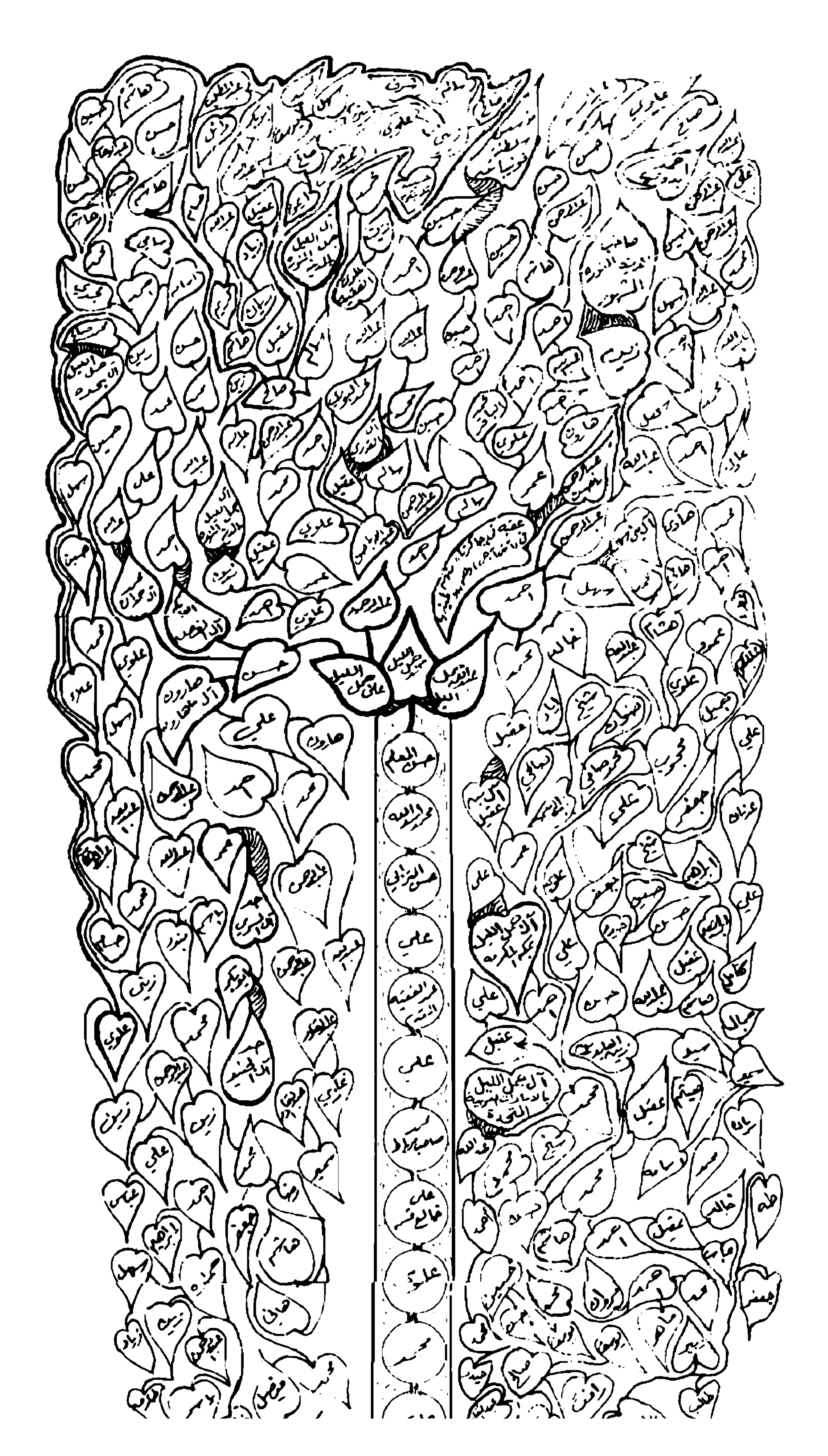
[illegible] احسن جل الليل هم المستحقون لذلك لتحقق جميع ما هو مسطور من السندات المعتمدة المعمول بها وال[illegible]

السيد [illegible] تاريخ مشايخ الحرم السابقين وحجج القضاة المتقدمين وبيورلدي المرحوم يوسف باشا

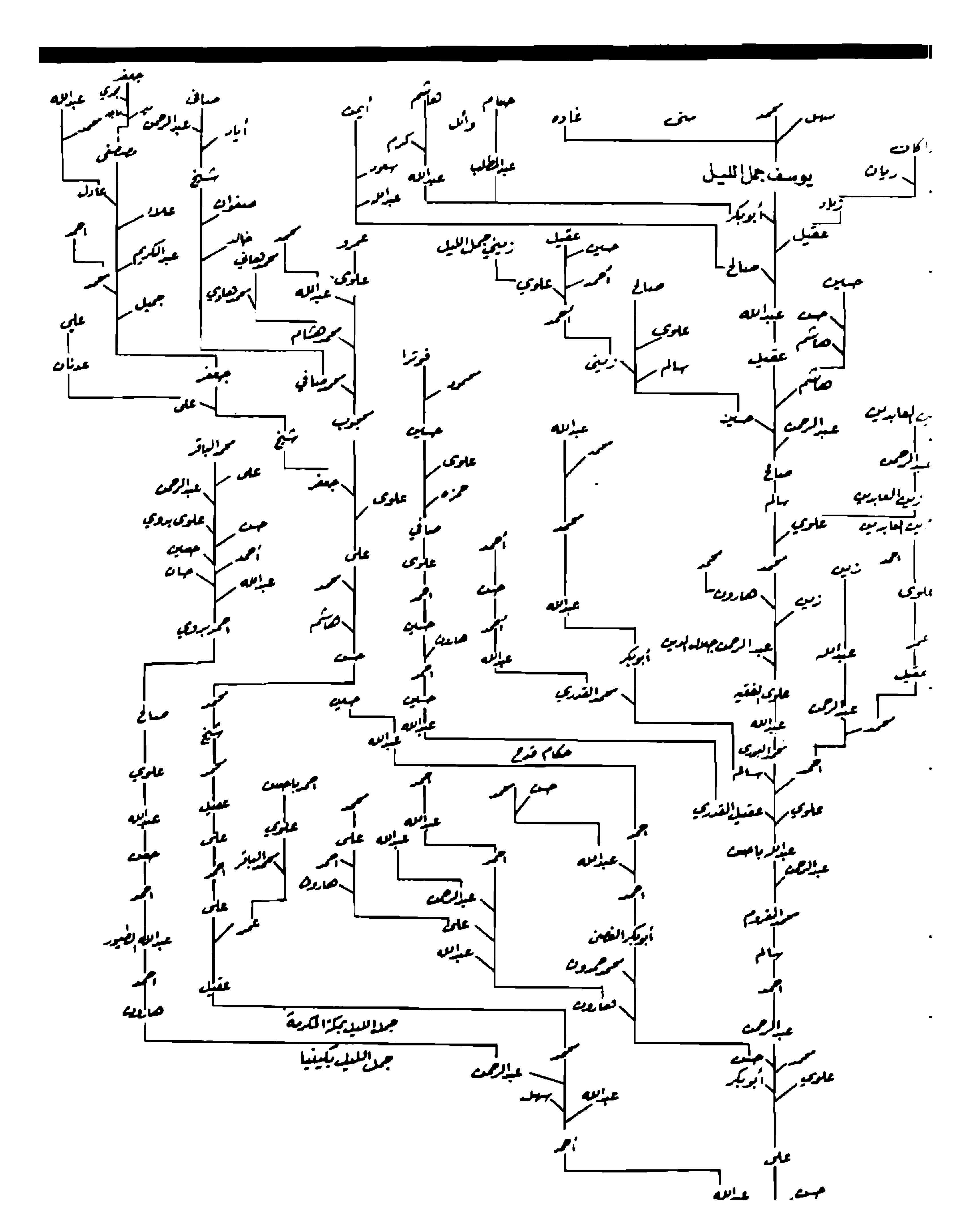
من قديم بموجبها الذي بيد المذكورين [illegible] في سنة [illegible] وخمس ومائتين والف وبموجب بيورلدي حضرة شيخ

[illegible] بسبب جميع [illegible] الشرعية الموقع [illegible] الذي [illegible] داود باشا شيخ الحرم النبوي الموقع

[illegible] الف وبموجب البيورلدي الذي [illegible] المذكوره من تاريخ تولية المرحوم [illegible] المذكوره ان [illegible]



حسن المعلم
محمد أسد الله
حسن الترابي
علي
محمد الفقيه المقدم
علي
محمد صاحب مرباط
علي خالع قسم
علوي
محمد



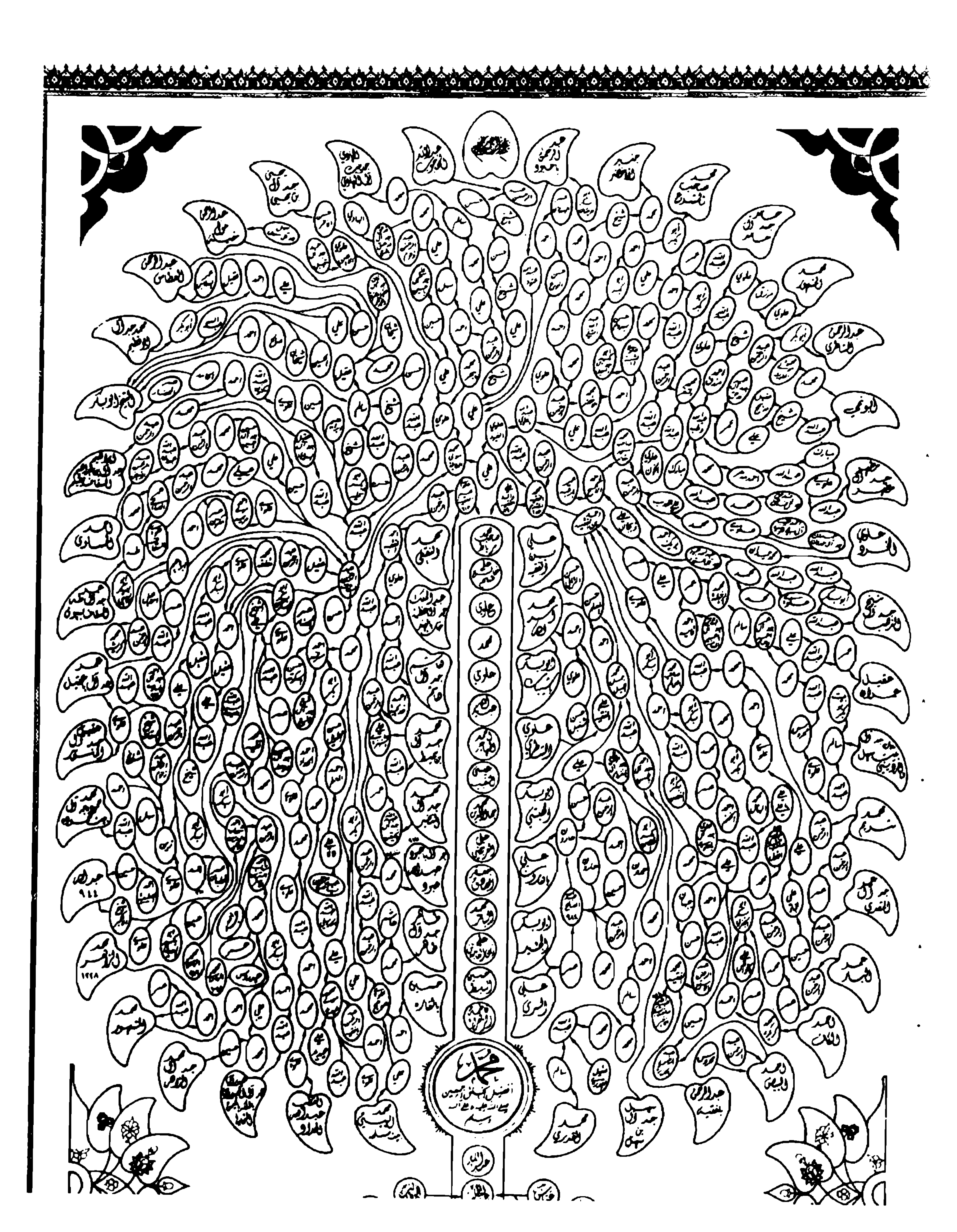
يوسف جمل الليل
أبوبكر
عقيل
صالح
عبدالله
عقيل
هاشم
عبدالرحمن
صالح
سالم
علوي
محمد
زين
علوي الفقيه
سالم
علوي
عقيل القدري
عبدالرحمن
محمد المقدم
سالم
أحمد
عبدالرحمن
حسن
أبوبكر
علي
حسن
عبدالله
غادة
محمد
زياد
ريان
محبوب
جعفر
علوي
علي
محمد
هاشم
حسن
حسين
أبوبكر
محمد القدري
محمد الباقر
عدنان
شيخ
عقيل
عمر
محمد
عبدالرحمن
عبدالله
أحمد
عبدالمطلب
جمل الليل بمكة المكرمة

وقلت مشجرا باسم مولانا الفاضل الجليل الجهبذ النبيل الاديب الاريب حضرة الحبيب السيد عبدالله جمل الليل ومهنيا ومورخا في مقدم مولوده المبجل المحفوظ المسمى السيد عقيل ابن السيد عبدالله جمل الليل المومى اليه في المشجر ادامها الله بالمجد لا ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الله أكبر جزت الفرقدين علا	وحزت ما رمت من سعد وإقبال
لقد رقيت سموا واستويت على	كرسي مجد بتعظيم وإفضال
سعت إليك سعادات صعدت بها	سعد السعود بإسعاد وإجلال
بالله جودوا بوشفي من جنابكم	من در ثغركم من فيكم الحالي
دعوا لهذا بكم ممن لا ... لهم	ولا تبالوا بما قالوه عذالي
أرى الصبابة في وسط الفؤاد ...	وكيف رسم الهوى أمحوه من بالي
لكنني غبت عن صحوي بحبكم	فلا تلوموا إذا ما زاد بلبالي
لله در دراري مدحكم نظمت	نظم العقود بسلك مثمن غالي
هلت بدور محياكم بطلعتكم	ولاح نور سنا في أفقه العالي
جاءت بشائر تبريك وتهنئة	من نحو حضرتكم في نيل آمالي
لح العذول على عزلي بحبكم	فخاب آماله عن حل أشكالي
أفديت بالروح في مولود سعدكم	سدتم على كل مقدام ومفضال
لا زال من حزب الدهر طوعكم	رغما على أنف أبطال وأشبال
لم يبرح المجد مملوكا لطالعكم	والسعد خادمكم بالجاه والمال
بطلعة ... أهلا وكذا	... بالأهل والآل

لوحة رقم (٤٦) مشجرة باسم السيد عبد الله جمل الليل للتهنئة في مقدم مولوده



محمد
أفضل الخلق أجمعين
صلى الله عليه وعلى آله
وسلم
عبد الله

هذا الرقيم الى كل من وقف عليه وصار مضمونه معلوما لديه هو ان ناقله الاعز الاكرم السيد عباس بن السيد محمد

التوجه الى بلدان الهند بقصد السياحة وعملا بقول العزيز الغفور وهو الذي جعل لكم الارض ذلولا فا

رزقه واليه النشور وحيث كان السيد المومى اليه من السادة العلويين القاطنين بمدينة

السادة الكرام ببلاد سيد الانام اصحبناه هذا المسطور ايذانا بشانه واعلاما

يعامل بالرعاية والاحترام وما يليق به من الاعتنا والاهتمام فانه اهل للنظر اليه بعين الع

من مزيد الرعاية لانتسابه الى النبي الامين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين وصدو

هذا المكرم لا زالت امنة محروسة معظمة

٥ ربيع الاول ١٢٩٦

[I] hereby certify the above to be the
e of the High Sheriff, Prince of Mecca—
:Consulate Jeddah 8th March 1879